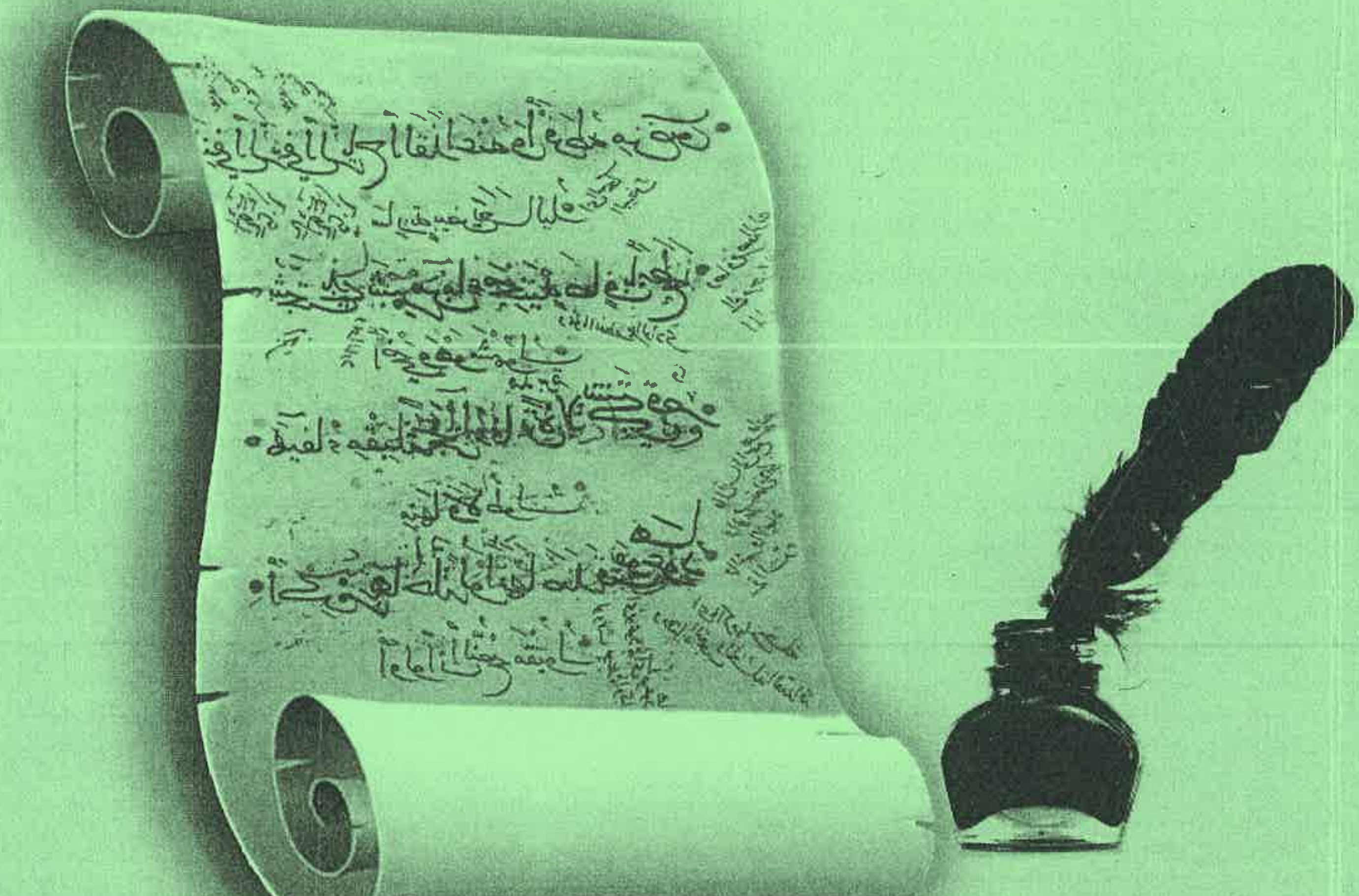
شرح بانت سعاد

لابن هشام



تحقيق الدكتور

محمود عكاشة

دار النشر للجامعات

شرح

«بانت سعاد»

شرح قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه

في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

كعب بن زهير كعب بن زهير بن أبي سلمى، - ٦٤٥
شرح «بانت سعاد (شرح قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه في مدح الرسول ﷺ عبد الله بن هشام الأنصاري المصري النحوي دراسة وتحقيق د محمود عكاشة، ط١ - القاهرة: دار النشر للجامعات ٢٠١٣.
٥٢٠ ص ٢٤سم.
تدمك ٢ ٤٥٢ ٣١٦ ٩٧٧ ٩٧٨
١- الشعر الديني
أ- النحوي عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، - ١٣١.
ب- عكاشة محمود (محقق ودارس ٨١١,٠٦٢

تاريخ الإصدار: ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

حقوق الطبع: محفوظة للناشر

رقم الإيداع: ٢٠١٣/٨٤٨٦

الترقيم الدولي: ISBN: ٩٧٨ - ٩٧٧ - ٣١٦ - ٤٥٢ - ٢

الكود: ٢/٣٦٩

دار النشر للجامعات
ص. ب (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨
ت: ٢٣٩٢٩٨٧٨ - ٠١١٤٤٤٤٢٩٩٠ ف: ٢٣٩٢٩٨٧٨
E-mail: darannshr@hotmail. com

شرح

« بانت سعاد »

(شرح قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم)

تأليف

عبد الله بن هشام الأنصاري النحوي

أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام

الأنصاري المصري الحنبلي المعروف بابن هشام النحوي

المولود بالقاهرة ٧٠٨ هـ ، والمتوفى بها ٧٦١ هـ

دراسة وتحقيق

د. محمود عكاشة

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى :

روح أبي غفر الله ـ تعالى ـ له ، ورحمه !

(المتوفى ضُحى السبت ٢١ من رمضان ١٤٠٦هـ ، ٣١ من مايو ١٩٨٦م)

إلى :

روح أمي غفر الله ـ تعالى ـ لها ، ورحمها !

(المتوفاة سَحَر الخميس ١٣من صفر١٤٣١هـ ٢٨ من يناير٢٠١٠م)

﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ [الإسراء]

أبو جوديّ

محمود عكاشة

مقدمة المحقق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ المرسل بالرحمة، والممدوح بالخلق العظيم وجوامع التبيين، **قال حسان** رضي الله عنه:

وأحسنُ مِنكَ لمْ تَرَ قطّ عيْني وأَجْمَلُ منك لمْ تَلِدِ النساءُ

وقال البوصيري:

دع ما ادّعته النصاري في نَبِيِّهمُ واحْكُمْ بما شئتَ مدحًا فيه واحْتكمِ

وقال:

وكيفَ يدركُ في الدنيا حقيقتَهُ قومٌ نيامٌ تَسَلّوْا عنه بالحُلُمِ

فمبلغُ العلمِ فيه أنّهُ بَشَرٌ وأنّهُ خيرُ خَلْقِ الله كُلِّهِمِ

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين **وبعد:**

فقصيدة «بانت سعاد» من أشهر قصائد الشعر العربي قاطبة، ومن أجوده سبكًا وحبكًا وهي للصحابي الجليل وأحد الفحول المخضرمين "كعب بن زهير بن أبي سُلْمَى المُزَني"(المُتوفى ٢٦ هـ تقريبًا) وهي درة من درر الشعر العربي، فأخذها أفاضل المتقدمين واستأثروا بها وأجادوا في وصفها وشرحها حبًّا فيمن قيلت فيه – صلى الله عليه وسلم– وإعجابًا برصانتها وطلاوتها واستبد ببعضهم الحب فأسرفوا فيها وتقربوا بها وناجوا وافتتحوا مجالسهم بها واتخذوها وِردًا وانتهج بعضهم نهجًا صالحًا ونافعًا للنّاس، فاتخذوها مادة أدبية ولغوية ونحوية ونموذجًا رائدًا في المدائح تأسّى به اللاحقون، فحسن النفع وعظمت الفائدة وهي – لا شك – نص أدبي ولغوي في مَصافّ النصوص النادرة فقد عرف صاحبه به دون سواه؛ فكفاه عن الحاجة إلى غيره وحظي بشروح كثيرة لا تطاولها إلا شروح بُردة البوصيري التي أشبهت «بانت سعاد» في الغرض (مدح النبي ﷺ والمتن وكثير من كتب اللغة والنحو تستشهد بلفظها وتركيبها ولا يجهلها شارح ولا باحث إلا عن تقصير فقد تجاوزت هذه

القصيدة شهرة مدائح حسان بن ثابت ﷺ وقد وصلت إلى الناس حديثًا قبل ديوان كعب فعُرِف بها.

وترجع علاقتي بهذه القصيدة إلى كتاب "شرح قصيدة كعب بن زهير" لابن هشام النحوي فقرأته لأتزود من مادته التعليمية، وأعدت قراءته إعجابًا به، فأسرني نص القصيدة وشرحها أيضًا، فقد تعلمت النحو المحبب إلى نفسي من بين فروع العربية من ابن هشام الذي حبَّبه إلى نفسي لحسن تناوله ولنفاسة مسائله وآرائه وألغازه ولعبقريته الفريدة في تصنيف كتبه، ولسهولة منهجه في طرح أبواب النحو وشرحها، وزاده نفعًا التعليقاتُ اللطيفة النادرة التي كتبها العلّامة محمد محيي الدين عبد الحميد في حواشي مؤلفاته التي حققها، فجاءت تمامًا وتبيانًا، والأستاذ عبد الحميد له منزلة في نفسي – رحمه الله تعالى وجزاه عني خيرًا- فقد استوفى مسائل النحو في كتبه التي أرفقها متون الكتب التي حققها، فزاد عليها ما ذكره الآخرون وأغناها من عنده علمًا غزيرًا، فألف على الكتب كتبًا وأحسب قصده منها وجه الله تعالى، ثم نفع طلاب العربية ومحبيها وخدمة لغة القرآن وأحسبه لم يبتغ غير ذلك، فلم يتّجر بها التجار نُهَّاب جهود الآخرين، وأنا متطفل عليه وتابع وقد عُرِضَ عليّ أن أحقق كتبًا حققها، فاستحييت من ذلك وقصد هؤلاء التجارة وبعض من نسبوا إلى العلم أو حملوا لقبه الأكاديمي أجازوا لأنفسهم أن توضع أسماؤهم على بضاعة ملفقة وجهد مسروق، وكتب ادعى ناشروها أنها محققة وليست إلا تعليقات ساذجة ونقولًا من شبكة المعلومات ونقولًا من تخريجات الآخرين في كتب أخرى، ووضعت أسماء أخرى مجهولة على كتب حققها أعلام لا يتطاول إليهم صِبية نالوا منهم وضعّفوا رأيَهم وضيَّعوا جهدهم وشوَّهوا كتب التراث بتعليقات سخيفة وأحكام لا سند لها ولا صحة، ولهم آراء ساذجة في مؤلفي الكتب، مصدرها الجهل وسوء الفهم وضيق الأفق والتعصب فاللهم جنبنا زلل هؤلاء وجلل ذنبهم وسخافة رأيهم وضعف عقلهم وخبث طويتهم وسوء قصدهم وعمى قلوبهم ولست أدعي ذلك في عملي هذا الذي سبقني إليه غيري، فلم أسخف له رأيًا ولم أَسْطُ على جهده، بل سلكت مسلكًا آخر، أحسبه استوفى النص وحقق شواهده وأبان عن غوامضه، ولا أدعي الفضل أو علو الدرجة على أحد، بل هذا عملي وذاك عمله وللمحسن القدر والأجر، وللمجتهد المقصر – إن أحسن القصد – أجر بإذن الله .

وقد أغراني هذا النص في بدء إعجابي به إلى دراسته دراسة نصية في كتابي «الربط

في اللفظ والمعنى تأصيل وتطبيق في ضوء علم اللغة النصي[1] فاتخذته نموذجًا بحثت فيه عن الروابط النصية والروابط النحوية والروابط الدلالية، وعالجت بعض القضايا التي تتعلق بشكل القصيدة العربية التراثية، وناقشت آراء بعض النقاد الذين غالوا في اتهام القصيدة العربية بالتفكك والذاتية، وأثبتُّ أن القصيدة العربية متماسكة على مستوى الشكل والمضمون، وذلك في ضوء دراستي "بانت سعاد" التي بحثت فيها عن عناصر الوحدة الموضوعية والبنائية والسردية، وفيه منهجي الخاص الذي تبنيته في المعالجة الأدبية والمعالجة اللغوية والمعالجة البلاغية الحديثة، والهدف منه التأصيل والتجديد والترغيب اجتهادًا لا تنظيرًا.

وقد قرأت شرح ابن هشام مرارًا؛ لأتعرف على قصده ومنهجه، ولأرد على هؤلاء الذين زعموا أن علماء النحو لم يتجاوزوا الجملة إلى النص، وأن الدراسات النصية من ابتكار الغربيين وحجتهم شروح الدواوين وكتب النحو، وهذا رأي مردود؛ لأن النحاة عالجوا علاقة الجملة بالعالم الخارجي في الإحالات والإشارات والحذف والدلالة ومعنى الجملة وبحثوا الروابط بين الجمل، والمؤلفاتُ التي لم تتجاوز الشروح اللفظية كتبٌ، القصد منها تعليمُ المبتدئين وتيسير فهم النص التعليمي، وليس النوع النصي الذي أعنيه، فعلم النص التراثي في كتب التفسير والبلاغة مقنن فأسسه من مناهج علم التفسير والبلاغة، فقد عالج علماء التفسير والبلاغة النصوص معالجة نصية في ضوء علاقتها بالمؤلف وظروف إنتاجها، وأفردوا النحو للعلاقات التركيبية، وقد غفل عنهم بعض المشتغلين بالنقد وعلوم اللسانيات، فزعموا - عن جهل أو سوء طوية أو سهو- أن نشأة علم النص غربية، وحجتهم الشروح الشعرية وليست الشاهد هنا على ما ذكرته آنفًا وفي حديثي عن القصيدة هنا لاحقًا في الدراسة، وقد تناولته مفصلًا في كتابي السابق المفرد لهذا الموضوع.

وقد أفدت من هذه الدراسة إفادة عظيمة، أفضت بي إلى تحقيق شرح ابن هشام «بانت سعاد» بعد أن عايشته عامين، وأنا أعد دراستي السابقة الربط في اللفظ والمعنى في ضوء علم الغة النصي).

وقد بدأت تحقيقي بدراسة واسعة استوفت الدراسات السابقة وما ذكر فيها عن القصيدة وصاحبها (كعب والشارح (ابن هشام)، وأحسبها دراسة نافعة بإذن الله

---

(١) صدر عن الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي بمصر.

تعالى، فقد ترجمت لكعب ترجمة وافية، وعالجت القضايا التي تعلقت به وبشعره، وحققت القول في القصيدة، فذكرت مناسبتها ورواتها وأسانيدها ومصادرها وعَدَد أبياتها والاختلاف فيها معزيًا ذلك إلى وجوه درجتها من الصحة، وأحصيت شروحها وتشطيرها وتخميسها، وذكرت ما تركه ابن هشام وما سكت عنه، وذكرت ما يفيد في فهم نصها، وراجعت بعض الآراء التي نالت منها ومن قصد قائلها.

وترجمت لابن هشام وأحصيت أساتذته وتلاميذه وبعض معاصريه، وجمعت مؤلفاته وحققت القول فيها وأحسبني زدت على ما ذكره غيري ووثقته فأثبتُّ له ما كتبه ونفيت عنه المدعى إليه وذكرت أسماء كتبه المفقودة ومنهجه في الشرح ولا أدعي في ذلك فضلًا فالفضل لمن سبقوني وأخذت عنهم، فنظرت فيما قالوه وأثبتُّ ما تحققت منه.

والتحقيق من أشق أعمال البحث العلمي فالمؤلف لا يكتب ما عنّ له أو ما علمه، بل يحقق نصًّا لغيره يتطلب فهمًا للنص وإلمامًا بظروف إنتاجه وشخصية مؤلفه وثقافته وبيئته ومصادره، ومذهبه في التأليف وهذا يتطلب اطلاعًا واسعًا

والنصوص التي تحوي شواهد وأعلامًا في البحث اللغوي والأدبي أشد مشقة على المحقق؛ لأنه يطلب هذه الشواهد من مصادرها والبحث عن قائلها وعزوها له والمصادر التي وردت بها ويستوفي الشاهد تخريجًا وضبطًا وشرحًا.

وهذا كله له فائدة عظيمة فالمحقق- في طلبه الشاهد وشرحه الغامض وتوثيقه القول- يطلع على عدد كبير من الكتب التي تتعلق بالموضوع وبالمؤلف وبنوع العلم والذين تصدوا لتحقيق الكتب اطلعوا على كثير من كتب التراث، وحققوا كثيرًا من القضايا، وقارنوا بين النصوص والآراء، فصقل ذلك معرفتهم ونشّط أذهانهم والمحققون أقوى حجة ودليلًا من هؤلاء الذين يحدثون برأيهم عن غير مصدر يصدرون عنه.

وأزعم أنني حصلت من العلم ما لم أحصله من قراءتي الحرة وأنا أعمل بالتحقيق فقد كنت أقضي وقتًا طويلًا بين الكتب في طلب شاهد أو ترجمة عَلَم أو مكان أومناقشة مسألة أو التحقق من قول أو رواية، فكنت أطالع الكتاب فلا أتركه حتى آتي عليه، ثم أبحث في غيره، وقد لا أجد المطلوب، بيد أني عثرت على ضوال كثيرة حصلتها في بحثي، أثرت علمي وبصّرتني دربي فأنشغل بها عما طلبت فلا

أنصرف حتى أشعر بإرهاق شديد وأنصح من يطلب المعرفة أن يصقلها بالتحقيق أو المران عليه فالأعلام الذين اشتغلوا بالتحقيق حصلوا ما لم يحصله غيرهم ممن ألفوا وزعموا أن التحقيق ليس فيه إبداع وليست فيه شخصية المحقق، بل ما يثبته من المصادر والمراجع، **وأقول**: نعم، المحقق لا يصدر إلا عن دليل يعلمه أو مرجع يحيل إليه وهذا عندي أصدق قيلًا ممن بادر برأيه عن غير مشرب نقي أو عقل ذكي

منهج التحقيق

اعتمدت على مخطوطتي دار الكتب المصرية، ومخطوطة المكتبة الظاهرية- وهي التي اعتمدت عليها الدكتورة سناء الريس[1]- ومخطوطة الإسكوريال - وهي التي اعتمد عليها الدكتور محمود حسن أبو ناجي في تحقيقه، وصححت الأخطاء التي وقع فيها وعلقت عليها في الهامش - واعتمدت على الطبعة التي شرحها الشيخ إبراهيم الباجوري وهي من المطبوعات القديمة التي حظيت بمراجعة الشارح وبمراجعة الطابع، وبها أخطاء يسيرة .

وقد رمزت لمخطوطة دار الكتب رقم ٥٠٩٤ أدب بالرمز أ)، ورمزت للمخطوطة رقم (٢٦٠٨٥، ز عربي بدار الكتب بالرمز (ب)، ورمزت للظاهرية بتحقيق سناء الريس بالرمز(س)، ورمزت لمخطوطة الإسكوريال (٣٠٥ شعر) بالرمز ج)، ورمزت لنسخة الشيخ الباجوري بالرمز (د)، وذكرت مصدر المخطوطة أحيانًا منعًا للبس(مثل مخطوطة دار الكتب....) وما زاد عن المخطوطة (أ) وضعته بين معقوفين [ ] دليلًا على زيادته، وكذلك ما زدته من ترقيم وضعته بين معقوفين فالمخطوطة الأصلية أبياتها غير مرقمة.

وقد صححت بعض ما ورد في طبعاتها غير المحققة والمحققة وصححت بعض الشواهد التي حرفت روايتها أو وقع فيها تصحيف وخرجتها وذكرت مصادرها الأصلية وضبطت الأبيات على ما رويت به في المصادر المعتمدة

وأدعو الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم لا أشركه فيه أحدًا

---

(١) النسخة التي حققتها الدكتورة سناء ناهض الريس اعتمدت فيها على مخطوطة الظاهرية ذكرت أنها نسخة مكتبة الأسد وخاتم المكتبة الظاهرية على نسختها دار الكتب الظاهرية الأهلية دمشق واستفادت من تحقيق حاشية شرح بانت سعاد للبغدادي تحقيق نظيف محرم خواجة.

وأن يعفو عن تقصيري وخطئي وأن يهديني إلي صواب أمري ومرادي وأن يفك مغاليق فهمي وأن يشرح لي صدري، وأن ييسر لي أمري، وأن يرفعني من كبوتي وأن يسد خلتي وأن يجيب مسألتي، وأن يحسن عاقبتي فهو ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين أولًا وآخرًا.

الفقير إلى عفو ربه أبو جودي

محمود أبو المعاطي عكاشة

ترجمة كعب بن زهير رضي الله عنه :

كعب بن زهير بن أبي سُلْمى (واسم أبي سُلْمَى ربيعة بن رِياح بن قُرْط بن الحارث بن قتادة بن حلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أُدّ بن إلياس بن مُضَر)[١] وأبو سُلْمى كُنية ربيعة بن رياح جد كعب[٢]، واسمه ربيعة ابن رياح وصُحِّف رياح بالباء في بعض الطبعات والصواب أنه بالياء[٣] وهو من

---

(١) ارجع إلى المستدرك على الصحيحين الحافظ عبد الله بن محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ط دار الكتب العلمية بيروت ط٢/١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م ٣/ ٦٧٠ الاستيعاب في أسماء الأصحاب ابن عبد البر القرطبي مكتبة مصر ٣/١٢٩ ١٣٠ وهو العمدة في الترجمة وارجع إلى الشعر والشعراء تحقيق شاكر ط دار الحديث ١/ ١٤١ ترجمة زهير) ص١٥٣ (ترجمة كعب) وقد نسبه ابن قتيبة إلى غطفان (والصواب أنه من مُزَيْنَة ما عاد إليه ابن قتيبة ١/ ١٣٧ وقد نسبه إلى غطفان في ترجمة زهير ص١٥٣ ونسبه إلى مزينة في ص ١٤١) وارجع إلى سيرة ابن هشام (ط أوربة ٨٨٧ ٨٩٣ والمستدرك للحاكم ٣/ ٦٧٠ رقم ٢٠٧٤/ ٦٤٧٦ وأسد الغابة ابن الأثير (ط الصفا ٤/ ٣٣٤ روى ذلك أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي القرشي الأصفهاني (٢٨٤:٣٥٦هـ) وقد ذكر خبر كعب في الأغاني (ط ساسي ١٥/ ١٤٠:١٤٤ وترجمة أبي الفرج الأصفهاني في معجم الأدباء ١٣/ ١٠٣:١١٥ وفيات الأعيان ١/ ٣٣٥ يتيمة الدهر ٢/ ٢٠٣ ٢٠٢ والأغاني ط ساسي) ١٥/ ١٤٢ ١٤٣ وأبو الفرج جمع مادته من أفواه الرواة الإخباريين ومن بعض المصادر الأدبية وبعض الصحف وبعض من نقل عنهم ودوّن عنهم وقد جمع شعر كتابه للمغنيين وذكر بعض الأخبار للمتعة وللمجالس وبعض روايات كتابه عامة فيها نظر فقد روى أخبارًا عن بعض الفقهاء وبعض شعر لم يصح عنهم وكان متشيعًا مصاحبًا أرباب الملاهي وروى ما صح سنده كما روى الخرافات والنكات تظرفًا وفكاهة وكان يتكسب من أدبه والناس فيه على وجهين مضعفًا له ومعجبًا بأدبه وطرفه وكتاب عصرنا وأدباؤه يأخذون عنه كل ما كتب دون نظر في صحته فانتشرت في الناس أخبار موضوعة وهذا آفة الكتب الإخبارية والأدبية التي دَوَّن كتابها كل ما سمعوه دون مراجعة.

(٢) سُلْمى بضم السين وسكون اللام وزن فُعْلَى) وسُلْمى علم امرأة وهي عمة كعب الكبرى وليس في العرب سُلْمى غيره وليس سلمى مؤنث أسلم كالكبرى مؤنث أكبر ومثل سُلْمى سَلام بالتخفيف ومنه سلام بن مشكم رجل يهودي عاصر النبي ﷺ من يثرب وسُلْمى مؤنث سلمان مثل قحطان وقُحْطَى وكيلان كيلى وهذه أعلام وليست صفات فلا يوصف بسلمان وسُلْمى بل هما عَلَمان لا يراد بهما الوصف. (اللسان سَلْم).

(٣) وجاء في بعض المصادر رباح بالباء وهو تصحيف والصحيح رياح بالياء وهو ما أكده ابن هشام في تقدمة شرحه. (شرح بانت سعاد » ابن هشام تحقيق الدكتور محمود حسن أبو ناجي ط الوكالة العامة للتوزيع بدمشق ص ٣٠) وجاء في مستدرك الحاكم بالباء رباح) وأحسبه تصحيفًا من الناسخ، والصواب بالياء كما تقدم.

بني مازن من مزينة قبيلة من مضر) وقد نسب أبناؤها إلى أمهم مزينة وعقبها من ولديها عثمان جد كعب وأوس ابني عمرو بن أدّ وهذا رأي الجوهري [١] وهي مُزَيْنَة بنت كلب بن وبرة، وقيل: بنت الحارث بن طابخة، والأول الأرجح وهي زوجة عمرو بن أُد بن طابخة، وولدت له عثمان وأوسًا ابني عمرو، ونسب نسلهما لأمهما مُزَيْنَة ومواطن قبيلة مُزَيْنَة بنواحي يَثْرب وبلاد غَطَفَان (وغطفان أخوال زهير[٢] وأم كعب منهم)[٣] وقد تولت أم زهير تربيته بين أهلها من غطفان وشاركها تربيته خاله بَشَامة بن الغدير وهو شاعر مجيد تربى في كنفه زهير وتأثر به.

وقد نسب زهير وبنوه توهمًا إلى غطفان لنشأته فيهم والثابت أن زهيرًا وبنيه ينسبون إلى قبيلة مزينة وقال به ابن عبد البر: "وكانت محلتهم في بلاد غطفان فيظن الناس أنهم من غطفان ـ أعني زهيرًا وبنيه ـ وهو غلط"، وقد نسبهم بعض من ترجم لهم إلى أخوالهم غَطَفَان، وقد ناقش ابن سلام نسب زهير وولده «وكان أبو سلمى وأهل بيته في بني عبد الله بن غطفان، فبهم يعرفون وإليهم ينسبون **فقال كعب**- يثبت أنه من مزينة [في رده على مُزَرِّد بن ضرار الذي نال من نسبه [٤]:

أعيرتني عزًّا عزيزًا ومعشرًا ... كِرامًا بنوا لي المجد في باذخ أشم

هُمُ الأصلُ مني حيثُ كنت ... من المُزَنيّين المُصَفَّيْنَ بالكَرَم

وقال بجير بن زهير في فتح مكة [٥]:

---

(١) عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب الهمذاني تحقيق عبد الله كنون ط المجمع ص ١١,٤ الدرر ابن عبد البر دار المعارف ص٢١٧

(٣) وبعض الرواه ظنوا أن زهيرًا وبنيه من غَطَفَان وليسوا منهم بل هم أخواله وأخوال أولاده قال ابن قتيبة «هو زهير بن ربيعة بن قرط والناس ينسبونه إلى مزينة وإنما نسبه في غطفان الشعر والشعراء ١/ ١٣٧ وغطفان من قيس عيلان ومساكنهم نجد وقال ابن هشام: "زهير أحد بني مزينة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر ويقال زهير بن أبي سُلمى من غطفان ويقال حليف في غطفان. السيرة ١/ ١١٤ والثابت أنه من مزينة.

(٤) طبقات فحول الشعراء ١ ١٠٧ وديوان كعب دار الكتب العلمية ص٨٤ والاستيعاب ٣/ ١٣١ وروى الحاكم نسبه عن مصعب الزبيري المستدرك ٣/ ٦٧٠).

(٥) السيرة ٤/ ٦٨ وطبقات فحول الشعراء ١/ ١١٠ والأغاني ١٥/ ١٤٣ وجاء في رواية الأغاني «صبحناهم بألف من سُليم» وهذا العدد صحيح فقد جاء في السير أن سُليمًا كانوا ألفًا ومن بني مزينة ألف رجل وثلاثة رجال وقيل من بني سُليم سبعمائة الدرر ابن عبد البر ص٤/ ٢ وأحسبه يريد سبعمائة وبنو عثمان بن عمرو بن أدّ هم مزينة نسبوا إلى أمهم مُزينة بنت كلب بن وبرة ولم يأت في

صبحناهم بسَبْع من سُلَيم وألفٍ مِنْ بني عثمانَ وافِ

وبنو عثمان مُزينة وكانوا يوم الفتح ألفًا وبنو سُلَيم كانوا سَبْعمائة وترك مائة للوزن **وجاء في رواية أخرى:** صبحناهم بألف من سليم ».

وكان زهير وولده لا يتعصبون لصليبية نسب فلا يتعصبون إلى غطفان أخوالهم ولا إلى مُزَينة قوم أبيهم وقد هجاه يزيد بن ضرار (مُزَرِّد أخو الشماخ **فقال:**

وأنتَ امرؤٌ من أهْلِ قُدْسٍ وآرة أحلْتكَ عبد الله أكناف مُبْهِلِ (١)

ذكر أن أصله من سكان قُدْس وهو جبل لمزينة) و آرة جبل لجهينة (٢) وجاء في رواية البكري "وهما جبلان متقاربان لمزينة"(٣) ثم أحلته غطفان، مُبْهِل (جبل لقبيلة عبد الله بن غطفان).

أشعارهم تعصبًا لنسب غير ما ذكرنا من قول كعب وبجير- رضى الله عنهما- وبنو سليم (فرع من قيس عيلان كانوا يقيمون في عالية نجد قرب خيبر وكانوا من قبل في البحرين

(١) طبقات فحول الشعراء ابن سلام ١/١٠٦ وقد ذكر ابن قتيبة شعره فيه دون هذا البيت والأغاني ٢/٤٤ ٤٥ والمشهور أن أم زهير كانت من غطفان انتقلت به إلى قومها من غطفان بعد موت أبيه وهو صغير وقد ذكر هذا البيت البكري في معجم ما استعجم (ط الخانجي) ص ١٠٥٠ آرة جبل شامخ وجاء في رواية «أهل قدس وآرة» على الإضافة وجاء في بعض الروايات:"قدس و أوارة" وأوارة من جبال تميم باليمامة وجاءت الرواية بلفظ قدس وآرة وهو الصحيح ورواه البكري في معجمه: آرة ومُبهل اسم جبل سكنته غطفان وقيل: هما مُبهِلان: واديان بين ذي العشيرة وبين الحاجر بهما نبات وقيل رهمان وهما ورد وقد ذكره كعب في مقدمة قصيدة له. والثابت من التحقيق أن الرواية المعتمدة وأنت امرؤ من أهل قدس وآرة وهما جبلان سكنتهما مزينة لتقاربهما وبينهما نبات وماء وبعض الروايات جعلته آرة (وارة) والواو للعطف وليست من الاسم وقد وقع خلط بينه وبين أوارة في بلاد اليمامة وهو لتميم وبعضهم جعل قدسًا لمزينة وآرة لجهينة وأوارة بمنأى عن قدس وآرة معجم ما استعجم ص١٠٥١.

(٢) خلط بعض أهل اللغة بين جبلي قدس و آرة فتوهم أنهما اسم جبل واحد اسمه قدس أوارة وهو تصحيف الجبلين ومن هؤلاء الزمخشري في "الجبال والأمكنة والمياه "ص٢٧١ وابن دريد وجبل أوارة لبني تميم في اليمامة وجبلا قدس وآرة لجهينة بين حرة بني سليم وبين المدينة قال البعيث الجهني:

ونحن جلبنا يوم قدس وآرة قبائل خيل تترك الجو أقتما

معجم البلدان ٤/ ٣٥٣ ومعجم ما استعجم البكري ٢/ ١٠٥١.

(٣) معجم ما استعجم البكري ٢/ ١٠٥١ قدس و آرة جبلان في تهامة ويعرف قدس بجبل العرج وآرة جبل يقابل قدس ومُبْهل وادٍ بين جبل ذي العشيرة وبين الحاجر وهو لعبد الله بن غطفان أخوال كعب وقد عيّره مزرِّد بأنه دعي فيهم.

وقد دافع كعب عن شرف نسبه فانتسب لأبيه زهير ذي المكارم والمآثر[1]:

فـإن تـسأل الأقـوام عنـي فـإنني ... أنا ابن أبي سلمى على رَغْم مِن رَغَـمْ
أنا ابنُ الذي عـاشَ تـسعينَ حِجَّةً ... فلـم يُخـزَ يومًـا في مَعَـدٍّ ولم يُلَـمْ
وأكرمـه الأكفـاء في كـل مَعْـشَرٍ ... كـرام فـإن كـذبتني فاسـأل الأُمَـمْ
أتى العُجْـمَ والآفـاق منه قـصائدٌ ... بقين بقاءَ الـوحي في الحَجَـرِ الأصـمْ
فـأُعْطِيَ حتـى مـات مـالًا وهِمَّـةً ... وورَّثنـــي إذْ ودَّعَ المجـدَ والكَـرَمْ
أعيرتنـي عـزًّا عزيـزًا ومعـشرًا ... كرامًا بنوا لي المجـد في بـاذخ أخـشمْ
هم الأصلُ مني حيث كنتُ وإننـي ... مـن المُـزَنيّين المـصفَّين بـالكَرَمْ
متـى أدعُ في أوس وعـثمان يـأتني ... مـساعيرُ حـربٍ كُلُّهـم سـادَةٌ دِعَـمْ

وهي تكفي لترجمة كعب ولمعرفة سيرته فقد قالها كعب غيرة على نسبه، وكانت العرب تتفاخر بأنسابها فافتخر كعب بأبيه وحده الذي كفاه عن غيره لكثرة خصاله ولشهرته في العرب ومدحه بما كان فيه، وهي قصيدة محكمة أجمل فيها واستوفَى وانتسب فيها لأوس وعثمان ابني عمرو بن أد، وأمهما مزينة التي انتسب إليها أولادها لشهرتها وهذا يرد الوهم في نسبه إلى أخواله غطفان .

وتزوج أبوه زهير أم أوفى التي ذكرها في شعره ثم فارقها وتزوج كبشة بنت عمار بن عدي بن سُحيم من غطفان أخواله [2]، وأقام معها في منزلها بـ"الحاجِر"

---

(١) ديوان كعب ص٨٢:٨٤ وهي ثلاثة وعشرون بيتًا وقد ذكر في آخرها أن مزينة قاتلت قوم يزيد بن ضرار وساقتهم خِنْدف وهم عصبة منهم - عن سهل الحجاز وحزنه فمنعوهم من دخوله وأجلوهم قديمًا عن الحرم وذكر في آخرها أوس وعثمان ابني عمرو بن أد و أمهما مزينة بنت كلب بن وبرة فانتسب إليهم وتعصب وقد اخترت أبياتا تتعلق بنسبه والذي توهمه بعض المؤرخين والأدباء في غطفان أن زهيرًا نشأ فيهم وهو صغير فنسب إليهم وذكر الزمخشري أن "أوارة" موضع ولم يحدد مكانه الجبال والأمكنة والمياه دار الفضيلة ص٣٩ وجاء في معجم البلدان١/ ٣٢٥ وذكر أنه الموضع الذي حرق فيه عمرو بن هند.

(٢) غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر وهو أخو إلياس بن مضر وقد سكنوا جبل مبهل. عجالة المبتدئ ص ٩٨ ص١٠٥ وروى أن زهيرًا تزوجها على أم أوفى التي ذكرها في شعره؛ لأنها عقيم فولدت كبشة له سائر ولده فآذتها أم أوفى غيرة فطلقها زهير وندم على طلاقها وسُحيم الإناء الأسود من السحم ويطلق على ما فيه سواد مثل الكلب الأسود والغراب.

من أرض نجد فولدت له أولاده: كعبًا وبجيرًا وسالمًا ولا تعرف سنة ولادة كعب غير أنه الابن الأكبر لزهير بن أبي سلمى[1]، ولكن يمكن تحديد المكان الذي ولد فيه وهو وادي مُبْهِل الذي كانت تسكنه غطفان وهذا الموضع مجاور جبلي قدس وآرة الذي سكنته مزينة قوم أبيه، وهو من تهامة وقيل: كان لغطفان واديان هما مبهلان وهما يتماشيان بين ذي العشيرة وبين الحاجر حين يفرغان في موضع سمي: الرمة وقريب من هذه الأودية وادي رَهْمان يماشيهما أيضًا وقد ذكر هذه المواضع كعب في شعره[2] وكانت غطفان تجتاز هذه المواضع رعيًا وحربًا وأصل موطنها نجد وتهامة.

وأسلم كعب بين يدي النبي- صلى الله عليه وسلم- وتُرجم له في طبقات الصحابة- رضوان الله عليهم-[3] وزمن إسلامه بعد منصرف النبي ﷺ من حصار الطائف وقد عاد فور إسلامه إلى قومه من غطفان (أخواله وأخوال أبيه ليدعوهم إلى الإسلام وليعجلوا بذلك وقد سبق قوم أبيه (مزينة إلى الإسلام بعد الخندق، وشهدوا فتح مكة في ألف رجل تقريبًا

ولم يؤرخ ابن عبد البر وفاته ولم يؤرخها ابن الأثير في أسد الغابة في معرفة الصحابة ولم يؤرخها ابن كثير أيضًا[4] وروى أنه مات سنة ٢٦هـ، ٦٤٥م أو ٦٤٦م) وبعض الذين ذكروا هذا التاريخ زعموا أنه مات في خلافة معاوية ولم ينتبهوا إلى أن معاوية رضي الله عنه تولى ٤١هـ، ومات ٦٠هـ (٦٨٠م)، وذكروا له قصيدة في مدح علي بن أبي طالب رضي الله عنه مطلعها:

---

(١) كعب الابن الأكبر لأبيه زهير المتوفى ١٣ق هـ - ٦٠٩م وقيل: توفي قبل البعثة بعام البداية والنهاية ابن كثير تحقيق عبد العزيز النجار دار الغد العربي م / ٨٤٠ والثابت أن زهيرًا عاش تسعين سنة، **قال كعب:**

أنا ابن الذي عاش تسعين حجة ... فلم يخز يومًا من معد ولم يُلَم

الديوان ص ٨٣ وقيل: ولد ٥٣٠ هـ ومات ٦٢٧ هـ تقريبًا وروى أبو الفرج أنه بلغ عن أبي حاتم السجستاني أن زهيرًا عاش مائة وعشرين سنة وروى أبو الفرج أن النبي ﷺ نظر إلى زهير وله مائة سنة فقال: «اللهم أعذني من شيطانه». الأغاني ٩/ ١٤٠ ولا أصل له في الحديث والثابت أنه مات قبيل البعثة ولم تثبت نصرانيته والراجح أنه كان على دين عامة العرب الحنيفة المتشبعة بالوثنية والحديث الذي ذكره أبو الفرج لا أصل له

(٢) معجم ما استعجم ص ١٠٥١ ١١٨٠.

(٣) ارجع إلى الاستيعاب ٣/ ١٣٠ والمستدرك للحاكم ٣/ ٦٧٠ ٦٧١ وأسد الغابة في معرفة الصحابة ابن الأثير (ط الصفا ٤/ ٣٣٤ ودلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٢٠٧.

(٤) ارجع إلى الاستيعاب ٣/ ١٣٠ والبداية والنهاية ٢/ ٨٤٠ وأسد الغابة ٤/ ٢٣٤ ٢٣٥.

هـل حَبْلُ رملـة قبـل البـين مبتـور أم أنت بالحِلْم بعد الجهل معذورُ

وقد استهل بمقدمة تشبه «بانت سعاد بلغت واحدًا وعشرين بيتًا، ومدح عليًا رضي الله عنه في سبعة:

إن عليًّـــا لميمــــونٌ نقيبتُـــــهُ بالـصَّالحاتِ مـن الأفعـال مـشهور

صـهرُ النبـي وخـير النـاسِ مفتخـرًا فكـل مـن رامـه بـالفخرِ مفخـور

وذكر من رواها أن بني أمية نهت عن روايتها وإضافتها إلى شعره وليست فيها أبيات صريحة عن خلافته، بل تناولت إسلامه المبكر، وهو صبي ومصاهرته النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأنه جاهد معه وأنه خير الناس من بعد النبي- صلى الله عليه وسلم

يـا خـير مـن حملـت نعـلًا لـه قـدمٌ بعد النبي لديـه البغـي مهجـور

أعطـاك ربـكَ فـضلًا لا زوال لـه مـن أيـن أنَّـى لـه الأيـام تغيـرُ

وأرى أن هذه القصيدة فيها نظر فالتشيع فيما ذكرناه واضح وتفضيل علـيٍّ عـلى كبار الصحابة- رضوان الله عليهم- متأخر ودليل النحل فيهـا أن كعبًـا مـات قبـل خلافة علي رضي الله عنه (٣٥ : ٤٠هـ، ٦٥٥- ٦٦٠م)، وأن الراوي ادعى أن بني أمية نهـوا عن روايتها في شعره أو إضافتها إليه، وهذا أمر غير مقبـول لأن ديوانـه جُمـع متـأخرًا (جمعه أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري - ت ٢٧٥هـ- وشرحه) وهـو عباسي ولم يصل إلينا أن السلطة نجحت في القضاء عـلى الـشعر الـذي عارضـها أو انتقـدها والقصيدة ليس فيها أشد مما قاله الكُميت والطرماح وابن قيس الرقيات وأبو الأسـود الدؤلي والنابغة الجعدي[1] وغيرهم من المعارضين ومصادر روايتهـا تؤكـد ذلـك[2]،

(١) الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي شاعر أموي وكان متشيعًا ومتعصبًا ولـه قـصائد ضـد بنـي أميـة الأغاني ١٥/ ١٠٨ والشعر والشعراء ص٣٩٠ والطرماح بن حكيم الطائي وكان معاصرًا لبني أمية ويجاهر بمخالفتهم وكان يرى رأي الخوارج ويغالي في ذم الأمويين الشعر والشعراء ٢/ ٥٧٠ قيس الرقيات عبيد الله بن قيس الرقيات وكـان مـن أنـصار مـصعب بـن الـزبير ضـد بنـي أميـة الـشعر والشعراء ٢/ ٥٣٠ وأبو الأسود الدؤلي من التابعين وكـان مـع علـيّ -رضي الله عنـه- وكـان يجـاهر بحب عليٍّ ويلام عليه وكان معتدلًا غير منحرف عن مذهب أهل السنة بيد أنه كان يرى بني أمية دون آل البيت.

(٢) رواها صاحب منتهى الطلب من أشعار العرب وجاء بعض أبياتها في «أعيان الشيعة» للنوبختي وقد أثبتها جامع الديوان من «منتهى الطلب» ارجع إلى الديوان ص٣٩ ٤٠ جمع الأستاذ علي فاعور طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

ولم تذكر كتب التراجم وطبقات الشعراء شيئًا عن تشيعه، ونسب التشيع بمفهوم الشيعة إلى الصحابة -رضوان الله عليهم- باطل وهم لا يقدمون أحدًا على أبي بكر رضي الله عنه.

وقد ورث أبناء كعب الشعر عن أبيهم مثلما ورثه عن أبيه وجده وخال أبيه بُشامة ابن الغدير الذي أورث زهيرًا ماله وشعره وأخلاقه وزوج جدته (أم أبيه أوس بن حجر الشاعر المشهور قال ابن إسلام «ولم يزل في ولد زهير شعر ولم يصل في ولد أحد من فحول الجاهلية ما اتصل في ولد زهير ولا في ولد أحد من الإسلاميين ما اتصل في ولد جرير».[1] وقد ولد لكعب ابنته سُلمى وابنه عُقبة وهو شاعر مشهور وكان شاعرًا مجيدًا وأنجب ضرغامًا والعوّام وعبد الرحمن وقد اشتهر العوّام بالشعر[2].

وروى ابن الأنباري بسنده عن عبد الرحمن بن كعب قصيدة «بانت سعاد» وهي الرواية التي اعتمد عليها التبريزي في شرحه[3]، وكان عبد الرحمن أكثرهم شهرة بالشعر وروايته وأخذت عنه وعن نسله رواية بانت سعاد فقد أنجب بشيرًا وذا الرقيبة وهما شاعران وروى ذو الرُقيبة «بانت سعاد» فأخذها عنه ابنه الحجاج بن ذي الرقيبة.

بيئة الشاعر:

عاش كعب في فترة شهدت فيها الجزيرة تغيرات على المستوى الديني والسياسي والاجتماعي فقد انهار الحكم العربي في اليمن وورثه أقيال (أمراء الأقاليم)، وخضعوا

---

(١) طبقات فحول الشعراء ١/ ١١٠.

(٢) معجم الشعراء ص٢٣٠ وقد أنجب كعب سلمي وعقبة وسلمى جدة الشاعر (الرَّمَّاح المعروف بابن ميادة (ت١٤٩ هـ ٧٦٦م) وبقيت رواية شعر كعب في عقب عقبة طبقات فحول الشعراء ص٢٠١ ٢٠٢ والشعر والشعراء١/١٤٣ وجاء في بعض المصادر أن المضرَّب (عقبة بن كعب كان له ابن شاعر لُقِّب بالمزِّق لبيت شعر ذكر فيه أنه المزّق :

أنـا المـزّق أعـراض اللئـام كـما كـان المخـرِّق أعـراض اللئـام أبي

ذكر أن أباه المخرّق و إنما سمي أبوه المضرَّب لأنه ضُرب على تغزله بامرأة تثقيف اللسان ص ١٤٠ و سمط اللآلي ٣ ٣٦ و المؤتلف والمختلف، ٢٧٨

(٣) جاء في شرح التبريزي «بانت سعاد» أخبرنا أبو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الجوهري حدثنا أبو عمر بن محمد بن العباس بن زكريا بن حيويه الخزاز قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري أملاه غرة سنة سبع وعشرين وثلاثمائة قال حدثني أبي قال حدثنا الحجاج بن ذي الرقيبة ابن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني عن أبيه عن جده شرح التبريزي ص٢٠.

للحكم الفارسي وقام بالعراق مملكة المناذرة التي تبعت الفرس ونشأ في مقابلها مملكة الغساسنة بالشام وتبعت الروم وقد ساعد الطرفان (الفرس والروم في قيامهما ليصدا عنهما غارات قبائل البادية وليمثلا المواجهة غير المباشرة بين الدولتين فقد كانت كل دولة تساعد حليفتها وضعفت المملكتان بسبب الصراع بينهما وخلافهما أحيانًا مع من تقفان معهما والصراع الداخلي والفتن فاتجهت عيون العرب نحو قريش التي علت منزلتها في العرب لمكانها من بيت الله ولمكانها التجاري ولشرف نسبها وقد زاد نفوذ القبائل وضعف سلطان الإمارات في الجنوب والشمال، وشاهد ذلك أن عمرو بن كلثوم قتل عمرو بن هند (عمرو بن النعمان) وكاد حجر الكندي أن يقيم إمارة بالخليج لبني كندة وبعض من حالفها فثار عليه بنو أسد وقتلوه ويتبين من هذا قوة العصبية القبلية التي أوهت السلطان السياسي، وحالت دون وحدة سياسية عامة فكانت عائقًا في طريق بعض الزعماء الذين حاولوا توحيد القبائل وكعب واحد من هؤلاء الذين تعصبوا لقبائلهم ولجاهليتها العقدية والاجتماعية (مثل عمرو بن كلثوم وامرئ القيس والحارث بن حلزة) فقد حامى كعب عن القبيلة وتقاليدها وعقيدتها فكان في صفوف معارضي الإسلام ولام أخاه بُجيرًا على إسلامه لأنه فارق دين أبيه وأمه ونال من نبي الإسلام ﷺ ومن المسلمين وقد تعصب لأخواله (غطفان لأنه تربى فيهم فتعصب لهم دون مزينة وشاهد ذلك أن مزينة بادرت بإسلامها وتأخرت غطفان حتى دخلت فيه قريش فقد كانت قريش إمام العرب في الجاهلية، وهم تبع لها.

وكانت غطفان تسكن نجدًا قريبًا من المدينة المنورة (يثرب)، فهي قبيلة بدوية تتحرك في الحجاز طلبًا للكلأ والماء وتذكر المصادر أن غطفان كانت تسكنُ نجدًا وقد غزا النبي ﷺ بني ثعلبة من غطفان (٤ هـ) وكانوا بنجد[(١)]، وحالفت غطفان مشركي مكة في غزوة الخندق الأحزاب (٥ هـ)[(٢)] وكانت تحالف يهود خيبر فنزل النبي ﷺ بين خيبر وغطفان (محرم ٦ هـ) لئلا يمدوهم؛ لأنه بلغه أن غطفان تريد

---

(١) عرفت بغزوة ذات الرقاع سنة ٤ هـ وقد لقي النبي ﷺ جمعًا عظيمًا من غطفان ولم تقع بينهم حرب السيرة ٣/ ١٤ والدرر في اختصار المغازي والسير ابن عبد البر دار المعارف ص ١٦٦ ١٦٧.

(٢) الدرر ابن عبد البر ص ١٠٧ ١٧٣ وكان قائد غطفان عيينة بن حصن بن بدر الفزاري على فزارة والحارث بن عوف المري على بني مرة ومسعود بن رُخيلة على أشجع وكان عيينة بن حصن أشهر الثلاثة وعرف بالحمق.

إمداد يهود خيبر وقد لحق بعض الأعراب بجيش الفتح (٨ هـ)، ولحق به عيينة بن حصن الفزاري أشهر رجال غطفان للمغنم ولم يك لغطفان فضل في فتح مكة ولا في حُنَين ولا في الطائف بيد أن مزينة التي فيها نسب زهير وولده كان لها فضل كبير فقد حالفت النبي ﷺ وحضرت خيبر وفتح مكة (شاركت بألف رجل وثلاثة) وشهدت حنينًا وحصار الطائف ولم يرد في شعر كعب شيء يشيد فيه بمآثر مُزينة في الإسلام وقد تفاخر الشعراء بمناقب قبائلهم إلا كعبًا لأنه كان مشركًا ويوالي أخواله من غطفان.

ويتبين لنا مما تقدم أن كعبًا كان مواليًا لأخواله الذين حالفوا الكفار قبل فتح مكة فكان في صفوف المشركين يهجو النبي ﷺ بشعره وقد كانت غطفان في قلق دائم وتخشى أن يغزوها النبي ﷺ لمحالفتها قريشًا يوم الخندق ثم محالفتها يهود خيبر وقد تسلل الإسلام إلى غطفان قبيل فتح مكة بعد أن صالح النبي ﷺ أهلها في الحديبية وقد تكشف الأمر للعرب فعرفوا أن الغلبة للإسلام وأنه حق فبادر كثير منهم بالمصالحة والدخول فيه ومنهم بجير بن زهير الذي أسلم بعد فتح مكة.

والمكان الذي ارتبطت به الأحداث نجد الأرض التي كانت تسكنها غطفان وتقع أعلى المدينة المنورة شرقًا وسكنت مزينة غربًا ناحية البحر الأحمر ولا شك أن كعبًا تأثر بالأحداث التي وقعت في هذه المنطقة (موطن أخواله من أرض نجد وتأثر ببيئتها الصحراوية الفقيرة والقاسية ولم يك لمزينة فيه أثر إلا قليلًا لأنه نشأ في أخواله (غطفان وتزوج منهم وكان ملاصقًا لهم فتوهم بعض من أرّخ له ولأبيه أنهما منهم.

وقد ذكرت بعض المصادر أن كعبًا وبجيرًا كانا يقيمان بمكان يسمى «أبرق العَزّاف» عندما سمع بنبأ انتصار النبي ﷺ على قريش وفتح مكة سلمًا وكان كعب قد هجاه من قبل وشبَّبَ ببعض نساء المسلمين فيما روي، وهذا الموضع المذكور ماء لبني أسد بن خزيمة بن مدركة وهو في طريق القاصد إلى المدينة من مدينة البصرة العراقية وكانا يرعيان فيه غنمهما وهذا المكان بأرض نجد التي كانت تجوبها غطفان رعيًا وهذا المكان مكث فيه كعب عندما بعث أخاه بجيرًا يستطلع له أمر النبي ﷺ ويتبين من ذلك أن نجد هي التي تخفى فيها كعب خشية الطلب وأن الرحلة التي قطعها كانت من أرض نجد إلى المدينة المنورة، وهي أرض مرملة ومجبلة يندر فيها الماء والأحياء وبها أودية وبها بعض النبات الصحراوي وأمواه في بعض المنخفضات

يرتوي منها سكانها وحيوانها وهي شديدة الحرارة وتزروها الرياح وشديدة البرودة شتاء وقد أشارت المصادر أن زهيرًا ولد بجبل آرة لبني مزينة [١] وهو أحد القدسين أو الجبلين اللذين تسكنهما مزينة وآرة أحدهما وهو جبل شامخ ويعرف بقُدْس آرة، وجاء في بعض الروايات قدس أوَارَة[٢]، والصحيح الأول وهو من جبال تهامة ويعرف بجبل العَرْج ويتصل بوَرقان وهو بين حرَّة بني سُلَيم وبين المدينة المنورة وانتقل مع أمه إلى أخواله غطفان (عبد الله بن غطفان) وكانوا يسكنون منطقة مُبْهِل وقيل: مبِهلان وهما واديان بين ذي العشيرة وبين الحاجر وبهما عُشب ويكثر حَمضهما، وقريب منهما رَهْمان وهو وادٍ يوازي مُبهلين ويماشيهما وقد ذكره كعب في مقدمة قصيدته[٣].

وذكر «خَيْفَ مِنىً» عندما أسلم فقد ركب إلى قومه ليدعو من لم يسلم منهم إلى الإسلام وقد اختلفوا في الإسلام [الطويل] :

رَحَلْت إلى قَوْمي لأدعوَ جُلَّهم | إلى أمرِ حَزْمٍ أَحْكَمَتْهُ الجوامعُ
لِيُوفُوا بما كانوا عليه تَعَاقَدُوا | بخَيْفِ مِنىً واللهُ راءٍ وسامعُ
وتوصلَ أرحامٌ ويُفْرَجَ مُغرَمٌ | وترجِعَ بالوُدِّ القديمِ الرَّواجِعُ
فأبلغْ بها أفناءَ عُثْمَانَ كلَّها | وأوْسًا فبلِّغها الذي أنا صَانِعُ

ويريد بعثمان وأوس ولدي عمرو بن أُد بن طابخة وأمهما مزينة ونسب زهير فيهم وأرى أن الذين رحل إليهم قومه من غطفان وأراد أن يسمع بذلك قومه من مزينة الذين سبقوا إلى الإسلام وقد تعاهدوا في منحدر جبل مِنًى أن يكونوا على أمر واحد يريد أنه سيكون رسولًا إلى قومه ليصلح ما أفسده وليُعْلِمَ بذلك مزينة[٤].

---

(١) أوَارة موضع لبني تميم في بلاد اليمامة معجم ما استعجم ص١٠١ وهو غير آرة جبل لمزينة بين حرة بني سُلَيم وبين المدينة ص٩١.

(٢) أارة (آرة بفتح أوله ومده على وزن فَعْلة مشتق من الأُوَار جبل أحمر شامخ من جبال تِهامة يقابل قُدْسًا وهو جبل العَرْج وهما جبلان متقاربان قيل لجهينة وقيل آرة جبل لمزينة معجم ما استعجم ص٩١.

(٣) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع عبد الله البكري تحقيق مصطفى السقا ط الخانجي ٢/ ١٠٥٠ ١٠٥١.

(٤) معجم ما استعجم ص ١٠٥١ ومعجم البلدان ٢/ ٤١٢ وديوان كعب ص٤٢.

وقد نزل كعب بعض المواضع للرعي مثل بطن الجوِّ والبُرَق وهما باليمامة أو ناحيتها [١]، وله فيهما ذكريات وذكرهما في صدر قصيدته:

أمِن نوارَ عرفت المنزلَ الخَلَقا | إذ لا تفارقُ بطنَ الجوِّ فالبُرَقا [٢]

ووادي رُهْمان، وهو وادٍ يماشي وادي مُبْهل الذي سكنته غطفان ورَهْمان في ديار غطفان وذكر الرَّقم جبال بديار غطفان وهي دون مكة وقد وقعت فيه حرب بين غطفان وعامر وكانت الغلبة لغطفان [٣]، وقريب منهما ذو مَرَاهِيط وهي مواضع نزلها كعب ورعى بها وله فيها ذكريات وقد ذكرها في القصيدة التي رد بها على مُزَرِّد ابن ضرار عندما نال من نسبه بأنه غير معروف في العرب وقد غضب مُزَرِّد عندما مدح الحُطيئة ووصف شعره بالجودة والإحكام فرد عليه بقصيدة طويلة أولها [٤]:

أتعرف رسما بين رَهْمان فالرَّقَم | إلى ذي مَرَاهيط كما خط بالقلم

وهذه المواضع تقع بأرض نجد، وبعضها قريب منها مثل المدينة ومكة وبعضها في اليمامة وأرض نجد صحراوية قليلة الماء والمرعى، وسكانها بدو وليس بها حواضر لعدم توفر الماء والأرض الزراعية وكان كعب وأخوه بجير يرعيان بموضع بها فيه ماء يعرف بأبرق العَزَّاف [٥] على مسافة اثني عشر ميلًا من المدينة المنورة في الطريق بينها وبين الموضع الذي أقيمت به الكوفة العراقية وهو الموضع الذي تقيم به بنو سعد بن تميم وكانوا قبل الفتح في صفوف المشركين فالبيئة التي عاش فيها كعب بدوية جافية تعصبت لجاهليتها وكان زهير على اعتقاد قومه ومتعصبًا لهم وتبين ذلك من شعره الذي وبخ فيه أخاه بجيرًا لاتباعه دين محمد ﷺ وتركه دين زهير أبيه.

---

(١) معجم البلدان ٢/ ١٩٠

(٢) الديوان ص٥٧ ٥٩.

(٣) معجم ما استعجم ص ١٠٥١ ومعجم البلدان ٣/ ٥٨.

(٤) ديوان كعب ص ٨٢ ٨٤ وقد مدح كعب شعره وشعر الحطيئة في قصيدته «فمن للقوافي..» وعرف يزيد بن ضرار بالمزرِّد ووصفه كعب بالمعرض لأنه كان عريض الجبهة.

(٥) **أبرق العزاف**: قال الخليل رمل لبني سعد والعزَّاف موضع في رسم الرَّبذة وفي رسم المُحَيصِن وهي يَسْرة عن طريق الكوفة قريب من زرود وهي على مسافة اثني عشر ميلًا إلى المدينة ويقال أبرق العزاف وأبرق الحنان واحد والعزاف وزن فَعَّال مبالغة قيل سُمِّي بذلك لأنهم زعموا أنهم يسمعون فيه عزيف الجن وجاء في قول حسان– رضي الله عنه–:

لمن الديّار والرسوم والعوافي | بين سلع فأبرق العَزَّاف

وارجع إلى معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع عبد الله البكري ٤/ ٩٤٠.

وقد نبت بهذه الأرض التي عاش فيها كعب بعض النبات، مثل: العَرْعَر والقَرَظ والشوْحَط والعَرْج وهي بوادي آرة الذي سكنته مزينة[1] والأرض المنحدرة منه كانت تصلح للزراعة لأن جوانب آرة تنفجر منها عيون وعلى كل عين قرية فمنها قرية غنّاء يقال لها: الفُرُع وهي لقريش ومزينة وقرية المضيق وقرية المَحْضَة وخَضِرة والفَعْو وآرة من حولها وبهذه القرى نخل وزرع واسم وادي آرة حَقِيل وبه قرى أخرى وزروع.

وأرض الوادي التي سكنتها غطفان بها بعض النبات والحيوان وقد ذكرها كعب في شعره في رعيه وأسفاره منها نبات الفعْو والريحان والأيهقان (الجرجير البري وله نور أصفر والمكنان (نبات يكثر اللبن والذرق (الحندقوق) وبعض الأشجار كالنخل والسنط.

وقد ذكر بعض الحيوان، مثل: الإبل وهي أهم حيوان بري في الجزيرة العربية ثم الضأن والمعز والحُمُر الوحشية والأسد والذئب والثعلب وبعض الطيور مثل الغراب والنعام والبوم والصقر وذكر الجراد والعقرب والثعبان والبرص والحرباء وهي أحياء صحراوية نادرة تكيفت مع الصحراء وندرة وسائل المعيشة بها وكان للعرب علم ببعض أجرام الكون، مثل: الكواكب والسماكين والمذنبات (النجوم التي لها ذنب) والنجوم والرياح واتجاهاتها وزمنها وقد دونوا ذلك في أشعارهم وصوروا فيها برودة الشتاء وزمهريره والحر وقيظه.

وقد تمكن كعب من وصف بيئته وصفًا دقيقًا ولها أثره في شعره فقد استطاع وصف الصحراء وتضاريسها وأحوالها الجوية وما بها من نباتات وواحات ودارات وأودية وما بها من أحياء تكيفت معها ووصفه يدل على رجل عايش الأشياء التي وصفها وخبرها فوصف الحياة البدوية وصفًا دقيقًا وقصيدة «بانت سعاد» شاهد ذلك فقد استغرقه الحديث عن الناقة والصحراء فجسد صورة متكاملة رأى فيها المتلقي البيئة التي عاش فيها كعب، وقد ساعدته هذه البيئة على التأمل فصفت نفسه وتفجَّرت قريحته عن شعر جيد أحسن سبكه وحبكه.

شاعرية كعب:

كان كعب رضي الله عنه صاحب موهبة استطاع توجيهها وتثميرها وقد أفاده أنه ولد

---

(١) معجم ما استعجم ص ١٠٥٠ ١٠٥١ ١١٨٠.

لأب شاعر موهوب ولد في بيئة شعرية فقد نشأ زهير بعد موت أبيه في أخواله غطفان وترعرع في كنف خاله الشاعر بَشَامة بن الغدير الذي ورَّثه خُلَقه وشعره وقد تزوجت أمه بعد أبيه الشاعر أوس بن حجر وتأثر به زهير أيضًا وأخذ عنه الشعر مثلما أخذ شعر خاله بَشَامة ولكنه استطاع أن يتخذ لنفسه مذهبًا مستقلًّا عرف به وله تابعوه فلم يك أثير خاله وزوج أمه في الشعر.

وقد شابه كعب أباه في النشأة الشعرية بيد أنه كان أسعد حظًّا منه فقد ولد في بيت شعر فأبوه زهير شاعر وجده أبو سلمى شاعر وعمته الكبرى لأبيه (سلمى شاعرة وأخته الخنساء شاعرة وأخوه بجير شاعر[1] وله شعر كثير قاله في الإسلام رواه أصحاب السير واستشهد بشعره الأدباء واللغويون والبلاغيون وقد ترجم العلماء له ولأخيه في طبقات الصحابة رضوان الله عليهم وأخوه بجير يقدم عليه في الدين فقد سبقه إلى الإسلام وشارك في الغزوات بيد أن كعبًا يقدم عليه في الشعر ويصنف في طبقات الشعراء الفحول المشهورين والمجيدين[2].

وكعب يعد في مدرسة أبيه فقد كان أثيره في الشعر ولم يختر مذهبًا لنفسه وأبوه يقدم عليه ولعل سبب ذلك أن زهيرًا اختار ما يستجاد به الشعر في عصره فجوّده وراجعه فخرج تامًّا فلم يشأ كعب أن ينزل عن درجة أبيه في تجويد الشعر وتمحيصه والنظر فيه[3].

وزهير بن أبي سلمى من شعراء الطبقة الأولى من الجاهليين ومن أشعر شعراء الجاهلية وكان لا يتكلف في شعره ولا يوحش بالغريب وكان صادقًا في مدحه وكان عمر بن الخطاب ﵁ معجبًا بشعره الذي ضمنه بعض حكمه وحسن فيه رأيه، وكان من المقدمين عنده على شعراء الجاهلية[4] لأنه كان معتدلًا في مدحه غير

---

(١) ارجع إلى طبقات فحول الشعراء ١/ ٩٩ ١٠٠ والشعر والشعراء ١ ١٤٣ وقد ذكر ابن قتيبة شعرًا لأبي سلمى والد زهير.

(٢) ترجم ابن عبد البر في الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٣/ ١٢٩ ١٣١ وترجم أيضًا لأخيه بجير وترجم له ابن الأثير في أسد الغابة ٤/ ٢٣٤ ٢٣٥.

(٣) ذكر الميداني قول كعب «تشمرت مع الجاري» يضرب لما يستهان به وينسى ومناسبته أن كعبًا ركب مع أبيه سفينة وقد حفظه أبوه معلقته: «أمن أم أوفى دمنة لم تكلم» فسأله أبوه عنها وهو بالمركب وهو حديث عهد بها فقال لأبيه يا أبت إنها تشمرت مع الجاري» أي نساها ففرت مع الماء الأمثال للميداني ص ١٣٤.

(٤) الشعر والشعراء ١/ ٦٣.

مبالغ فلا يزيد عما عليه الناس فيمدح الرجل بما فيه ويوفيه حقه وكان أبعدهم عن التكلف وعجرفية القول فقد كان يأتي الشعر سهلًا لتمكنه منه ولتشبعه من خاله وزوج أمه اللذين ورث عنهما شعرهما وتربى في كنفهما فأفاد منهما فكان شعره جزلًا قويًا رصينًا.

وقد رفع من شعره أنه قام عليه وراجعه وحسنه وأنه ضَمَّنه صدق نفسه وخلاصة رأيه ونادر حكمته ومثله فصار شعره سيَّارًا، يتمثل الناس به في المواقف ويرددون حكمته ومثله.

وقد كان زهير فاضلًا، وحظى بصحبة الفضلاء من سادة العرب فمدح الأشراف وارتفع عمن دونهم، فحفظ الناس قدره وصَدَّقوا قوله وتمثلوا مثله وحكمته.

وقد كان زهير حريصًا على رعاية شاعرية كعب وتنمية موهبته، فتعاهده في صغره فحَّفظه شعره وشعر خاله بَشامة بن الغدير وشعر زوج أمه أوس بن حجر وغيرهما؛ ليصقل موهبته وليتزود بالشعر ودرر المعاني لتقوى موهبته، ولا شك أن حصيلة كعب الشعرية من أبيه وخال أبيه وزوج أم أبيه وشعر جده أبي سلمى وغيرهم- قد أصقلت موهبته وزودت قريحته بمعان وخواطر دفعته إلى قول الشعر، وأغنته عن العوز وأطلقته عن الحُبسة، فسال الشعر على لسانه دون تكلف، وقوى على الارتجال، فقد مدح الأنصار عندما طُلِب منه مدحهم فمدحهم فأجاد.

وقد أتَّاه الشعر وهو صغير، وكان أبوه ينهاه عن التعجل به حتى يستحكم لئلا يروي عنه غثًّا، فينصرف الناس عنه ويوهنه الشعراء، وقد ارتجز، وهو صغير يرعى بَهْمَ:

كأنما أحدو بِبَهْمِي عيرًا   من القُرى مُوقرة شعير

فاعتزم زهيرعلى تعليم ابنه تجويد الشعر وإحكامه، فقال شعرًا وطلب منه أن يتمه، **فقال**:(١)

إني لتُعديني على الهم حَسْرَةٌ   تخبُّ بوصَّال صَروم وتَعْنِقُ

---

(١) ارجع إلى شرح ديوان كعب السكري ط الدار القومية ص ٢٥٦ ٢٥٧ والأغاني ١٤١/١٥.

وطلب من كعب أن يأتي له بثان، **فقال كعب**:

كبنيانه القرى موضع رحلها ... وآثار نسعيها من الدف أبلق

فقال زهير:

على لاحب مثل المجرَّة خلتَه ... إذا ما علا نشزًا من الأرض مُهْرَق

وطلب من كعب أن يجز، **فقال**:

منير هداه ليله كنهاره ... جميع إذا يعلو الحزونة أفرق

ثم تحول زهير من نعت الإبل إلى نعت النعام، لينتقل به إلى مرحلة أعلى من الأولى، يتعسفه عمدًا ليعلم ما عنده، **وقال**:

وظل بوعساء الكثيب كأنه ... خباء على صقبى بوانٍ مروق(١)

فأجازه كعب قائلًا:

تراخى به حب الضحاء، وقد رأى ... سماوة قشراء الوظيفين عوهن

فقال زهير:

تحن إلى مثل الحبابير جُثَّمٍ ... لدى منتجٍ من قيضِها المتفلّق

فقال كعب

تحطم عنها قيضُها عن خراطم ... وعن حدق كالنبخ لم يتفنق(٢)

فلما رآه اقتدر على الشعر وأحكمه واجتمعت له معانيه، وقدر على ارتجاله من غير تراخ ولا إبطاء ولاعجز، قال: «أذنت لك في الشعر»(٣).

فقال كعب أول قصيدة له، وهو صغير، ومطلعها (٤)

---

(١) الأغاني ١٥/ ١٤١ صقبي بوان عمود من أعمدة البيت.

(٢) الحبابير جمع حباري وتجمع أيضًا حباريات والخراطيم: المناقير هاهنا **والنبخ** الجدري شبه أعين ولد النعام به

(٣) ارجع إلى شرح ديوان كعب ص ٢٥٩ والأغاني ١٥/ ١٤٣.

(٤) قال ذلك أبو الفرج في الأغاني ١٥/ ١٤٢ ولم أجده في الديوان الذي حققه علي فاعور (ط دار الكتب العلمية).

أبيت فلا أهجو الصديق ومن يبع بعـرض أبيـه في المعـاشر ينفـق

واصطحب زهير ابنه إلى النوادي وفاخر به، وأجلسه في مجالس الشعراء، وبارى به غيره في الشعر.

قال زهير بيتًا ونصفًا ثم أكدى فمر به النابغة، فقال له أبا أمامة: أجز. فقال وما قلت؟ قال: قلت:

تزيـد الأرض إمـا مـتّ خفًّـا وتحيـا إن حييـت بهـا ثقـيلا

نزلت بمستقر العرض منها

أجز. قال: فأكدى - والله - النابغة وأقبل كعب بن زهير - وإنه لغلام- فقال: أبوه: أجز يا بني! فقال وما أجز فأنشده، فأجاز النصف بيت، فقال:

وتمنـــع جانبيهـــا أن يـــزولا

فضمه زهير إليه، وقال: أشهد أنك ابني[1].

لقد استطاع زهير تنشئة شاعرمطبوع فهذبه وأدبه وورثه علمه بالشعر وصناعته، فدربه على ارتجال الشعر والارتقاء من طبقة إلى ما فوقها وعلمه الخوض في الوصف النادر، فأنزله أرضًا جديدة يعرف بها لا يترسم فيها آثار غير، وعلمه التروّي حتى يستحكم شعره، فيخرج قويًّا، ونهاه أن يعجل به قبل تمامه، وإحكامه فصقل شعره وهذبه وجوده ووشاه بأحسن الألفاظ وأطرف المعاني، فخرج شعره مسبوكًا لفظه محبوكًا معناه.

وقد سلك مسلك أبيه، فأصلح قافية شعره وحاك لفظه، فهذبه ولم يتكلف لفظًا ولامعنى وصفاه ونقاه مما يشينه وقوَّمه حتى استقامت متونه، وقد أتاه الشعر سهلًا دون أن يعييه قوله.

وترفع عن ضعيف الشعر وتقليده غيره فصار أجود ما يتمثل به وقد ذكر كعب مبادىء مدرسة أبيه ومنهجه في الشعر في مدحه راوية أبيه وراويته الحطيئة، وهو من تلاميذ مدرسة زهير[2]:

---

(١) الأغاني ١٥/ ١٤٠ ١٤١.

(٢) طبقات فحول الشعراء ١ ١٠٣ ١٠٤ الديوان ص٧٣ وفيها اختلاف عن رواية ابن سلام وقد

يقـول فـلا يعيـي بـشيء يقولـه ... ومـن قائليهـا مـن يـسيء وَيعْمَـلُ

كفيتُكَ لا تلقى من النـاس واحـدًا ... تنخَّـل منهـا مثـلَ مـا يتنخَّـلُ

يُثَقِّفُهَـا حتـى تلـينَ مُتونُهـا ... فَيَقْـصُرُ عنهـا كـل مـا يتَمثَّـلُ

وصفه بأنه لا يعيا بالشعر، فيتكلفه ويسيء فيه بل سهل عليه، ولا يعجل في قوله، بل يتروى حتى يحكمه، ويصفيه مما يعيبه ويقوم على شعره ويصلحه ويهذبه فلا يُبقِي فيه عوجًا ولا تعقيدًا فيبلغ مبلغا لا يرقى إليه غيره فيقصر عن الرديء ويطاول أجود ما يتمثل به الشعراء

وقد ورث كعب عن أبيه الحلم والعفة ومقت الظلم، فترفع عن الهجاء مثل أبيه إلا مضطرًّا إليه، وخلا شعره من المدح إلا في مدح النبي ﷺ وبعض الأصفياء وكان متواضعًا كريم الخلق، فلم يقذع في ذم، ولم يتكسب من هجائه، ولم يتقه أحد بعطية مثل الحطيئة الذي كان يبتز الناس بشعره.

وكان صاحب حكمة مثل أبيه ومن ذلك قوله في قصيدته التي اعتذر فيها إلى النبي ﷺ (١):

فقلـتُ خَلُّـوا سـبيلي لا أبـا لكـم ... فكـل مـا قـدّر الـرحمنُ مفعـولُ

كلُّ ابن أنثى، وإن طالـتْ سـلامتُه ... يومًـا عـلى آلـة حَـدْباء محمـولُ

و هذا أجود ما قاله في القدر، ومنه قصيدته التي أولها (٢):

أعلـم أنّي متـى مـا يـأتني قـدَري ... فلـيس يَحْبِـسُهُ شُـحٌّ ولا شَـفَق

وهذا وغيره يكشفان عن شخصية واعية كثيرة التأمل، وله شعر يتبرم فيه من الزمان وتقلبه، ويشتكي شظف العيش، ولعل ذلك من فقره وما أصابه من حوادث وأنه تورّع عن ابتزاز الناس بشعره وترفع عن مدح الأغنياء بعد إسلامه.

ولم يكن كعب لاهيًا ولا سِكّيرًا ولا مقامرًا ولا بذيئًا، بل كان خليقًا عقولًا وكان يعرف فضل أبيه ويلزم نهجه، ومن ثم لام أخاه بجيرًا على اتباعه الإسلام وتركه دين

أثار هذا الشعر غضب يزيد بن ضرار (مُزرِّد أخو الشماخ وسيأتي شرحها.

(١) الديوان ص ٦٥ وهما من «بانت سعاد».

(٢) الديوان ص ٦٥.

أبيه في أبيات بعث بها إليه ذكرها ابن هشام وغيره.

وكان زهير مهابًا يجله الناس لتعففه وترفعه عن الخنا والكرم خلقه، وكان شديد التوقير لأبيه رُوي أن زهيرًا أهدى فرسًا كان لكعب للشاعر زيد الخيل صنيع صنعة لابنه بجير فغضب كعب من ذلك، وقال:

لقد نال زيد الخيل مالَ أخيكم فأصبح زيد بعد فقرٍ قد اغتنى

فقالت له زوجته: أما استحييت من أبيك لشرفه وسنه أن تؤبسه في هبته عن أخيك، فندم كعب، ولامه زهير: "هجوت رجلًا غير مفحم، وإنه لخليق أن يظهر عليك" فأجابه زيد بقصيدة منها:

فلولا زهيرٌ أن أكدَّ نعمَة لقادعت كعبًا مابقيتُ وما بَقي

وهذا من الأخبار النادرة التي رواها رجال الأدب [1].

وقد أجمع العلماء قديمًا وحديثًا على شاعرية كعب وأنه شاعر مطبوع ومجيد قال أبو عمرو- رحمه الله تعالى- «كان كعب بن زهير شاعرًا مجودًا كثير الشعر مقدمًا في طبقته هو وأخوه بجير [2] وكعب أشعرهما وأبوهما زهير فوقهما،[و قال خلف الأحمر لولا قصائد لزهير ما فضلته على ابنه كعب [3]».

وقد وضع ابن سلام كعب بن زهير في الطبقة الثانية من الفحول وهم أربعة أوس بن حجر [4]، وبشر بن أبي خازم الأسدي وكعب بن زهير والحطيئة [5].

---

(١) ذيل الأمالي والنوادر للبغدادي دار الكتب المصرية ص ٢٤ ولم أجد بيت كعب في ديوانه وتؤبس تصغر وتحقر.

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ١٣٠ وجاء فيه قال أبو عمر والصحيح أبو عمرو بن العلاء "...وبجير ابن زهير شقيق كعب الأصغر كان شاعرًا مجيدًا وله شعر في الجاهلية، أسلم وشهد فتح مكة وحنينًا كان أسبق منه إلى الإسلام وأفضل دينًا " طبقات فحول الشعراء ١/ ١٠١ وقد روى له ابن إسحاق شعرًا يرد فيه على شعراء المشركين وقد نسب ابن كثير هذا القول المذكور لابن عبد البر وقد نسبه ابن عبد البر في الاستيعاب٣/ ١٣٠ لأبي عمرو.

(٣) الاستيعاب ٣/ ١٣٠ ورواه عنه ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٨٤٩ ومعجم الشعراء للمرزباني ص٢٣٠ والشعر والشعراء ١/ ١٣٩.

(٤) أوس بن حجر بن عتّاب بن عبد الله بن عديّ بن نمير بن أسيد بن عمرو بن تميم شاعر جاهلي متقدم أخذ عنه زهير وروى عنه الشعر وتأثر به وقد نشأ في كنفه بعد أن تزوج أمه وكان فحل مُضر وكان من أشعر الناس طبقات الشعراء ١/ ٩٨ ٩٧

(٥) الحطيئة أبو مليكة جَرْوَل بن أوس بن مالك بن جُؤَيَّة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس

وترجم له ابن قتيبة بعد أبيه زهير بن أبي سلمى ورأى أنه فحل مجيد[1] وذكر له معاني سبق إليها وأخذها عنه بعض الشعراء ومن ذلك قوله في مدح الأنصار بعد أن مدح المهاجرين في «بانت سعاد»[2]:

لا يشتكُونَ الموتَ إن نزلتْ بهم   شَهْباءُ ذاتُ معاقمٍ وأُوَار

قال ابن قتيبة سمعه بعضهم فقال:

رُميَتْ نطاةُ من الرسول بفيْلقٍ   شَهْباءُ ذات معاقمٍ وأُوَار

وقد ذكره ابن هشام ونسبه لابن لُقيم العبسي، قاله يوم خيبر وهو في صدر قصيدة من ثمانية أبيات **ورواية ابن هشام**[3]:

رُميَتْ نطاةُ من الرسول بفيلقٍ   شهباءَ ذات مناكبٍ وفَقَارِ

وتقدم زمنها على قول كعب في الأنصار[4] وهذا خلاف ما ذهب إليه ابن قُتيبة فكعب اقتبس من ابن لُقَيْم .

وقوله[5]:

فلم يجدا إلا مُناخ مَطيّةٍ   تجافي بها زوْرٌ نبيلٌ وكلْكلُ

ومضرَبها وَسْطَ الحَصَى بِجِرانها   ومَثْنَى نواجٍ لم يَخُنْهُنَّ مفْصِلُ

وذكر غيرهما أبياتًا يصف فيها ذئبًا وغرابًا وقد أخذها عنه الطرماح ومما قاله في معناها[6]:

ابن بغيض بن الريث بن غطفان وهو من المخضرمين ومن فحول الشعراء كان هجّاءً وقد ارتد مع المرتدين وتعصب للقبيلة (عبس) ثم عاد عندما عادوا الشعر والشعراء ٢/ ٣١٠ والأغاني ٢/ ٤١ والخزانة ١/ ٤٠٨.

(١) الشعر والشعراء ١/ ١٥٣.

(٢) ديوان كعب ص٢٠ **الشهباء** الكتيبة **المعاقم** الهلاك **الأوار** شدة الحرب وضراوتها.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/ ٧٦٧ قالها في فتح خيبر والحيوان ٢/ ٢٧٨ والإصابة ٦/ ٩ والشعر والشعراء ١/ ١٤٨.

(٤) السيرة مكتبة دار التراث ٣/ ٣٩٣:٣٩٥.

(٥) ديوان كعب ص٧١ والشعر والشعراء ١/ ١٤٦ روى تحت بدل وسط وجاء فيه تصحيفًا ميطة والصواب مطية **الزور** أعلى الصدر **النبيل** الجسيم **الكلْكل** الصدر.

(٦) **والطمل** الذئب الأطلس الخفي الشخص **الواسط** وسط الرجل وهو ما بين القادمة والآخرة وهي أبيات سبعة ذكر فيها ذئبًا يطلب صيدًا بليل ارجع إلى الشعر والشعراء ١/ ١٤٧.

أطاف بها طِمْل حريص فلم يجد   بها غير مُلْقَى الواسِطِ المتباين

ومثل قول ذي الرُّمَّة الذي أوله[1]:

إذا اعتسَّ فيها الذئب لم يلتقط بها   من الكسب إلا مثل مُلْقَى المَشاجر

ومما يستجاد لكعب قوله يذكر رجلًا قُتل من مزينة قومه[2]:

لقد ولَّى أليَّته جُويٌّ   مَعَاشِرَ غيرَ مَطْلُولٍ أخوها

فإن تَهْلكْ جُوَيٌّ فكلُّ نفسٍ   سَيَجْلِبُها لذلك جالِبُوها

وإنْ تهْلَكْ جُويٌّ فإن حَولي   كظنِّك كان بَعْدَك موقِدوها

وما ساءَتْ ظنونُك يومَ تُؤْتى   بأرْماحٍ وَفَى لك مُشْرِعُوها[3]

ومما يستجاد من شعره[4]:

لو كنتُ أعجبُ من شيء لأعجبني   سَعْيُ الفتى وَهو مَخْبُوءٌ له القَدَرُ

يَسْعَى الفتى لأمور ليس مُدْرِكُهَا   والنفسُ واحدةٌ والهمُّ مُنْتَشِرُ

والمرءُ ما عاشَ ممدودٌ له أمَلٌ   لا تَنْتَهي العَيْنُ حتى ينتهي الأثرُ

وقال السهيلي « ومما أجاد فيه كعب بن زهير قوله يمدح رسول الله ﷺ[5]:

---

(١) ديوان ذي الرُّمة ص ٢٩٢ والشعر والشعراء ١/ ١٤٧ وهي خمسة أبيات ذكر فيها الذئب والغراب واعتسَّ طاف ليلًا طلبًا للصيد وروى اعتن والمشاجر جمع مشجرة خشب الرحل.

(٢) ديوان كعب ص١٠٤ ١٠٣ والشعر والشعراء ١/ ١٥١ وهي في روايته ثمانية أبيات وهي في الديوان أحد عشر بيتًا.

(٣) جاء في الديوان بأرواح والصواب بأرماح والمعنى ما ساء ظنك يوم وفى لك مسددوها.

(٤) ديوان كعب بن زهير ص٣٧ ٣٨ والشعر والشعراء ١/ ١٥١ والبداية والنهاية ٢/ ٨٤٠ والاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ١٣٠ والشعر والشعراء ص٦٩ روى البيت الثاني

ليس يدركها مالم ينته به الأثر

وقد استجاد هذه الأبيات ابن عبد البر وابن هشام النحوي في شرحه.

(٥) **قال الأصمعي** والجهال يروون هذا البيت لأبي دهبل واسمه وهب بن ربيعة في عبد الله بن عبد الرحمن الأزرق والي اليمامة والصواب ما ذكرناه وهو بصفات النبي ﷺ أعلم وبمدحه أليق ارجع إلى زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني دار الفكر العربي ٢/ ١٠٩٠ ومعجم الشعراء المرزباني الهيئة المصرية للكتاب ص٢٣١ ويروى لأبي دهبل أيضًا ذكر ذلك المرزُباني ويروى تحمله الناقة

تجري بـه الناقـةُ الأدمـاءُ معتجـرًا بـالبُرْدِ كالبَـدْرِ جَـلَّى ليلـةَ الظُّلَـمِ

ففــى عاطفيــه مــع أثنــاء بردتــه ما يعلـمُ الله مـن ديـنٍ ومـن كـرمِ

قيل فيه أصدق بيت قالته العرب وأمدحه

وقد استجاد له ابن عبد البر قصيدته التي أولها[١]:

أتعـرف رسـمًا بـين رَهْمَـان فـالرقْم إلى ذي مـراهيط كـم خـط بـالقلم

وقد افتخر فيها على مُزَرِّد الذي غـضب مـن شـعره الـذي يمـدح شـعره وشـعر الحطيئة[٢].

وكان الحطيئة راوية آل زهير بن أبي سلمى[٣] وكان معجبًـا بـشعر كعـب وقـد طلب الحطيئة من كعب بن زهير أن يذكره في شعره **فقال له**: «يـا كعـب، قـد علمـت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي إليكم وقد ذهب الفحول غيري وغيرك، فلو قلت شعرًا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعًا بعدك فـإن النـاس لأشـعاركم أروى وإليهـا أسرع[٤]» فذكره كعب في قصيدة طويلة **وقال فيه**[٥]:

الديوان ص٩٢ والعمدة لابن رشيق ٢/ ١٣٦ والبداية والنهاية دار الغد العربي ط١/ ١٤١١هـ ١٩٩١م ٢/ ٨٤٠ **والمعتجر**: الذي يلف عمامة على رأسه لا يلتحي بها وروى تحمله الناقة معجم الشعراء وروى وفي عِطافيه أو أثناء ريطته **الريطة** الملاءة **الأدماء** البيضاء تعلوها غبرة.

(١) الاستيعاب ٣/ ١٣٠ والديوان ص٨٢:٨٤ رهمان والرقم ومراهيط أسماء أماكن نزلها كعب ونسب إليه ابن عبد البر وابن هشام أبياتًا منها:

إن كنـت لا ترهـبُ ذمـي لمـا تعـرف مـن صـفحي عـن الجاهـل

وهو من أبيات ثمانية في ديوان محمد بن حازم الباهلي ونسبها إلى الباهلي الحصري في زهر الآداب ص٤٩٥ وهي له وقد نسبت إلى كعب بن زهير في الروض الأنف ٢/ ٣١٢.

(٢) **الحطيئة جرول العبسي** راوية آل زهير فقد أدرك زهيرًا وأخذ عنه شعره ورواه عنه وروى شعر كعب أيضًا وروى عنه ابنه عقبة بن كعب وقد طلب الحطيئة من كعب أن يقول شعرًا يذكره فيه ويمدحه لروايته عنهم فأغضب ذلك مُزرِّد بن ضرار فهجا كعبًا والحطيئة وقد غضب الكُميت بن زيد الأسدي من كعب وقال فيه شعرًا طبقات الشعراء ١/ ١٥٥

(٣) الشعر والشعراء ١/ ١٤٣ وقد روى الحطيئة شعر زهير **وقال في شعره** «ما رأيت مثله في تكفيّه على أكناف القوافي وأخذه بأعنتها حيث شاء من اختلاف في معانيها امتداحًا وذمًّا».

(٤) الأغاني (ط ساسي ١٥/ ١٤٠:١٤٤

(٥) الـديوان ص ٧٤ ٧٣ والـشعر والـشعراء ١/ ١٥٥ وطبقـات فحـول الـشعراء ١/ ١٠٤ والأغـاني ١٥/ ١٤١ ١٤٠ واللسان فوز ٩/ ١٨٧ وثوى هلك وروى مضى (الـشعر والـشعراء ١/ ١٥٥ وروى بالتاء توى وهو تصحيف والصواب الثاء طبقـات الـشعراء ١/ ١٠٤ وفـوَّز مـات أي

فمَنْ للقـوافي شـأنَها مـن يَحُوكُهـا إذا مـا ثـوى كعـبٌ وفـوَّز جَـرْوَلُ

يقـول فـلا يعْيَـا بـشيء يقولُـه ومـن قائليهـا مـن يـسيء ويَعْمَـلُ

يقوِّمُهـا حتـى تقـومَ مُتُونُهـا فيَقْـصُرُ عنهـا كـلُّ مـا يُتَمثَّـلُ

كفيتك لا تلقي من النـاس شـاعرًا تنخَّـل منهـا مثـلَ مـا أتنخَّـلُ

وقد ذكر غير واحد أن الحطيئة روى شعر زهير وكعب ولده(١) وقد أثار هذا غيرة بعض الشعراء فقد اعترضه مُزَرِّدُ(٢) أخو الشماخ قائلًا(٣):

فلستَ كحسَّانِ الحُسَام ابـن ثابـتٍ ولـسـت كـشَّماخ ولاكالمُخَبَّـلِ

فباستك إن خلَّفتني خَلْـفَ شـاعرٍ مـن النـاس لا أُكْفَـى ولا أتنخَّـلِ

فـإن تجْشِبا أجـشبْ وإن تتـنخَّلا وإن كنـت أفتـى مِـنْكُما أتنخَّـلِ

وأنت امـرؤٌ مـن أهـل قُـدْس وَآرَةٍ أحَلَّتكَ عبـد الله أكنـافَ مُبْهِـلِ(٤)

= خرج من الدنيا ونجا من شرها وجرول لقب الحطيئة وتنخل الشعر اختاره واصطفاه ونقاه مما يعيبه وروى «يثقفها حتى تلين متونها» أي يسويها والبيت الثالث من أجود الشعر وروى ثوى بالثاء في الأغاني هلك ورواية التاء ضعيفة فقد وردت في شعر الكميت بالثاء في رده عليه.

(١) ذكر ذلك ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ ١٤٣ ١٤٤ وكان الحطيئة يقدم زهيرًا على غيره وتأثر به في صناعة الشعر ولكنه لم يسلك مسلكه الحسن في الشعر والحياة.

(٢) مزَرِّد بن ضرار بن ثعلبة واسمه يزيد واشتهر بمزرد لبيت قاله وقد قدم على النبي ﷺ وأنشده شعرًا ورهطه أنمار أسد الغابة ٥/ ٢٥ والاستيعاب ٣/ ١٤٧٠ والإصابة٦/ ٢٨٨.

(٣) الشعر والشعراء ١/ ١٥٥ وطبقات ابن سلام ١/ ١٠٥ والأغاني ٢/ ٤٥ ٤٤ والبيت الأول والثاني في الشعر والشعراء ١/ ١٥٥ وروى المحقق أحمد محمد شاكر الثاني بالضم وذكر في الهامش أن فيه إقواءً خالف فيه حركة الروي وليس فيه إقواء لأن حرف الروي في كل القصيدة مكسور وقد توهم أحمد شاكر الإقواء في البيتين اللذين رواهما ابن سلام (والأول والثاني) وهي في تحقيق محمود شاكر مكسورة دون إقواء فالبيت الأول آخره مجرور والآخير مجرور بالإضافة است مؤخرة خلف شاعر يا خلف شاعر أي خلف سوء للناس إذا كان رديئًا خسيسًا والإكفاء الإقواء اختلاف إعراب القوافي وتنخل الشعر اصطفاه ونقحه وتنحَّل بالحاء انتحله ادعاه لنفسه وجشب تصنع وتكلف ولم يحكمه وقدسُ أوارة اسم جبل قيل كانت تسكنه مزينة أو جهينة وروى قدس وآرة وهو الصواب وقد حققنا ذلك فيما مضى وقد وقع اختلاف في ترتيب الأبيات فالثاني في موضع الأول في الطبقات والبيتان الأخيران من الطبقات ١/ ١٠٦ ١٠٥.

(٤) الرواية في الطبقات قدس أوارة وجاء في اللسان (قدس قدس وآرة: جبلان في بلاد مزينة معروفان بحذاء سقيا مزينة.

وعارضها الكميت الأسدي فقال في آخر لاميته[1]:

فـــدونَكَ مقربـــةٌ لا تُـــسَا ... طُ كرهًـــا بـــسوط ولا تُرْكَـــلُ

مهذبـــةٌ لا كقـــول الهُـــذا ... ءِ ممَّـــن يـــسيءُ ومـــن يَعْمَـــلُ

ومـــا ضرَّهـــا أن كعبًـــا ثَـــوَى ... وفـــوَّزَ مـــن بَعْـــدِهِ جَـــرْوَلُ[2]

وروى:

وما ضرَّها أن كانَ في الـتُّربِ ثاويًـا ... زُهَـــيْرٌ وأوْدَى ذو القُـــرُوح

وهو في هذه الرواية يضع نفسه في منزلة زهير وامرئ القيس والحطيئة.

وقد روى شعر كعب عنه بنوه والحطيئة الذي روى عنه وعن أبيه زهير وضاع شيء منه حتى دون ديوانه في القرن الثالث الهجري وقد جمع شعر كعب، وشرحه أبو العباس الأحول (ت٢٥٩هـ)[3] وقد جمعه أيضًا أبو سعيد السكري (ت٢٧٥هـ) وشرحه[4] وصدر ديوانه محققًا وقد جمع محققه شعره وذكر وجوه الاختلاف في الروايات، وزاد بعض الأبيات من بعض الروايات وأشار إلى ذلك[5] والشعر الذي

---

(١) الكميت بن زيد الأسدي وهو من الرافضة (الشيعة) وهو شاعر أموي وكان يعيش بالكوفة وله قصائد تعرف بالهاشميات قالها في آل البيت الأغاني ١٥/١٠٨ ومعجم المرزباني ص٣٤٧ والشعر والشعراء ٢/٥٦٦ وروى:

فـدونكموها يـا آل أحمـد إنهـا ... مقللـة لم يـأل فيهـا المقلِّـلُ

(٢) الشعر والشعراء واللسان ٩/١٨٧ فوز وفيه الأخير مقربة يرد الخيل التي تدني وتكرم فلا تضرب بسوط أو لا تضرب بالرجل ليعدو وفوَّز مات وروى ثوى بالثاء هلك وهي في رواية الأغاني ثوى.

(٣) شرح ديوان كعب لأبي العباس الأحول مخطوطة بمكتبة أسعد أفندي وتاريخ نسخها ٥٥٣هـ وقد كتب الدكتور طه حسين عن قصيدة «بانت سعاد» دون أن يطلع على ديوانه كله وامتدح رصانته وحسن سبكه بيد أنه شكك في صدقه في مدح النبي ﷺ فرأى أنه مدحه مدحًا تقليديًّا خشية القتل وفي هذا الرأي نظر ورددنا عليه وعلى الدكتور زكي مبارك وقد تناولت هذا في كتابي "الربط في اللفظ والمعنى" صدر عن الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

(٤) صدر شرح ديوان كعب بن زهير شرح أبي سعيد السكري عن دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م وهو محقق وصدرت عنه طبعة مصورة بالدار القومية للطباعة ١٩٦٥م ولهذا الشرح مخطوطة بمكتبة الجمعية الشرقية الألمانية وتاريخ نسخها ٥٣٣هـ.

(٥) ديوان كعب بن زهير حققه الأستاذ علي فاعور دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط١/١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

بقي لا يتجاوز ستمائة وخمسين بيتًا ولعل شعرًا كثيرًا فقد منه فقد أشار أبو الفرج إلى أول قصيدة قالها كعب وذكر أول بيت منها ولم أجدها في ديوانه(١).

وغالب شعر كعب في الوصف وقد أجاد فيه وبدا فيه تأثره بأبيه في صناعة الشعر فقد أحكم الأبيات ودارت تشبيهاته في فلك البيئة البدوية ولم يتسع في المجاز ويتميز وصفه بالدقة البالغة والاسترسال في ذكر ما يصور فيجسّد الحركة ويصورها لغة ويرجع هذا إلى صفاء ذهنه وقدرته على التعبير وتجسيد ما يراه ونقله على هيئته، فكأنك تتابع رسامًا يجيد رسم التفاصيل وتحديد الأبعاد والخلفيات فترى صورة متكاملة لفنان عبقري مرهف الحس نقي السريرة لديه قدرة على التأمل واختيار المشهد المؤثر فطول سرده لا يشعرك بملل، بل يستهويك ويجعلك تعايش ما ينقله إليك وتتفاعل معه وقد استطاع كعب بمهارته حشد المتلقين إليه وصرفهم عما هموا به ونجح في استقطابهم وكسب ودهم فكفوا عنه وتعاطفوا معه وأحسب استرسال كعب عن عمق وتجربة ومعاناة وشعور بالوحدة والغربة فالسرد هنا هروب من الواقع والمواجهة إلى الخلف وتغييب للذات عن الواقع المؤلم فاستحضر الماضي وعاش فيه وجعله بديلًا لحاضر قد تكون فيه نهايته والاغتراب يعد سمة عند كل الشعراء الذين عرفوا بالاسترسال؛ لأنهم يعانون الوحدة وهذه القصائد وليدة فراغ ومعاناة وحيرة فالشاعر أعدها وهو في رحلة فقد فاضت نفسه وتفجرت قريحته فأفرغ شحنته شعرًا، والشاعر الجاهلي والبدوي أقدر على الوصف من ساكني المدن المزدحمة فالأول يعاني الوحدة، والثاني يعاني الضياع والفوات في غمرة الزحام بيد أن الأول وجد متسعًا فكتب والثاني اختنق واحتبس فلا يجد متسعًا للبوح.

مناسبة القصيدة:

كان كعب بن زهير ﷺ - وهو مشرك - يقول شعرًا في المسلمين ونسائهم وذكر النبي ﷺ بشيء في شعره، وقد أرسل أخاه بجيرًا ليستطلع أمر النبي ﷺ فأسلم ولم يرجع إليه فأرسل بشعر لأخيه بجير يوبخه على إسلامه ويعنفه على مفارقته دين أبيه وأمه، ونما إليه أن النبي ﷺ أباح دمه فهرب لوجهه خشية الطلب فأرسل إليه أخوه بجير رضي الله عنه يستميله ويدعوه فيه إلى الإسلام دين الحق وأخبره نبأ الشعراء

---

(١) الأغاني ١٥/ ١٤٣.

الذين نالوا من النبي ﷺ في شعرهم وممن عفا عنهم عبد الله بن الزِّبعْري وهُبَيرة بن أبي وهب المخزومي كان يؤذيانه ﷺ ونالا من أعراض المسلمين فهربا يوم فتح مكة، ثم عادا إليه وقبل اعتذارهما ونصحه أخوه بأن يأتي النبي ﷺ ويعتذر إليه وأخبره أن رسول الله ﷺ لايأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله إلا قَبِلَ ذلك فإذا جاءك كتابي هذا فأَسْلِمْ وأَقْبِلْ"(١) فأقبل وأناخ ناقته بباب مسجد الرسول ﷺ ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ مع أصحابه فعرف رسول الله ﷺ بصفته التي وصف له بها؛ فتخطى حتى جلس إليه وشهد الشهادتين وطلب الأمان، فقال له: "ومن أنت؟"، قال أنا كعب بن زهير قال: "أنت الذي تقول ثم التفت إلى أبي بكر فقال كيف قال يا أبا بكر؟"، فأنشد أبو بكر:

سقاك أبو بكر بكأسٍ رويّةً وأنهلَكَ المأمونُ منها وعَلّكا

فقال رسول الله ﷺ «مأمون والله»(٢).

وروى ابن سلام بسنده عن سعيد بن المسيب قال:" قدم كعب متنكرًا فأتى أبا بكر فلما صلى الصبح أتى به وهو متلثم بعمامته فقال يا رسول الله رجل يبايعك على الإسلام، وبسط يده وحَسَر عن وجهه وقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هذا مكان العائذ بك، أنا كعب بن زهير فتجهَّمته الأنصار وغلظت عليه لما ذكر به رسول الله ولانت له قريش وأحبُّوا إسلامه وإيمانه...»(٣) فأنشده بانت سعاد» ومدح فيها المهاجرين دون الأنصار فطلبوا منه أن يمدحهم وقيل:طلب النبي ﷺ أن يذكرهم فمدحهم بقصيدة أخرى سيأتي ذكرها(٤).

وقد استدرك كعب ما فوّته من مدح الأنصار فمدحهم في قصيدة بلغت ثلاثة وثلاثين بيتًا، مطلعها(٥):

---

(١) ارجع إلى تفصيل هذا في المصادر الآتية المستدرك للحاكم ٣/ ٦٧٠ والبداية والنهاية ٢/ ٨٤٠ والاستيعاب ٣/ ١٣٠ ١٢٩ وشرح ديوان كعب السكري ص٣:٥ والسيرة ٤/ ١٥٣:١٥٥ وطبقات فحول الشعراء ١/ ١٥٥ ١٥٤ والأغاني ١٥/ ١٤٣ والشعر والشعراء ١ ١٤٢ ١٤١.

(٢) رواه الحاكم رقم ٦٤٧٧ ٢٠٧٥ ٣/ ٦٧١.

(٣) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٠٠ وقد روى ذلك محمد بن سليمان عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب.

(٤) ورد نصها في الديوان ص١٩ والسيرة ٤/ ١٦٧ ١٦٨ والمستدرك ٣/ ٦٧٥.

(٥) الديوان ص ١٩ ٢٣ وروى صاحب السيرة بعضًا منها وكذلك صاحب الشعر والشعراء ١/ ١٥٤

مــن سَرَّه كــرمُ الحيــاة فــلا يَــزَلْ | في مَقْنَــبٍ مــن صــالحي الأنــصار
وقد مدحهم في واحد وعشرين بيتًا، ابتدأ بها ثم تناول الرحلة إليهم والناقة التي حملته إليهم وقد خالف فيها «بانت سعاد التي ابتدأ فيها بذكر سعاد ثم الناقة والرحلة ثم المدح.

وعاد كعب إلى قومه (وهم على الأرجح غطفان أخواله فقد أسلمت مزينة قبل إسلامه بعد أن أسلم؛ ليدعو من تأخر منهم إلى الإسلام فيعجلوا بإسلامهم وليجتمعوا على كلمة سواء وقال قصيدة في ذلك(١) وقد أحدث إسلامه تحولًا كبيرًا في شعره فقد ازداد يقينًا بقيمته في الحياة فترك الحديث عن التبرم من العيش والنفور من الحياة وراح يرسل بعض حكمه في قصائده التي تدور في فلك الإيمان بالله وبالقدر ودعا إلى فضائل الأعمال وله شعر في الزهد

وقد ذهب بعض المحدثين إلى أن كعب بن زهير مدح النبي ﷺ اتقاء عقابه ﷺ فقد ذكر الدكتور زكي مبارك مناسبة القصيدة ثم استنتج منها أنه مدح خشية العقاب: «وهذه الظروف ترينا أن كعب بن زهير لم يقل لاميته وهو مأخوذ بعاطفة دينية قوية تسمو به إلى روح التصوف إنما هي قصيدة من قصائد المديح يقولها الرجل حين يرجو أو يخاف وليست من المدائح النبوية في شيء»(٢) وقد سبقه إلى هذا الرأي طه حسين قبله في هذه القصيدة وفي مدائح حسان رضي الله عنه الذي جرده من العاطفة والصدق في مدائحه ورأى أنه مدح النبي ﷺ بما مدح به الجاهليين (ملوك الجاهلية وسادتها) وأحسب أن الدكتور زكي مبارك تأثر برأيه وأخذ عنه أيضًا أصحاب التيار الذي ينتمي إليه.

وقد مدحهم في اثني عشر بيتًا.

(١) ارجع إلى الديوان ص ٤٢ ٤٣ قال في صدرها:
رحلت إلى قومي لأدعوَ جلهم | إلى أمر حَزْم أحكمته الجوامع

(٢) **أصحاب هذا الرأي** الدكتور طه حسين والدكتور زكي مبارك ارجع إلى المدائح النبوية في الأدب زكي مبارك الهيئة العامة لقصور الثقافة ص ٢٠ ٢١ وتناولها الدكتور طه حسين في حديث الأربعاء ولا يعتد بهذا الرأي أمام أبيات كعب التي تؤكد إيمانه بالقدر وحسن الظن بالنبي ﷺ وإيمانه بما جاء في القرآن الكريم وبلاء المهاجرين والأنصار في الإسلام وتأثيرها الواسع في الشعراء قديمًا وحديثًا على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم دليل تميزها وقد تناولت هذا الموضوع في كتاب الشعر في عصر النبوة الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ص١٣٢ ١٣٣

ولا أدري كيف كشفوا عما في قلبه ودليلهم عليه وكيف يخدع النبي ﷺ عن نفسه والوحي يأتيه؟ وقول الرجل شاهد عليه وقد أتاه قبل أن يمسك به ﷺ.

وأقول إن المعايير التي احتكما هما ومن شايعهما الرأي إليها متأخرة عن زمن كعب؛ فالصوفية في الشعر ظهرت من تأثير الفلسفات الهندية والفارسية واليونانية وقد أثرت في المسيحية أيضًا تأثيرًا كبيرًا وأثرت في الثقافة العربية والتصوف نتاج هذا التأثير ولم يدع أحد أثرًا لها في صدر الإسلام وقد تجلى أثر الإسلام في المعاني والألفاظ والمضمون بعد أن عايشه الناس وتفاعلوا معه وولدوا فيه ويعد شعر الزهد أثرًا مباشرًا له فهو مسلك ديني في الحياة ولكن التصوف المتأخر تشبع بالفلسفات الوافدة وسلك مناحي دخيلة، بعضها أفاد وبعضها أحدث خلافًا وانحرافًا عن روح الدين وأركانه ولا ننكر أثره في المعاني وتطويرها وتوسيع دلالتها بالمعاني الخاصة وظهور المعاني الاصطلاحية.

والشعر الجاهلي وشعر صدر الإسلام كانا يعبران عن الطبيعة العربية والعقل العربي البسيط دون تعقيد في المعاني أو فلسفة الأفكار وقد عبر كعب عن الشخصية البدوية البسيطة وأجاد في ذلك وقد اعترف الدكتور زكي مبارك بشاعرية كعب وحسن سبكه وحبكة ألفاظه ومعانيه فقال «وهي من الشعر المحكم الرصين- وإن خلت من قوة الروح- وتجري على التقاليد الأدبية لشعراء الجاهلية...» وهذا اعتراف منه أنها على معايير الشعر في عصرها وما ضر كعبًا التزامه بتقاليد الشعر في حينه فهذا من محامده ورأى أنها تعبر عن معانيه بألفاظ رصينة محكمة أخذها من محيطه اللغوي ولكنها لا تعبر عن معاني الصوفية ومذهبها وأرى أنه لو استخدم ألفاظ التصوف ومعانيه لما بلغ أثره الذي أحدثته «بانت سعاد» فكيف يستعير لفظًا لغير سياقه ودلالته التي يستوعبها معاصروه وكيف يطرح معاني تلتبس على مخاطبه وينتهج أسلوبًا مخالفًا فيه ذوق عصره؟ وكيف نطالبه بمذهب نشأ متأخرًا عن عصره في زمن لا يستوعبه ولا يقبله؟ وآفة النقاد في عصرنا أنهم فرضوا معاييرهم النقدية الحديثة على نصوص التراث التي لا تستوعب كثيرًا منها؛ لأنها ليست من ذوق عصرها ولا من ثقافته وهي لا تختلف عن المعلقات في البناء والدلالة

وقد جرده الدكتوران: طه حسين وزكي مبارك من العاطفة الدينية ولا أدري كيف يحكمان في القلوب والنوايا وقد اتهما كل من حكم فيهما بالتوهم والتضليل والتنجيم وهما يدعوان إلى الاحتكام إلى العقل والدليل في النقد؟ ولمّا يسلم كعب أو

أسلم في حضرته ﷺ وليس لديه نصيب من الدين أو العلم به وهذه معان نطلبها من الذين عايشوا الدين وتشبعوا به وقد بلغ أثره في الشعراء الذين ولدوا فيه أكثر من هؤلاء المخضرمين الذين أضافوا إلى رصيدهم القديم ألفاظًا ومعاني جيدة من الدين لكنهم لم يتخلصوا من تراثهم الشعري الجاهلي فليس الشعر بوثن يتركونه إلى شعر جديد وقد بقي أثر الشعر الجاهلي ممتدًا إلى عصرنا وما زالت القصيدة العمودية تحاكي شكله وقوة لفظه.

ودليل صدق كعب رضي الله عنه ثابت من رغبته الأكيدة في الإسلام فلم يصده عنه الوشاة الذين خوّفوه العقاب أو الأخلاء الذين تبرأوا منه وتشاغلوا عنه وهو الذي سلّم لحتمية القدر معرضًا عنهم **قائلًا**:

فقلت خلوا طريقي لا أبا لكم ... فكلُّ ما قدَّر الرحمنُ مفعولُ

كل ابن أنثى وإن طالتْ سلامتُهُ ... يومًا على آلةٍ حَدْباء محمولُ

وهذا دليل رغبته الصادقة في الدخول في الإسلام وقد عبر عن مرحلة شكه ثم توصله إلى اليقين **قائلًا**:

مازلت أقتطِعُ البيداءَ مُدّرِعًا ... جُنْحَ الظلام وثوبُ الليل مسدولُ

حتى وضعت يميني لا أنازعه ... في كف ذي نقماتٍ قيلُه القيلُ

وقوله فيه ﷺ :

إن الرسول لسيف يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

قالوا: إنه مدح حسي تكرر في مدائح الجاهلين وهذا ليس بمعيب؛ فالرجل شبه الوجه أو قوة الرأي والحسم بالسيف المضيء الصارم وهذا معنى مجازي اصطلح العرب عليه والتشبيهات المتعلقة بالبيئة والصور المقتطعة منها دليل الصدق وهو أحد أقطاب مدرسة زهير التي عرفت بالصدق والإتقان.

وقد ذكر خبر كعب بعض من ترجم للصحابة - رضوان الله عليهم- وقد أجمعوا على أنه من الصحابة ولم يذكروا شيئًا يضعف دينه أو أنه كان من المؤلفة قلوبهم ولم يشككوا في اعتذاره ومدحه، وسيرته الحسنة في الإسلام وشعره الإسلامي دليلان عليه.

ولم نجد في كلام القدماء شيئًا يشين القصيدة أو نقدًا يوجه إليها بل حظيت بمنزلة عند المحدثين ورجال السير والأدباء واللغويين لم تبلغها قصيدة غيرها فقد عارضها شعراء أدركوا كعبًا وشعراء أتوا بعده وعارضها محدثون وقد تناولنا ذلك.

قال أبو جعفر «ولم تزل الشعراء من ذلك الوقت إلى الآن ينسجون على منوالها ويقتدون بأقوالها تبركًا بمن أنشدت بين يديه ونسب مدحها إليه ﷺ»(١)

وقد عُرِف كعب بها مثلما عرف البوصيري ببردته وإجماع المتقدمين على قوتها وجزالة لفظها ورصانته وجلال مناسبتها ومضمونها كافٍ للرد على كل من نال منها من المحدثين وأحسب أن الطعن في صدق كعب رضي الله عنه مبعثه الحسد لما بلغته من منزلة وأنها أثرت في المدائح النبوية وجعلتها فنًّا والقصائد الدينية لا تحظى بمدح بعض النقاد ولا تواقع مذهبهم.

مكان إنشاد القصيدة: ذكرت المصادر أن كعبًا أنشدها في المسجد وبعض الروايات ـ وهي قليلة ـ ذكرت أنه أنشدها في المسجد الحرام بمكة فقد ذكر أبو الفرج بسنده عن علي بن زيد أن كعب بن زهير أنشد رسول الله ﷺ هذه القصيدة في المسجد الحرام لا في مسجد المدينة(٢)، والثابت الأول ودليله ما رواه الحاكم «حدثنا القاضي ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا إبراهيم بن المنذر حدثني محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال أنشد النبي ﷺ كعبُ بن الزهير (بانت سعاد) في مسجده بالمدينة فلما بلغ **قوله:**

إن الرسولَ لسيفٌ يستضاءُ به	وصارمٌ من سيوف الله مسلولُ
في فِتْيَةٍ من قريش قال قائلُهمْ	ببطنِ مكةَ لما أسلموا: زولوا

أشار رسول الله ﷺ بكُمه إلى الخلق؛ ليسمعوا منه صححه الحاكم(٣).

---

(١) نفح الطيب (ط ليدن) ١/ ٩٣٢ والمدائح النبوية ص ٢٨.

(٢) الأغاني ١٥/ ١٤٤ والحديث ضعيف.

(٣) المستدرك رقم ٢٠٧٧ ٦٤٧٩ ٣/ ٦٧٣ **وقال الذهبي في التلخيص** قال الحاكم هذا وحديث ابن ذي الرقيبة صحيحان رواه الحاكم رقم ٦٤٧٨/٢٠٧٦ عن القاضي عن إبراهيم بن الحسين عن إبراهيم بن المنذر عن معن بن عيسى عن محمد بن عبد الرحمن الأوقص (وعند ابن كثير الأفطس عن ابن جدعان قال أنشد كعب بن زهير بن أبي سلمى رسول الله ﷺ في المسجد:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول	متيم عندها لم يفد مكبول

وزمنها العام الثامن بعد فتح مكة نقل ابن كثير عن ابن هشام قال "وبلغني عن علي بن زيد بن جدعان أن كعب بن زهير أنشد رسول الله ﷺ في المسجد «بانت سعاد فقلبي اليوم متبول»[(١)] والراجح أنه أنشدها في المدينة بعد منصرف النبي ﷺ من حصار الطائف فبلغت الأحداث كعبًا وبلغه أخبار شعراء مكة فاستجاب لطلب أخيه بعدما ضاقت عليه الأرض وهذا بعد أن دخل الناس في دين الله أفواجًا.

وجاء في بعض المصادر أن النبي ﷺ كساه بردته مكافأة على شعره فيه فقد روى ابن سلام أن كعبًا مدح النبي ﷺ وبعد أن فرغ من مدحه ومدح المهاجرين فطلب منه المهاجرون أن يمدح الأنصار «فكساه النبي ﷺ بردة اشتراها معاوية من آل كعب بن زهير بمال كثير قد سُمي، فهي البردة التي تلبسها الخلفاء في العيدين زعم ذلك أبان»[(٢)] وهوأبان البجلي ونسب ابن قتيبة الرواية إلى أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه[(٣)]

وقال ابن قتيبة « ثم أتى رسول الله ﷺ ، فوضع يده في يده وأنشده شعره فقبل توبته وعفا عنه وكساه بُردًا فاشتراه منه معاوية بعشرين ألف درهم فهو عند الخلفاء إلى اليوم»[(٤)] وذكر ذلك الحافظ أبو الحسن بن الأثير في أسد الغابة وهي البردة التي عند الخلفاء.

قال ابن كثير «وهذا من الأمور المشهورة جدًا ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه فالله أعلم»[(٥)]. وذكر البغدادي في خزانة الأدب أن

---

(١) قال ابن كثير رواه الحافظ بإسناده المتقدم إلى إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثني معن بن عيسى حدثني محمد بن عبد الرحمن الأفطس عن ابن جدعان فذكره وهو مرسل البداية والنهاية٢/ ٨٤٠ وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني رواية تقول إنه أنشدها في المسجد الحرام» الأغاني ١٥/ ١٤٤ ولم يثبت ذلك.

(٢) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٠٣ وروى الخبر أبو بكر الشيباني في الآحاد والمثاني ٥/ ١٦٨ والبيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٠٧ البردة شملة مخططة مربعة من صوف لها هدب قال محمد شاكر وأبان أبان ابن عثمان البجلي وذكر ابن قتيبة أبان بن عثمان بن عفان الشعر والشعراء ١/ ١٥٥ والصواب الأول فقد روى ابن سلام عنه في الطبقات بعض أخبار الشعراء أبان بن عثمان البجلي الكوفي أبو الأعرج وأبان بن عثمان رضي الله عنه كان من الفقهاء والمحدثين وتولى المدينة زمن عبد الملك ت١٠٥هـ.

(٣) الصواب أنه أبان بن عثمان البجلي أبو الأعرج روى عنه ابن سلام وجاء في البلغة ص٢ أبان بن عثمان ابن يحيى اللؤلئيّ الأحمر أخذه عنه أبو عبيدة وغيره وله عدة تصانيف البغية ١/ ٣٩٠.

(٤) الشعر والشعراء ١/ ١٤٢ وذكره في ١/ ١٥٥.

(٥) البداية والنهاية ٢/ ٨٣٩.

البردة النبوية بيعت أيام الخليفة المنصور بأربعين ألف درهم وبقيت في خزائن بني العباس حتى مجيء المغول وقيل: إن محمد الفاتح حصل عليها ويوجد بمسجد الحسين بعض الآثار النبوية كبعض ثوبه ﷺ وغطائه، والله أعلم(١)

واتخذ القصيدة بعض الصوفية وردًا يتقربون به إلى الله تعالى قال أبو جعفر الألبيري: حدثني بعض أشياخنا بالإسكندرية بإسناده أن بعض العلماء كان لا يستفتح مجلسه إلا بقصيدة كعب فقيل له في ذلك فقال رأيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله قصيدة كعب أنشدها بين يديك فقال نعم وأنا أحبها وأحب من يحبها قال فعاهدت الله أنني لا أخلو من قراءتها كل يوم»(٢) وهذا من أعمال الصوفية لا عن سند من الدين ورؤيا الناس ليست ملزمة كرؤيا الأنبياء.

وكانت هذه القصيدة سببًا في ظهور قصائد دينية في مدح النبي ﷺ فظهر لون أدبي خاص عرف بالمدحة النبوية أو المديح النبوي، ورواده الأوالي حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك، وأشهرهم حسان الذي أسس لهذا الفن وتربع عليه وقد تحول عن مدائح الملوك إلى لون جديد ومعان جديدة وأهداف وصفات تخالف أمر الجاهلية وجاء من بعده كعب بن زهير الذي عُرف بقصيدة «بانت سعاد التي أثرت في الشعراء أكثر من قصائد حسان رضي الله عنه.

وقلد بعض شعراء الصوفية كعبًا فمدحوا النبي ﷺ وهم سكارى نشوة العشق هائمين في رحاب محبته ﷺ وقد تأثروا في مداحهم ببعض المعاني والأفكار التي تسربت من الثقافات الهندية والفارسية والإغريقية فظهرت معاني جديدة ورُؤى لا تخلو من فلسفة.

ويعد البوصيري(٣) أشهر الصوفية بالمدائح النبوية وقصائده لا تخلو في معانيها من تأثير الثقافة الهندية والفارسية والإغريقية وتدل قصائده على استيعابه وشاعريته القوية ومعانيه الروحية التي تستقطب المتلقين وقد عارض قصيدة كعب واستوعبها وله قصيدة في مرتبة «بانت سعاد» عرفت بالبردة لأن أحد مريديه رأى النبي ﷺ

---

(١) يوجد في تركيا بعض آثار النبي ﷺ وأصحابه -رضوان الله عليهم- نقلت إليها بعد قيام الدولة العثمانية من المسجد النبوي وبعض العواصم الإسلامية حسب ما علمت.

(٢) نفح الطيب (ط ليدن ١/ ٩٣٢.

(٣) البوصيري محمد بن سعيد بن حمادة بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري (٦٠٩هـ ٦٦٩هـ).

يكسو البوصيري بردته في الليلة التي أنشدها فيها البوصيري.

وقد صارت البردة رمزًا صوفيًّا للخلاص والمحبة والقبول والبركة فقد ذكر البوصيري أن النبي ﷺ أتاه في المنام - وهو مصاب بالفالج - فمسح بيده المباركة بدنه فعوفي وخرج من بيته أول النهار فلقيه بعض الفقراء فقال أحدهم يا سيدي أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله ﷺ قال أي قصيدة قال التي أوّلها: أمن تذكر جيران....»، فأعطاها له وجرى ذكرها بين الناس وتبركوا بها وتشفعوا »[1]، وذكر له الرجل أنه رأى في المنام النبي ﷺ في الليلة التي أنشدها البوصيري النبي ﷺ يتمايل إعجابًا بها وأنه خلع بردته على من أنشدها فشاع هذا المنام الذي رآه كلاهما حتى وصل إلى الصاحب بهاء الدين بن حنا وزير الظاهر، فطلب البوصيري واستنسخها منه ونذر ألا يسمعها إلا قائمًا حافيًا مكشوف الرأس وطلبها الناس للاستشفاء وكان ذلك في العصر المملوكي الذي انتشر فيه التصوف[2]

وعرفت قصيدة البوصيري بالبردة وعارضها الشعراء تحت هذا الاسم وشرحها العلماء تحت اسم البردة وقد خلط بعض العلماء بينها وبين «بانت سعاد»، فالأولى عرفت بالبردة وقصيدة كعب عرفت بصدرها «بانت سعاد» أو بقصيدة كعب.

وأسرف الصوفية في بردة البوصيري مثلما أسرفوا في «بانت سعاد» لكعب فقد استشفوا بها وتبركوا وقد اشتهر أمرها وبركتها في الناس وأسرفوا في ذلك فسمعوها وهم قائمون وحفاة وكاشفو رءوسهم وطلبها أحدهم ليشفى من رمد فشفي بها - حسب اعتقاده - وذكر المقريزي أنه قد اشتهر أمرها «بديار مصر والشام والمغرب والحجاز واليمن شهرة لا مزيد عليها وأن الناس في هذه البلاد زادوا في تعظيمها حتى اتخذوا منها تميمة تعلق على الرءوس وزعموا فيها مزاعم كثيرة من

---

(١) نالت هذه القصيدة شهرة قصيدة بانت سعاد فقد شرحها بعض الأعلام منهم شيخ الأزهر الإمام إبراهيم بن محمد الجزاوي الباجوري (١١٩٨ ١٢٧٧ هـ وعارضها أعلام الشعراء منهم البارودي (ت ١٣٢٢ هـ بقصيدته «كشف الغمة في مدح سيد الأمة» وأحمد شوقي (١٩٣٢م بقصيدته «نهج البردة»

(٢) عرفت قصيدة البوصيري بـ«الكواكب الدرية في مدح خير البريَّة ﷺ المعروفة بـ«البردة» وعرفت بصدرها أيضًا «أمن تذكر جيران....» ارجع إلى فوات الوفيات الكتبي ٢/٢٥٦ وهنالك قصيدة ثالثة في درجة « بانت سعاد»، وهي مقصورة ابن دريد بيد أنها لم تبلغ شهرة «بانت سعاد» و البردة

أنواع البركة[1]»

وشرحها بعض العلماء وقد بلغت شروحها واحدًا وعشرين شرحًا وشطرها بعض الشعراء وخمسوها [2] من القدماء وعارضها بعض المحدثين منهم: محمود سامي البارودي بقصيدته «كشف الغمة بمدح سيد الأمة ﷺ» وهي قصيدة طويلة وعارضها أحمد شوقي بقصيدته «نهج البردة».

أسانيد القصيدة ورواياتها:

رويت قصيدة كعب من طرق مختلفة عن ولد كعب رضي الله عنه وفيها اختلاف يسير في النص وعدد الأبيات وترتيبها وقد اخترت أشهر الروايات[3]

- رواية ابن إسحاق[4] أبي عبد الله ويقال: أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار ابن خيار (٨٠:١٥٢هـ) وقد رواها عنه ابن هشام في سيرته وذكر بعض الأبيات التي لم يروها وهي:

حَـرْفٌ أَخُوهَـا أَبُوهـا مِـنْ مُهَجَّنَـةٍ وَعَمُّهـا خَالُهَـا قَـوْدَاءُ شِـمْلِيلُ

يَمْشِي القُـرَادُ عَلَيْهَـا ثُـمَّ يُزْلِقُـهُ مِنْهـا لَبَـانٌ وَأقْـرَابٌ زَهَالِيـلُ

---

(١) المقفي المقريزي م١ لوحة ٢٥١ تاريخ ٥٣٧٢ دار الكتب والوثائق القومية القاهرة وارجع إلى فوات الوفيات للكتبي ٢/٢٥٦.

(٢) ارجع إلى فهارس الكتب بدار الكتب المصرية ٢ أدب ص٢١٣ وارجع إلى المدائح النبوية في الشعر الدكتور صلاح عيد مكتبة الآداب ص٢٥٧ ٢٥٨.

(٣) روى القصيدة عدد من العلماء منهم محمد بن إسحاق ورواها عنه ابن هشام وابن كثير رواها السكري في شرح ديوان كعب كما ذكر البيهقي مناسبتها في دلائل النبوة وذكر الحاكم مناسبتها ونصها في المستدرك ورواها ابن الشجري في جمهرته ورواها محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون (ت ٥٨٥هـ في أول كتابه «منتهى الطلب من أشعار العرب» ورواها محمد بن محمد في كتابه «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ٢/٢٠٩:٢١٢» وهي في روايته خمسة وخمسون بيتًا ورواها تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧هـ في طبقات الشافعية الكبرى تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو ط عيسى الحلبي ١٩٦٤م ص٢٣٤:٢٤٣ وهي في روايته ثلاثة وخمسون بيتًا وقد ذكر أحمد الشرقاوي (في «بانت سعاد» في إلمامات شتى ص ١٩ ٢٠ رواتها وقد رواها شارحوها أيضًا على اختلاف في الرواية والعدد.

(٤) **ابن إسحاق** محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار القرشي روى عن كثير من التابعين وكان حافظًا متقنًا وثقة كَتَبَ السيرة النبوية وهو أول من دون العلم بالمدينة وذلك قبل مالك وذويه سير أعلام النبلاء (ط دار التوفيقية ٧ ٢٦، ٢٧.

عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ بِـالنّحْضِ عَـن عُـرُضٍ ... مِرْفَقُهـا عَـنْ بَنَـاتِ الـزّوْرِ مَفْتُـولُ

تمـرُّ مِثْـلَ عَـسِيبِ النَّخْـلِ ذَا خُـصَلٍ ... في غَـــارِزٍ لَمْ تُخَوِّنْــــهُ الأَحَاليــــلُ

تَفْـرِى اللَّبَـانَ بِكَفَّيْهـا وَمَـدْرَعُهَا ... مُـــشققٌ عَــنْ تَرَاقِيهَـــا رَعَابيــــلُ

إذا يــــساور قِرنَـــا لاَ يَحِـــلُّ لَـــهُ ... أَنْ يَـتْرُكَ القِـرْنَ إِلَّا وَهُـوَ مَجْـدُولُ

وَلَا يَـــزَالُ بِوَادِيـــهِ أُخـــو ثِقَـــةٍ ... مُطَـرَّحُ البَـزِّ وَالدِّرْسَـانِ مَـأكُولُ

وقد رواها ابن إسحاق القصيدة عن عاصم بن عمر بن قتادة[١] وهي في روايته واحد وخمسون بيتًا وقد زاد محقق السيرة الأستاذ محيي الدين عبد الحميد بيتًا من روايات أخرى قوله[٢]:

هيفـــاءُ مقبلـــةً عجـــزاءُ مـــدبرةً ... لا يُـشْتكَى قـصرٌ منهـا ولا طـولُ

ولم يرو ابن إسحاق وابن هشام:

يومًـا تظـل حـدباء الأرض ترفعهـا ... مــن اللوامــع تخلــيط وتزييــل

ولم يرويا:

مازلــتُ أقتطــع البيــداء مُـدِّرعًا ... جُنح الظلام وثـوب الليل مـسدول

- رواية ابن هشام أبي محمد عبد الملك بـن هـشام بـن أيـوب الحميري المعافري (٢١٣هـ) وقد زاد ثمانية أبيات من روايات أخـرى عـلى روايـة ابـن إسـحاق تقـدم ذكرها تقدم ذكرها وزاد الأستاذ محيي الدين عبد الحميد:

هيفـــاءُ مقبلـــةً عجـــزاءُ مـــدبرةً ... لا يُـشْتكَى قِـصَرٌ منهـا ولا طُـولُ

وقد روى القصيدة عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وقد تقـدم الحـديث عنهـا[٣]، وقـد شرحهـا الـسهيلي في الـروض الأنـف في شرح الـسيرة في

---

(١) ارجع إلى السيرة ابن هشام مكتبة دار التراث ٤/ ١٥٣ ١٥٢ وزاد المحقق:

هيفـــاء مقبلـــة عجـــزاء مـــدبرة ... لا يُـــشْتكَى قـــصرٌ منهـــا ولا طـــولُ

(٢) جمهرة أشعار العرب القرشي ص ١٤٨ وجاء في الديوان ص٦١ والسيرة ٤/ ١٥٢:١٦٨.

(٣) عبد الله بن هشام بن أيوب الحميريّ المعافريّ وقيل الذُّهلي أبو محمد البصري النحوي نزيل مصر وقد هذب السيرة التي سمعها من زياد البكائي صاحب ابن إسحاق ونقحها وحذف من أشعارها جملة

الجزء الرابع.

- رواية القُرَشي أبي زيد بن أبي الخطاب القرشي (١٧٠هـ في جمهرة أشعار العرب وقد رواها تحت عنوان «أصحاب المشوبات» وهي في روايته ثمانية وخمسون بيتًا[(١)].

وجاء فيه[(٢)]:

يومًا تظل حَدْباء الأرض ترفعها ... من اللوامع تخليط وتزييل

ولم يرو[(٣)]:

يومًا يظل به الحرباء مُصطَخِمًا ... كأنَّ ضاحيه بالنار مملولُ

ولم يرو[(٤)]:

مازلت أقتطع البيداء مُدَّرِعًا ... جُنْحَ الظلامِ وثوبُ الليل مسبولُ

- رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبيد الله السكري (ت ٢٧٥هـ في شرح ديوان كعب بن زهير وقد جعل بانت سعاد» في صدر الديوان فابتدأ بها وقد ذكر مناسبة القصيدة من طريق محمد بن إسحاق قال أبو عليّ أحمد جعفر الدينوري: حدثنى الحسن بن هارون المِنْقريّ عن زياد بن عمر البكائي ٨٣هـ عن محمد بن إسحاق، وحدثني محمد بن حميد وإسحاق بن إبراهيم عن سلمة بن الفضل عن محمد ابن إسحاق وهي في روايته خمسة وخمسون بيتًا[(٥)].

توفي ٢١٣هـ بغية الوعاة (طبعة الخانجي ٢/ ١١١ ١١٠ والوافي بالوافيات ١٩/ ٢١٤ وهو القائل الشافعي حجة في اللغة وقد شرح أبيات السيرة في كتاب مستقل.

(١) جمهرة أشعار العرب دار المسيرة بيروت ص١٤٩:١٥١.

(٢) جاء في جمهرة أشعار العرب ورواه صاحب منتهى الطلب من أشعار العرب والمستدرك ٣/ ٦٧٢ والحداب جمع حَدَب الغليظ والمرتفع ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأنبياء] ولم يأت هذا البيت في كثير من الرويات فخصصناه هنا بالذكر.

(٣) جاء في رواية السكري في شرح ديوان كعب ص٥ والديوان ص٦٤ والمستدرك ٣/ ٦٧٢.

(٤) رواه صاحب السيرة ٤/ ١٦٢ وروى مسدول في موضع مسبول.

(٥) شرح ديوان كعب بن زهير للسكري دار الكتب المصرية ط١/ ١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م وصدر عن الدار القومية ١٩٦٥م مصورًا عن دار الكتب ص٤:٢٥ وارجع إلى ترجمة السكري ١/ ٤٨٢ ٤٨٣ وإرشاد الأريب ٣/ ٦٢ زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي العامري أبو محمد مات ١٨٣هـ.

ولم يرو «هيفاء مقبلة....»[1] و«يومًا تظل حدباء الأرض يرفعها....»[2] و«مازلت أقتطع البيداء مُدرِّعًا.....»[3] وترك بيتين مشهورين في الروايات الأخرى[4]

غلباءُ وجناءُ عُلْكُومٌ مذكَّرةٌ   في دَفِّها سَعةٌ قُدَّامُها ميلُ

وجلدها من أطوم ما يؤيِّسُهُ   طِلْحٌ بضاحية المتنين مَهْزول

- رواية الحاكم النيسابوري[5] الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٣٢١:٤٠٥هـ أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن أحمد بن محمد بن عبيد الملك الأسدي بهمدان حدثنا إبراهيم بن المنذر الخزامي حدثني الحجاج بن ذي الرُّقيبة عن عبد الرحمن بن كعب بن زهير.

وقد رواها الحاكم كاملة في المستدرك على الصحيحين ولم يترك مقدمتها أو الحديث عن الناقة وعامة رجال الحديث يكتفون برواية الأبيات التي تتعلق بموضوع الحديث فقد روى الإمام مسلم[6] قصيدة حسان في فتح مكة دون المقدمة التي تغزل فيها بشعثاء وذكر الخمر بيد أن الحاكم نقل النص كاملًا وروى مناسبتها والشعر الذي قاله بجير لكعب ورد كعب عليه وذكر بعض حديث محمد بن إسحاق فيها.

وهي في روايته واحد وخمسون بيتًا.

وترك الأبيات الآتية

هيفاءُ مقبلةً عجزاءُ مدبرةً   لا يُشتكى قِصَرٌ منها ولا طُولُ[7]

---

(١) جمهرة أشعار العرب ص١٤٨ والسيرة ٤/ ١٥٣ والديوان ص٦١.

(٢) المستدرك ٣/ ٦٧٢.

(٣) السيرة ٤/ ١٦٢.

(٤) السيرة وجمهرة أشعار العرب.

(٥) المستدرك على الصحيحين الحافظ عبد الله بن محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ط دار الكتب العلمية بيروت ٣/ ٦٧٠ «ذكر كعب وبجير ابني زهير- رضي الله عنهما-».

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الفضائل ١٦/ ٥٠ ٤٩ وفتح الباري ٧/ ٦١٧ وروى البيهقي بيتين منها وديوان حسان ص١٧ ورواها ابن هشام في سيرته كاملة ٤/ ٤٣:٤٦.

٧) جمهرة أشعر العرب للقرشي ط دار المسيرة ص١٤٨ والديوان ص٦١ وزاده محمد محيي الدين عبد الحميد في متن السيرة ٤/ ١٥٣.

غلبـاءُ وجنـاءُ علكـومُ مـذكرة — في دفهـا سـعة قـدامها ميـل[1]
وجلـدها مـن أطـوم مـا يؤيِّـسه — طلـح بـضاحيه المتنـين مهـزول[2]
وقال للقوم حاديهم وقد جعلـت — ورق الجنادب يركضن الحصا قيلـوا[3]
تفـري اللبـان بكفيهـا ومِـدْرَعُها — مـشققٌ عـن تراقيهـا رَعَابيـل[4]
وقـال كـل صـديق كنـت آملـه — لا ألهينـك إني عنـك مـشغول[5]
ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق — إذا توقـدت الحِـزَّان والميـل[6]
ضـخم مقلـدها فعـم مُقيَّـدها — في خلقها عن بنـات الفحـل تفـضيل[7]
مازلـت أقتطـع البيـداء مـدرعًا — جنح الظلام وثـوب الليـل مـسدول[8]
إذا يـساور قِرنًـا لا يحـل لـه — أن يـترك القـرن إلا وهـو مغلـولُ[9]

– رواية الحافظ البيهقي في دلائل النبوة بإسناد متصل فقال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد الأسدي بهمذان حدثنا إبراهيم بن الحسين حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سلمى عن أبيه عن جده قال خرج كعب وبجير ابنا زهير... "[10].

– رواية أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (٤٢١هـ- ٥٠٢هـ: ١٠٣٠م-

(١) جمهرة أشعار العرب ص١٤٩ والسيرة ٤/ ١٥٦ والديوان ص ٦٣.
(٢) السيرة ٤/ ١٥٦ وجمهرة أشعار العرب ص١٤٩ والديوان ص٦٣.
(٣) السيرة ٤/ ١٥٦ وجمهرة أشعار العرب ص١٤٩ والديوان ص٦٣.
(٤) السيرة ٤/ ١٥٩ وجمهرة أشعار العرب ص١٥٠ والديوان ص٦٥.
(٥) السيرة ٤/ ١٥٥ وجمهرة أشعار العرب ص١٤٩ والديوان ص٦٥.
(٦) السيرة ٤/ ١٥٥ وجمهرة أشعار العرب ص١٤٩ والديوان ص٦٣.
(٧) السيرة ٤/ ١٥٥ وجمهرة أشعار العرب ص١٤٩ والديوان ص٦٣.
(٨) السيرة ٤/ ١٦٢.
(٩) السيرة ٤/ ١٦٣ وجمهرة أشعار العرب ص١٥٠ الديوان ص٦٦.
(١٠) ارجع إلى دلائل النبوة للحافظ البيهقي باب ما جاء في قدوم كعب بن زهير على النبي ﷺ ٥/ ٢٠٧- ٢٠٨ وقد نقلها عنه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٨٣٧.

١١٠٩م) قال: أخبرنا أبو محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن الحسن الجَوهري قال: حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن زكريا بن حيوية الخزاز، قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٢٧١:٣٢٨هـ أملاه غرَّة صفر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة قال حدثني أبي القاسم بن محمد قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا الحجاج بن ذي الرُّقيبة بن عبد الرحمن ابن كعب بن زهير...»

وهي في رواية التبريزي سبعة وخمسون بيتًا: [1]لم يرو «هيفاء مقبلة ...» [2] و«يومًا تظل حدباء الأرض يرفعها ....» [3] و«مازلت أقتطع البيداء مُدَّرعًا...» [4].

- رواية عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري النحوي (ت ٦٧١هـ وسندها من طريق محمد بن إسحاق وعبد الملك بن هشام وأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري وأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري دخل حديث بعضهم في حديث بعض[5] وهي في روايته سبعة وخمسون بيتًا وهي التي شرحها ترك «هيفاء مقبلة....» [6] وقد زادها الشيخ الباجوري في متن الشرح وترك «يومًا تظل حدباء الأرض يرفعها....» [7] وترك «مازلت أقتطع البيداء مُدِّرعًا.....» [8].

- رواية ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي

---

(١) ارجع إلى شرح التبريزي «بانت سعاد» مكتبة الآداب ص٢٠ وذو الرقيبة وأبوه شاعران ارجع إلى جمهرة أشعار العرب ص٢٠١ ٢٠٢.

(٢) جمهرة أشعار العرب ص ١٤٨ والسيرة ٤/ ١٥٣ والديوان ص ٦١

(٣) المستدرك ٣/ ٦٧٢ ومنتهى الطلب في جمهرة أشعار العرب وشرح ديوان كعب ص١٥ الهامش.

(٤) السيرة ٤/ ١٦٢.

(٥) ارجع إلى شرح ابن هشام على قصيدة «بانت سعاد» ط الحلبي وبهامشة حاشية الإسعاد على «بانت سعاد» لشيخ الإسلام إبراهيم الباجوري ص٣ وقصيدة كعب بن زهير في مدح سيدنا رسول الله (ط دمشق ص ٣١ ٣٢.

(٦) جمهرة أشعار العرب ص١٤٨ والسيرة ٤/ ١٥٧ والديوان ص٦١.

(٧) شرح ديوان كعب ص١٥ الهامش نقلًا عن منتهى الطلب.

(٨) السيرة ٤/ ١٦٢.

(٧٧٤هـ) وقد رواها عن محمد بن إسحاق وهي في روايته أربعة وخمسون بيتًا[١] وذكر مقدمتها التي ذكرها ابن إسحاق والحاكم والبيهقي وغيرهم وقد ذكر قول كعب:

هيفاء مقبلةً عجزاءُ مدبرةً لا يُشْتَكَى قِصَرٌ منها ولا طولُ

ولم يروه الحاكم وقد زاده محمد محيي الدين عبد الحميد في تحقيق سيرة ابن هشام.

وفيها اختلاف عن رواية ابن هشام عن ابن إسحاق في ترتيب بعض الأبيات واختلاف بعض الألفاظ، مثل «أرجو وآمل تعجيل»، وهو عند ابن هشام صاحب السيرة «تنويل».

ولم يرو «غلباء وجناء...» ولا «وجلدها من أطوم ما يؤيسه ...» ولا «سمر العُجَايات....» ولا «يومًا يظل حداب الأرض...» ولم يروه ابن هشام أيضًا) ولم يرو «مازلت أقتطع البيداء مُدَّرعًا...»، وهو الثابت في رواية ابن هشام.

وذكر بعض العلماء أجزاء منها في كتبهم، منهم ابن سلام (ت ٢٣١هـ)، روى أبو خليفة عن ابن إسلام عن محمد بن سليمان عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المُسَيَّب وحكى مناسبة القصيدة واختار منها أبياتًا[٢] وذكر ابن قتيبة مناسبتها في حديثه عن زهير والد كعب[٣]. وذكر مقدمتها وبعضًا من أبيات المديح في حديثه عن كعب[٤] وذكر البيهقي مناسبتها وبعض أبياتها في دلائل النبوة (٥/ ٢٠٧ وكذلك أبو بكر الشيباني في الآحاد والمثاني (٥/ ١٦٨) وذكر ابن الأثير (عز الدين أو الحسين بن علي بن محمد الجزري ٥٥٥:٦٣٩هـ ومناسبتها ومقدمتها وبعض ما يستحسن من شعر كعب[٥]. وذكر أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ مناسبتها وبعض

---

(١) ارجع إلى البداية والنهاية ط دار الغد العربي ٢/ ٨٣٤:٨٣٧ ورواها محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون (ت ٥٨٥هـ في أول منتهى الطلب في أشعار العرب.

(٢) طبقات فحول الشعراء ١/ ٩٩:٢٠٢.

(٣) الشعر والشعراء ١/ ١٤١ ١٤٢.

(٤) الشعر والشعراء ١/ ١٥٣ ١٥٤.

(٥) أسد الغابة (ط الصفا ٤/ ٣٣٤ ٣٣٥.

أبياتها في حديثه عن كعب[١] ورواها من حققوا ديوان كعب من المحدثين واعتمدوا على بعض هذه الروايات وزادوا الأبيات التي جاءت في بعض الروايات دون الأخرى وذكروا الاختلاف في رواية بعض الأبيات في الهامش[٢]

شروح بانت سعاد[٣]:

حظيت قصيدة كعب «بانت سعاد بشروح كثيرة[٤] لجودتها ولشرف مناسبتها ولقيمتها الأدبية[٥].

---

(١) الأغاني١٥/ ١٤٣ ١٤٤.

(٢) ارجع إلى شرح ديوان كعب بن زهير للسكري ط الدار القومية وهي محققة ص٣ ٢٥ وهي مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية وصدر ديوان كعب عن دار الكتب العلمية بيروت بتحقيق على فاغور وهي تسعة وخمسون بيتًا ترك

مازلت أقتطع البيداء مدرعًا ... جنح الظلام وثوب الليل مسدول

(٣) جمعت هذه الشروح من بعض المؤلفات والتحقيقات والشروح التي حصلت عليها وقد ذكرتها في المتن والهامش وقد أحصى الدكتور السيد إبراهيم بعض شروح « بانت سعاد» ومخطوطاتها في كتابه قصيدة بانت سعاد وأثرها في التراث العربي ص ٩٩ ١٢٦ وجمعها الأستاذ أحمد الشرقاوي في كتابه «بانت سعاد في إلمامات شتى» ص ٣٩ وما بعدها وأحصى بركلمان مخطوطاتها في تاريخ الأدب العربي

(٤) تعد قصيدة كعب بن زهير أكثر القصائد شرحًا وتخميسًا وتوشيحًا و إعرابًا وتأتي بردة البوصيري بعدها ثم مقصورة ابن دريد التي أغفلها المحدثون فقد بلغت شروح المقصورة نحو خمسة وثلاثين شرحًا وقد خمسها الشعراء ووشحوها وتُرجمت إلى بعض اللغات تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ط دار المعارف٢/ ٨٣ وشرحها التبريزي وطُبعت ملحقة بديوانه (ط دار الكتاب العربي وسُميت المقصورة لرويها الذي لحقت به الألف المقصورة

(٥) رأى الأستاذ أحمد الشرقاوي أن أول من شرحها النبي ﷺ مستدلًا بما روي أن النبي ﷺ لما سمع قول كعب:

قنواء في حُرَّتيها للبصير بها ... عُتق مبين وفي الخدين تسهيل

قال لأصحابه «ما حُرّتاها؟» فقال بعضهم هما عيناها وسكت بعضهم عن الجواب فقال ﷺ «حُرتاها أذناها» **وهذا القول لا يقبل من وجهين:**

أولهما – أن هذا القول لم يثبت للنبي ﷺ فمصدره بعض كتب اللغة والأدب.

ثانيهما – أنه لا يكفي شرح لفظ في نص كبير ليقال إنه شرح جميع النص وقد شرح النبي ﷺ بعض آيات القرآن الكريم وبيّن أحكامها ولم يحمل شرحه ﷺ على جميع القرآن ولم يدع المفسرون أن أحدًا من الصحابة شرح القرآن الكريم تمامًا بل شروح لبعض الآيات والثابت أن الشروح الكاملة للقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر تأخرت عن عصر الصحابة – رضوان الله عليهم-

ارجع إلى «بانت سعاد في إلمامات شتى» للأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال دار الغرب الإسلامي ص٣٩ وهو صاحب الرأي المذكور أن النبي ﷺ أول من شرحها وقد جمع السيوطي ما نسب إلى النبي ﷺ من شروح ولاتزيد على الستين والمائتين موضعًا تقريبًا وبعضها ضعيف وقد شرح فيها النبي ﷺ بعض الآيات وعلق عليها وبين أحكامها الإتقان السيوطي ٤/ ٢٤٥ ٢٩٨ وما روي في كتب الحديث

والشروح الأوالى ليست إلا تعليقات يسيرة تشبه الملاحظات وشرح بعض الألفاظ النادرة وكان هذا شائعًا في بعض شروح آيات القرآن الكريم والحديث الشريف فالشارح يتناول الغريب فقط والمشكل أو الملغز وقد فعل بعض أصحاب المختارات الشعرية ونوادر اللغة ذلك يذكرون النص ويشرحون الغريب والمشكل وبعض قضايا النحو واللغة وتطور الشرح بعد أن دعت الضرورة معالجة النص كاملًا ولم يك الرواد في حاجة إلى هذا فقد كانوا يستوعبون النصوص.

وأرى أن أول من شرحها أبو زيد محمد بن الخطاب القرشي ت ١٧٠هـ) فقد رواها كاملة في جمهرته (٥٨ بيتًا) ولكن شروحه نادرة[١] وقد اكتفى بشرح الغريب فقط مثل **الأغن** الذي في صوته غنَّة **واليعاليل** النفاخات التي تكون فوق الماء العُذَافرة الشديدة **والإرقال والتبغيل** ضربان من السير **زهاليل** **مُلْس** **البرطيل** حجر طويل... وكان يدونها تحت البيت مباشرة وقد شرح خمسًا وعشرين كلمة فقط ولم يزد عليها لأن سائر القصيدة حسب علمه لا يحتاج تعليقًا وقد افتقر إليها المتأخرون.

وكانت شروح القصيدة الأولى الكاملة ضمن شروح الديوان فقد شرحها أبو العباس محمد بن الحسن بن دينار المعروف بالأحول (ت٢٥٩هـ ضمن شرحه ديوان كعب[٢] وقد ذكر عبد اللطيف البغدادي «والذى يحضرنى من شروحها الآن شرح أبي العباس الأحول مع شرح جميع ديوانه وهو عندي بخطه» وشرح ديوان كعب بن

وصح أقل من هذا العدد ونسب إلى الصحابة بعض وجوه التفسير وليس كل القرآن الكريم وتفسير تنوير المقباس المنسوب لابن عباس ﷺ من صنع الفيروز آبادي وقد استرشد فيه بما علمه من بعض تفسير ابن عباس ولا ندعي أن كل ما فيه من قول ابن عباس ﷺ ويعد كتاب «جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ت ٣١٠ أول كتاب تفسير جمع كثيرًا مما تقدمه واستوفى القرآن الكريم شرحًا وقلده من جاء بعده وقد كانت الشروح تتناول مواضع يختارها المفسر يراها في حاجة إلى تبيين.

(١) جمهرة أشعار العرب أبو زيد القرشي دار المسيرة بيروت ص١٥٠ ١٥١.

(٢) ارجع إلى «بانت سعاد» في إلمامات شتى للأستاذ أحمد الشرقاوي دار الغرب الإسلامي ص٤٠ ٤١ وقد تناول شروح قصيدة كعب ومصادرها واستفاد في ذلك من بحث الدكتور السيد إبراهيم محمد المسمى «قصيدة بانت سعاد» في التراث العربي وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان وله من الكتب كتاب الدواهي وكتاب السلاح وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكتاب «أفعل»، وكتاب الأشباه وله شروح على بعض الشعراء

زهير لأبي الحسن بن الحسين السكري[1] (ت٢٧٥هـ) وهذا الشرح أكثر شهرة مما تقدم وقد ابتدأ السكري شرحه ببانت سعاد وقدم لها بمقدمة ذكر فيها سبب قيلها وأحسب ابن هشام اعتمد على مقدمته وعلى ما جاء في السيرة النبوية وقد نشر شرح السكري بمصر بدار الكتب المصرية وأعادت الدار القومية نشره ١٩٦٥م عن الطبعة الأولى التي صدرت سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م وهي مصححة وبها هامش شرح فيه الكلمات الصعبة وذكر فيه وجوه الاختلافات في الروايات والزيادات التي وردت عند من رووها.

- شرح أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب[2] ت٢٩٢هـ -٩٠٤م) وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن شرح ثعلب هو شرح السكري وأن اللبس في ذلك أن السكري شرح ديوان كعب وشرح ثعلب ديوان زهير فوقع الخلط وقد أرفق المستشرق الفرنسي رنيه باسيه شرح ثعلب بنص قصيدة كعب ونشره بباريس ١٩١٠م وهذا يؤكد أن ثعلبًا شرح قصيدة كعب[3].

- شرح ابن دريد محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت ٢٢١هـ- ٩٣٣م) وقد شرحها ضمن شعر كعب[4] وقد ذكر الخطيب البغدادي عن أبي الحسن الأزرق أنه

---

(١) شرح ديوان كعب بن زهير رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبيد الله العتكي المعروف بالسكري صدر عن دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م وأعادت طباعته الدار القومية ١٩٦٥م مصورًا عن الطبعة الأولى وبعض المصادر نسبت الشرح لثعلب والصواب أن ثعلبًا شرح ديوان زهير بن أبي سلمى وقد روى السكري رواية محمد بن إسحاق في أول شرح القصيدة وهي المقدمة التي مهد بها ابن هشام شرحه ونسب لثعلب شرح على قصيدة «بانت سعاد» وثبت له شرح ديوان زهير ومنه نسخة خطية بالإسكوريال وشرح ديوان الأعشى ومنه نسخة خطية وله من الكتب كتاب الوحوش وكتاب النبات وقد شرح شعر كثير من الفحول

(٢) شرح ثعلب (أحمد بن يحيى بن يزيد بن يسار المولود ٢٠٠هـ والمتوفي بالشام ٢٩١هـ ديوان زهير بن أبي سلمى وهو مطبوع وله نسخة خطية بالإسكوريال وشرح ديوان الأعشى وله نسخة بالإسكوريال وهو مطبوع ولم يذكر من ترجم له أن له شرحًا على «بانت سعاد» طبقات النحويين الزبيدي تحقيق أبي الفضل إبراهيم ط الخانجي ص١٥٥ ١٥٦ وإنباه الرواة للقفطي تحقيق أبي الفضل إبراهيم ١٣٨/١ ١٣٩ ومراتب النحويين أبو الطيب تحقيق أبي الفضل ط نهضة مصر ص٩٥ ٩٦.

(٣) ارجع إلى «بانت سعاد إلمامات شتى» ص٤١ وقد ذكر شرح ثعلب «بانت سعاد» وقد ذكر الدكتور عبد الرحيم الجمل شرح أبي العباس «بانت سعاد» في مقدمة شرح التبريزي ص٧.

(٤) تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ١٥٨/١ «وبانت سعاد إلمامات شتى» ص٤١ وشرح الخطيب التبريزي «بانت سعاد ص٧ وقد قال ابن دريد قصيدة عرفت بمقصورة ابن دريد شرحها التبريزي وشرحها أبو البركات الأنباري وبلغت شروحها زهاء خمسة

قال «كان ابن دريد واسع الحفظ جدًّا ما رأيت أحفظ منه وكانت تُقرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثرها فيسابق إلى إتمامها وحفظها وما رأيته قط قرئ عليه ديوان شعر شاعر إلا وهو يسابق إلى روايته له لحفظه له[1]» وله مقصورة (قصيدة مشهورة استشهد بها ابن هشام في شرحه.

- شرح نفطويه لأبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة ونفطويه لقبه (ت ٣٢٣ هـ)[2].

- شرح ابن الأنباري لأبى بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ)[3] وهو صغير الحجم وله مخطوطة بالمكتبة الظاهرية (رقم ١٠٣ سيرة) وقد ذكره البغدادي في الخزانة وقلل من قيمته وابن الأنباري واحد ممن رويت عنهم قصيدة «بانت سعاد» وقد رواها التبريزي من طريقه[4].

- شرح الخطيب التبريزي[5] على «بانت سعاد» لشاعر الرسول ﷺ كعب بن زهير وقد رواها التبريزي ت ٥٠٢هـ- ١١٠٩م عن رواية الحجاج بن ذي الرقيبة

=وثلاثين شرحًا وعارضها بعض الشعراء وخمسوها ووشحوها وترجمت إلى بعض اللغات الحديثة ارجع إلى تاريخ الأدب العربي٢/ ١٨٣ و بغية الوعاة ٢/ ٨٣ وديوان ابن دريد بشرح التبريزي (ط دار الكتاب العربي ص١٢٣

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١٩٦ وله ديوان شعر مطبوع وقد ضاع بعض شعره ولد ابن دريد بالبصرة ٣٢٣هـ وعاش بها ثم انتقل إلى عُمان ثم عاد إلى البصرة ثم رحل إلى فارس ثم بغداد وتوفي بها.

(٢) ذكر البغدادي في الخزانة ٤/ ١٤٦ وارجع إلى « بانت سعاد» إلمامات شتى ص٤١

(٣) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الإمام أبو بكر بن الأنباري النحوي اللغوي من علماء النحو واللغة والأدب وقد تتلمذ لثعلب وذكر السيوطي مؤلفاته وشروحه ومما ذكره شرح شعر الأعشى وشرح شعر النابغة وشرح شعر زهير ولد ٢٧١هـ-٨٨٤م وتوفي ببغداد ٣٢٧هـ- ٩٤٠م بغية الوعاة ١/ ٢٠٠ وخزانة الأدب ٤/ ١٤٦ وإرشاد الأريب ٧/ ٧٣ وإنباه الرواة ٣/ ٢٠١.

(٤) شرح الخطيب التبريزي على «بانت سعاد» ط الآداب ص٢٠

(٥) الخطيب التبريزي أبو بكر زكريا يحيى بن على بن الخطيب التبريزي ولد في تبريز بإيران ٤٢١هـ - ١٠٣٠م وتوفي ٥٠٢هـ- ١١٠٩م وقد تتلمذ لأبي العلاء المعري المصري وتلقى الحديث بمدينة صور بلبنان وأقام بمصر فترة ودرّس بها ثم رحل إلى العراق ودرس بالمدرسة النظامية حتى مات وقد شرح كثيرًا من دواوين الشعر وموسوعات الشعر منها المعلقات وشرح ديوان الحماسة لأبي تمام وهو أشهر شروحه وله شرح ديوان أبى تمام في جزءين وشرح سِقْط الزَّنْد لأبي العلاء المصري وشرح القصائد المفضليات وشرح «بانت سعاد» وديوان ابن دريد وشرح مقصورته المشهورة ومن تلاميذه المشهورين الجواليقي أبو منصور موهوب أحمد بن محمد بن محمد الجواليقي (ت ٥٣٩هـ).

ابن عبد الرحمن بن عقبة بن كعب بن زهير وقد شرح التبريزي معاني الألفاظ دون النحو كما فعل في عامة شروحه إلا مواضع قليلة من شروحه ومنها شرح ديوان الحماسة وشرح التبريزي شرح مستقل عن ديوان كعب.

– شرح الكمال لكمال الدين الأنباري أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري ت ٥٧٧هـ (١) وقد حقق هذا الشرح رشيد عبد الرحمن العُبيدي ونشر في مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العدد ١٨ سنة ١٩٧٤م، ص١٧٥:٢٤٦ وحققه أيضًا الدكتور محمود حسن زيني وطبع بجدة ١٩٨٢م(٢)

– شرح السهيلي لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله أحمد الخَثْعمي السهيلي ت ٥٨١هـ) وليس شرحه مستقلًا بل ضمن شرحه كتاب السيرة النبوية المعروف بالروض الأُنُف وهو شرح لنص القصيدة التي رواها عبد الملك بن هشام صاحب السيرة وهو مطبوع والشرح بالجزء الرابع من شرح الروض الأنف(٣).

– شرح أبي موسى الجزولي لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي المراكشي (ت ٦٠٧هـ ١٢١٠م) وله مخطوطة بالجزائر وقد نشرها المستشرق الفرنسي رنيه باسيه بباريس ١٩١٠م وقد أصحبها بشرح ثعلب وشرح الجزولي.

– شرح عبد اللطيف البغدادي لأبي محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي الملقب بالموفق والمعروف بابن اللَّبَّاد وبابن نقطة (ت ٦٢٩هـ) حققه الأستاذ هلال ناجي وطبع بالكويت ١٩٨١م(٤).

– شرح «بانت سعاد» لابن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ) وسوف نفرد له حديثًا مستقلًا آخر هذا المبحث وهو موضوع دراستنا وتحقيقنا.

---

(١) كمال الدين الأنباري أبو البركات تلقى العلم ببغداد وتتلمذ لعلمائها ومنهم الجواليقي وابن الشجري وبرع في النحو وكان ثقة ألف الإنصاف والإعراب وميزان العربية وحواش الإيضاح الأضواء النوادر اللباب الجمل في علم الجدل وشرح ديوان المتنبى وغيرها ت٥٧٧هـ وهو أكثر إنتاجًا من محمد بن القاسم الأنباري بغية الوعاة ٢/ ٨٣.

(٢) ارجع إلى شرح التبريزي على «بانت سعاد»، ص٧ وقصيدة «بانت سعاد» وأثرها في التراث العربى الدكتور السيد إبراهيم محمد ص٨٥:٩٠ و«بانت سعاد» إلمامات شتى، ص٤٢.

(٣) الروض الأنف للسهيلي طبعة المكتبة الأزهرية ومؤسسة المختار.

(٤) ارجع إلى قصيدة «بانت سعاد» وأثرها في التراث العربي ص٩٥:٩٩ و«بانت سعاد» إلمامات شتى ص٤٤

– شرح السبكي لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ت ٧٧١هـ) وقد أودع شرحه كتابه طبقات الشافعية وقد حققه الدكتورمحمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلوفي[١].

– شرح ابن الحداد البجلي لأحمد بن محمد بن الحداد البجلي البغدادي ق ٨) وقد شرح جميع الديوان وقد رأي البغدادي أنه من أجمع الشروح هو وشرح ابن هشام وقد توسع ابن الحداد في شرح معانى الشعر وأسراره وتوسع ابن هشام في الجوانب النحوية وتفسير الألفاظ وكل منهما في حجم الآخر وعهد تأليفهما متقارب[٢].

– شرح الجمال البساطي لجمال الدين أبي الحسن يوسف بن خالد بن نعيم الطائي البساطي ت ٨٢٩هـ) وله أيضًا جزء في شرح قول كعب

حرف أخوها أبوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شِمليل[٣]

– شرح ابن حجة الحموي لتقي الدين أبي بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري المعروف بابن حجة (ت ٨٣٧ هـ)، له مخطوطة ببرلين[٤].

– مصدق الفضل لشهاب الدين أحمد بن عمر الهندي الملقب بملك العلماء (ت٨٤٩هـ) وطبع بحيدر آباد ١٣٢٣هـ.[٥]

– شرح الجلال المحلي لجلال الدين محمد بن بن أحمد بن محمد المحلّي ت ٨٦٤هـ– ١٤٥٩م) له مخطوطة في ليبزج بألمانيا[٦] وقد شرح البردة أيضًا[٧].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى تحقيق الطناحي والحلوفي مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٦٤م ١/ ٢٣٠:٢٤٣ وقد تولى القضاء بعد أبيه تقي الدين (ت ٧٥٥هـ).

(٢) خزانة الأدب ٩/ ١٤٦.

(٣) ارجع إلى كشف الظنون الحاجي خليفة و«بانت سعاد» إلمامات شتى ص٤٦.

(٤) تاريخ الأدب العربي ١/ ١٥٨.

(٥) «بانت سعاد» إلمامات شتى ص٤٧ .

(٦) تاريخ الأدب العربي ١/ ١٥٨ والبدر الطالع٢/ ٤٢ ولد ٧٩١هـ بالقاهرة وهو منسوب إلى المحلة الكبرى.

(٧) البدر الطالع٢/ ٤٢ وقد ذكر البردة دون شرح «بانت سعاد» وقد تتلمذ لابن حجر والجلال البلقيني والعراقي.

- شرح المولى خير الدين (ت ٨٨٣هـ) وهو معلم السلطان محمد خان الفتح وهو شرح مختصر موجز[١].

- شرح ابن المبرد لجمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الصالي (ت ٩٠٩هـ) وله مخطوطة بالظاهرية.

- كُنْه المُراد من شرح «بانت سعاد» لجلال الدين الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد السيوطي ت ٩١١هـ) له مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٦١٤٩ ترجع إلى ١٠٧١هـ وأخرى بمكتبة جامعة كمبردج خطها جميل وأخرى بالمكتبة الظاهرية وتونس وبرلين والمتحف البريطاني[٢].

- شرح ابن حجر الهيثمي لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الأنصاري ت٩٧٣هـ له مخطوطة بالجزائر وليبزج وميونيخ[٣].

- الاقتصاد في شرح بانت سعاد لنور الدين أبي المكارم صالح بن صديق بن علي الأنصاري الخزرجي النماري ت ٩٧٥هـ)، وله مخطوطة بمكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم وبالإسكوريال وله مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٧٧١ شعر ضمن المكتبة التيمورية[٤]

- شرح الزمزي لعبد العزيز بن علي بن عبد العزيز الشيرازي المكي المعروف بالزمزي ت ٩٧٦هـ)، له مخطوطة بمكتبة جامعة برنستون[٥]

- شرح الكفوي لمحمود بن سليمان الرومي الكفوي ت٩٩٠هـ)[٦] وقد ذكره

---

(١) كشف الظنون حاجى خليفة وقد ذكر شرح نقره كار السيد عبد الله (ت ٨٠٠هـ «بانت سعاد إلمامات شتى ص٤٧.

(٢) «بانت سعاد» إلمامات شتى ص٤٨ وقصيدة «بانت سعاد»وأثرها في التراث ص١٤٤:٣٣١.

(٣) تاريخ الأدب العربي ١/ ١٥٩ وارجع إلى البدر الطالع ١/ ٧٥.

(٤) ارجع إلى تاريخ الأدب العربي ١/ ١٥٤ «وبانت سعاد إلمامات شتى ص٤٩ والبدر الطالع ١/ ١٩٨.

(٥) تاريخ الأدب العربي ١/ ١٥٩.

(٦) **أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي الحنفي القاضي** ولد في كفا بالقرم من فلسطين سنة ١٠٢٨م ونشأ فيها وأخذ العلم ثم رحل إلى الآستانة وعين قاضيًا بها ثم عاد إلى كفا (قرية بفلسطين وعين قاضيًا في القدس وتوفى ١٠٩٤هـ - ١٦٨٤م معجم المؤلفين ٣/ ٣١ هدية العارفين ص٢٢٩ والأعلام ١/ ١٨٣ وإيضاح المكنون ١/ ٢٥١.وتاريخ آداب اللغة العربية بروكلمان (الطبعة الألمانية ٢/ ٤٥٤ وملحق تاريخ الأدب ٢/ ٦٧٣ وأشهر مؤلفاته الكليات معجم في المصطلحات والفروق

بعض المؤلفين لـه ولم يـذكره بعـض مـن تـرجم لـه، وذكـر بعـضهم لـه شرح بـردة البوصيري[١].

- فتح باب الإسعاد في شرح «بانت سـعاد» للمـلا بـن سـلطان محمـد الهـروي القاري(ت ١٠١٤هـ) وله مخطوطة بدار الكتب المـصرية، رقـم ٢٢٩ أدب وهـو في ٢٨ ورقة كتبت عام ١٢٤٣هـ) وله مخطوطة بالمكتبة السليمانية ومكتبـة سـليم أغـا ومشهد وبرلين وميونيخ[٢].

- الإسعاد في تحقيق «بانت سعاد» للشيخ محمد بن أحمد بن بدير الطـوسي وقـد تأثر في شرحه بمعاني الصوفية[٣].

- شرح العربي الفاسي لمحمد العربي بن يوسف الفاسي ت ١٠٥٢م)[٤].

- حاشية عبد القادر البغدادي على شرح «بانت سعاد»، لابن هشام للشيخ عبد القادر بن عمر بن بايزيد البغدادي ثم المصري ت ١٠٩٣هـ) له مخطوطة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة تمت كتابتها سنة ١٠٨٤هـ وآخر برامبور نسخت ١١١٢هـ، وأخرى بالمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية رقم ٧٤٦ شعر وهي منشورة حققها نظيف محرم خواجة، دار النشر فرانز شتاينر بفسبادن ألمانيا ١٩٨٠م.

- مختصر في شرح «بانت سعاد» زين الـدين عبـد العزيـز بـن محمـد بـن خليـل (ق ١١هـ) له مخطوطة بـدار الكتـب المـصرية وأخـرى بالمكتـب الهنـدي وأخـرى بباريس[٥] وهو مختصر شرح التبريزي وشرح ابن هشام[٦].

- شرح الزرقاني لأبي عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقـاني المـصري

اللغوية وهو مطبوع وحققه عدنان درويش ومحمد المصري وصدر عن دار الرسالة وله شرح بردة البوصيري وتحفة الشاهان (باللغة التركية) ولم تذكر المصادر التي ترجمت له إلا هذه الكتب الثلاثة.

(١) ذكر له المترجمون الكليات وشرح بردة البوصيري وتحفة الشاهان.

(٢) قصيدة «بانت سعاد» وأثرها في التراث ص١٧٨.

(٣) ارجع إلى المصدر السابق.

(٤) ارجع إلى نشر المثاني محمد بن الطيب القدري ٢/ ١٢ ١١ و«بانت سعاد» إلمامات شتى ص٥١.

(٥) تاريخ الأدب العربي ١/ ١٥٨.

(٦) بانت سعاد» وأثرها في التراث العربي ص٩١ ٩٠ و«بانت سعاد» إلمامات شتى ص٥٢.

(ت ١١٢٢هـ)[1].

– شرح ابن حيدر لإبراهيم بن حيدر بن أحمد بن حيدر الكردي الحسين أبادي (ت ١١٥١هـ) له مخطوطة بالمكتبة الظاهرية.

– أقصى المراد بشرح «بانت سعاد» للشيخ يوسف بن سالم بن أحمد الجفني (ت ١١٧٨هـ) له أربع مخطوطات بدار الكتب المصرية والمخطوط أربع ورقات وهو شرح وجيز للغاية[2].

– طريق الرشاد إلى تحقيق «بانت سعاد» عطاء الله بن أحمد بن عطاء الله بن أحمد الأزهري (ت ١١٨٦هـ-١٧٥٦م) وهو اختصار لشرحه المسمى «حسن السير بقصيدة كعب بن زهير» وهو مفقود ويوجد للمختصر مخطوطة بدار الكتب المصرية[3].

– شرح الورنوي لعبد الباقي الورنوي ت ١١٨٧هـ- ١٧٧٣م) وله مخطوطة بليبزج[4].

– شرح ابن فخر الدين عبد الله بن فخر الدين بن يحيى الحسيني الموصلي ت ١١٨٨هـ) له مخطوطة بدار الكتب المصرية ومكتبة البلدية بالإسكندرية وبالمكتبة الوطنية بباريس[5].

– شرح الشيخ الحضيكي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الجزولي الحضيكي ت ١١٨٩هـ).

– الإسعاد بشرح تخميس «بانت سعاد»: لمحمد بن محمد المغربي التافلاتي الأزهرى الخلوتي ت ١١٩١هـ وله مخطوطة بدار الكتب المصرية[6].

---

(١) شرح المواهب اللدنية للقسطلاني تأليف أبي عبد الله الزرقاني ٣/ ٥٧:٥٩ و «بانت سعاد» إلمامات شتى ص٥٣.

(٢) قصيدة «بانت سعاد» وأثرها في التراث العربي ص ٩٢ ٩١.

(٣) ارجع إلى قصيدة بانت سعاد» وأثرها في التراث العربي ص ١٦٤ ١٦٢ والمدائح النبوية لزكي مبارك ص ٢٦ وقد شرحها مرتين لإعجابه بها وذكر الدكتور زكي مبارك الشرحين ولم يذكر شيئًا عن فقد شرح السير.

(٤) تاريخ الأدب العربي ١/ ١٥٩.

(٥) قصيدة «بانت سعاد» وأثرها في التراث العربي ص١٥٦.

(٦) قصيدة «بانت سعاد» وأثرها في الأدب العربي ص١٠٦ و«بانت سعاد» إلمامات شتى ص١٠١.

- شرح الشيخ محمد بناتي لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن مسعود بناتي الفاسي الفقيه المالكي (ت ١١٩٤هـ)(١).

- شرح المدني الطربزوني ت ١٢٠٠هـ).

- شرح الكفوي لمحمد بن حميد الكفوي ق ١٢هـ) له مخطوطة بباريس وأمبروزيانا(٢).

- شرح العلامة الناصري ق ١٢هـ) له مخطوطة بدار الكتب المصرية(٣)

- فتح الجواد بشرح قصيدة «بانت سعاد» لأبي داود سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري المعروف بالجمل (ت ١٢٠٤هـ - ١٧٩٠م) وله مخطوطة بدار الكتب المصرية (المخطوطات التيمورية) وأخرى بمكتبة البلدية بالإسكندرية(٤).

- الإرشاد لحل نظم «بانت سعاد» لمسعود بن الحسن بن أبي بكر بن سباط الحسيني المصري القنائي ت ١٢٠٥هـ) له مخطوطة بدار الكتب المصرية وذكره الدكتور مبارك باسم: الإسعاد لحل نظم «بانت سعاد»(٥).

- شرح السويدي لأبي المحامد أحمد بن عبد الله بن حسين السويدي العباسي البغدادي ت ١٢١٠ هـ).

- الجوهر الوقاد في شرح «بانت سعاد» لأحمد بن محمد بن علي الأنصاري الشرواني اليمني ت ١٢٥٣ هـ) طبع في كلكتا بالهند ١٢٣١ هـ(٦). وله مخطوطة بجامعة الملك سعود الرقم العام ٣٠٨٥، وهي منسوخة في القرن الثالث عشر.

- بلوغ المراد على «بانت سعاد» محمد بن صالح السباعي الحفناوي (ت ١٢٦٨هـ) له مخطوطة بدار الكتب المصرية وأخرى في بريل ومكتبة جامعة

---

(١) النبوغ عبد الله كنون ١/ ٣٠٩.
(٢) تاريخ الأدب العربي ١/ ١٥٩.
(٣) تاريخ الأدب العربي ٣/ ١٩٥.
(٤) ارجع إلى «بانت سعاد» إلمامات شتى ص ٥٧ ٥٨ وقصيدة «بانت سعاد» وأثرها في الأدب العربي ص ١٥٨.
(٥) المدائح النبوية ص ٢٦.
(٦) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص ١٧٨.

برنستون[١]. وقد تأثر فيه بابن هشام

– الإسعاد على «بانت سعاد» للشيخ إبراهيم بن محمد الباجوري شيخ الأزهر السابق ولد سنة ١١٩٨ هـ – ١٧٨٤م، وتوفي ١٢٧٧ هـ – ١٨٦٠م ونشر هذا الشرح على حاشية شرح ابن هشام وطبعته شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (صححته لجنة من العلماء بدار النشر، وانتهت منه ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٧٧ هـ – ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٧م وهي الطبعة الثالثة) وقد ترجم هذا الشرح إلى الفرنسية[٢].

– شرح ابن سعيد اليعقوبي لمحمد بن علي سعيد الأيلاني ت١٢٩٦هـ)[٣].

– شرح مصطفى بن محمد له مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة وبمكتبة أسعد أفندي بتركيا[٤].

– الإسعاد بشرح «بانت سعاد» إبراهيم بن أبي القاسم عمر له مخطوطة في باتنه[٥].

– شرح «بانت سعاد» لأبي بكر بن عمر بن عبد الله العزير له مخطوطة في بريل برلين.

– شرح محمد بن أحمد سعودي له مخطوطة بميونيخ.

– شرح السيد مهد شمس الفقهاء له مخطوطة بكربلاء

– القول المراد من «بانت سعاد» لمحمد حسن المرصفي[٦] (ت ١٣١٩هـ – ١٩٣٥م) وهو مطبوع بمطبعة الشعب شارع محمد علي بمصر، وكان يدرسه لطلبته بالأزهر الشريف.

---

(١) تاريخ الأدب العربي ١/ ١٦٠ والمدائح ص ٢٣.

(٢) ذكر بروكلمان شروحًا أخرى متأخرة على القصيدة تاريخ الأدب العربي ١/ ١٥٩ وجمعها الأستاذ أحمد الشرقاوي في كتابه النادر «بانت سعاد في إلمامات شتى» وذكر ما ذكره الدكتور السيد إبراهيم في كتابه «بانت سعاد وأثرها في الأدب العربي» قصيدة «بانت سعاد» وأثرها في الأدب العربي ص ١٥٩ والمدائح النبوية ص ٢٨.

(٣) ارجع إلى تاريخ الأدب العربي ١/ ١٥٩ ١٦٠.

(٤) «بانت سعاد» إلمامات شتى ص ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢.

(٥) تاريخ الأدب العربي ١/ ١٦٠.

(٦) ارجع إلى المدائح النبوية ص٢٦.

وهنالك شروح أخرى طبعت، منها الاستسعاد بشرح «بانت سعاد» لأبي حامد المكيين محمد بن البطاوري الرباطي ت١٣٥٥هـ-١٩٢٦م) ولهذا الشرح مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالرباط، رقم ٢٤٣٨٩ ونسخة بالخزانة الوطنية بالرباط رقمها ٣/٧٧ ثم اختصره في «مختصر الاستعاد في شرح بانت سعاد» وقد طبع في مطبعة جريدة «صدى المغرب بالرباط عام١٣٤٥هـ-١٩٢٦م وهو عبارة عن شرح مختصر لشرحه الكبير على قصيدة كعب، وسعادة المعاد في مختصر شرح «بانت سعاد» حكمت بن محمد شريف الطرابلسي ت١٣٦٤هـ ويوجد مختصر لشرح ابن هشام لمؤلف مجهول مخطوطًا بالمكتبة الأحمدية بتونس، رقم ٤٤٧٢، في ٥٨ ورقة وأعربها أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون اليعمري التونسي ت٧٦٩هـ)، وسمى إعرابه «شفاء الفؤاد في إعراب «بانت سعاد» وهنالك شروح أخرى لمتأخرين، بعضهم مجهول.

وحظيت بانت سعاد» بشروح بلغات غير عربية، منها: الفارسية والتركية والفرنسية والألمانية والإنجليزية والبولونية وحظيت باهتمام بعض المستشرقين وأشهرهم كارل بروكلمان الذي رصد مخطوطاتها وشروحها وجمعها في كتابه تاريخ الأدب العربي[1]، وقد ترجمها المستشرق رنيه باسيه Rene Besset إلى الفرنسية، وترجم الدكتور (ر و) حاشية الباجوري إلى الفرنسية[2] وقليل من الكتب التي تؤرخ للأدب العربي تغفل ذكرها فشهرتها في الأدب والمناسبات الدينية جعلتها في مصاف جواهر التراث العربي.

معارضات «بانت سعاد»[3]:

المعارضة من: عارض الشاعر قصيدة غيره معارضة: أتى بمثلها وفعل قصيدته

---

(١) ارجع إلى تاريخ الأدب العربي ١/ ١٦٠ وقد ذكر بركلمان أن لها مخطوطًا بالتركية في مكتبة آيا صوفيا بتركيا وآخر بالمكتبة المركزية بالموصل وشرحها الإيراني عبد الحفيظ محمد ناصر بالفارسية وشرحها أيوب صبري بالتركية وارجع إلى بانت سعاد وأثرها في الأدب العربي ص ١٥٤و«بانت سعاد» إلمامات شتى ص ٦١ ٦٥.

(٢) ارجع إلى المدائح النبوية زكي مبارك ص ٢٨ عني بها المستشرق الفرنسي Rene Basset فشرحها ونشرها مترجمة إلى الفرنسية وترجم لكعب في أولها.

(٣) المعارضة أن يعارض الشاعر قصيدة شاعر آخر فيجعل قصيدة على رويها ووزنها وقد تقاربها في المعنى ولا تماثلها في اللفظ إلا في القافية والوزن فقط. والمعارضة خلاف العروض فالعروض آخر النصف الأول من البيت فهي فواصل أنصاف الشعر وتطلق على الوزن أيضًا وسمع فيها التذكير وقد يراد به جميع الشطر الأول والشطر الثاني والقافية تسمى ضربًا.

عليها فجعلها على وزنها ورويّها واقتبس من لفظها ومعناها فيدرك المتلقي أنها أشبه بها وليست هي هي وهي تدل على قدرة الشاعر على الإتيان بـما أتـى بـه غـيره وقـد يتفوق عليه أو يقصر دونه ويبقى للأول فضل السبق وللثاني التمكن.

وتدخل المعارضة فيما عرف حديثًا بنظرية التنـاص Intertextuality وتُعْنَـى بأثر النصوص السابقة في تشكيل النـصوص اللاحقـة ويـدخل مـا يعـرف بتـداخل النصوص والاقتباس والتضمين واستعارة اللفظ والمعنى والمحاكاة والمشاكلة وهـذا الاقتباس يعد تواصلًا بين الشعراء وتشابكًا بـين العـصور فكـل عـصر يـورث أدبـه لتاليه وتعد قصيدة كعب نموذجًا فريدًا فتعد أشهر قصيدة في تراثنا القـديم حظيـت باهتمام الشعراء فلا يكاد شاعر يتجاوزها دون أن يرتشف منها وحـذا حـذوها كثـيرٌ منهم إعجابًا بها والطريف أن البوصيري الذي عارضها بلاميته فأبدع همزية أخـرى نافستها منزلتها وعارضها الشعراء أيضًا، وحظيت بها حظيت به «بانت سـعاد» لكـن فضل التقدم بقي لـ «بانت سعاد»[1] دون منازعة لها في السبق والمنزلة فما قيـل بعـدها عالة عليها.

وأشهر معارضات «بانت سعاد» [2]:

١ – معارضة الشماخ بـن ضرار الـذبياني الغطفـاني(ت ٢٢ هـــ- ٦٤٢م): شـاعر مخضرم من طبقة لبيد والنابغة الجعدي، ولا شك أن شهرة «بانت سعاد بلغت أوجها في حياته فقد أنشدها كعب النبي ﷺ في العام الثامن ومطلع المعارضة [3]:

---

(١) جمع إسماعيل بن يوسف النبهاني المدائح النبوية في مصر ١٩٢٨م في كتابه «المجموعة النُّبوية في المدائح النبوية» وهو في أربعة أجزاء وصدر عن المطبعة الأدبية بيروت ١٣٢٠ هـ وقد رتب قصائده على حروف المعجم وذكر الدكتور زكي مبارك بعض المدائح في كتابه المدائح النبوية في الأدب العربي ١٩٣٥م وقد طبعته الهيئة العامة لقصور الثقافة.

(٢) جمع الشيخ يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني (ت ١٣٥ هـ معارضات «بانت سعاد» في كتابه المدائح النبوية المجموعة النبهانية في المدائح النبوية ٣/ ٣٠ ١٠٠ وقد تناول فيها المؤلف معارضات كثيرة وعارض هو نفسه قصيدة كعب في ٣/ ١٦٦ ١٧٦ وتناول الأستاذ أحمد الشرقاوي في كتابه «بانت سعاد في إلمامات شتى» ص ٨٢ ٩٨ معارضات قصيدة «بانت سعاد» وتوسع في الحديث عنها «وبانت سعاد وأثرها في الأدب العربي»ص ١٩٢ ١٩٩ والمدائح النبوية لزكي مبارك ص ٢٧.

(٣) أدرك الشماخ كعب زهير وقد أثبت الدكتور صلاح الدين الهادي (الأستاذ بجامعة قناة السويس أن الشماخ عارض قصيدة كعب ليثبت تفوقه عليه. ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني الغطفاني شرح

بانــتْ سُـعَادُ فنــومُ العــينِ مملــولُ   وكــان مــن قِـصَـرٍ مـن عهـدها طـولُ

٢- معارضة عبدة بن الطبيب يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد نهم بن جشم بن عبد شمس (ت ٢٥ هـ- ٦٤٥م) شاعر مجيد مخضرم وليس بمكثر[(١)].

ومطلعها:

هل حبلُ خوْلةَ بعد الهجرِ موصـولُ   أم أنــت عنهــا بعيــدُ الــدارِ مــشغولُ

٣- معارضة الأخطل غياث بن طارقة بن عمرو بن سيحان الفَدَوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ولقبه الأخطل، شاعر نصراني أموي ١٩- ٩٠ هـ ٦٤٠- ٧٠٨م) وهو من أشهر شعراء عصر الثلاثة (جرير والفرزدق والأخطل ومطلع معارضته[(٢)]

بانــتْ سُـعَادُ ففـي العينـين مَلْمُـولُ   مـن حُبِّهـا وصـحيح الجسم مخبـولُ

٤- معارضة الأبيوردي: الإمام محمد بن أحمد بن محمد المعروف بأبي المظفر الأبيوردي (ت ٥٠٧) **ومطلعها**[(٣)]:

قدري مايو ص ٩٥ ٩٩ وقد تناول فيها الناقة والصحراء دون المديح وترجمة الشماخ في الإصابة في تمييز الصحابة لشهاب الدين العسقلاني ٢/ ١٥٤ والأغاني ٩/ ٣٢٧٨ ٣٢٧٩ وصدر ديوانه في دار المعارف وشرحه الشنقيطي وصدر عن دار الكتاب العربي بشرح قدري مايو.

(١) كان عبدة الطبيب معاصرًا لكعب بن زهير (المتوفى ٢٦ هـ- ٦٤٦م) والمعارضة بين القصيدتين واضحة فقد أخذ عبدة كثيرًا من الألفاظ التي وقعت في قوافي «بانت سعاد» وبلغت واحدًا وثمانين بيتًا في بعض الروايات المفضليات دار المعارف ص ١٣٥ ١٤٥ القصيدة رقم ٢٦ ومنتهى الطلب ١/ ١٨٩ ١٩٢ وارجع إلى قصيدة «بانت سعاد» وأثرها في التراث العربي ص ١٩٢ ١٩٣ «وبانت سعاد» إلمامات شتى ص ٨٣.

(٢) ديوان الأخطل دار الكتب العلمية بيروت ص ٢٣٢ وهي اثنان وثلاثون بيتًا. وقد عارض الجزء الذي وصف فيه كعب الناقة ثم افتخر في آخرها بتغلب وهجا عمرو بن مالك بن مرة وهي أشبه بقصيدة كعب من قصيدة عبدة فقد استعار كثيرًا من الألفاظ والمعاني والملمول الميل أداة الكحل.

(٣) النجوم الزاهرة أبو المحاسن (طـالهيئة العامة للكتاب ٥/ ٢٠٦ والمجموعة النبهانية ط بيروت ٣/ ٣٠ المدائح النبوية في الشعر العربي الدكتور صلاح عيد ص ١٢٨ ١٢٩ والأبيوردي من ولد أبي سفيان بن حرب الذين نزلوا مصر وكان الأبيوردي عالمًا بالأنساب وفنون اللغة والآداب وقد سمع الحديث وصنف تاريخ بلده أبيورد والمختلف والمؤتلف في أنساب العرب وله ديوان شعر مطبوع وله شعر في الغزو الصليبي وقد استبدل سعاد بسليمى وهي تشبه سعاد خَلقًا وخُلقًا.

خاض الدجى ورواق الليل مسدول | برق كما اهتزَّ ماضي الحد مصقول
أشيمهُ وضجيعي صارم خذم | ومحملي برشاش الدمع مبلول

٥- **معارضة الزمخشري**[(١)] جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري (٤٦٧- ٥٣٨هـ، ١٠٧٤- ١١٤٣م) وهي قصيدة تفيض بالعاطفة والقوة ومهد لها بمقدمة ذكر فيها أسماء التي اشتكى حبها وعزله بسببها وقد ضمنها بعض اعتزاله ومطلعها:

أضاء لي باللّوى والقلبُ متبول | نجديُّ برق بنار الحبِّ موصولُ
كأن ومضته من ناره قَبَسٌ | والخدُّ مني بماء الشوقِ مَطْلُولُ

وله قصيدة أخرى سجل فيها عزمه على الإقامة بمكة ليكون جارًا لبيت الله الحرام.

٦- **معارضة حجة الأفاضل** أبو الحسن علي بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب بحجة الأفاضل (ت ٥٦٠هـ) ومطلعها:

أضاء برق وسجف الليل مَسْدولُ | كما يهزُّ اليماني وهو مسلول

٧- **معارضة الأمين الحلبي** أمين الدين أبى الفضل بن محمود بن عبد المحسن التنوخي ت ٦٤٣هـ)[(٢)]، ومطلعها:

صبٌّ عليلٌ وما بالربع تعليلُ | فليس إلا على الإعوالِ تَعْويلُ

٨- **معارضة ابن عبد الظاهر** القاضي محيي أبو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان الجذامي السعدي (ت ٦٩٢هـ) ومطلعها[(٣)]:

لقد قال كعب في النبي قصيدة | وقلنا عسى في مدحِهِ نتشاركُ

---

(١) المجموعة النبهانية في المدائح النبوية ٣/ ٣٣:٣٦ والزمخشري من رجال التفسير واللغة والأدب وكان معتزلي المذهب وصنف الكشاف في التفسير والقاموس في اللغة وبصائر ذوي التمييز والفائق في غريب الحديث وغيرها ابن خلكان وفيات الأعيان ٤/ ٢٥٤ وقد استبدل سعاد بأسماء.
(٢) المجموعة النبهانية ٣/ ٣٦ ٣٧ «وبانت سعاد» إلمامات شتى ص٥٨.
(٣) النجوم الزاهرة ٨/ ٣٨ والمدائح النبوية زكي مبارك ص٢٧.وهو كاتب الإنشاء بالديار المصرية ومات بها.

فـإن شـملتنا بـالجوائز رحمـة كرحمـة كعـب فهـو كعـب مبـاركُ

٩- **معارضة البوصيري** شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي المصري البوصيري (ت ٦٩٦هـ - ١٢٩٥م) وسماها «ذخر المعاد على وزن (بانت سعاد)» جاء في مخطوطة جامعة القاهرة رقم١٠١٢٦ عربي **ومطلعها**[(١)]:

إلى متى أنـت باللـذات مـشغولُ وأنـت عـن كـل مـا قـدّمت مـسئولُ

في كل يوم تُرجِّى أن تتـوب غـدًا وعقـد عزمـك بالتـسويف محلـولُ

وعارض بعض الشعراء قصيدته البردة، عارضوا معارضته وشرحوها وخمسوها

١٠- **معارضة الشهاب محمود الحلبي** الثناء محمود بن سليمان بن فهد الحلبي (٧٢٥:٦٤٤هـ) قال في **مطلعها**[(٢)]:

مـا قـضينا حتـى الـسلام إلى أن راعنـا بـالوداع حـار عجـولُ

يـا لهـا مـن حـسرة لإنـسان عينـي مـن لظاهـا الـدمع سـبح طويـل

غيَّـضتْ دمعنـا الـديار وأضـحى ولـه بالمـسير عنهـا مـسيلُ

يـا رسـول الإلـه هـذا وداع لـوداع الحيـاة عنـدي عـديلُ

١١- **معارضة العزازي** شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم العزازي المصري ت ٧١٠هـ **ومطلعها**[(٣)]:

دَمِـي بـأطلال ذات الخـال مطلـولُ وجـيشُ صـبري مهـزوم ومغلـولُ

١٢- **معارضة ابن سيد الناس** فتح الدين محمد بن محمد بن أحمد اليعمري المعروف بابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ) وسماها «عُدَّة المعاد في عروض (بانت

---

(١) ديوان البوصيري حققه محمد سيد كيلاني وصدر عن طبعة (البابي الحلبي ١٩٥٥م وأعادت طباعته ١٩٧٣م ص٢٢٠ وهي مائتان وأربعة أبيات المجموعة النبهانية ٣/ ٨ و«بانت سعاد» إلمامات شتى ص٨٦ الضوء اللامع ٤/ ١٥٠ وإيضاح المكنون ١/ ٣٤٣ وهدية العارفين ٢/ ٤٧.

(٢) المجموعة النبهانية ٣/ ١٦٠ ١٦١ النجوم الزاهرة ٩/ ٢٦٤ والبداية والنهاية ١٣/ ٣١٦ كان معاصرًا للبوصيري والتقى به ٦٨٩هـ.

(٣) المجموعة النبهانية ٣ ٤٨ و«بانت سعاد» إلمامات شتى ص٨٧ وعددها اثنان وخمسون بيتًا.

سعاد)» ومطلعها[1]:

قلبى بكم يا أُهَيْلَ الحي مأهولُ ووصله بأماني الوصل مَوْصُولُ

١٣- **معارضة أبي حيان الأندلسي** أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي النفري الأندلسي الغرناطي ت ٧٤٥هـ) [2] وسماها «المورد العذب في معارضة قصيدة كعب» **ومطلعها**[3]:

لا تعذلاه فما ذو الحب معذولُ العقل مختبلُ والقلب متبولُ

١٤- **معارضة الصفدي** صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت ٧٦٤هـ) **ومطلعها**[4]:

سلو الدموع فإن الصبّ مشغول ولا تملُّوا ففي إملائها طول

١٥- **معارضة ابن نباتة المصري** جمال الدين بن نباتة المصري ت ٧٦٨هـ) وله معارضات منها معارضة معلقة امرئ القيس ومعارضة «بانت سعاد» **ومطلعها**[5]:

ما الطرف بعدَكُمْ بالنوم مكحُولُ هذا وكمْ بيتًا من رَبْعِكُمْ ميلُ

١٦- **معارضة المجد الفيروز آبادي** مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ) وسماها «زاد المعاد في وزن (بانت سعاد)»

---

(١) المجموعة النبهانية ٣/ ٦٠ والمدائح النبوية ص٢٦ و«بانت سعاد» إلمامات شتى ص٨٨ وعددها مائة وثمانون وستة أبيات وترجمته في النجوم الزاهرة ٩/ ٣٠٣ ومن مؤلفاته عيون الأثر وتحصيل الإصابة

(٢) ارجع إلى الدرر الكامنة لابن حجر ٢/ ٢٨٥ وبغية الوعاة ١/ ٢٨٠ وتاريخ ابن الوردي ٣/ ٣٣٩ وشذرات الذهب ٦/ ١٤٥ وتذكرة الحفاظ ٤/ ٢٦٥ وغاية النهاية ٢/ ٢٨٥ وفوات الوفيات ٢/ ٥٥٦ أبو حيان الأندلسي ولقب بأبي حيان المغربي من حيان مدينة بوسط الأندلس (معجم البلدان ٣/ ١٨٥ هاجر إلى مصر ودرّس بها وألف بها ومات فيها ومن كتبه اللغوية تقريب المقرب والتدريب والمبدع والموفور من شرح ابن عصفور والتذييل والتكميل في شرح التسهيل ومنهج المسالك والارتشاف وهو أشهرها وإعراب القرآن ومن كتبه تفسير البحر المحيط.

(٣) المجموعة النبهانية ٣/ ٥٢.

(٤) الوافي بالوفيات للصفدي ١/ ٩٥ ٩٤ و«بانت سعاد» إلمامات شتى ص٩٠.

(٥) ديوان ابن نباتة ط الهيئة العامة المصرية لقصور الثقافة قدم لها الدكتور عوض الغباري ص ٣٧٥:٢٧٢ وهي اثنان وثمانون بيتًا وقد تناول الدكتور عوض معارضته قصيدة كعب ص٤٤ وارجع إلى المدائح النبوية زكي مبارك ص٢٦.

ومطلعها[1]:

هل حبلُ عزةَ بعد البين موصولُ أو بارق الوصل بين البين مأمولُ

وعارضها بعض المحدثين ومن هذه المعارضات:

١٧- معارضة الشيخ أمين بن خالد بن محمد بن أحمد الجندي الحمصي ت ١٢٥٧هـ) ومطلعها:

وافتك بالعز خودٌ زانها الطولُ بديعة لحْظُها بالسحر مَكْحُول

١٨- معارضة رشيد الدحداح اللغوي والأديب والمؤرخ والصحفي رشيد بن غالب بن سلوم الدحداح (مسيحي من وجهاء لبنان، ت ١٣٠٦هـ)[2] ومدحه موجه إلى والي تونس (الباي).

١٩- معارضة فارس الشدياق: الأديب اللغوي الصحفي أحمد فارس بن يوسف بن منصور الشدياق (ت ١٣١٤هـ) وقد مدح فيها باي تونس الذي زار فرنسا وتصدق ببعض ماله على فقرائها[3]:

لما بدا بفرنسا نورُ طلعتِهِ ومن يديه لهم سُحْبُ أهاليلُ

لم يبق في الشرقِ أو في الغربِ من أحد إلا وعنه مديحٌ فيه منقولُ

---

(١) المجموعة النبهانية ٣/ ١٢٤ وقد ذكرت القصيدة في جملة مؤلفاته وأحصاها محمد علي النجار فبلغت ثمانية وأربعين مؤلفًا بصائر ذوي التمييز ١/ ٢٥ ط المجمع الأعلى للشئون الإسلامية وأشهر مؤلفاته بصائر ذوي التمييز وتنوير المقباس والقاموس المحيط والبلغة وسفر السعادة وغيرها كشف الظنون حاجي خليفة ص١٣٢٦ وهدية العارفين ص ٦٣٨ والنجوم الزاهرة ١٤ ١٣٣ ١٤٤.

(٢) ارجع إلى تاريخ آداب اللغة العربية جورجي زيدان ٤/ ٢٣٨ و«بانت سعاد» إلمامات شتى ص٩٦ كان الدحداح منادمًا لباي تونس ومدحه باللامية التي عارض فيها لامية كعب بن زهير وكان يعمل مترجمًا له فقد كان يجيد الفرنسية وأنشأ جريدة البرجيس بباريس قبل أن يرحل إلى تونس.

(٣) أحمد فارس الشدياق شامي اشتغل باللغة والأدب وهو من رواد الصحافة سافر إلى فرنسا ونهل من علمها ثم نزل مصر ومارس الصحافة بها واصطدم بالخديوي إسماعيل فرحل إلى الجزائر وأسلم بها وأشهر أعماله الجاسوس على القاموس المحيط وقد مدح باي تونس المشير أحمد باشا ١٨٤٦م وأجازه عليها ولكنه أبى أن يسمعها منه إعظامًا لمقام النبي ﷺ وطلب منه أن لا تذاع في الناس فنشرها بعد موت الباي ونشرها المستشرق دوغا ١٨٥١م وترجمها إلى الفرنسية وقد قالها الشدياق قبل أن يسلم (ت ١٣١٤هـ- ١٨٨٤م

٢٠- **معارضة النبهاني**[١] يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني ت ١٣٥٠هـ صاحب (المدائح النبوية المجموعة النبهانية في المدائح النبوية ومطلعها:

هـواي طيبـة لا بيـضاءُ عُطْبـولُ ومنيتـي عينهـا الزَّرقـاء لا النيـلُ

٢١- **معارضة الحملاوي**: الشيخ أحمد بن محمد الحملاوي ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م) العالم الجليل والشاعر اللغوي والأديب، عمل مدرسًا بالأزهر وله ديوان شعر **ومطلع قصيدته**[٢]:

القلـب بالحـب مـشغوفٌ ومـشغولٌ والجـسم بالوجـد منهـولٌ ومهـزولُ

والـدمع خـدَّد خـدّي مـن تـساقطه والـصبر منقطـعٌ والوجـد موصـولُ

يا عاذلي كُفَّ عن لـومي وعـن عَـذَلي فقلَّـما قبـلَ التأنيـبَ مَعْـذُولُ

وخمّسها بعض الشعراء[٣]:

١- تخميس شهاب الدين السهروردي[١] ت ٥٨٧هـ- ١١٩١م)، لـه مخطوطة

---

(١) المجموعة النبهانية يوسف بن إسماعيل النبهاني بيروت المطبعة الأدبية ١٣٢٠هـ ٣/١٦٦ وقد جمع مجموعته ١٩٢٨م في مصر.

(٢) قصيدته في مدح رسول الله ﷺ مطولة تبلغ المئتين عارض فيها كعبًا والبوصيري في معارضته قصيدة كعب والبيت الثالث يعارض فيه البوصيري وديوان الحملاوي طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٧٥م وأكثره في المدائح النبوية وقد ضمنه الحكمة والأخلاق والآداب الإسلامية وترسم فيه الأساليب البلاغية العالية وله من المؤلفات شذا العرف في فن الصرف وزهر الربيع في المعاني والبديع ومورد الصفا في سيرة المصطفى قواعد التأييد في عقائد التوحيد وديوان شعره وكلها مطبوعة وأكثرها شهرة كتابه شذا العرف في فن الصرف الذي طبع مرارًا ووقف على دراسته وتحقيق مسائله بعض الباحثين وكان الحملاوي شاعرًا مجيدًا مكثرًا يقول الشعر في المناسبات وما يعرض لحياته الخاصة وما يعن له من معان والشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي من مُنْية حمل ببُلْبيس من أعمال مديرية الشرقية (محافظة الشرقية بمصر) وينتهي نسبه إلى آل البيت وصرّح بذلك وهو مؤتمن عليه ذكره على مبارك في الخطط التوفيقية ٩/ ٧٧ وذكر أنه ولد ١٢٧٣هـ- ١٨٥٦م وأنه التحق بدار العلوم ونال إجازة التدريس ١٣٠٦هـ- ١٨٨٨م وعمل مدرسًا بوزارة المعارف ثم عين في دار العلوم وعمل بالمحاكم الشرعية ونال شهادة العالمية من الأزهر الشريف ودرس بالأزهر ودرس بالأزهر الخطابة والتاريخ والرياضيات ودرس القرآن وعلوم الحديث والفقه والعلوم الحديثة بمدرسة عثمان باشا ماهر توفي ٢٢ ربيع الأول ١٣٥١هـ ٢٦ يوليو ١٩٣٢م.

(٣) التخميس جعل كل خمسة أشطر قطعة والخامس قفلها المدائح النبوية زكي ص٢٦ وارجع إلى مقدمة الدكتور عبد الرحيم الجمل لشرح التبريزي على «بانت سعاد» ص٩.

بمكتبة توينجن بألمانيا الغربية.

٢- تخميس شعبان بن محمد القرشي المصري ت ٨٢٨هـ - ١٤٥٢م)[٢]، وله مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر وله ثلاثة تخاميس.

٣- نيل المراد في تخميس «بانت سعاد» شعبان الأثاري(ت٨٢٨هـ بالقاهرة.

٤- تنفيس الشدة وبلوغ المراد في تخميس «بانت سعاد» للواسطى[٣] (ت ٨٣٤هـ). أولها إن قيل ما بال الجسم منك معلول

٥- تخميس السكتاني أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن الرجراجي السكتاني (ت ١٠٦٢هـ) له مخطوطة بالجزائر.

٦- تخميس النجار محمود النجار (ت ١٠٨٨هـ- ١٦٧٧م) له مخطوطة ببرلين، رقمها:٧٥٠٣.

٧- تخميس صدقة الله القاهري ت ١١١٥هـ) وله مخطوطة ببرلين، ورقمها:٧٥٠٢.

٨- تخميس التافلاتي محمد بن محمد المغربي التافلاتي الأزهري الخلوتي (ت ١١٩١هـ بالقدس) وله مخطوطة بدار الكتب المصرية.

٩- تخميس الشيخ يوسف القصري ق ١٢هـ)[٤].

---

(١) السهروردي شهاب الدين أبو الفتوح يحيى بن حبش أميرك السهرروردي الفيلسوف الصوفي قُتل ٥٨٧هـ لاتهامه بالزندقة لمعانيه الصوفية وأقواله المشبعة بأفكار الفلاسفة في الكون والخلق والتخميسة مخطوطة بباريس وجوتا توبنجن تاريخ الأدب العربي بروكلمان ١/ ١٦١.

(٢) زين الدين شعبان بن محمد داود المعروف بالآثاري لكثرة زيارته الآثار النبوية ومطلع تخميسه:

قل للعواذل مهما شئتم قولوا … فليس لي بَعْدَ من أهواه معقولُ

ناديت يوم النوى والدمع مسبولُ … بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ

متيم إثرها لم يفد مكبول

ولهذا التخميس مخطوطة بدار الكتب المصرية وبالجزائر تاريخ الأدب العربي بروكلمان ١/ ١٦١.

(٣) نجم الدين محمد بن عبد الله بن عبد القادر السكاكيني الواسطي المصري (ت ٨٢٤هـ ترجم له ابن العماد في شذرات الذهب ٧/ ٢٢٥ وبركلمان في تاريخ الأدب وللتخميس مخطوطة بليدن وله من المؤلفات شرح منهاج الأصول للبيضاوي.

(٤) تاريخ الأدب العربي ١/ ١٦١ ١٦٠ وارجع إلى المدائح النبوية ص٢٦ وذكر الدكتور مب... أن

١٠- تخميس البردة : شمس الدين البرماصي،المكتبة الوطنية بباريس

١١- تخميس الجرجاوي أحمد بن محمد الجرجاوي الشرقاوي ت ١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م) بالقاهرة [(١)] ومطلع تخميسه:

قلبـي عـلى حُـبٍّ مـن أهـواه مجبـولُ ونقـلُ شـوقي إلى العُـشَّاق مَقْبُـولُ

وله مخطوطة بدار الكتب المصرية.

١٢- تخميس الدجاني حسن بن سليم بن سلامة الحسيني ت ١٢٧٤هـ) [(٢)].

١٣- تخميس الشيخ الباجوري إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري (ت ١٢٧٧هـ وقد ألفه ١٢٣٤هـ - ١٨١٨م وله شرح على «بانت سعاد» سبق الحديث عنه ولتخميسه مخطوطة بدار الكتب المصرية.

١٤-تخميس المارديني: فخرالدين عثمان بن علي المارديني(ت٦٨هـ) له مخطوطة بتوبنجن [(٣)].

١٥- تخميس خليل الأشرقي له مخطوطة بالموصل [(٤)].

١٦- تخميس البردة، لمجهول، جوتا ألمانيا الغربية.

تشطير بانت سعاد [(٥)]:

شطَّرها بعض الشعراء فزادَ شطرًا على كل شطر من القصيدة ومنهم:

١- علي أغا الجليلي ت ١١٨٠هـ - ١٧٦٦م) [(٦)].

٢- عبد الرازق الجندي ت ١١٨٩هـ - ١٧٧٥م) [(٧)] ببرلين.

بدار الكتب المصرية مخطوطًا للتخميس مشروح لم نعرف مؤلفه (رقم ١٥٦٥ أدب).

(١) ارجع إلى تاريخ الأدب العربي ١/ ١٦١ ١٦٠ و«بانت سعاد» إلمامات شتى ص١٠٢.

(٢) الأعلام للزركلي ٢/ ٢٣٩ «بانت سعاد» إلمامات شتى ص١٠٢.

(٣) تاريخ الأدب ١/ ١٦١ و«بانت سعاد» إلمامات شتى ص١٠٢.

(٤) تاريخ الأدب ١/ ١٦١ وذكر بروكلمان أنه عثر على مخطوطات بجوتا وباريس وبالمكتب الهندي لناظم مجهول.

(٥) **التشطير** إضافة شطر من عند الشاعر إلى كل شطر أصل في القصيدة وأصل الشطر النصف الثاني من البيت وهو من العجز ويقابله الصدر.

(٦) تاريخ الأدب العربي ١/ ١٦١.

(٧) تاريخ الأدب العربي ١/ ١٦١.

٣- تشطير الرافعي: عبد القادر بن عبد اللطيف بن عمر الرافعي الطرابلسي (ت ١٢٣٠هـ) ، نيل المراد في تشطير الهمزية، والبردة و«بانت سعاد» وأول تشطيره[(١)]:

بانت سعاد فقلبي اليوم مَتْبولُ | والنوم والسُّهْدُ مقطوعٌ وموصُولُ
والجسم بعد سُعَاد مُدَنفٌ وَصِب | مُتَيَّمٌ إثرها لم يَفْدُ مَكْبُولُ

٤- اللؤلؤ الرطب المحلى جيد قصيدة كعب: المؤلف مجهول ومطلعه[(٢)]:

بانت سعاد فقلبى اليوم مَتْبولُ | مُدَلَّه حائر والعقل معقول
معذبٌ في هواها ثم دَنِفٌ | مُتَيَّمٌ إثرها لم يَفْدُ مَكْبُولُ

ويتبين مما تقدم أن قصيدة كعب "بانت سعاد" من أشهر قصائد الشعر العربي وأكثرها شرحًا وإعرابًا ومعارضة وتخميسًا وتشطيرًا، وتأتي من بعدها "بردة البوصيري" التي نالت حظها من الشهرة أيضًا، ثم قصيدة ابن دريد المقصورة ولكن المحدثين أغفلوها وهي من القصائد الطوال التراثية المشهورة التي عارضها الشعراء وخمسوها و شطروها، وشرحها العلماء وترجمت إلى بعض اللغات الحديثة[(٣)]

---

(١) ارجع إلى المدائح النبوية في الأدب العربي الدكتور زكي مبارك الهيئة العامة لقصور الثقافة ص٢٥ تاريخ الأدب العربي ١/ ١٦١ ١٦٢.

(٢) قصيدة «بانت سعاد» وأثرها في الأدب العربي الدكتور السيد إبراهيم ص١٢٨ ١٢٩ و«بانت سعاد» إلمامات شتى ١٠٥ تاريخ الأدب العربي ١/ ١٦٢.

(٣) ارجع إلى تاريخ الأدب العربي ٢/ ١٨٣ وديوان ابن دريد وشرح مقصورته للخطيب التبريزي (طـ دار الكتاب العربي) ص١١٩ وأولها:

إمَّا ترى رأسي حاكى لونه | طُرَّةَ صُبْحٍ تحت أذيال الدُّجى

وقد ترجمها هوتسما إلى اللاتينية ١٧٧٣هـ.

ابن هشام مؤلف الكتاب

ترجمته: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الملقب بأبي محمد جمال الدين المصري الحنبلي[1] اشتهر بجمال الدين وابن هشام النحوي وبأبي محمد (أكبر ولديه محمد وعبد الرحمن)[2]. ولد يوم السبت الخامس من ذي القعدة ٧٠٨هـ - سنة ١٣٠٩م في القاهرة.

وقد حفظ القرآن الكريم في صباه وتلقى علوم عصره فنهل من علوم الدين والعلوم الأخرى فنبغ في علوم العربية وفاق فيها أقرانه وقد تلقى علمه ببعض المساجد التي جلس فيها العلماء مثل الجامع الطولوني والجامع الحاكمي وبعض المدارس بمصر مثل المدرسة الكاملية والقبة المنصورية.

وحصل له من ذلك علوم كثيرة أكثرها علوم العربية والتفسير والحديث وتفقه في علوم الشريعة وقيل: إنه كان شافعيًا فقد درس المذهب الشافعي على يد تقي الدين السبكي والمجد الزنكلوني وكان يحفظ الحاوي الصغير في فروع الفقه الشافعي للقزويني ت ٦٦٥هـ) وقيل: إنه كان يلقي دروسًا في الفقه الشافعي ثم تحول عن

---

(١) عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام المعروف بجمال الدين أبي محمد النحوي. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢) تحقيق عبد الوارث محمد علي. دار الكتب العلمية بيروت ط ١٤١٨هـ ١٩٩٧م ٢/ ١٨٧ وارجع إلى بغية الوعاة جلال الدين السيوطي (ط الخانجي ط١/ ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م) ٢/ ٦٤ ٦٥ وحسن المحاضرة السيوطي تحقيق أبي الفضل إبراهيم (ط البابي الحلبي) ١/ ٥٣٦ والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني مطبعة السعادة ط١ ١٣٤٨هـ ١/ ١٥٠ والنجوم الزاهرة ابن تغري بردي ط وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ١٠ ٣٣٦

(٢) ترجم لابن هشام كثير من أصحاب التراجم والمؤلفات منهم ابن طغري بردي في النجوم الزاهرة ط دار الكتب المصرية وفيات سنة ٧٦١هـ ١٠/ ٣٣٦ وابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة ٢/ ٣٠٨ ومفتاح السعادة ١/ ١٥٩ وفيات سنة ٧٦١ والأعلام للزركلي ٤/ ٢٩١ وذكره السخاوي في التبر المسبوك ص٣٦١ في ترجمة حفيده عبد الله بن محمد في وفيات ٨٥٥ هـ والتكملة عن الدرر الكامنة ٢/ ٣٠٩ وقد نقل السيوطي عن الدرر لابن حجر بغية الوعاة ٢/ ٦٤ ٦٥ وكشف الظنون في أسامي الكتب والفنون حاجي خليفة المطبعة الإسلامية طهران ط ٣/ ١٣٨٧هـ ٢/ ١٧٥٣ ١٧٥٢ وهدية العارفين ٤/ ٤٦٥ وشذرات الذهب ابن العماد الحنبلي دار الفكر بيروت ٦/ ١٩٢ ١٩١ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات الخوانساري تحقيق أسد الله إسماعيليان ط دار المعروف بيروت ٥/ ١٣٧: ١٤٢.

المذهب الشافعي إلى الحنبلي، وبلغ فيه منزلة أهلته لتدريسه فقد «تنزّل في دروس الحنابلة»[(١)] وقال ابن حجر العسقلاني وتفقه للشافعي ثم تحنبل فحفظ مختصر الخِرَقي[(٢)] في فروع الفقه الحنبلي في دون أربعة أشهر وذلك قبل موته.

وكان النحو أبرز علم تفوق فيه على أقرانه ومشايخه[(٣)] فقصده طلاب العلم فاشتهر في حياة مشايخه وجلس للتدريس وقد جلس لتدريس التفسير بالقبة المنصورية إلى جوار الشيخ موفق الدين الحجاوي الحنبلي الذي نصحه أن يتحول إلى المذهب الحنبلي فأجابه[(٤)].

شيوخ ابن هشام

شهاب الدين أبو الفرج ابن المرحِّل: عبد الله بن عبد العزيز بن يوسف الحراني ثم المصري المعروف بابن المرحِّل،أصله من حرّان ثم أقام بمصر ومات بها (٧٤٤هـ) وهو شافعي المذهب، وأخذ عنه ابن هشام المذهب ثم تحنبل[(٥)]. وقد اشتغل ابن

---

(١) النجوم الزاهرة ط دار الكتب المصرية ١٠/٣٣٦ وذكر الذهبي أن التاج التبريزي قرأ الحاوي كله في نصف شهر سير أعلام النبلاء ١٧/٥٩٦ (وتوفي التاج٧٤٦هـ) وقيل إنه كان شافعيًّا ثم تحنبل وقيل عنه إنه حفظ مختصر الخرقي في أربعة أشهر وذلك قبل موته الدرر الكامنة ٢/١٨٧ وبغية الوعاة ٢/٦٥ وترجم له في طبقات الحنابلة ارجع إلى السحب الوابلة في ضرائح الحنابلة محمد بن عبد الله بن حميد المكي مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٤٤٥ تاريخ تيمور ص٩٥ وذكره أحمد محمد الأدنه وي (ق١١ في طبقات المفسرين (ط مكتبة العلوم والحكم ص٢٩٠

(٢) الخِرَقي عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد وقيل محمد بن عمر بن الحسين الدمشقي الحنبلي من كبار فقهاء الحنابلة ألف مختصرًا في الفقه الحنبلي وعدد مسائله ألفان وثلاثمائة وله تفسير عرف باسمه تفسير الخرقي (ت ٣٣٤هـ) وقد ضاعت كتبه إلا المختصر والتفسير تاريخ بغداد ١١/٣٤ وطبقات الفقهاء الحنابلة ٢/١٠٤ وسير أعلام النبلاء ١٥/٣٦٣ وقد شرح مختصر الخرقي موفق الدين المقدسي (ت٦٢٠هـ).

(٣) النجوم الزاهرة ١٠/٣٣٦ ومن كتبه التي اشتهرت في حياته مغني اللبيب وقد أعاد تأليفه بعد عودته من مكة إلى مصر.

(٤) حسن المحاضرة ٢/١٤٣ والمدرسة المنصورية بالقاهرة أنشأها الملك المنصور قلاوون ٦٨٢هـ وكانت تدرس بها المذاهب الأربعة والتفسير والحديث وبعض العلوم كالطب والحساب.

(٥) ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ٣/٢٠ ٢١ وترجم له العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٦/٤٠ ولم يترجم له السيوطي وقد ذكره ابن حجر في جملة مشايخ ابن هشام ٢/١٨٧ والشوكاني في البدر الطالع ١/٢٧٦ والمرحِّل لقب أبيه لأنه كان يبيع الرحال للجمال فنسب إلى سلعته؛ مثل العسَّال والقمَّاش واللبَّان توفي بالقاهرة في المحرم سنة ٧٤٤هـ وقد جاوز الستين وترجم الذهبي للإمام زين الدين محمد بن عبد الله بن عمر مكي بن المرحِّل المصري ثم الدمشقي الشافعي (ت٧٣٨هـ مدرس الشامية الكبرى والعذراوية عاش بضعًا وأربعين سنة سير أعلام النبلاء ١٧/٥٧٨.

المرحل بالحديث واللغة والأدب والمعانى والبيان والقراءات وكان ثقة أمينًا في الرواية شديد التثبت في النقل وكان مقدمًا في العربية ومغرمًا بألفية ابن مالك وقد جلس للتدريس في الجامع الحاكمي ولازمه ابن هشام فترة طويلة وحرص على حضور مجالسه وكان أكثر ملازمة له واتباعًا من غيره.

وكان ابن هشام يقدمه على غيره من شيوخه ويقدمه على أبي حيان الأندلسي ويجله ويذكره في مجلسه ويثني عليه ويستشهد برأيه وقد تأثر به وقدمناه لتقديم ابن هشام له.

ابن السراج: محمد بن بَصْخَان بدر الدين أبو عبد الله ابن السراج الدمشقي المقرئ النحوي ولد سنة ستمائة وثمان وستين وتوفي ٧٤٣هـ، كان من علماء العربية والحديث والقراءات وكان عالمًا بالنحو وأقبل عليه الطلاب(١).

وقد ذكر ابن حجر أنه تلا عليه بعض ما قرأ(٢).

تاج الدين التبريزي: علي بن عبد الله بن أبي الحسن الإردبيليّ (٧٤٦هـ كان من علماء الفقه والعربية والفقه والحساب والفرائض والبيان والحديث ودخل مصر ٧٢٢هـ ودرس بها وأفتى وناظر وجلس إليه ابن هشام وتلقى عنه الفقه الشافعي وعلوم اللغة فقد كان التبريزي يقرئ تلاميذه الحاوي في الفقه الشافعي في المدرسة الحسامية بالقاهرة(٣).

---

(١) ارجع إلى بغية الوعاة ١/ ١٨ والبداية والنهاية ١٤/ ٢٠٨ والدرر الكامنة ٣/ ٣٠٩ ومعجم شيوخ الذهبي ص٦٦٥ والوافي بالوفيات ٢/ ١٥٩ وتاريخ ابن قاضي شُهبة كان معاصرًا لابن الزملكاني وابن صصري نجم الدين أحمد بن محمد بن سالم الشافعي (٦٥٥ – ٧٢٣ هـ وقد تلقى الفقه على الأصبهاني بمصر وكان ابن الزملكاني يجله سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٩٧ وقرأ على ابن دبوقا والجمال الفاضلي والدمياطي ولم يأت في ترجمة ابن هشام سوى اسم «ابن السراج» وهم كثير ومنهما اثنان أدركهما ابن هشام المذكور وابن نمير (ت ٧٤٧هـ وقد ترجم الدكتور أحمد هريدي لمحمد بن محمد بن محمد بن نمير شمس الدين ابن السراج الكاتب المجود (٦٧٠هـ ٧٤٧هـ) نزهة الطرف ص٩ ولم يأت في البغية شيء عن موطنه ولا عن علاقة ابن هشام به وقد رجحت ابن السراج الدمشقي لشهرته ولعلاقته ببعض علماء مصر كالدمياطي وبعض الشافعية كصصري وابن الزملكاني واختاره زميلنا الدكتور عبد المحسن حسن في تحقيق شرح الدماميني ص٤٤ هامش.

(٢) الدرر الكامنة ٢٩/ ١٨٧.

(٣) التبريزي تلقى النحو على الأستراباذي والبيان على الطوسي ونزل بغداد ثم نزل مصر ودرس بها وأفتى ارجع إلى الدرر٢/ ١٨٧ وسير أعلام النبلاء (ط التوفيقية ١٧/ ٥٩٦ وبغية الوعاة ٢/ ١٧٠ ١٦٩ والبدر الطالع ١/ ٢٧٦ شذرات الذهب ابن العماد ٦/ ١٤٨ ١٤٩ ومن تلامذته ابن النقيب صاحب التفسير الذي عرف به وناظر الجيش وكان يدرس بالمدرسة الحسامية بالقاهرة وصنف في

علي بن عبد الكافي: بن علي بن تمام بن يوسف السُّبكي تقي الدين أبو الحسن الفقيه الشافعي شيخ الإسلام[1] ٦٨٣:٧٥٥هـ أخذ العلم عن كبار أعلام عصره منهم ابن الصائغ والعراقي والدمياطي والعلاء الباجي وأخذ النحو عن أبي حيان الأندلسي واشتغل بالقضاء في الشام ثم رحل إلى مصر وتولى القضاء بها ومات بها (٧٥٥هـ) وكان عالمًا بالفقه والقراءات والحديث واللغة وله مؤلفات كثيرة وألف في النحو ومن مؤلفاته فيه بيان الربط في اعتراض الشرط على الشرط وقد كتب ابن هشام رسالة في ذلك سنذكرها لك[2] وقد أخذ عنه ابن هشام الفقه الشافعي وبعض حديثه في النحو

مجد الدين أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز الزنكلوني السنكلومي)[3] الشافعي ت ٧٤٠هـ كان من علماء الحديث والفقه والقراءات والعربية ودرس بجامع الحاكم (تلقى فيه ابن هشام بعض دروسه) ودرس بالبيبرسية وقد تلقى عنه ابن هشام المذهب الشافعي.

موفق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباقي الربعي المقدسي الحنبلي المعروف بموفق الدين الحجاوي ٦٩٠هـ- ٧٣٨هـ) وقد جلس إليه ابن هشام وهو شافعي، فسأله الحجاوي أن ينتقل إلى مذهب الحنابلة وينزل في مدارسهم فأجابه إلى ذلك وحفظ مختصر الخرقي - وهو من الكتب المعتمدة في أصول هذا المذهب - في أقل من أربعة أشهر وجلس ابن هشام لتدريس المذهب بعد أن نبغ فيه

=التفسير والحديث والأصول **قال عنه الذهبي**: حصل جملة من كتب الحديث واشتغل في فنونه وناظر وقرأ الحاوي كله في نصف شهر وهو عالم كبير كثير التلاميذ حسن الصيانة كاتبني غير مرة وذكرني في تواليفه وحصل نسخة من الميزان [كتاب الذهبى سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٩٦ وكان التبريزي شافعيًا وكان يقرئ كتاب الحاوي في الفقه الشافعي وكان من تلاميذ قطب الدين الشيرازي وهو من علماء الفقه والعربية والحساب وقد أخذ عنه إبراهيم اللخمي (ت ٧٩٠هـ تلميذ ابن هشام بغية الوعاة ١/ ٤١١.

(١) ارجع إلى الوافي بالوافيات ٢١/ ٢٣٥ وبغية الوعاة ٢/ ١٦٩ ١٧٠ وقد نقل ابن هشام عن السبكي في المغني ١/ ٤٣ ٥٣ ٥٦ ١١٣ ١٣٢ ٢/ ٥٤٨ ٦١٤ البدر الطالع ٢/ ٢٧٦.

(٢) ذكرها السيوطي كاملة في الأشباه والنظائر ط المكتبة العصرية ٤/ ٩٦:١٠٤ وقد أخذ الصلاح الصفدي عن تقي الدين السبكي أيضًا وكان يراسله يسأله في بعض المسائل الأشباه والنظائر ٤/ ١١٤:١١٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٩٢ ٥٩٣ سنكلوم من قرى بُلْبيس بمصر.

وعُدَّ في رجاله وترجم له في طبقات الحنابلة[١] ويرجع تحوله للمذهب الحنبلي إلى إعجابه بالمذهب الذي يلتمس الحجج الشرعية لكل رأي وقد تحول إلى المذهب الحنبلي قبل وفاته بخمس سنين[٢].

بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة الحموي الشافعي[٣] (٦٣٩:٧٣٣هـ) وهو من علماء الفقه والحديث والعربية والقراءات، وذكر ابن حجر أن ابن هشام حدث عن ابن جماعة بالشاطبية (حرز الأماني في القراءات للشاطبي) وقد أخذ ابن جماعة النحو عن ابن مالك وتتلمذ له ابنه عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم (٦٩٤ ٧٦٧هـ وابنه أبو بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم (٧٢٨

---

(١) كان ابن هشام يحفظ الحاوي الصغير في الفروع لنجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني (٦٦٥هـ) وهو من كتب الشافعية المعتمدة (كشف الظنون ١/ ٦٢٥) وكان ابن هشام يقرئه غيره أحسن قراءة وكان يلقي بعض دروسه في المذهب الشافعي وقيل إنه اطلع على المذهب الحنفي وتحول إليه ثم استقر على مذهب الحنابلة بعد أن نصحه أستاذه موفق الدين الحجاوي أن يتحول إليه وأن يحضر دروسه ففعل وأصبح من رجاله ودرّسه لطلبته ارجع إلى الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد يوسف بن الحسن بن عبد الهادى المعروف بابن المبرد مكتبة الخانجي ١٩٨٧م ص ٧٤ ، ٧٥ والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد برهان الدين إبراهيم بن مجد بن مفلح تحقيق الدكتور عبد الرحمن سليمان العثيمين دار الخانجي للطباعة والنشر ٢/ ٦٦:٦٧ وقد انتشر المذهب الحنبلي في عصره وأتيحت له فرصة تدريسه فحقق حظًا كبيرًا فيه وكان من حفظة «مختصر الخرقي في فروع الفقه الحنبلي» لمؤلفه أبي القاسم عمر بن الحسين الخرقي الحنبلي (ت٣٣٤هـ) وشرحه موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي المتوفى ٦٢٠هـ كشف الظنون ٢/ ١٦٢٦ وطبقات فقهاء الحنابلة ١٠٤ وطبقات المفسرين ص٢٩٠ ترجمة ابن هشام) وص١٧٧ ترجمة موفق الدين المقدسي سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٦٥ وذيل طبقات الحنابلة ابن رجب ٢/ ١٣٣.

(٢) شرح التصريح على التوضيح ١/ ٢٢.

(٣) ارجع إلى الدرر الكامنة ٣/ ٣٦٧ وشذرات الذهب ابن العماد ٦/ ١٠٥ ويؤكد تلمذته للبدر بن جماعة أن ابن شيخه أحمد بن علي بن شيخ الإسلام تقي الدين السبكي تتلمذ للبدر بن جماعة أيضًا وقد توفي أحمد بن علي السبكي (٧٧٣هـ بغية الوعاة ١/ ٣٢٧ ٣٢٨ ولد بحماة بسوريا ٦٣٩هـ وتفقه وحصل علومًا كثيرة ودرّس بالقيمرية بدمشق وولي القضاء بالقدس ثم نقل إلى قضاء مصر ٦٩٠هـ وولي مشيخة الشيوخ وكان يدرس بالمدرسة الصالحية والناصرية وجامع ابن طولون والكاملية وقد خلفه ابن القماح (٦٥٦:٧٤١هـ في التدريس بالكاملية عندما سافر إلى الحجاز السير١٧/ ٥٩٥.

وارجع إلى مقدمة نزهة الطرف ص٩ ١٠ وما ذكره عمن تسمى بابن جماعة وترجيحه القاضي ابن جماعة لأنه ممن كان يشتغل بالشاطبية وهي قصيدة في القراءات نظمها أبو محمد القاسم بن فيرة الشاطبي الضرير نزيل مصر والمتوفى (٥٩٠هـ ارجع إلى بغية الوعاة/ ٢٥٠ وإرشاد الأريب ٦/ ١٨٤ واسم منظومته حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع وأخذ ابنه محب الدين محمد ابن هشام إجازة في الحديث من التقي السبكي وعز الدين عبد العزيز بن إبراهيم بن جماعة (٦٩٤:٧٦٧هـ).

٨٠٣هـ   البدر الطالع ١/ ٢٥٠   وابن ولده الإمام عز الدين محمد بن أبي بكر [أنباء الغمر ٢/ ١٦٠] وهو الذي شرح القواعد الكبرى والصغرى لابن هشام[١].

أبو حيان الأندلسي الغرناطي   أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان النفري البربري   ٧٤٥هـ هاجر إلى مصر وأقام بها ولقيه ابن هشام وجلس إليه قليلًا (ولهذا أخرناه فقد سمع منه ديوان زهير بن أبي سلمى ولم يلازمه ولا قرأ عليه[٢] وقال ابن حجر «وكان كثير المخالفة لأبي حيان شديد الانحراف عنه– رحمه الله»[٣] والظاهر أن ابن هشام لم يرض أن يكون أسير مذهب أبي حيان وآرائه فاختار لنفسه مذهبًا عُرِف به وهذا دليل نبوغه وتفوقه واقتداره في علمه ولم يترك أبا حيان عن عيب في خلقه أو نقص في علمه، بل لمذهب اختاره لنفسه[٤] وسوف نبين ذلك لاحقًا.

تاج الدين الفاكهي: عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندراني العلامة النحوي (٦٥٤ ٧٣١هـ أخذ عن ابن المنير وغيره ومهر في العربية والفنون وتفقه للإمام مالك وسمع من عتيق العمري   وابن طرْخان وابن دقيق العيد والبدر بن جماعة أستاذ ابن هشام أيضًا وصنف الإشارة في النحو والمقدمة[٥] وقد ذكر الشوكاني أن ابن هشام قرأ عليه[٦]، وقيل قرأ عليه شرح الإشارة إلا الورقة الأخيرة.

---

(١) البدر الطالع ٢/ ٦٢ وبغية الوعاة ١/ ٥٩ وشذرات الذهب ٧/ ١٣٩ والضوء اللامع ٧/ ١٧١ وذكر السيوطي أن له حاشية على التوضيح لابن هشام وحاشية على المغني وثلاثة شروح على القواعد الكبرى له وثلاث نكت عليها ثلاثة شروح على القواعد الصغرى له وثلاث نكت عليها البغية ١/ ٦٠.

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ١٨٧ ونقله السيوطي في البغية ٢/ ٦٥ وجاء في نسخة الدرر «كير المخالفة» وجاء في البغية «كثير المخالفة» وهو الصواب.

(٣) الدرر الكامنة ٢/ ١٨٨ وقد هاجر أبو حيان الأندلسي إلى مصر واستقر بها ودرّس وألف ومات بها في ٢٨ صفر ٧٤٥هـ ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر بالقاهرة نفح الطيب ٣/ ٣٩٢ وشذرات الذهب ٦/ ٦٤٧ وبغية الوعاة ١/ ٢٦٦ والبدر الطالع الشوكاني ١/ ٤٠١.

(٤) البدر الطالع ١/ ٢٧٦ كان ابن هشام يقدم ابن المرحل على أبي حيان.

(٥) الدرر الكامنة ٣/ ١٧٨ وبغية الوعاة ١/ ٢١٣ وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٤ والمعجم المختص بالمحدثين رقم ٢٢٧ وألف أيضًا شرح العمدة وشرح الأربعين النووية

(٦) البدر الطالع ١/ ٢٧٦ وقد أطلق عليه الفاكهاني.

تلاميذ ابن هشام:

جلس ابن هشام للتدريس[1] وقد استطاع أن ينشئ مدرسة نحوية جديدة متميزة غير التي أنشأها أبو حيان الأندلسي فاستطاع أن يثبت تمكنه وقدرته على التجديد والتأليف فقصده الناس واجتمع له تلاميذ كثيرون من النابغين فأحسن تعليمهم وأحسنوا الانتفاع بعلمه فبلغ بعضهم شهرة عظيمة في التدريس والتصنيف واشتغل بعضهم بالقضاء والعمل السياسي ونذكر من هؤلاء

خليل بن أيبك بن عبد الله، المعروف بصلاح الدين الصفدي(٦٩٧ ٧٦٤هـ) أديب مؤرخ[2] لغوي أخذ النحو عن أبي حيان وأخذ الأدب عن ابن نباتة المصري، والتقى بالفيروز آبادي عندما قدم القدس وأقام بها كان يجل ابن هشام ويشيد بسعة علمه وغزارة مادته وهو معاصر له وكلاهما جلس إلى الآخر وكان الصفدي يراه شيخ النحو[3].

إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم اللخميّ الشافعي، المعروف بجمال الدين الأُميوطي ت٧٩٠هـ)، مهر في الفقه والعربية ودرس وأفتى[4] وألف «مختصر شرح

---

(١) انتشرت في مصر المدارس وجعلت لها أوقافًا ينفق منها عليها وصارت المساجد الكبرى جوامع يجلس فيها العلماء للتعليم وكان من أشهر المدارس المدرسة الحاكمية التي درس بها ابن هشام والقبة المنصورية والبيبرسية والسلطان حسن وقايتباي والغورية والصلاحية والصالحية (النجمية) والكاملية والسيوفية والأشرفية والكهارية والشيخونية وأقبغا والمؤيدية والفخرية ومن الجوامع جامع أحمد بن طولون والحسين والإمام الشافعي وجامع قاهر التار (الظاهر بيبرس وعمرو بن العاص والسيدة زينب والأقمر والحاكم والسيدة نفيسة وانتشرت المدارس والعلماء في أقطار القطر المصري والأقطار الإسلامية الأخرى وكانت دمشق تنافس القاهرة في القرن الثامن في كثرة العلماء والمدارس والمساجد تليها بغداد ثم تونس وفاس بالمغرب وصنعاء وعمان.

(٢) شذرات الذهب ٦/ ٢٠٠ ٢٠١ وإيضاح المكنون ١/ ٥٥١ والأعلام للزركلي ٢/ ٣١٥ ٣١٦ والبدر الطالع ١/ ١٦٦.

(٣) وقد أخذ العلم عن جماعة منهم الشهاب محمود وهو ممن عارض «بانت سعاد» وذكرنا ذلك في المعارضات وأخذ عن ابن سيّد الناس والمِزّي والدبوسي. وله كتاب مشهور في التراجم (الوافي بالوفيات ثلاثون مجلدًا

(٤) الدرر الكامنة ١/ ٦٢ وبغية الوعاة ١/ ٤١١ ٤٢٧ وارجع إلى العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين أبو الطيب محمد بن أجمد بن علي المكي الحسني تحقيق فؤاد سيد مؤسسة الرسالة ط٢/ ١٤٠٦هـ ٣/ ٢٥٨ ٢٥٩.

بانت سعاد» لابن هشام[١].

أخذ الفقه عن تاج الدين التبريزي أستاذ ابن هشام) ومهر فيه وأخذ العربية عن ابن هشام النحوي الحنبلي ومهر فيها وأخذ عن غيرهما وقد تولى الحكم في القاهرة ثم رحل إلى مكة وأقام بها حتى مات في ثامن رجب سنة تسعين وسبعمائة.

* **جلال الدين بن أحمد بن يوسف التيزني التباني الحنفي ت ٧٩٣هـ)**، أخذ عن ابن هشام وابن أم قاسم المراديّ وابن عقيل المصري وانتهت إليه رياسة الحنفية في زمانه[٢]

عبد الخالق بن علي بن الحسين بن الفرات المالكي ت ٧٩٤هـ)، أخذ عن ابن هشام واشتغل بتدريس القضاء[٣].

محمد بن نصر الله بن بصاقة الدمشقي ت ٧٩٤هـ)، أخذ عن ابن هشام والعتابي ولازمهما[٤].

محب الدين محمد بن عبد الله بن هشام، ابن المؤلف ابن هشام ت٧٩٩هـ)[٥]، كان أوحد عصره في تحقيق النحو وقيل: كان أنحى من أبيه وقد قرأ على والده وغيره وروى عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني.

وقد ورث عنه ابنه محب الدين محمد العلم فنال شهرة أبيه وقد تركه أبوه في سن الحادية عشرة (ولد ٧٥٠هـ) وقد قرأ على أبيه وتتلمذ على بعض الأعلام منهم ابن عقيل النحوي والقلانسي وتقي الدين السبكي وعز الدين ابن جماعة وصدر الدين محمد بن علي الحنفي ت ٧٨٥هـ)، قال عنه السيوطي «كان أوحد عصره في

---

(١) مختصر شرح ابن هشام على «بانت سعاد» له مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق وقد حققها الباحث الفلسطيني ضياء الدين حمزة ونال بدراسته درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بغزة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م

(٢) بغية الوعاة ١ ٤٨٨ والدرر الكامنة ٢/ ٨٢ إنباء الغمر ١/ ٤٢٤ وحسن المحاضرة ١/ ٢٠٠.

(٣) الدرر ٢/ ٨٢ وبغية الوعاة ١/ ٤٨٨ إنباء الغمر ١/ ٤٤٣ وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٣.

(٤) شذرات الذهب ٦/ ٣٣٣.

(٥) بغية الوعاة ١/ ١٣٧ ولد ٧٥٠ وتوفي ٧٩٩ وقد أخذ عن والده وغيره وأخذ الحديث عن الميدوميّ والقلانسي وأجاز له التقي السبكي والعز بن جماعة والبهاء بن عقيل والجمال الإسنوي وغيرهم وارجع إلى شذرات الذهب ٦/ ٣٣٦ وإنباء الغمر ١/ ٤٤٨.

تحقيق النحو»[1]

قال عنه البلقيني قاضي القضاة: «كان والدي يقول هذا أنحى من أبيه [عبد الله ابن هشام]»[2].

إبراهيم بن محمد بن عثمان بن إسحاق الدجوي المصري النحوي (ت ٨٣٠هـ)، أخذ عن الشهاب بن المُرَحِّل أستاذ ابن هشام وأخذ عن ابن هشام أيضًا ومهر في العربية وكان شغوفًا بالألفية[3].

علي بن محمد بن عمر بن عبد الله المعروف بالعلاء أبي الحسن الردادي القاهري الحنفي ت ٨٠٨هـ)[4].

علي بن أبي بكر بن أحمد البالسي المصري المعروف بنور الدين النحوي[5] وقرأ على الجمال الإسنوي والجمال ابن هشام النحوي[6].

إبراهيم بن إسحاق بن يحيى الآمدي الدمشقي الحنفي الملقب بعفيف الدين (٦٩٥ ٧٧٨هـ) وقد أجازه في قراءة كتابه «الجامع الصغير في النحو» و«شذور الذهب»[7].

---

(١) ارجع إلى الجوهر المنضد ص١٦٠ وشذرات الذهب ٦/ ٣٦١ وحسن المحاضرة للسيوطي١/ ٢٣١ وبغية الوعاة ١/ ٦٢ وقد أنجب ابن هشام ولدين هما محب الدين محمد بن عبد الله بن هشام وعبد الرحمن بن عبد الله وقد عرف الأول بالعلم ولم يعرف الثاني به تتلمذ محب الدين لبعض معاصري أبيه وأصدقائه وأساتذته وتلامذته أيضًا ومن هؤلاء محمد بن أحمد بن علي الإسنوي بن عمر الإسنوي المصري صاحب شرح مسلم وشرح الألفية واختصر الشفا بغية الوعاة ١/ ٣٣ وقد أجاز محب الدين محمد بن عبد الله بن هشام وأجازه أيضًا تقي الدين السبكي وعز الدين بن عبد العزيز بن محمد بن جماعة (٦٩٤ ٧٩٠هـ) وابن عقيل النحوي وقد تلقى الحديث من القلانسي والميدومي وقرأ الحديث على صدر الدين محمد بن على بن منصور الدمشقي الحنفي عام ٧٨٥هـ ومات -رحمه الله- قبل أن يتم الخمسين (٧٩٩هـ).

(٢) **والد البلقيني** أحمد بن أبي بكر بن رسلان بن نصير شهاب الدين (٧٦٩ ٨٤٤هـ).

(٣) بغية الوعاة ١/ ٤١١ والضوء اللامع ١/ ١٥٣ ومات عن ثمانين سنة (٨٣٠هـ إنباء الغمر ٢/ ١١٢ وشذرات الذهب ٨/ ١٣.

(٤) الضوء اللامع ٦/ ٣.

(٥) بغية الوعاة ٢/ ٣٣٠.

(٦) الدرر الكامنة ٣/ ٣٣ ٣/ ١٠٢ وبغية الوعاة ٢/ ٣٣.

(٧) الدرر الكامنة ١/ ٦ وإنباء الغمر ١/ ١٣٤ وفيات (٧٧٨) وقد أذن له ابن هشام ولابن مسعود الطرابلسي أن يروي شذور الذهب في معرفة كلام العرب والجامع الصغير ص٢٢٩ ونزهة الطرف ص ٢٦.

أحمد بن عبد الرحيم التونسي المعروف بشهاب الدين أبي العباس (ت ٧٧٨هـ) صاحب الشيخ جمال الدين ونقل كتب ابن هشام إلى تونس وعامة بلاد المغرب فعرف أهل المغرب ابن هشام قبل أن يأتوا إلى مصر(١).

عبد الله بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج بن عبد الله الشرف المعروف بأبي محمد المقدسي الصالحي الحنبلي ٧٥٧ ٨٣٤هـ) وقد أجازه ابن هشام في رواية كتبه(٢).

عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المعروف بتاج الدين السبكي (٧٢٧ ٧٧١هـ) وقد حدث بذلك السبكي في حديثه عن المِزّيّ وقد قرأ عليه [أي على المزي الشيخ شهاب الدين بن المرحِّل أستاذ صاحبنا الشيخ جمال الدين عبد الله ابن هشام في النحو»(٣) وقال في النسخة التي انتسخها من كتاب «تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد» في نسبتها إلى مصنفها «تصنيف شيخنا جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام نفع الله بعلومه»(٤).

محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن النويري الشافعي المكي (٧٢٢ ٧٨٦هـ) وكان النويري يقرئ التوضيح لابن هشام(٥)

* محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم المعروف بالكمال أو الشمس المحلي القاهري الشافعي ولد ٧٣٠هـ قدم القاهرة ٧٤٩م وعرض الألفية على ابن هشام(٦).

محمد بن بهادر بن عبد الله المعروف ببدر الدين الزركشي(٧) ٧٤٥- ٧٩٥هـ

---

(١) إنباء الغمر ١/ ١٣٥ وفيات:٧٧٨ وذكر ابن حجر أنه صاحب ابن هشام).

(٢) إنباء الغمر ١/ ٤٢٤ والدرر الكامنة ٢/ ٨٢ وحسن المحاضرة ١/ ٢٠٠ وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٨ ونزهة الطرف ص٢٤ الضوء اللامع ٥/ ٢٣٩ وأخوه أحمد بن علي بن عبد الكافي المعروف ببهاء الدين (ت ٧٧٣هـ أخذ عن أبي حيان وابن القماح والتقي السبكي وابن الصائغ.

(٣) طبقات الشافعية ١٠/ ٤٢٩.

(٤) ارجع إلى مقدمة تخليص الشواهد ص١٩ وكتب السبكي نسخة من كتاب ابن هشام بيده وتوجد هذه النسخة بالمتحف العراقي رقم ٣٨٣٩.

(٥) الضوء اللامع ٧/ ٢٣٤ وقد ذكره في ترجمة محمد بن خليل بن يوسف المحب أبي حامد البلبيسي.

(٦) الضوء اللامع٦/ ٢٤٧.

(٧) إنباء الغمر ٣/ ١٣٨ والدرر ٤/ ١٧ وحسن المحاضرة ١/ ٤٣٧ وطبقات الداوي ٢/ ١٥٨ وطبقات المفسرين أحمد بن محمد ص٣٠٢.

توجد نسخة بخطه من كتاب تخليص الشواهد لابن هشام وجاء في آخرها «انتهى الموجود بخط الإمام بدر الدين الزركشي الشافعي تلميذ المؤلف رحمهما الله تعالى»(١).

محمد بن علي بن مسعود الطرابلسي الشافعي محب الدين المعروف بابن الملاح(٢) ت٧٦٥هـ قرأ على ابن هشام كتابه الجامع الصغير سنة ٧٤٩ وأذن له أن يروي عنه كتابه «شذور الذهب»(٣).

محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم البلبيسي المعروف بمجد الدين الإسكندري ٧١٩ ٧٧٩هـ)(٤).

يوسف بن موسى بن محمد بن أحمد الجمال أبو المحاسن الملطي الحنفي ٧٢٥ ٨٠٣هـ)(٥) وقد أخذ عن العز بن جماعة وأخذ عن ابن هشام وغيره.

سليمان بن عبد الناصر بن إبراهيم المعروف بالإبشيطي الشافعي المصري (ت ٨٠١هـ(٦) وقد انتسخ نسخة من شرح «بانت سعاد في حياة المؤلف وانتهى من انتساخها من نسخة المؤلف في ٢٧ شعبان ٧٥٦ وتوجد هذه المخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق، وهي بخط نسخي معجم واضح(٧) وقد أشار ابن حجر في ترجمته

---

(١) ذكر ذلك في مقدمة محقق كتاب تخليص الشواهد ابن هشام الأنصاري تحقيق الدكتور عباس مصطفى الصالحي المكتبة العربية بيروت ١٩٨٦م ص٢٤ ونزهة الطرف ص٢٦ ٢٥ والزركشي قرأ على الشيخ جمال الدين الأسنوي وهو معاصر لابن هشام.

(٢) الدرر الكامنة ٤/ ٩٠ وبغية الوعاة ١/ ١٨٠ وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٦ تذكرة النبيه ٣/ ٢٧٥ ومات بطرابلس ٧٦٥هـ.

(٣) ورد بمخطوطة للكتاب الجامع الصغير في النحو (بدار الكتب المصرية رقم ٦٦٩ نحو' تيمور أن الطرابلسي قرأ الكتاب على ابن هشام ٧٤٩هـ وأذن له في روايته ورواية كتاب شذور الذهب.

(٤) إنباء الغمر ١/ ١٦٨ والدرر الكامنة ٤/ ٢٧٥ ٣٣٠ والضوء اللامع ٩/ ٤٧٥.

(٥) إنباء الغمر ٢/ ١٩٥ ١٩٧ وقد ذكر ابن حجر أنه أخذ عن ابن هشام وشذرات الذهب ٧/ ٤٠ وذكره السخاوي في ترجمة ابن الشحنة الذيل على رفع الإصر ٤٠٩.

(٦) ذيل الدرر الكامنة رقم ٣١٩ ونقل عنه السيوطي البغية ١/ ٥٨٠ الإبشيطي بكسر الهمزة نسبة إلى إبشيط (قرية من قرى المحلة من الغربية).

(٧) ارجع إلى ابن هشام النحوي آثاره ومذهبه ص١٦١ ونزهة الطرف ص٢٨ ٢٧ وقد اعتمدت الدكتورة سناء الريس عليها في تحقيق «بانت سعاد» وهي اثنتان وتسعون ورقة والصفحة بها تسعة عشر سطرًا وهي بخط نسخي معجم وقد ذكرت الدكتورة سناء أنها موجودة بمكتبة الأسد وقد قرأتُ لوحة العنوان وعليها خاتم المكتبة الظاهرية بدمشق ولا أدري هل هي صورة منها أو أن اسم المكتبة غُيِّر وأطلق عليها مكتبة الأسد أو أن الأسد أسس مكتبة جديدة؟

أنه حسن الخط [١] ولعل هذا السبب في انتساخه الكتب مع حرصه على العلم، فقد مهر في العربية وعلوم أخرى وشغل منصب القضاء وأرجح أنه كان ينتسخها لنفسه فقد كان غنيًّا عن الارتزاق من النسخ.

عز الدين محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة عز الدين بن المسند قاضي القضاة وهو شافعي [٢] كان من علماء العربية والفقه والأدب وأتقن علومًا كثيرة وعرف بها في القطر المصري وقد أخذ عن أبيه أبي بكر ابن عبد العزيز (٧٢٨ ٨٠٣هـ) وقد تتلمذ أبوه أبو بكر على ابن هشام ولكن عز الدين ابنه لم يتتلمذ على ابن هشام لأنه ولد ٧٥٩هـ، ومات ابن هشام ٧٦١هـ [٣] ولكنه تتلمذ على كتبه، فيعد أول شارح وأكثر المتقدمين تقليدًا له واهتمامًا بكتبه فقد قلد ابن هشام فكتب حاشية على شرح ابن الناظم بدر الدين (ذكر السيوطي حاشية على الألفية لابن الناظم) والمراد «حاشية على شرح الخلاصة الألفية» وقد سبقه ابن هشام فشرح شواهد شرح بدر الدين على خلاصة أبيه وعرف بتخليص الشواهد أو شرح أبيات ابن الناظم وكتب حاشية على الألفية وكتب مختصر التسهيل (القوانين) وهما لابن مالك وكتب حاشية على التوضيح لابن هشام وهو الذي سمّاه ابن هشام «أوضح المسالك» وقد شرحه الشيخ خالد الأزهري وكتب شرح التصريح على التوضيح لابن هشام وكتب الشيخ يس له حاشية وذكر السيوطي أن العز بن جماعة كتب ثلاثة شروح على القواعد الكبرى لابن هشام وله ثلاث نكت (تعليقات عليها وله ثلاثة شروح على القواعد الصغرى وثلاث نكت عليها أيضًا [٤] وذكر الشوكاني أنه شرح القواعد الكبرى والصغرى لابن هشام [٥]، ويعد بذلك أول شارح مكثر عنه.

---

(١) ذيل الدرر الكامنة برقم ٣/ ٣١٩ وشذرات الذهب ٧/ ٩١ والضوء اللامع ٣/ ٢٦٥ وبغية الوعاة١/ ٥٨٠ وذكر ابن حجر أنه ولد في بضع وثلاثين وسبعمائة ومات إحدى وثمانمائة كان ماهرًا في العربية والأصول والفقه والآداب وسمع من الميدومي وأجازه القلانسي وكان خطه حسنًا وقد ولي قضاء سرياقوس.

(٢) الضوء اللامع ٧/ ١٧١ وإنباء الغمر ٢/ ٢٤١ وشذرات الذهب ٧/ ١٣٩ وبغية الوعاة ١/ ٥٩ والبدر الطالع ١/ ٦٢.

(٣) تتلمذ ابن جماعة لتلاميذ ابن هشام ومنهم التاج السبكي وأخوه البهاء والسّراج البلقيني وأبوه أبو بكر ابن عبد العزيز البدر الطالع٢/ ٦٢ ٦٣.

(٤) ارجع إلى بغية الوعاة ١/ ٥٩، ٦٠

(٥) البدر الطالع ٢/ ٦٢.

وهذا يعني أن ما ذهب إليه الدكتور أحمد هريدي[1] أن القواعد الكبرى هو المغني غير صحيح فقد ذكر السيوطي حاشية له على المغني ولم يذكر أحد من المتقدمين أن المغني يسمى بالقواعد الكبرى فالمراد به كتابه «الإعراب عن قواعد الإعراب واختصره في كتابه نبذة عن قواعد الإعراب» فسمى القواعد الصغرى.

النحاة المعاصرون لابن هشام وعلاقته بهم:

زخر عصر ابن هشام بكثير من الأعلام في شتى العلوم[2] فقد كانت الدولة الإسلامية في أزهى عصورها العلمية ولم يتأثر العلم بالتفكك السياسي والصراع؛ لأن الأمراء كانوا يتعززون بالعلم والعلماء والتعليم والكتب فكان المستوى العلمي دليلًا على قوة الولاية وتقدمها.

والمائة الثامنة من الهجرة صورة زاهرة في تاريخ الإسلام فخصها العلماء بالدراسة فقد ألف ابن حجر العسقلاني كتاب (الدرر الكامنة وضمّنه سير علماء هذا القرن وحده لتميزه عن بقية القرون وهو العصر الذى عاش فيه ابن هشام (٧٠٤ ٧٦١هـ فقد عاصر كوكبة عظيمة من رجالات العلم وأقطاب العربية

---

(١) نزهة الطرف ص٣٥.

(٢) لقد كان عصر ابن هشام زاخرًا بكثير من العلماء الذين أخذ عنهم وبعضهم لم يلتق بهم ونبغ له تلاميذ بلغوا شهرة عظيمة وبقيت آثارهم حتى عصرنا وعلمنا بهم ممن ترجم لهم ومن كتبهم التي وصلت إلينا وقد ذكرت بعض أعيان هذا العصر في المتن ونشير هنا إلى من لم نذكره في المتن وأشهرهم ابن سيد الناس (٧٣٤هـ) وابن نباتة المصري الشاعر والأديب والمِزّي (٧٤٤هـ) والصفي الهندي والدبوسي والسخاوي والبلقيني وابن النحاس (٧١٩هـ وابن النحاس الصفار (٧٢٠هـ) وابن الكمال (٧٢١هـ) والصيرفي تلميذ ابن مالك (ت ٧٢٢هـ) وابن جماعة (٧٢٢هـ) والقرافي (٧٢٣هـ) والصفدي نجم الدين (٧٢٣هـ) وتلميذه خليل بن أيبك الصفدي والعُتبي الإسكندراني (٧٢٤هـ) وابن العماد (٧٢٦هـ) وابن الزملكاني (٧٢٧هـ) وابن خروف (٧٢٧هـ) وقد أخذ عن شعلة صاحب القراءات والمقريزي المؤرخ (٧٣٢هـ) والبندنيجي (٧٣٦هـ) وابن القلانسي (٧٣٦هـ) والمقدسي (٧٣٧هـ) والأبشيهي (٧٣٨هـ) وابن الصائغ (٧٣٩هـ) والزنكلوني المصري (٧٤٠هـ) وابن القماح المصري (٧٤١هـ) ناب عن بدر الدين بن جماعة في التدريس بالكاملية وابن تيمية الحراني (٧٢٨هـ وابن قيم الجوزية تلميذه ومحمد بن عبد البر (٧٧٧هـ) وأحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين (٧٥٦هـ) أبو عبد الله التلمساني (٧٨١هـ) وابن مكتوم تاج الدين (٧٤٩هـ ناظر الجيش محمد بن يوسف (٧٧٨هـ والمرادي المصري (٧٤٩هـ وجمال الدين الزيلعي (٧٦٢هـ وزين الدين العراقي الحافظ والمناوي المصري(٧٦٥هـ) والواسطي عبد الرحمن بن أحمد (٧٨١هـ) والحافظ أبو الفداء ابن كثير (ت٧٧٤هـ) وغيرهم من أعلام العصر والزنكلوني ٧٤٠هـ الذي درس بجامع الحاكم والبيبرسية.

ونذكر منهم الأعلام ذوي الشهرة الذين هم في منزلة ابن هشام:

أبو حيان الأندلسي ٧٤٥هـ)، وهو أعلم من أدركهم ابن هشام وأكثرهم شهرة وأفضلهم تأليفًا وأسدهم رأيًا وقد قدمه أهل عصره وأجلوه ومنهم ابن هشام الذي ترك درسه عن غير شبهة في علمه أو في خلقه فلم يرو عنه ما يفيد خلاف علمه وصلاحه وقد فارقه ابن هشام في بدء عهده به وجلوسه إليه ولعل سبب فراقه أن أبا حيان رد على ابن مالك في كثير من المسائل وألف شرح التسهيل، ناقش فيه بعض آراء ابن مالك فألف ابن هشام التحصيل وانتصر فيه لابن مالك وتولى الرد عن ابن مالك، فناقش آراء أبي حيان في مسائل ابن مالك في كتابه المغني وغيره. وكان أبو حيان يحمل على ابن مالك وعلى ألفيته، وألف منظومة نهاية الإعراب في علمي التصريف و الإعراب»؛ لتكون في مواجهة منظومة ابن مالك التي استأثرت بالشهرة وحدها، ولعل ذلك لم يرض ابن هشام أيضًا

وقد يكون سبب الفراق أن ابن هشام اتخذ لنفسه مذهبًا مستقلًّا اختاره يميزه عن غيره وقد كان أبو حيان معروفًا يجلس له كثيرون لا يعرف فيهم ابن هشام، فاختار التفرد وقد حصل له ما أراد فجاوز ما كان عليه أبو حيان من الشهرة والمنزلة وقد كان أبو حيان أسبق منه[(١)].

ورأى الشوكاني أن ابن هشام فارق أبا حيان ليقيم لنفسه مذهبًا في النحو فأبو حيان كان مشهورًا واجتمع له خلق وأخذوا عنه فانتشر مذهبه وكان ابن هشام يرغب في الاستقلال بمذهب خاص ينفرد به[(٢)] وأزيد على ذلك أنه لم يرض بمذهب أبي حيان في بعض القضايا التي خالف فيها ابن مالك وكان يتعصب لابن مالك ففارقه وكان ابن هشام يقدم ابن المرحّل على أبي حيان ولازمه حتى مات فقد كان معجبًا بخلقه وراضيًا بمذهبه وكان ينزله منزلة الوالد ويترحم عليه ولم ينكر ابن

---

(١) الدرر الكامنة٢/ ١٨٧ وبغية الوعاة ٢/ ٦٥ ونفح الطيب ٣/ ٣٩٢.

(٢) البدر الطالع ١/ ٢٧٧ ٢٧٦ **وقال الشوكاني** «وكان كثير المخالفة لأبي حيان شديد الانحراف عنه ولعل ذلك – والله أعلم – بكون أبي حيان كان منفردًا بهذا الفن في ذلك العصر غير مدافع عن السبق فيه ثم كان المنفرد بعده هو صاحب الترجمة [ابن هشام وكثيرًا ما نافس الرجل من كان قبله في رتبته التي صار إليها إظهارًا لفضل نفسه بالاقتدار على مزاحمته لمن كان قبله بالتمكن من البلوغ إلى ما لم يبلغ إليه وإلا فأبو حيان هو من التمكن من هذا الفن بمكان ولم يكن للمتأخرين مكانة في مثل صاحب الترجمة وذكر أن أبا حيان نافس الزمخشري مثلما نافسه ابن هشام.

هشام فضل أبي حيان ولا منزلته في العلم ولم يحمل عليه حسدًا أو جحودًا بل اعترف بعلمه وقدره وأنزله منزلته فشرح له كتابين وسمى شرحيه:

- التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل وهو أكبر كتبه (عشرة مجلدات - وهو مفقود - وقد ناقش فيه اعتراضات أبي حيان في شرح التسهيل على ابن مالك[1]

- وشرح اللمحة البدرية في علم العربية وهو جزءان وهو محقق ومطبوع.

وكتب تعليقًا على رسالة «الشذا في مسألة كذا» وسماه «فوح الشذا في مسألة كذا» وقد ذكرها السيوطي في الأشباه والنظائر.

وهذا دليل إعجابه بكتبه وتقديره لها وكان يكفيه إن أراد قذعه أن يكتب تعليقًا عليها أو يناقشها في كتبه ولكنه كان معجبًا بها فزادها فضلًا بآرائه وتعليقاته ولم يغض من أبي حيان ولم يحمل عليه ولم يخالفه إلا في بعض المواضع التي خالف فيها أبو حيان ابنَ مالك وبعض المواضع التي ثبت له خلافها بدليل ورأي وهذا يستوجبه العلم.

قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري الهاشمي[2] ٦٩٨ ٧٦٩هـ نحوي الديار المصرية وهو لا يقل شهرة ومنزلة عن ابن هشام في النحو، بيد أنه كان صاحب سلطان ومنزلة عند رجال البلاط، وولي التدريس في مدارس مشهورة وقد اشتغل بالقضاء فترة قصيرة وكان يدرس ويملي كتبه وكان شيخ الشافعية في مصر وفارق ابن هشام هذا المذهب إلى الحنابلة.

كان معاصرًا لابن هشام وهو من رجال النحو وكان مغرمًا بالألفية وله شرح مشهور عليها وشرحه (شرح ابن عقيل لا يقل شهرة عن أوضح المسالك (التوضيح بل قد يفوقه عند بعض الجمهور وكتب المساعد في شرح التسهيل لابن

---

(١) ذكر ذلك ابن حجر في الدرر ٢/ ١٨٧.

(٢) البدر الطالع ١/ ٣٨٦ وبغية الوعاة ٢/ ٤٣ وتاريخ قاضي شهبة ٣/ ٣٣١ وتذكرة النبيه وحسن المحاضرة ١/ ٥٣٧ والدرر الكامنة ٢/ ٢٦٦ والسلوك ٣/ ق١/ ١٦٥ وشذرات الذهب ٦/ ٤ وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٢٣٩ والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٠ وطبقات المفسرين ص٢٤٥.
واسمه كاملًا عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عقيل القرشي الهاشمي العقيلي وقد توفي بعد رجوعه من الحج (٧٦٩هـ وقد تتلمذ لأبي حيان الأندلسي وخلفه في مجلسه (٧٤٥هـ).

مالك وغيره، ولم تذكر المصادر شيئًا عن علاقته بابن هشام، وقد كان مشهورًا أيضًا ويعمل بالتدريس مثله وأشار بعضها إلى علاقته بالإسنوي ولا أعلم أنه كانت بينه وبين ابن هشام منافسة ولعل هذا من عدم الاتصال بينهما، والاختلاف في المذهب وشهرة كل منهما في مكانه وقد كان ابن هشام منقطعًا لنفسه.

وقد تتلمذ له بعض تلاميذ ابن هشام، مثل: سراج الدين البلقيني شيخ الإسلام الذي تزوج ابنته والشيخ ولي الدين العراقي.

- **الفيروزآبادي**: مجد الدِّين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ٧٢٩ ٨١٧هـ)[١] وقد حظي الفيروزآبادي بتكريم كل بلد نزله وكل حاكم لقيه فلم يختلف في تكريمه وتقديمه أحد وقد قام برحلات علمية في أقطار العالم الإسلامي فنزل مصر ولقي بها البهاء بن عقيل والجمال الإسنوي وابن هشام.» ووقع خلط في الروايات فابن النعمان يذكر أنه «قدم القاهرة وأخذ عن علمائها» وذكر السخاوي أنه «لقي البهاء بن عقيل والجمال الإسنوي وابن هشام» وهؤلاء أسن منه؛ فبهاء الدين عبد الله بن عقيل (ولد في ٦٩٨هـ، وتوفي ٧٦٩هـ والإسنوي المصري ولد ٧٠٤هـ بإسنا بصعيد مصر وتوفي ٧٧٢هـ)[٢]،وابن هشام (ولد ٧٠٨هـ، وتوفي ٧٦١هـ) ولقي صلاح الدين الصفدي بالقدس فأخذ كلاهما عن الآخر[٣] وقد ذكر ابن العماد أنه ممن أخذ عنه الصفدي والفهامة ابن عقيل وابن هشام وتابعه الدكتور هريدي في ذلك فراح يصحح ترتيب زمن دخول الفيروز آبادي مصر وأنهم أخذوا عنه في مصر لا في فلسطين عدا الصفدي[٤].

---

(١) وردت ترجمته في إنباء الغمر ٧/ ١٥٩ وذيل الدرر الكامنة ص ٢٣٨ وبغية الوعاة ١/ ٢٥٨ والضوء اللامع ١٠/ ٧٩ وقد توفي بزبيد اليمن وقد أخذ عنه اللغة الحافظ ابن حجر (٧٨٣:٨٥٢هـ صاحب الدرر الكامنة وفتح الباري كما أخذ ابن حجر النحو عن المحب بن هشام الذيل على رفع الإصر ص٧٨ وزعم القاضي ابن الشحنة ٨٠٤:٨٩٠هـ أنه روى عن الفيروز آبادي ص٣٨٠

(٢) الضوء اللامع شمس الدين السخاوي ١٠/ ٧٩، ٨٠ وقد ذكر السخاوي ذلك في ترجمة الفيروز آبادي «فذكر أنه سكن القدس عشر سنين ودرّس بها وصنَّف وأخذ عنه أهلها فكان ممن أخذ عنه الصلاح الصفدي (وكان على قضاء القدس وقد أثنى عليه ثم رحل إلى غزة والرملة ثم رحل إلى القاهرة فكان ممن لقيه بها البهاء بن عقيل والجمال الإسنوي وابن هشام» وكان ابن هشام أسن منه ولد ٧٠٨هـ وولد الفيروز آبادي ٧٢٩هـ وأرى أنه كان في رحلة لطلب العلم وأنه طلبه في مصر فجلس إلى علمائها وقد ذكر الدكتور هريدي الفيروز آبادي في أساتذة ابن هشام.

(٣) نزهة الطرف ص١١ ١٠.

(٤) بغية الوعاة ٢/ ٨٧ وجاء في ترجمته في بغية الوعاة (١/ ٢٥٨ ٢٥٩ أنه دخل الشام فسمع بها من ابن

وقد ذكر الدكتور هريدي الفيروزآبادي في أساتذة ابن هشام وأرى أنه في جملة تلامذته وأن ما جاء في شذرات الذهب فيه خلط وقد نقل ابن العماد عن السخاوي خطأ[(١)].

والراجح عندي أنه لقيهم فسمع منهم وسمعوا منه قال الشوكاني بعد أن ذكر مقامه بالقدس عشر سنين يدرس بها « وتتلمذ له جماعة من الأكابر كالصلاح الصفدي ثم دخل القاهرة فلقي بها جماعة كالعز بن جماعة والإسنوي وابن هشام والبهاء بن عقيل [(٢)]»، ثم رحل إلى مكة فسمع من اليافعي ورحل إلى بلاد الروم والهند لطلب العلم فالرحلة كانت في طلب العلم ومارس التدريس في القدس لطول مقامه بها فأخذ عنه الصفدي لكن زيارته إلى مصر كانت لطلب العلم فهؤلاء العلماء من أهل مصر كانوا أسن منه وأكثر شهرة في هذا الوقت الذي نزل فيه مصر وقد اشتهر بعد أن أقام باليمن بعد رحلته المذكورة.

ويؤكد ما ذهبت إليه أن العلامة القرافي محمد بن يحيى (ت١٠٠٨هـ ذكر أن الفيروز آبادي جاء ليأخذ العلم عن علماء مصر وقال الزبيدي ذلك في شرح خطبة القاموس المحيط (المقدمة) [(٣)] فذكر أنه قلد شيخه ابن هشام في قوله «وها أنا أقول» حيث استخدم اسم الإشارة «وكأنه قلد في ذلك شيخه العلامة جمال الدين بن هشام فإنه في مغني اللبيب ذكر معانيها واستعمالها على ما حققه النحويون».

وقال العلامة فارس الشدياق معلقًا: «يحتمل أن المصنف [الفيروزآبادي كان شيخًا لابن هشام في الحديث وابن هشام كان شيخًا له في النحو والعربية»[(٤)].

وأرجح هذا الرأي لأنه لقي جمعًا من الفضلاء بمصر فأخذ عنهم وأخذوا عنه منهم ابن عقيل والإسنوي وابن هشام وقد لقي بعض المحدثين بمصر فأخذ عنهم الحديث منهم القاضي عز الدين بن جماعة وابن الفارقي، وابن القلانسي وغيرهم

=الخبّاز وابن القيم والتقي السبكي والفرضي وابن نُباتة والشيخ خليل المالكي ثم رحل إلى مصر وهذا يدل على أن رحلته كانت طلبًا للعلم فقد كان جُل قصده في التحصيل

(١) ارجع إلى شذرات الذهب ٧/ ١٢٦ وذكر ابن السخاوي أنه لقيهم الضوء اللامع ١/ ٧٩ ٨٠.

(٢) البدر الطالع للشوكاني ٢/ ١٥٠ والشذرات ٧/ ١٢٦:١٣١.

(٣) تاج العروس مرتضى بن محمد الزبيدي المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٦هـ ١٣٠٧هـ ١/ ٣٧.

(٤) الجاسوس على القاموس أحمد فارس الشدياق مطبعة الجوائب القسطنطينية ١٢٩٩م س١٧٢ وارجع إلى نزهة الطرف ص١١.

كثيرون، وهذا يؤكد علمه بالحديث[1] فقد نزل مصر للتعلم وقد جعلته في تلاميذ ابن هشام لأن ابن هشام تقدمه في السن وقد صنف ودرس في سن مبكرة.

- العلامة بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمَّام السبكي ٧١٩هـ ٧٧٣هـ ابن الشيخ علي تقي الدين شيخ الإسلام وهو أستاذ ابن هشام وقد نبغ في الفقه والعربية والأدب وكانت له مسائل وأجوبة بينه وبين أبيه وكان أبوه معجبًا به وكان يعمل بالتدريس أيضًا وكان شافعي المذهب وكان أهل مصر يجلونه.

وقد تتلمذ لأبيه مثل ابن هشام وتتلمذ لأبي حيان الأندلسي، وتتلمذ للبدر بن جماعة (ت ٦٣٣ أستاذ ابن هشام أيضًا وقد ألف مختصر ابن الحاجب وغيره وقد ألف ابن هشام عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب (مجلدان أيضًا[2].

- الإسنوي عبد الرحيم بن الحسين بن علي بن عمر جمال الدين (٧٠٤ ٧٧٢ تتلمذ لأبي حيان الأندلسي وغيره وكان أكثر اشتغاله بالفقه وصنف فيه المهمات، والزوائد، والتلخيص الكبير والبدور الطوالع وشرح المنهاج وغيرها[3]، وكان معاصرًا لابن هشام ويعمل بالتدريس بالقاهرة

- الإسنوي محمد بن أحمد بن علي بن عمر (ت ٧٦٣هـ)، شرح مختصر مسلم والألفية أخذ عنه إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم الأسيوطى(٧٩٠هـ) وهو تلميذ ابن هشام أيضًا[4].

- عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الشافعي ٦٩٤

(١) ارجع إلى الضوء اللامع ٥/ ٨١ وكشف الظنون ٢/ ١٤٨٠ وألف في الحديث كتبًا منها شوارق الأسرار العلية (٤ مجلدات) ومنح الباري في شرح صحيح البخاري وألف ابن حجر شرحًا «فتح الباري» أكمل منه.

(٢) بغية الوعاة ١/ ٣٢٧ ٣٢٨ وإنباء الغمر ١/ ٢١ والدرر الكامنة ١١/ ٢١٠.

(٣) البدر الطالع ١/ ٢٤٦ وفيات ابن رافع رقم ٩١٢ . وبغية الوعاة ٢/ ٨٩ والدرر الكامنة ٢/ ٣٥٩ وقد ولد بإسنا بصعيد مصر وقدم إلى القاهرة واشتغل بالتدريس والتصنيف وهو الذي لقيه الفيروز آبادي عندما نزل مصر.

(٤) **محمد بن أحمد بن عليّ بن عمر الإسنوي** من مواليد إسنا بصعيد مصر وقد اشتغل معلمًا بها ثم رحل إلى القاهرة ثم رحل إلى مكة وإلى المدينة وشرح مختصر مسلم والألفية واختصر الشفا (ومات ٧٦٣هـ) بغية الوعاة ١/ ٣٣ والدرر الكامنة ٣/ ٣٤٢.

٧٦٧هـ وقد أخذ العلم عن أبيه الذي تتلمذ له ابن هشام أيضًا وأخذ عن أبي حيان الأندلسي وعن علاء الدين الباجي، واشتغل بالقضاء والتدريس وصنف كتبًا[١] وأخذ العلم عنه جماعة، منهم: ابنه أبو بكر بن عبد العزيز الذي تتلمذ لابن هشام أيضًا[٢].

منزلة ابن هشام عند العلماء

يعد ابن هشام في جملة علماء العربية المشهورين، بل يعد أشهر النحاة على الإطلاق وأعمقهم أثرًا في علم النحو والمشتغلين به وتعد كتبه أكثر انتشارًا وأكثر تناولًا لقدرته العالية على الفهم والتحليل والجواب الكافي المفيد ولقدرته على التيسير والتقريب والتهذيب والتبيين ولانفراده بحسن الاستنباط والتأويل ولمهارته في إثبات الحجة وإقامة الدليل ولحضور ذهنه وغزارة علمه ولتحصيله علم السابقين ووعيه بأسرار التركيب وأسباب الترتيب وتمكنه من الخطاب الفصل المبين وهذا التفوق عن ملكة فيه وعلم يحويه.

وقد تفرد في علم النحو وأحاط بدقائقه وحقائقه وصار له من الملكة فيه ما لم يكن لغيره[٣]. وقد أحسن ابن هشام توظيف ملكته فوجهها وجهتها الصحيحة فعلا نجمه في سماء العلم.

وقد ولد ابن هشام في القرن الثامن وهذا القرن غني بالعلماء المشهورين وكانت مصر مركزًا علميًّا فقد نشأ بها عدد كبير منهم وهاجر إليها كثير منهم للتزود بالعلم وللإقامة والتدريس وقد استطاع ابن هشام أن يستحوذ على منزلة عالية بينهم، وأن يشهدوا له بالتقدم.

وشهد له بالفضل والتقدم معاصروه فقد رأى الصَّفَدي خليل بن أيبك بن عبد الله (توفي ٧٦٤هـ أنه «شيخ النحو»[٤] وكان يجله ويقدره ويديم الثناء عليه

---

(١) الدرر الكامنة ١/ ٦٠ والعقد الثمين ٣/ ٢٥٨ وبغية الوعاة ١/ ٤١٠.

(٢) البدر الطالع ١/ ٢٥٠ وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٩ ومحمد بن أبي بكر بن عبد العزيز ٢/ ٦٢ ولد ٧٤٦ وتوفي ٨١٩هـ) وقد شرح القواعد الكبرى والصغرى لابن هشام البدر الطالع ٢/ ٦٢.

(٣) ارجع إلى البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الإمام محمد بن علي الشوكاني مطبعة السعادة ط١/ ١٣٤٨ ص٤٠١ وط دار الكتب العلمية بيروت ١/ ٢٧٦.

(٤) أعيان العصروأعوان النصر صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي٢/ ٢٥٨ أعيان العصر وأعوان النصر صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي له مخطوطة بدار الكتب رقم ١٠٩١ تاريخ والصفدي

مشيدًا بسعة علمه وغزارة مادته وتصانيفه[1] ووصفه تاج الدين السبكي ٧٧١هـ بأنه «نحوي هذا الوقت[2]».

وقد صنَّف ابن هشام بعض كتبه في سن مبكرة فكشف عن تفرده ونبوغه قال عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ ٨٠٨ هـ الذى قدمه على كل النحاة بعد أن اطلع على بعض كتبه «ظهر من كلامه فيها أنه استولى على غاية من ملكة تلك الصناعة لم تحصل إلا لسيبويه وابن جني وأهل طبقتهما لعظم ملكته وما أحاط به من أصول ذلك الفن وتفاريعه وحسن تصرفه فيه ودل ذلك على أن الفضل ليس منحصرًا على المتقدمين[3]» وقد اشتهرت بعض كتبه في حياته وكانت سبب شهرته.

وقد بلغت شهرته أقطار العالم الإسلامي فقد سمع به ابن خلدون وهو بالمغرب قبل أن يرحل إلى مصر موطن ابن هشام قال «مازلنا – ونحن بالمغرب – نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه»، **وقال** « إن ابن هشام على علم جمّ يشهد بعلو قدره في صناعة النحو وكان ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جني واتبعوا مصطلح تعليمه فأتى من ذلك بشيء عجيب دالّ على قوة ملكته واطلاعه[4]».

وقد تعلق به ابن خلدون لما بلغه من شهرته وهو في المغرب قبل أن يأتي إلى مصر، فلما اطلع على علمه ازداد تعلقًا به ومغالاة في مدحه فقدمه على من سواه.

قال الدماميني– تلميذ ابن خلدون وشارح كتاب ابن هشام المغني شرح المزج (ت ٨٣٧ هـ «ولقد حضرت يومًا مجلس شيخنا قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون

نسبة إلى قلعة صفد بالشام وكان جده قيّمًا عليها وصفد مدينة على جبال عاملة المطلة على حمص معجم البلدان ٣/ ٤٦٨.

(١) حاشية الشيخ محمد عبادة العدوي على شذور الذهب مطبعة التقدم العلمية مصر ١/ ٥.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي تحقيق عبد الفتاح الحلو وزميله مطبعة عيسى الحلبي ١٩٧٥م القاهرة ٩/ ٢٨١ وقد ذكره السبكي في ترجمة أستاذه أبي حيان الأندلسي.

(٣) المقدمة ط دار الشعب مصر ص٥٠١.

(٤) المقدمة ص ٥٣٢ وص٥٤٧ ونقله عنه السيوطي في بغية الوعاة ٢/ ٦٥ **وقال ابن خلكان** «مازالت تصل إلينا أخباره الصالحة فيقال نشأ مشرقى أنحى من سيبويه» وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ابن خلكان المطبعة الميمنية القاهرة ١٣١٠هـ ونقل ابن حجر عن ابن خلدون أنه سمع به وهو بالمغرب الدرر الكامنة ٢/ ١٨٧.

- رحمه الله- وكان شديد التغالي في الثناء على مصنف هذا الكتاب [المغني ذاهبًا في تفضيله وتفضيل كتابه هذا كل مذهب **فقال للشيخ محب الدين** ولد المصنف- وقد كان حاضرًا في ذلك المجلس لو عاش سيبويه لم يمكنه إلا التلمذة لوالدك والقراءة عليه.

فقال الشيخ محب الدين يا سيدي إذا فهم الوالد كلام سيبويه كفاه هذا شرفًا أو كلامًا هذا معناه رحم الله الجميع»(١).

وذكر ابن حجر ت ٨٥٢ هـ أنه اشتهر في حياته وأقبل الناس عليه « وتصدر الشيخ جمال الدين لنفع الطالبين، وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة والتحقيق البالغ والطالع المفرط والاقتدار على التصريف في الكلام، والملكة التي كان يتمكن بها من التعبير عن مقصوده بما يريد مسهبًا وموجزًا، مع التواضع والبر والشفقة ودماثة الخلق ورقة القلب» ثم نقل عن ابن خلدون قوله «مازلنا ونحن بالمغرب – نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال: له ابن هشام، أنحى من سيبويه»(٢).

وقال ابن حجر أيضًا «وأتقن العربية ففاق الأقران، بل الشيوخ»(٣).

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام وبهامشه حاشية الأمير المكتبة التجارية القاهرة ١٣٥٦هـ ٢/ ٢٦ وقد نقل هذا الشيخ محمد الأمير الأزهري عن محمد بن أبي بكر عمر الدماميني (ت ٨٢٨) وهو تلميذ عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢م- ٨٠٨هـ ونقل الشيخ محمد الأمير قول ابن خلكان في ترجمة ابن هشام «مازالت تصل إلينا أخباره الصالحة فيقال نشأ مشرقي أنحى من سيبويه» مغني اللبيب بحاشية الأمير٢/ ٢٦ **والدماميني** محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد أبي بكر بن يوسف بن علي بن صالح بن إبراهيم (٧٦٣ ٨٢٧هـ مالكي المذهب أسرته من قرية الدمامين ونسب إليها وهي بصعيد مصر (قنا ثم رحلت إلى الإسكندرية التي ولد فيها الدماميني الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي ط بيروت مكتبة الحياة ٧/ ١٨٤ ١٨٥ وبغية الوعاة للسيوطي ١/ ٦٦ ٦٧ وحسن المحاضرة ط الحلبي ١/ ٥٣٨ البدر الطالع الشوكاني ط مطبعة السعادة ط ١/ ١٣٤٨ هـ ٢/ ١٥٠.

(٢) **ابن حجر العسقلاني** أحمد بن علي بن حجر المصري المولود بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وتوفي اثنتين وخمسين وثمانمائة ارجع إلى الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر شمس الدين السخاوي. ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ص٤٦ الدرر الكامنة ٢/ ١٨٨ ونقله عنه السيوطي في بغية الوعاة ٢/ ٦٥.

(٣) الدرر الكامنة ٢/ ١٨٨.

وقد أتى هذا من قبل ملكته واتساع علمه، **قال ابن طغري بردي** «كان بارعًا في عدة علوم، لا سيما العربية [النحو] فإنه كان فارسها ومالك زمانها»[1].

وقال ابن مفلح ت ٨٨٤هـ «انتهت إليه مشيخة النحو في الديار المصرية»[2].

وقال السخاوي ت ٩٠٧هـ): «عن جمال الدين حفيد ابن هشام (ت ٨٥٥هـ «حفيد سيبويه وقته الشهير»[3].

وقال عنه الخوانساري «إنه الركن والعماد والسند والاستناد»[4].

وقال فيه عبد القادر البغدادي (١٠٩٣هـ) في مقدمة حاشيته على شرح «بانت سعاد» «إنه أذكى النحاة فهمًا وأوفاهم علمًا و أصفاهم قريحة سمحة وأشدهم فطنة تدرك اللمحة»[5]

وقال الشيخ يس ياسين بن زين الدين بن أبي بكر الحمصي العليمي في حاشيته على التصريح في تعليق له « فإنه نحوي عصره..»[6].

وقال الدجموني «وقد زاد النحو ثلثه»[7].

وقد شهد المحدثون بتفوقه في النحو، قال العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد[8]

---

(١) النجوم الزاهرة ابن طغري بردي ١٠/ ٣٣٦.

(٢) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح تحقيق الدكتور عبد الرحمن سليمان العثيمين مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ٢/ ٦٦.

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي نشره حسام الدين القدسي مكتبة القاهرة ١٣٥٣هـ ٤/ ٧ وقد تتلمذ السخاوي على جمال الدين النحوي حفيد ابن هشام النحوي أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن هشام شهاب الدين بن تقي الدين له حاشية على التوضيح الذي ألفه ابن هشام مات بدمشق ٨٣٥هـ بغية الوعاة ١/ ٣٠٧.

(٤) ارجع إلى شرح مغني اللبيب (شرح المزج ١/ ٢١.

(٥ حاشية البغدادي، طبعة ألمانيا ١/ ١٩، ٢٠.

(٦ وردت ترجمته في خلاصة الأثر٤/ ٤٩١ دار الكتب خانة ٢/ ٢٠ وخزائن الأوقاف ص١٩٥ والأعلام ٨/ ١٣٠. اسمه يس بن زين الدين بن أبي بكر بن عليم الحمصي المشهور بالعليمي ولد بحمص وله حاشية على التصريح (شرح التوضيح لابن هشام) وحاشية على ألفية ابن مالك وحاشية على متن قطر الندى وشرحه للفاكهي وحاشية على شرح التلخيص المختصر للسعد التفتازاني وحاشية على فتح الرحمن، شرح لقنه العجلان في الأصول وحاشية على الاستعارات، وحاشية على شرح السنوسي على صغراه.

(٧ حاشية الشيخ محمد عبادة العدوي على شذور الذهب، مطبعة التقدم العلمية بمصر ١/ ٥.

(٨ حقق محمد محيي الدين عبد الحميد أوضح المسالك وشرح شذور الذهب وقطر الندى وغيرها من الكتب وكان يكتب على الكتاب كتابًا يجعله في هامشه والهدف منه تيسير الكتاب للطلاب فقد =

الذي حقق معظم كتب ابن هشام «يعد ابن هشام أنحى النحاة فقد فاق أقرانه ونأى من تقدمه وأعيا من أتى بعده ولا يشق غباره في سعة الاطلاع وحسن العبارة وجمال التعليل»[(١)].

ورأى أستاذنا الراحل الدكتور شوقي ضيف أنه «أنبه نحاة هذه المدرسة [المصرية على الإطلاق»[(٢)].

ويشهد بعلمه وقوة كتبه وحسن تأليفها وترتيبها وتناول مادتها ومنهجها أن الأزهر الشريف يدرس بعض كتبه التعليمية لطلاب المعاهد الأزهرية منذ زمن بعيد (مثل شذور الذهب وشرحه وأوضح المسالك) ومنها شرح «بانت سعاد التي شرحها واحد من شيوخه الإمام الشيخ أحمد الباجوري المتوفى ١٨٨٨م، وتدرس كتبه الأخرى المشهورة في كليات اللغة العربية ودار العلوم وأقسام اللغة العربية في الكليات غير الأزهرية أيضًا وصار هذا تقليدًا في مصر والدول العربية والإسلامية والكتب الحديثة التي نقلت عنها لم تنزل منزلتها ولم تدرك شهرتها وقد كان ابن خلدون مغاليًا في حبه وتقديمه على سيبويه فهو عنده أنحى من سيبويه؛ لأنه قدم النحو العربي في ثوب استحسنه الناس وأقبلوا عليه فإن كان لسيبويه فضل التقدم وجمع علم النحو فإن لابن هشام فضل تيسيره وكشف أسراره فهو فارس النحو ومالك زمامه.

وأرى أن منزلة ابن هشام في النحو تأتي بعد سيبويه وابن مالك وأبي حيان الأندلسي؛ فهؤلاء أشهر نحاة العربية وأكثرهم أثرًا فيه، بيد أن مؤلفات ابن هشام أكثر شهرة من مؤلفات هؤلاء وأكثر تداولًا وانتشارًا بين المعلمين والمتعلِّمين لأن

كانت هذه الكتب تدرس في زمنه - رحمه الله - والعلامة المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد من خريجي الأزهر الشريف وعمل به مدرسًا وقد درس كتب ابن عقيل (شرح ابن عقيل وابن هشام وهو طالب فأعجب بها وحققها وهو أستاذ وكانت تدرس بالمدارس والمعاهد وكلية دار العلوم وأرى أنه أفضل وأوفى وأعلم أئمة التحقيق في عصرنا، فقد زاد على الكتب التي حققها كتبًا.

(١) مقدمة أوضح المسالك ١/ ٦٠(ط دار إحياء التراث العربي الطبعة السادسة.

(٢) المدارس النحوية، شوقي ضيف دار المعارف ١٩٦٢م ص ٣٧١ والدكتور شوقي ضيف من أبناء الجيل الثاني (بعد جيل طه حسين الذي تتلمذ عليه وكان مشرفه فتبعه حينًا ثم اتخذ لنفسه مذهبًا في دراسة الأدب وكتب موسوعة ضخمة في الأدب العربي غطت عصوره وله مؤلفات أخرى وقد تفرغ لتفسير القرآن الكريم قبل وفاته -رحمه الله-.

ابن هشام سلك منهجًا سهلًا في النحو يستوعبه الطلاب.

وكان ابن هشام متدينًا ورعًا كريمًا رغب فيه الطلاب وأقبل عليه الناس يستعلمونه وقد ذكر عنه ابن حجر أنه كان متواضعًا دمث الخلق رقيق القلب بارًّا شفوقًا[١].

ويشهد على تواضعه ودماثة خلقه رده على من خالفه الرأي وموقفه من أبي حيان وتعليقاته عليه في بعض المسائل التي خالف فيها ابن مالك وكان ابن هشام محبًّا لابن مالك ومعجبًا برأيه ولكنه في رده على أبي حيان أحسن الأدب وخالفه دون أن ينكر عليه فضله وعلمه ومنزلته ودليل الاعتراف بعلمه أنه شرح كتابيه التذكرة في النحو واللمحة البدرية وشرح مسألته «الشذا في مسألة كذا»[٢] وسمى شرحه «فوح الشذا في مسألة كذا»

وكان لطيف الشعر -رحمه الله تعالى- ومن شعره[٣]

ومَنْ يصطبرْ للعلمِ يظفرْ بِنَيْلِه	ومن يخطبْ الحسناءَ يصبرْ على البذل
ومن لم يذلّ النفسَ في طلب العُلَا	يسيرًا يعشْ دهرًا طويلًا أخا ذلِّ

وقال[٤]

سوء الحساب أن يؤاخذ الفتى	بكلّ شيء في الحياة قد أتى

وهذا الشعر دليل ورعه وحبه العلم وصبره عليه وحرصه على التعلم والتعليم.

وفاته - رحمه الله- :

توفي عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري المصري الحنبلي النحوي في ليلة الجمعة الخامس من ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبعمائة[٥]، وقد توفي عن

---

(١) ارجع إلى الدرر الكامنة ٢/ ١٧٨ ونقله عنه السيوطي في البغية ٢/ ٦٥.

(٢) الدرر الكامنة ٥/ ٧١ ونفح الطيب ٣/ ٣٧.

(٣) وقد ذكره السخاوي في التبر المسبوك ص ٣٦١ ترجمة حفيده عبد الله بن محمد وفيات ٨٥٥ وبغية الوعاة ٢/ ٦٦ ٦٩.

(٤) بغية الوعاة ٢/ ٦٦.

(٥) اختلف العلماء في وفاته فهي على المشهور (٧٦١هـ وذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ٢/ ١٧٥٢ وقال صاحب هدية العارفين (٤/ ٤٦٥): مات ٧٦٣هـ ودفن في مقابر الصوفية التي تقع في جبانة النصر قريبًا من شارع نجم الدين وهو الموصل من باب النصر إلى العباسية النجوم الزاهرة ١٠/ ٣٣٦.

بضع وخمسين سنة [١] ودفن بعد صلاة الجمعة بمقابر الصوفية خارج باب النصر من القاهرة [٢].

ورثاه ابن نباتة المصري [٣]:

سَقَى ابن هشام في الثَّرَى نَوْءُ رحمةٍ ... يَجُرّ على مَثْواهُ ذَيل غَمامِ

سأَروِي له من سيرة المَدْح مسندًا ... فما زِلتُ أَرْوي سيرة ابن هشام

وقال [٤]

يا وليًّا رجوته لولاه ... عند دار الدنا ودار السلام

حبذا كوثر الجنان ورضوا ... ن أناديه يا مضيف الكرام

اسقني شربة ألذّ عليها ... واسق بالله مثلها ابن هشام

ورثاه ابن الصاحب بدر الدين [٥]:

تَهَنَّ جمالَ الدين بالخلد إنني ... لفقدك عيشي تُرْحَةٌ ونَكَالُ

فما لدروسٍ غِبْت عَنها طلاوةٌ ... ولا لزمانٍ لستَ فيه جَمَالُ

مؤلفات ابن هشام

ابن هشام غزير الإنتاج فقد صنَّف كتبًا كثيرةً، معظمها في النحو وقد حققت كتبه النحوية شهرة عظيمة وأثرت فيمن جاء بعده وأغنتهم عن غيره من المتقدمين وتعد كتبه مغني اللبيب والتوضيح أو أوضح المسالك، وشرح شذور الذهب (ويضاف إليها شرح ابن عقيل وشرح الأشمونى وحاشية الصبان أكثر الكتب تأثيرًا في المحدثين وأكثرها انتشارًا في المتعلمين واعتمدتها بعض المؤسسات التعليمية

---

(١) نفسه ومات ابن هشام في سلطنة الملك الناصر حسن الثانية على مصر وقد ولد يوم السبت خامس من ذي القعدة ٧٠٨-١٣٠٨م.

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة تأليف أبي المحاسن يوسف بن تغْري بَرْدي الأتابكي (٨١٣هـ - ٨٧٤هـ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب وزارة الثقافة- الهيئة العامة ١٠/ ٣٣٦ والدرر الكامنة ٢/ ١٨٨ وبغية الوعاة ٢/ ٦٦ وشذرات الذهب ٦/ ١٩١.

(٣) الدرر ٢/ ١٨٨ ، وبغية الوعاة ٢/ ٦٦ ولم أجدهما في ديوانه الذى طبعته الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر.

(٤) ديوان ابن نباتة المصري ط الهيئة العامة لقصور الثقافة ٤٦٥

(٥) الدرر ٢/ ١٨٨ والبدر الطالع ١/ ٤٠٢.

العربية لتعليم الطلاب لقوتها ووفائها بحاجة الطالب ولقربها من المناهج التعليمية المعاصرة وقد صدرت عنها دراسات عديدة وطبعت مرارًا ولا تكاد مكتبة عربية تخلو من واحد منها أو من جميعها وقد بلغت بعض كتبه شهرة عظيمة، فلا يرقى الشك في قيمتها العلمية أو في نسبتها إليه وهذه الكتب المشهورة وصلت إلينا لكثرة متعهديها وبعضها أُهمل ففقدت فبقي اسمها في بعض الكتب التي ترجمت للمؤلف أو التي نقلت عنها أو أحالت إليها وبعض رسائل ابن هشام ومسائله وصلت إلينا وبعضها فقدت ولكن بعض العلماء ذكروها في كتبهم أو استدلوا ببعضها أو أشاروا إليها أو ذكرت في ترجماته وبعض الكتب نسبت خطأً إلى ابن هشام، وسوف نحقق القول في هذا والكتب المشهورة طبع جميعها وحُقق وحظي بشروح قديمة وحديثة وبعض مخطوطات الكتب المفقودة احتفظ بمتنها الشرحُ فأمكن التعرف عليها.

أولا- الكتب المطبوعة والمخطوطة:

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ذكره ابن حجر في ترجمته[١] وذكره ابن تغري بردي باسم «المغني»[٢] وذكره آخرون وحققه العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد وأحسبه أفضل من حققوه وأكثرهم دقة وأوفرهم علمًا وآمنهم عملًا.

ويعد هذا الكتاب من أكثر كتب ابن هشام شهرة وهو من جملة كتب النحو المشهورة، وقد اكتفى به ابن هشام عن تأليف إعراب للقرآن الكريم فقد شرح فيه مسائل الإعراب الملغزة في القرآن الكريم.

قال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) «وصل إلينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب إلى جمال الدين ابن هشام من علمائها استوفى فيه أحكام الإعراب مجملة ومفصلة وتكلم على الحروف والمفردات والجمل وحذف ما في الصناعة من المتكرر في أكثر أبوابها وسمّاه بالمغني في الإعراب وأشار إلى نكت إعراب القرآن كلها وضبطها بأبواب وفصول وقواعد انتظم سائرها، فوقفنا على علم جمّ يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة ووفور بضاعتها»[٣].

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ١٨٧ وارجع إلى كشف الظنون ٢/ ١٧٥١ ١٧٥٤، وشرحه كثير من العلماء منهم الدماميني.

(٢) النجوم الزاهرة ١٠/ ٧٦١ وقد قيل لابن هشام هلا فسَّرت القرآن أو أعربته فقال «أغناني المغني».

(٣) مقدمة ابن خلدون ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون مطبعة مصطفى محمد ص٥٤٧ وقد هاجر ابن خلدون إلى مصر وعاش بها وصنف مقدمته المشهورة بها وكان مالكيًا وولي القضاء واشتغل بالسفارة في بعض الإمارات ثم هجر العمل السياسي وتفرغ للعلم والتصنيف (ت ٨٠٨هـ).

وقد اشتهر هذا الكتاب في حياة مؤلفه وأقبل عليه الناس وقد كتب عليه السيوطي حاشية وألف كتابًا شرح فيه شواهده سمّاه شرح شواهد المغني وهو مطبوع(١) وذكر السيوطي أن عز الدين بن جماعة (٧٥٩ ٨١٩هـ كتب حاشية له(٢).

وكان للمغني منزلة خاصة عند ابن هشام فقد طُلب منه أن يكتب كتابًا في إعراب القرآن فقال: قد أغنى عن ذلك المغني وقد ألفه وهو بمكة في الحج ١٧٤٧هـ وقد سئل عن مسائل في إعراب القرآن ومسائل ظهرت له فكتب ذلك في كتابه وقد أتمه ٧٤٩هـ ولكن الكتاب فُقد بسبب الطاعون الذي فتك ببلاد الحجاز وعاود كتابته عندما عاد إلى الحجاز(٣)

وشرحه غير واحد منهم محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ (ت ٧٧٦هـ وسمي شرحه «تنزيه السلف عن تمويه الخلف» ولم يتمه وهو مفقود(٤) ومحمد بن أبي بكر الدماميني المعروف ببدر الدين ٧٦٣ ٨٢٨هـ) وسمى شرحه «شرح المزج أو الشرح المزيج» جزءان)(٥) وشرحه أحمد بن محمد الشمني ٨٧٢هـ واسمه «المصنف من الكلام على مغني ابن هشام» (جزءان)، وشرحه محمد بن عماد المالكي (٨٤٤هـ وسماه «كافي المغني» ثلاث مجلدات) وهو مفقود وشرح السيوطي (حاشيته ت ٩١١هـ) وسماه «الفتح القريب على مغني اللبيب» ولم يتمه، وشرح أحمد بن محمد الحلبي الملا الحلبي (١٠٠٣هـ واسمه «منتهى أمل الأريب في الكلام على مغني اللبيب» وشرح محمد بن محمد وحي زادة الرومي ١٠١٨هـ) واسمه

---

(١) بغية الوعاة ٢/ ٦٥ وشرح شواهد المغني السيوطي منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.

(٢) بغية الوعاة ١/ ٦٠.

(٣) ارجع إلى مقدمة مغني اللبيب ص٣ ط الحلبي التي كتبها ابن هشام وقد انتهى ابن هشام منه ٧٥٦هـ بالحجاز وقد أتم كتابه شرح «بانت سعاد» في ١٨ رجب ٧٥٦هـ.

(٤) كشف الظنون٢/ ١٧٥٢ وقد جمع زميلنا الدكتور عبد الحافظ العسيلي شروح كتاب مغني اللبيب في تحقيق شرح المزج١/ ٣٧ ٣٨.

(٥) ارجع إلى بغية الوعاة١/ ٦٢ والضوء اللامع٧/ ١٨٤ ١٨٦ محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان القرشي المخزومي الإسكندراني بدر الدين المعروف بابن الدماميني (نسبة إلى دمامين اسم قرية بصعيد مصر المكي النحوي الأديب ولد بالإسكندرية ٧٦٣هـ وقد صنف إلى جانب الشرح تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب وله مصنفات أخرى.

وارجع إلى شروح المغني في كشف الظنون٢/ ١٧٥١ ١٧٥٧.

«مواهب الأديب» (ست مجلدات) وهو مفقود[1].

وشرح المولى مصطفى بن حاج حسن الأنطاكي ت ١١٠٠هـ) وسماه «غنية الأديب عن شروح مغني اللبيب» وهو شرح مختصر وهو مفقود[2] وشرح محمد بن إبراهيم الحنبلي المعروف برضي الدين (٩٧١هـ) وسماه «مغني الحبيب على مغني اللبيب»[3] وشرح محمد الأمير الأزهري وقد فرغ منه سنة ١١٨٨هـ (جزءان) وهو أشهر الشروح وهو مطبوع[4].

وشرحه من المحدثين الشيخ محمد عرفة الدسوقي ١٢٣٠هـ) وهو مطبوع وعبد الحفيظ بن مولانا الحسن (١٣٥٦هـ) وسماه «السبك العجيب لمعاني حروف مغني اللبيب» وشرح بعض العلماء شواهده، منهم السيوطي وعبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) وعبد الله بن علي القحافي واختصره بعضهم[5] ولم يحظ كتاب من كتبه بما حظي به هذا الكتاب من الشهرة والشروح والتعليقات.

- شذور الذهب وهو كتاب واحد موجز في أبواب النحو وقد شرحه ابن هشام «شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب» وزاد شواهد قرآنية وشعرية وأعرب الأمثلة وبيّن الغامض[6]، وقد سلك فيه منهجًا جديدًا في تناول الموضوعات وترتيبها.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب وهو شرح ابن هشام شذور

---

(١) ارجع إلى كشف الظنون ٢/ ١٧٥١ ١٧٥٢ ١٧٥٤.

(٢) كشف الظنون٢/ ١٧٥٣ ومقدمة شرح مغني اللبيب ١/ ٣٧.

(٣) له مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٢٦٩٤ نحو طلعت).

(٤) طبعته دار إحياء الكتب العربية (البابي الحلبي) وقد أشار الأمير في نهاية الشرح أنه انتهى منه في شوال ١١٨٨هـ.

(٥) يعد شرح شوهد مغني اللبيب للسيوطي أشهر الشروح (جزءان) وقد صدر شرح الشواهد للبغدادي في ثمانية مجلدات، وشرح القحافي مازال مخطوطًا بدار الكتب رقم ١- حليم (٩٠ ورقة وهو مختصر وكتبه ١٢٥٦هـ واختصره محمد بن إبراهيم البيجوري ت ٨٦٣هـ) ومحمد بن عبد المجيد السامولي الشافعي (٩٦١هـ وسماه «ديوان الأريب في مختصر مغني اللبيب» واختصره أحمد المشتهر بالنائب وسماه «قراضة الذهب في علمي النحو والأدب» والآخران مفقودان ونظمه شعرًا أبو النجا بن خلف ابن محمد بن علي المصري (٨٤٩هـ ثم شرح نظمه ارجع إلى الضوء اللامع ١/ ١٤٣ ١٤٤ وكشف الظنون ٢/ ١٧٥٤ وشرح المزج ١/ ٣٨.

(٦) ارجع إلى مقدمة ابن هشام في شرح شذور الذهب تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية ط١/ ١٤١١- ١٩٩١م، ص١٣.

الذهب[1] وحققه العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد وألف عليه كتابًا سماه «منتهى الأدب بتحقيق شرح شذور الذهب» وهو من كتب ابن هشام المشهورة في عصرنا ويدرس في بعض المعاهد التعليمية ومادته سهلة التناول وهو يدرس في الأزهر منذ عهد بعيد.

وهو كتاب تعليمي سهل التناول وقد ألفه ابن هشام ليتم به شواهد كتابه المختصر «شذور الذهب في معرفة كلام العرب» وليجمع به شوارده وقصد فيه إلى إيضاح العبارة وقد شرح فيه شواهده وألفاظه المستغربة والهدف منه تدريب الطالب[2].

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك وهو المسمى بالتوضيح على ألفية ابن مالك، وهو نثر مكثف لمضمون الألفية مع كثير من الزيادات المفيدة والشواهد والآراء، وقد ذكره ابن حجر وابن تغري بردي والسخاوي والسيوطي باسم التوضيح وقد سماه ابن هشام «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» وسماه التوضَيح وتوضيح الخلاصة في تخليص الشواهد وقد توهمها البغدادي كتابين؛ لاختلاف الاسمين وقد ذكره السيوطي ووصفه بأنه مجلد واحد.

وقد نال هذا الكتاب شهرة عظيمة و أعجب به النحاة، فكتبوا له حواشي ولعز الدين ابن جماعة (٧٥٩ ٨١٩هـ حاشية على التوضيح لابن هشام[3].

ولجمال الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن هشام (حفيد المؤلف حاشية على التوضيح[4] وهو في أربعة مجلدات وشرحه العلامة خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاوي الأزهري ت ٩٠٥هـ)، واسم شرحه «شرح التصريح على التوضيح»[5]

---

(١) ذكره ابن حجر في الدرر٢/ ١٨٧ والسيوطي٢/ ٦٥.

(٢) ارجع إلى شرح شذور الذهب المكتبة العصرية، ص١٣ وقد ذكر الأستاذ محيي الدين أنه كان يدرس في الجامع الأزهر في عام واحد لأنه كان يستوعبه هو ورفاقه دون مشقة ولا عنت وصدر الكتاب في طبعات، منها طبعة الجامع الأزهر للمعاهد الأزهرية والمكتبة العصرية بيروت.

(٣) ارجع إلى أوضح المسالك طبعة الحلبي ص٢ وشرح التصريح١/ ٥٧ وتخليص الشواهد ص٣٤١ وارجع إلى الدرر الكامنة ٢/ ١٨٧ وبغية الوعاة ١/ ٦٠.

(٤) بغية الوعاة ١/ ٣٠٧ والنجوم الزاهرة١٠/ ٧٦١ والضوء اللامع ٥/ ٢٤٩.

(٥) الشيخ خالد الأزهري خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري زين الدين المعروف بالوقاد، ولد بجرجا بصعيد مصر (٨٣٨ ٩٠٥هـ = ١٤٢٤ ١٤٩٩م) ونشأ بالقاهرة وتعلم بها ومات عائدًا من الحج قبل أن يدخل مصر ألف المقدمة الأزهرية في علم العربية وموصل =

وكتب الشيخ يس بن زين الدين العليمي الحمصي «حاشية على التصريح شرح التوضيح»[1].

وقد شرحه العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد ثلاثة شروح أولها شرح وجيز مطبوع والثاني متوسط وهو مطبوع أيضًا وثالث مبسوط والأخير هو المشهور في شروح الشيخ محيي الدين وهو المعروف بأوضح المسالك وهو في أربعة مجلدات وطبع مرارًا.

- الإعراب عن قواعد الإعراب (القواعد الكبرى) وهو صغير الحجم في أربعة أبواب (وقد كتب عليه العز بن جماعة ثلاثة شروح وثلاث نكت)[2]، وطبع أولًا في الآستانة ثم في مصر بمطبعة بولاق ١٢٥٣هـ وله طبعات محققة منها طبعة بيروت تحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدي ١٩٧٠م وطبعة الرياض ١٩٨١م، حققها الدكتور على فودة وشرحه الشيخ خالد الأزهري وطبع شرحه وقد ذكر شروحه حاجي خليفة[3] وذكر محقق الكتاب الدكتور على نيل أن بعض المؤلفين أطلقوا على كتاب

= الطلاب إلى قواعد الإعراب وشرح الأجرومية والتصريح بمضمون التوضيح في شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك وشرح البردة وشرح مقدمة الجزرية في التجويد والألغاز النحوية وكلها طبعت ارجع إلى الكواكب السائرة ١/ ١٨٨ والضوء اللامع ٣/ ١٧١ والخطط التوفيقية١٠/ ٥٣ والأعلام ٢/ ٢٩٧.

(١) خلاصة الأثر ٤/ ٤٩١ والكتب خانة ٢/ ٢٠ وخزانة الأوقاف ص١٩٥ والأعلام ٨/ ١٣٠ وألف حاشية على ألفية ابن مالك وحاشية على متن قطر الندى، وشرحه للفاكهي وحاشية على التصريح (مطبوع حديثًا وحاشية على فتح الرحمن شرح لقطة العجلان في الأصول وحاشية على شرح الاستعارات وحاشية على شرح السنوسي على صغراه في التوحيد.وكتب العيني(٨٥٥هـ حاشية على التوضيح أيضًا وكذلك ابن أبي الصفا (٨٦١هـ وغيرهم

(٢) عرف كتاب الإعراب بكتاب القواعد الكبرى وقد شرحه أحد الذين أدركوا ابن هشام وهو عز الدين ابن جماعة (٧٥٩ ٨١٩هـ) وكتب له ثلاثة شروح وثلاث نكت عليها (بغية الوعاة ١/ ٦٠) وهذا يؤكد أن القواعد الكبرى ليس مغني اللبيب فقد كتب عليه حاشية أيضًا ذكرها السيوطي وكتب على القواعد الصغرى (مختصر الإعراب ثلاثة شروح وثلاث نكت أيضًا بغية الوعاة١/ ٦٠ وقد جمع السيوطي جملة مصنفات ابن جماعة فذكر أنه شرح القواعد الكبرى وشرح القواعد الصغرى وأفرد فيها مسائل (نكت

(٣) ارجع إلى كشف الظنون ١/ ١٢٤ وارجع إلى هدية العارفين ٥/ ٤٦٥ وقد صدر تحقيق الدكتور علي فودة نيل في مجلة كلية الآداب جامعة الرياض م٢/ ١٩٧١ ١٩٧٢ ص ١٩١- ٢٣٨ وطبع ثانية ١٤٠١هـ ١٩٨١م وهو كتاب صغير الحجم وارجع إلى ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوى الدكتور علي فودة نيل طبعة عمادة شئون المكتبات جامعة الملك سعود الرياض ١٩٨٥ ص١٥ ١٦ وارجع إلى الإعراب في قواعد الإعراب تحقيق الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي دار

«الإعراب» اسم «المقدمة الصغرى» و«القواعد الصغرى» وقد اختصر ابن هشام كتابه باسم «النكت» و«نبذة مختصرة في قواعد الإعراب» و«المورد إلى عين القواعد» وأطلق عليه «الجمل» أيضًا وكتب عز الدين بن جماعة ثلاثة شروح على القواعد الصغرى وكتب ثلاث نكتب عليها وسيأتي الحديث عنه.

- قطر الندى وَبَل الصدى حققه محمد محيي الدين عبد الحميد وعلق عليه وسمّى تعليقه «سبل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى» وقد طبع مرارًا[1]. وأتبعه ابن هشام بشرح وهو «مقدمة في علم العربية» وطبع بتحقيق محمد محيي الدين بالمكتبة التجارية الكبرى وأعادت طبعه مرارًا وكتب الشيخ ياسين بن زين الدين بن أبي بكر ابن عليم الحمصي له حاشية على شرح الفاكهي «حاشية على متن القطر وشرحه للفاكهي» خلاصة الأثر ٤/ ٤٩١ والكتب خانة ٢/ ٢٠).

- شرح قطر الندى وبل الصدى ذكره ابن حجر والسيوطي[2] وهو شرح المقدمة التي سماها ابن هشام «قطر الندى وبل الصدى» ليكملها ويوضح مسائلها وليزيد فوائدها[3] وقد ذكر الأستاذ محمد محيي الدين أن هذا الكتاب مشهور في زمنه وأنه تعلمه في أول تلقيه العلم وهو من الكتب التعليمية.

- شرح اللمحة البدرية في علم العربية (في جزأين) ذكره السيوطي بهذا الاسم[4] وذكره ابن حجر باسم «الكواكب الدرية في شرح اللمحة البدرية لأبي

= الفكر بيروت ط١٩٧٠م وذكرالسيوطي أن ابن جماعة شرح القواعد الكبرى والصغرى وكتب نكتًا عليهما بغية الوعاة١/ ٦٠ وصدر عن دار الفكر العربي«شرح قواعد الإعراب لابن هشام» تأليف محمد بن مصطفى القوحوي وحققه إسماعيل مروة ط١/ ١٩٩٥م.

(١) هدية العارفين ٥/ ٤٦٥ وكشف الظنون ٢/ ١٣٥٢.

(٢) ارجع إلى الدرر الكامنة ٢/ ٣٠٨ وبغية الوعاة٢/ ٦٥ وطبعته المكتبة التجارية بمصر والمكتبة العصرية بلبنان.

(٣) ارجع إلى المقدمة التي كتبها ابن هشام وارجع إلى كشف الظنون٢/ ١٣٥٢.

(٤) ارجع إلى الدرر الكامنة٢/ ١٨٧ وبغية الوعاة ٢/ ١٦٥ وجاء في المخطوطة الموجودة في دارالكتب المصرية برقم ١٢٢٢ نحو (٧٧ لوحة "شرح اللمحة البدرية في نحو علم العربية" وجاء في مخطوطة أخرى بدار الكتب القومية بمحافظة سوهاج (مكتبة رفاعة برقم ١٣٨ نحو ١٠٧ لوحة «كتاب شرح اللمحة البدرية في علم العربية» وهو الذي اعتمد عليه الدكتور صلاح رواي في تحقيقه وحققه الدكتور هادي نهر (المطبعة المستنصرية بغداد ١٩٧٧م).

وحققه الدكتور صلاح رواي تحت اسم شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية وصدر أوله في طبعة خاصة بالمؤلف في مصر ووعد المحقق بتمامه.

حيان» وقد طبع الكتاب بالاسم الأول «شرح الملحة البدرية في علم اللغة العربية» وجاء في مسرد مؤلفات أبي حيان «اللمحة البدرية في علم العربية»(١).

وله مخطوطة في دار الكتب المصرية (رقم ١٢٢٢ نحو ٧٧ لوحة ومخطوطة ثانية في دار الكتب القومية في مكتبة رفاعة الطهطاوي بمحافظة سوهاج بمصر (رقم ١٣٨ نحو١٠٧ لوحة) وهي الأقدم(٢) وقد نقل عنه الدماميني في شرح المغني (شرح المزج) (٣).

- الجامع الصغير كتاب في النحو ذكره ابن حجر والسيوطي (وهو المقدمة الصغرى وهو مطبوع ومحقق(٤) وهو كتاب المقدمة الصغرى الذي عده بعض من كتب عن ابن هشام كتابًا مستقلًّا والثابت أنهما كتاب واحد(٥) وشرحه العلوي الزبيدي وسماه «السراج المنير في شرح الجامع الصغير» وله الجامع الكبير في النحو المقدمة الكبرى وهو مفقود).

- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لم يتمه ابن هشام وهو شرح للشواهد الشعرية التي استدل بها جمال الدين (نجل ابن مالك في شرح منظومة أبيه «الخلاصة» أو «الألفية» وقد وصل ابن هشام إلى شواهد باب التنازع.

وقد عرف هذا الكتاب بأسماء أخرى شرح أبيات ابن الناظم وشرح الشواهد وشرح الشواهد الكبرى وحواشي ابن الناظم وشواهد ابن الناظم وقد حسبها بعض من كتب عن ابن هشام كتبًا مستقلة وتوهم بعض الباحثين أنها كتب مستقلة مفقودة وقد سماه الدكتور هادي نهر «تلخيص الشواهد» والصواب «تخليص الشواهد»(٦). ولها مخطوطة بهذا العنوان في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة (٣٣٤ صفحة).

وقد حققه الدكتور عباس مصطفى الصالحي ونشره بعنوان «تخليص الشواهد

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١٨١٨.

(٢) ارجع إلى مقدمة اللمحة البدرية تحقيق الدكتور صلاح رواي ١/ ٥.

(٣) شرح مغني اللبيب أو شرح المزج أو المزيج مكتبة الآداب ص١١٠ ١٦٢ ٣٢٣.

(٤) ارجع إلى الدرر الكامنة ٢/ ١٨٧ والبغية٢/ ٦٥ وهدية العارفين٥/ ٤٦ وطبع الكتاب في دمشق ١٩٦٨م بتحقيق محمد شريف سعيد الزيبق وطبع بالقاهرة ١٩٨٠م بتحقيق أحمد محمود الهرميل.

(٥) أشار الدكتور العسيلي إلى أن الكتاب مخطوط ويحققه بعض الأساتذة بجامعة أسيوط.

(٦) ارجع إلى نزهة الطرف ص٣٠ وابن هشام النحوي ص٢١٧ وارجع إلى مقدمة اللمحة البدرية للدكتور هادي نهر ١/ ٧٩.

وتلخيص الفوائد»[1].

– حواشٍ على الألفية ذكرها السيوطي والعماد الحنبلي وهي تعاليق على بعض أبيات ألفية ابن مالك المسماة بالخلاصة وسماها الشوكاني «تعليقات ابن هشام على الألفية»[2]. وجاء في بعض المصادر أنها المسماه دفع الخصاصة عن قراءة الخلاصة وهي حواشٍ وتعليقات على الألفية وتقع في أربعة مجلدات على ما ورد في كشف الظنون.

ولها مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٨٧ نحو تيمور) وقد ذكر الناسخ أنه انتسخها من مخطوطة بخط المؤلف جمال الدين ابن هشام، وقد أفاد من هذه الحواشي الشيخ خالد الأزهرى في التصريح على التوضيح وقد كتب الشيخ يس بن زين الدين ابن أبي بكر العليمي ت ١٠٦١هـ حاشية على الألفية سماها «حواشٍ على الألفية» وذكر في مقدمتها أنه جمعها من هوامش لجمال الدين بن هشام على الألفية ومن التصنيف الأول من شرح ابن الناظم وغيرهما وتقع في مجلدين[3] وقد طُبع كتاب العلامة ياسين باسم «حاشية على ألفية ابن مالك».

– النكت أو مختصر الإعراب في قواعد الإعراب ويسمى أيضًا «جمل في النحو» وهو «نبذة الإعراب» وهو «مختصر كتاب الإعراب عن قواعد الإعراب» وعرف بالجمل لأنه ابتدأ فيه بالحديث عن الجملة وأحكامها[4].

وقد شرحه العلامة محمد سعيد بن علي بن أحمد الأسطواني وسماه «لب الألباب بشرح نبذة الإعراب المشهور بجمل جمال الدين أبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري»[5] ولهذا الشرح مخطوطة بدار الكتب المصرية (رقم ١٥٧٣ نحو) وآخر بالمكتبة الظاهرية بدمشق (رقم ٥٨٦٧م).

---

(١) حققه الدكتور عباس مصطفى الصالحي المكتبة العربية بيروت ١٩٨٦م.

(٢) بغية الوعاة ٢/ ٦٥ وشذرات الذهب ٦/ ١٩٢ والبدر الطالع الشوكاني ١/ ٤٠١ وقد ذكره باسم «تعليقات ابن هشام على الألفية».

(٣) ارجع إلى مقدمة تحقيق نزهة الطرف ص٣١ توجد حواشٍ على الألفية للشيخ ياسين العليمي مخطوطة بدار الكتب المصرية (رقم ٣٧٦ نحو).

(٤) هدية العارفين ١/ ٤٦٥.

(٥) ارجع إلى مقدمة تحقيق اللمحة البدرية ١/ ٨٨ للدكتور هادي عطية نهر ومقدمة المسائل السفرية، تحقيق: الدكتور حاتم الضامن ص٧.

وقد ذكر الكتاب له البغدادي وتوهم د هادي نهر، وتابعه الدكتور الضامن، أن البغدادي نسب إليه كتاب «الجمل في النحو» توهمًا وهما الواهمان [(١)]

وتوجد نسخة للنكت بمكتبة جوته (رقم ٣٢٠ وبمكتبة البلدية بالإسكندرية (رقم ٣ نحو) وبالمكتبة الوطنية بتونس ٤٤٧٨م)[(٢)].

- شرح «بانت سعاد» ذكره ابن حجر والسيوطي والشوكاني وغيرهم وقد خلط بعض الباحثين بينه وبين شرح بردة البوصيري، فتوهموهما كتابًا واحدًا وزعموا أن شرح البردة هو شرح «بانت سعاد» والثابت أن المصادر ذكرت شرح البردة مستقلًا عن شرح بانت سعاد» وسوف نفرد له دراسة مستقلة[(٣)].

- نزهة الطرف في علم الصرف له مخطوطة ضمن مخطوطات أربع[(٤)]: نزهة الطرف رقم ٣٦٤٤ وقد نسخت (٧٧٤هـ عن نسخة المؤلف وقد نسب الكتاب إليه محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ت ١٢٩٥هـ) [(٥)] وعزاه إليه جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ)[(٦)]. وجاء في نهاية الكتاب أن المؤلف فرغ منه ١١ ربيع الأول ٧٤٣هـ [(٧)] قد جاء ذلك بعد أن ذكر الناسخ تاريخ الفراغ من نسخه ثم ذكر كلامًا

---

(١) ألف بعض العلماء كتبًا في النحو تحمل عنوان الجمل وأشهرها كتاب الجمل للزجاجي وقد شرحه بعض العلماء والجمل لابن خالويه والجمل لابن السراج والجمل لعبد القاهر الجرجاني وهو كتاب صغير والجمل للخليل بن أحمد والكتاب المدعى إلى ابن هشام توهمًا الجمل للزجاجي وقد نقل عنه ابن هشام في شرح «بانت سعاد».

(٢) ارجع إلى نزهة الطرف ص٤٠ وابن هشام ص٣٨.

(٣) ارجع إلى الدرر الكامنة ٢/ ١٧٨ والبغية ٢/ ٦٥ وهدية العارفين ٥/ ٤٦٥ وارجع إلى مقدمة شرح التصريح ١/ ٢١.

(٤) ارجع إلى نزهة الطرف في علم الصرف ص٤٥ وذكر الدكتور أحمد هريدي محقق الكتاب أن المخطوطة رقم ٣٩٨٤ ضمن مخطوطات يهودا بمجموعة جاريت (وهي ٨٦ ورقة) واحتوت على أربعة مؤلفات:
١- الجامع الصغير ق١ ٤٣ ورقم ٣٦٤٠.
٢- نزهة الطرف في علم الصرف ق٤٤ ٥٢ ورقم ٣٦٤٤.
٣- قطر الندى وَبَل الصدى ق٥٣ ٦٤ و٣٦١٣.
٤- الموارد إلى عين القواعد ق٦٥ ٨٦ و٣٦٣٥.

(٥) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (مخطوط ص٩٥ ذكره المؤلف ضمن مؤلفات ابن هشام.

(٦) ارجع إلى نزهة الطرف ص٤٦ وابن هشام ص٣٥٠.

(٧) ولد ابن هشام ٧٠٨هـ ومات ٧٦١هـ وقد ذكر الدكتور هريدي أنه ألفه وهو في سن مبكرة (٣٥ عامًا سنة ٧٤٠هـ ومن ثم ليست شخصية ابن هشام فيه واضحة نزهة الطرف ٤٧ واسم الناسخ أحمد بن علي بن محمد بن ضوء الشهاب الصفدي المقدسي يعرف بابن النقيب (٧٥١ ٨١٦هـ)، كان=

لابن هشام يذكر فيه الفراغ من تأليفه والناسخ أحمد بن علي بن النقيب ثقة فقد انتسخه ٧٧٤هـ، وعمره ٢٣ عامًا.

وجاء في نهاية المخطوط قول الناسخ: أحمد بن على النقيب الصفدي المقدسي إمام الحرم القدسي المتوفى ٨١٦ هـ أنه نقل نسخته من خط المؤلف وأنه انتهى من النسخ سنة أربع وسبعين وسبعمائة ثم نقل عن المؤلف «فرغت منها وصح ذلك وثبت حادي عشر شهر ربيع الأول من شهور سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة أحسن الله تفصيلها في خير»(١) وتوفى ابن هشام ٧٦١هـ.

وجاء في مقدمة الكتاب «قال الشيخ الإمام الورع الزاهد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي رحمه الله تعالى وأثابه الجنة وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين»(٢) وهذه المقدمة ليست لابن هشام بل لمن نسخ الكتاب فابن هشام كان يتكلم بضمير المتكلم وهو كتاب موجز في الصرف صغير الحجم ذكر فيه المؤلف الوزن ومثاله وقد يتبعه بتوضيح بأمثلة أخرى وأقل في النقل عن الآخرين ولم يتوسع في الشرح وهو شبيه بالتصريف الملوكى لابن جنى.

وقد نسب إلى الميداني أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري ت ٥١٨هـ كتاب يحمل العنوان نفسه «نزهة الطرف في علم الصرف وهو مطبوع(٣)» وقد أنكر

= من المحدثين وكان حنفيًّا وكان يؤم الناس بالمسجد الحرام الضوء اللامع ٤/ ٢١١ وجاء في إنباء الغمر٣/ ٢٠ أحمد بن علي بن السيس الحنفي ولد سنة ٧٤٠ ومات ٨١٦ وكان يؤم بالمسجد الأقصى وجاء في الضوء اللامع ٤/ ٢١١ المقدسى والشذرات ٧/ ١١٨ وجاء في بعض مخطوطات إنباء الغمر النقيب.

(١) ارجع إلى ترجمة ابن النقيب في الضوء اللامع ٢/ ٣٢ وكان جده نقيب قلعة صفد فعرف به وابنه عبد العزيز بن أحمد الضوء اللامع ٤/ ٢١١ وارجع إلى نزهة الطرف ص١٨٠

(٢) نزهة الطرف ص٩٧ وقد جاء تعليق ابن هشام بعد تعليق الناسخ والمألوف أن الناسخ يعلق بعد انتهاء المنصف فيذكر تاريخ النسخ كما جاء في مخطوطة «بانت سعاد».

(٣) نزهة الطرف في علم الصرف أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨هـ) مطبعة الجوائب القسطنطينية ط١ ١٢٩٩هـ ١٨٨٢م وقد ذكره ابن الأنباري في جملة مؤلفات الميداني نزهة الألباء ص٣٩٠ وذكره له ياقوت في معجم الأدباء ٥/ ٤٦ وكذلك القفطي في إنباه الرواة١/ ١٢٤ ونسبه حاجي خليفة في كشف الظنون للعُكْبري (أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ت ٦١٦هـ كشف الظنون ٢/ ١٩٤٣ ونسبه له أيضًا الصفدي في نكت الهميان في نكتب العميان المطبعة الجمالية بمصر ١٩١١م ص١٧٩ وسماه «نزهة الطرف في إيضاح قانون الصرف» وذكر حاجي خليفة في كشف الظنون كتاب نزهة الناظر بالطرف في شرح علم الصرف لشمس الدين مجد بن قاسم بن علي»

بعض الباحثين نسبة كتاب نزهة الطرف إلى ابن هشام وقال: إنه نسب إليه خطأ وهو للميداني وقد ذهب الدكتور أحمد هريدي محقق الكتاب إلى أن الكتاب الذي حققه لابن هشام [١] وأن للميداني كتابًا يحمل العنوان نفسه.

وقد ذكر الدكتور علي فودة نسبة الكتاب لابن هشام[٢] « والمعروف لدى جمهرة المتخصصين أن الكتاب للميداني وليس لابن هشام» وقال الدكتور حاتم الضامن[٣] «والذى أعرفه أن هذا الكتاب من تأليف أحمد بن محمد الميداني صاحب مجمع الأمثال وقد نص على ذلك ابن الأنباري في نزهة الألباء ص٣٩٠، وياقوت في معجم الأدباء ٥/ ٤٦، والقفطي في إنباه الرواة ١/ ١٢٤....» [٤] ونسب في بغية الوعاة ١/ ٣٤٢ إلى الميداني نقلًا عن ياقوت ولم يذكر في جملة مؤلفات ابن هشام وللعُكْبري ت٦١٦هـ كتاب «نزهة الطرف في علم الصرف»[٥] وأكد هذا الصفدي فذكر للعكبري نزهة الطرف في إيضاح قانون الصرف[٦].

وقد ذكر الدكتور هريدي هذه الآراء وذكر من نُسب لهم الكتاب وقال معقبًا «ولا أدري، هل اطلع ابن هشام على كتاب الميداني أو العكبري أم أن خواطرهم تواردت على هذا العنوان؟!»[٧].

وقد اعتمد في نسبة الكتاب إلى ابن هشام على ما جاء في مخطوطة السحب الوابلة لمحمد بن عبد الله بن حميد النجدي المتوفى ١٢٩٥هـ في ترجمته لابن هشام وقد ذكر الكتاب في جملة مؤلفاته[٨].

(ت ٩١٨هـ) وهو شرح على شرح السعد لتصريف العزى ومؤلفه الزنجاني وألف أحد الآباء اليسوعيين كتابًا بعنوان نزهة الطرف في مختصر الصرف طبع بمطبعة اليسوعيين بيروت ١٨٨٨ وألف السيد محسن الأمين «نزهة الطرف في علم الصرف» أعيان الشيعة دار التعارف للمطبوعات بيروت ١٩٨٦م ١/ ١٦٦ وارجع إلى نزهة الطرف ص٤٦

(١) ثبت نسب نزهة الطرف في علم الصرف للميداني ارجع إلى بغية الوعاة ١/ ٣٤٢.

(٢) ارجع إلى ابن هشام، ص٣٥٠.

(٣) ارجع إلى مقدمة المسائل السفرية، ص٨.

(٤) ارجع إلى نزهة الطرف ص٤٦.

(٥) كشف الظنون ٢/ ١٩٤٣.

(٦) نكت الهميان في نكت العميان الصفدي، تحقيق أحمد زكي المطبعة الجمالية القاهرة ١٩١١هـ ص١٧٩.

(٧) نزهة الطرف، ص٤٦.

(٨) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، ص٩٥.

وذكر ما جاء في كتاب النكت للسيوطي **فقد قال** «وشذور الذهب ونزهة الطرف لابن هشام»[١] واعتمد كذلك على المخطوطة التي تضمنت أربعة كتب (الجامع الصغير ونزهة الطرف وقطر الندى والموارد إلى عين القواعد)[٢].

ولم يأت ذكر كتاب «نزهة الطرف» في ترجمات ابن هشام المتقدمة (لم يذكره ابن حجر له – وقد اعتمد الدكتور هريدي على السيوطي والسيوطي لم يذكر الكتاب في ترجمة ابن هشام وذكره في ترجمة الميداني[٣].

والنسخة التي حققها الدكتور هريدي بخط أحمد بن علي بن النقيب وجاء في العنوان المصور عن هذه النسخة اسم الكتاب واسم المؤلف (وسنة تأليف الكتاب على جانبه من اليمين).

وقد نقل المؤلف فيها عن أبي علي الفارسي والأخفش والفراء والمازني[٤] وزاد عليهم الدكتور هريدي ابن مالك وابن جني وابن يعيش (صاحب شرح المفصل وأبي البركات الأنباري وابن الحاجب (صاحب الشافية وابن عصفور (صاحب الممتع).

وهؤلاء لم يأت ذكرهم في الكتاب بل اعتمد الدكتور هريدي على بعض الأمثلة التي ذُكِرت في الكتاب وذُكِرت أيضًا في كتبهم وهذا ليس دليلًا على النقل عنهم فمادة الكتاب لا توحي بنقل عن أحد غير ما ذكره منهم فهو يذكر المثال لما يقول مباشرة.

ويبقى الدليل على نسبة الكتاب إلى ابن هشام ما جاء على غلاف المخطوطة

---

(١) النكت للسيوطي ص٧٥ وجاء في ص٧٠ «باب الإمالة وباب الوقف ساقطان من النزهة والشذور».

(٢) مكتبة جامعة برنستون مخطوطات يهودا بمجموعة جاريت برقم ٣٩٨٤ وهي ٨٦ ورقة وقد نسبت لابن هشام وارجع إلى نزهة الطرف ص٤٥.

(٣) بغية الوعاة ١/ ٣٤٢ قال «وصنَّف الأمثال السامي في الأسامي الأنموذج في النحو المصادر نزهة الطرف في علم الصرف شرح المفضليات وغير ذلك...» وجاءت ترجمة الميداني في إرشاد الأريب ٢/ ١٠٧ وإنباه الرواة ١/ ١٢١ والبلغة، ص٣٠ ونزهة الألباء، ص٣٩٠ ووفيات الأعيان١/ ١٤٨.

(٤) ذكر المؤلف في كتابه أبا علي الفارسي ص١٨٠ والأخفش والفراء والمازني ص١٧١ وقد ذكر الدكتور هريدي أسماء لم يأت ذكرها في المتن بل افترض أن المؤلف ذكر الأمثلة عنهم وأمثلة الصرف دوّارة بين الصرفيين.

لم يذكر الشيخ محمد محيي الدين" نزهة الطرف" في مجموع كتبه وقد حقق معظمها وأكثرها شهرة.

والصفحة الأخيرة وما جاء في كتاب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد النجدي ١٢٩٥هـ) في ترجمة ابن هشام وهو من المتأخرين ولم يأت ذكره في الترجمات المتقدمة ولم يأت في الشروح (لم يذكره العلامة خالد الأزهري في جملة مؤلفاته في صدر شرح التصريح على التوضيح ١/ ٢١،٢٢).

ويبقى الحَكَم الفيصل بين من نسب الكتاب إلى ابن هشام وبين من أنكره له فنسبه للميداني- المقارنةُ بين نصي الكتابين.

وقد قارنت بين مقدمة الكتابين فوجدت بينهما اختلافًا كبيرًا فالميداني أطال الحديث عن علاقة التصريف بالأدب الذي عده من فروعه وعرف التصريف ثم عرض فصول الكتاب ثم بدأ بالحديث عن الأفعال وقد دخل ابن هشام إلى موضوع الكتاب بعد أن عرف التصريف بأنه «تحويل الصيغة لغرض لفظي أو معنوي» ولم يزد على ذلك ثم تكلم عن الفعل المتصرف والمجرد والمزيد...

والميداني قال: «التصريف أحد أركان الأدب وبه يعرف سعة كلام العرب ومنه يتدرج إلى اللغة»[(١)] وأتبع ذلك باستهلال ثم عرض موضوعات الكتاب وسردها في عشرة أبواب وتكلم فيه عن إسناد الأفعال إلى الضمائر ولم يتكلم عنها ابن هشام فلم يتجاوز الحديث عن الأبنية[(٢)].

وقد تأثر الميداني بتقسيمات أبي نصر الفارابي ٢٦٠ ٣٣٩هـ) فقسم الألفاظ على ما قسمها عليه وتأثر به في مفهوم التصريف وزاد بعض ما ذهب إليه واستخدم مصطلحاته مثل «ألقاب الأنواع ومعاني الأمثلة وحل العقد»[(٣)] ويتبين من هذا

---

(١) نزهة الطرف ابن هشام ص٩٧ ٩٨.

(٢) نزهة الطرف في علم الصرف الميداني ص٢.

(٣) أبو نصر الفارابي محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان (٢٦٠ ٣٣٩هـ ألف كتبًا منها إحصاء العلوم تحقيق الدكتورعثمان أمين دار الفكر العربي ط٢/ ١٩٤٩.

وأبواب نزهة الطرف للميداني مقدمة التصريف أبنية الأفعال أبنية الأسماء ألقاب الأنواع ومعاني الأمثلة المصادر أمثلة الفاعل والأمر الحذف والزيادة القلب والإبدال أحكام الهمزة حل العقد.

وأبواب نزهة الطرف لابن هشام تعريف الصرف المجرد والمزيد الميزان الصرفي أوزان الفعل الثلاثي اسم المفعول والزمان والمكان والمصدر من الثلاثي اسم المرة والهيئة من غير الثلاثي أوزان الثلاثي والرباعي ومضارع غيرالرباعي ومشتقات غير الثلاثي وأوزان الأسماء ومعاني الأبنية والتصغير والنسب والتقاء الساكنين الزيادة والقلب والنقل والإبدال والحذف والإبدال والتمثيل

وغيره أن الكتاب المنسوب للميداني مختلف عن الكتاب المنسوب لابن هشام[(١)].

– مختصر الانتصاف من الكشاف لابن المنير والانتصاف بين الزمخشري وابن المنير[(٢)] للعراقي وفيه اختلاف بسبب العنوان فالمختصر لكتابين ولكن المترجمين وأصحاب الطبقات والمفهرسين اكتفوا بـ «مختصر الانتصاف من الكشاف» لابن المنير وله مخطوطة بدار الكتب(برقم ١٦٧ تفسير تيمور) وهي غير منسوبة وتوجد أخرى بمكتبة الأزهر برقم ٢٥٢ ٤٢٥٠ تفسير) وليست منسوبة.

وله مخطوطة بمكتبة برلين (برقم)٧٩١ ونسبها بروكلمان إليه ونسبت إليه في الفهارس وأنكر الدكتور أحمد هريدي نسبه إليه لأن ابن هشام لم يؤثر عنه اختصار مؤلفات بل كان يشرحها[(٣)] وذكر الدكتور هريدي أن مفهرس مكتبة برلين نسبه إليه واعتمد بروكلمان على فهارس الكتب وهو وهم من المفهرس الذي نقل ذلك عن كشف الظنون ص ١٤٧٧ في حديثه عن الكشاف للزمخشري فذكر أن ابن هشام لخص شرح ابن المنير والعراقي في مختصر لطيف **قال حاجي** «...كتب عليه [الكشاف الإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي (٦٢٠هـ،٦٨٣هـ كتابه «الانتصاف من الكشاف»، وجعله حاشية في الكشاف بيَّن فيه ما تضمنه من الاعتزال وناقشه في أعاريب وأحسن فيها الجدال وتوفي ٦٨٣هـ»[(٤)] وتلاه الإمام علم الدين عبد الكريم بن على العراقي في كتاب الانتصاف

---

(١) ارجع إلى المقارنة التى عقدها الدكتور هريدي بين الكتابين في مقدمة تحقيق نزهة الطرف لابن هشام، ص٦٦ ٦٧

(٢) جاء اسما الكتابين في طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنه وي الأول الانتصاف من الكشاف لابن المنير والثاني الانتصاف بين الزمخشري وابن المنير (ص٢٦١ وذكر أن ابن هشام لخص الكتابين طبقات المفسرين ص٢٥٣ ٢٦١ ٢٩٠.

(٣) كتب الإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير كتاب الانتصاف في حاشية الكشاف تكلم فيه عن جوانب الاعتزال في تفسير الكشاف وناقشه في بعض الأعاريب (ت ٦٨٣هـ) بغية الوعاة ١/ ٣٦١ وألف الحافظ العراقي كتاب الإنصاف جعله حكمًا بين الكشاف والانتصاف وقيل إن ابن هشام اختصر الانتصاف كشف الظنون ص ١٤٧٧ ولم يذكر أحد ذلك غير حاجي خليفة وقد ثبت كتاب الانتصاف من الكشاف لابن المنير ذكره أحمد بن محمد في طبقات المفسرين ص٢٥٣ في جملة مؤلفات ابن المنير وذكر أيضًا أن عبد الكريم بن علي بن عمر العراقي ٧٠٤ ألف الانتصاف بين الزمخشري وابن المنير وهو صغير الحجم كثير الفائدة طبقات المفسرين ارجع إلى نزهة الطرف ص ٣٦ وكشف الظنون ص ١٤٧٧ وارجع إلى فهرس المكتبة الأزهرية ١/ ٢٦٩ وقد نسبه بروكلمان إلى ابن هشام معتمدًا على فهارس الكتب التي اطلع عليها وقد ذكره الدكتور صلاح رواي في جملة مؤلفاته ولعله نقل عن كشف الظنون ص ١٤٧٧ وترجم لابن المنير الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٤٦ جاء في هدية العارفين ٥/ ٩٩ الانتصاف في حاشية الكشاف.

(٤) ترجمته في هدية العارفين ٥/ ٩٩ سير أعلام النبلاء ١٧ ٣٤٥ كشف الظنون ص ١٤٧٧ وقد ذكر=

وجعله حكمًا بين الكشاف والانتصاف توفي سنة ٧٠٤هـ ولخصهما الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام في مختصر لطيف مع يسير زيادة وتوفي سنة ٧٦٢هـ قال: اختصرت فيه الانتصاف من الكشاف وقد حذفت منه ما وقعت الإطالة ..»[١].

قال الدكتور هريدي «وما نقله حاجي خليفة يتفق مع ما ورد في بداية كتاب علم الدين العراقي ومع بداية ما ورد في مخطوطة تيمور غير المنسوبة ولعل مفهرسي مكتبة تيمور قد اعتمدوا في تسمية الكتاب على ما جاء في كشف الظنون أيضًا وأما نسخة الأزهر فقد ورد بالفهرس ما يلي «مختصر الانتصار لم يعلم مختصره» وورد أيضًا في موضع آخر إحالة إلى الموضع السابق على النحو التالي تلخيص الانتصاف لابن المنير اختصار ابن هشام..»[٢]، **وقال معقبًا** «وبناء على ما سبق فإن مختصر الانتصاف الذي أشار إليه حاجي خليفة – إن صح ذلك- يعد من كتب ابن هشام التي لم تصل إلينا»[٣]. وهو شك منه بعد أن تعددت أسماء الكتب ومصادرها ولقد هممت بأن أسلم بقول الدكتور هريدي بيد أني تراجعت بعد أن طالعت بعض مصادر التفسير والمفسرين.

وأقول الإنصاف كان يحتاج مزيد بحث من الدكتور أحمد هريدي وكان عليه أن يراجع ذلك في تراجم المفسرين، فالكتاب المنسوب لابن هشام تفسير وقد ذكر العلامة أحمد بن محمد الأدنه وي ق ١١هـ) في كتابه (طبقات المفسرين أن الإمام جمال الدين بن عبد الله بن هشام «لخص الإنصاف لابن المنيِّر والانتصاف للشيخ عبد الكريم العراقي في مختصر لطيف مع زيادة قليلة»[٤]، وهذا يدل على أن ابن هشام

= ذلك الأدنه وي في كتاب طبقات المفسرين ص٢٩٠ وذكر أن كتاب ابن المنير اسمه الانتصاف من الكشاف ص٢٥٣ وأن كتابا للعراقي اسمه الانتصاف بين الزمخشري وابن المنير ص٢٦١ وقد وقع تصحيف في اسم كتاب الانتصاف للعراقي؛ فبعض المصادر تسميه الإنصاف والصحيح الانتصاف بين الزمخشري وابن المنير وهو الصحيح الظرف بين يؤكد أنه الانتصاف ولأنه لم ينصف أحدًا على أحد بل عادل بينهما وبعضهم سمَّاه الانتصار وهو تصحيف.

(١) كشف الظنون ص ١٤٧٧ .وقد صدر الكشاف مطبوعًا في أربعة أجزاء وعليه حاشية ابن المنير ومذيل بحاشية أخرى للزيلعي الذي خرج الأحاديث التي رواها الزمخشري.(ط دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٧هـ

(٢) نزهة الطرف ص ٣٦ ٣٧ ونقل عن فهرس المكتبة الأزهرية ١/ ٢٦٩

(٣) نزهة الطرف ص ٣٧ وتوجد مخطوطة بمكتبة برلين تحمل عنوان "مختصر الانتصاف"

(٤) طبقات المفسرين أحمد بن محمد الأدنه وي تحقيق سليمان بن صالح الخزي مكتبة العلوم والحكم،

اختصر كتابَيْ الانتصاف من صاحب الكشاف لابن المنير، والانتصاف بين الزمخشري وابن المنير للعراقي، وليس مختصر الانتصاف وحده.

وقال ابن هشام في مقدمته «.. اختصرتهما ثم نظرت إلى الهفوات التي وقعت في الكشاف مما يخالف مذهب أهل السنة والجماعة وما وقعت الإطالة فيه من كلام الزمخشري فحذفت ذلك مقتصرًا على العقيدة الصحيحة وما يتعلق بتفسير الآية الكريمة من الدليل والحمل على التأويل ولم أدع شيئًا من معاني الكتاب المذكور [الكشاف] قال الأدنه وي «وهو في الحقيقة مؤلف عديم المثال كثير الفائدة قليل الأقوال ابتدأ فيه بقوله: قال محمود: كذا وكذا ثم قال قال أحمد: كذا وكذا إلى أن بين كلام الإنصاف والانتصاف والكشاف»[1].

وأسلم بأن مختصر الانتصاف من الكشاف والانتصاف بين الزمخشري وابن المنير لابن هشام بما يأتي:

- أن ابن هشام كان مفسرًا وجلس للتفسير في مصر ومكة والمدينة المنورة وغلب عليه النحو.

- أن الدكتور هريدي شكك في رواية كشف الظنون لحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ - ١٦٥٦م الذي نقل عن الفهارس.

وابن الأدنه كان معاصرًا له (القرن ١١هـ وقد انتهى من كتابه (سنة ١٠٩٥هـ وقد زاد على ما جمعه الداوي (ت ٩٤٥هـ) في طبقات المفسرين وكتب التراجم المتقدمة عليه ويؤكد رواية الأدنه وي:

- أنه نقل نقلًا مباشرًا عن مقدمة مختصر ابن هشام.

= المدينة المنورة ط١ ١٤٤٧ ١٩٩٧م ص ٢٩٠ ٢٩١ وقع تصحيف في اسم الكتابين فكتاب ابن المنير اسمه «الانتصاف من الكشاف» أى طلب النصفة أو العدل طبقات المفسرين ص٢٥٣ والانتصاف في حاشية الكشاف هدية العارفين ٥/ ٩٩ والثاني اسمه الانتصاف بين الزمخشري وابن المنير ص٢٦١ وهو هنا للفصل بينهما والموازنة وكتاب ابن المنير اسمه الانتصاف من الكشاف بغية الوعاة ١/ ٣٦٩ وجاء في مؤلفات ابن هشام في التفسير «الانصاف لابن المنير» وهو تصحيف لأنه ذكره للفظ الانتصاف في مؤلفات ابن المنير والانتصار تصحيف هدية العارفين ٥/ ٩٩.

(١) المصدر السابق وقد جاء اسم كتاب ابن المنير باسم "الإنصاف" وقد ذكره سابقًا باسم الانتصاف وهو تصحيف كشف الظنون ٢/ ١٤٧٧. أرجع إلى ترجمة حاجي خليفة في الأعلام للزركلي دار العلم للملايين بيروت ٧/ ٢٣٦

- أن الدكتور هريدي ابتدأ بذكر الأدلة وانتهى شاكًّا بعد عرضها.

- أن الأدنه وي ذكر الكتابين: الانتصاف لابن المنير، والانتصاف للعراقي وذكر أن ابن هشام اختصرهما مستفيدًا مما جاء في الكشاف، ورد على بعض مسائله والدكتور هريدي توهم أن كتاب الانتصاف هو المختصر المنسوب لابن هشام خطأ والصحيح أن عبد الكريم بن علي العراقي ت٧٠٤هـ كتب الانتصاف ليكون حكمًا بين الكشاف والانتصاف الذي ألفه ابن المنير للرد على الزمخشري ثم ألف ابن هشام مختصرًا على الكتب الثلاثة.

- أن الدكتور هريدي نقل عن كتب الفهارس التي كتبت اسم الكتاب مختصرًا «مختصر الانتصاف من الكشاف لابن المنير» دون الكتاب الثاني الإنصاف الذي ذكره الأدنه وي والأصل «مختصر الانتصاف من الكشاف لابن المنير والانتصاف للشيخ عبد الكريم العراقي».

- أن كتاب عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري العراقي[(١)] اسمه «الانتصاف بين الزمخشري وابن المنير» وهو مؤلف صغير الحجم كثير الفائدة[(٢)]. وقد درس بالمدرسة المنصورية بالقاهرة التفسير وهي التي جلس فيها ابن هشام ودرس التفسير أيضًا.

والانتصاف من صاحب الكشاف في حاشيته لأحمد بن محمد بن منصور الجذامي الإسكندري ابن المنير (ت ٦٨٣)، وقد بين فيه ما تضمنه في الاعتزال وناقشه في الأعاريب وأحسن فيها الجدال» وهو ما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٢/ ١٤٧٧[(٣)]. وجاء في فهرس مكتبة الأزهر مخطوطة لمؤلف مجهول وكذلك

---

(١) عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري العراقي، ت ٧٠٤هـ بمصر وكان إمامًا فاضلًا في التفسير ولد بمصر (٦٢٣هـ ومات بها ٧٠٤هـ ودرس بالمنصورية الفقه والتفسير والنحو وهو شافعي طبقات الفقهاء الشافعية ابن كثير ٢/ ٣٧٣ والوافي بالوفيات ١٩/ ٦٥ والإسنوي ٢/ ١٠٧ ومرآة الجنان ٤٨/ ٢٤٠ وطبقات السبكي ١٠/ ٩٥ والدرر الكامنة ٣/ ١٣ وحسن المحاضرة ١/ ٤٢١ وطبقات الداوي ١/ ٣٣٤ وطبقات المفسرين ٢٦١

(٢) طبقات المفسرين ص ٢٦١ وألف المبارك بن محمد أبو السعادت ابن الجزري المشهور بابن الأثير (٥٤٤ ٦٠٦ هـ الإنصاف بين الثعلبي والكشاف بغية الوعاة ٢/ ٢٦٦

(٣) ارجع إلى طبقات المفسرين ص ٢٥٣ وقد جاء في بعض النسخ كتاب الإنصاف والصحيح الانتصاف من صاحب الكشاف لابن المنير.

طبقات الداوي ١/ ٨٨ والفهرس الشامل لأسماء الكتب ٣/ ٨٠٨ ٨١٠ وبغية الوعاة ١/ ٣٦٩

مخطوطة دار الكتب، ويحمل عنوان مختصر الانتصاف، وهذا كله يؤكد نسبة هذا الكتاب لابن هشام.

الرسائل التي كتبها:

كتب ابن هشام رسائل صغيرة أجاب فيها على بعض الأسئلة وفسر فيها بعض القضايا وحل بعض المسائل الملغزة، منها:

- إقامة الدليل على صحة التمثيل وفساد التأويل ذكرها ابن حجر وحققها هاشم شلاس في مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد، العدد ١٦ عام ١٩٧٢م وقد أحال فيها وهو يتحدث عن مناظرة سيبويه والكسائي إلى كتابه مغني اللبيب (ط الحلبي ١/ ٨١ وما بعدها)[١]. ولها مخطوطة في مكتبة جامعة الملك سعود.

- الألغاز النحوية رسالة في بعض الأبيات الملغزة في الإعراب والمعنى وقد ألفها لخزانة الكتب السلطانية الملكية الكاملية وقد أهداها لصاحبها الملك الكامل شعبان بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون، ولها مخطوطة بمخطوطات الأزهر الشريف (مكتبة الأزهر رقم: ٣٣١٣٢١، وعددها ثماني ورقات، وعلى المخطوطة رقم: ١٤٣٨٦، وطبعت الرسالة بحاشية أحمد الغزي بهامشها)[٢] وهي المعروفة بموقد الأذهان وموقظ الوسنان وتاريخ تأليفها ٧٣٧هـ،وظهرت لها طبعتان بتحقيق موفق فوزي الجبر والأخرى بتحقيق عبدالله الدايل

- فوح الشذا بمسألة كذا ألفها في شعبان (٧٤٩هـ) وهي شرح الشذا في أحكام «كذا» لأبي حيان الأندلسي وشرحها ابن هشام بفوح الشذا في مسألة كذا لها مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق (رقم ٣١٤٢ عام وقد حققها الدكتور أحمد مطلوب ونشرها في بغداد ١٩٦٣م وروى السيوطي هذه الرسالة في

---

(١) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة محمد بن عبد الله بن حميد المكي (مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٤٤٥ تاريخ تيمور الصحيفة ٩٥ وقد ذكر مؤلفه بعض رسائل ابن هشام وأجوبته

(٢) حاشية أحمد الغزي وبهامشها الألغاز النحوية لابن هشام طبع بالمطبعة الإعلامية بمصر ١٣٠٤هـ والمطبعة الحميدية بمصر ١٣٢٢هـ وطبع بالنجف الطرق ١٩٦٧م باسم «حل الألغاز» ارجع إلى مقدمة المسائل السفرية لابن هشام، تحقيق حاتم الضامن وارجع إلى الألغاز النحوية تحقيق موفق فوزي الجبر دار الكتاب العربي بيروت ط١/ ١٩٩٧م والألغاز النحوية الدكتور عبد الله الدايل مجلة الخفجي العدد الخامس يونيو ٢٠٠٣م

الأشباه والنظائر[١].

- المسائل السَّفَرية وقد ألفها في سفره إلى الحجاز سنة ٧٤٧هـ وهي أجوبة على مسائل عرضت له ومسائل سأله الناس فيها مطبوعة محققة[٢].

- مسألة في تكرار «لا» وعدم تكرارها.[٣]

- مسألة الاستفهام «مسألة في شرح حقيقة الاستفهام والفرق بين أدواته على حسب ما التمس مني بعض الإخوان»[٤]

- رسالة في قول القائل كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل» وهي من كلام الحسن البصري[٥]، وقد ذكر ابن هشام[٦] الشاهد «كأنك بالدنيا..» في شرح «بانت سعاد وبين ما فيه ضمن حديثه وجاءت في خمس صفحات في الأشباه والنظائر وأتبعها السيوطي برسالة «أنت أعلم ومالك» وعلى أي شيء عطف «قال شيخنا الإمام العالم العلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام -رحمه الله- ».

- رسالة في انتصاب «لغة» و«فضلًا» وإعراب «خلافًا» و«أيضًا» و«هلمّ جرا».

---

(١) الأشباه والنظائر ٤/ ١٧٥ ١٨٥ ومقدمة شرح المزج (شرح المغني) ١/ ٣٠.
ارجع إلى ابن هشام الأنصاري ص ٣٠٥ ونزهة الطرف ص ٣٨ ورسالة أبي حيان «الشذا في أحكام كذا» مفقودة وقد ذكرها في التذييل والارتشاف وقد ذكر ابن هشام في مقدمتها أنه كتبها تعليقًا على «كتاب الشذا في أحكام كذا» لأبي حيان الأشباه والنظائر ٤/ ١٧٥ وهي رسالة طويلة

(٢) المسائل السفرية في النحو ابن هشام الأنصاري تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٣م وحققها علي حسين البواب وطبع بدون بيانات

(٣) ذكرها السيوطي وقال إنها في فوائد الشيخ جمال الدين بن هشام -رحمه الله- الأشباه والنظائر ٤/ ١٥٤ ١٥٩

(٤) ذكرها السيوطي الأشباه والنظائر ٤/ ٦٧

(٥) نسبه إليه أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمرون الحلبي في شرح المفصل وأبو حيان الأندلسي في شرح التسهيل والسيوطي في الأشباه والنظائر ٤/ ٧٥ فلم يجده لغير

(٦) جاءت هذه الرسالة في الأشباه والنظائر ٤/ ٧٤ ٧٩، **قال السيوطي في تقديمها** «ومن كلامه أيضًا على قول القائل كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل» وتوهم بعض الباحثين أنها لابن هشام الخضراوي وكان ابن هشام يحتج به ونقل عنه في مسألة الاستفهام (أم). الأشباه والنظائر ٤/ ٧١ وهو محمد بن يحيي بن هشام الخضراوي (نسبة إلى الجزيرة الخضراء أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي المعروف بابن البَرْذعي أخذ عن ابن خروف والرّندي والشلوبين (ولد ٥٧٥ ومات بتونس ٦٤٦هـ بغية الوعاة ١/ ٢٥٣ والبلغة ص ٢٥٠ والتكملة لابن الأبار ٢/ ٦٦٠ وطبقات النحاة ابن قاضي شهبة ١/ ٢٧٩ شرح قصيدة كعب بن زهير (ط دمشق ص ١٣٢ والأشباه والنظائر ٤/ ٧٩

نقلها السيوطي في كتابه الأشباه والنظائر[1]. لها مخطوطة بدار الكتب المصرية ومكتبة برلين.

- رسالة في استعمال المنادى في تسع آيات من القرآن الكريم لها مخطوطة بمكتبة برلين برقم ٦٨٨٤.

- المباحث المرضية المتعلقة بمن الشرطية كتبها (٧٥٥هـ) وذكرها البغدادي وتوهم أنها في جزءين وهي ثلاث ورقات ولها مخطوطة بدار الكتب ١٠٢ مجاميع تيمور ق١٢٤ - ١٢٧، والمخطوط رقم ٤٥٩، والمخطوط ٧٣٠ مجاميع.

- رسالة في قوله تعالى ﴿لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ [النساء:١٧٢] مخطوطة بدار الكتب رقم ١٠٢ مجاميع تيمور ق ١٢٣ ١٢٤ وهي ورقتان.

- رسالة في الأسماء المخطوطة بدار الكتب رقم ٥٤٥ مجاميع طلعت ق ٧- ١٤) نسخت سنة ٧٩٣ هـ وهي في أسماء الخيل[2].

- رسالة في قول السهيلي في الروض الأُنف أول ما أقول إني أحمد الله «بكسر همزة إن» مخطوطة بدار الكتب رقم ١٠٢ مجاميع تيمور ق ١٣٠ ١٣١ وهي ورقتان[3].

- القول في مسألة الاشتغال المذكورة في أواخر كتاب «المقرب» وهو لابن عصفور)[4] لها مخطوطة بدار الكتب المصرية (رقم ١٠٢ مجاميع تيمور)، ولها نسخة بليدن، ونسختان بلندن؛ الأولى، رقم ٧٤٠، والأخرى برقم ٢٨٨٧[5].

- رسالة في إعراب قولهم: أنت أعلم وما لك وقد تبين المعطوف عليه ما هو»

---

(١) الأشباه والنظائر ٣/ ١٨٧ ٢٠٥ ومقدمة المسائل السفرية (المقدمة وذكره السيوطي في بغية الوعاة ٢/ ٦٥ وشرح التصريح على التوضيح ١/ ٢١ وذكر الأزهري أنها في جزء لطيف

(٢) جمع الدكتور أحمد هريدى بعض هذه الرسائل في مقدمة نزهة الطرف ص ٣٧

(٣) وقد أشار ابن هشام إلى رده على السهيلي في كتابه مغني اللبيب ١/ ٣٩ زعم السهيلي أن الذي تئول بالمصدر إنما هو «أن» الناصبة للفعل لأنها أبدًا مع الفعل المتصرف، و«أن» المشددة إنما تئول بالحديث

(٤) الأشباه والنظائر ٤/ ٩٦ ١٠٤ وارجع إلى ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه ص ٢٩٢ ونزهة الطرف ص ٣٨

(٥) كتب تقي الدين السبكي أستاذ ابن هشام رسالة في "بيان الربط في اعتراض الشرط على الشرط» بغية الوعاة ٢/ ١٧٠

وقد ذكرها السيوطي في الأشباه والنظائر[1]. قال السيوطي في أولها «قال شيخنا الإمام العالم العلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام -رحمه الله-...» وعنوانها عند السيوطي «الكلام في قولهم «أنت ومالك وعلى أي شيء عطف».

- رسالة في إعراب قولنا «لا إله إلا الله» لها مخطوطة بمكتبة المدينة المنورة رقم ٢٨٨ مجاميع عارف حكمت[2]، وحققها الدكتور حسن موسى الشاعر، وذكر المحقق أن نسبتها لابن هشام وردت في الرسالة مرتين.

- مسألة في إعراب قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ آل عمران ٩٧ وما يجوز من أوجه في الظرفين» ذكرها السيوطي في الأشباه والنظائر ونسبها لابن هشام[3].

- مسألة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف ٥٦ ذكرها السيوطي في الأشباه والنظائر، وذكرها الشيخ ياسين في شرح التصريح[4] وحققها الدكتور عبد الفتاح الحموز.

- رسالة في الشروط التي يتحقق بها تنازع العاملين أو العوامل ذكرها السيوطي في الأشباه والنظائر[5].

- رسالة في الكلام على «إنما» ذكرها السيوطي في الأشباه والنظائر[6].

- مسألة في تعدد «ما» بعد إلا على ثلاثة أقسام لها مخطوطة في مكتبة خسرو باشا

---

(١) الأشباه والنظائر ٤/ ٧٩ ٨٧ وقد رويت" مالك" بالجر ووجه ابن هشام جر مالك على أن الواو بمعنى باء الجر وذكر ذلك في المغني نزهة الطرف ص ٣٨

(٢) ابن هشام الأنصاري ص ٢٩٢ وقد أكد الدكتور علي فودة نيل على نسبتها إلى ابن هشام وأن مقدمتها تدل على ذلك وأن المنهج منهج ابن هشام وأن بعض ما ذكر فيها ذكر في كتاب المغني وأن بعض نقوله مذكور في كتبه الأخرى

(٣) الأشباه والنظائر ٤/ ٨٧ ٩٠

(٤) ارجع إلى الأشباه والنظائر ٤/ ١١٠ ١١٧ وشرح التصريح ٢/ ٣٢ وقد حققها الدكتور حموز ونشرت تحقيقه دار عمار الأردن ١٩٨٥م واسمه «مسألة الحكمة في تذكير قريب في قوله تعالى..»

(٥) الأشباه والنظائر ٤/ ١٦٤ ١٦٩ وقد رواها السيوطي عن النسخة التي انتسخها الشيخ ركن الدين بن قديد عن نسخة ابن هشام

(٦) الأشباه والنظائر ٤/ ١٥٩ ١٦١، وذكرها من فوائده

بتركيا[١].

- مسألة فى «شرح حقيقة الاستفهام والفرق بين أدواته» ذكرها السيوطي ولها مخطوطة في مكتبة خسرو باشا بتركيا[٢].

- مسألة في إعراب «خير» في قول جابر رضي الله عنه «كان يكفي من هو أوفى منك شعرًا أو خير منك شعرًا» ذكرها السيوطي وأولها «مسألة قول جابر رضي الله عنه «كان يكفي من هو أوفى منك شعرًا وخير منك»[٣].

- مسائل في إعراب القرآن وأولها مسألة علام انتصب عرفًا وتعرف بعنوان «ألغاز في إعراب بعض آيات القرآن» وهي المسائل التي سُئل عنها بالحجاز عام ٧٤٧هـ وهي مسائل في النحو في بعض آيات القرآن الكريم[٤].

نشرها الدكتور صاحب أبو جناح ونشرها الدكتور على حسين البواب بعنوان المسائل السَّفَرية في النحو، أبحاث نحوية في مواضع من القرآن الكريم.

- تكرار «لا» وعدم تكرارها قال في أولها «سُئلت عن الفرق بين قولنا «والله لا كلمت زيدًا ولا عمرًا ولابكرًا بتكرار لا وبدون تكرارها»[٥].

- مسألة في تصغير وزنة يحيى في لغز ابن الحاجب:

أيها العالم بالتصريف لازلت تحيا
قال قوم إن يحيى إن يصغر فَيُحَيَّا

وقد ذكرها السيوطي في الأشباه والنظائر[٦].

- رسالة في حروف الجر ولها مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٩٦[٧].

---

(١) المسائل السفرية ابن هشام تحقيق حاتم الضامن ص ٦ المقدمة
(٢) الأشباه والنظائر ٤/ ٢٠ ٩٠ ومقدمة المسائل السفرية ص ٦
(٣) الأشباه والنظائر ٤/ ٩٠ ٩٢
(٤) ألغاز في إعراب بعض آيات القرآن الدكتور صاحب أبو جناح مجلة المورد العراقية م٣ عدد٣ سنة ١٩٧٤م ص ١٤٣ ١٦٦ والمسائل السفرية في النحو أبحاث نحوية في مواضع من القرآن الكريم علي حسين البواب الرياض ١٩٨٢م.
(٥) ذكرها السيوطي في الأشباه والنظائر ٤/ ١٥٤ ١٥٩.
(٦) الأشباه والنظائر ٢/ ٢٩٥ ٢٩٦ وارجع إلى نزهة الطرف ص ٤٠.
(٧) ارجع إلى شرح اللمحة البدرية ١/ ٨٢.

- رسالة في كان وأخواتها لها مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٦٩٧ (١).

الكتب المفقودة:

- التذكرة (خمسة عشر مجلدًا)(٢)، وقد نقل عنه السيوطي بعض المسائل في الأشباه والنظائر وذكره ابن حجر في الدرر الكامنة وقال إنه خمسة عشر مجلدًا.

وهذا يؤكد تأليف الكتاب ونسبته إلى مؤلفه وقال الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد في مقدمة أوضح المسالك: إنه لم يعثر عليه وذكره في جملة مؤلفات ابن هشام، والراجح أنها مفقودة.

- التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل (لأبي حيان الأندلسي) وكان أبو حيان قد خالف ابن مالك في كتابه «التسهيل» في بعض القضايا وذكرها في كتابه «التذييل» وكان ابن هشام متعصبًا لابن مالك ومناصرًا له وشرح بعض كتبه فرد على أبي حيان ودافع عن ابن مالك.

وقد ذكر الكتاب ابن حجر وابن تَغْري بردي والسيوطي وكان في عشرة مجلدات على ما ذكر ابن حجر(٣) وهو كتاب نحو وصرف، وقد عُثِر على الجزء الأخير منه مخطوطًا في خزانة جامع علي بن يوسف في مراكش.

- حواشٍ على التسهيل [لابن مالك] ذكره السيوطى«وله عدّة حواشٍ على الألفية والتسهيل(٤)» ونقل عنه السيوطي في الأشباه والنظائر(٥) ونقل عنه الشيخ خالد الأزهري في التصريح على التوضيح(٦) وقد وصفه بأنه في جزءين(٧) وذكرها

(١) ارجع إلى مقدمة شرح اللمحة البدرية١/ ٨٢، وقد ذكرها الدكتور أحمد هريدي في مقدمة تحقيق نزهة الطرف ص٤٠.

(٢) ارجع إلى الأشباه والنظائر للسيوطي طبعة المكتبة العصرية وقد نقل السيوطي عن ابن هشام من كتابه التذكرة قرابة خمسين نقلًا ذكر ذلك الدكتور أحمد هريدي في مقدمة نزهة الطرف ط مكتبة الزهراء ص٤١ الدرر ابن حجر ٢/ ١٨٧.

(٣) الدرر ٢/ ١٨٧ وبغية الوعاة ٢/ ٦٥ وهدية العارفين ٥/ ٤٦٥ والبدر الطالع ١/ ٤٠١ وأحسب هذا الكتاب سبب فراق ابن هشام له وسبب تعليقه عليه للرد على أبي حيان فقد كان متعصبًا لابن مالك.

(٤) بغية الوعاة ٢/ ٦٥.

(٥) الأشباه والنظائر ١/ ٣٢.

(٦) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٢٣٢.

(٧) وأشار إليه أيضًا الشيخ خالد في مقدمة شرح التصريح ١/ ٥ وارجع إلى نزهة الطرف ص٤١ المقدمة.

ابن هشام في شرح اللمحة البدرية (ط مطبعة حسان) ٢/ ٢٩١، وقيل: إن له مخطوطة في المكتبة العامة بتطوان رقم٢٠٥ ، ٢٠٦بعنوان "تعاليق على تسهيل بن مالك".

- تعليق على ألفية ابن مالك ذكره ابن حجر[١].

- رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة ذكره حاجي خليفة وإسماعيل البغدادي باسم «دفع الخصاصة عن الخلاصة» بالدال والصواب بالراء وقد ذكره السيوطي صحيحًا كما ذكرنا[٢] ورفع الخصاصة عن قراء الخلاصة (وهي ألفية ابن مالك) ذكره ابن حجر وقال: إنه في أربعة مجلدات[٣] وهو الشرح الثاني لألفية ابن مالك والأول «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك».

- الجامع الكبير ذكره السيوطي ونقله عنه العماد الحنبلي[٤] ويسمى المقدمة الكبرى وذكره السيوطي مقرونًا بالجامع الصغير.

- شرح البردة ذكره ابن حجر والسيوطي والشوكاني (البدر الطائع ٢/ ٢٧٦ وحاجي خليفة (كشف الظنون ٢/ ١٠٢٩ ١٠٣٠) وذهب بعض المحققين إلى أنها شرح «بانت سعاد» وأن شرح البردة هو شرح «بانت سعاد» واستدل أصحاب هذا الرأي بقول ابن تغري بردي «وشَرَح أيضًا البردة، بانت سعاد»[٥] وهذا ليس دليلًا لأنه موضع يجوز فيه إضمار حرف العطف في السياق المتصل وقد ذكر ابن حجر وغيره مؤلفات ابن هشام دون إظهار العاطف.

وذهب الدكتور هريدي إلى أن اللبس جاء من أن اسم هذا الكتاب جاء مقرونًا بكتاب آخر هو شرح «بانت سعاد» وفي النجوم الزاهرة لابن تغري بردي عن حديثه

---

(١) الدرر ٢/ ١٨٧.

(٢) كشف الظنون حاجي خليفة ١/ ١٥٤ وهدية العارفين إسماعيل البغدادي ١/ ٤٦٥ وبغية الوعاة ٢/ ٦٥.

(٣) الدرر ٢/ ١٨٧.

(٤) بغية الوعاة ٢/ ٦٥ وشذرات الذهب ٦/ ١٩٢ وكشف الظنون ١/ ١٨٥.

(٥) جاء في الدرر ٢/ ١٨٧ «شرح بانت سعاد وشرح البردة» وجاء في بغية الوعاة ٢/ ٦٥ شرح بانت سعاد شرح البردة دون عطف بالواو بين الكتب المذكورة والبدر الطالع ١/ ٢٧٦ « وشرح بانت سعاد وشرح البردة» ولكن ابن تغري بردي لم يفصل بينهما «شرح البردة بانت سعاد» النجوم الزاهرة ١٠/ ٣٣٦ وأحسب هذا الخلط جاء ممن ذكر الكتاب دون واو العطف لدخولها في سياق واحد وقد زاد المحقق لفظ «شرح» قبل بانت سعاد من التكملة عن الدرر الكامنة ٢/ ٣٠٩ النجوم الزاهرة ١٠/ ٣٣٦.

عن مؤلفات ابن هشام قال «وشرح أيضًا البردة بانت سعاد» وأضاف المحققون عبارة «وشرح» قبل عبارة «بانت سعاد» اعتمادًا على ما ذكره ابن حجر من أن ابن هشام شرح بانت سعاد وشرح البردة»[1] ولا دليل على زعمهم أن بعض المتأخرين زادوا كلمة «شرح» قبل البردة وشهرة البردة بمكان يدفع عنها الاختلاط بغيرها فلا وجه لادعاء الخلط.

وقد بحث الدكتور علي فودة هذا فذهب إلى أن السيوطي تابع ابن حجر في عد شرح البردة وشرح بانت سعاد كتابين مختلفين وقال «والحقيقة أنهما كتاب واحد» واستدل بقول عبد القادر البغدادي تفسيره لتسمية قصيدة بانت سعاد لكعب ابن زهير بالبردة وأن قصيدة البوصيري صواب تسميتها البرءة[2] وأضيف إلى ذلك رأي الأستاذ العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد الذي حقق معظم إنتاج ابن هشام قال «ولعله شرح بانت سعاد» فلم يتحقق من نسبه إلى كعب كتابًا مستقلًّا[3] وحجة من ذهبوا إلى أنها (البردة شرح قصيدة بانت سعاد أنهم لم يعثروا على نصه أو نُقُول عنه وقول ابن تغري بردي «وشرح أيضًا البردة بانت سعاد» ولكن المحققين زادوا الواو ولفظ «شرح» (النجوم الزاهرة، ١٠/ ٣٣٦).

وأرى أن عدم العثور على مخطوطة شرح البردة ليس دليلًا كافيًا فقد فقدت كتب أخرى ولم ينقل عنها أحد وجاء ذكرها في كتب التراجم ولم يشكك فيها أحد[4].

---

(١) مقدمة نزهة الطرف ص٤٢ وأرى أن الذين بادروا بإنكار شرح البردة أو أنها بانت سعاد وأن ابن هشام لم يشرح قصيدة البوصيري- تعجلوا الرأي والحكم فقد كانت بردة البوصيري مشهورة زمن ابن هشام وكان العلماء يحفظونها ويُقرئونها طلابهم فهي تحفة أدبية أقبل عليها الناس وشرحها العلماء ودرست في المساجد والمدارس وكانوا يفتتحون بها المجالس وغالى الصوفية فيها وقد رأيتها مكتوبة على جدران مسجد محمد علي بالقلعة لفرط إعجاب الناس بها وهو من آثار انتشار التصوف في العصر المملوكي.

(٢) بحث الدكتور علي جواد الطاهر «بانت سعاد» في تحقيقات لشروحها مجلة المورد العراقية م١٨ العدد ٣ ١٩٨٩ ص٢١١ وما بعدها ومقدمة نزهة الطرف ص٤٢.

(٣) مقدمة محمد محيي الدين عبد الحميد لأوضح المسالك.

(٤) كانت البردة للبوصيري مشهورة زمن ابن هشام وشرحها بعض العلماء من أبناء القرن الثامن منهم أحمد بن محمد بن محمد الجلال أبو الطاهر ابن الشمس الجندي الحنفي المعروف بالأخوي واسم شرحه «شرح البردة» وقد أمعن فيه في التصوف طبقات المفسرين ص٣٠٦ والضوء اللامع ٢/ ٢٠٠ وهدية العارفين ١/ ١١٧ وهذا يؤكد أنها للبوصيري فهي من رموز الصوفية وتوفي الأخوي ٧٨٢هـ».

وأرى قولهم: إن المحققين زادوا «وشرح» قبل بانت سعاد فيه نظر؛ لأن ابن حجر والسيوطي ذكرا أسماء الكتب دون عطف وأين الدليل على الزيادة؟ وقد جاء شرح البردة لابن هشام في كتب التراجم وشروح ابن هشام وهم لا يتواطئون على زيف.

وأقول – والأمانة العلمية تقتضي عدم التسليم بكل شيء لو صح خلافه –: إن شروح بانت سعاد جميعها لم يأت فيها ذكر اسم البردة ولم يسم أحد منهم بانت سعاد باسم البردة ومن هذه الشروح شرح عبد القادر البغدادي ت ١٠٩٣هـ حاشية عبد القادر البغدادي على شرح ابن هشام بانت سعاد»[١]، وهو مسمى من اختصر الشرح، مثل «مختصر شرح بانت سعاد للأميوطي، وهو تلميذ ابن هشام والمشهور بين العلماء والأدباء أن البردة قصيدة البوصيري وجميع شروحها حملت اسم البردة ولم يأت ذكر «البردة» في العنوان والإجماع على الخطأ غير وارد والبردة في قيمتها الأدبية والبلاغية أقوى من بانت سعاد وليس فيها ذكر البردة في العنوان.

وقد ذكر الشيخ خالد الأزهري شرح البردة في مقدمة شرحه التصريح على التوضيح لابن هشام **قال** « وشرح بانت سعاد وشرح البردة.....»[٢].

وكان متن البردة من النصوص التي يحفظها الطلاب ويقرءونها على مشايخهم وكانت مشهورة زمن ابن هشام وشرحها أحد معاصريه[٣].

وكان العرف عند القدماء أن تسمى القصيدة بأول جملة في بيتها الأول أو تسمى بحرف الروى كلامية العرب، وقد عرفت قصيدة كعب قبل ابن هشام ببانت سعاد،ولم تسم بالبردة ولم أقع على تسمية لها بهذا اللفظ إلا عند المتأخرين الذين وقع عندهم الخلط و بعض المحدثين الذين نقلوا عنهم.

---

(١) لها مخطوطة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة وتاريخ كتابتها ١٠٨٤ هـ وثانية برامبور منسوخة سنة ١١١٢ هـ وأخرى بدار الكتب المصرية ٧٤٦ شعر المكتبة التيمورية ١٣٠ صفحة كتبت ١٢٣٣هـ وحققت وطبعت في جزءين حققها نظيف محرم خواجة دار النشر فرانز شتاينر بفسبادن ١٩٨٠.

(٢) شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك في النحو المكتبة التوفيقية ١/ ٢١.

(٣) **العلامة أحمد بن محمد بن محمد الجلال أبو الطاهر ابن الشمس الجندي**، ثم المدني الحنفي توفي ٧٨٢هـ بالمدينة المنورة كان جده الثاني جلال الدين وعرف بالأخوي طبقات المفسرين مكتبة العلوم والحكم المدينة ص ٣٠٦ والضوء اللامع ٢/ ٢٠٠

- تعليق على ألفية ابن مالك ذكره ابن حجر[1] وذكره السيوطي باسم حاشية «وله عدة حواشٍ على الألفية والتسهيل»[2] وذكره الشوكاني «وله تعليق على ألفية ابن مالك» البدر ١/ ٢٧٦).

- حاشية على التسهيل لابن مالك ذكره السيوطي ونقل عن الحاشية في الأشباه والنظائر وأشار إليها الشيخ خالد الأمير.

- تعاليق ابن هشام نقل عنه السيوطي في الأشباه والنظائر[3] وأحسبه يعني تعليقه على الألفية والتسهيل فسماها السيوطي تعاليق ولم يذكر السيوطي شيئًا عن التعاليق في ترجمته في بغية الوعاة[4]. وهي التي أشار إليها الشيخ خالد في شرح التصريح، وذكرها العليمي في حاشية على التصريح، وسماها "حواشٍ على الألفية".

- رسالة أحكام «لو» و حتى ذكرها الأزهري في شرح التصريح على التوضيح[5].

- شرح التسهيل ذكره ابن حجر وقال: إنه مسودة ونقل عنه السيوطي وذكر ابن حجر أنه حواشٍ على الألفية والتسهيل ونقل عنه السيوطي وأشار ابن هشام إلى شرح التسهيل في شرحه كتاب أبي حيان اللمحة البدرية في باب التوكيد بأتبع وأبصع[6] وذكره الشوكاني، فقال « وشرح التسهيل ولم يبيضه» البدر الطالع ١/ ٢٧٦) وقد ذكر الشيخ خالد الأزهري أنه لم يكمل شرح التسهيل، وهو في عدة مجلدات ولعله لم يطلع عليه، أي أنه فقد قبله (ت ٩٠٥هـ).

- شرح الشواهد الكبرى ذكره ابن حجر، وذكره الشوكاني، وذكر شرح الشواهد الصغرى وقد توهم حاجي خليفة أن شرح الشواهد الصغير والكبير شرح

---

(١) الدرر ٢/ ١٨٧.
(٢) بغية الوعاة ٢/ ٦٥.
(٣) بغية الوعاة ٢/ ٦٥ والأشباه والنظائر ١/ ٣٣ وشرح التصريح على التوضيح ١/ ٥ و ٢/ ٢٣٢.
(٤) الأشباه والنظائر ٢/ ٣٢ ٨٤ ٢٥٤.
(٥) شرح التصريح ١/ ٥.
(٦) ارجع إلى شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية ابن هشام تحقيق الدكتور هادي نهر ط الجامعة المستنصرية بغداد ط١/ ١٩٧٧م ٢/ ٢٣٠ وقد صدر في جزءين وحققه أيضًا الدكتور صلاح رواي.

شواهد المغني، قال «وللمؤلف شرح شواهد كبير وصغير»[1] وذكره الشيخ خالد الأزهري.

- شرح شواهد الجمل الكبيرة للزجاجي ذكره له إسماعيل البغدادي وحاجي خليفة[2].

- شرح الجامع الصغير في فروع فقه الحنفية لمحمد بن الحسن الشيباني ذكره حاجي خليفة وإسماعيل البغدادي[3] والثابت لابن هشام الجامع الصغير في النحو وهو مطبوع وجاء الجامع الكبير والجامع الصغير في مصنفاته[4]

- فوائد ابن هشام نقل عنه السيوطي في الأشباه والنظائر[5].

- تخليص الدلالة وتلخيص الرسالة ذكر بروكلمان أن له نسخة في خزانة القرويين وبحث عنها الدكتور علي فودة فلم يجدها[6].

- حواشي شرح الألفية لبدر الدين بن مالك ابن الناظم شرح فيه شواهد بدر الدين في شرح ألفية أبيه، ذكره السيوطي ونقل عنه وذكره ابن هشام نفسه في «تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد»[7]

- كفاية التعريف في علم التصريف ذكره إسماعيل البغدادي[8].

- أحكام «لو» و«حتى» رسالة صغيرة ذكرها الشيخ خالد الأزهري في شرح

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١٧٥٢.

(٢) هدية العارفين البغدادي ١/ ٤٦٥ وكشف الظنون حاجي خليفة ١/ ٦٠٤ وقال حاجي خليفة في حديثه عن شرح جمل الزجاجي «وشرح جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي وهو شرح الشواهد أيضًا».

(٣) كشف الظنون ١/ ٥٦٣ وهدية العارفين ١/ ٤٦٥ وقد ذُكر الجامع الصغير في البغية ٢/ ٦٥ وهدية العارفين ٥٦٥ وحققه أحمد محمود الهرميل ويعرف أيضًا بالمقدمة الصغرى.

(٤) بغية الوعاة ٢/ ٦٥.

(٥) الأشباه والنظائر ٤/ ٩٢،١٠١.

(٦) ارجع إلى ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي ص٣٦٨ وارجع إلى مقدمة كتاب اللمحة البدرية ٨٧ ٨٠ وقد ذكر محققه الدكتور هادي نهر أنه مفقود.

(٧) همع الهوامع ٢/ ٣٥٦ ارجع إلى تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ابن هشام الأنصاري تحقيق الدكتور عباس مصطفى الصالحي المكتبة العربية بيروت ١٩٨٦م ص٦٤ ٣٥٦ والتلخيص مخطوطة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة (ثلاثمائة و أربع وثلاثون صفحة).

(٨) إيضاح المكنون إسماعيل البغدادي ٢/ ٣٧١ وهدية العارفين ١/ ٤٦٥.

التصريح[1].

أسماء الكتب المكررة:

بعض كتب ابن هشام اشتهرت بأسماء غير التي وضعت لها وبعضها تعددت أسماؤها، وقد توهمها بعض المترجمين كتبًا أخرى غير التي ذكرناها وتابعهم بعض المحققين والدارسين وهي مسميات كتاب واحد ومن هذه الأسماء:

- التوضيح على الألفية وهو أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك وقد أحال إليه ابن هشام في كتابه تخليص الشواهد وسماه التوضيح و«توضيح الخلاصة»، بيد أن الاسم في الكتاب نفسه «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك».

وقد شرحه العلامة ياسين العليمي وسمى شرحه «شرح التصريح على التوضيح» فاختار التوضيح واختار المحقق محيي الدين الاسم الذي سمى به ابن هشام كتابه «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» وجاء في تراجم ابن هشام «التوضيح على الألفية» وقد تقدم تحقيق ذلك.

- توضيح الخلاصة (الألفية أوضح المسالك وقد تقدم.

- القواعد الصغرى ذكره السيوطي[2] وذهب الدكتور علي فودة إلى أنه مختصر الإعراب عن قواعد الإعراب[3] والنبذة والمورد ونكت مختصرة وقد ذهب الدكتور هريدي إلى أن القواعد الصغرى هو الإعراب عن قواعد والقواعد الكبرى مغني اللبيب وأن تسمية الإعراب عن قواعد الإعراب بالقواعد الكبرى وتسمية مختصر الإعراب بالقواعد الصغرى من وضع لاحقي ابن هشام الذين وجدوا للإعراب مختصرًا فأطلقوا عليه تقييدًا «القواعد الصغرى» مقابل القواعد الكبرى» ودليلهم أن ابن هشام قال في مسألة «بينته في كتابي الكبير في قواعد الإعراب»[4] وهو في كتابه مغني اللبيب وأرى أن هذا ليس بدليل وسأبينه في حديث يأتي.

---

(١) شرح التصريح على التوضيح (ط التوفيقية) ١/ ٢١.

(٢) بغية الوعاة ٢/ ٦٥.

(٣) ابن هشام الأنصاري ص٢١ ونزهة الطرف ص٤٤.

(٤) إقامة الدليل على صحة التمثيل وفساد التأويل (رسالة حققها هاشم شلاش مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٧٢م عدد ١٦ ص٢٨ ونزهة الطرف ص٣٥ ٣٦ وارجع إلى مغني اللبيب ١/ ٨٠ ٨٤.

- القواعد الكبرى، ذكره السيوطي والشوكاني وحاجي خليفة[١] وقيل: إن الإمام محيي الدين الكافيجي شرحه والصواب أن الكافيجي شرح «الإعراب عن قواعد الإعراب»، وقد طبع شرحه وقيل: إنه مغني اللبيب فقد وصفه بأنه الكبير في قواعد الإعراب[٢]، وهو ما رجحه الدكتور هريدي[٣] وذهب الدكتور علي فودة إلى أنه كتاب الإعراب عن قواعد الإعراب، وأنه مختصر «القواعد الصغرى» وأنا أميل إلى هذا الرأي؛ لموافقة الاسم عنوان الكتاب ولوجود مختصر صغير له ويؤكد هذا أن الكافيجي شرح الإعراب عن قواعد الإعراب وهو القواعد الكبرى الذي نسب إليه شرحه[٤] وقد شرح القواعد الكبرى والصغرى العز بن جماعة (ت ٨١٩هـ) وهو أول شارح لهما[٥].

- قواعد الإعراب وأرى أنه الإعراب في قواعد الإعراب فسمي قواعد الإعراب اختصارًا وقد جاء في التراجم القواعد الكبرى ذكره ابن حجر في الدرر والسيوطي وذكره الشوكاني[٦] وذكر السيوطي القواعد الكبرى والقواعد الصغرى[٧] وقد أثبت الدكتور علي فودة أن القواعد الكبرى هو كتاب الإعراب عن قواعد الإعراب والقواعد الصغرى قد يكون مختصر الإعراب وهو المعروف باسم «نبذة من قواعد الإعراب» وهو أيضًا «الموارد إلى عين الإعراب ونكت مختصرة من قواعد الإعراب».

وذهب الدكتور علي نيل إلى أن «قواعد الإعراب» هو «الإعراب عن قواعد

---

(١) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون إسماعيل باشا محمد أمين البغدادي إستانبول ١٩٤٥م ١٩٤٧م ص٢/ ٢٤٣ وشذرات الذهب ٧/ ١٣٩ وهدية العارفين ٦/ ٢١٦ والبدر الطالع م٢/ ٦٢ وارجع إلى نزهة الطرف ص٣٦ وقد ذكر الشوكاني أن محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن جماعة شرح القواعد الكبرى والصغرى لابن هشام البدر الطالع م٢/ ٦٢.

(٢) ارجع إلى مغني اللبيب ١/ ٨٠ ٨٤.

(٣) نزهة الطرف ص٣٥.

(٤) بغية الوعاة ١/ ١٠٨. محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الكافيجي الحنفي (٧٨٨ ٧٩٩هـ) ونسب له شرح قواعد الإعراب وهو أستاذ السيوطي جلس إليه أربع عشرة سنة.

(٥) بغية الوعاة ١/ ٦٠ وذكر السيوطي أن له ثلاث شروح على كل واحد منهما والبدر الطالع م٢/ ٦٢.

(٦) الدرر ٢/ ١٨٧ والبدر الطالع في محاسن ما بعد القرن السابع محمد بن علي الشوكاني دار الكتب العلمية ٢/ ٦٢ وقد ذكر أن محمد بن أبي بكر بن جماعة شرح القواعد الكبرى والصغرى لابن هشام وذكره السيوطي في بغية الوعاة ٢/ ٦٥.

(٧) ابن هشام الأنصاري ص٢٣٩.

الإعراب» وقد طبع الأخير[١].

وقد وصف ابن هشام في كتابه «إقامة الدليل» الذي ألفه ٧٥٤هـ مغني اللبيب بأنه «الكبير في قواعد الإعراب» الذي ألفه عندما عاد إلى الحجاز (٧٥٦هـ)[٢] وانتهى الدكتور أحمد هريدي من ذلك إلى أن كتاب القواعد الصغرى هو كتاب الإعراب عن قواعد الإعراب والقواعد الكبرى كتاب مغني اللبيب بمفهوم ابن هشام وقد أطلق المتأخرون على الإعراب القواعد الكبرى وأطلقوا على مختصره القواعد الصغرى وهو كتاب «نبذة من قواعد الإعراب»[٣] وقد بينت أن القواعد الكبرى هو قواعد الإعراب (أو الإعراب في قواعد الإعراب وأن مختصره القواعد الصغرى.

- الموارد إلى عين القواعد له مخطوطة بمكتبة جامعة برنستون ضمن المخطوطة رقم ٣٩٨٤ الورقة ٨٥ ٨٦ ومجموعة يهوذا رقم ٣٦٣٥ وهو الكتاب المعروف بنبذة الإعراب ونكت يسيرة مختصرة في قواعد الإعراب[٤] وعرف أيضًا بجمل في النحو وهو مختصر «الإعراب عن قواعد الإعراب» وقد تناولنا ذلك في حديثنا عن النكت.

- موقد الأذهان وموقظ الوسنان في الألغاز النحوية والنكت الأدبية وسمي أيضًا الألغاز وذهب بعض العلماء إلى أن الألغاز غير موقد الأذهان، والصواب أنهما كتاب واحد[٥] والألغاز رسالة في شرح الأبيات الملغزة له مخطوطات في برلين وباريس ودار الكتب المصرية وقد حققه الأستاذ أسعد خضير ١٣٠٤هـ، وطبع بمصر وحققه أيضًا الدكتور علي فودة نيل[٦].

---

(١) إقامة الدليل (كتاب صغير مستقل من مجلة كلية الآداب عدد ١٦ مطبعة المعارف بغداد) حققه هاشم طه شلاش ص٢٨

(٢) مغني اللبيب ١/ ٨٠ ٨٤ وقد ألفه أول مرة بمكة ٧٤٩هـ ففقده لتفشي الطاعون بها ثم عاد إلى مصر وأعاد تأليفه

(٣) مقدمة كتاب نزهة الطرف ص٣٦.

(٤) ارجع إلى نزهة الطرف ص٤٠.

(٥) ارجع إلى مقدمة محمد محيي الدين لكتاب المغني.

(٦) موقد الأذهان وموقظ الوسنان في الألفاظ النحوية والنكت الأدبية ابن هشام تحقيق للدكتور علي فودة نيل مجلة كلية الآداب جامعة الرياض م٧ ١٩٨٠ وارجع إلى نزهة الطرف ص٤٠ وارجع إلى دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٩٦.

- المقدمة الصغرى وهو كتاب الإعراب عن قواعد الإعراب والقواعد الصغرى وقد عرف بالإعراب عن قواعد الإعراب، وتقدم الحديث عنه[1].

- شرح أبيات ابن الناظم وهو تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد (وابن الناظم بدر الدين بن جمال الدين بن مالك) وهي وحواشي ابن الناظم هو تخليص الشواهد أيضًا وشرح الشواهد وشرح الشواهد الكبرى.

- جمل في النحو[2] وهو الاسم الذي عرف به كتاب «نبذة الإعراب» و نبذة في قواعد الإعراب»، و النكت»، و«مختصر الإعراب في قواعد الإعراب» و نكت يسيرة مختصرة من قواعد الإعراب» و«الموارد إلى عين القواعد» وهي أسماء اختصار كتاب «الإعراب عن قواعد الإعراب».

- الكواكب الدرية في شرح اللمحة البدرية ذكره الشوكاني بهذا الاسم في البدر الطالع وهو شرح «اللمحة البدرية في علم العربية» وطبع محققًا بالاسم الأخير.

الكتب التي لم تثبت لابن هشام:

- **شرح شواهد مغني اللبيب** نسبه إليه العماد الحنبلي[3] وكذلك حاجي خليفة خطأ[4] والصحيح أنه للسيوطي وقد ذكر السيوطي أنه شرح شواهد المغني وكتب عليه حاشية[5] وطبع الكتاب محققًا ولا خلاف بين دارسيه أنه للسيوطي.

- **حاشية على مغني اللبيب** ذكرها العماد الحنبلي له[6] والصواب أنها لجلال الدين السيوطي قال السيوطي «صنف مغني اللبيب عن كتب الأعاريب اشتهر في حياته وأقبل عليه الناس – وقد كتبتُ عليه حاشية وشرحًا لشواهده»[7] وقد نقل

---

(١) ارجع إلى ابن هشام آثاره وكتبه ص١٨ ٢١.

(٢) ارجع إلى هدية العارفين البغدادي ١/ ٤٦٥ وقد ذكر اسم جمل في النحو.

(٣) كشف الظنون حاجي خليفة ١/ ٦٠٤ قال في حديثه عن شروح الجمل للزجاجي « وشرح جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي وهو شرح الشواهد أيضًا» وهدية العارفين ١/ ٥ إسماعيل البغدادي ١/ ٤٦٥.

(٤) شذرات الذهب ٦/ ١٩٢ وكشف الظنون حاجي خليفة٢/ ١٧٥٢ قال حاجي خليفة «وللمؤلف شرح شواهد كثيرة كبيرًا وصغيرًا».

(٥) بغية الوعاة ٢/ ٦٥.

(٦) شذرات الذهب ٦/ ١٩٢.

(٧) بغية الوعاة،٢ ٦٥.

العماد ترجمته عن السيوطي فوقع الخلط بين ما نسبه السيوطي لنفسه وما نسبه لابن هشام.

- **شرح الدُّرَيدية** (نسبة إلى ابن دريد يريد مقصورته)[١] وهذا الشرح لعبيد الله ابن عُمر بن هشام الحضرمي الإشبيلي ت ٥٥٠هـ) وهو في مؤلفاته ونسب توهمًا إلى ابن هشام المصري[٢]، ونسبه بعض العلماء لابن هشام اللخمي نزيل مصر والصواب أنه لابن هشام الإشبيلي.

- **شرح مقصورة ابن دريد** وهو «شرح الدريدية» السابق له نسخة مخطوطة بتركيا وذهب الدكتور حاتم الضامن إلى أنه لابن هشام اللخمي محمد بن أحمد بن هشام اللخمي ت ٥٧٧هـ)[٣] وقد أثبت الدكتور الضامن أن الكتاب «الفوائد المحصورة في شرح المقصورة» ليس لابن هشام الأنصاري بل لابن هشام اللخمي وقد توهم الدكتور رمضان ششن أنه للأنصاري[٤]،وقد أثبتنا (محمود المحقق أنه لابن هشام الإشبيلي وصح نسبه إليه في جملة مؤلفاته ولا دليل أنه لابن هشام اللخمي وقد شرح مقصورة ابن دريد أبو البركات الأنباري وسمَّاه شرح مقصورة ابن دريد (بغية الوعاة ٢٥/٨٣) وشرحها التبريزي وسمّى شرحه شرح مقصورة ابن دريد»، وعدد أبياتها خمسون ومائتان بيتًا،وبلغت شروحها زهاء خمسة وثلاثين

---

(١) الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الحنبلي المعروف بابن المبرد تحقيق عبد الرحمن سليمان العثيمين الخانجي القاهرة ١٩٨٧ ص٧٨ وقد نسبه إلى ابن هشام اللخمي ولم أجده في مؤلفاته والصواب أنه لابن هشام الحضرمي الإشبيلي (عبيد الله بن عمر المتوفى ٥٥٠هـ وتوهم الدكتور رمضان ششن أنه ابن هشام المصري في كتابه نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ١/١٩٨ وقد صوب خطأه الدكتور حاتم الضامن بأن نسبه لابن هشام اللُّخمي وصححنا نسبه لابن هشام الإشبيلي ارجع إلى المسائل السفرية ط١ الرياض ص٧.

(٢) ابن هشام الحضرمي الإشبيلي ت ٥٥٠هـ) بغية الوعاة ٢/١٢٢. يوجد شرح للدريدية للتبريزي ولابن خالويه وللخرفي (ت٦٦٤) وللسيرافي ولعبيد الله الحضرمي انظر بغية الوعاة ١/٣٤٠ و٣٧٥ ٤٨٩ ٥١١ ٢/١٢٢ ٣٢٧.

(٣) المسائل السفرية النحوية ابن هشام الأنصاري تحقيق حسن البواب دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض ١٩٨٢م ص٧ المقدمة) وقد ذكر ذلك المحقق وارجع إلى نزهة الطرف ص٤٣ المقدمة) وقلنا إنها ليست لابن هشام اللخمي كما رأى الضامن وهريدي الذي تابعه في النقل عنه بل هي لابن هشام الإشبيلي وقد توهما ذلك من الاسم والثابت أن شرح الدريدية لابن هشام الإشبيلي وقد شرح المقصورة التبريزي ضمن شرح ديوان ابن دريد والبغية ٢/٣٢٧ وشرحها ابن خالويه (بغية١/٥١١ والخُرفي البغية ١/٣٤٠ ٣٧٥) والسيرافي ١/٤٨٩).

(٤) ارجع إلى نزهة الطرف (المقدمة ص ٤٣ والمسائل السفرية ص٧

شرحًا وترجمت إلى بعض اللغات[1].

- **شرح المفصل** ونسب إليه توهمًا والمشهور أنه لابن يعيش وهو أشهر من شرحه ولم يثبت له مؤلف بهذا الاسم وقد توهمه الدكتور هادي نهر من كلام السيوطي في الأشباه والنظائر والصواب أن ابن هشام حكى ما جاء في شرح المفصل[2] وثبت شرح المفصل لبدر الدين المرادي ت٥٨٦) وشرح الديباجي (ت٦٠٩هـ).

- **مطالع السرور بين مقرر القطر والشذور** ذكره الدكتور هادي نهر في مقدمة تحقيق اللمحة البدرية في جملة مخطوطات ابن هشام وفيه خلط صححه الدكتور هريدي[3] فالذي عثر عليه في المخطوطات «مطالع البدور في الجمع بين القطر والشذور» ومؤلفه نور الدين على بن إبراهيم بن أحمد الحلبي ت ١٠٤٠هـ)[4].

- **غاية الإحسان في علم اللسان** نسب توهمًا لابن هشام والثابت أنه لأبي حيان الأندلسي وثبت في ترجمته وهو مقدمة ميسرة في علم النحو للمبتدئين وله نسخة بخط المؤلف أبي حيان بدار الكتب المصرية ونسبته الدكتوره خديجة الحديثي إلى ابن هشام (ونقلت ذلك عن تاريخ الأدب العربي لعباس العزاوي ١/ ١٨٦)[5].

---

(٣) ارجع إلى بغية الوعاة ٢/ ٨٣ ترجمة ابن دريد) وديوان ابن دريد وشرح مقصورته للخطيب التبريزي ط دار الكتاب العربي ص١١٩ ٢٧٤ وقد أحصى بروكلمان شروحها وذكر أن هوتسما A.Hautsma) ترجمها إلى اللاتينية وطبعها ١٧٧٣م. تاريخ الأدب العربي ط٣ دار المعارف بمصر ٢/ ١٨٣.

(٢) نزهة الطرف ص٤٣ وشرح اللمحة البدرية تحقيق هادي نهر ١/ ٩٩.

(٣) ارجع إلى نزهة الطرف (المقدمة ص٤٤ وارجع إلى مسألة الحكمة في تذكير «قريب» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف:٥٦ ابن هشام تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحموز دار عمار الأردن ١٩٨٥ ص١٧ وقد نقل الدكتور الحموز رقم المخطوطة ٩٢٩ نحو فحرفه إلى ٩٣٣ نحو وهذا الرقم يخص «فتح رب البرية على الدرة البهية في نظم الأجرومية» وارجع إلى شرح اللمحة البدرية ١/ ٨٦ وقد اعتمد الدكتور الحموز على الدكتور هادي نهر في اللمحة البدرية ص٨٢ ٨٦.

(٤) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون إسماعيل باشا محمد أمين البغدادي إستانبول ١٩٤٥ ١٩٦٩ (جزءان) ٢/ ٩٤٧.

(٥) بغية الوعاة ١/ ٢٦٨ وهو بعنوان غاية الإحسان في النحو وهو في المخطوطة بدار الكتب غاية الإحسان في علم اللسان رقم ٢٤ ش بخط المؤلف ارجع إلى أبو حيان النحوي خديجة الحديثي مكتبة النهضة بغداد ١٩٦٦م، ص١٤٤ وارجع إلى نزهة الطرف ص٤٣.

- **شرح السيرة** لم يثبت لابن هشام شرح على السيرة ولعله تحريف «شرح البردة»، فالشبه بينهما وارد في الرسم، وأحسبه تصحيف أو تحريف في الكتابة. وقد نسب الدكتور هادي نهر «شرح السيرة» له وتابعه الدكتور عبد الفتاح الحموز[1] ولم تذكره التراجم التي ترجمت لابن هشام ولم يشر إليه أحد ممن نقل عنه.

- **التيجان** نسبه إليه إسماعيل البغدادي في جملة مؤلفاته، ومؤلف الكتاب أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحِميري المعافري وقيل الذهلي البصري النحوي (ت ٢١٨هـ) وهو مطبوع ومنسوب إليه[2].

- **شرح الجمل الكبرى** كتاب شرح الجمل الكبرى لابن هشام النحوي له مخطوطة بالمكتبة الأحمدية بحلب برقم ٩٧٦ ومخطوطة برقم ٧٢ نحو وهو منسوب لابن هشام وقد شكك بعض الباحثين في نسبته إليه فلم يذكر أحد من القدماء أن ابن هشام شرح جمل الزجاجي بيد أن حاجي خليفة نسبه له وهو من المتأخرين (ت ١٠٦٧هـ)[3]

وقد شرح الجمل محمد بن مباشر الواسطي الضرير المصري[4] وتلميذه طاهر بن

---

(١) ذكره الدكتور نهر في مقدمة شرح اللمحة البدرية ١/ ٦٢ ونقله عنه الدكتور عبد الفتاح الحموز في مقدمة تحقيق مسألة الحكمة في تذكير «قريب» ص١١ وارجع إلى: نزهة الطرف (المقدمة ص٤٢.

(٢) ارجع إلى هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ١/ ٤٦٥ وترجم للمعافري السيوطي بغية الوعاة ٢/ ١١١ ١١٠ والوافي بالوفيات ١٩/ ٢١٤ وقد نزل مصر وقد هذب السيرة ونقحها وقد أخذها عن زياد البكائي صاحب ابن هشام وحقق ابن هشام شعرها وهو ثقة وثَّقه أبو سعيد بن يونس وله من المؤلفات السيرة النبوية شرح ما وقع في أشعار السيرة من الغريب وأنساب حُمير وملوكها ولم يذكر السيوطي التيجان ولم يذكره لابن هشام الأنصاري «وكان يقول الشافعي حجة في اللغة»

(٣) شكك الدكتور علي فودة في تأليف ابن هشام شرحًا لجمل الزجاجي والمخطوط ذكر على غلافه على جانبه اسم ابن هشام وذكر شعرًا رثاه به ابن نباتة المصري فنسب المفهرس الكتاب لابن هشام ورأى الدكتور علي فودة أن حاجي خليفة لعله اطلع على هذه النسخة فنسبه إليه ارجع إلى كشف الظنون حاجي ١/ ٦٠٤ وارجع إلى ابن هشام الأنصاري ص١٦٧ ١٦٦ ونزهة الطرف ص٣٣.

(٤) إرشاد الأريب ٦/ ١٩٩ وبغية الوعاة ٢/ ٢٥٣ وقد شرحه بعض العلماء منهم السهيلي (ت٥٨١) ولم يتم شرحه وعلي بن الحسين الضرير الجامع وعلي بن القاسم لابن الدقاق ت٦٠٥هـ وعبيد الله ابن أحمد (ابن أبي الربيع الإشبيلي وابن الضائع الإشبيلي (ت٦٨٠هـ) ومحمد بن علي الغرناطي الشامي (ت١٥هـ) وأحمد بن عبد المؤمن الشريشي(ت٦١٩هـ) ومحمد بن جعفر المرسي (ت٥٨٠هـ) وأبو علي الجياني (ت٦٩٩هـ) وعلي بن أحمد الغرناطي المعروف بابن الباذش

أحمد بن باشاذ (ت ٤٥٤هـ «شرح جمل الزجاجي» وألف محمد بن عبد الله بن عبد الله بن ميمون العبدري القرطبي ٥٦٧هـ شرحين على الجمل كبيرًا وصغيرًا[١].

- **الروضة الأدبية في شواهد علوم العربية** ذكره البغدادي[٢] وذكر بروكلمان أن له مخطوطًا بمكتبة برلين برقم ٧٦٥٢، واكتشف الدكتور علي فودة أن الكتاب مزيف بعد أن فحصه، فهذا المخطوط «يحوي نسخة مزيفة من كتاب الاقتراح للسيوطي لا تختلف عنه إلا في العنوان والنسبة لابن هشام وجزء من المقدمة»[٣] ووضع له مقدمة مزيفة، وجاء في دائرة المعارف الإسلامية عن الكتاب «شرح للشواهد الشعرية التي أوردها ابن جني في كتابه اللمع» وقد جاء ذلك في المقدمة المزيفة للكتاب ليعمي بها القارئ «وكان قبلي العلامة ابن جني قد ألف في ذلك كتابين لطيفين فأما الذي في أصول النحو فإنه في كراسين صغيرين سماه لمع الأدلة»[٤]

- **شرح اللب** نسب لابن هشام في فهرس المخطوطات بالمكتبة الظاهرية بدمشق ولا يعرف لابن هشام كتاب بهذا الاسم واللب مختصر الكافية لابن الحاجب وألفه العلامة ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البغدادي الشيرازي المعروف بالبيضاوي ت ٦٨٥هـ) وقد شرح الكافية لابن الحاجب وقيل هو تخليص الكافية وجاء في التراجم «شرح الكافية لابن الحاجب» ولم يذكر اللب[٥] في مصنفاته.

ونُسب شرح اللب لجمال الدين عبد الله بن محمد الحسيني المعروف بنقر كار (٧٧٦هـ كتاب «شرح اللب»[٦] وأرجحه له لأنه شرح الشافية في التصريف أيضًا.

- **شرح القصيدة اللغزية في المسائل النحوية** وهي القصيدة التي ألفها أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الغرناطي ت ٧٨٣هـ) وكان معاصرًا لابن هشام

(ت٥٢٨هـ).

(١) الإحاطة ٣/ ٨٥ وطبقات الداوي ٢/ ١٧٢.

(٢) هدية العارفين إسماعيل البغدادي ١/ ٤٦٥.

(٣) ارجع إلى ابن هشام الأنصاري الدكتور علي فودة ص٣٢٩.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٤١٠ وارجع إلى نزهة الطرف ص٣٢.

(٥) بغية الوعاة ٢/ ٤٧ والبداية والنهاية ١٣/ ١٥٧ وتذكرة النبيه ١/ ١٠٤ وطبقات الشافعية الكبرى للإسنوي ١/ ٢٨٣.

(٦) بغية الوعاة ٢/ ٦٦.

ومات ابن هشام قبله (٧٦١هـ) وأولها[١]:

أحمـــد ربي حمـــد ذي الأذكـــان معترفًـــا بالعقـــل واللـــسان

ولم يذكرها من ترجم لابن هشام ولم تذكر في جملة مؤلفاته وقد نسبه بروكلمان إليه اعتمادًا على مكتبة ليدن التي يوجد بها ضمن رسائل لابن هشام فنسبه المفهرس إلى ابن هشام خطأ[٢].

دراسات عن ابن هشام ومؤلفاته:

- تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان وقد ترجم إلى العربية وقد ذكر فيه المؤلف مخطوطات شروح «بانت سعاد» وكتب تعليقات عليها، وقد اعتمد على كتابه الباحثون ونقلوا عنه وتعرفوا على أماكن المخطوطات[٣]

- قصيدة «بانت سعاد وأثرها في التراث العربي الدكتور السيد إبراهيم محمد وهي دراسة نفيسة.

- ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه للدكتور علي فودة (ط الرياض ١٩٨٥م)[٤] وقد ترجم فيه لابن هشام وذكر شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ومذهبه النحوي وتناول شرح «بانت سعاد في كتابه وهو من الكتب التي استوفت البحث وأفاد منه الباحثون.

- «بانت سعاد» في تحقيقات لشروحها الدكتور علي جواد الطاهر (بحث بمجلة المورد العراقية م٨/ عدد ٣/ ١٣٣، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ص٢٠٥ ٢١٦) وقد ذكر بعض الكتب التي تناولت «بانت سعاد» مثل كعب بن زهير لبطرس البستاني والأدب الجاهلي لطه حسين والمدائح النبوية لزكي مبارك وأدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام لبطرس البستاني وعصر القرآن للدكتور محمد مهدي

---

(١) ارجع إلى بغية الوعاة ٢/ ٢٥٣ والإحاطة في تاريخ غرناطة ٤/ ٢٥٣ وإنباء الغمر ٢/ ٧٧ وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٠ ونفح الطيب وذكر السيوطي أنه كان عالمًا بالنحو واللغة والقرآن والأدب والفرائض وصنف كتابًا في الباء الموحدة وأخذ عنه قاسم بن علي المالقي شيخ ابن حجر.

(٢) ابن هشام الأنصاري ص١٦٤ ١٦٥.

(٣) Corl Brockelmann, seschichte der Arobischen Litterature تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ترجمة عبد الحليم النجار والدكتور رمضان عبد التواب دار المعارف القاهرة ١٩٧٥.

(٤) ارجع إلى ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه ط الرياض (جامعة الملك سعود ص١٦٤ ١٨١.

-«بانت سعاد» في إلمامات شتى للأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال وهو – على صغر حجمه (١٢٨ صفحة – عظيم الفائدة فقد جمع فيه الرجل كل ما يتعلق بالقصيدة من شروح قديمة وحديثة ومعارضات وتشطيرات وتخميسات وتوسع في ذلك وذكر مادة غنية تفيد الباحث كما ذكر مصادر «بانت سعاد» وأقوال العلماء فيها وهو من أكثر الكتب التي أفادتني في جمع شروح «بانت سعاد» وأقول: إنه من الكتب التي استوفت البحث لولا أنه لم يوثق مصادره النادرة لقلت إنه أفضل كتاب في هذا الموضوع وقد استفاد من كتب كثيرة ذكرها وقد أنكر جهده فيه فقال «ذلك مما جمعته ثم لفقته من أخبار القصيدة الكعبية «بانت سعاد خدمة قليلة للمديح النبوي في أم قصائده»[1] وهذا تواضع منه، فما يسميه جمعًا وتلفيقًا لم أجد مثل عدده في المصادر الأخرى التي تناولت بانت سعاد أو كل آثار ابن هشام ولا يفوتني أن أشكر الأستاذ المحقق يسري السيد الذي أهداني نسخة من هذا الكتاب.

– ابن هشام، حياته ومنهجه النحوي، الدكتور عصام نور الدين، الشركة العالمية للكتاب، ١/ ١٩٨٩م.

وقد تناول محققو كتب ابن هشام سيرته ومؤلفاته ومذهبه النحوي وأذكر من هؤلاء العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد الذي حقق كتبه المشهورة (مغني اللبيب أوضح المسالك شرح شذور الذهب) واعتمد في تقديمه على كتب التراجم المشهورة وقد جمع في مقدمته مؤلفاته – رحمه الله–.

– مقدمة نزهة الطرف في علم الصرف كتب الدكتور أحمد هريدي مقدمة غنية بالبحث في تحقيق «نزهة الطرف في علم الصرف» بذل فيها جهدًا كبيرًا وناقش قضايا عديدة فله جهد محمود وقد أفدت من مقدمته القيمة وقد أفاد أيضًا من باحثين تقدموه وأشار إلى ذلك.

– مقدمة شرح المغني كتب زميلنا الدكتور عبد الحافظ العُسَيلي مقدمة لشرح مغني اللبيب (شرح المزج) وقد استفاد فيها ممن كتب عن ابن هشام وأضاف إليها أيضًا من بحثه ولا يفوتني أن أثني على جهده في شرح مغني اللبيب للدماميني.

– مقدمة «شرح اللمحة البدرية في علم العربية» لأبي حيان ابن هشام المصري

---

(١)«بانت سعاد» إلمامات شتى دار الغرب الإسلامي ط١/ ١٩٩١م.

تحقيق الدكتور هادي نهر.

- مقدمة «تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد» ابن هشام الأنصاري تحقيق الدكتور عباس مصطفى الصالحي المكتبة العربية، بيروت ١٩٨٦م).

- مقدمة «إقامة الدليل على صحة التمثيل وفساد التأويل» ابن هشام تحقيق طه شلاش (مجلة كلية الآداب عدد ١٦ مطبعة المعارف ببغداد).

- مقدمة «مسائل في إعراب القرآن» لابن هشام تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح (صدر بمجلة المورد العراقية م٣ عدد ٣ عام ١٩٧٤م ص١٤٣ ١٦٦).

- مقدمة «المسائل السفرية في النحو لابن هشام» تحقيق الدكتور صالح الضامن (مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٣م).

- مقدمة «المسائل السفرية في النحو» أبحاث نحوية في مواضع من القرآن الكريم لابن هشام حققه الدكتور علي حسين البواب دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض ١٩٨٢م).

- مقدمة مسألة الحكمة في تذكير «قريب في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف ٥٦] لابن هشام تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحموز (دار عمار الأردن ١٩٨٥م).

شرح بانت سعاد

عنوان الكتاب ومخطوطاته :

أولا – عنوان الكتاب :

جاء في مخطوطة دار الكتب المصرية (رقم ٥٠٩٤ – أدب): هذا شرح بانت سعاد للشيخ الإمام العلامة الحبر الفهامة عبد الله بن هشام الأنصاري،(١) رحمه الله تعالى آمين وهو العنوان الذي اعتمدناه في التحقيق ولأن هذا العنوان اعتمده معظم الشراح وجاء هذا العنوان في مخطوطة أخرى لشرح ابن هشام في دار الكتب المصرية (رقم ٢٦٠٨٥ز – عربى وهي أقل في عدد الصفحات من الأولى، وخطه غير حسن وغير مشكول.

وعنوان مخطوطة دار الكتب الظاهرية الأهلية بدمشق "شرح بانت سعاد تصنيف سيدنا وشيخنا الشيخ الإمام العلاَّمة فريد دهره ووحيد عصره جمال الدين أبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري، أبقاه الله تعالى، ونفع بعلومه وبركته، وصلى الله على خير الخلائق أجمعين محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا ... بخط الشيخ سليمان الإبشيطي"

وعنوان مخطوطة الإسكوريال (رقم ٣٠٥ كتب في الشعر)(٢) "شرح قصيدة كعب بن زهير للشيخ الإمام العالم العلاّمة خاتم النحاة والأدباء جمال الدين أبي عبد الله محمد بن هشام الأنصاري سقى الله قبره صَوب الغمام وجمعنا معه في دار السلام".

ثانيًا- مخطوطات شرح بانت سعاد :

- مخطوطة «شرح بانت سعاد» بالمكتبة الظاهرية بدمشق(٣) وهي بخط سليمان

---

(١) جاء في نسخة شرح الباجوري «شرح الإمام أبي محمد جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري على قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير بن أبي سُلمى». وبالهامش حاشية الإسعاد على بانت سعاد لشيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري ط الحلبي).

(٢) اعتمد الدكتور محمود جسن أبو ناجي على مخطوطة الإسكوريال في تحقيق شرح ابن هشام ووسمها بشرح قصيدة كعب بن زهير في مدح سيدنا رسول الله ﷺ تأليف جمال الدين محمد بن هشام الأنصاري طبعة الوكالة العامة للتوزيع دمشق ط١/ ١٤٠١هـ- ١٩٨١م

(٣) ارجع إلى ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه ص١٦١ .وتوجد مخطوطة بالمتحف البريطاني وأوراقها=

ابن عبد الناصر بن إبراهيم الشهير بالإبشيطي وقد انتسخها من نسخة ابن هشام وفرغ من انتساخها في ٢٧ شعبان ٧٥٦هـ وهي بعنوان «شرح بانت سعاد» وهو العنوان الذى جاء في ترجمات ابن هشام، وهذه النسخة من أصح النسخ؛لأن الناسخ انتسخها في حياة المؤلف٧٥٦هـ، وراجعها بنفسه(١)، وقد اعتمدت الدكتورة سناء على النسخة التي نسخها الإبشيطي، وذكرت أنها من محتويات مكتبة الأسد بسوريا، وعدد أوراقها اثنتان وتسعون ورقة، واللوحة بها تسعة عشر سطرًا، وقد كتبت بخط نسخي معجم، وهي أجود النسخ وأوثقها، فقد نسخت في حياة المؤلف وراجعها الناسخ على نسخة المؤلف، وقد احتكمت إليها فيما اختلفت فيه النسخ والطبعات في بعض المواضع

- مخطوطة الإسكوريال برقم ٣٠٥ كتب في الشعر)(٢) وهي بعنوان «شرح قصيدة كعب بن زهير» الصحيفة رقم «١».

يوجد بدار الكتب المصرية مخطوطتان لشرح بانت سعاد:

أولاهما – عنوانها شرح بانت سعاد لكعب بن زهير جمال الدين بن هشام مخطوطة رقم ٢٦٠٨٥ الرمز ز- عربي.

المقاس ٢١-١٦

عد الأسطر ٢٧

عدد الأوراق ٣٠.

ثلاث وثمانون والورقة بها عشرون سطرًا بخط مغربي خالٍ من الضبط ذكرتها الدكتورة سناء الريس في تحقيقها ص٢ وتاريخ نسخها ١٢٣٣هـ.

(١) اعتمدت الدكتورة سناء الريس على نسخة من مكتبة الأسد بدمشق عدد أوراقها اثنتان وتسعون ورقة والورقة تسعة عشر سطرًا وهي معجمة وبها بعض الضبط وجاء في نهايتها «فرغ من نسخها الفقير إلى كرم الله سبحانه وتعالى سليمان بن عبد الناصر بن إبراهيم الشهير بالإبشيطي الشافعي عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه وسائر المسلمين بمنه وكرمه في يوم السبت السادس أو السابع والعشرين من شعبان المكرم من شهور سنة ست وخمسين وسبعمائة" وقد انتهى ابن هشام من تصنيفه في الثامن عشر من رجب العام نفسه وقد أكد الإبشيطي أنه نقله في حياة مؤلفه "بلغ مقابله بأصل مؤلفه أبقاه الله تعالى فصح إن شاء الله تعالى».

(٢) ارجع إلى شرح قصيدة كعب بن زهير في مدح سيدنا رسول الله ﷺ تحقيق الدكتور محمود أبو ناجي (ط الوكالة العامة للتوزيع دمشق) ص١٨ وقد ذكر الدكتور أبو ناجي أنه اعتمد عليها في التحقيق.

أولها: بعد البسملة «أما بعد رحمة الله المنعم بإلهام عبيده...» وآخرها « وعن متعلقه بالتهليل وإن كان مصدرًا وقد مضى القول في ذلك غير مرة».

وبهذه المخطوطة آثار ترميم وخطها رديء وغير مشكول والسطور مزدحمة فلا تكاد تميز بين الشعر والشرح بالنظر إلا بعد القراءة فتعرف الشعر من الإشارة إليه بالقول وبالنسبة وبالوزن، وسقطت منها بعض الكلمات.

والمخطوطة الثانية – عنوانها «هـذا شرح بانـت للـشيخ الإمـام العلامـة الحـبر الفهامة عبد الله بن هشام الأنصاري رحمه الله آمين».

مخطوطة رقم ٥٠٩٤ أدب – عربي

رقم الميكروفيلم ٣٢١٨٤

المقاس ٢١.٥ – ١٥.٩

عدد الأسطر ٢١.

عدد الأوراق ٩١.

أولها: بعد البسملة «أما بعد حمد الله المنعم بإلهام الحمد لعبيده....» وآخره « وعن متعلقه بالتهليل وإن كان مصدرًا وقد مضى القول في ذلك».

وتوجد مخطوطات أخرى لشرح ابن هشام بالمتحف البريطاني ومشهد وفاس والجزائر وأياصوفيا وبرلين وجُوتا وباريس[١]

نسبة شرح بانت سعاد إلى ابن هشام

لم تختلف المصادر التي ترجمت لابن هشام على نسبة شرح بانت سعُاد إليه ولم يذكر أحد أنها لغيره ولم يشكك أحد في وجودها لأنها طبعت مرارًا وكتب عليها بعض العلماء حواشي واختصر الشرح بعضهم وقد ذكرها:

---

(١) ارجع إلى قصيدة بانت سعاد وأثرها في التراث العربي ص٩٩ ١٢٦ وشرح بانت سعاد تحقيق سناء الريس ص ٢ (المقدمة) وقد ذكرت الدكتورة سناء الريس أن نسخة المتحف البريطاني نسخت سنة ١٢٣٣ وقد ذكرت الدكتورة سناء نسختين بدار الكتب المصرية ولم تذكر رقميها وقالت: إن عدد أحدهما ١٠٤ورقة والورقة بها عشرون سطرًا والثانية عددها ثمان وتسعون ورقة، وعدد السطور واحد وعشرون وليس فيها تاريخ النسخ.

- ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة[1]، ٢/ ١٨٧.
- السيوطي في بغية الوعاة[2] ٢/ ٦٥.
- والعلامة محمد بن علي الشوكاني ١٢٥٠هـ) في البدر الطالع م١/ ٢٧٦.
- ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة[3] ١٠/ ٣٣٦.
- العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٦/ ١٩١،١٩٢.
- حاجي خليفة في كشف الظنون ٢/ ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٧٥١، ١٧٥٢.
- وذكرها شارحو كتبه ومحققوها.

زمن تأليف بانت سعاد:

أتم ابن هشام تأليف شرح بانت سعاد في ١٨ رجب ٧٥٦هـ وقد جاء ذلك في النسخة التي انتسخها سليمان بن عبد الناصر بن إبراهيم المعروف بالإبشيطي وتاريخ النسخ ٢٧ شعبان ٧٥٦هـ[4]

وأعربها آخر غير ابن هشام وهو: أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون اليعمري التونسي الأصل المدني المولد والنشأة والدار (ت ٧٦٩هـ)[5]. واسم إعرابه «شفاء الفؤاد في إعراب بانت سعاد».

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ١٨٧.

(٢) جاء في البغية «شرح بانت سعاد شرح البردة التذكرة» ولم يستخدم العطف وهذا يرد قول من ذهب إلى أن البردة هو شرح بانت سعاد فقد ذكر السيوطي لفظ شرح وليس من زيادة المحقق.

(٣) جاء في النجوم الزاهرة ١٠/ ٣٣٦ وشرح أيضًا البردة بانت سعاد». وجاء في التحقيق «وشرح أيضًا البردة [وشرح بانت سعاد» وجاء في البدر الطالع م١/ ٢٧٦ «وشرح بانت سعاد وشرح البردة».

(٤) ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي الدكتور علي فودة نيل عمادة شئون المكتبات جامعة الملك سعود الرياض ١٩٨٥م ص١٦١ وللنسخة التي انتسخها الإبشيطي من نسخة ابن هشام ٧٥٦هـ مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق وهي النسخة الموجودة بمكتبة الأسد والإبشيطي منسوب إلى إبشيط (قرية بالمحلة الكبرى بمصر) وهي بكسر الهمزة وقد جاء بفتح الهمزة في بعض الطبعات والصواب الكسر

(٥) تاريخ الأدب العربي ١/ ١٦٠ وترجم له ابن فرحون في الديباج وقال أثير الدين ابن حيان شيخ عصره عندما اطلع على إعرابه «بانت سعاد» ما ظننت أنه يوجد بالحجاز مثل هذا الرجل واستعظم علمه وأثنى عليه تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ١/ ١٦٠ بانت سعاد إلمامات شتى ص٦٣.

طبعات شرح بانت سعاد :

طبع شرح بانت سعاد» بالقاهرة ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م (الأولى وحققه أغناطيوس جويدي ونشره في ليبزج ليبسي ١٨٧١م وطبع هذا النص المحقق بالقاهرة مرارًا، وهي مائتان وثلاث وستون صفحة.

وطبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٧٧هـ ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٧م وهي الطبعة الثالثة وبحاشية هذه الطبعة شرح للشيخ أحمد الباجوري المصري وجاء فيها ما يفيد أنها روجعت وصححت من قبل الباحثين بدار النشر ولا أدري تاريخ الطبعتين الأولى والثانية، وهي تحتاج مراجعة وتدقيقًا.

وطبع بدمشق الوكالة العامة للتوزيع ط ١/١٤٠١هـ- ١٩٨١م، وقد حققها الدكتور محمود حسن أبو ناجي وقد ذكر في هامش ص٢٦٨ أنه كان يراجع نصه على نسخة أخرى محققة، وهو أضعف التحقيقات عندي؛ لأن محققه قَصَّرَ في تحقيقه - غفر الله له

وطبع بدمشق أيضًا محققًا، حققته الدكتورة سناء الريس، وصدر عن دار سعد الدين بسوريا ط١/١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م، وهو من أجود الطبعات والتحقيقات، وهو يتميز بالدقة و التوثيق والتنقيح.

منزلة شرح بانت سعاد لابن هشام

اهتم العلماء قديمًا وحديثًا بشرح بانت سعاد فمنهم من اختصره ومنهم من كتب عليه حاشية وأشهر حواشيه "حاشية على شرح بانت سعاد" لعبد القادر البغدادي وهو مطبوع واعتنى به في حياة ابن هشام فقد حمله عنه تلاميذه وقد اختصره أحد نجباء تلاميذه وهو جمال الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم اللخمي المعروف بالأميوطي[(١)] ت ٧٩٠هـ) وسماه "مختصر شرح ابن هشام" وقد ذكره من ترجم له[(٢)]، وكان الأميوطي تلميذًا لابن هشام وأخذ عنه "شرح بانت سعاد" وغيره من

---

(١) جمال الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم اللخمى الأميوطي توفي ٧٩٠هـ ولشرحه مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق وحققها باحث فلسطيني ضياء الدين حمزة بالجامعة الإسلامية.

(٢) بغية الوعاة ١/٤١١ والدرر الكامنة ١/٦٠ والعقد الثمين ٣/٢٥٨ ولد ٧١٥هـ وتوفي بمكة ٧٩٠هـ.

مؤلفاته وقد حققه الباحث الفلسطيني ضياء الدين حمزة عبد السلام في رسالته المقدمة لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية في غزة،١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، وقد اعتمد على مخطوطة مكتبة الأسد الوطنية (الظاهرية) (رقم:٥٤٨٢، عام) وهي في ثمان وثلاثين ورقة وعنوانها "مختصر شرح بانت سعاد و إعرابها" وهي بخط الناسخ محمد بن محمد بن العماد البلبيسي(ت ٨٨٧هـ) وقد نسبها ابن حجر إلى الأميوطي (إنباء الغمر ١/ ٣٢ والسيوطي في بغية الوعاة،ص ١٨٧، وشذرات الذهب ٦ ٣١٢ وكشف الظنون ٢/ ١٣٢٩)، وعدد أبيات القصيدة فيه سبعة وخمسون بيتًا واختصرها زين الدين عبد العزيز بن خليل وهو من علماء القرن الحادي عشر الهجري واسمه "مختصر في شرح بانت سعاد" وله مخطوطة بدار الكتب وله مخطوطة بطوكيو

واختصره الشيخ يوسف الحنفي ١١٧٨هـ) وهو اختصار شرح ابن هشام وشرح السيوطي وقد تأثر في مختصره بابن هشام

وله مختصر آخر (مخطوط لمؤلف مجهول وله نسخة بالمكتبة الأحمدية بتونس (رقم ٤٤٧٢ في ٢٨ صحيفة وكتب شيخ الأزهر إبراهيم الباجوري حاشية عليه وطبعت عليه[(١)].

ومنهم من اتخذه مادة دراسية فدرسه لطلاب العربية، فقد اعتمد الناصري على هذا الشرح وكانت كتب ابن هشام المشهورة تدرس في الأزهر فقد ذكر الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد ذلك في مقدمة تحقيقاته كتب ابن هشام مثل شذور الذهب وشروح قطر الندى ومغني اللبيب وأوضح المسالك (التوضيح الذي شرحه شرحًا موجزًا ثم متوسطًا ثم كبيرًا والأخير مشهور في عصرنا والمعروف بأوضح المسالك.

وقد اهتم العلماء في العصر الحديث بشرح ابن هشام فدرسوه في الأزهر الشريف **قال الدكتور زكي مبارك** « وقد رأينا شرحه يدرس في الأزهر غير مرة فقد صارت بانت سعاد مادة صالحة للفوائد اللغوية والنحوية وحظي شرح ابن هشام بالترجمة أيضًا فقد ترجمه مع شرح الباجوري ذو الفقار علي دوبندي إلى الهندستانية وقد أرفق الترجمة بالنص العربي».

---

(١) طبعها البابي الحلبي عليه مرارًا.

منهج ابن هشام في شرح بانت سعاد:

شرح بانت سعاد كتاب تعليمي تطبيقي القصد منه تعليم الطلاب ومن ثم لم يلغز فيه ولم يتوسع في قضايا النحو الخاصة التي تناولها في «المغني» وسلك منهجًا سهلًا يسيرًا يفهمه المبتدئ وينتفع به غير المتخصص ويتزود منه الهاوي ويمهِّد سبيل الباحث وقد ذكر ابن هشام في مقدمته أنه ألفها لإسعاف طالبي علم العربية بفوائد جليلة أوردها وقواعد عديدة أسردها فذكر في مقدمتها بعضًا من ترجمة كعب ومناسبة القصيدة تمهيدًا لشرحها وقد سلك منهجًا سهلًا ظهرت فيه الشخصية العلمية الناضجة وهو:

- شرح اللغة بشرح معاني الألفاظ الغامضة معتمدًا في ذلك على معاجم اللغة السابقة عليه وبعض شروح كتب الشعر وأكثرها «شرح التبريزي» وديوان الحماسة وشرح المرزوقي أيضًا وبعض الشواهد القرآنية والحديثية وبعض الأمثال والشعر بعضها نقله عمن تقدمه وبعضها أضافه إلى الشرح فزاد شواهد على ما أتى به اللغويون قبله كما استدل ببعض المتأخرين من الشعراء وذكر بعض معانيهم وهذا ليس مألوفًا عند النحويين.

- شرح بعض وجوه البلاغة في الأبيات وقد تناول البلاغة في بعض الأساليب البلاغية في الأبيات وليست بالكثيرة وقد نقل عن بعض البلاغيين وذكر شواهدهم وأضاف شواهد أخرى، وعقب على بعض مسائله برأيه النقدي الثاقب.

- إعراب الأبيات وقد أعربها إعرابًا كاملًا في بدء الشرح، ثم اختار المواضع التي تتطلب إعرابًا، معرضًا عما تعرف عليه القارئ من وجوه الإعراب اليسيرة التي يعرفها القارئ من المتقدم ومما حصّله من علم النحو ثم اختار المشكل من الأبيات فأعربه فقط ولكنه لم ينصرف عن بحث المعاني ومشكلاتها، وبعض القضايا الصرفية الملغزة.

- وقد انتهج ابن هشام منهج البغداديين في شرحه فلم يتعصب لإحدى المدرستين (البصرة والكوفة بل اختار الأرجح ووازن بين الآراء المختلفة واختار منها ما ثبت عنده بدليل أو ما يرجحه العقل وبرزت شخصيته في الكتاب فرفض الضعيف أو ما ثبت خلافه وأبدى رأيه في كثير من المسائل ودعمه بالأدلة وظهرت قدرته على التحليل والعرض والتأويل والاستنباط وهذا كله ظاهر في معالجته العلمية الدقيقة بعض القضايا النحوية.

وقارن بين بعض الآراء ورجح في معظمها رأي البصريين كما رجح آراء البغداديين في بعض المسائل دون تعصب وهي المدرسة التي استفادت من المدرستين الأولين ووقفت بين رأييهما في بعض المسائل والتزمت الحياد في بعضها وكان هوى ابن هشام تبعًا لهذه المدرسة الجامعة.

وهذا يدل على وعي بمنهج الشرح وحاجة المتلقي والمواضع التي تحتاج توضيحًا وإعرابًا فلا يكرر ولا يشرح الظاهر ولا يعربه.

وقد استفاد ذلك من ممارسته التدريس وعلمه بحاجة الطالب ومستواه في التلقي والنصوص التي تصلح للتعليم فوقع اختياره على نص غني باللغة حافل بمسائل إعرابية وصرفية مفيدة تحقق معرفة عامة بمسائل النحو والصرف التي يحتاجها المتعلم، وقد سلك ابن هشام في بانت سعاد المنهج الذي بدأه في كتابه الفريد مغني اللبيب، فقد دعا إلى تحليل المعني النحوي من خلال التطبيق وله آراء ثاقبة ونوادر تكشفان عن ذهن وَّقاد وثقافة واسعة، وقد أثنى البغدادي على شرح ابن هشام "شرح هذه القصيدة شرحًا يجل عن الوصف، ويكل الذهن عن إدراك مزاياه وإن كان حديد الطرف، وهو مع صغر حجمه وقلة جرمه قد اشتمل على مباحث شريفة ونكات لطيفة وتحقيقات غريبة وتدقيقات عجيبة ودلائل أنيقة ومسائل دقيقة خلا عن أكثرها جميع مصنفاته بل قل أن توجد في كتب النحو نسج شرحه بهذا المنوال البعيد المنال، ووفق لتحبيره بهذا الطراز، وفيه مسحة من الإعجاز، وقد غاص على معاني الأبيات وفحص عن عويصاتها الأَبِيَّاتِ وحل تراكيبها المشكلة وفتح مبانيها المقفلة ودَرَّب الطالب الماجد على تخريج طرق الأعاريب في التركيب الواحد، وأورد الشواهد الشوارد المبهمة معانيها وتراكيبها على الأفاضل واحدًا بعد واحد[1]

وقد وجه بعض النقاد نقدًا لبعض الشروح التي تقوم على المعالجة الدلالية ووجوه الإعراب، في بعض شروح بعض العلماء قديمًا وقالوا: هذا مذهب في الشروح لا يستوفي ما في النص من عناصر أدبية ولا يعطي تصورًا كاملًا له ولا يعالج البناء النصي العام والعلاقة بين أجزاء النص وهم محقون في ذلك إن كان الشارح يدعي أنه يعالج النص معالجة كلية ثم يكتفي بشرح المعنى وبعض وجوه الإعراب فدراسته ليست من هذا النوع الذي ادّعاه النقاد المحدثون.

---

(١) حاشية البغدادي ١/ ٢٠.

وهؤلاء الذين بحثوا في بعض أعمال القدماء عن المعالجة الكلية الشاملة التي تبحث عن الوشائج بين أجزاء النص (أو العلاقة بين الأبيات) يتبنون منهج علم اللغة النصي الحديث الذي يبحث عن العلاقات بين الجمل ويبحث علاقة الجملة بالنص وأقول لهؤلاء الذين حكموا على بعض شروح القدماء وقالوا: إنها حرفية لا تتجاوز دلالة الكلمة في الجملة ولا تتجاوز نحو الجملة وهم يقصدون شروح الدواوين والنصوص النثرية وأقول: أخطأتم القصد فأنتم تبحثون عن المعالجة النصية في غير موضعها فشارحو الدواوين والاختيارات الشعرية وبعض النصوص النثرية لم يزعموا أنهم يدرسونها دراسة نصية فهذا عمل ضخم والهدف هو جمع النصوص وشرح معانيها ليستفيد منها الطالب والشاعر والأديب والباحث فالهدف النص وتحقيقه وليس المعنى والذين بحثوا المعاني والمشكلات هدفهم تيسيرها وتقريبها لطالبيها.

وقد يكون الهدف تعليميًا بحتًا لإفادة الطالب كما ذكر ابن هشام في مستهل شرحه وعامة الذين شرحوا الدواوين والقصائد المشهورة والاختيارات كانوا معلمين فجمعوا الشعر وشرحوا معانيه لطلابهم ومن يؤدبونهم وهذا لا يخفى على معاصريهم وعلى من جاء بعدهم ولكنه عمي على بعض معاصرينا الذين يرون الماضي في هيئة الحاضر دون فروق فَهَمُّوا بالطعن في شروح الحماسة والاختيارات والأمالي وشروح الدواوين غير مدركين أهداف شارحيها ونوع المتلقي وحاجته فقالوا: إنها شروح لم تتجاوز المعنى والجملة وأهملت النص وعناصر ترابطه ولو أنهم تبنوا المعالجة النصية الشاملة لأصبحت القصيدة وحدة متكاملة ومتماسكة ولكنهم سلموا بوحدة البيت دون وحدة القصيدة وهذا خطأ آخر سقطوا فيه: ادعاؤهم أن القدماء جعلوا وحدة البيت بديل وحدة القصيدة وقصيدة كعب بانت سعاد حسب رأيهم نموذجٌ يبين ذلك؛ فكل بيت يعبر عن معنى وزعموا أن القدماء يعيبون اتصال البيت بما بعده في المعنى وهم مفترون عليهم فالذي عابوه تمام الجملة في بيت تالٍ وحقها التمام للوقف عليها في القافية فلا يصح الوقف قبل تمام المعنى، وهذا من قواعد الأداء أو القراءة فلا يقطع الخبر عن المبتدأ الذي لايصح الوقف عليه دون تمام خبر ولا يجوز الفصل بين المتضايفين والصفة والموصوف وكذلك في كل كلام متصل، نحو: الشرط وجوابه، والقافية بمنزلة الوقفة، وسموا هذا "التضمين": (وهو في علم العروض متّصل بعلم القافية، وهو تعلق قافية البيت بما بعده بأنّ يكون السّابق غير مستقل

بنفسه، ووجه العيب فيه افتقار القافية إلى البيت الذي بعدها في إفادة معناها والقافية تستوجب وقفًا واجبًا، وهو عيب من عيوب القافية إلى جانب الإيطاء والإقــواء، والإصراف والإكفاء، والإجازة والسّناد)، وهذا عين العيب فعابوا الصواب، وهذا خطأ ثالث وشرح بانت سعاد من النماذج المعيبة – حسب رأيهم – لأن ابن هشام شرح المعاني وتناول الإعراب وبعض وجوه البلاغة في الأبيات.

وأقول لهؤلاء النقاد:

أسأتم الاختيار وأخطأتم العينة التي بحثتم فيها عن العناصر النصية؛ فالشروح الطلابية لا تعالج النص معالجة كلية ولم تبحث عن عناصر تماسكه فهذه الشروح لم تَدَّعِ أنها تعالج العناصر النصية والأدبية، بل قصدها تيسير النص وتقريبه للمتعلم والبَاحث وليست المعالجات النصية في هذا المستوى، بل هي حقل آخر جهله النقاد وهو حقل التفسير الذي يعالج النص معالجة شاملة فيبحث موضوعه وقصده والعناصر التي شاركت في إنتاجه وقد استطاع البلاغيون وضع المبادئ الرئيسة في فهم النص ومعرفة أسراره وهم الذين أفردوا دراسة النص عن مجال دراسة علم النحو فجعلوا النص موضوع علم البلاغة والجملة موضوع علم النحو الرئيس، وهو أساس فهم النص فمعاني النحو جزء من دلالة النص واستعان المفسر بعلم النحو وعلم البلاغة في فهم النص وزاد عليهما ظروف إنتاج النص وعناصر الاتصال فلكل حقل عمل يقوم به والقصد من الشرح ونوع المتلقي لهما آثار أخرى؛ فهدف المعلم ومستوى تلميذ غير عمل البلاغي ومستوى متلقيه فالأول طالبه مبتدئ، والثاني متلقوه فوق مستوى الطالب فقدم له ما يستوعبه ونزوله به إلى مستوى الطالب والصعود بالطالب إلى مستوى أعلى منه خطآن فلكل مستوى علمٌ يستوعبه.

والمفسرون – وهم عندي واضعو علم اللغة النصي – فسروا لنا ذلك ودفعوا اللبس فكل مفسر اختار منهجًا يوافق قصده فالذين جلسوا للطلاب شرحوا المعاني فبينوا المترادف والمشترك اللفظي والأضداد والمفسرون من الفقهاء بينوا الأحكام والبلاغيون منهم تناولوا البلاغة وأثرها في المعنى والنحاة تناولوا المعنى والإعراب وهؤلاء جميعًا شرحوا القرآن الكريم في ضوء أسباب النزول والبيئة والزمان والأشخاص الذين تعلق بهم النص فجاءت شروحهم من خلال العلاقات بين الكلمات والسياق وعلاقة الجملة بالنص والموضوع الذي دارت في فلكه الآيات

فجمع بينها فكل مفسر قدم تفسيره في مقام يناسبه ولمتلق يستوعبه.

وشرح بانت سعاد تعليمي، وقد صرح ابن هشام في مقدمة شرحه أنه كتبه لتدريب الطلاب على معرفة المعاني وفحص عويص الأبيات وحل التراكيب المشكلة وتخريج وجوه الأعاريب في الشاهد المبهم وقد أكد هذا البغدادي في مقدمة شرحه بانت سعاد فابن هشام كان معلمًا فكتب شرحه للمتعلم وليكون مادة للمؤدبين يؤدبون به صبيانهم ومستوى المتأدب في زمن ابن هشام فوق مستوى الطالب بل الباحث في زمننا ومن ثم شرح ابن هشام يصلح لطلاب المستوى الجامعي فما فوقه والنص شاهد وهذا ما لم يفهمه بعض نقاد عصرنا فسارعوا إلى اتهام العمل التعليمي واتهام النحاة بأنهم يعالجون النصوص معالجة نحوية ومعجمية لا تتجاوز الجمل ومعانيها.

واستدلوا ببعض أعمال النحاة التعليمية ولم يذكروا شيئًا عما ذكره النحاة عن علاقة العناصر النحوية بالسياق اللغوي ووظائفها في الجملة وعلاقتها بالعالم الخارجي وصحة المعنى التركيبي وترتيب الألفاظ بمقتضى النحو والمعنى وهذا كله في مقدمات علماء الأصول ومقدمات علم البلاغة وكتب التفسير وأفرد له بعض العلماء كتبًا، منهم عبد القاهر الجرجاني في «دلائل الإعجاز» والفخر الرازي في «نهاية الإيجاز» وتناوله ابن جني في الخصائص، وغيرهم كثيرون.

وقولهم: البيت وحدة بناء القصيدة حقٌّ أريد به غير معناه فالقدماء يرون البيت وحدة دلالية تامة مثل الجملة والقافية بمنزلة الوقفة على نهاية الجملة ومن ثم عابوا البيت الذي ينتهي في البيت الذي يليه كأن يقع الخبر في البيت الثاني وقد ذكر ابن هشام نموذجًا لذلك وقد ذكر بيتًا وقع خبر إن في البيت الثاني **كقول النّابغة:**

وهم وردُ الجفار على تميم ... وهم أصحاب يوم عكاظ إنّي

شهدت لهم مواطن صادقات ... شهدن لهم بحسن الظنّ منّي

وهذا معيب في الشعر ومعيب في النحو أيضًا فلا يجوز الوقف على موضع لا يتم به المعنى فلا يقف المتكلم على المبتدأ دون الخبر والقافية وقفة ولم يعيبوا اتصال المعاني، وهذا واضح من تعريف التضمين، وارتبط البيت بغيره في المعنى توهمه بعض القدماء من التضمين المعيب وصحح بعضهم خطأ غيرهم فالتضمين بمعنى تعليق معنى بيت على بيت سابق له، ومنه الجائز، **مثل قول امرئ القيس:**

فقلت لـه لما تمطى بصلبه وأردف أعجازًا ونـاء بكلكل

ألا أيها الليل ألا انجلِ بصبح وما الإصباح منك بأمثل

ليس معيبًا عند كل القدماء، لتكميل المعنى وقد فطن ابن الأثير حين تناول هذا النوع من التضمين إلى أن لهذا النوع من الارتباط ميزة في وحدة القصيدة، وبعض النقاد السابقين عليه كانوا يعدون هذا النوع من التضمين معيبًا لأنه يقوم على ربط بيت ببيت بيد أن ابن الأثير فطن إلى ما في هذا النوع من ترابط المعنى الكلي (الوحدة العضوية) فقال عن هذا النوع من التضمين "وهو عندي غير معيب لأنه إن كان سبب عيبه أن يعلق البيت الأول على الثاني فليس ذلك بسبب يوجب عيبًا إذ لا فرق بين البيتين من الشعر في تعلق أحدهما بالآخر".

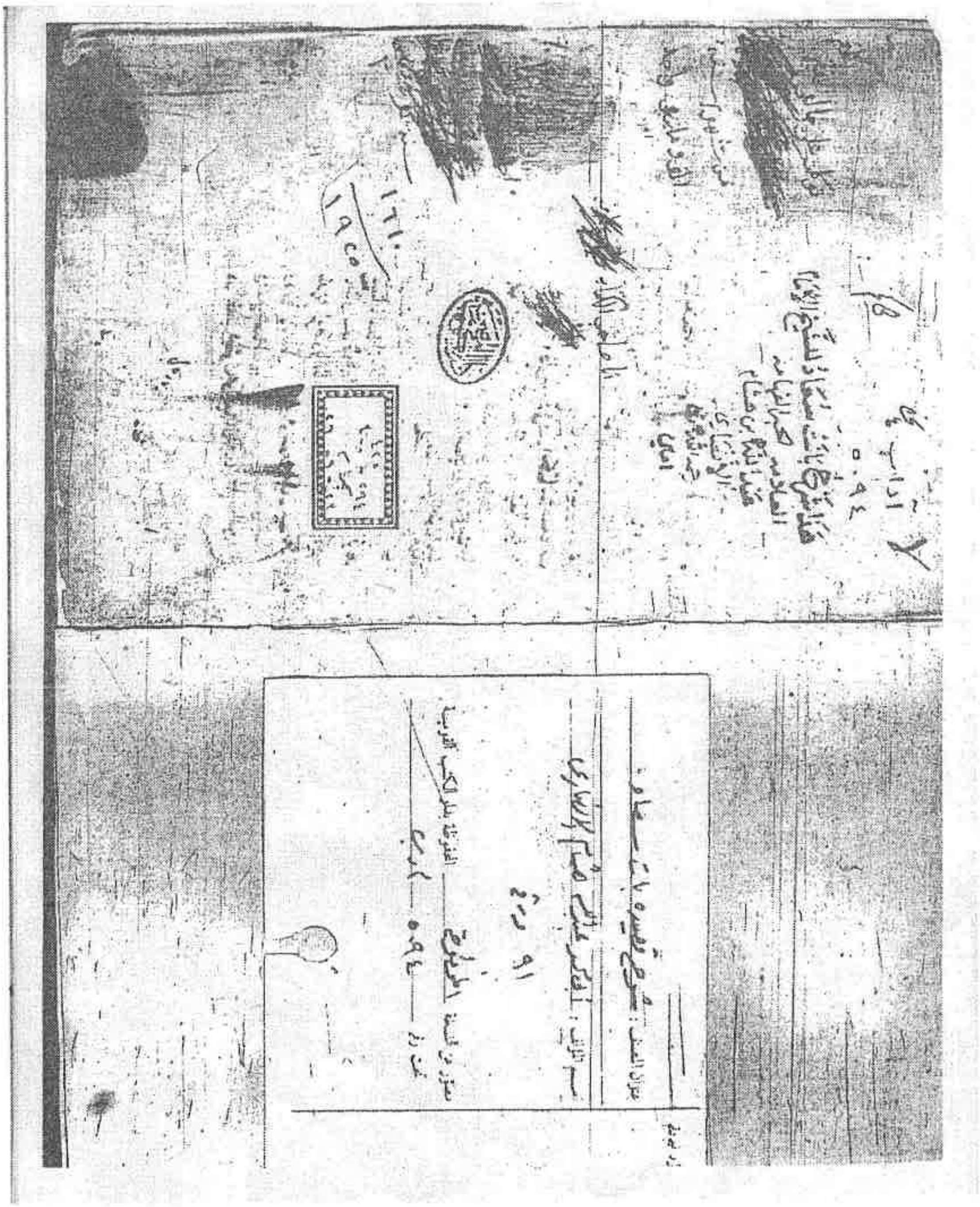
واستدل بآيات من القرآن الكريم ارتبط بعضها ببعض كقوله تعالى ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[الصافات].

قال ابن الأثير " فهذه الفقر الثلاث الأخيرة مرتبطة بعضها ببعض، فلا تفهم من كل واحدة منهن إلا بالتي تليها، وهذا كالأبيات الشعرية في ارتباط بعضها ببعض ولو كان عيبًا لما ورد في كتاب الله - عز وجل- "، وهو يعني الارتباط المعنوي من حيث جواز الوقف والوصل في المعنى المتصل، وليس تمثيل الشعر بالقرآن وفي هذا كفاية للرد.

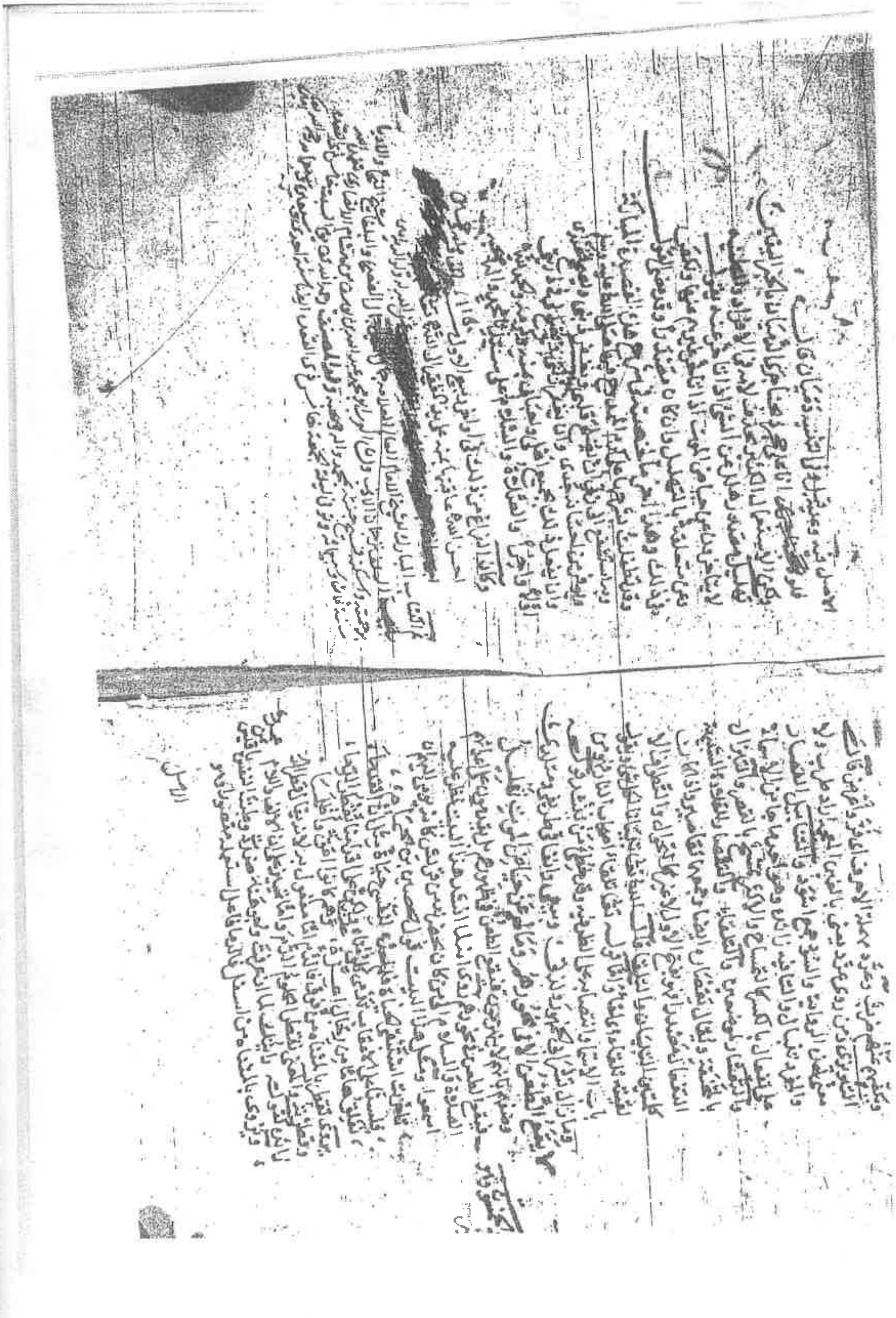
وقصيدة كعب مكونة من وحدات دلالية متصلة وقد بينت ذلك في كتابي «الربط في اللفظ والمعنى تأصيل وتطبيق في ضوء علم اللغة النصي»، و«مغني اللبيب» نموذج نحوي آخر لابن هشام عالج فيه النصوص معالجة نحوية في ضوء سياقها اللغوي والخارجي وبحث فيه علاقة العناصر النحوية بالجملة والسياق العام وعلاقتها بالعالم الخارجي وأثر اختلاف المعنى والسياق وترتيب الألفاظ في الإعراب وأثر اختلاف الإعراب في المعنى وعلاقة الإعراب بالمعنى ولا شك أن «مغني اللبيب» لابن هشام يعد الكتاب الثاني في النحو من بعد كتاب سيبويه في المنزلة والأثر والنفع وهذا لا يقلل من قيمة «شرح بانت سعاد» بل يضعها موضعها بين الكتب التعليمية والتطبيقية والكتب التي تُعْنَى بتحليل النصوص لينفع بها المتعلم والباحث

والاتجاه العلمي المعاصر يوصي بتحليل النصوص للتعرف على أسرارها وتدريب الطلاب والباحثين على التحليل وقد ثبت فضل هذا المنهج وفوائده في تنشيط الأذهان والقدرة على الإبداع وتيسير الفهم وتغزية المعرفة وتثميرها.

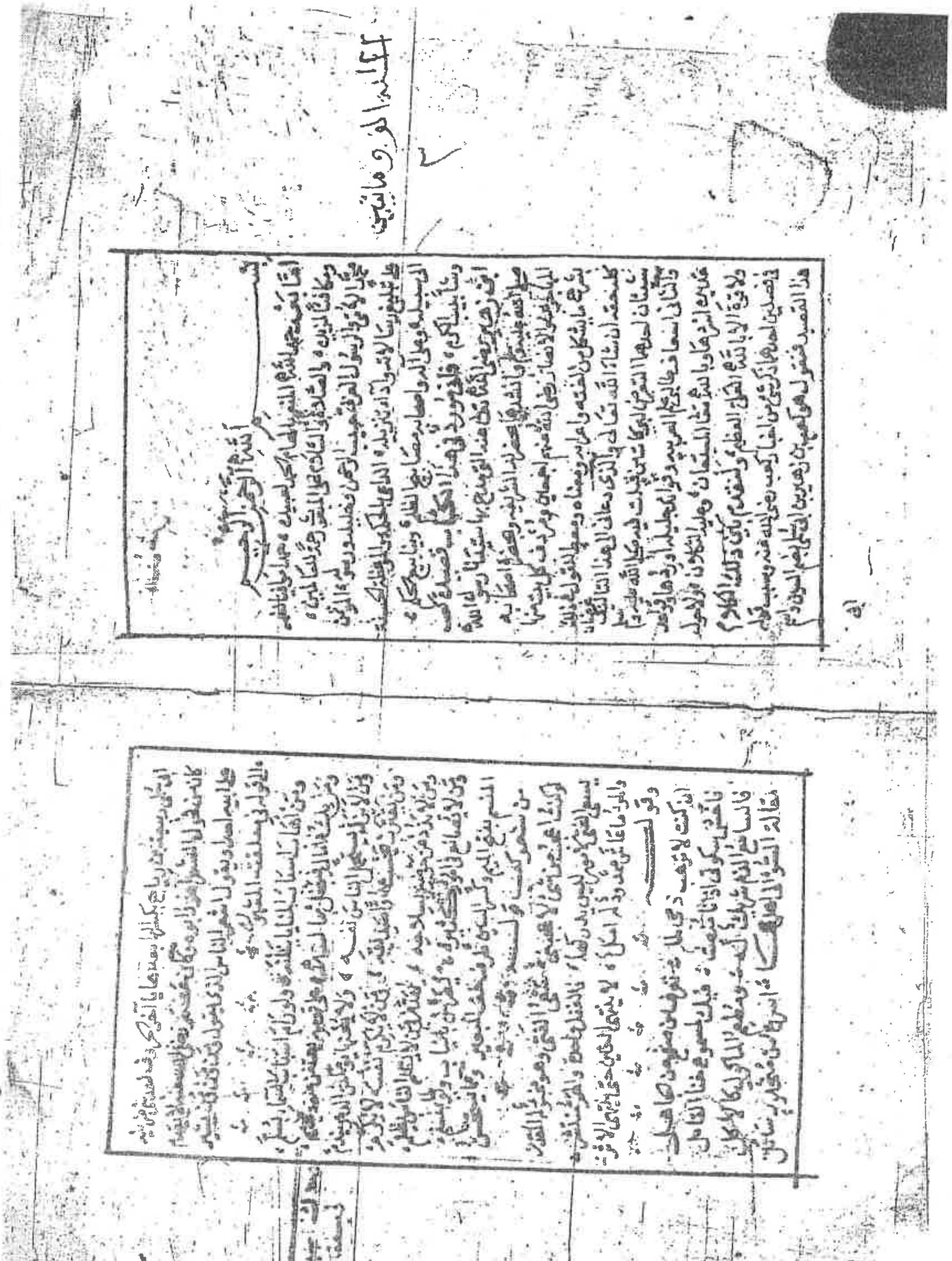
وسوف نترك الحكم للقارئ الكريم بعد أن يطالع شرح ابن هشام وندعو الله تعالى لنا وله بالتوفيق والسداد. آمين.



اللوحة الأولى من المخطوطة رقم ٥٠٩٤ أدب



اللوحة الثانية من المخطوطة (٥٠٩٤ أدب)



اللوحة الأخيرة من المخطوطة (٥٠٩٤ أدب)

أبيات قصيدة كعب بن زهير في شرح ابن هشام النحوي

بَانَتْ سُعادُ فَقَلْبي اليَومَ مَتبُولُ ... مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ

ومَا سُعادُ غَدَاةَ البَيْنِ إِذْ رَحلُوا ... إلا أَغنُّ غَضِيضُ الطَرفِ مَكْحُولُ[1]

تَجلُو عَوارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذا ابتَسَمَت ... كأنه مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ

شُجَّت بِذي شَبمٍ من ماءِ مَحْنِيَةٍ ... صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وهَو مَشْمُولُ

تَنْفِي الرِّياحُ القَذَى عَنْهُ وأَفْرَطَهُ ... مِن صَوبِ سَارِيَةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ

أَكْرِمْ بِهَا خُلةً لَو أنها صَدَقَتْ ... مَوعُودَها أَوْ لَوَ انَّ النُّصْحَ مَقبُولُ

لَكِنَّهَا خُلةٌ قَدْ سِيطَ مِن دَمِهَا ... فَجْعٌ وَوَلْعٌ وإخلافٌ وتَبْدِيلُ

فَمَا تَدومُ عَلى حَالٍ تكُونُ بِهَا ... كَمَا تَلَوَّنُ في أثوَابِها الغُولُ

وَلا تَمَسَّكُ بِالعهدِ الذي زَعَمَتْ ... إلا كَمَا يُمْسِكُ المَاءَ الغَرَابِيلُ

فَلا يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ ... إنَّ الأَمَانِيَّ والأَحْلامَ تَضْلِيلُ[2]

كَانت مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا ... وَمَا مَوَاعِيدُها إِلَّا الأَبَاطِيلُ

أَرجُو وآمُلُ أَنْ تَدْنو مَوَدَّتُهَا ... وَمَا إِخَالُ لَدَيْنا مِنْكِ تَنْوِيلُ

أَمْسَتْ سُعَادُ بِأرضٍ لا يُبلِّغُهَا ... إِلَّا العِتَاقُ النَّجِيبَاتُ المَرَاسِيلُ

وَلَنْ يُبلِّغَهَا إلا عُذافِرَةٌ ... فِيهَا عَلَى الأَيْنِ إرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ

مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ ... عُرْضَتُها طَامِسُ الأَعْلامِ مَجْهُولُ

---

(1) جاء بعده في بعض الروايات:

هيفاءُ مقبلةً عجزاءُ مدبرةً ... لا يُشتكى قِصَرٌ منها ولا طول

هذا البيت روي في الديوان ص ٦١ ولم يروه ابن هشام في شرحه ومن ثم لم يشرحه وقد زاده الشيخ الباجوري في المتن وشرحه ص١٧ نقلا عن بعض الشروح التي روته والثابت أن ابن هشام لم يروه، ومن ثم لم يشرحه فلم نثبته في المتن. وذكره محمد محيي الدين في تحقيق السيرة النبوية (ط دار التراث) ١٥٣/٤ وذكره القرشي في جمهرته (ط دار المسيرة بيروت) ص ١٤٨.

(2) ورد ترتيب هذا البيت في شرح الديوان لأبي سعيد السكري (ط الدار القومية ص ٨ قبل قوله «أمست سعاد بأرض» ووافق ترتيب ابن هشام النحوي ترتيب القرشي في جمهرته هذا البيت.

تَرْمِـي الغُيُـوبَ بِعَيْنَـى مُفْـرَدٍ لَهَـقٍ إِذَا تَوَقَّـدتِ الحُـزَّازُ وَالمِيـلُ
ضَـخْمٌ مُقَلَّـدُهَا عَبْـلٌ مُقَيَّـدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الفَحْـلِ تَفْـضِيلٌ
غَلْبَـاءُ وَجْنَـاءُ عُلْكُـومٌ مُـذَكَّرَةٌ فِي دَفِّهَـا سَـعَةٌ قُـدَّامُهَا مِيـلُ
وجِلْـدهَا مِـنْ أُطُـومٍ مَـا يُؤَيِّـسُهُ طَلْـحٌ بِـضَاحِيَةِ المتنيـن مهـزول
حَـرْفٌ أَخُوهَـا أَبُوهـا مِـنْ مُهَجَّنَـةٍ وَعَمُّهَـا خَالُهَـا قَـوْدَاءُ شِـمْلِيلُ
يَمْـشِي القُـرَادُ عَلَيْهَـا ثُـمَّ يُزْلِقُـهُ مِنْهَـا لَبَـانٌ وَأَقْـرَابٌ زَهَالِيـلُ
عَيْرَانَةٌ قُـذِفَتْ بِـالنَّحْضِ عَـن عُـرُضٍ مِرْفَقُهَـا عَـنْ بَنَـاتِ الـزَّوْرِ مَفْتُـولُ
كَـأَنَّمَا فَـاتَ عَيْنَيهـا ومَـذْبَحَهَا مِنْ خَطْمِهَـا وَمِـنْ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيـلُ
تُمِـرُّ مِثْـلَ عَـسِيبِ النَّخْـلِ ذَا خُـصَلٍ فِي غَـارِزٍ لَمْ تُخَوِّنْـهُ الأَحَاليـلُ
قَنْـواءُ فِي حرَّتَيْهـا للبَـصِيرِ بِهَـا عِتْـقٌ مُبِـينٌ وفِي الخَـدَّيْنِ تَـسْهِيلُ
تَخْـذِى عَـلَى يَـسَرَاتٍ وَهْـي لاحِقَـةٌ ذوَابِـلٌ مَـسُّهُنَ الأَرْضَ تحليـلُ
سُـمْرُ العُجَايَـاتِ يَـتْرُكن الحَـصَى زِيَـمًا لَمْ يَقِهِـنَّ رؤوسَ الأُكْـمِ تَنْعِيـلُ
كَـأَنَّ أَوبَ ذِرَاعَيهـا إِذا عَرِقَـتْ وَقَـدْ تَلَفَّـعَ بِـالقَوْرِ العَـسَاقِيلُ
يَوْمًـا يَظَـلُّ بِـهِ الحِرْبَـاءُ مُـصطخدًا كَـأَنَّ ضَـاحِيَهُ بِالـشَّمْسِ مملـولُ[1]
وقَـالَ لِلقـوم حـاديهم وقـد جعلـت وُرْقُ الجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصا قِيلُوا
شَـدَّ النَّهـارِ ذِرَاعَـا عَيْطَـلٍ نَـصَفٍ قَامَـتْ فَجَاوَبَهَـا نُكْـدٌ مَثَاكِيـلُ
نَوَّاحَـةٌ رَخْـوَةُ الـضَّبْعَيْنِ لـيسَ لَهَـا لَمَّـا نَعَـى بِكْرَهَـا النَـاعُونَ مَعْقُـولُ
تَفْـرِي اللَّبَـانَ بِكَفَّيْهـا وَمَـدْرَعُهَا مُـشقَقٌ عَـنْ تَرَاقِيهَـا رَعَابِيـلُ

---

(١) جاء بعده بيت لم يذكره ابن هشام:

يومًـا تظـلُّ حِـدَاب الأرض يرفعهـا من اللوامـع تخليـط وتزييـلُ

جاء في جمهرة أشعار العرب ص١٥٠ ط المسيرة) وجاء في المستدرك للحاكم ٣/ ٦٧٢ والديوان ص٦٤ وحداب جمع حَدَب غليظ الأرض والتزييل التفريق واللوامع السراب أو البراق.

يَسْعَى الوُشَاةُ جَنَابَيهَا وَقَولُهُمُ   إِنَّكَ يَا ابنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمُلُهُ   لا أُلهِيَنَّكَ إِنِّي عَنكَ مَشْغُولُ

فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَا لَكُمُ   فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمنُ مَفْعُولُ

كُلُّ ابنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلامَتُهُ   يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

أُنبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِي   وَالعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ

مَهْلًا هَدَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ   القُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ

لا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الوُشَاةِ وَلَمْ   أُذْنِبْ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيَّ الأَقَاوِيلُ

لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لو يَقُومُ بِهِ   أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الفِيلُ

لَظَلَّ يَرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ   مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللهِ تَنْوِيلُ

حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لَا أُنَازِعُهُ   فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيلُهُ القِيلُ (١)

لَذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذ أُكَلِّمُهُ   وَقِيلَ إِنكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولُ

مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُيُوثِ الأُسْدِ مَسْكَنُهُ   مِنْ بَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ

يَغْدُو فَيلحِمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا   لَحْمٌ مِنَ القَومِ مَعْفُورٌ خَرَاذِيلُ

إذا يُسَاوِرُ قِرْنًا لاَ يَحِلُّ لَهُ   أَنْ يَتْرُكَ القِرْنَ إِلَّا وهْوَ مَجْدُولُ

مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الجَوِّ ضَامِزَةً   وَلا تُمَشِّي بِوَادِيهِ الأَرَاجِيلُ

وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ أُخُو ثِقَةٍ   مُطَرَّحُ البَزِّ وَالدِّرْسَانِ مَأْكُولُ

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ   مُهَنَّدٌ مِنْ سُيوفِ اللهِ مَسْلولُ

فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْش قَالَ قَائِلُهُمْ   بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا

زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلا كُشُفٌ   عِنْدَ اللِقَاءِ وَلا مِيلٌ مَعَازِيلُ

شُمُّ العَرَانِين أَبْطَال لبُوسُهُمُ   مِنْ نَسْجِ دَاودَ فِي الهَيجَا سَرَابِيلُ

---

(١) روى قبله صاحب السيرة:

مازلت أقتطع البيداء مُدَّرِعًا   جُنْحَ الظلام وثوبُ الليل مسدولُ

بِيضٌ سَوَابِغُ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ   كَأَنَّهُ حَلَقُ القَفْعَاءِ مَجْدُولُ
لَا يَفْرَحُونَ إِذا نَالَتْ رِمَاحُهُمُ   قَوْمًا وَلَيسوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا
يَمْشونَ مَشْيَ الجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ   ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَنَابِيلُ
لا يَقَعُ الطَّعْنُ إلا في نُحُورِهِم   وَمَا لَهُم عَنْ حِيَاضِ المَوْتِ تَهْلِيلُ (١)

(١) سوف نتناول اختلاف الروايات في الأبيات في التعليق على الشرح وقد رويناها عن رواية ابن هشام في الشرح.

هذا شرح بانت سعاد للشيخ الإمام
العلامة الحبر الفهّامة
عبد الله بن هشام
الأنصاري
رحمه الله تعالى آمين (١)

(١) العنوان كما ورد في المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية تحت رقم ٥٠٩٤ أدب. وجاء في مخطوطة دار الكتب الظاهرية الأهلية بدمشق "شرح بانت سعاد تصنيف سيدنا وشيخنا الشيخ الإمام العالم العلامة.... جمال الدين أبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري".

[مقدمة ابن هشام]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[وبه ثقتي][(١)] أمّا بعدَ حَمْدِ الله المُنعمِ بإلهام الحمدِ لعبيده حمدًا مُوافيًا لنعمه ومُكافئًا لمزيده والصلاةِ والسلامِ على المبعوث رحمةً للعالمين وقُدوةً للعالمين محمد [النبي][(٢)] الأمي والرسول العربي حبيب الرحمن وخليله ورسوله المُؤتمَن على تبليغ رسالاته وأداء تنزيله الداعي بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة إلى سبيله وعلى آله وأصحابه مصابيح الظُّلَم وينابيع الحِكَم وشآبيب الكرم[(٣)] فإني موردٌ في هذا الكتاب قصيدة كعب بن زهير– رضي الله تعالى عنه – التي مدح بها سيدَنا رسولَ الله ﷺ وأنشدها بحضرته الشريفة وبحضرة أصحابهِ المهاجرين والأنصار –رضي الله تعالى عنهم أجمعين–[(٤)] ومُردفٌ كل بيت منها بشرحِ ما يُشكِلُ من لُغَتِهِ وإعرابه ومعناه ومُعْطٍ للقول في ذلك كُلِّه حقَّه –إن شاء الله تعالَى–[(٥)].

[سبب تأليف الكتاب]

والذي دعاني إلى هذا التأليف غرضان سَنِيّان:[(٦)]

أحدهما التعرض لبركات من قيلت فيه ﷺ

---

(١) لم ترد هذه العبارة في مخطوطة دار الكتب"أ" ووردت بمخطوطة الإسكوريال وجاء في"س": بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد وآله قال شيخنا الشيخ الإمام العلامة فريد دهره ووحيد عصره جمال الدين أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري، فسح الله في مدته ونفع بعلومه وبركته".

(٢) في"س"والإسكوريال. وجاء في بعض النسخ: أما بعد : حمدًا لله (الباجوري).

(٣) شآبيب جمع شُؤْبُوب ويراد به أعلى مراتب الكرم والأصل الدفعة من المطر والشدة من كل شيء والمفرد وزن فُعلول

(٤) أجمعت الروايات أن كعبًا ا أنشدها النبي ﷺ وهو في أصحابه– رضوان الله عليهم– وقد حققنا القول في ذلك في المقدمة وذكرنا الروايات ارجع إلى الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ١٢٩، والمستدرك الحاكم النيسابورى ٣/ ٥٨٠ ٥٨١ والسيرة، ابن هشام ٤/ ١٥٢ قال ابن هشام: وذكر لي عن علي بن زيد بن جُدْعان أنه قال أنشد كعب بن زهير رسول الله ﷺ في المسجد «بانت سعاد فقلبي اليوم متبول» السيرة ٤/ ١٦٩.

(٥) ورد في هذه الفقرة اختلاف في بعض النسخ أذكرها هنا اختصارًا : أما بعد: حمدًا لله (الباجوري)، وجاءت رسالته بدل رسالاته و"على آله وصحبه"بدل " على آله و أصحابه" و"معطِ القول" بدل "معطٍ للقول"، والأولى أفصح لغة لأن أعطى متعدٍ.

(٦) سَنِيَّان مثنى سَنِيّ وزن فعيل ذو سناء ورفعة وقدر وأصله سنو وسَني.

والثاني إسعافُ طالبي علم العربية بفوائد جليلة أُورِدُها، وقواعد عديدةٍ أسردُها وبالله تعالى المستعان وعليه التكلانُ ولا حَوْلَ ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولنُقَدِّم بين يدي ذلك الكلام في فصلين:

أحدُهما: ذكر شيء من أخبار كعب- رضي الله تعالى عنه- وسبب قوله هذه القصيدة، فنقول:

هو كعبُ بنُ زُهير(١) بن أبي سُلْمى(٢) بضم السين واسم أبي سُلْمى ربيعة بن رِيَاح(٣) بكسر الراء بعدها ياء آخر الحروف أحدُ بني مزينة(٤) كان من فُحولِ الشعراء هو وأبوه وكان عُمر- رضي الله تعالى عنه- لا يُقدِّمُ على أبيه أحدًا (٥) ويقولُ "أشعر الناس الذي يقولُ ومَنْ ...ومَنْ.. ومَنْ...؟".

(١ " زهير بن أبي سُلمى": نسبه ابن قتيبة إلى غطفان «والناس ينسبونه إلى مزينة وإنما نسبه في غطفان» الشعر والشعراء ١/ ١٣٧ وهذا وهم منه وقد عدل عنه في موضع آخر فقال «زهير بن أبي سلمى واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني من مزينة مُضر» الشعر والشعراء ١/ ١٤١ وهو شاعر جاهلي معروف وله مدرسة في الشعر عرفت بمدرسة الصنعة من أتباعها كعب وأخوه بجير ابنا زهير والحطيئة وقد سبقت ترجمته في المقدمة. وارجع إلى: طبقات فحول الشعراء، س١/ ١٠٦،١٠٧، والمستدرك، م٣/ ٦٧٠.

(٢ سُلْمى وزن فُعلى ولا يوصف به بل يستخدم علمًا لا وصفًا وهو من الأسماء النادرة في العربية وليس بمؤنث أسلم مثل كبرى مؤنث أكبر.

(٣ ورد «رِياح» في بعض الكتب التي ترجمت لزهير أو كعب بالباء الموحدة والصواب بالياء المثناة وصفها ابن هشام بكسر الراء وبأن ثانيها ياء وهو الصحيح.

(٤) مُزَينة اسم امرأة مُزَينة بنت كلْب بن وَجرة وقيل: بنت الحارث بن طابخة والأول الصحيح وأولادها من ولد عثمان وأوس ابني عمرو بن أد بن طابخة من خِنْدف، وهي أم عثمان وأوس ونسب أولادهما إليها شهرتها والنسب إليها مُزَني، مثل قريش قرشي، وجهينة جُهَني، تحذف الياء الزائدة والتاء ويجوز عدم حذفها إن التبس النسب بغيره نحو الحسين الحُسيني وقد نسب زهير خطأ إلى غطفان وهم أخواله ونشأ فيهم وقد حققنا ذلك في المقدمة.

(٥) قال أبوعبيدة معمر بن المثنى: "فاتفقوا على أن أشعر الشعراء في الجاهلية امرؤ القيس بن حُجْر الكندي، والنابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى المري وهو حليف في بني مرة من غطفان، ويقال: إن أمه منهم....وقال الذين فضلوا زهيرًا :هو أمدح القوم وأشدهم أسْر شعر." وهذا في رصانة الشعر الديباج مكتبة الخانجي، ص٣ ٤ ٥.

يشير في مُعَلَّقتِه المشهورة[1]

[البحر الطويل]

[١ وَمَنْ هَـابَ أَسْبَابَ المَنايـا[2] يَنَلْنَـهُ[3] وَلَـوْ رَامَ أَسْـبَابَ الـسَّمَاءِ بِـسُلَّمِ

[٢ وَمَـنْ يَـكُ[4] ذَا مَـالٍ فَيَبْخَـلْ بِمالِـهِ عَـلَى قَوْمِـهِ يُـسْتَغْنَ عَنْـهُ وَيُـذْمَمِ[5]

[٣ وَمَنْ لا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ[6] النَاسَ نَفْسَهُ وَلا يُغْنِهَـا يَوْمًـا مِـنَ الـدَّهْرِ يَنْـدَمِ

[٤ وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ[7] عَـدُوًّا صَـدِيقَهُ وَمَـــنْ لا يُكَــرِّمْ نَفْــسَهُ لا يُكَــرَّمِ

(١ ديوان زهير والأبيات في ديوان زهير على ترتيب مختلف وفيها اختلاف في الرواية (ط دار الكتب العلمية) ص١٣، وشرح المعلقات السبع الزوزني، ص ٨٦ ٨٧ وارجع إلى طبقات فحول الشعراء س ١/ ٦٣ وجاء فيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لي عمر أنشدني لأشعر شعرائكم قلت من هو يا أمير المؤمنين قال زهير قلت وكان كذلك قال كان لا يعاظل بين الكلام ولا يتبع وحشيه ولا يمدح الرجل إلا بما فيه ورويت أبيات أخرى في المنازل والديار»، أسامة بن منقذ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ص ٢٨٥ وجمهرة أشعار العرب للقرشي ص٣٢ والشعر والشعراء ١/ ١٣٨، والأغاني ١٠/ ٢٨٨، ٢٩٩

(٢ **المنايا:** جمع منية الموت وهي وزن فعائل مثل قضية وزن فعيلة وجمعها قضايا.

(٣ نون النسوة تكون للعواقل ويجوز أن تأتي لغير العواقل إن أسند إليها أفعال العواقل والشاهد «ينلنه» وهي عائدة على «أسباب المنايا» وقد أسند إليها الفعل نال مجازًا.

(٤ **يك:** من كان وفيها وجهان في الجزم أولهما – إثبات النون وتسكينها وهو المشهور والأرجح والثاني – حذف النون تخفيفًا وهي ساكنة وتحذف النون تخفيفًا بشروط أن يكون "كان" مضارعًا (يكون بخلاف الماضي والأمر وأن يكون مجزومًا بالسكون بخلاف المرفوع والمنصوب والمجزوم بحذف الحرف (النون وإذا كان من الأفعال الخمسة نحو لم يكونوا صالحين وأن لا يتصل بالنونِ ضمير جاء في الحديث «إن يكنْهُ فلن تسلط عليه (رواه البخاري ومسلم والترمذي) وأن لا تأتي بعدها لام التعريف، مثل: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [البينة:١] لم تحذف النون لسكون اللام بعدها بعد سقوط همزة الوصل في الأداء.

(٥ **يُذْمَم** يعاب والأصل الجزم (السكون) وحرك للضرورة (القافية المكسورة ويجوز في المضعف الفك والإدغام نحو لم يحللْ ولم يحلّ.

(٦ **يستحمل** يطلب منها التحمل والصبر على الناس.

(٧ **يحسبْ** بتسكين الباء جواب الشرط ويحسبُ بالضم على تقدير محذوف فهو يحسبُ أو رفعت على الحال وهو الأرجح عندي وهذه رواية الدكتور حسن أبو ناجي في تحقيقه «شرح بانت سعاد ص٣١ والصواب عندي بتسكين الباء جواب الشرط لموافقة الوزن ومقتضى صحته وهي ساكنة في الديوان، ص ٦٠، وأظنه سهوًا من الدكتور «أبو ناجي». ويحسب: يجوز فيها فتح السين وكسرها لغة قريش. إعراب ثلاثين سورة (ط المنار)، ص ٨٨.

[٥ ومَـنْ لا يَـذُدْ عَـنْ حَوْضِـهِ بِسِلاحِهِ يُهدَّمْ ومَـنْ لا يَظْلِـم النـاسَ يُظْلَـمِ (١)

[٦ وَمَــنْ لَا يُــصانِعْ فِي أُمُــورٍ كَثــيرةٍ يُـضَرَّسْ بأَنْيَـابٍ وَيَوْطَـأُ بِمَنْـسِمِ (٢)

[المَنْسِم(بفتح الميم وكسر السين): خف البعير] (٣)

وبما يستحسن من شعر كعب ﷺ قوله(٤):

[البحر البسيط]

[٧ لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شيءٍ لأَعْجَبُ مـن(٥) سَعْى الفَتَى وَهْوَ مَخْبُوءٌ لَـهُ القَـدَرُ

[٨ يَسْعَى الفَتَـى لأُمـورٍ لَـيْسَ يُـدْرِكُهَا(٥) والـنفسُ واحـدةٌ والهـمّ مُنتـشرُ

[٩ والمـرءُ مَـا عَـاشَ مَمـدودٌ لـهُ أمـلٌ لا تنتهي العينُ حتى ينتهي الأثـرُ

وقوله(٦): [السريع]

[١٠ إنْ كُنـتَ لا ترهـبُ ذَمِّـي لِمَـا تعـرفُ(٧) مِـنْ صَـفْحِي عـن الجَاهِـلِ

[١١ فـاخشَ سُـكُوتِي إذْ أَنـا مُنْصِتٌ فيــكَ لِمــسموعِ خَنَــا القائِــلِ

[١٢ فالـسامعُ الـذَّمِّ(٨) شريـكٌ لــه وَمُطْعِــمُ المــأْكُولِ كالآكِــلِ

---

(١) هذا البيت يعبر عن مظالم الجاهلية فالرجل يبادر بالظلم لئلا يظلم ويكثر القتل ليقال شجاع فيتقيه الناس ويتفاخر بظلمه وكثرة قتلاه والحوض مجتمع الماء يريد الحرم الذي يمنع الناس منه والذود الدفاع عن الحوض أو الحمى.

(٢) يُضَرَّس وزن فعَّل يطحن ويوطأ: يُدَاس يريد الذل وهذا البيت قدمه أبو زيد على ما سبقه. الجمهرة، ص ٥١.

٣ الزيادة من المخطوطة الظاهرية (مكتبة الأسد "س".

(٤) الديوان (طبعة دار الكتب العلمية) ص ٣٧ ـ ٣٨ والاستيعاب ابن عبد البر ٣/ ١٣٠ والشعر والشعراء ١/ ١٥١. ورواها أبو تمام في مختار أشعار العرب.

(٥) جاء في الديوانُ ص٣٧ والشعر والشعراء ١/ ١٥١، ومخطوطة "س" لأعجبني.

(٦) لم أجد هذه الأبيات في ديوانه وذكرها له ابن عبد البر في الاستيعاب (ط مكتبة مصر) ٣/ ١٣٠ وقد نسبت في بعض المصادر لمحمد بن أمية وللحكم بن قُنْبُر الأشباه والنظائر، ٢/ ٢٢٤ وقد تحققت من نسبتها إلى محمد بن حازم الباهلي الديوان، ص ٨١ ط دار ابن قتيبة) وزهر الآداب ١/ ٤٩١، ونسبها السهيلي لكعب، الروض الأنف ٢/ ٣١٢، وهي في بهجة المجالس لكعب ١/ ٤٠٠ ونسب البيتان الأولان للباهلي في الحماسة البصرية (ط الخانجي ٣/ ١٢٣٥ والأرجح أنها للأخير

(٧) روي في ديوان الباهي تعلمُ.

(٨) روي الشر في ديوان الباهلي والخنا معناه الفُحْش.

[١٣ مقالــــةُ الـــسوءِ إلى أَهلِها أسرعُ مِـــنْ مُنْحَـدَرٍ ســائِلِ

[١٤ وَمَــنْ دَعَـا النـاسَ إلى ذَمِّــهِ ذَمُّــــوهُ بـــالحقِّ وبالبَاطـــلِ

وولدَ كعبٌ عقبةَ بنَ كعبٍ وكان أيضًا شاعرًا مجيدًا وولـد عقبةُ بـنُ كعب العوَّامَ بنَ عُقبةَ بنِ كعب وكان أيضًا شاعراً مجيدًا وهو الذي يقول[١]: [الطويل]

[١٥ أَلَا ليتَ شِعْرِي هل تغيَّر بعدنَا ملاحـةُ يُمْنَى[٢] أَمِّ عمـروٍ وجِيْـدُها

[١٦ وهل بَلِيَتْ أخلاقُهَا بَعْدَ جِـدَّةٍ ألا حبَّـذا أخلاقُهـا وجديـدُها[٣]

[سبب تأليف القصيدة]

وكان من خبرِ قولِ كعبٍ هذه القـصيدةَ فيـما روى محمـدُ بـنُ إسـحاق[٤] وعبدُ

(١ معجم الشعراء المرزُباني (ط الهيئة) ص ١٦٣ وقد جاء البيتان في قصيدة ذكرها البـصري في حماسته ٣/ ١١٩٩: ١١٩٦٩، وحماسة الخالدين ١/ ١٩٧، ١٩٨، وسمط اللآلئ، ص٣٧٤ والأشباه والنظائر ١/ ١٩٧ ١٩٩ وارجع إلى ترجمة عقبة في الشعر والشعراء ١/ ١٤٢ والأغاني ٩/ ١٥١ والخزانة ٤/ ١١. ولقب بالمضرَّب، قيل: لأنه ذكر امرأة في شعره، فضربه أخوهـا (الـشعر و الـشعراء، ١/ ١٤٣). وذهب النووي في تهذيب الأسماء واللغـات (٢/ ٦٢) إلى أن العـوَّام ابـنُ كعـبٍ أيـضًا ولـيس حفيـده، والراجح أنه حفيده، فقد جاء في ترجمة عقبة بن كعب أنه أنجب ضرغامًا والعوَّام وعبد الرحمن وأنجب العوَّام رماحًا وبشيرًا وذا الرقيبة وهـو الـذي روى عـن التبريـزي بانـت سـعاد (شرح «بانـت سـعاد للتبريزي، ص٢٠) والشعر والشعراء ١/ ١٤٣، والأغاني ٩/ ١٣٧، والروض الأنف ٤ / ١٧٠، ومعجم الشعراء ص ١٦٣، وحاشية البغدادي ١/ ٤٣.

(٢ جاء في "س" ومعجم الشعراء ص١٦٣ عيني في موضع يمنى وجاء في الحماسة ٣/ ١١٩٨ "تغيرت" في موضع تغيَّر بعدنا، والروض الأنف ٤/ ١٧٠، وحاشية البغدادي ١/ ٤٤.

(٣ معجم الشعراء، ص١٦٣ وبعده:

نظرت إليها نظرة ما يسرني بها حُمْرُ أنعام البلاد وسُودُها

(٤ **محمد بن إسحاق بن يسار** ت ١٥١ هـ كنيته أبو عبد الله وقيل: أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار، وقيل: سيَّار أو ابن خيَّار المديني والأرجح سيَّار وجده يسار أوسيَّار من الموالي، سباه خالد بن الوليد وهو مولى قيس بن مخرمة بن المطلب ولد سنة ثمانين وتوفي إحدى وخمسين ومائة وهو من الإخباريين ومن أشهر رجال السير والمغازي سير أعلام النبلاء، (ط التوفيقية) ٧/ ٢٦ ٣٥. وقد ابتدأ الأحول شرحه بالرواية عن أبي علي أحمد بن جعفر الدنيوري: " حدثني الحسن بن هارون المِنْقري عن زياد بن عمرو البكائي عن محمد بن إسحق، وحدثني محمد بن حميد و إسحاق بن إبراهيم عن سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحق " ثم ذكر خبر إسلام كعب رضي الله عنه.

الملك بنُ هشام(١) وأبو بكر محمدُ بنُ القاسم بن بشار الأنباريّ(٢) وأبو البركات عبدُ الرحمن بنُ محمدٍ بن أبي سعيد الأنباري(٣) دخل حديثُ بعضهم في حديث بعضٍ أنَّ كعبًا وبُجيرًا ابني زُهير خرجا إلى أبرق العَزَّاف(٤) فقال بُجيرٌ لكعب اثبُت في الغنم حتى آتي هذا الرجل – يعني ﷺ – فأسمعَ كلامه وأعرفَ ما عنده فأقام كعبٌ ومضى بُجَير فأتى رسولَ الله ﷺ فسمعَ كلامه فآمن به(٥) وذلك أنَّ زُهيرًا فيما زعموا كان يُجالسُ أهلَ الكتابِ فيسمعُ منهم أنَّه قد آنَ مبعثُه ﷺ ورأى زهيرٌ في منامه أنه مُدَّ سببٌ من السماء وأنَّه مدَّ يده ليتَنَاولَه ففاته فأوَّله بالنبي ﷺ والذي يُبعثُ في آخر الزمان وأنَّه لا يُدرِكُه وأخبر بنيه بذلك وأوصاهُمْ إن أدركوا النبيَّ

---

(١) عبد الملك بن هشام المعافري البصري ومعافر من اليمن)، ولد بالبصرة وأقام بمصر وهو من أشهر رجال السير (توفي ١٣ رمضان ٢١٨هـ، مايو ٨٣٤م)، وقد أخذ السيرة عن تلميذ ابن إسحق زياد بن عمرو البكائي(ت١٨٣هـ من بني عامر وله السيرة النبوية وهي شرح سيرة ابن إسحاق وتحقيق لها وضبط وزاد فيها ما تلقاه من علماء مصر سير أعلام النبلاء ١٣٨/٩ وبغية الوعاة ١ ٢١٤.

(٢) ابن الأنباري محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن فروة الأنباري ولد في بغداد سنة ٢٧ هـ وأخذ العلم عن ثعلب، وهو من أعلام النحويين الكوفيين، وبرز في اللغة والنحو والأدب والتفسير طبقات اللغويين والنحويين، الزبيدي ص ١٦٨،١٧٢، والفهرست، ابن النديم ص ٧٥ ومعجم الأدباء ١٨/ ٣٠٨، وبغية الوعاة، ١/ ٢٠٢، وإرشاد الأريب، ٧/ ٧٣، والنجوم الزاهرة٣/ ٢٦٩، وقد شرح شعر زهير والد كعب. وقد روى عنه التبريزي بانت سعاد. شرح بانت سعاد، ص٢٠. وجاء في "س" ابن بهمزة الوصل على أنه المشهور بابن الأنباري، وما بعد ابن مضاف إليه وهمزة الوصل تسقط بين الابن و أبيه.

(٣) أبو البركات عبد الرحمن الأنباري كمال الدين عبد الرحمن بن محمد محمد بن عبيد الله ولد بالأنبار (٥١٣هـ) تعلم ببغداد في المدرسة النظامية وأخذ العلم عن ابن الشجري والجواليقي وابن الرزاز وعمل بالتدريس وانقطع للتأليف فألف أسرار العربية والأضداد والبلغة والبيان في إعراب القرآن وغيرها وأشهرها الإنصاف في مسائل الخلاف توفي ٥٧٧ هـ. بغية الوعاة ٢/ ٨٢، وإنباء الرُّواة ١٦٩/٢.

(٤) أبرق العَزَّاف ماء لبني أسد في طريق المدينة من تجاه البصرة وقيل العزاف والعزيف رمل لبني سَعْد، وهي يسرة عن طريق الكوفة والعزاف على اثني عشر ميلًا من المدينة وزعموا أنهم يسمعون فيه عزيف الجن فسمي به معجم ما استعجم ٢/ ٦٧ ٦٣٤، و ٣/ ٩٤٢ ومعجم البلدان ١/ ٦٨، والتاج مادة برق وعزف وما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه المحبي ١/ ٤٦.

(٥) بُجَير بن زهير بن أبى سلمى شقيق كعب، وكان شاعرًا أيضًا وهو خير صُحبة من أخيه كعب وأفضل دينًا ، فقد سبقه إلى الإسلام وشهد مع رسول الله ﷺ حصار الطائف، وله شعر جيد فيها شهده من وقائع في الإسلام وقد روى بعضه ابن هشام في السيرة وابن الأثير وكعب أجود منه شعرًا، ولهما صحبة رضي الله عنهما. وقد جاء خبر إسلامه في المستدرك، ٣/ ٥٨٠، وأسد الغابة، ١/ ١٩٢، والسيرة، ٤/ ١٦٩ . وبُجَير: تصغير الأبجر وهو الناتئ السرة. اللسان : بجر، م١/ ٣٢٨.

ﷺ أن يُسلمُوا(١) ولما اتصلَ خبرُ إسلام بُجير بأخيه كعبٍ أغضبه ذلك فقال(٢):

[بحر الطويل]

[١٧ أَلَا أَبْلِغَا عَنِّى بُجَيْرًا رِسَالَةً | فهَلْ لكَ فِيما قُلتَ وَيْحَكَ هَلْ لَكَا(٣)

[١٨ سَقَاكَ بها المأمونُ كأسًا رويَّةً(٤) | فأَنْهَلَكَ المأمونُ منها وعَلَّكَا(٥)

[١٩ فَفَارَقْتَ أَسْبَابَ الهُدى واتَّبَعْتَهُ | على أيِّ شيء وَيبَ غيرك دَلَّكَا(٦)

[٢٠ على خُلُقٍ لم تُلْفِ أمًّا وَلا أبًا | عَليه ولَم تَعْرفْ عليه أَخًا(٧) لَكَا

(١ جاء خبر إسلام كعب في السيرة (٤/١٤٩)والمستدرك ٣/ ٦٧٠ وليس فيه شيء عن وصية أبيه زهير الذي دعاهم فيها إلى اتباع ما رآه في منامه ورواية إسلام كعب رواها ابن إسحاق، وجاء مثلها في مقدمة شرح الديوان وذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/ ١٢٩.

(٢ رواها ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/ ١٢٩ وأبو سعيد السكري في شرح الديوان (ط الدار القومية)، ص٣ وابن قتيبة في الشعر والشعراء، ١/ ١٤١، وابن هشام في السيرة ٤/ ١٤٩ والحاكم في المستدرك ٣/ ٦٧٠

(٣ جاء في شرح الديوان بالخيف في موضع ويح وهو اسم مكان بالحجاز ومنه خيف مني وخيف نوح بالعقيق **ويحك** للتخويف والمراجعة **وويلك** للدعاء والتهديد وروي "على أي شيء ويح غيرك دلكًا" في المستدرك ٣/ ٦٧٠.

(٤) روى الحاكم أن النبى ﷺ قال لكعب: " أنت الذي تقول، ثم التفت إلى أبي بكر فقال: كيف قال يا أبا بكر فأنشد أبو بكر رضي الله عنه:

سَقاك أبو بكر بكأس رويَّة | و أنهلك المأمور منها وعَلَّكا

قال : يا رسول الله؛ ما قلت هكذا قال : وكيف قلت قال: إنما قلت :

سقاك أبو بكر بكأس روّية | و أنهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله "مأمون والله" المستدرك ٣/ ٦٧١

(٥ **المأمون** اسم النبي ﷺ قبل البعثة نعتته به قريش النهل: أول الشرب والعلل الشرب الثاني للامتلاء وروي شربت مع المأمون في رواية السكري وروي الحاكم:" سقاك أبو بكر بكأس روية» وروي «سقيت بكأس عند آل محمد».

(٦ **وروي** «وخالفت أسباب الهدى وتبعته» ويب مثل: ويح وويل وويس، ولكل كلمة مقام تقال فيه وهي للتعجب، تقول: ويبًا لهذا الأمر، أي عجبًا له، كما تقول: ويب لفلان، وويب فلان، وحكى ابن الأعرابي: ويبِ فلانُ (بكسر باء ويب وضم نون فلان)، وحكى ثعلب كسر النون أيضًا. لسان العرب: ويب وويل للدعاء وويح للتخويف والإشفاق والترحم وسمع عن الأصمعي كسر الواو وِيب ويروى على غير شيء الشعر والشعراء ١/ ١٤٢.

(٧ **تلف** من ألف، وروي: لم تدرك عليه. المستدرك، ٣/ ٦٧٠

[٢١ فَإنْ أنتْ لَمْ تَفعَلْ فلستُ بآسِفٍ وَلا قائلٍ إمّا عَثَرْتَ لَعًا لَكا[١]

وأَرْسَلَ بها إلى بُجَير فلما وَقَفَ عليها أخبر بها النبي ﷺ فلَّما سمع عليه الصلاة والسلام قوله «سقاكَ بها المأمونُ» قال «مأمونٌ والله» وذلك أنَّهم كانوا يُسَمُّون رسول الله ﷺ المأمون[٢] ولما سمع قوله: «على خُلُقٍ – ويروى: على مذهب – لم تُلْفِ أُمًّا ولا أبًا البيت قال: أجل، لم يُلْفِ عليه أباهُ ولا أُمَّه»[٣].

ثم إنَّ رسولَ الله ﷺ قال «مَنْ لَقِيَ منكُم كَعبَ ابنَ زُهير فليَقْتُلْه»[٤] وذلك عند انصرافه ﷺ من الطائف[٥] فكتب إليه أخوه بُجَيرٌ هذه الأبيات[٦]:

[٢٢ مَنْ مُبْلِغٌ كَعْبًا فهَلْ لَكَ في التي تَلومُ عَلَيها باطِلًا وَهْيَ أحزَمُ

[٢٣ إلى الله لا العُزَّى وَلا اللّاتِ وَحْدَهُ فتنجو إذا كانَ النجاءُ وتَسْلَمُ

[٢٤ لدَى يَوْمٍ لا يَنْجُو وليسَ بِمُفْلِتٍ من الناسِ إلا طَاهِرُ القَلْبِ مُسْلِمُ

[٢٥ فَدِيْنُ زُهَيرٍ وَهُو لا شيءَ دِينُهُ وَدِيْنُ أبي سُلمى عَليَّ مُحَرَّمُ

[بحر الطويل]

وكتب بعد هذه الأبيات أنَّ رسولَ الله ﷺ قد أهدَرَ دَمَكَ وأنَّه قتلَ رجالًا بمكة مِمَّن كان يَهجُوه ويُؤذيه[٧] وأنَّ مَنْ بقيَ من شُعراء قُريش كابن الزِّبَعْري[٨] وهُبيرة

---

(١) لم أجد هذه الأبيات في ديوانه (ط دار الكتب العلمية)، وذكرها السكري في شرحه (شرح ديوان كعب صنعة السكري، ط دار الكتب ص٤ ، ولم يرو البيت الأخير ولم يروه التبريزي أيضًا في شرحه بانت سعاد، وكذلك البغدادي في حاشيته ص ٩٤،٩٥. وذكره ابن هشام في السيرة والسهيلي في الروض الأنف، ٤/ ١٥٤. ولعا لك: اللعا: الشره الحريص ولعًا: صوت معناه الدعاء للعاثر بأن يرتفع من عثرته. يقال: لعًا فلان، وفي الدعاء عليه بالتعس يقال: لا لعًا له

(٢) قيل إن النبي ﷺ قال «صدق؛ أنا المأمون وإنه لكاذب أجل لم يلف أباه وأمه على الإسلام ارجع إلى شرح الديوان ص ٤، وجاء في المستدرك: "مأمون والله".

(٣) لم أجد هذه الرواية وجاء في المستدرك «فلما بلغت الأبيات رسول الله ﷺ أهدر دمه» ٣/ ٦٧٠.

(٤) ارجع إلى المستدرك ٣/ ٦٧٠.

(٥) الطائف قرية قرب مكة توجه النبي ﷺ إليها بعد أن فرغ من فتح مكة وبعد حنين وحاصرها فترة ثم رحل عنها فأتاه وفدها ودخل أهلها في الإسلام سلمًا.

(٦) شرح الديوان ص ٤ والسيرة ٤/ ١٥١ والمستدرك ٣/ ٦٧٣.

(٧) هم مقيس بن صبابة وهبَّار بن الأسود وعبد الله بن خَطَل والحويرث بن نقيذ واستشفع عثمان رضي الله عنه لعبد الله بن أبي السرح واستشفعت زوج عكرمة له فعفا عنه وعفا عن صفوان بن أمية،وأجله فترة لم يسلم فيها حتى أسلم طوعًا.

(٨) عبد الله بن الزِّبَعْرَي بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي الشاعر كان من أشد الناس على النبي ﷺ وعلى أصحابه رضوان الله عليهم وأمه عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن وهب بن حذافة بن جُمَح،

ابن أبي وَهْب[1] قد هربوا في كلِّ وجهٍ وما أحسبُك ناجيًا فإن كان لكَ في نفسكَ حاجةٌ فَطِرْ إليه فإنَّه يقبلُ من أتاهُ تائبًا ولا يُطالبُه بما تقدَّم الإسلام[2].

فلما بلغ كعبًا الكِتَابُ ضاقت عليه الأرضُ وأتى إلى مُزَينة[3] لتُجيرهُ من النبي ﷺ فأبت ذلك عليه فحينئذٍ ضاقَتْ عليه الأرضُ وأشفقَ عَلَى نَفْسِه وأرجفَ بهِ من كان من عدوِّه فقال هو مقتول فقال هذه القصيدة يمدحُ بها النبي ﷺ ويذكرُ خوفَه وإرجاف الوشاةِ به من عدوِّه.

ثمَّ خرج حتى قدم المدينة[4] فنزل على رجل من جُهينة[5] كانت بينه وبينه معرفةٌ فأتى به إلى المسجدِ ثم أشارَ إلى رسولِ الله ﷺ ثم قال هذا رسولُ الله ﷺ فَقُمْ إليه فاستأمِنْهُ وعرفَ كعبٌ رسولَ الله ﷺ بالصِّفَةِ التي وصفه له الناسُ وكان

قيل عنه: إنه من أشعر الناس وأبلغهم وإنه أشعر قريش قاطبة وكان يهاجي حسان بن ثابت وكعب بن مالك رضي الله عنهما وأسلم عام الفتح بعد أن هرب إلى نجران ثم عاد إلى مكة واعتذر إلى النبي ﷺ ومدحه الاستيعاب، ٢/١٤٩ والسيرة ٤/٣٩.

(١) هُبيرة بن أبي وهب شاعرٌ من شعراء قريش تعرَّض لرسولِ الله ﷺ وهجاه وآذاه وهو زوج أم هانئ بنت أبي طالب أخت علي بن أبي طالب رضي الله عنه طلقها عند إسلامها وقيل: إنه أقام بمكة كافرًا حتى مات على الكفر - سيرة ابن هشام» ٤/٤١، وطبقات فحول الشعراء س١/ ٢٥٧ وجمهرة النسب ابن بكار ٢١٤٧. وجاء في بعض النسخ وهيب والصواب: وهب

(٢) ذكره الحاكم في المستدرك عن محمد بن إسحاق (٣/ ٦٧٤) وسكت عنه الذهبي في التلخيص وذكر ابن هشام في سيرته عن ابن إسحاق ٤/ ١٤٩ والشعر والشعراء ١/ ١٤٢. وجاء في ط الباجوري "فصر إليه".

(٣) قبيلته وهم بطن من مضر سكنوا قرب يثرب وأسلموا قبل الفتح وشهدوه ونسب بعض المؤرخين زهيرًا وولده خطأ إلى غطفان وهم أخوال زهير عاش فيهم بعد موت أبيه ومنها أم ولده جميعهم وورد الخطأ في الشعر والشعراء «وهو زهير بن ربيعة بن قرط والناس ينسبونه إلى مزينة وإنما نسبه في غطفان» وصحة نسبه في طبقات فحول الشعراء س١/ ٦٣ وقد حققنا ذلك في المقدمة. ومُزَينة تصغير مُزْنة، وهى السحابة ذات الماء أو البيضاء وقيل السحابة عامة أو الغيمة، وجمعها: مُزن. اللسان: مزن (م ٨/ ٢٧٥).

(٤) أتى كعب المدينة بعد عودة النبي ﷺ من حصار الطائف.

(٥) جُهينة قبيلة كانت تسكن الحجاز حالفت النبي ﷺ قبل فتح مكة، وهم بطن من قضاعة وهم من حمير اليمنية والنسب إليها جهني مثل مُزينة مزني. وجهينة تصغير جُهْنة، وهي القطعة من سواد نصف الليل. اللسان: جهن.

مجلسُ رسولِ الله ﷺ من أصحابه مثلَ موضعِ المائدةِ من القوم يتحلَّقون حولَه حلقةً ثم حلقة فيُقبِلُ على هؤلاءِ فيُحدِّثُهم ثم يُقْبِلُ على هؤلاء فيُحَدِّثُهم فقام إليه حتى جلس بين يديه فوضع يَدَهُ في يده ثم قال يا رسول الله إنَّ كعبَ بنَ زهير قد جاءَك ليستأمنَ منك تائبًا مسلمًا فهل أنت قابلٌ منه إن أنا جئتُك به قال نعم قال أنا يا رسول الله كعبُ بنُ زهير فقال:" الذي يقول ما يقول؟" ثم أقبل على أبي بكر فاستنشده الشعر فأنشده أبو بكر:" سقاك بها المأمون كأسًا رَوية" فقال كعبٌ لم أقل هكذا وإنما قلت[1]

سقاك أبو بكر بكأس روية وأنهلك المأمون..................[2]

فقال رسول الله ﷺ «مأمونٌ والله»[3] .

ووثب عليه رجلٌ من الأنصار فقال يا رسول الله دعني وعدوَّ الله أضربْ عُنُقَه فقال «دَعْهُ عنك فإنَّه قد جاءَ تائبًا نازعًا»[4] فغضب كعبٌ على هذا الحي من الأنصار لِما صنعَ به صاحِبُهم قال ابن إسحاق فلذلك يقولُ «إذا عرَّد السُّودُ التنابيل»[5] يُعرِّضُ بهم.

---

(1) ورد هذا الخبر في المستدرك ٣/ ٦٧١، والرواية فيه صحيحة: "فأنشد أبو بكر رضي الله عنه:

سقاك أبو بكر بكأس روّية و أنهلك المأمور منها وعلكا

وهي بلفظ "المأمور"، وهو الشاهد في المستدرك فأعاد كعب البيت بلفظه وفيه المأمون بالنون، ودليل ذلك أن النبي ﷺ عفا عنه عندما سمّاه "المأمون" فقال "مأمون والله" وصححه الذهبي، وجاء في الأغاني ١٥/ ١٤١، والسيرة ٤/ ١٥٢، وشرح ديوان كعب ص٥،٦ والاستيعاب ٣/ ١٣٠.

(2) هكذا رواه ابن هشام ناقصًا وتمامه «وأنهلك المأمون منها وعلّكا وذكر الحاكم رواية جاء فيها أن أبا بكر أنشد بيته هكذا

سقاك أبو بكر بكأس روية وأنهلك المأمور منها وعلكا

المستدرك ٣/ ٦٧١ بلفظ المأمور. وروى الأبيات ابن إسحاق ونقلها عنه ابن كثير في حوادث العام الثامن.

(3) ذكره الحاكم في المستدرك ٣/ ٦٧٣، رقم ٦٤٧٧/ ٢٠٧٥ وصححه الذهبي.

(4) هو من رواية ابن إسحاق في السيرة وذكره الحاكم في المستدرك ٣/ ٦٧٥ وسكت عنه الذهبي.

(5) **قال عاصم بن عمر بن قتادة** «فلما قال:" إذا عرد السود التنابيل" إنما يريد معاشر الأنصار لما كان صنع صاحبهم وخص المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ من قريش بمديحه غضبت عليه الأنصار .

المستدرك ٣/ ٦٧٥ وتمام البيت

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضربٌ إذا عرّد السود التنابيل =

وفي رواية أبي بكر بن الأنباري[1] أنه لما وصل إلى قوله:

إنَّ الرَّسُـولَ لـسيفٌ يُستَـضَاءُ بِـهِ   مُهنَّـدٌ مِـنْ سُـيوفِ الله مَـسْلُول

رمى عليه النبي ﷺ بُرْدَةً كانت عليه وأنَّ معاوية[2] رضي الله تعالى عنه بَذَلَ له فيها عشرة آلاف درهم فقال ما كنتُ لأوثرَ بثوبِ رسولِ الله ﷺ أحدًا فلمَّا مات كعبٌ بعثَ معاويةُ إلى وَرَثَته بعشرين ألف درهم فأخذَها منهم قال وهي البُرْدَة التي عند السلاطين إلى اليوم[3]

قال عبدُ الملك بنُ هشام ويقالُ إنَّ رسولَ الله ﷺ قال له بعد ذلك «أَوَلا ذَكرتَ الأنصارَ بخيرٍ فإنَّ الأنصارَ أهلٌ لذلك[4]» فقال[5] الكامل)

والسُّود: جمع أسود، وتجمع على أساود مثل، أحمر: أحامر وجمع أبيض: بيض، وأصله بُيْض، مثل: حُمْر فأبدلت الضمة كسرة لتسلم الياء والتنابيل جمع التنبال: القصير.

(١) روى أبو بكر بن الأنباري بانت سعاد عن عبد الله بن عمرو عن إبراهيم بن المنذر الخوارزمي عن الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير وقد أملى ابن الأنباري شرحه «بانت سعاد ٣٢٧هـ.

(٢ معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، قرشي له صحبه هو وأبوه، وكنيته أبو عبد الرحمن أسلم بعد الفتح ٨هـ وروي أنه أسلم يوم عمرة القضية بعد صلح الحديبية،وشهد حنينًا، وأعطاه النبي ﷺ هووأباه من الغنائم وحسن إسلامهما وكان يكتب للنبي ﷺ وولّاه أبو بكر خلفًا لأخيه يزيد بن أبي سفيان ﷺ، وكان معه في غزو الشام ثم ولاه عمر ﷺ بعض الشام وضم عثمان ﷺ له الشام كلها وأسس أول أسطول إسلامي في خلافة عثمان وغزا قبرص وهي أول غزوة في البحر وهو مؤسس الدولة الأموية بعد مقتل الإمام علي ﷺ عام ٤١ هـ ووجه أول جيش لفتح القسطنطينية (٥٢ هـ)، وولى عليه ابنه يزيد بن معاوية ومات سنة ستين ويعد معاوية من أمهر رجال السياسة الاستيعاب ٣/ ١٧٦ وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٦٣، وأسد الغابة ٥/ ٦٨. لم يدرك كعب خلافة معاوية ﷺ ؛ لأنه توفي ٢٦هـ على الأرجح ولعل العرض كان قبل الخلافة.

(٣) ارجع إلى: الشعر والشعراء ١/ ١٤٢. والبردة: كساء مخطط يُلتحف به يشبه العباءة، وجمعه: بُرْد وبُرَد، مثله البُرْد (كساء مخطط)، وجمعه: أبراد، وأبْرُد و بُرود. وجاء في بعض الروايات "فكساه بردا".

(٤ السيرة النبوية ٤/ ١٤٩ وجاء فيها «لولا ذكرت الأنصار بخير؛ فإن الأنصار أهل لذلك ولولا للتحضيض، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [الكهف:٣٨]، ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ٧٠﴾[الواقعة:٧٠]

(٥) الديوان ص ١٩ وشرح الديوان للسكري، ص٢٥، وجمهرة أشعار العرب، للقرشي (ط بولاق)، ص١٤، والخزانة ٤/ ٢٤٣. وهي في الديوان ثلاثة وعشرون بيتًا، وفي السيرة ثلاثة عشر وعند السكري أربعة وثلاثون بيتًا والسيرة ٤/ ١٦٧ والمستدرك ٣/ ٦٧٥.

[٢٦ مَنْ سَرَّهُ شَرَفُ الحَيَاةِ فَلا يَزَلْ ... في مِقْنَبٍ مِن صَالِحِي الأنْصَارِ (١)

[٢٧ وَرِثُوا المَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ... إنّ الخِيَارَ هُمُو بَنُو الأخْيَارِ (٢)

[٢٨ المُكْرِمينَ السَّمْهَرِيَ بِأَذْرُعٍ ... كَسَوَالِفِ الهنديِّ غير قِصارِ (٣)

[٢٩ والنَاظِرِينَ بِأعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ ... كَالجَمْرِ غَيْرِ كَليلَةِ الإِبْصَارِ (٤)

[٣٠ والبَائِعِينَ نُفُوسَهُمْ لِنَبيِّهِمْ ... للمَوْتِ يَوْمَ تَعَانُقٍ وَكِرَارِ (٥)

(١ مِقْنَب وهو بزنة مِنْبَر وهو الجماعة من الخيل وجمعه مقانب وروي «كرم الحياة شرح ديوان كعب ص٢٥. وروى الأحول :"صالح" دون ياء.

(٢ كابرًا سيدًا شريفًا والنصب على الحال وهُمُو بإشباع الضم للوزن وهو الأصل مثل الألف في المثنى «هما» ثم حذفت الواو في هم لوجود الألف في المثنى هما فمنعت الالتباس بها فجاز الحذف وروى قبله

تـزنُ الجبـالَ رزانـةً أحلامهـم ... وأكفهـم خَلَـف مـن الأمطـار

وأكفهم خَلَف من الأمطار

(٣ أذرع جمع ذراع يراد بالذراع قناة الرمح وجاء في بعض النسخ أدرع ومفردها درع وجاء في نسخة الدكتور أبو ناجي التي حققها أدرع بالدال وقصد ذلك بمفرده درع والصواب أذرع وهي رواية الديوان ص ١٩، وشرح السكري ص٢٦، والسيرة ٤/ ١٦٧، وهذا يوافق المعنى والدرع لباس على الصدر في الحرب ولباس المرأة أيضًا يقال ادّرعت المرأة أي لبست درعها وسوالف جمع سالفة جانب العنق وسوالف الهندي حواشي السيف والسمهري الرمح أو جنس من القنا الهندي السيف وروي كصواقل الهندي، وروي كسوافل الهندي: وسافلة القناة:أغلظها وأقصرها كُعوبًا للدلالة على الشدة وليس القصر، وشبههم بالقنا للدلالة على النفاذ والمضاء شرح الديوان ص٢٦ والعرب تقول: إنه لكعالية الرمح لكالسنان من العامل، والعامل: صدر الرمح والجمع: عوامل؛ لأنه غير عاقل، والعاقلون يقال: عاملون.

(٤ أعين محمرة: لا تبرق في الحرب خوفًا بل تحمر للغيظ والرغبة في القتال.ويقال: سيف كليلة: غير حادة لا تقطع، وعين كليلة عاجزة عن الرؤية.

(٥ تعانق لقاء الأعداء للقتال وروي

والبـاذلين نفوسـهم لنبـيهم ... يـومَ الهيـاج وقبـة الجبـار

وروي في مخطوطة دار الكتب البايعين بالياء بتخفيف الهمزة ياء وهى لهجة أهل الحجاز وتحقيق الهمزة لهجة تميم وحسان بن ثابت أنصاري من الحجاز. والبائعين نفوسهم: من المعاني القرآنية مثل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾[التوبة:١١١]، وهو مجاز، والتعانق مصدر مثل: تقاتل، كِرار من الأضداد بمعنى الرجوع وبمعنى عاد مرة بعد مرة، وهو المراد هنا، فالكِرار المعاودة وروي السطر الأخير في الديوان ص١٩ الباذلين ...يوم الهياج وقُبّة الجبار (أي البيت الحرام)، وروي: وسطوة الجبار. وروى : الباذلين نفوسهم و دماءهم. (ابن الأثير

[٣١ يَتَطَهَّرُونَ يَرَونَهُ نُسُكًا لَهُمْ بِدِماءِ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الكُفَّارِ[١]
[٣٢ وإذَا حَللتَ لِيَمنعُوكَ إِليهِمُ أَصْبَحْتَ عِند معاقلِ الأَعْفَارِ[٢]
[٣٣ لَوْ تَعْلَمُ الأَقْوَامُ عِلمِي كُلَّهُ فِيهِم لَصَدَّقَنِي الذين أَمَارِي[٣]

في أبيات أخري اختصرتُها[٤].

شرح الشعر الواقع في هذا الخبر:

قولُ كعبٍ رضي الله تعالى عنه «ألا أبلغا» يُحتَملُ أن يكون بالنون لفظًا على أنها نون التوكيد الخفيفة وبالألف خطًا لأجل الوقف ويحتملُ أنَّهُ بالألف لفظًا وخطًّا إمَّا على أنَّه خطابٌ للاثنين أو للواحد وكثيرًا ما يُخاطب الواحدُ بما يخاطبُ به الاثنان[٥].

وقوله: «فهل لك» يحتمل كون الفاء زائدة عند من جوَّز زيادتَها فتكون الجملة

---

١) نسكًا عبادة وشعيرة. والنسك: ما يذبح علق: وقع في الشبك أو لزم الشيء، وروي: كأنه نسك لهم. الديوان ص ٢١

٢) معاقل جمع مَعْقَل الحصن، والمراد أعالي الجبال والأعفار بالعين جمع العِفْر الشجاع الجَلْد والخبيث الدَّاهي وقيل: الغليظ الشديد وجاء في شرح الديوان ص٣١ الإغفار بالغين الأغفار جمع غفر وهو ولد الوعل وقيل ولد الأرويَّة ولا يكون إلا في الجبال ويقل في السهل، وقيل ولد البقر وجاء في طبعة الدكتور أبو ناجي بالعين، وجاء في "س" بالغين.

٣) أُماري أُجادل والأصل الذين أماريهم. روي

لو يعلم الأحياء علمي فيهم خفًّا لصدقني الذين أماري

شرح الديوان، ص ٣٤.

٤) عدد أبيات هذه القصيدة في الديوان ثلاثة وثلاثون بيتًا رواية السكري أربعة وثلاثون بيتًا شرح الديوان ص٢٥ ٤١، واختار منها ابن هشام النحوي صاحب السيرة ثلاثة عشر بيتًا واختار منها ابن هشام ثمانية فقط وهي المذكورة في المتن.

٥) جاء في مقدمات بعض القصائد ألف الاثنين نحو «قفا نبك» في معلقة امرئ القيس ولا يراد به عين العدد المثنى. وأرى أنه تقليد قديم التزمه بعض الشعراء على أنه عرف في المقدمات فالشاعر يفتعل رسولين أو رفيقين يبلغان عنه وأشهر من استوقف صاحبيه للبقاء على الديار امرؤ القيس (ارجع إلى المنازل والديار، أسامة بن منقذ، ط مصر، ص ٣١ وما بعدها)، وقد تناولت الحمل على اللفظ والمعنى في كتابي الموسوم "الحمل على اللفظ والمعنى في القرآن الكريم في ضوء القياس على المشهور والنادر، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ص١٣٦ وما بعدها

ونون التوكيد الخفيفة، مثل: ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ ﴾[العلق] ومثله: و﴿ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [يوسف:٣٢].

بعدها مفسرة للرسالة فلا موضع لها على قول الجمهور إن المُفسِّرةَ لا موضع لها أو موضعها نصبٌ على قول الشَّلَوْبِين[1] "إنَّ الجملة المُفَسِّرة بحسب المُفَسَّر" ويحتمل كونها عاطفةً «أبلغا» والمعطوف محذوفٌ أي فقولا له هل لك وكثيرًا ما يُحذفُ القولُ ويبقى المَقُولُ حتى قال الفارسيُّ[2] حذفُ القول من حديث البحر:" قل ولا حرج" والأصل هل لكَ رأي أو إرادة أي هل قلتَ ذلك عن قصدٍ واعتقادٍ أو قلته لأمر ما والمرفوع المحذوفُ مبتدأ خبرهُ في الظرف لا فاعل بالظرف لاعتماده كما في نحو ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ إبراهيم ١٠ لأن الفاعل لا يُحذَفُ، ويأتي هذا البحثُ في قوله تعالى: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ النازعات ١٨]أي هل لك ميلٌ أو انقيادٌ، وتعلق الجار وهو «في» و«إلى» في البيت والآية بذلك المحذوف.

وقوله «ويحك» ويح كلمةٌ تقال لمن وقع في هَلَكَةٍ لا يستحِقُّها فيُتَرَحَّمْ عليه ويُرثي له لقوله عليه الصلاة والسلام «وَيْحَ عمارٍ تقتُلُه الفئَةُ الباغية»[3] وويل كلمةٌ تقال لمن يستحق الهَلَكَة، كقوله تعالى ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ الأحقاف ١٧] وعن علي رضي الله عنه «الويحُ بابُ رحمة والويلُ بابُ عذاب»[4] وهل لك الثانية توكيدٌ

---

(١) الشَّلَوْبِين أو الشلوب ومعناه بلغة الأندلس الأبيض الأشقر وهو عمر بن محمد أبو عبد الله الإشبيلي كان إمام عصره في العربية بلا مدافع ومن مؤلفاته تعليق على كتاب سيبويه وشرحان على الجزولية والتوطئة (ولد عام ٥٦٢هـ وتوفي عام ٦٤٥هـ بغية الوعاة ٢ ٢١٦، وشرح المزج للدماميني ص ١٩٨ ٢١٦، وصلة الصلة ٧/ ٧٠. وقد نقل عنه ابن هشام هذا الرأي، وذكره في مغني اللبيب.

(٢) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي أخذ عن الزجاج وابن السراج انتهت إليه رياسة النحو وصحب عضد الدولة ثم لحق بسيف الدولة الحمداني فتتلمذ عليه ابن جني ومن مؤلفاته الحجة والإيضاح في النحو والتذكرة ت ٣٧٧هـ بغية الوعاة ١/ ٤٤٧ وإنباه الرواة ١/ ٢٧٣. ولم أعثر على هذا الحديث بهذا اللفظ، والمشهور حديث "افعل ولا حرج" من حديث رواه النسائي ورواه البيهقي، وهو من حديث مناسك الحج، أي: افعل هذا ولا حرج عليك. وقد تناول ابن هشام هذا في المغني ص٨٢٨ في حديثه عن حذف الفعل مثل: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد ٢٤] يقولون: سلام عليكم، والذي ذكره أبو علي حذف فيه المفعول

(٣) رواه البخاري في كتاب الصلاة باب التعاون في بناء المسجد ١/ ٨٩ (ط دار إحياء الكتب) وأحمد ٤/ ١٩٧ و٦/ ٢٨٩ ٣٠٠ "ويح عمار؛ تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار" وجاء في رواية مسلم: ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية»، رواه مسلم في كتاب الفتن رقم ١٨ وهو عمار بن ياسر بن عامر وقتل رضي الله عنه يوم صفين سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٤٢.

(٤) ذكره البغدادي في حاشيته، ١/ ٩٧ (ط فرانز شتاينر بفسبادن)، وقال: أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة، وجاء في حديث عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها في قصة "لا تجزعي من الويح فإنه كلمة رحمة ولكن اجزعي من الويل" أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق بسند واهٍ، والمشهور أن هذا القول من كلام=

وتكميلٌ وتحصيلٌ للقافية.

وقوله «سقاك بها» يَحتَمِلُ ضميرُه المجرورُ خمسة أوجه

أحدها أن يعودَ إلى المقالة المفهومة من «قُلت » كما عاد الضميرُ من «قد سألها» المؤنثُ إلى المسألةِ المفهومةِ من قوله تعالى: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ [المائدة ١٠١] ومن «سئلت» في قول الشاعر

[البحر الكامل]

[٣٤] وإذا سُئِلتَ الخيرَ فاعلَمْ أنَّهَا حُسْنَى تُخَصُّ بِهَا مِنَ الرَّحْمَنِ(١)

ولو كان الضمير في الآية عائدًا على «أشياء» لعُدِّي إليه بـ «عن» لا بنفسه ولكنَّه مفعولٌ مطلق لا مفعولٌ به.

الثاني: أن يعود على المقالة المفهومة من «قلت» على أن تُقَدَّرَ «ما» مصدرية.

الثالث: أن يعود على الكلمة التي قالها، والتي دل عليها قرينةُ الحال أعني كلمة الشهادة.

وعلى هذه الأوجه فتحتمل الباء وجهين:

أحدهما: الزيادة أي سقاكها فيكون قوله «كأسًا » إما حالًا موطئة كما تقول ما رأيت من أحدٍ منصفًا .

ثانيهما: أن يكون بمعنى «مِنْ» التبعيضية وهو قول الكوفيين(٢) والأصمعي(٣)

كلام= اللغويين. وأكثر أهل اللغة على أن ويل كلمة عذاب، وويح كلمة رحمة، وارجع إلى: فتح الباري شرح الحديث رقم ٥٨٠٧ كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل: "ويلك". والقول المنسوب لعلي ﵁ مذكور في بعض كتب الشيعة وهو مذكور في بحار الأنوار، للمجلسي ٣٢.

(١) **القائل**: كعب بن سعد الغنوي، أمالي القالي،٢/ ٣١٢ (دار الكتب)، ويروي "فاعلم أنه نعمي"، وشرح التسهيل ١/ ١٥٧ غير منسوب، وحاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ١/ ٩٩.

(٢) **الكوفيون** أئمة الكوفة: المبرد والكسائي والفراء وأتباعهم ونظيرهم البصريون الخليل وسيبويه ويونس والأخفش

(٣) **الأصمعي** عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن أصمع من قيس عيلان وهو أحد أئمة البصرة في اللغة والغريب والأخبار والمِلَح والنوادر روى عن أبي عمرو بن العلاء وقرة بن خالد ونافع بن أبي نعيم المقرئ وحماد بن سلمة وكان معجزة في الحفظ **وقال**: إنه كان يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة وهو ثقة ومن رواة الحديث وكان منادمًا للرشيد وكان معاصرًا لأبي عبيدة ويقدم عليه **وقال عنه الشافعي** ما عبَّر أحد عن العرب بمثل عبارة الأصمعي له من الكتاب «غريب القرآن» و«خلق الإنسان»

والفارسي وبه قال الشافعي[1] رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ المائدة ٦][2] ويرجِّحه قوله «فأنهلك المأمون منها» وعلى هذا فكأسًا مفعولٌ به.

والوجه الخامس: أن يعود إلى الكأس فيحتمل إعرابه وجهين أحدهما أن يكون بدلًا من الضمير على الموضع كما تقول مررت به زيدًا عودُ الضمير على الظاهر المُبْدَل منه جائزٌ بإجماع هكذا نقل ابن مالك[3] عن ابن كَيْسَان[4] ومن

= و«الأجناس و«الأنواء و«الهمزة»، و«الصفات»، والإبل» وغيرها مات سنة ٢١٦هـ سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٧٤ وبغية الوعاة ٢ ١٠٨، وإنباه الرواة ٢/ ١٩٧ ووفيات الأعيان ٣/ ١٧٠ وأخبار النحويين ص٩.

(١) **الشافعي** الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب، ينتهي نسبه إلى هاشم ثم إلى قريش ولد بغزة عام ١٥٠هـ، **وقيل** بعسقلان يوم وفاة أبي حنيفة – رحمه الله– وحمل إلى مكة وهو ابن عامين فنشأ بها ورحل إلى المدينة فحمل عن مالك الموطأ وحفظه، وسافر إلى اليمن ثم بغداد وقدم مصر وعاش بها نحو أربع سنين وأعاد النظر في بعض مسائل الأم بمصر ونقحه بها وقد تلقى العربية مشافهة من هذيل وبرع في العربية واحتج علماء العربية به وهو صاحب مذهب عرف باسمه وكان زاهدًا ذكيًّا عابدًا وله مناظراتٌ مع بعض الفقهاء، صنف الأم والرسالة واختلاف في الحديث وجماع العلم و أحكام القرآن ومات بمصر التي عاش فيها نحو أربع سنين عام ٢٠٤هـ، ودفن بمقبرة عرفت باسمه في القاهرة . سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٩:٣٧٩، والبداية و النهاية ٥/ ٧٨٥:٧٨١، وتهذيب التهذيب ٤٩٧:٥٠٠، ومعجم الأدباء ١٧ / ٢٨١، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٠٩.

(٢) ارجع إلى: الأم (ط التوفيقية)، ١/ ٥٤، قال الشافعي رحمه الله عيض وليس بشيء :"وكان معقولًا في الآية أن من مسح من رأسه شيئًا، فقد مسح برأسه ولم تحتمل الآية إلا هذا وهذا أظهر معانيها" ومسح بعض الرأس مستفاد مما ساقه من أدلة ومنها الآية وقد حكى عنه أصحابه أن الباء للتبعيض، وقد خالفه بعض العلماء منهم ابن جني، فقد ذهب إلى أن الباء للإلصاق والاستعانة والإضافة ثم قال:"وأما ما يحكيه أصحاب الشافعي – رحمه الله– عنه من أن الباء للتبعيض فشيء لا يعرفه أصحابنا، ولا ورد به ثبت". وهي عنده للإلصاق سر صناعة الإعراب (ط التوفيقية) ١/ ١١٨. وقال العكبري: الباء زائدة وقال من لا خبرة له بالعربية : "الباء في مثل هذا للتبعيض، وليس بشيء يعرفه أهل النحو". التبيان في إعراب القرآن١/ ٤٢٢. ويرى الزمخشري أنها للإلصاق وقال أبو حيان: إن أكثر النحاة ينكره ارجع إلى البحر المحيط ٣/ ٤٥١

(٣) **ابن مالك** أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الشافعي نزيل دمشق ولد بجيان ٦٠٠هـ وهو أشهر النحاة قاطبة وعرف بألفيته التي بلغت شهرتها الآفاق ومن مؤلفاته الألفية والتسهيل والكافية الشافية والوافية في شرح الكافية (وتوفى ٦٧٢هـ، بدمشق) بغية الوعاة: ١/ ١١٩ والوافي بالوفيات ٣/ ٣٥٩، وكان ابن هشام يتعصب له ولا يقدم عليه أحدًا .

(٤) **ابن كيسان** محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الحسن المعروف بابن كيسان عالم بالعربية لغة ونحوًا (ت ٢٩٩هـ ألف المهذب وغلط أدب الكاتب واللامات والبرهان وغريب الحديث وغيرها بغية الوعاة ١/ ١٦، ١٧، وإرشاد الأريب ٦/ ٢٨٠، وإنباه الرواة ١/ ٥٧.

شواهده قوله][1] اللهم صَلِّ عليه الرءوف الرحيم.

والثاني: أن يكون تمييزًا وعودُ الضمير على تمييزه متفقٌ عليه في بابي «رُبَّ»[2] و«نِعْمَ» كقوله تعالى ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ۝٥٠﴾[الكهف:٥٠] وقول الشاعر

[البسيط]

[٣٥] وربَّه عَطِبًا أنقذتُ من عَطَبِه[3]

ولم يخصه الزمخشريُّ[4] بذلك بل قال به في قوله تعالى ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة:٢٩].

---

(١) جاء في "س" قولهم.

(٢ العرب تزيد في ربّ هاء وتجعل الهاء اسمًا مجهولًا أو يبطل بها عمل ربّ في الاسم بعدها مثل رُبَّه عملًا، وقد فسره ما بعده، ويشترط أن تفسر الضمير نكرة الخصائص ٢/ ٢٢، وحروف المعاني ص ٢٠٧.

(٣ هذا عجز بيت لشاعر مجهول وتمامه:

كأن رأيتُ وهايا صَدْعَ أعظمه ... ورُبَّه عَطِبًا أنقذتْ من العطبِ

وروي واهِ رأبت وشيكًا صدع أعظمه "وروي في اللسان: "كائن رأيت..."، اللسان ٤/ ٣١ مادة ربب وهمع الهوامع ١/ ٢٧٠ والدرر اللوامع ١/ ،و١٢٧ شرح شواهد شروح الألفية العيني ٣/ ٢٥٧، وشرح الأشموني ٢/ ٤٠٧ وعمدة الحافظ، ص٢٧١ ومنحة الجليل ٣/ ١٢ ١٣ وعمدة الحافظ ص٢٧١، وتهذيب اللغة ١٥/ ١٨٤، و شرح التسهيل ١/ ١٦٢ ٢/ ١٦٩ الشاهد وربه عطبًا حيث جر "رب" الضمير وهو شاذ، ونصب عطبًا لأن الهاء المجهولة أبطلت عملها والذي روى من جر " رب " المضمر نحو " ربه فتى " قليل.

(٤ **الزمخشري** الإمام محمود بن عمر جار الله الزمخشري ولد في رجب عام ٤٩٧هـ أخذ العلم عن أبي الحسن علي بن المظفر وأبي مضر الأصفهاني والشقاني وأبي منصور الحارثي وكان واسع العلم كثير الفضل غاية في الذكاء وجودة القريحة متفننًا في كل علم معتزليًا قويًا في مذهبه له من التصانيف «الكشاف في التفسير و«الفائق في غريب الحديث والمفصل في النحو و«المقامات والمستعصي في الأمثال» و«ربيع الأبرار» و«شرح أبيات الكتاب» و«القسطاس في العروض» وغيرها تُوفي سنة ٥٣٨هـ بغية الوعاة ٢ ٢٧٠ طبقات السيوطي رقم ١٢٧ والوافي بالوفيات ٢٥/ ٢٤٧، وطبقات الداوي ٢/ ٣١٤. وقد رأى الزمخشري أن رُبَّ تدخل على الضمير مفسرًا بنكرة وهي تشبه نِعْمَ وبِئْسَ في هذا شرح المفصل م٣/ ٥١٢. والكشاف ١/ ٢٧٠، ٣/ ٤٤٧.

وقوله «المأمون» المراد به النبي ﷺ كانت قريش تسميه المأمون والأمين، فهو كما قيل:

البحر الكامل]

[٣٦ وَمَلِيحَةٍ شَهِدَتْ لَهَا ضَرَّاتُهَا   والفَضْلُ ما شَهِدَتْ بِهِ الأعْدَاءُ[١]

والكأس القَدَح إذا كان فيه شرابٌ وهي مؤنثة ولهذا أنَّث صفته ومثله قوله تعالى ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ الصافات].

وقوله «رويَّة» هي فعيلة بمعنى مفعولة أي مرويَّة و"النَّهَل" (بالتحريك الشرب الأول والعَلَل الشُّرب الثاني.

و"وَيْبُ" مثل "ويل" في المعنى – وقد مضى – وفي الحكم وهو إن أضيفت نصبت وقد تُرفع وإن نُوِّنَتْ رُفعت وقد تُنصَب.

وقوله «على خُلُقٍ» متعلِّقٌ بمحذوفٍ دلَّ عليه متعلق قوله «على أي شيء» وهو قوله «دلَّكَ».

وقوله «لم تُلْفِ أُمَّا » أُمُّها كبشةُ بنتُ عمار من بني سحيم[٢].

وقوله «لَعًا » كلمةٌ تقال للعاثِرِ؛ دعاء له بالإقالة من عَثْرَتِهِ فإذا دُعيَ عليه قيل

(١ البيت عجزه منسوب إلى السري الرفاء أحمد السري بن أحمد بن السري الكندي شاعر من أهل الموصل لازم سيف الدولة ومات ببغداد، الديوان (ط مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥٥هـ، ص٩ ورواية البيت:

وشمائل شهد العدو بفضلها   والفضل ما شهدت به الأعداء

(٢) ذكر أبو الفرج في الأغاني ١٥/ ١٤٠ أن أم كعب كبشة بنت عمار بن عدي بن سُحيم من بني عبد الله بن غطفان وهي أم سائر ولده وغطفان بن بطن من سعد بن قيس عيلان وبنو سُحَيم بن مرة بن الدُّول بن حنيفة بن لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل عجالة المبتدي ص٧٣ وص٩٨ وقد أنجبت له كعبًا وبجيرًا وسلامًا وقد مات الأخير في حياة أبيه وقد تزوج كُعيب قبلها" أم أوفى" التي ذكرها ولم تلد له وذكر صاحب الأغاني ٩/ ١٤٨ عن أبي زياد الكلابي أن زهيرًا تزوج امرأة من بني سُحيم فولدت له ولده وأن أباه أبا سلمى تزوج إلى امرأة من بني فهر بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان فولدت له زهيرًا ومنزلهم بالحاجر من أرض غطفان.

لا لعًا قال الشاعر[1]:

[البسيط]

[٣٧] فَلَا لَعًا لِبَني ذَكْوانَ إذا عَثَرُوا

وقول بُجَير- رضي الله تعالى عنه- «مَنْ مُبْلغ» فيه خَرْمٌ[2]- بالراء المهملة - وأصلُه فَمَنْ مُبْلِغٌ.

وقوله «النَّجاء» يُقال نجوتُ من كذا نجاةً بالقصرِ والتأنيث ونجاءً بالمدِّ والتذكير.

وفي البيت الثاني تقديمٌ وتأخيرٌ وتقديره إلى اللهِ لا إلى العُزَّى ولا اللات.

وقوله في البيت الثالث «طاهر القلب» صفةٌ مشبَّهةٌ مُجاريةٌ للمضارع وهي مطلوبةٌ في المعنى لينجو فاعلًا ولِلَيْسَ اسمًا ولم يتنازعاها بل المسألة من الحذف ومثله «ما قام وقعد إلا زيدٌ»؛ لأنه لو كان من التنازع لأُضمر في أحدهما ضميرُ المتنازع فيه فيفسد المعنى لاقتضائه حينئذٍ نفي الفعل عنه وإنما هو منفيٌّ عن غيره مُثْبَتٌ له.

وقوله في البيت الأخير «فدِينُ زهيرٍ» مبتدأٌ مضافٌ إليه وقوله «ودينُ أبي

---

(١) القائل الأخطل وروايته:

فلا هدى الله قيسًا من ضلالتهم   ولا لعًا لبني ذكوان إن عثروا

الديوان ص، وروي: ضلالتها، وروي "ذُبْيان" في الإسكوريال والثابت "ذكوان" ١٠٧ وبنو ذكوان قوم عمير بن الحباب السلمي الذي قتله بنو تغلب قوم الأخطل لعًا دعاء للعاثر ومعناها الارتفاع يقال: لعًا لك أي أقامك الله من عثرتك أو لعًا: عونًا. وجاء في بعض الروايات "بني ذبيان" والصحيح "ذكوان" لما ذكرناه وجاء في الإسكوريال : ذبيان وذكرها الدكتور أبو ناجي على لفظها دون مراجعة

(٢) الخَرْم حذف حرف واحد من أول الوتد المجموع من الجزء الواقع في أول شطر من البيت ويجوز في أول الشطر الثاني ويقع في خمسة أبحر الطويل والوافر والهزج والمضارع والمتقارب وقول كعب من الطويل.

ارجع إلى شرح شفاء العلل قاسم بن محمّد البكرجي (ط الهيئة ص١٥٤ ١٥٥، ومفتاح العلوم ص٦٢٧، والقواغي للتنوخي، تحقيق عوني عبد الرءوف، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ص٨٩

سُلمى» معطوفٌ عليه وقوله «عليَّ مُحَرَّمٌ» خبرٌ وما بينهما اعتراضٌ وهو اعتراضٌ حسنٌ بديعٌ **ويحتمل إفراده الخبر مع تعدد المُخْبَر عنه وجهين:**

أحدهما- أن يكون الأصل فاتباعُ دينِ زهير ودين أبي سُلمى ثم حَذَفَ المضاف ونظيره الحديثُ «إنَّ هذين حرامٌ على ذُكُور أُمَّتي»[1] أي أنَّ استعمال هذين أي الذهب والحرير.

والثاني- أنَّ دينَ زُهيرٍ ودينَ أبي سُلمى واحدٌ وإنما أُعيد المضافُ توكيدًا كقولِه[2]:

البحر الطويل]

[٣٨ أَيا ابْنَةَ عَبْدِ الله وابْنَةَ مالِكٍ وَيا ابْنَةَ ذي البُرْدَين[3] والفَرَسِ الوَرْدِ

(١ **صحيح** رواه ابن ماجه كتاب اللباس باب لبس رسول الله ﷺ رقم ٣٥٩٧، والنسائي في كتاب الزينة، باب تحريم الذهب على الرجال رقم ٥١٥٩.

(٢ القائل على الأرجح قيس بن عاصم المنقري رضي الله عنه، أحد أمراء العرب في الجاهلية وهو من تميم أسلم ووفد على الرسول ﷺ في وفد بني تميم وقال فيه «هذا سيد أهل الوبر واستعمله الرسولُ ﷺ أميرًا على صدقات قومه بني تميم وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وتوفي في البصرة عن عمر طويل وفيات الأعيان ١ / ١٨٣، ومعجم الشعراء ص ١٩٩، والأغاني ١٢/ ١٤٣ والسيرة ٤/ ٢٢٣ وقد نسبت هذه الأبيات إلى حاتم الطائي الديوان ص٢٩٤ ونسبها أبو تمام في ديوان الحماسة إلى حاتم ٤/ ١٠٠، ونسبها إليه كذلك النهشلي في الممتع ص١١٢ ونسبت إليه في الأشباه والنظائر للخالدين دار الكتب ٢/ ٢١٩ وبهجة المجالس ١/ ٢٩٣ والحماسة البصرية ٣/ ١٢٩٨، ونسبت أيضًا لأبي حواس الحارثي، ارجع إلى :حاشية البغدادي ١/ ١٢٢، وديوان الحماسة برواية الجواليقي وهي غير منسوبة في البيان و التبيين الجاحظ ٣/ ٣٠٩، وعيون الأخبار ٣/ ٢٦٣ والمرجح أنها لقيس بن عاصم رضي الله عنه وقد حقق ذلك الشيخ أحمد شاكر والدكتور عادل سليمان في تحقيق الديوان ص٢٩٥ وهذا ثابت من اسم المرأة منفوسة بنت زيد الفوارس الضبي وقد نسبها لعمها وجدها الأكبر عبد الله ومالك، ثم نسبها لجدها لأمها ذي البردين وعامر بن أُحَيمر بن بهدلة، وقد ذكر هذا الخبر المرزوقي في شرح الحماسة ولم ينسبها، ٢/ ١١٦٨ وقد أثبتها الدكتور عادل سليمان لعاصم المنقري الحماسة البصرية ٣/ ١٢٩٨ .ورأى الدكتور عادل أن الذي أوهمهم في نسبها لحاتم الطائي قوله: "يا ابنة عبدالله" فتوهموا أن حاتمًا يخاطب زوجته ماوية بنت عبد الله.

(٣ جاء في اختيار الممتع للنهشلي ذي الجدَّين (ص١١٣) وهو تصحيف وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي٢/ ١١٦٨ والأغاني ذي البردين وهما بردان عَزَم المنذر بن ماء السماء أن يهديهما إلى أعز العرب فحظي بهما جدها لأمها عامر بن بهدلة الأغاني ١٢/ ١٤٤، وقد نسب هذه الأبيات إلى عاصم. والشاهد فيه :حسن تكرار ابنة وإن كان المراد واحدة لاختلاف المضاف إليه، وقد كررت للفخر والتعظيم . شرح الحماسة المرزوقي، ٢/ ١١٦٨ . والدليل على هذا إفراد الضمير فيما تلاه: إذا صنعت ....فالتمسي

[٣٩ إِذَا مَا صَنَعْتِ[١] الزَّادَ فالتمسي لَهُ أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ آكلهُ وَحْدِي

[٤٠ قَصِيًّا كَرِيمًا أو قريبًا فإنني[٢] أخافُ مَذَمَّاتِ الأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي

[٤١ وكَيْفَ يُسِيغُ المَرءُ زادًا وجَارُهُ خَفِيفُ المِعَى بَادِي الخَصَاصَةِ وَالجَهْدِ[٣]

[٤٢ وللمَوْتُ خيرٌ مِنْ زيارة بَاخِلٍ يُلاحِظُ أَطْرافَ الأَكِيلِ عَلَى عَمْدِ[٤]

[٤٣ وإِنِّي لَعَبْدُ الضَيفِ ما دَامَ نَازِلًا وَمالِي خِلَالٌ غيرُهَا شَيمةَ العَبْدِ[٥]

الشاهد في البيت الأول وأشار باشتراط الكرم في البعيد دون القريب إلى أنَّ ذوي القرابة[٦] كُلَّهم كرامٌ، وفي قوله «مالي خلال.....» احتراسٌ كقوله تعالى ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

ويُروى: " فدينُ زهير وهو لا شيء غيرُهُ".

قال أبو بكر بن الأنباري[٧] قال أبو عِكْرِمة[٨] معناه فدينُ زهير غيره أي غيرُ

---

(١) كذلك جاء في مخطوطة دار الكتب المصرية (٥٠٩٤ أدب والظاهرية .وجاء في تحقيق الدكتور ناجي «وضعت وقد اعتمد على مخطوطة الإسكوريال.

(٢) جاء في الممتع للنهشلي كريمًا قصيًّا أو أبيًّا فإنني وشطره الأول في ديوان حاتم وشرح ديوان الحماسة أخًا طارقًا أو جاريت فإنني أخاف ملامات وجاء في الحماسة البصرية ٣/ ١٢٩٨: أخا طارقًا أو جار بيت فإني».

(٣) لم يأت هذا البيت في مخطوطة دار الكتب المصرية والمخطوطة الظاهرية "س" ولم يذكره الشيخ الباجوري في شرحه وهو ثابت في المصادر المذكورة. **والخصاصة**: رقة الحال والفقر.

(٤) لم يأت في مخطوطة دار الكتب و"س" وهو ثابت في الرواية كما تقدم وقد جاء البيت وما قبله في نسخة بدار الكتب المصرية (مائة و أربع ورقات) و الإسكوريال، تحقيق د ناجي ص٤٥.

(٥ روي ما دام ثاويًا وما فيَّ إلا تلك من شيمة الحماسة البصرية ٣/ ١٢٩٨ وروي" شيْمُ" في الأغاني ١٢/ ١٤٤ الثاوي المقيم شيمة : صفة مميزة.

(٦) جاء في "س" ذوي قرابته وجاء في غيرها : أقاربه .حاشية البغدادي ١/ ١٣٢. والفصيح أن يضاف إلى ذوي المفرد أو المصدر (قرابة).

(٧) **أبو بكر الأنباري** لقب محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (٢٧١ ٣٢٨ هـ ٨٨٤ ٩٤٠م) بغية الوعاة ١/ ٢٠٠، والأعلام ٦/ ٣٣٤ وهو من رواة قصيدة كعب وأخذها التبريزى من روايته وشرحها. والذى أخذ عن أبي عكرمة الضبي القاسم بن محمد بن بشار أبو محمد الأنبارى النحوى، وأخذ عن سلمة بن عاصم أيضًا ، وكان محدثًا أخباريًا ، عارفًا بالأدب و الغريب ثقة صاحب عربية، صنف خلق الإنسان وخلق الفرس والأمثال والمقصور والممدود والمذكر والمؤنث، وغريب الحديث وشرح السبع الطوال (ت٣٠٤هـ بغزة بغية الوعاة ٢/ ٢٥٢، و إرشاد الأريب ٦/ ١٩٦. وهو أبو أبي البركات محمد بن القاسم وقد تسقط ابن من الأنباري وأبو عكرمة في تحقيق ناجي

(٨) **أبو عكرمة**: عامر بن عمران بن زياد الضبي أبو عكرمة من أهل سرمن رأى كان نحويًا أخباريًا،=

الحقِّ وهو لا شيء. انتهى وعلى هذا قولُهُ «مُحَرَّمُ» خبرٌ عن شيء واحد في اللفظ، والتقدير: وهو دينُ أبي سُلمى؛ فلا إشكال.

= روى عن ابن الأعرابي وروى عن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري وكان أعلم الناس بأشعار العرب وأرواهم لها .بغية الوعاة ٢/ ٢٢، والوافي بالوفيات ١٦/ ٥٩٢. وقد جاء في تحقيق ناجي"عكرمة" وهو خطأ وقع فيه وعكرمة أبو عبد الله القرشي بالولاء المدني البربري الأصل روى عن بعض الصحابة والصحابيات رضي الله عنهن وكان حافظًا وعرف بالتفسير والحديث وكان ملازمًا لابن عباس ﷺ وحدث عنه وقد نقل عنه أكثر المفسرين وقد ادّعى عليه بعض حساده آراء وأحاديث كاذبة، وهنالك أيضًا عكرمة بن خالد من التابعين والأول المراد فقد كان حافظًا للشعر أيضًا سير أعلام النبلاء ٥/ ٥٠١، وقد مات هو وكثير عزة في يوم واحد، والأول (الضبي أخذ عنه ابن الأنباري

الفصل الثاني

في بيان بحر هذه القصيدة وعَروضها وضَربها[1]

وقافيتها وما اشتملت عليه من المعاني إجمالا

فنقول هي من بحرِ البسيط وهو ثمانيةُ أجزاء كالطويل إلا أن سباعيه مقدم على خماسيه فإنه" مستفعلن فاعلن" أربع مرات والطويل "فعولن مفاعيلن" أربع مرات وعَرُوضُها مَخْبونة[2] أي محذوفة الألف فتصير فَعِلُن بتحريك العين كما كانت قبل حذف الألف وهي العَرُوض الأولى من أعاريض البسيط الثلاث وبيتها[3]

[البحر البسيط]

[٤٤ يَا حَارِ لا أُرْمَيَنْ مِنْكم بداهِيةٍ لَمْ يَلْقَهَا سُوْقَةٌ قَبْلي وَلَا مَلِكُ[4]

وضَرْبُها مقطوع أي محذوف من وتده المجموع حرفٌ متحرك أو زِنَة حرفٍ متحرك فيبقى على" فالن" فينقل إلى "فَعْلُن" بسكون العين وهذا الضرب الثاني من أضرب البسيط الستة ومن ضرب العروض المَخْبُونة والرِّدْف[5] لازم لهذا الضَّرْب وبيتُه[6]:

---

(١) العَروض هنا آخر تفعيلة في الشطر الأول، والضرب آخر تفعيلة من الشطر الثاني، والعروض يراد به الوزن أو البحر، والمراد هنا تفعيلة الشطر الأول

(٢) الخَبْن: حذف الثاني الساكن من السبب مما يجوز فيه الزحاف نحو السين من مستفعلن والفاء من مفعولات والألف من فاعلاتن ويسمى أيضًا التقليص ويدخل في فاعلين فيصير «فعلن» ومستفعلن فيبقى متفعلن فينتقل إلى مفاعلن وفاعلاتن فعلاتن ومفعولات معولاتِ فينتقل إلى فعولات و«مستفع لن المفروق فيبقى متفعلن وينتقل إلى مفاعلن وأكثر ما يقع الخبْن في البسيط شرح شفاء العلل ص٩٦ ٩٧، والعقد الفريد ٥/ ٤٢٦.

(٣) هكذا في الإسكوريال والمصرية وجاء في "س": بيته وهو الراجح لأن العروض مؤنثة والقائل زهير ابن أبي سُلمى الديوان ص٨١ والبيت مخبون الضرب والعروض.

(٤) العروض بداهية، ووزن هيتن فَعِلُن والضرب: ملك فَعِلُنْ والأصل فاعلن وحار ترخيم حارث بن ورقاء.

(٥) الرِّدْف في القافية: القافية التي قبل رويِّها حرف مد وهو من حروف المد: الألف و الواو والياء التي تسبق بحركة من جنسها القوافي التنوخي، ص١٢١،١٢٢، ويسمى الرِّدْف اللازم لأنه ملحق بالروي فجرى مجرى الرِّدِف للراكب لأنه يليه.

(٦) البيت لامرئ القيس وهو في ديوانه، ص٤٦ ونسبه إليه ابن جني في سر الصناعة ١/ ٣١ والشعواء الغاشية المتفرقة اللحيان العارضان أو جانبا الفم (العظمان اللذان فيهما الأسنان والمراد الأولى =

[بحر البسيط]

[٤٥ قَدْ أَشْهدُ الغَارةَ الشَّعْواءَ تَحملني جَـرْدَاءُ مَعْرُوقَـةُ اللَّحْيَـيَن سُرْحُـوبُ[١]

ولنقطّع البيت الأول ليقاس عليه نظائرُه:

بانت سُعا مستفعلن دُ فَقَلْ فَعِلُنْ دخله الخَبْنُ بحذف ألـف" فـاعلن" وهـو زِحاف جائز في حشو هذا البحر بِلَيَـوْمَ مَـتْ مُسْتَفْعِلُن بُوْلُـوْ:" فَعْلُـنْ" محـذوف مُتَيَّمُنْ:" مُتَفْعِلُنْ" إثرهـا:" فـاعلن" لَمْ يُفْـدَ مَـكْ:"مُستفعلن" بُوْلُـوْ "فَعْلُـنْ" محذوف [مقطوع] مردف[٢] فإن قلت الحذف في الضرب واقعٌ على ما ذكرتَ فما بـال العَروض جاءت محذوفة أيضًا وإنما ذكرت أنها مخبونة قلت تصريعُ البيت أوجـبَ ذلك ومعنى التصريع أن تجعـل العَـروض المخالفـة للـضرب كالـضرب في الـوزن والإعلال مع تحليتها بحرف الروي.

وقافية هذه القصيدة من المتواتر وهو الذي يقع بين ساكنيه حرفٌ واحدٌ متحرك شاهدُهُ[٣]:

ونسب في تحقيق ناجي إلى أبي دؤاد الإيادي جارية بن الحجاج ص٤٦ والصواب أنه لامرئ القيس وكتب د ناجي ذلك في المتن وهو غير جائز ولم أجده في المخطوطة أو في شرح الباجوري سرحوب فرس طويلة أو سُرُح اليدين بالعدو وقيل: توصف به الإناث دون الذكور الصحاح سرحب واللسان ٤/ ٥٥٢ سرحب والذيل والصلة ١/ ٢٤٠ واللسان: عرق م٦/ ٢٠٥.

(١) روي "معروفة" بالفاء ومعروقة بالقاف والصواب معروقة بالقاف وأكد هذا ابن منظور والجوهري ومعروق قليل اللحم وهذا مستحب في الخيل والإبل الصحاح واللسان عرق وقد رواه الدكتور ناجي بالفاء ولم يخرجه ولم يعقب عليه وكذلك رواه محقق الديوان مصطفى عبد الشافي وهو تصحيف والصواب بالقاف وقد ذكره الشيخ الباجوري في شرحه بالقاف ص٨.

(٢) جاء في "س": محذوف مردف"، وجاء في الباجوري: محذوف مردف، ص٨ وجاء في نسخة دار الكتب: "محذوف مردف". و"مقطوع" زيادة من الإسكوريال. **والقافية المردفة**: ما كان قبل رويّها حرف مد، والردف لازم لضرب البيت هنا للتصريع . والردف من أحد ثلاثة أحرف: الواو و الألف و الياء. القوافي التنوخي الأكاديمية الحديثة ص ١١٨

(٣) القائل ابن الدمينة: عبد الله بن عبيد الله أحد بني تيم بن خثعم، في الحماسة ٢/ ١٠٠ ويكنى أبا السرى، وكني باسم أمه الدمينة بنت حذيفة السلولية ومات مقتولًا برجل اتهمه في زوجته فقتله الأغاني ١٤٧/١٥ وكان له شعر رقيق وخاصة ما قيل في الحنين إلى الديار – ديار نجد – **والصَّبَا** اسم ريح عرفتها العرب تهب من المشرق وروي البيت لقد هاج لي مسراك وروي جهدًا من الجهد الديوان ص٢٨، وشرح حاشية البغدادي ١/ ١٥٣ والحيوان للجاحظ (ط الهيئة العامة للكتاب) ٢٠٨/٣ ولم ينسبه الجاحظ. =

البحر الطويل]

[٤٦ أَلا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجْدِ [لَقَدْ زَادَنِي ذِكْرَاكَ وَجْدًا عَلَى وَجْدِ[1]]

وأول شيء اشتملت عليه هذه القصيدةُ التشبيبُ وهو عند المُحققين من أهل الأدب جنسٌ يجمعُ أربعة أنواع:

أحدهما: ذكر ما في المحبوب من الصفات الحسية والمعنوية كحُمرة الخد ورشاقة القد وكالجلالة والخَفَرِ.

والثاني: ذكر ما في المحب من الصفات أيضًا كالنحول والذبول والحزن والشغف.

والثالث: ذكر ما يتعلق بها من هجر ووصل وشكوى واعتذار ووفاء وإخلاف.

والرابع: ذكر ما يتعلق بغيرهما بسببهما كالوشاة والرُّقباء.

ويسمى النوع الأول تَشْبيبًا[2] أيضًا وبيان التشْبيب فيها أنه ذكر محبوبته وما أصاب قلبه عند ظَعْنها[3] ثم وصَفَ محاسنها وشبهها بالظبى ثم ذكر ثغرها وريقها وشبهها بخمر ممزوجة بالماء ثم إنه استطرد من هذا إلى وصف ذلك الماء ثم من هذا إلى وصف الأبطح الذي أخذ منه ذلك الماء ثم رجع إلى ذكر صفاتها فوصفها بالصد وإخلاف الوعد والتلون في الود وضرب لها عرقوبًا مثلًا ، ثم لام نفسه على التعلق بمواعيدها ثم أشار إلى بعد ما بينه وبينها وأنه لا يبلغه إلا ناقة من صفتها كيت

= وقد جاء في متن تحقيق د ناجي اسم قائل الشاهد ابن الدمينة، وليس في مخطوطة دار الكتب ولا في شرح الباجوري ولا في "س"، وهو زيادة منه .

(١) رواه أبو الفرج في الأغاني ١٥/١٤٧ ولم يأت شطره الثاني في مخطوطة دار الكتب المصرية و"س" وجاء البيت كاملًا في شرح الباجوري، وتحقيق د ناجي عن الإسكوريال. في صدر قصيدة له وجاء فيه فقد زادني مسراك وجدا.

(٢) **التشبيب** النسيب بمعنى واحد ابتداء الشعر وترقيق أوله بذكر النساء وشبب بالمرأة تغزَّل بها وذكر محاسنها والأصل فيه التغزل واستخدم في عموم المقدمات النسائية.

(٣) **الظعن** الارتحال ويستخدم في الحديث عن المرأة في السفر فعرفت به الظَّعِينَة والأصل الهَوْدَج الذي تكون فيه أو الجمل فأطلق عليها مجازًا وأصل الظعْن السير في البادية لطلب الماء والكلأ ثم عمم في كل سفر اللسان ظعن.

وكيت[١] وأطال في وصف تلك الناقة على عادة العرب في ذلك ثم إنه استطرد من ذلك إلى ذكر الوشاة وأنهم يسعون بجانبي ناقته ويحذرونه القتل وأن أصدقاءه رفضوه وقطعوا حبل مودته وأنه أظهر لهم الجَلَد واستسلم للقدر وذكر لهم أن الموت مصير كل ابن أنثى ثم خرج إلى المقصود الأعظم وهو مدح سيدنا رسولِ الله ﷺ وإلى الاعتذار إليه وطلب منه العفو والتبري[٢] مما قيل عنه وذكر شدة خوفه من سطوته وما حصل له من مهابته ثم إلى مدح أصحابه المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين.

وهذا حين نبتدئ القول في شرح أبيات القصيدة وبالله تعالى حسن التوفيق.

---

(١) كَيْتَ وكَيْتَ بفتح الكاف وكسرها كناية عن القصة والأحدوثة وأصل التاء هاء كَيَّة (بتشديد الياء فصارت تاء في الوصل اللسان كيت ٧/ ٧٧٥.

(٢) ورد في بعض النسخ التبرؤ بالهمزة "س".

[شرح أبيات القصيدة]

قال -رضى الله عنه-:

[الأول]

بانَـتْ سُـعَادُ فقلبـي اليـومَ مَتبُـولُ مُتَـيَّمٌ إِثْرَهَـا لم يُفْـدَ مَكبُـولُ

قوله «بانت» معنى بان فارق وله مصدران البَيْنُ وسيأتي في البيت الثاني والبَيْنُونَة[1] ووزنه عند البصريين[2] فَيْعَلُولَة وأصله بيينونة بيائين الأولى زائدة والثانية عين ثم أُدغمت الأولى في الثانية فصار بينونة ثم خفف بحذف الثانية كما فُعل بسَيْد ومَيْت فصارت «بينونة» على وزن" فيلولة" والتزم فيه التخفيف لطوله ومذهب الكوفيين[3] أنه "فُعْلولة" بالضم كُعْصفورة ثم كسرت فاؤه لتسلم الياء ثم فُتحت لثقل كسرة وضمة ليس بينهما حاجز حصين ثم فعلوا ذلك في دَيْمُومة ونحوه حملًا لذوات الواو على ذوات الياء؛ لأن ذوات الواو في هذا البناء أقل.

والتاء حرف تأنيث لا اسم للمؤنث كالياء في قومي بدليل أنها تجامع الضمير بخلاف الياء تقول في قامت قامتا إذا أردت الاثنين ولا تقول في قومي قوميا.

قوله «سعاد» هو علم مرتجل[4] يريد به امرأة يهواها حقيقة أو ادِّعاءً وكونه حقيقيَّ التأنيث موجب للحاق التاء للفعل بخلاف نحو طلعت الشمس، ففيه الوجهان وزيادته على الثلاثة موجب لمنع صرفه بخلاف نحو «هِنْد» ففيه الوجهان ومانع من لحاق التاء إذا صُغِّرَ بخلاف نحو "هِنْد "و"شَمْس" و"قدم" فتجب فيهن

---

(1) توسع الخطاب المعاصر في استخدام فَيْعُلَولة الذي انتقل إلى فعلولة بحذف الياء الزائدة في الاصطلاح مثل كينونة للدلالة على الحدث ومثله طيرورة من طار والديمومة من دام والسيدودة من ساد والأصل كونونة ولكنها قلت في مصادر الواو وكثرت في مصادر الياء فألحقوها بالذي هو أكثر مجيئًا منها مثل طيرورة وصيرورة وبينونة.

(2) البصريون أئمة اللغة المنسوبون إلى البصرة وأشهرهم أبو عمرو بن العلاء والخليل وسيبويه ويونس بن حبيب والأصمعي والأخفش وأتباعهم.

(3) الكوفيون أئمة علماء العربية المنسوبون إلى الكوفة وأشهرهم المبرد والكسائي والفراء وثعلب وأتباعهم وكانوا منافسين للبصريين وقامت مدرسة ثالثة توسطت بينهما.

(4) العلم المرتجل الذي ليس له أصل نُقِل منه أوضح المسالك ١/ ١٢٣.

التاء والجملة مستأنفة فلا محل لها[1].

قوله «فقلبي» اعلم أن للفاء ثلاث حالات:

إحداها- أن تأتي لمجرد السببية والربط نحو إن جئتني فأنا أكرمك إذ لو كانت عاطفة كان ما بعدها شرطًا واحتيج للجواب ونحو ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢﴾ الكوثر] لأنه لا يُعطف الإنشاء على الخبر ولا الخبر على الإنشاء هذا قول الأكثرين وهو الصحيح واستدل من أجاز بقوله

[الطويل]

[٤٧ تُنَاغِي غَزَالًا عِنْدَ بابِ ابنِ عَامِرٍ وَكَحِّلْ مآقِيكَ الحِسَانِ بإِثْمَدِ[2]

وقوله [3]

(١ الجمل التي ليس لها محل من الإعراب هي التي لا تحل محل المفرد، وهو الأصل في الجمل وهي الجملة الابتدائية والمعترضة والتفسيرية وجواب القسم وجواب الشرط غير الجازم والجواب المجزوم وجملة الصلة والجملة التابعة لما لا محل له من الإعراب مثل المعطوفة على جملة ابتدائية وخلافها الجمل التي لها محل من الإعراب وهي التي تحل محل المفرد كجملة الحال والصفة والمصدر المؤول وغيرها.

(٢ القائل حسان بن ثابت في قصيدة منسوبة إليه يهجو فيها قيس بن الخطيم وروي في الديوان (ط دار المعارف)، ص١٣٤

تناغي لدى الأبواب حورًا ناعمًا وكُحْلُ مآقيك الحسان بإثمد

وروي: فغنِّ.

سفح ذرف المؤق مؤخرة العين وجمعها مآقٍ وآماق والإثمد حجر يتكحل به.

وروي

فناغ لدى الأبيات حورًا ناعمًا وكحِّل مآقيك الحسانُ بإثمدِ

وذكره ابن هشام في المغني ٢/ ١٩ ط دار إحياء الكتب دون نسب لقائل وجمهرة أشعار العرب ص١٢١ وجاء فيه

تغني لدي الأبيات حورًا ناعمًا وحجر مآقيك الحسان بإثمد

وحماسة البحتري ص١١٢.

(٣ **القائل امرؤ القيس** جُنْدُح بنْ حُجْر بن الحارث بن عَمْرو بن حجر بن آكل المرار الكندي وعرف بالملك الضليل وذي القروح لأنه طلب ثأر أبيه من بني أسد فمات ضليلًا مقروحًا دون أن يثأر له وهو أمير الشعراء في العصر الجاهلي خسف لهم عين الشعر فقد اتخذه لهوًا يذكر فيه لهواته وهو مبدعٌ لفنون كثيرة في الشعر العربي وهو من أشعر شعراء العربية في وصف الخيل وعرف بالمجون والترف وهو من أصحاب المعلقات. وجندح الرملة الطيبة تنبت نباتًا حسنًا الشعر والشعراء ١ ١٠٥ وشرح المعلقات الدكتور الجندي ص١٣ والبيت في الديوان ص١١١، و شرح المعلقات

[الطويل]

[٤٨ وإنّ شِفائِي عَبْرَةٌ إنْ سَفَحْتُهَا وهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

ولا دليل في هذا؛ لأن الاستفهام مراد به الإنكار فهو مثله في ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ الرحمن فهو خبرٌ لا إنشاء وأمّا الأول فلا نسلمه إلا بعد الوقوف على ما قبله من الأبيات.

والثانية- أن تأتي لمحض العطف نحو جاء زيدٌ فعمرو وقوله تعالى ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ الأعلى].

والثالثة- أن تأتي لهما كقوله تعالى ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ القصص ١٥ ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ البقرة ٣٧] وهذا هو الغالب على الفاء المتوسطة بين الجمل المتعاطفة ومنه الفاء في هذا البيت.

وعطف الاسمية على الفعلية جائزٌ عند الجمهور مطلقًا بدليل قولهم في نحو قام زيد وعمرًا أكرمته إنّ نصب عمرو أرجح من رفعه وتعليلهم ذلك بأنّ تناسب الجملتين المتعاطفتين أولى من تخالفهما وقيل ممتنعٌ مطلقًا وأنّ ارتفاع الضرس من قوله[1]:

[الرمل]

[٤٩ عَاضَهَا اللهُ غُلامًا بَعْدَمَا شَابَتِ الأصداغُ والضِّرْسُ نَقِدْ

= للتبريزي ص ٨، والبحر المحيط ١/ ٢٥٣، والكتاب ١/ ٢٤٨، والمقتضب ٣/ ٢٩١ وهذه الرواية موافقة الديوان وجاء في سر الصناعة عبرة مهراقة فهل مهراقة مصبوبة وسفح ودارس بالٍ مهدّم معوّل يعول عليه. والشاهد: مجيء الإنشاء معطوفًا على الجملة قبله وأجازه سيبويه (الكتاب ١/ ٤٢٦).

(١ القائل مجهول، والشاهد في الخصائص ٢/ ٧٣ وإصلاح المنطق ص٥٨، والمغني ص٦٣ واللسان مادة نقد ونسبه صاحب اللسان م٨/ ٦٦٨ نقد إلى الهذلي ولم أجده في ديوان الهذليين ونقد خبر عن الضرس على التأويل بمشتق أي ذو نقد على فتح القاف وبالكسر نَقِد وصف أو فعل فالجملة الضرس نقد اسمية وهذا من عطف الاسمية على الفعلية وروي والرأس نقد والنقد تآكل في الأسنان وتقشر الحافر ونقد مصدر نَقِد أكل الضرس.

على إضمار فعلٍ يُفَسِّره «نَقِد» وذهب الفارسيُّ[1] إلى جوازه إذا كان العاطفُ الواو خاصةً نقله عنه تلميذه أبو الفتح[2] في «سر الصناعة»[3] وعلى هذين المذهبين فالفاء لمحض السببية لا للعطف.

وللقلب أربعة معانٍ:

أحدها: الفؤاد ومنه ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ﴾ الجاثية ٢٣] وهو المراد هنا وإنما سمي قلبًا لتَقَلُّبِهِ وقيل القلب أخصُ من الفؤاد ومنه الحديث «أَتاكُمْ أهلُ اليَمَنِ هُمْ أرقُّ قُلُوبًا وأَلينُ أفئدةً الإيمانُ يَمان والحِكمةُ يمانية»[4] فوصف القلوب بالرِّقَّة والأفئدة باللين.

والثاني: العقل ومنه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق ٣٧].

---

١) **أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان** أخذ عن الزجاج وابن السراج وصنف الحجة والإيضاح في النحو والتكملة في التصريف وتوفي ببغداد ٣٧٧هـ. البغية ١/ ٤٧٨ وإنباه الرواة ١/ ٢٧٣ وهو أستاذ ابن جني الذي تعلق به وأخذ عنه وأكمل عمله بعد وفاته بكتابه المحتسب في القراءات الشاذة وقد نوى أبو علي صنعه بعد الحجة في القراءات فمات فألفه ابن جني وفاءً له وذكر ذلك في مقدمته.

٢) **أبو الفتح عثمان بن جني** كان أبوه روميًا يونانيًا وكان ينتسب إلى الأزد بالولاء وجني علم رومي معرب كني ولد بالموصل ٣٣٠هـ، أو ٣٣٢هـ، وتوفي ٣٩٢هـ، على الأرجح وهو من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف وله من الكتب الخصائص وسر الصناعة وشرح مستغلق الحماسة وشرح ديوان المتنبي وهو من ألمع تلاميذ أبي على الفارسي وصحب المتنبي الشاعر وشرح ديوانه بغية الوعاة ٢/ ١٢٦ وإرشاد الأديب ٥/ ١٥ والوافي بالوفيات ١٩/ ٤٧٢ ولا يجوّز ابن جني عطف الاسمية على الفعلية وتأوّل البيت السابق فالأصل عنده ونُقَد الضرس الخصائص ٢/ ٧٣ وتناوله ابن جني في سر الصناعة في حديثه عن العطف بالفاء ١/ ٢٤٢.

٣) سر صناعة الإعراب مطبوع في جزأين وهو كتاب في الأصوات ومعالجتها وبعض قضايا الإعراب والصرف التي تتعلق بالأصوات وهو كتاب مفيد ويدل على نبوغ فذ لا يقل قيمة عن الخصائص في بحثه وفوائده واكتشافاته اللغوية المبكرة وقد تناول الفاء في ١/ ٢٤٥،٢٤٦، و ٢/ ٨٧٨.

٤) رواه البخاري ومسلم كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان رقم ٥٢، بلفظ مختلف، ومسند أحمد فضائل أهل اليمن رقم ١٤٢٢، والترمذي عن أبي هريرة، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/رقم ٥٢٧ و٤ رقم ١٧٧٥ و/٧ رقم ٣٣٦٩ وصحيح الأدب المفرد موقوفًا عن أنس بن مالك ٢٦٧/٧٤٨، وصحيح الجامع١ رقم٢٥٣ وهو بلفظ مختلف قال المديني: إسناده متصل ورجاله ثقاة على شرط الشيخين البخاري و مسلم.

والثالث: خالصُ كل شيءٍ ومحضه ومنه الحديث «لِكُلِّ شيءٍ قَلْبٌ وَقَلْبُ القرآنِ يَس»[1].

والرابع: مصدر قَلَبَه وجمعُ القلبِ قلوبٌ وأَقْلُبٌ عن اللحياني.

قوله «اليوم» فيه مسألتان:

المسألة الأولى أن يطلق على أربعة أمورٍ:

أحدها: مقابل الليلة ومنه ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ الحاقة:٧].

الثاني: مطلق الزمان كقوله تعالى ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ الأنفال:١٦] و﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ الأنعام:١٤١] ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾ [القيامة] المراد ساعة الاحتضار وتقول فلان يعمل اليوم كذا وقول الشاعر [الطويل].

[٥٠] إذا جاء يومًا وارثي يطلب الغنى[2]

ومنه بيت كعبٍ هذا ويستعملُ هذا الاستعمال «الساعة» ومنه قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ التوبة:١١٧ المراد به زمن غزوة تَبُوك[3] وكذلك «الغداة» وسيأتي في البيت بعد هذا.

---

١) رواه الترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه وروى أيضًا عن أبي هريرة كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في فضل يس، رقم ٢٨٨٧، ٥/ ١١، ورواه الطبراني بلفظ مختلف سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١ رقم ١٦٩ **قال الألباني** موضوع ولفظه (عند الترمذي «إن لكل شيء قلبًا وقلبُ القرآن يس». وقال عنه: حديث غريب رقم ٢٨٨٧

٢) القائل حاتم الطائي الديوان (طـ الخانجي)،ص ٢٣٨،وفيه:

متى يأتِ يومًا وارثي يبتغي الغِنى يجدْ جُمْع كفٍّ غير ملأى ولا صِفْرِ

وروي "متي ما يجيء يومًا إلى المال وارثي"،ورواه التبريزي في الحماسة ٣/ ١٠٤٢، وأبو العلاء في سقط الزند ٢/ ٥٩٥(طـ مصر) والحماسة للمرزوقي ٣/ ١٢٥٣، والبغدادي في الحاشية ١/ ٢١٧، والشاهد: يومًا ظرف لمطلق الزمان .

٣) **تبوك:** اسم مكان على حدود الشام من ناحية الحجاز وقد غزاها رسول الله ﷺ ٩هـ وتعرف بغزوة العسرة معجم ما استعجم ١/ ٣٠٣ والدرر، ص٢٣٨ والمغازي للواقدي ص٤٢٥ وصحيح البخاري غزوة تبوك.

والثالث: مُدة القتال نحو يومُ حنينُ[١] ويوم بُعَاث[٢] وهو يومٌ للأَوْس[٣] على الخزرج[٤] وهو بضم الباء الموحدة وبالعين المهملة وبالثاء المثلثة.

والرابع: الدولةُ ومنه ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ آل عمران: ١٤٠].

المسألة الثانية: أنه ظرفٌ لما بعده وهو «متبول» لا لِمُتَيَّم؛ لأنَّه لم يجئ حتى استوفاه الأول ولئلا يلزم فصل العامل من معموله بالأجنبي ومن جوَّزَ تنازع العاملين المتأخرين وجعل منه ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ جازَ ذلك عنده هنا وباب التنازع يجوز فيه من الفصل ما لا يجوز في غيره من الفصل وإذا قيل بذلك فيترجح إعمال الأول عند الجميع لاجتماع صفتي القرب والسبق فيه ولا يجوز فيه أن يتعلق بكونٍ محذوفٍ على أن يكون خبرًا لأنَّ الزمان إنما يكون خبرًا من الأعراض دون الجواهر.

وقوله «متبول» خبرٌ ويقال تَبَلَهم الدهرُ أي أفناهم والحبُّ أي أسقمهم وأضناهم ومن الأول قولُ الأعشى[٥]:

البسيط]

---

١) يوم حنين: وادٍ قريب من الطائف وكانت هوزان تسكنه وقد عسكرت فيه هي وثقيف فالتقوا بجيش المسلمين يوم حنين وقد وقعت هذه الغزوة في السنة الثامنة للهجرة وقد اجتمعت عدة قبائل لحرب الرسول ﷺ للقضاء على دعوته سيرة ابن هشام ٤/ ٦٠).

٢) يوم بُعاث: وهو موضع على مسافة من المدينة المنورة ووقعت فيه معركة بين ابني العمومة الأوس والخزرج وهما من عرب قحطان وقد كانت هجرتهم بعد انهيار سد مأرب ويوم بعاث من أيام العرب القحطانيين بين الأوس والخزرج وقد كان النصر فيه للأوس على الخزرج أيام العرب ص٧٣ ومعجم ما استعجم ١/ ٢٥٩

٣) الأوس أوس بن حارثة بن كهلان بن سبأ وهو أخو الخزرج؛ حيث تحول الفرعان من اليمن إلى يثرب وجاء الإسلام وأسلم الحيان عجالة المبتدي ص٢٠.

٤) الخزج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن مازن ومنه غسان بن الأزد والخزرج جدٌ لهذه القبيلة والخزرج بن حارثة والأوس فرعان تحولا من اليمن إلى يثرب عجالة المبتدي ص٤ ٥.

٥) ميمون بن قيس والأعشى لقبه من فحول شعراء الجاهلية له ديوان مطبوع وهو وأحد أصحاب المعلقات السبع أدرك الاسلام، ورحل إلى الرسول ليؤمن به ولكن قريشًا صرفته عنه، وقيل: صرفه أبو سفيان، وقيل: أبو جهل فعاد على أن يرجع العام القادم وكان مشهورًا بوصف الخمر والغزل ذهب إلى ملوك الحيرة ومدحهم كالنعمان بن المنذر وشعره مشهور بالرقة في فن الغزل الأغاني ٨/ ٧٤ ٨٣، و الشعر والشعراء ١/ ٢٥٠ والمرزباني، ص٤٢،٤٠ والخزانة ١/ ٨٣.

[٥١ أَأَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ رَيْـبُ الزَّمَـانِ وَدَهْـرٌ مُفْـسِدٌ تَبِـلُ (١)

أي ودهر مفن للأهل والمال ومن الثاني بيت كعب ويقـال مـن معنـى الإفنـاء أتبلهم أيضًا وعليه يُروى:" ودهرٌ متبلٌ خبل".

وقوله «متيَّم» خبرٌ ثانٍ عند من أجاز تعدُّد الخبر وأما من منعه فهو عنـده خـبرٌ عن «هو» محذوف أو صفة لمتبول عند من جَـوَّزَ وصـف الـصفة وحجـة المـانع أنهـا كالفعل وهو لا يوصف ولو صحَّ هذا لم يصح التـصغير وهـو جـائز بـلا خـلاف نعلمه ويقال تيَّمه الحبُّ بمعنى استعبده وأذله ومن الثاني" تَيْمُ اللات"(٢) سُـمُّوا بالمصدر **وقال الشاعر**(٣):

البسيط]

[٥٢ تَامَتْ فُؤادَكَ لَوْ يُحْزِنْكَ مَا صَنَعَتْ إِحْـدَى نِـساءِ بَنِـي ذُهْـل بـنِ شَـيْبَانَا

---

(١) ديوان الأعشى دار الكتب العلمية ص١٣٠ وروي: أإن بكسر الهمزة، في تحقيق د ناجي وتحقيق سناء الريس والصواب أأن وروي «ودهر مُفْنِدٌ خَبِـلُ» في الـديوان، ص١٣٠، ويـروى: "مفنسد خبـل" ودواوين الشعراء العشر، ص٣٤٣ وورد لفظ تبل في قافية بيـت آخـر. وذكـره صـاحب الإنـصاف، ص٥٨٧ بلفظ خبل، والكتاب ٣/ ١٥٤ ، ٥٥٠، وشرح شواهد الإيضاح، ص٢٦٢، وجاء بـلا نـسبة في المقتضب برواية : ريب المنون بدلًا من ريب الزمان . والشاهد : تَبِل بمعنى: مفسد. وهي صفة عـلى وزن فَعِل، مثل: نَجِس بمعنى مُنَجِّس.

(٢) **تيم اللات**: تيم اسم أطلق على بعض أحياء العرب منهم قريش عـشيرة أبي بكـر رضي الله عنـه، وطلحـة وآل جدعان وتيم الرباب (تيم بن عبد مناة بن أُد، ومنها قبائل ثور وعديّ، وعُكْل ومزينة قبيلة كعـب ابن زهير)، وتيم اللات المذكورة هنا: تيم اللات بن ثعلبة بن ربيعة من بني بكر بن وائل إحـدى بطـون تميم، والنسب إليها تيمي وتيملي منحوت). وقيل تيملي المنسوب إلى تيم اللات وتيمـري: المنـسوب إلى تيم الرِّباب وتيمي: المنسوب إلى تميم قريش. عجالة المبتدي، ص٣٢،٣٣، والتسمية بالمصدر جائزة في المذكر و المؤنث، مثل: إقبال و نجاح.

(٣ **اللسان** تيم ١/ ٦٤٥ ونسبه للقيط بن زرارة، ونسب إليه في العقد الفريد ٦/ ٨٦، بلفظ :"لم تقض الذي وعدت" وخزانة الأدب ٤/ ٥٢٢، وحاشـية الـصبان ٤/ ٦٠، وشرح الـشافية ص١٦٣٤، والمغنـي، ص٣٥٧، وحاشية البغدادي ١/ ٢٣٤، والشاهد: تام بمعنى استعبد واستبد بالقلب، فهام بمن أحـب والمتيم المضلل وذُهْل بن شيبان بن ثعلبة بن علي بن بكر بن وائل.

استشهد به ابن الشَّجَرِيِّ[1] على أنَّ «لو» قد تجزم حملًا على «إنْ»[2] ولا دليل فيه لاحتمال أنه سكنه تخفيفًا لتوالي الحركات كقراءة أبي عمرو ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ﴾ [الأنعام:١٠٩ بإسكان الراء[3] وللضرورة كقولِ امرئ القيس

[السريع]

[٥٣ فَالْيَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنَ اللهِ وَلَا وَاغِلِ[4]

وقوله «إثرها» فيه مسألتان:

الأولى الإِثْرُ بكسر فسكون أو بفتحتين ونظيره مما جاء على فِعْلٍ وفَعَلٍ "قِيْدُ رمح وقادهُ" و"قِيبُ قوسٍ وقابَهُ" و"قلت قيلًا وقالًا" و"كِيح وكاح" لعُرْض

(١ **ابن الشجري** هبة الله بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله العلوي أبو السعادات المعروف بابن الشجري كان أوحد زمانه وفرد أوانه في علم العربية ومعرفة اللغة وأشعر العرب وأعلمهم بأيامهم درس النحو سبعين سنة، ومن كتبه الأمالي وشرح الحماسة وشرح اللمع لابن جني وشرح التصريف الملوكي والانتصار لنفسه على ابن الخشاب ولد ببغداد ٤٥٠هـ، وتوفي ٥٤٢هـ بغية الوعاة ٢/ ٣١٣، وإرشاد الأريب ٧/ ٢٤٧.

(٢) ارجع إلى أمالي ابن الشجري ١/ ٢٨٧، وذكر فيه قول أبي إسحاق الصابي

إن الوفاء كما اقترحت فلو تكن حيًّا إذا ما كنت بالمُزْدادِ

"جزم بلو وليس حقها أن تجزم بها؛ لأنها مفارقة لحروف الشرط و إن اقتضت جوابًا كما تقتضيه إن الشرطية، وذلك أن حرف الشرط ينقل الماضي إلى الاستقبال كقولك:إن خرجت غدًا خرجنا ولا تفعل ذلك لو يقال: لو خرجت أمس خرجنا . واستشهد بشاهد:

لو يشأْ طاربه ذو مَيْعَة لاحقُ الآطال نَهدُ ذو خُصَل

(القائل علقمة الفحل الديوان١٣٤، وخزانة الأدب ١١/٢٩٨، والدرر ٥/ ٩٧، والأشباه والنظائر ١/ ٣٣٤، والجني الداني ص٢٨٧ حاشية الصبان ٤/ ٦٠، وشرح الكافية ٤/ ٤٦٢ وأرى أن الجزم بلو هنا ضرورة . وذكر ذلك ابن الشجري "وربما جزموا به للضرورة " ٢/ ٨٣، وذكر الشاهد السابق.

(٣) أبو عمرو بن العلاء بن عمار البصري ١٥٤هـ) وهو من السبعة (المكرر ص١٤ ١٥) قال ابن الجزري: ذكر اختلاسها وإسكانها لأبي عمرو» تقريب النشر، ص١٥٦. وذكرها الداني في التيسير، ص٧٣، وابن مجاهد في كتاب السبعة ص١٥٥،١٥٦ ومثله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾[آل عمران:١٢٠] قرأ الكوفيون وابن عامر بضم الراء وفتح الضاد وقرأ الباقون بكسر الضاد وسكون الراء. النشر ص٩٥، وذكر القراءة الدمياطي في الإتحاف ص١٣٦، وعزاها إلى أسد وتميم وبعض نجد

(٤) ديوان امرئ القيس (ص١٣٢ دواوين الشعراء العشر وجاء فيه "فاليوم أسقى.."، الكتاب ٤/ ٢٠٤، والخصائص ١/ ٧٤، وضرائر الشعر، ص٩٤.

الجبل وحاؤُهُ مهملة وعَقَدَ يَعْقوبُ[1] لذلك في كتاب «الإصلاح» بابًا ويقال لِفرنـد السيف أُثْر بفتح الهمزة وضمها كلاهما مع سكون العين[2] قال[3]: [الوافر]

[٥٤ جَلَاها الصَّيقلون فأَخْلَصُوهَا خِفافًـــا كُلُّهـــا يُتْقَـــى بِـــأَثْرِ[4]

أي:" كلهـا يـستقبلك بفرنـده" ويقـال اتَّقَـاه يتَّقيـه بالتـشديد وتَقَـاه يَتْقِيـه بالتخفيف[5] كما هو في البيت وكقول[6]

---

(١) يعقوب بن إسحاق أبو يوسف بن السكيت ت ٢٤٤هـ من علماء النحو واللغة والشعر والتفسير وله شروح كثيرة على الشعر ومن أشهر كتبه إصلاح المنطق وهو مطبوع ومحقق بغية الوعاة ٢/ ٣٣٦ وإرشاد الأريب ٧/ ٣٠٠ وإنباه الرواة ٤٥/ ٥٠. وقد ذكر الأبنية المذكورة في كتابه إصلاح المنطق ص٨٨ في "باب فِعْل، وفَعَل من المعتل". وذكرها ابن درستويه في تصحيح الفصيح، ص٤٧٠، وذكر بيت كعب (موضع الشاهد)، ونقل عن الخليل، وجاء في الأفعال للسرقسطي ١/ ٧١

(٢) ارجع إلى تصحيح الفصيح ص ٤٧٠. وهو رأي الخليل "أثر السيف: وَشْيه الذي يقال له فرند"، وارجع إلى: إصلاح المنطق ٢٣، و اللسان: أثر، وذهب إلى هذا أبو عثمان المعافري: "أثرت السيف: وشيته بالأَثْر في متنه "كتاب الأفعال ١/ ٧٠

(٣) القائل خُفَاف ابن نَدْبة (اسم أمه) وهو ابن عمير بن الحارث من قيس عيلان شاعر إسلامي أسد الغابة (ط مكتبة الصفا)، ٢/ ١٢٨ والشاهد في ديوان خُفِاف بن ندبة جمع وتحقيق نوري حمودي، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٧م، ص٥٣، و الخصائص ٢/ ٢٨٨ واللسان ٩/ ٣٨٣ وقى ونسبه إلى خفاف ومادة أثر١/ ٧٧ ونسبه عيسى بن عمر لحقاف بن ندبة ونسبه إليه الجوهري في الصحاح (أثر) وكتاب الأفعال ١/ ٧٠ غير منسوب)، والصيقل: شحاذ السيوف وجلّاؤها ويُتْقَى مخفف يتَّقى.

(٤) الرواية في ديوان خُفاف (ط بغداد)، ص٥٣:" مواضي كلها يفري ببتْرِ" وذكر ابن السكيت في إصلاح المنطق ص٢٣، وفي الخصائص ٢/ ٢٨٦، وحاشية البغدادي ١/ ٢٥٢. والشاهد: أثر ومعناه الفِرند أو السيف"، و الشاهد: أثر (بفتح الهمزة أو ضمها وسكون الثاء .

(٥) جاء في بعض النسخ في تعليق ابن هشام عليه: "كل سيف يتقيك بفرنده"، و"كل يستقبلك"، وجاءت عبارة "كلها يستقبلك بفرنده"لأبي عثمان السرقسطي(ت٤٠٠هـ في شرح البيت الأفعال ١/ ٧٠، وارجع إلى اللسان ١/ ١٧٧ أثر) وقي ٩/ ٣٨٣ والكتاب ٤/ ٤٨٣ و إصلاح المنطق ص٢٤، وشرح الشافية ١/ ١٥٧.

(٦ القائل عبد الله بن همام السلولي الخصائص ٢/ ٢٨٨ وروي: الذي تتلوابني، والأمر على المخفف تَقَى وزن تَعَل ووزن الأمر: تَعِ فاستغني عن الألف فيه بحركة الحرف الثاني في المستقبل ونسب إليه في اللسان ٩/ ٣٨٣. أمالي ابن الشجري ١/ ٣١٥، و نوار أبي زيد، ص٤،٢٧، وأمالي القالي ص٢٧٩، وشرح شواهد الشافية ص٤٩٦. وذكر ابن الشجري أن الماضي تَقَي، والمستقبل: يَتَقي والأصل: اتّقي، واتّق ويتّقي، فحذفت التاء التي هي فاء في التخفيف وأبقوا تاء افتعل للدلالة على الافتعال، فوزن تَقِ: تَعِ، وتَقَى: تَعَل، ويتقي يَتَعِل الأمالي ١/ ٣١٦.

[الطويل]

[٥٥ زِيَادَتُنَــا نُعْــمَانَ لَا تَنْــسَــيَنَّها   تَــقِ اللهَ فِينـا والكتـابَ الـذي يَتْلُـو

المسألة الثانية أنه إما ظرف لمتيم متعلق به وإما حالٌ من ضميره فيتعلق بكـون محـذوف ولا يحـسنُ تَعَلُّقـه بمتبـولٍ ولا كونـه حـالًا مـن ضـميره للبعـد اللفظي والمعنوي وليس بممتنع وعلى تقديره ظرفًا له فيكون الوصفان قد تنازعاه كما تنازع مَمْطُولٌ ومُعَنًّى «الغريم» في قوله[١]

[الطويل]

[٥٦ قَـضَى كُـلَّ ذِي دَيْـنٍ غَرِيمَـهُ   وَعَـزَّةُ ممطـولٍ مُعَنًّـى غَرِيمُهَـا[٢]

في قول بعضهم ولا يصح ذلك على تقدير الحالية؛ لأنهما حينئذٍ إنما يطلبان الكون المطلق الذي تعلق به لأنه الحال بالحقيقة ولم يثبت التنـازع في المحـذوف؛ ولأنـا إذا أعملنا الأول أضمرنا في الثاني والضمير لا يعمل والحـال لا يُـضمر؛ لأنهـا واجبـة التنكير.

وجوَّز ابن معطٍ[٣] وقوع التنازع في الحال، في نحو زرني أزرك راغبًا قـال وإذا

---

(١) القائل كُثَيِّر عَزَّة كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي وكنيته أبو صخر وعرف بكثير عزة وهي معشوقته وهو من أهل الحجاز وهو شاعر فحل وكان متشيعًا وقدم عليه ابن سلام جميل بثينة في الغزل (ت١٠٥هـ)، الطبقات ٢/ ٥٤٣، ٥٤٤ والشعر والشعراء ٢/ ٢٩٤ والبيت في ديوانه (ط دار الكتاب العربي) ص٢٠٧، ومغني اللبيب ٢/ ٤٨٠ وشذور الذهب، ص٤٢٦ والخزانة ٥/ ٢٢٣ وعدة السالك ٢/ ١٧٢، ١٧٣ وشرح المفصل ١/ ٨ وهمع الهوامع ٣/ ١٢٧ والأشباه والنظائر ٥/ ٢٨٢ والإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٨٢ وأوضح المسالك ٢/ ، وشرح الأشموني ١/ ١٥٢

(٢) الغريم: الدائن، ممطول: من المطل: أي التسويف والتأجيل والمراد بالدين هنا: القبلة أو التقبيل فتعففت ولم تنجزه إياها، ولأهل الأدب فيه حكاية نتورع عن ذكرها. والشاهد : "ممطول مَعنى غريمها" تنازع اسما المفعول نائب الفاعل غريم وقد رجح عمل الأول في غريم وأن يرفع الثاني معنى ضميره.

(٣) ابن معط يحيى بن معط بن عبد النور المغربي الحنفي النحوي ٥٦٤ ٦٢٨هـ) كان إمامًا مبرزًا في العربية شاعرًا محسنًا قرأ على الجزولي وسمع على ابن عساكر ومن مؤلفاته:" شرح الجمل"، و"الألفية" و"الفصول"، و"المثلث" و"العقود"، و"القوانين"، و"شرح أبيات سيبويه" ونظم أبيات الجمهرة لابن دريد بغية الوعاة ٢ ٣٣٢ وإرشاد الأريب ٧/ ٢٩٢، ووفيات الأعيان ٦/ ١٩٧.

أعملت الأول قلت: زرني أزرك في هذه الحالة راغبًا.

ويروى «عندها» بدل «إثرها» وعند اسم لمكان حاضر أو قريب فالأول نحو ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾ النمل: ٤٠ والثاني نحو ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم].

وقد يكون الحضور والقرب معنويين نحو ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النمل: ٤٠] ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١ وقد تفتح فاؤها وقد تضم.

ولا تقع «عند» إلا منصوبة على الظرفية أو مخفوضة بمن وعنها ألغز الحريري[(١)] بقوله:

وما اسمٌ منصوبٌ أبدًا على الظرف لا يَخْفضه سوى حرفِ[(٢)]

وقول العامة: " ذهبت إلى عنده" لحن.

وقوله «لم» هي حرف جزم لنفي المضارع وقلب زمنه ماضيًا وقيل حرف جزم لنفي الماضي وقلب لفظه مضارعًا.

وقوله «يُفْدَ» مضارع فدى الأسير إذا أعطى فداءه واستنقذه وكذلك معنى فاداه وقال قوم إنما يقال فاداه بالألف إذا كان الفداء أسيرًا أيضًا لا مالًا فإن ضعَّفتَ عين فدَّاه صار معناه قال له جُعِلْتُ فداك، وجملة «لم يُفْدَ» إما خبر آخر إن قلنا يجوز تعدد الخبر مختلفًا بالإفراد والجملة وهو ظاهر إطلاق كثير منهم وصرح بعضهم بتجويزه في قوله تعالى ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [النمل وقوله

---

(١) الحريري القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري ٤٤٦ ٥١٦هـ) وله من المؤلفات المقامات التي عرف بها ودرة الغواص ومجموعة رسائل وديوان شعره وكتابه في النحو «الملحة» وهو كتاب نظمه في النحو وألف عليه «شرح الإعراب» وقد نقل عنه ابن هشام ارجع إلى ترجمته في بغية الوعاة ٢/ ٢٤٨ وإرشاد الأريب ٦/ ١٦٧ والوافي ٢٤/ ١٣١ وملحة الإعراب أرجوزة في النحو وتقع في أربعة وسبعين بيتًا وثلاثمائة بيت نظمها استجابة لطلب صديقه أبي الفتح هبة الله بن صاعد بن التلميذ الكاتب سنة ٥٠٤هـ وهو أول من نظم النحو وقلده حازم القرطاجني ٦٨٤هـ وابن مالك (٦٧٢هـ والسيوطي والشيخ إبراهيم الأزهري ١١٠٠هـ).

(٢) المقامات الأدبية أبو محمد القاسم بن علي الحريري مكتبة الحلبي بمصر ص١٨١، المقامة الرابعة والعشرون.

تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝٢٠﴾ [طه ولكن أبا علي[1] صرّح بالمنع وإما صفةٌ لُمتَيَّم كما يقول أبو علي الفارسي في الجملة من هاتين الآيتين وإما حال إما من ضمير مُتيم وهو الظاهر أو من ضمير متبول وعلى هذا التجويز فيمتنع أن تكون المسألة من التنازع لتعذر الإضمار من وجهين كونِ الحال واجبة التنكير وكون الجملة لا تُضمر.

ويروى «لم يُجز» و«لم يُشْفَ»[2]

وقوله «مكبول» يُقالُ كَبَلَه كضَرَبَه وكبَّلَهُ مشددًا ومعناهما وضع في رجله الكَبْلَ بفتح الكاف – وقد تُكْسَر – وهو القيدُ فقيل مطلقًا وقيل الضخم وقيل أعظم ما يكون من الأقياد فهو مكبولٌ ومكبّل ويقال في المكبَّل مُكَلَّب على القلب قال طُفَيْل[3]:

الطويل]

[٥٧ أَبَأْنَا[4] بِقَتْلانا مِنَ القَوْمِ ضِعْفَهُمْ وَمَا لا يُعَدُّ مِنْ أسيرٍ مُكَلَّبِ[5]

ومعنى أبأنا قتلنا.

(١ **أبو علي الفارسي** الحسن بن أحمد بن عبد الغفار إمام العربية في عصره أخذ عن الزجاج وابن السراج وكان في بغداد ثم انتقل إلى بلاد الشام واتصل بعضد الدولة الحمداني من كتبه «الإيضاح في النحو و«الحجة في القراءات السبع و«التذكرة في النحو أبيات الإعراب (كتاب الشعر وتعليقه على كتاب سيبويه المسائل (المجموعة والتكملة في التصريف وشرحه عبد القاهر الجرجاني ومن أشهر تلامذته ابن جني توفي في بغداد سنة ٣٧٧هـ بغية الوعاة ١/ ٤٩٦ وإنباه الرواة ١/ ٢٧٣.

(٢) شرح ديوان كعب بن زهير للسكري ص٦ وجاء في روايته لم يُجْز مكبول من الجزاء ولم يفد من الفداء.

(٣ **القائل**: الطُفيل الغنوي طفيل بن كعب الغنوي كان من أوصف الناس للخيل وكان يقال له في الجاهلية المحبر لحسن شعره وقال عبد الملك بن مروان: " من أراد أن يتعلم ركوب الخيل فليرو شعر طفيل" وقال معاوية: " دعوا لي طفيلًا وسائر الشعراء لكم" وهو جاهلي الشعر والشعراء ١/ ٤٤ والأغاني ١٤/ ٨٥.

(٤ ديوان طفيل الغنوي تحقيق محمد عبد القادر دار الكتاب الجديد ط ١/ ١٩٦٨م، ص٣٢ جاء في اللسان «فباء بقتلانا من القوم مثلهم» وجاء في التهذيب «فباء بقتلانا» وجاء في الصحاح «أباء بقتلانا من القوم ضعفهم» ونسبوه إلى الطفيل.

(٥ جاء في الحيوان ١/ ٢٧٦ و ٢/ ٨١ و ٥/ ٣٤٣ منسوبًا إلى الطفيل الغنوي:

تبارى مَرَاخِيها الزِّجاج كأنَّها ضراء أحسَّت نبأة من مكلَّب

والشاهد المذكور رواه ابن منظور في اللسان مادة كلب ٧/ ٧١٨ وقيل: كلب مقلوب كبل.

ويقال أيضًا كَبَلَه بالتخفيف بمعنى حبسه في سجنٍ أو غيره، وفي الحديث: «إذا وقعت السهمان فلا مكابلة»[1] أي فلا يحبس أحدٌ عن حقِّه وقال[2]: [الطويل]

[٥٨ إِذَا كُنْتَ فِي دَارٍ يُهِينكَ أَهْلُهَا ... وَلَمْ تَكُ مَكْبُولًا بِهَا فَتَحَوَّلِ

أنشده ابنُ سيده[3] على ذلك والصوابُ أنه محتمل للمعنيين. وفي هذا البيت احتراس بخلاف قوله[4]: [الكامل]

وَإذا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ

قال كعب– رضي الله تعالى عنه:

[الثاني]

وَمَا سُعادُ غَدَاةَ البَيْنِ إِذْ رَحَلُوا ... إِلا أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

قوله «وما سعاد» الواو عاطفة على الفعلية لا على الاسمية وإن كانت أقرب وأنسب لكون المعطوفة اسمية؛ لأن هذه الجملة لا تشارك تلك في التسبب عن البينونة وسعاد مبتدأ لا اسم لـ «ما» لانتقاض النفي بإلا والأصل وما هي فأناب

(١) أخرجه البيهقي ٦/ ١٠٥ باب الشفعة فيما لم يقسم وهو من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه غريب الحديث ابن سلام (ط المجمع ٤/ ٣٠٦ وغريب الحديث ابن سلام (ط دار الكتاب العربي ٣/ ٤١٦، والفائق في غريب الحديث الزمخشري ٣/ ٣٩٥ وقال «وزعم بعضهم أن المكابلة التأخير يقال كبلتك دينك أي أخرته وقيل المكابلة الاختلاط والصواب الحبس أي لا يحبس الحق بعد التقسيم **والسُّهْمان** جمع سهم تهذيب اللغة ١٠/ ٢٦٢.

(٢) غريب الحديث (ط دار الكتاب العربي ٣/ ٤١٦ أنشده الأصمعي لشاعر مجهول واللسان ٧/ ٥٨٣ كبل بدون نسبة، والأفعال للسرقسطي ط المجمع بالقاهرة)، ٢/ ٢٤١، وحاشية البغدادي ١/ ٢٨٧، والمحكم مادة: كبل.

(٣) **ابن سيده** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي الضرير (٣٩٨-٤٥٨ أعلم أهل زمانه بالنحو اللغة وأيام العرب صاحب المحكم والمحيط الأعظم وشرح إصلاح المنطق وشرح الحماسة وشرح أبيات الجمل لأبي القاسم الزجاجي وكان شديد الذكاء قوي الحفظ الوفيات ابن خلكان ١/ ٤٣٢ وبغية الوعاة ٢/ ١٣٨، وإرشاد الأريب ٥/ ٨٤.

(٤) عجز البيت اختلف في قائله فنسب إلى عبد قيس بن خفاف البرجمي ونسب إلى عنترة، المفضليات ص٢٨٥، ونسبه للبرجمي، والأغاني ٨/ ٢٣٥، ونسبه إلى عنترة، وهو في ديوانه (ط مكتبة الأسرة بمصر)، ص١٦٥، و تمامه

"احذر محلَّ السوءِ لا تحلُلْ به ... و إذا نبا بك منزلٌ فتحوّل"

و الشاهد: تحوّل بمعنى تنقل من موضع إلى موضع عن اختيار دون قيد يلزمه التحول

الظاهر عن المضمر والذي سهله أنها في جملتين مستقلتين وأنها في بيتين وأن بينهما جملة فاصلة وأن اسم المحبوب يُلتذ بإعادته ودونه قول الحطيئة[1]:

[الطويل]

[٥٩] ألا حبَّذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ وهندٌ أتى من دونها النأي والبعدُ[2]

لأنهما في جملة واحدةٍ، وبيت الكتاب[3] للجعدي[4]

(١ **الحطيئة**: جَرْول بن أوس بن مالك العبسي الغطفاني من قيس عيلان وهو من فحول الشعراء وفصحائهم وله شعر في جميع فنونه وعرف بمهارته في الهجاء فاتقته العرب وكان سئولًا جشعًا وأدرك الاسلام فأسلم وكان رقيق الدين فارتد مع المرتدين ثم عاد وكان ينسب للقبائل ليعطى ويتقى الأغاني ٢/ ٤١،٤٢ والشعر والشعراء ١/ ٣١٠، وطبقات ابن سلام ص٢١ ٢٦ والبحر المحيط (ط دار الكتب العلمية ١/ ١٩٢ والقرطبي ١/ ٩٩م.

(٢) ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت دارالكتاب العربي ص٦٤، وحاشية البغدادي ١/ ٢٩٦ والشاهد: تكرار العلم "هِنْد"، وهو غير معيب في سياق التعبير عن المشاعر الذي يلتذ فيه المحب بذكر من يحب

(٣) **المراد بالكتاب** كتاب سيبويه حققه عبد السلام هارون وصدر عن الهيئة المصرية للكتاب ومكتبة الخانجي في خمسة أجزاء، الأخير منها فهارس وقد ذكرا لشاهد في الجزء الأول ص٦٣.

(٤ **النابغة الجعدي** عبد الله، وقيل: حسان بن عبد الله بن وحوح بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن عامر بن صعصعة بن هوازن الأغاني ٤/ ١٢٧ وكان يكني أبا ليلى وهو جاهلي وقد أدرك الإسلام وأسلم وحَسُن إسلامه وكان مشايعًا عليًا رضي الله تعالى عنه ويسود شعره الإيمان بالله والحكمة وقال في حضرة النبي ﷺ:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتابًا كالمجرَّة نيرا

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال النبي ﷺ «إلى أين المِظهر يا أبا ليلى؟» فقال الجنة فقال رسول الله ﷺ «إن شاء الله»

ثم قال:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

الشعر والشعراء ص١٨١ ومعجم الشعراء ص١٩٥ الحماسة البصرية ١/ ٢١ وديوان لبيد ص٣٨.

[الطويل]

[٦٠ إذِ الوَحْشُ ضَمَّ الوَحْشَ في ظللاتِها سَوَاقِطُ من حَرّ وَقَد كَانَ أَظْهَرَا [١]

لأن الجملتين كالجملة الواحدة لأن الرافع للوحش الأول فعلٌ محذوف كما يقول جمهور البصريين فالفعل المذكور سادٌّ مسدَّ الفعل المحذوف حتى كأنه هو ولهذا لا يجتمعان وإن قُدِّرَ رفع الوحش بالابتداء كما يقول أبو الحسن[٢] فالكلام جملة واحدة فهو كبيت الحُطيئة بل دونه لأنه ليس اسمًا يُلتَذُّ به وأسهلُ من هذا البيت قوله:

[الطويل]

[٦١ إذا المرءُ لَمْ يَغْشَ الكَرِيهَةَ أَوْشَكَتْ حبال الهُوَيْنى بالفتى أن تَقطَعَا[٣]

لاختلاف لفظي الظاهرين فأشبها الظاهر والمضمر في اختلاف اللفظ وإنما يحسن إعادة الظاهر في الجملة الواحدة في مقام التعظيم نحو ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾﴾ [الواقعة] والتهويل نحو ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾﴾ الحاقة بخلاف نحو قوله

[الكامل]

---

(١) ديوان لبيد ص٦٨ وكتاب سيبويه ١/ ٦٣ والحماسة البصرية ١/ ٢٢ رقم ٩. والشاهد: حذف الفعل بعد "إذا الوحش"؛ لذكره في الجملة الثانية والشرط وجوابه بمنزلة جملة واحدة.

(٢) أبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط قرأ النحو على سيبويه وكان أسن منه وهو ممن أخذ عنهم كتاب سيبويه وهو المراد هنا لأنه تلميذ سيبويه ومن علماء البصرة (ت٢٢١هـ البغية ٢/ ٥٧١.

(٣ القائل الكَلْحَبَة العرني هبيرة بن عبد مناف من يربوع جاهلي والكلحبة لقبه وقيل: اسم أمه وروى له المفضل الضبي في المفضليات ص٣١ ٣٢ قصيدة وآخرها البيت المذكور ص٣٢ ونقائض جرير والفرزدق لأبي تمام ص٩٤، والنوادر لأبي زيد ص١٥٤ والخزانة ١/ ١٩٠ والهوينا بالألف كما في المخطوطة والأصل فيما زاد عن ثلاثة أحرف أن يكتب بالياء في الخط الهوينى الرفق والدعة والمعنى من لم يركب الصعب تقطع أمره ومن أشعر نفسه الغلبة ظفر. والشاهد إجازة التكرار بغير اللفظ المذكور أولًا بلفظ يحمل معناه، وهو تكرار معنوي

[٦٢ ليت الغُرابُ غداةَ ينْعَبُ دائبًا كـان الغُـرابُ مُقطَّـعَ الأَوْداجِ (١)

إلا أن الذي سهل هذا قليلًا تباعد ما بين الظاهرين.

وقوله «غداة» فيه مسائل:

الأولى: هي اسم لمقابل العشي؛ قال الله تعالى ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام:٥٢ وقد يراد بها مطلق الزمان كما تقدم في «الساعة» و«اليوم» قال

[الطويل]

[٦٣ غَدَاةَ طَفَتْ عَلْمَاءُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ عـشية لاقينـا جُـذَامَ وحِمْـيَرا (٢)

ألا ترى أنه قد أبدل منها العشية وهي في بيت كعب محتملة لذلك.

المسألة الثانية: وزنها فَعَلة بالتحريك ولامها واو لقولهم في جمعها غدوات ونظيرها صلاة وصلوات وزكاة وزكوات ولأنها من غَدَوت ولقولهم غَدْوة وأما

(١ القائل جرير بن عطية الخطفي إسلامي من شعراء النقائض كانت بينه وبين الفرزدق والأخطل والراعي النميري مهاجاة، والشاهد في الديوان ص٨٩ ويروي ينعب بالنوى أوداج مفرده ودج والأوداج ما أحاط بالحلق من العروق ونعب الغراب صاح وروي: "يَنْعَبُ بالنَّوىَ" في الديوان ص٨٩.

(٢ لم أجد له تخريجًا بهذا اللفظ ويروى لقطري بن الفجاءة الخارجي:

غداة طفت على الماء بكر بن وائل وآلافـها مـن حـمير وسليـم

علماء من أسماء الدروع جذام قبيلة، وهو عمرو بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد، وهو وحمير من اليمن وبكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن جديعة بن أسد بن ربيعة بن نزار وحمير اسم قبيلة من اليمن، أبوها سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان اللسان ٦/ ٤١٩ وروي لزُفَر ابن الحارث الكلابي وهو شاعر إسلامي).

وكنا حَسِبْنَا كلَّ بيضاء شَحْمَةً ليالـي لاقيْنـا جُـذَامَ وحِمْـيَرَا

الحماسة البصرية ١/ ١٧٦، رقم ١١٥ وحماسة التبريزي ١/ ١١٧، ونسب البيت للنابغة الجعدي الديوان ص٦٨. و الشطر الأول من الطويل والقافية من المتدارك، ويروى: صُداءَ وحميرًا".

ومنه قول العرب «ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة». حماسة التبريزي ١/ ١١٧.

قولهم:" فلانٌ يأتينا بالغدايا والعشايا" فقال الجرجاني[1] في شرح «التكملة» وابن سيده في «شرح أبيات الجمل»[2] "إنما جاءت الياء فيها لتناسب عشايا" والصواب أن الذي فعل الازدواج إنما هو جمع «غداة» على «غدايا» فإنها لا تستحق هذا الجمع بخلاف «عشيَّة» فإنها كقضيَّة ووصيَّة وأما الياء فإنها تستحقها بعد أن جمعت هذا الجمع وهي مبدلة من همزة "فعائل" لا من لام غداة التي هي الواو بيان ذلك أن العشايا أصلها عشائو بواو متطرفة هي لامها وتلك الواو بعد الهمزة المنقلبة عن الياء الزائدة في عشيَّة كما صحيفة وصحائف ثم قلبوا الكسرة فتحة للتخفيف كما في فعلوا في صحارَى وعذارَى. قال الطويل]

[٦٤ وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلعذَارَى مَطِيّتِي[3]

---

(١) **الجرجاني**: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ت٤٧١هـ) وقد ألف المقتصد في شرح التكملة لأبي على الفارسي وهو القسم الثاني من كتاب الفارسي الإيضاح الخاص بالصرف، وقد جعله الفارسي تكملة لكتابه في النحو "الإيضاح"، وخص التكملة بعلم الصرف واسمه كاملًا "التكملة في التصريف"، وصنف الجرجاني المغني في شرح الإيضاح والمقتصد في شرحه وشرح التكملة فيه أيضًا، وهي التي أشار إليها ابن هشام، فالمقتصد كتابان؛ أحدهما في النحو، والثاني في الصرف وهنالك كتب أخرى حملت هذا الاسم مثل: التكملة لابن الأبار، و تكملة شرح التسهيل لبدر الدين الطائي والتكملة على الصحاح للصاغاني أصدره المجمع بالقاهرة محققًا)، وتكملة العين للخارزنجي، والمذكور في المتن اسمه: "المقتصد في شرح التكملة"، وهو الجزء الثاني من تكملة الإيضاح.

(٢) كتاب الجمل لعبد الرحمن بن إسحاق أبي القاسم الزجاجي ت٣٣٩هـ) وقد شرح ابن سيده الأندلسي أبياته، ولعبد القاهر الجرجاني كتاب صغير الحجم اسمه الجمل في النحو أيضًا.

(٣ **القائل**: امرؤ القيس، الديوان ص١٦٢ وهو صدر بيت وتمامه:

ويــــوم عقــــرت للعــــذارى مطيتــــي فيــا عجبًــا مــن رحلهــا المتحمّــل

وروي «من كورها المحتمل أي سنامها **والعقر** النحر وهو في الإبل خاصة **والعذارى** الغيد الأبكار **والمطية**: ما يركب من الداوب ويريد بها ناقته وهذا البيت من معلقته المشهورة «قفا نبك». والشاهد: عذارى، فتحت الراء تخفيفًا، والقياس أن تكسر في فَعَالِي ومثلها صحارى، وشكاوى وقلبت الياء همزة في جمع صحيفة: صحائف؛ لأنها زائدة، ولا تقلب إن كانت أصلًا، مثل معايش وزن مفاعل، وكذلك الواو في مراوح، وعشية وزن فَعيلة تجمع: عشايا وزن فعائل، فالأصل: عشائو من عشو، ففتحت الواو تخفيفًا، ثم قلبت ألفًا وخففت الهمزة ياء؛ لوقوعها بين ألفين لئلا تتكرر الألفات، ولئلا يقع حذف يغير بناء الجمع، وجمعوا=

إلا أنهم التزموا هنا التخفيف في الجمع الذي اعتلت لامه وقبلها همزة لأنه أثقل ثم انقلبت اللام ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم أبدلت الهمزة ياءً تخفيفًا لاجتماع الأشباه؛ إذ الهمزة تشبه الألف وقد وقعت بين ألفين ثم لما جمعوا «غداة» على فعائل للمناسبة وكان كل شيء جمع على فعائل ولامه همزة أو واو أو ياء لم تسلم في الواحدة مستحقًّا لأن تبدل من همزته ياء؛ كخطايا ووصايا ومطايا فعلوا ذلك في غدايا لأن واو غداة لم تسلم فإن قلت قدر الغدايا جمعًا لغدوة وقد صح كلامهما لأن الواو قد سلمت في الواحد فكان القياس غداوي كما يقال هراوة وهراوي قلت يأبى هذا أمران:

أحدهما: أنهما قالا إنها جمع غداة فكيف أحمل كلامهما على ما صرحا بخلافه.

والثاني: أنه إذا أدار(1) الأمر بين إسناد الحكم إلى المناسب وإسناده إلى أمر مقتض في الكلمة نفسها تعين القول بالثاني وزعم ابن الأعرابي(2) أن" الغدايا" لم تقل للمناسبة ألبتة، وأنها جمع لغَدِيَّة لا غداة واستدل على "غديَّة" بقول

[الطويل]

= "غداة" على فعائل حملًا على عشية، فصار الجمع غدايا والقياس في جمع غداة أن تجمع على غدوات جمع غُدْوة غُدُوّ وغُدًا وأجاز بعض العلماء غَداوي مثل هَرَاوي

(1) جاء في مخطوطة دار الكتب"أ" إذا دار الأمر وجاء في نسخة الشيخ الباجوري والإسكوريال «إذا أدار الأمر» وجاء في الظاهرية"دار"

(2) **ابن الأعرابي** محمد بن زياد أبو عبد الله بن الأعرابي من موالي بني هاشم كان نحويًا عالمًا باللغة والشعر وكان راوية للشعر ولكلام العرب وحسن الحفظ وكان على مذهب الكوفيين وكان منافسًا للأصمعي وأبي عبيدة معمر بن المثنى وهو ربيب المفضل الضبي ويروى عنه وكان مقربًا من الخلافة وله قدر ومنزلة عند المأمون والواثق وله من الكتب النوادر والأنواء وصفة المحْل وصفة الدرع والخيل ومدح القبائل ومعاني الشعر وتفسير الأمثال والنبات والألفاظ ونسب الخيل وغيرها (ومات ٢٣٢هـ البغية ١/ ٩٦ وطبقات النحويين للزبيدي ص١٩٥ والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٦٤ وجاء في بعض النسخ "لم يقل وإنما هو جمع لغدية" (ط الباجوري ونسخة دار الكتاب)

[٦٥ أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ زِيارةِ أُمَيَّهْ غَـدِيَّاتُ قَـيْظٍ أَو عَـشِيَّاتُ أَشْـتِيَه [١]

ولا دليل في هذا الجواز أن يكون إنما جاز «غَـدِيَّات» لمناسبة «عـشيات» لا أنـه يقال: «غَدِيَّة».

المسألة الثالثة: حكمها في التعريف أنها تعرف تارة بـ"أل" كما في قوله تعالى ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ الأنعام:٥٢] وقول الحماسي [٢]

---

١) قائله مجهول وجاء في المحتسب ابن جني ٢/ ١٦ غير منسوب وجاء في اللسان في مادة "غدو" ومادة "عشو" ٦/ ٢٧٢ و"أُمَيَّة" رواية المخطوطة وهي تصغير "أمة" وروي «زيارة أُمِّية» وهي رواية ابن الأعرابي قال "غدية وغديات مثل عشية وعشيات" المحتسب ٢/ ١٦ وقيل أراد غديات قيظ أو عشيات أشتية اللسان غدا ويريد بالقيظ الصيف فلا يكون إلا صيفًا وهو مستحب لطول الغداة فيه والعشي في الشتاء طويل فاشتهاهما الشاعر اللسان ٦/ ٢٧٢ و٦/ ٥٨٢ وأشتية جمع شتاء وارجع إلى المحكم لابن سيده ٦/ ٣ والاقتضاب ص٢٣٨ والشاهد غَدِيَّات جمع غَديَّة، مثل: عشيات جمع عَشِيَّة عند ابن الأعرابي وردَّه ابن هشام ورأى أنه محمول عليه للضرورة وليس بقياس

٢) القائل الصلتان العبدي قثم بن خبيّة العبدي من بني محارب بن عمرو من عبد القيس عاصر جريرًا والفرزدق (ت٨٠هـ ٧٠٠م) خزانة الأدب ١/ ٣٠٨ والشعر والشعراء ص ١٩٦ نسبه الجاحظ للصَّلتان السعدي وقال «وهو غير الصلتان العبدي الحيوان ٣/ ٤٧٧ وروي في ديوان الحماسة لأبي تمام، ص١٢٥ رقم ٤٥٣ ونسبه للصلتان العبدي ونسب في شرح الحماسة التبريزي ٢/ ٧٣٧ للصلتان العبدي وفي تلخيص المفتاح، ص٢٦، للصلتان العبدي ورواه ابن جني عن ابن الأعرابي المحتسب٢/ ١٦ وحاشية البغدادي، ١/ ٢١٩ ٢٢٠ وذكره الرازي في نهاية الإيجاز ص٨٩، ولم ينسبه ونسبه الدكتور نصر الله حاجي محقق نهاية الإيجاز إلى الصلتان العبدي قثم بن خبيَّة أو خبيئة وترجم له ونقله عن الشعر والشعراء ص١٥٦ والمؤلف ص١٤٥ والأعلام ٦/ ٢٩ وتوفي الصلتان نحو٨٠هـ نهاية الإيجاز ص٨٩، ٩٢ **وقال الدكتور أبو ناجي** في تحقيقه شرح قصيدة كعب ص٦٤ «القائل الحماسي أو الصلتان العبدي إذا كان القائل الحماسي فإنه شاعر غير معروف أما إذا كان الصلتان العبدي فهو الشاعر قثم بن جبيئة من عبد قيس وكان بينه وبين جرير هجاء وله شعر جيد في الحكم بين جرير والفرزدق (الشعر والشعراء ١ / ٥٠٠)

أنـا الـصلتان الـذي قـد علمـتم متـى مـا يحكـم بـالحق فهـو صـادع

معجم الشعراء ص٢٣٠ وأسرار البلاغة، ص٢٥٦،٢٧٢ " وقد توهم الدكتور أبو ناجي الحماسي اسم شاعر وليس اسمًا لشاعر بل نسبة إلى شعراء الحماسة

[المتقارب]

[٦٦ أَشَابَ الصَّغِيرَ وأَفْنَى الكبيرَ كَرُّ الغَدَاةِ ومَرُّ العشِي (١)

وتارةً بالإضافة كما في بيت كعب وهي بذلك مخالفة لغُدْوَة فإن الغالب تعريفها بالعلمية تقول جئتك يوم الجمعة غُدْوَة وسمع الفرّاءُ(٢) أبا الجراح (٣) يقول في غداةِ يوم بارد: "ما رأيت كغُدْوة" يريد غَداةَ يومه وربما عُرِّفت بأل كقراءة ابن عامر(٤): (الغُدْوة والعشي)(٥).

(١ هذا من شواهد البلاغة المشهورة في باب المجاز (ارجع إلى أسرار البلاغة عبد القاهر تحقيق الدكتور خفاجي طبعة مكتبة القاهرة ٢/٢٥٦) واستخدمه ابن هشام شاهدًا لتعريف "الغداة" بـ"ال" وتعرف بالإضافة "غداة البين" وهو عند علماء البلاغة فيه وجهان جواز حمله على الحقيقة وجواز حمله على المجاز فظاهر المعنى حقيقة وتأويله مجاز وهو عندهم مجاز عقلي لملابسة المعنى الحقيقي للمجازي (ارجع إلى تلخيص المفتاح ص٢٤)

(٢ الفرَّاء يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي أبو زكريا المعروف بالفراء كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي وقد أخذ عنه العلم وأخذ عن يونس بن حبيب وابن عياش وابن عيينة ألف من الكتب «معاني القرآن»، و«المصادر في القرآن» و«النوادر»، و«اللغات» و«المقصور، والممدود» و فعل وأفعل» «المذكر والمؤنث و«الحدود» توفي سنة ٢٠٧هـ بغية الوعاة ٢/ ٣٢١ ٣٢٢ وإرشاد الأريب ٧/ ٢٧٦ وإنباه الرواة رقم ٨١٤ وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٤٠

(٣) أبو الجراح أبو الجراح العقيلي أحد فصحاء الأعراب الذين كانوا بباب يحيى البرمكي زمن الرشيد وردت ترجمته في نور القبس المختصر من المقتبس، ص٢٨٨ ٢٨٩ وكتاب الأعرابيات ص٥٩ وقد نقل عنه عبد الله محمد بن الجهم والفراء بعض ما رواه من شعر واستدل الفراء وعلماء اللغة بقوله لفصاحته ارجع إلى المقصور والمدود ص٤٢ وص٩٥ والمذكر والمؤنث الفراء دار التراث ص٨٥ والأمالى ١/ ٢٢٠ وحاشية البغدادي والفهرست ١/ ٤٧

(٤) ابن عامر الشامي عبد الله بن عامر اليحصُبي قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك ويكنى أبا عمران وهو من التابعين من القراء السبعة وليس منهم عربي غيره وغير أبي عمرو ابن العلاء والباقون من غير العرب توفي بدمشق (١١٨هـ) التيسير في القراءات السبع ص٣٤

(٥) التيسير للداني، ص١٠٥، في قراءة الآية ٥٢ من الأنعام، قال عامر بالغداة هنا وفي الكهف [الآية ٢٨ بالواو ضم الغين والباقون بالألف وفتح الغين [بالغداة]» وجاءت كذلك في النشر في القراءات العشر ابن الجزري ١/ ١٩٧ فقرأ ابن عامر بالغُدْوَة» وارجع إلى

المسألة الرابعة: عاملها التشبيه إذ المعنى أنها تشبه غداة بانت ظبيًا من صفته كيت وكيت فإن قلت الحرف الحامل لمعنى التشبيه مقدر بعد إلا وما بعد إلا لا يعمل فيما قبلها إذا كان فعلًا مذكورًا بالإجماع فما ظنك به إذا كان حرفًا محذوفًا؟

قلت المخلِّص من ذلك أن يُقدَّر حرف التشبيه قبلها وقبل الظرف أيضًا داخلًا على سعاد أي وما كسعاد في هذا الوقت إلا ظبيٌّ أغنُّ.

فإن قلت هذا عكس المعنى المراد؟!

قلت بل هو محصلٌ للمراد على وجه أبلغ وذلك أنهم إذا بالغوا في التشبيه عكسوه فجعلوا المشبه أصلًا في ذلك المعنى والمشبه به فرعًا عليه، وفي ذلك من المبالغة ما لا خفاء به وعلى ذلك قول ذي الرُّمَّة(1):

[الطويل]

[٦٧ ورَمْلٍ كأوراكِ العذارى قطعته(2)

وقول رُؤْبَةَ(3)

=الحجة ٢/ ٥٩ وجاء فيه "قرأ أبو عبد الرحمن السلمي وعبد الله بن عامر ومالك بن دينار (بالغُدْوَة)"

(1) **ذو الرُّمَّة** شاعر إسلامي واسمه غيلان بن عقبة العدوي المضري والرُّمَّة لقبه (القطعة من الحبل الباقية في الوتر وقد علقها لتذهب ما بجلده فعرف بها) توفي ١١٧هـ ٧٣٥م، عن ١٣٠ عامًا وكان عفيفًا متدينًا وهو أحسن شعراء الإسلام تشبيهًا طبقات الشعراء ص٥٤٩

(2) هذا صدر البيت وتمامه

ورملٍ كأوراك العذارى قطعته إذا ألبسته المظلماتُ الحنادسُ

انظر مادة ورك في اللسان ٩/ ٢٨٠ والخصائص ١/ ٣٠١، ٢/ ١٧٨ ١٧٩ والديوان بشرح التبريزي، ص٣٩٢ وروي "إذا جللته وكأوراك الغذارى" له منعطف وألبس غطى **والحنادس** جمع حندس اشتداد الظلمة

الشاهد شبه كثبان الرمل الناعم بأعجاز النساء فجعل الأصل فرعًا والفرع أصلًا والعرف العكس ويسميه البلاغيون التشبيه المقلوب

(3) **رؤبة بن العجاج بن رؤبة التميمي السعدي** أبو الجحاف أو أبو محمد راجز من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولة الأموية العباسية وكان يقيم بالبصرة وهو حجة في اللغة (ت١٤٥هـ ٧٦٢م) وأراجيزه موضع احتجاج اللغويين وهو أشهر الرجاز من بعد أبيه وهو أكثر شعرًا منه وفيه يقول يونس ما كان معد بن عدنان أفصح منه شعرًا وفي شعره

[الرجز]

[٦٨ وَمَهْمَـــهٍ مُغْـبَرَّةٍ أَرْجَـــاؤُهُ

[٦٩ كَـأَنَّ لَـوْنَ أَرْضِـهِ سَـمَاؤُهُ[١]

الأصل كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه فعكس التشبيه وحذف المضاف.

وقول أبي تمام- يصف قلم ممدوحه[٢]:

[الطويل]

=تعقيد وغريب من الكلام كثير الشعر والشعراء ١ ٥٧٨ وطبقات فحول الشعراء، ص٧٦١ والأغاني ١٨/ ١٢٢

(١) ديوان رؤبة ص٣ وارجع إلى الشاهد في الإنصاف، ص٣٢٢ والخزانة ٦/٤٥٨ والعيني ٤/٥٥٧ وشرح المفصل ٢/١١٨ والإنصاف ص٣٢٢ وروي وبلد مغبرة أرجاؤه وسر الصناعة ٢/ ١٨١ غير منسوب وفيه «وبلدٌ عامية أعماؤه وأمالي ابن الشجري ١/ ٤١٧ و٢/ ١٣٤ ٢٤٠ وكتاب الشعر لأبي علي الفارسي ٢/٢٣٨ ومعاني القرآن الأخفش ص٢٧١ ومفتاح العلوم ص٣١٣ وحاشية البغدادي ١/ ٣٢٣ وأوضح المسالك ٤/ ٢٩٤ المهمه الفلاة والبلدة القفر والخرق الأملس وهو يريد البلد بدليل الرواية الأخرى والجمع مهامه (اللسان مهمه)

والشاهد تشبيه لون السماء في غبرتها بلون الأرض والأصل أن تشبه غبرة الأرض بغبرة السماء وكأن حرف التشبيه والأرض مشبه والسماء مشبه به ووجه الشبه هو الغبرة في كل منهما وهذه الغبرة ظهرت في المشبه وهو الأرض، أكثر من ظهورها في المشبه به، وهو السماء ولو كان التشبيه في هذا البيت معتادًا لكان التركيب "كأن لون سمائه أرضه" ولكانت السماء مشبهة في غبرتها بالأرض التي الأصل فيها الاغبرار

(٢) **أبو تمام** حبيب بن أوس الطائي ولد بحوران من سورية (قرية جاسم ١٨٨هـ ٨٠٤م ورحل إلى مصر وتأدب بها وكان أسمر طويلًا فصيحًا وجاب الأقطار وبلغت شهرته الآفاق لكثرة علمه بالشعر ولكثرة حفظه وهوشاعر مقدم من شعراء العصر العباسي أولع بالبديع والمحسنات والتعقيد في شعره، وهو مشهور بدقة المعاني وله مذهب في الشعر ومن تلاميذه البحتري الذي اعترف بفضله ومكانته في الأدب وتفوق عليه في فن الوصف ومن مؤلفاته ديوان الحماسة الذي جمع فيه مختارات من عيون الشعر العربي وله ديوان كبير ونقائض جرير والأخطل والوحشيات وفحول الشعراء ومختار أشعار القبائل وقد أُلفت حوله كتب عديدة منها «الموازنة بين أبي تمام والبحتري» و«أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي وقد انتصر له وتوفي بالموصل ٢٣١هـ، ٨٤٦م

[٧٠ لُعابُ الأَفَاعِي القَاتِلاتِ لُعَابُـهُ وأَرْيُ الجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْـدٍ عَوَاسِـلُ [(١)]

وقلبُ الكلام جائز في التشبيه وغيره وإنما يكون مقبولًا عند المحققين إذا تضمن اعتبارًا لطيفًا كما في باب التشبيه ألا ترى أنه أفاد المبالغة بجعل الذي يراد إثباتُ الحكم له أصلًا وجعل غيره محمولًا عليه وحينئذٍ فيبقى في البيت مبالغة من ثلاث جهات:

إحداها: ما في الكلام من حرفي النفي والإيجاب المفيدين للحصر.

والثاني: ما فيه من عكس التشبيه.

والثالث: حذف أداة التشبيه كما حذفت في قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾ الأنعام:٣٩].

فإن قلت عكس التشبيه خلاف الأصل فلا يُدَّعى إلا بدليل.

قلت دليله تعذر إعماله في الظرف إلا على هذا الوجه.

فإن قلت أفتسمى هذا الواقع في البيت تشبيهًا أم استعارة؟

قلت: الذي عليه الحُذَّاق كالجرجاني[(٢)]

والزمخشري[(١)] والسكاكي[(٢)] تسميته تشبيهًا بليغًا لا استعارة.

(١ الديوان (ط دار الكتب العلمية) ص٢٨ وص٢٤٢ ط مكتبة الطلاب بيروت وشرح ديوان أبي تمام الخطيب التبريزي (ط دار الكتاب العربي ٢/ ٥٨، **واللعاب** السم **وأري** العسل والأري أضيف إلى الجنى أري الجنى والجنى اسم عام يقع على كل ما يجتنى فجاز أن يسمى الأري جنى لأنه يجنى من مواضع النحل فحسنت إضافة الأري إلى الجنى **اشتاره** جنته واشتار في موضع حال، **والعواسل** جمع عاسلة ذات العمل الصالح وفاعلة في المؤنث وجمعها فواعل، مثل: كافرة وكوافر

والشاهد تشبيه لعاب الأفاعي بلعابه والأصل أن يشبه لعابه بلعاب الأفاعي السام

(٢ **الجرجاني** عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ولد لأسرة فارسية ببلاد جرجان وتتلمذ على محمد بن الحسن بن عبد الوارث وعلي بن عبد العزيز الجرجاني فنبغ في العلم وأصبح إمام البلاغيين لما أحدثه فيها من تجديد وكان شافعيًا أشعريًا له من الكتب «المغني في شرح الإيضاح و«إعجاز القرآن و«الكبير والصغير و«أسرار البلاغة و«دلائل الإعجاز» و«الجمل في النحو و«شرح التكملة لأبي علي الفارسي» و«العمدة في التصريف» توفي سنة ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ بغية الوعاة ٢/ ١٠١ وإنباه الرواة ٢/ ٨٨ وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٤٩١

والحاصل أنَّ الأقسام ثلاثة:

تشبيه متفقٌ عليه واستعارة متفقٌ عليها ومختلف فيه فالمتفق عليه أنه تشبيه أن يذكر أطراف التشبيه من المشبه والمشبه به والأداة كقولك زيدٌ كالأسد.

والمتفق على أنه استعارة أن يقتصر على ذكر المشبه به ولا يكون المشبه به مُقدَّرًا كقولك رأيت أسدًا اليوم في الحمام.

والمختلف فيه أن يترك الأداة ويكون المشبه به خبرًا إما لمذكور مبتدأ كقوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكۡمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ الأنعام:١٨ وكبيت كعب هذا أو لمقدرٍ[٣] كقوله تعالى ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ﴾ البقرة:٣٩] وقول الشاعر[٤]

(١ الزمخشري نزيل مكة جار الله محمود بن عمر الزمخشري ولد في رجب عام ٤٩٧هـ في خوارزم واستقر بمكة وعرف بجار الله أخذ العلم عن جماعة من علماء عصره، منهم الشقاني والنيسابوري والأصبهاني والحارثي وكان واسع العلم كثير الفضل غاية في الذكاء وجودة القريحة متفننًا في كل علم وكان على مذهب المعتزلة وبرز فيه وله أثر في تفسيره «الكشاف» وكان يجاهر باعتزاله وينتسب إليه وله مؤلفات كثيرة منها «الكشاف» في التفسير و«الفائق في غريب الحديث و«المفصل» في النحو و«بصائر ذوى التمييز و«تنوير المقباس» و«القسطاس» في العروض و«الأحاجي النحوية» و«المستقصى» في الأمثال وغيرها توفي عام ٥٣٨هـ بغية الوعاة ٢/ ٢٧٠ والجواهر المضيئة ٣/ ٤٤٧ وطبقات الداوي ٢/ ٢١٤

(٢ السكاكي سراج الملة والدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي كان علامة بارعًا في فنون شتى منها العربية والمعاني والأدب والشعر والعَروض ولد عام ٥٥٥هـ في خوارزم ومن أشهر مؤلفاته «مفتاح العلوم» الذي عرف به وتوفي سنة ٦٢٦هـ (بغية الوعاة ٢ ٣٥٢)

(٣) أي: هم صم بكم عمي وهي في موضع خبر واحد البحر المحيط ١/ ٢١٦

(٤ القائل طفيل الغنوي من قيس عيلان شاعر جاهلي الأغاني ١٤/ ٨٨ ٩٠ وأخبار أبي تمام ص١٣٦ ومعجم الشعراء، ص١٧٤ وخزانة الأدب ٣/ ٦٤٢ وسمط اللآلىء، ص٢١٠ وقد سبق النابغة إلى هذا المعنى، فقال في مدح عمرو بن هند

هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت على كل ضوء والملوك كواكب

وأخذ معنى النابغة نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان

هو البدر والناس الكواكب حوله وهل تشبه البدر المضيء الكواكب

أخبار أبي تمام، ص١٣٤ والشعر والشعراء، ص ١١٧ ١٢٠ والأغاني ٩/ ١٨٢

[الطويل]

[٧١ نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّما انْقَضَّ كَوْكَبٌ بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيهِ كَوَاكِبُه[١]

التقدير هم كصمٍّ وهم كنجومٍ؛ إذ لابد للخبر من مبتدأ.

والفرق بين هذا القسم والذي قبله أنك في هذا القسم وضعت كلامك في الظاهر لإثبات معنى الأول للثاني وإذا امتنع إثباته له حقيقة كان لإثبات المشابهة فكان خليقًا بأن يُسمى تشبيهًا بخلاف الذي قبله فإنك لم تضع كلامك على التشبيه بل على استعارة اسم الأسد لمن رأيته.

قوله «البين» هو مصدر بان كما قدمنا و«ال» فيه لتعريف الحقيقة أو للعهد في البين المستفاد من الفعل السابق أي وما هي غداة هذا البين ويأتي البين بمعنى الوصل كقوله[٢]

[الطويل]

[٧٢ لَقَدْ فَرَّقَ الوَاشونَ بَيْني وبينها فَقَرَّتْ بِذَاكَ الوَصلِ عَيْني وعَيْنُها[٣]

وقوله تعالى ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ الأنعام ٩٤] في قراءة من رفعه وقيل كذلك

---

(١) رواه الصولي في أخبار أبي تمام، ص١٣٦ بلفظ آخر

كوكب دجنٍ كلما انقض كوكب بدا وانجلت عنه الدّجنة كوكبُ

الأغاني ١٤/ ٩٠ وأمالي المرتضى ١/١٨٦ والشاهد "نجوم سماء "حذف كاف التشبيه للمبالغة والأصل في التشبيه أن تذكر لتكون دليلًا على المجاز فحذفها للمبالغة وهذا حسن فيما ليس فيه لبس

(٢) القائل مجهول لسان العرب مادة بين ١/ ٥٧٢ غير منسوب ورواه الحريري في درة الغواص، ص٢٠٩ غير منسوب

(٣) جاء في مخطوطة دار الكتب لقد فرق الواشين وجاء كذلك في مخطوطة الظاهرية بالياء لمعنى تأوله حاشية البغدادي ١/ ٢٤٧ وهي بالياء في اللسان بين ١/ ٥٧٢ وهي بالنصب على أن الفاعل بين فرفع "بينها" ورأى أصحاب هذه الرواية أن النصب تصحيف من الناسخ والنسخ الأخرى الواشون وهي بالرفع عند الحريري في درة الغواص ص٢٠٩ وكذلك في الزاهر لابن الأنباري ص٧٥ والواشون بالرفع فاعل وبين بالنصب ظرف والذين تبنوا الرفع صحفوا النصب والذين تبنوا النصب صحفوا الرفع وأتى تفصيل هذا في شرح الآية بعده والشاهد الوصل لمعنى البين وهو من الأضداد

هو في قراءة من فَتَح[1] ولكنه مبني لإبهامه وإضافته إلى مبني.

وقوله «إذ» يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها: وهو الظاهر أن يكون بدلًا من «غداة» كما أُبدلت من يوم الحسرة في قوله تعالى ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [مريم ٣٩ إلا أنها في البيت بدل من المفعول فيه، وفي الآية بدل من المفعول به.

والثاني: أن يكون ظرفًا ثانيًا للتشبيه لا بدلًا من الظرف الأول.

فإن قلت إنما يجوز تعدد الظرف إذا كان من نوعين كصليت يوم الجمعة أمام المنبر فأما إذا كان الظرفان من نوع واحد فلا يعمل فيهما عامل واحد إلا على أن يكون الثاني تابعًا للأول أو يكون العامل اسم تفضيل؛ وذلك لأنه في قوة عاملين كقولك:" زيد يوم الجمعة خيرٌ منه يوم الخميس" لأن المعنى أن يزيد خيره في هذا اليوم على خيره في ذلك اليوم قلت ذكر ابن عصفور[2] أن مذهب سيبويه[3] أنه يجوز

---

(١) قرأ السبعة :ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة وأبو بكر عن عاصم (بينُكُم بالرفع توسعًا في الظرف فارتفع على الفاعلية وقيل أراد بالبين الافتراق ضد الوصل وقرأ نافع والكسائي وحفص (بينكم بفتح النون وخرجه الأخفش على أنه فاعل مبني على الفتح؛ حملًا على أكثر أحوال هذا الظرف، وقيل فاعل تقطع محذوف تقديره التقطع وبين منصوب على الظرفية البحر المحيط ٤/ ١٨٦ والحجة ٣/ ٣٥٧ ومعاني القرآن ١/ ٢٤٥

(٢ **ابن عصفور** أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور النحوي الحضرمي الإشبيلي الأندلسي ولد عام ٥٩٧هـ إمام العربية في زمانه بالأندلس أخذ عن الدباج والشلَوْبَين ألف «الممتع» في التصريف واختصره في المبدع وشرح الحماسة وشرح المتنبي وسرقات الشعراء وشرح الجمل وشرح سيبويه وشرح الإيضاح والمقرب ومختصر المحتسب ومات سنة ٦٦٩هـ بغية الوعاة ٢ ٢٠١ وذيل الصلة، ص١٩٩ وفوات الوفيات ٢/ ١٨٤

(٣ **سيبويه** الإمام عمرو بن عثمان بن قُنْبر أبو بشر (وسيبويه رائحة التفاح وهو لقبه) وأصله من البيضاء من أرض فارس ونشأ بالبصرة أخذ العلم عن أئمة البصرة الخليل ويونس وأبي الخطاب الأخفش وعيسى ابن عمر وقد صار إمام النحاة بكتابه الفريد (الكتاب) وصار إمام البصرة في عصره وورد بغداد لمناظرة الكسائي إمام الكوفة وتحزب الأعراب للكسائي وعاد سيبويه مغمومًا وتوفي ولم يتجاوز الأربعين ١٨٠هـ بغية الوعاة ٢ -٢٢٠ وإنباه الرواة ٢/ ٣٤٦

يجوز أيضًا التعدد مع الاتفاق إذا كان الزمان الأول أعم من الثاني نحو: " لقيته يوم الجمعة غُدْوة" وأنه يجيز نصب الظرفين بلقيتُ لا على أن الثاني بدل بعضٍ من كلٍ؛ وذلك لأنه أجاز: " سير عليه يوم الجمعة غدوة" برفع اليوم ونصب غدوة ولو كان بدلًا منه لتبعه في إعرابه واستدل بقوله[1]

[الطويل]

[٧٣ مَتَى تَرِدَنْ سَفَارِ تَجِدْ بِهَا أُدَيْهِم يَرْمِي الْمُسْتَجِيزَ الْمُعَوَّرَا[2]

فعدَّى «ترد» إلى «متى» وإلى «يومًا» لما كانت «متى» مشتملة على اليوم لعمومها ولا يكون «يومًا» نصبًا بتجد؛ لأن سفار نُصِبَ بتَرِد فيلزم الفصل بين العامل ومعموله بالأجنبي.

والوجه الثالث: من أوجه إذ أن يكون ظرفًا للبين أي وما هي غداة بانت وقت رحيلهم.

وقوله: «رحلوا» في موضع خفض بإضافة إذ» لا نعلم في ذلك خلافًا والخلاف معروفٌ في الجملة بعد «إذ» كما سيأتي في البيت بعده والفرق بينهما أن تلك مرتبطة بما بعدها ارتباط أداة الشرط بجملة الشرط فلم يلزم من عدم ادعاء الإضافة

---

(١) القائل: الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة من دارم من بني تميم لقب بالفرزدق لغلظه وقصره (والفرزدقة العجين) وقد تزوج النوار وفارقها وله فيها شعر وللفرزدق هجاء طويل على جرير والأخطل والراعي وعرفوا بشعراء النقائض وكان شعره قويًّا فخمًا ولكن شعر جرير أرق وأعذب وأسهل وقيل في الفرزدق " إن الفرزدق ينحت من صخر وجرير يغرف من بحر" الأغاني، ص٦١٥ الشعر والشعراء ١ ٤٦٢ وروي البيت في النسخة المطبوعة (تحقيق أبو ناجي)

متى تردن يومًا الأسفار تجدبها أُدَيْهِم يرمي المستجيز المغوّرا

المستجيز بالزاي والمغور بالغين ورواية الديوان، ص٢٥٢

متى ما تردن يومًا سفارٍ تجد بها أُدَيْهِمْ يرمي المستجيز المعورا

(٢) أسفار منهل ماء قبل ذي قار وهو ماء لبني مازن أُديهم ابن مرداس من تميم المستجيز الذي يطلب أن تستقي ماشيته وروي بالراء وهو تصحيف وقد جاء بالراء في المخطوطة وصوبناه والمعوّر الذي لم تقض حاجته وروي المغورا بالغين والصحيح العين الديوان، ص٢٥٢ والمغني٥١٠ والمقتضب ٣/ ٥٠ واللسان عور سفر

عدم الربط وأما «إذ» فلولا دعوى الإضافة لم يكن ربط وإنما جمع ضمير الفاعل مع أنه إنما قدم ذكر سعاد لأنها رحلت مع قومها ولإرادة تعظيمها كقوله(١):

[الطويل]

[٧٤ فإنْ شِئْتِ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ

وما أحسن قول من قال(٢):](٣)

[٧٥ تَحَمَّلْتُ(٤) مِنْ نعمان عَوْدَ أراكةٍ ... لِهِنْدٍ وَلَكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْدَا(٥)

[٧٦ خَلِيلَيَّ عُوجَا بَارَكَ اللهُ فِيكما ... وإنْ لَمْ تكُنْ هِنْدٌ لأَرْضِكُما قَصْدَا(٦)

---

(١) صدر بيت للحارث المخزومي عجزه

"وإن شئت لم أطعم نُقَاخًا ولا بردا"

والحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي شاعر في الغزل كان يهوي عائشة بنت طلحة ولي مكة في خلافة يزيد بن معاوية وهو من قصيدة أولها «لقد أرسلت في السر ليلي تلومني" وهي في الأغاني ٣/ ١٠٧ ثمانية أبيات الأغاني ٣/ ٣١١ وتاريخ ابن عساكر ٧/ ٤٣٨ والخزانة ١/ ٢١٧ توفي ٨٠هـ - ٦٩٩م) ولم يأت الشاهد في مخطوطة دار الكتب والشاهد المذكور في الأغاني ٣/ ١٠٧ والنقاخ الماء العذب البارد الذي ينقخ العطش أي يكسره

(٢) ما بين المعقوفين ليس في مخطوطة دار الكتب المصرية «أ» وزدته من نسختي الباجوري والإسكوريال

(٣) القائل ورد أنه بن عمر بن عجلان بن أبي ربيعة الجعدي شاعر جاهلي وقيل عمر بن أبي ربيعة المخزومي وهو في طبقة جرير والفرزدق والبيت الأول في ديوانه ص٢٢١ الشعر والشعراء ٢/ ٥٣٩ والأغاني ١/ ٢٨ والخزانة ١/ ٢٣٨ وجاءت في ديوان المركش الأكبر ص٤٨ ونسبها أبو الفرج له في الأغاني ١١/ ٣٥٢ ونسبها إلى عبد الله بن عجلان ٢٢/ ٢٤٣ ونسب الثاني والثالث في ديوان الحماسة ٢/ ٨٠٣ لورد الجعدي

(٤) روي تخيرت .

(٥) نسب هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة الديوان ص٢٢١ وفيه تخيَّرت من نعمان أوحماسة التبريزي ٢/ ٨٠٣ ونسب لورد الجعدي

(٦) الضمير ألف الاثنين في عوجا وقولا لا يراد بهما عين العدد المثنى بل تقليد التزمه بعض الشعراء

[٧٧ وَقُولَا لَهَا ليس الضَّلالُ أَجارَنَا ولَكنَّـــنَا جُرْنَـــا لِنلقـــاكُمُ عَمْـــدَا[1]

"أجارنا" بالراء المهملة أي أمالنا عن الطريق ومنه الجور ضد العدل؛ لأنه ميلٌ عنه وكذلك قوله "جرنا" وكثير يصحِّفها بالزاي من الجواز.

وقوله «إلا أغنّ» إلا إيجاب للنفي. وفي **قوله «أغنّ» مسائل:**

الأولى: الأغن الذي في صوته غُنَّة والغُنَّةُ صوتٌ لذيذٌ يخرج من الأنـفِ ويُـشبَّه به صوت الرياح في الأشجار الملتفة فيقال وادٍ أغنٌّ وصوت الـذباب في الغيـاض وهو معنى قولهم روضة غناء وجمع الأغنِّ والغنَّاء غُنٌّ، كما يقال أحمر وحُمْر وحَمراء وحُمر.

فإن قلت كيف قال الجوهري[2] طيرٌ أغن مع أن الطير للجماعة؟

قلتُ الطير عند سيبويه اسم جمع لا جمع فيجـوز أن يخـبر عنـه كـما يخـبر عـن الواحد ألا ترى أنهم يقولون :" ركبٌ سائر".

المسألة الثانية: في موقعه من الإعراب وهو صفة لمحذوف أي إلَّا ظبـيٌ أغـنٌّ والذي دلَّ على الحذف أن الصفة لابد لها من موصوف ولو كان الموصـوف في المعنـى هو سعاد كما تقول ما زيد إلا قائمٌ لكان يقول إلا غناء بالتأنيث كما تقول مـا هـذه الروضة إلا غناء والذي يدل على تعيين المحذوف أن أكثر ما يُوصَـفُ بالغُنَّـة الظبـاء وهي وصف لازم لكل ظبيٍ فصارت لغلبة الاستعمال فيهن كأنها مختصة لهن وحيث أطلق الأغن في مقام التشبيه لا يتبادر الذهن إلى غير الظبي.

فإن قلت فما تقول في قول جماعة من النحويين لا يحذف الموصوف إلا إن كانت الصفة خاصة بجنسه نحو رأيت كاتبًا وركبـت صـاهلًا ويمنـع رأيـت طـويلًا

---

(١) جاء في حماسة التبريزي ٢/ ٨٠٣

(٢ الجوهري إسماعيل بن حماد الجوهري الأزدي أبو نصر الفارابي أديب نحوي ولغوي أخذ عن أبي علي الفارسي والسيرافي توفي عام ٣٩٣هـ ومن كتبه «العروض و«مقدمة في النحو و«الصحاح في اللغة» بغية الوعاة ١/ ٤٣٠ وإرشاد الأريب ٢/ ٢٦٦ وإنباه الرواة ١/ ١٩٤.

وأبصرت أبيض؟

قلت التحقيق أن الشرط إنما هو وجود الدليل ومن جملة الأدلة اختصاص الصفة بالموصوف وأما أنها شرطٌ متعين فلا ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ سبأ:١٠ ١١ أي دروعًا سابغات فحذف الموصوف مع أن الصفة لا تختص به ولكن تقدم ذكر الحديد أَشْعَر به.

المسألة الثالثة: اختلفوا في الخبر المقرون بإلا بعد «ما» على أربعة أقوال:

أحدها: وجوب الرفع مطلقًا وهو قول الجمهور نحو ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران ١٤٤ ووجهه أنها عملت لشبهها بليس في النفي وقد انتقض بإلا فزال الأمر الذي عملت لأجله.

والثاني: جواز النصب مطلقًا وهو قول يونس[(١)] ووجهه الحملُ على ليس.

والثالث: جواز النصب بشرط كون الخبر وصفًا وهو قول الفرَّاء فيجيز ما زيدٌ إلا قائمًا ويمنع ما زيدٌ إلا أخاك.

الرابع: جواز النصب بشرط كون الخبر مشبهًا به وهو قول بقية الكوفيين فيجيزون[(٢)] ما زيدٌ إلا زهيرًا ويمنعون ما زيدٌ إلا قائمًا.

وعلى هذا فالنصب في قوله «إلا أغنّ» جائزٌ على الأقوال الثلاثة الأخيرة.

وقوله «غضيض الطرف»[(٣)] فيه مسائل:

---

(١) **يونس بن حبيب البصري الضبي** (مولى ضبة) من أصحاب عمرو بن العلاء وروى عن سيبويه من أهل اللغة والنحو وروى اللغة عن فصحاء الأعراب في زمنه وكان له درس في البصرة وهو من أئمة علماء البصرة وأخذ عنه بعض الكوفيين منهم الكسائي والفراء ومات ١٨٢هـ عن تسعين سنة بغية الوعاة ٢/ ٣٥٣ وأخبار النحويين البصريين، ص٣٣

(٢) **الكوفيون** أئمة الكوفة من اللغويين والنحاة ولهم مدرسة تعبر عن مذهبهم النحوي وهم الكسائي والفراء والمبرد وثعلب وأتباعهم ويستثنى منهم في الرأي المذكور الفراء الذي أجاز ما زيد إلا قائمًا

(٣ **غضيض**: وزن فعيل، بمعنى: مفعول، من الحياء والخفر والغض

الأولى: غض الطرف في الأصل عبارةٌ عن ترك التحديق واستيفاء النظر فتارة يكون ذلك لأن في الطرف كسرًا وفتورًا خلقيين وهو المراد هنا وتارة يكون لقصد الكف عن التأمل حياءً من الله تعالى ومن الناس ومنه قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ النور: ٣٠ أي: يكفُّوها عما لا يحل لهم النظر إليه، وقول الشاعر يهجو من يتفعَّلُ[١] ذلك

[الوافر]

[٧٨ يَغُضُّ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهْيٍ كَأَنَّ بِهِ وَلَيْسَ بِهِ خُشُوعا[٢]

وما أحسن موقع هذه الجملة المعترضة بين خبر كأن واسمها وقد يرادُ به ترك التأمُّل الذي هو أعمُّ من النظر الحسي والمعنوي كقول الشافعي[٣] رضي الله تعالى عنه ورحمه][٤]

[الطويل]

---

(١) " يتفعل ذلك" لفظ مخطوطة دار الكتب "أ" ولفظ المخطوطة الظاهرية "من يَفْعَلُ ذلك" ورجحت الأولى لموافقتها معنى البيت والتفعل ادعاء الفعل مثل يتشجع

(٢) القائل المتنبي شاعر العربية وأشهر شعرائها (ت ٣٥٤هـ) الديوان (ط مكتبة مصر ص٢٠٤ ودَهِي من دهى وفيه دهو وهو الإرب والمكر والذكاء

(٣) القائل الإمام الشافعي محمد بن إدريس بن عثمان أحد الأئمة الأربعة قال المبرد «كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم ارجع إلى وفيات الأعيان ابن خلكان ٣/ ٣٠٩ وشعر الشافعي قليل جدًا وأبيات القصيدة قليلة أيضًا لأنه لم يقصد الشعر فيفرغ له ويطيل بل كان يرتجله إن حزبه أمر أو أتاه خاطر وهو القائل

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد
وأشجع في الوغى من كل ليث وآل مهلب وبني يزيد
ولولا خشية الرحمن ربي حسبت الناس كلهم عبيدي

الديوان ص ٣٨ وآل المهلب وبنو يزيد ممن تولوا الإمارة والجيش

(٤ ما بين المعقوفين ليس في نسخة مخطوطة دار الكتب المصرية وهو في الإسكوريال والباجوري

[٧٩ أُحِبُّ مِنْ الإِخْوانِ كُلَّ موَافـق وكُلَّ غَضِيضِ الطَرْفِ عَنْ عَثَـراتي[١]

وقد يكنى به عن خفض الطرف ذلًّا كقول جرير[٢]:

[الوافر]

[٨٠ فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّـكَ مِـنْ نُمَـيرٍ فَـلَا كَعْبًـا بَلَغْـتَ وَلَا كِلَابًـا[٣]

وعن احتمال المكروه كقوله[٤]

[الطويل]

[٨١ وَمَا كانَ غَضُّ الطرفِ مِنا سَجِيَّةً وَلَكِنَّنَـا في مَـذْحِجٍ غُرُبَـان

مَذْحِج بفتح الميم وإعجام الذال وكسر الحاء قبيلة و"غُرُبان" بضمتين تثنية "غُرُب" على وزن جُنُب بمعنى غريب.

المسألة الثانية: وهو فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وذبيح وكحيل ودهين وهو كثير ومن غريب ما جاء منه « قدير» معنى مقدور أي مطبوخ في

---

(١)روي موافق في دار الكتب "ا" والظاهرية وجاء "مواتي" في الديوان ص ٢٨ (ط المنار) والإسكوريال والبيت أول بيت في قصيدة له من أربعة أبيات وبعده

يـوافقني في كـل أمـر يريـده ويحفظنـي حيًّـا وبعـد مماتي

الشاهد غضيض الطرف وزن فعيل وهو بمعنى اسم الفاعل

(٢) القائل جرير أبو حرزة جرير بن عطية حنيفة الخطفي من بني كليب بن يربوع وهو من فحول الشعراء ويشبه في شعره الأعشى وهو من أحسن الناس تشبيهًا وله مناقضات مع الفرزدق والأخطل والراعي النميري وهو أشهر منهما الشعر والشعراء ١/ ٤٥٦ واللسان غض ٦/ ٦٣٦

(٣) يهجو جرير في هذا البيت الراعي النميري الديوان ص٧٥ والنقائض بين جرير والفرزدق ص٤٣٢ **والديباج** أبو عبيدة معمر بن المثنى ص١٢ يريد الذل والمهانة وهو من أشهر أبيات الهجاء اختيار الممتع ص٥٣٧ ونمير: اسم قبيلة الراعي نسبة إلى نمير بن عامر من هوازن وكلاب: كلاب بن ربيعة بطن من بني عامر وكعب بن عمرو من خزاعة

(٤) القائل عمرو بن طهمان الدارمي اللسان غض ٦ ٧٣ ومعجم البلدان ياقوت ٢/ ٤٦٢ وحاشية البغدادي ١/ ٣٨١ وأنشده أبو الغوث ومذحج: اسم قبيلة يمنية من كهلان سجية: طبيعة أو عادة

القدور قال امرؤ القيس[1]

[الطويل]

[٨٢ فَظَلَّ طُهاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَـفِيفِ شِـواءٍ أَوْ قَـدِيرٍ مُعَجَّـلِ

يقال قدرت اللحم وأقدرته مثل طبخته وطَّبخته.

المسألة الثالثة: الطَّرْف العينُ وهو منقول من المصدر ولهذا لا يجمع قال الله تعالى ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ إبراهيم:٤٣] وقال جرير[2]

[البسيط]

[٨٣ إِنَّ العُيونَ التي في طَرْفِهَا مَـرَضٌ قَتَلْنَنَـــا ثُـــمَّ لَمْ يُحيــين قَتْلاَنَـــا

فإن كسرت الطاء فهو الكريم من الفتيان والخيل وخصَّه أبو زيد[3] بمذكرها وجمعها طروف فإن زدت على الطرف الألف والهمزة فقلت «طَرْفَاء» فهو شجرٌ واحدُهُ «طَرَفَة» وبه سُمي طَرَفَة بن العبد[4] الشاعر وقال سيبويه " الطرف"

(١ من معلقة امرئ القيس الديوان ص١٢٠ **صفيف شواء** شرائح اللحم **قدير** مطبوخ في القدر

(٢ الديوان ص٥٩٥ وفيه «في طرفها مرض يريد الفتور سمط اللآلئ ١/ ٤٣ والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/ ١٦٤ واختيار الممتع ص٥٣٣ وجاء في نسخة الإسكوريال "في طرفها حور" وهو من أبرز الأبيات في الغزل

(٣) **أبو زيد الأنصاري** بغية الوعاة ٢/ ٥٦٢ وأخبار النحويين البصريين، ص٥٢ وهو سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس بن زيد الخزرجي نسبًا المعروف بأبي زيد الأنصاري إمام النحاة واللغويين روي عن أبي عمرو ورؤبة بن العجاج وعمرو بن عُبيد وأبي حاتم السجستاني وأبي عبيد القاسم بن سلام وعمر بن شعبة وروى سيبويه عنه واحتج بقوله أَلَّفَ لغات القرآن والتثليث والمياه وخَلْق الإنسان والإبل والشاء واللامات والنوادر وغيرها توفي ٢١٥هـ عن ثلاث وتسعين سنة بالبصرة

(٤ **طَرَفَة** محركة (اسم شجرة مفرد طَرْفاء وطَرَفة محركة لقب" طَرَفة بن العبد" طرفة بن العبد ابن سفيان بن سعد مالك البكري قال الشعر ونبغ فيه صغيرًا وقتل به وهو من الفحول وهو ابن أخت المتلمس الشاعر وقيل: اسمه عمرو وسمي طرفة لقوله

لا تُعْجِـلا بالبكـــاء اليـــوم مُطَّرِفَـــا ولا أمـــيرَيْكُما بالـــدار إذ وقفـــا

دواوين الشعراء العشرة (ديوان طرفة ص٦٧) والبيت من بحر البسيط وقد جاء في بعض الطبعات طَرْفة بسكون الراء والصواب أنها محركة وجاء في بعض المصادر "أميركما" والصواب "أميريكما "

واحدٌ وجمعٌ.

المسألة الرابعة: خفض الطرف ناشئ عن نصبه ونصبه ناشئ عن رفعه والأصل غضيضٌ طرْفُه بالرفع على النيابة عن الفاعل ثم قدر تحويل الإسناد إلى ضمير الموصوف للمبالغة في اتصافه بمعناها فانتصب الطرفُ على التشبيه بالمفعول به كما في" زيدٌ حسنٌ الوجهَ" ثم أضيفت الصفة للتخفيف وإنما لم يُقَدَّر الخفض ناشئًا عن الرفع، لئلا يلزم إضافة الشيء إلى نفسه ولأنهم يقولون "مررتُ بامرأةٍ حسنة الوجهِ" ولو كان الوجه مرفوع المحل لم يجز تأنيث الصفة كما لا يجوز ذلك مع رفع الوجه.

قوله «مكحول» هو اسم مفعول أي على صيغته الأصلية بخلاف «غضيض» وضميره المستتر كضميره في الارتفاع على النيابة عن الفاعل، وفي عوده إلى الظبي الأغنِّ وليس ضميرُهُ عائدًا على الطرف وإن كان هو المكحول بالحقيقة لأنه إما خبرٌ عن ضمير محذوف راجع للأغن أو صفة للأغن وعليهما فلابد من تحمله ضميره.

والمكحول والكحيل إما عن «الكَحَل» بفتحتين وهو الذي يعلو جفون عينيه سواء من غير اكتحال وإما من" الكُحْل" بالضم وإما "الأكحل" فمن" الكَحَل" بفتحتين لا غير.

تنبيه قيل إن فعيلًا ومفعولًا يفترقان من وجهين:

أحدهما: معنوي وهو أن فعيلًا أبلغ نصَّ على ذلك بدر الدين بن مالك[1] -

---

والمُطَّرف الحزين قالوا: سمي به وقيل: اسمه عبيد ويقال: معبد معجم الشعراء، ص٥ وشعراء النصرانية ٣/ ٢٩٨ والقاموس المحيط (طرف) وفحول الشعراء ١/ ١٣٧ وهو أجود الشعراء وكان في حسب من قومه جريئًا على هجائهم وهجاء غيرهم وقد اتخذ الشراب والنساء والإنفاق في المتعة لهوًا وكان منادمًا لعمرو بن هند الذي دبَّر قتله وكان أحدث الشعراء سنًّا وأصغرهم عمرًا قتل وعمره عشرون سنة كان ينادم عمرو بن هند الأغاني، ص٦٨٠ والشعر والشعراء ١ ١٨٢ ١٩٢ والخزانة ١/ ٤١٢ ٤١٧

(١) بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك وهو ابن الإمام جمال الدين بن مالك الطائي، صاحب الألفية وكان بدر الدين إمامًا في النحو والمعاني والبيان والعروض وجلس مكان أبيه ابن مالك بعد وفاته بدمشق وألف شرحًا على ألفية ابن مالك وشرحًا على كافيته،

رحمه الله تعالى- فإنه يُقالُ لمن جرح في أنملته «مجروح» ولا يقال له «جريح» فعلى هذا «كحيل» أبلغ من «مكحول» والحقُّ أن «فعيلًا» إنما يقتضى المبالغة والتكرار إذا كان للفاعل لا للمفعول يدل على ذلك قولهم «قتيل» والقتلُ لا يتفاوت.

والثاني: لفظي وهو أن «فعيلًا» المُحوَّل عن «مفعول» يستوي فيه الذكر والأنثى فيقال طرفٌ كحِيل وعينٌ كَحِيل ولا يقال الأعين مكحولة بالتأنيث وأما **قول طفيل**[(١)]:

[البسيط]

[٨٤ إذْ هِـيَ أَحْـوَى مِـنَ الرِّبْعـيِّ   والعَـينُ بالإثْمِـدِ الحَـاريِّ مَكْحُـولُ

فقيل لأجل الضرورة حمل العين على الطرف وقيل الأصل حاجبه مكحول والعينُ كذلك ثم اعترض بالجملة الثانية وحذفَ الخبر.

قال [رحمه الله][(٢)]:

[الثالث]

تَجْلُو عَوَارِضَ ذي ظَلْـمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ   كَأَنَّـهُ مُنْهَـلٌ بـالرَّاحِ مَعْلُـولُ

قوله «تجلو» أي تكشف ومنه "جلوتُ الخبر" أي: أوضحته وكشفته وجلا

وشرحًا على لامية ابن مالك في الصرف وتكملة شرح التسهيل وغيرها ت٦٨٦ هـ بدمشق البغية ١/ ٢١٣ الوافي بالوفيات ١/ ٢٠٤

(١) طفيل طفيل بن عوف الغنوي جاهلي من قبيلة غَنيّ وكانت تنزل تهامة فأخرجتها كِنانة منها وهو جاهلي فحل من الشجعان، سمي المحبر لتحسينه شعره وعاصر النابغة الجعدي وزهيرًا ومات بعد مقتل هَرَم بن سنان (١٣هـ -٦٠٩م) الشعر والشعراء ١/ ٤٤٤ الأغاني ١٤/ ٨٥ والخزانة ٣/ ٦٤٢ ٦٤٣ والاقتضاب، ص٣٢٧

والبيت من قصيدة له أولها "هل حبل شمّاء قبل البين موصول" ديوان الطفيل الغنوي، ص٥٥ والكتاب، سيبويه ١/ ١٨٧ والإنصاف في مسائل الخلاف، ص٦٢١ وشرح المفصل ١/ ١٨ وسر صناعة الإعراب ٢/ ٦٦٩

(٢) زيادة من الإسكوريال وروي قبل هذا البيت

هيفـاءُ مقبلـةً عجـزاءُ مـدبرةً   لا يُـشتكى قـصرٌ منهـا ولا طـولُ

الخبر نفسه أي اتضح وانكشف يتعدّى ولا يتعدى ومصدرهما «الجلاء» بالفتح والمد ولهذا سُمي الإقرار بالشيء جلاءً لأنه يكشف الحق ويوضحه، قال زهيرٌ

[الوافر]

[٨٥ فإنَّ الحقَّ مَقْطَعُهُ ثَلاثٌ يَمِينٌ أو شُهُودٌ أو جِلاءُ[١]

وعن عمر- رضي الله عنه- أَنَّهُ لما سمعَ هذا البيت قال «لو أدركته لولَّيتُه القضاءَ لمعرفتِهِ بما يثبتُ به الحقوق»[٢].

ومثل هذا البيت في استيفاء الأقسام قول نُصَيب[٣]

[الطويل]

[٨٦ فَقَالَ فَرِيقُ القَوْمِ: لا، وَفَرِيقُهُمْ نَعَمْ، وَفَرِيقٌ قالَ وَيحَكَ! ما نَدْرِي[٤]

فاستوفى ما يُذكر في جواب الأسئلة

وروى الأخفش[٥] هذا البيت

(١ ديوان زهير، ص١٨ والشعر والشعراء ١/ ١٤٠ وهو من معلقته وفيه «يمين أو نفار أو جلاء ونفار أن يتنافروا إلى رجل للحُكْم بينهما والجلاء: كشف الأمر واليمين القسم

(٢ هذا الخبر مذكور في كثير من كتب التاريخ والأدب منها كتاب الصناعتين للعسكري، ص٣٤٢ والشعر والشعراء ١/ ٦٢ ٦٣

(٣ **نصيب بن رباح النوبي**: (من بلاد النوبة بصعيد مصر مولى عبد العزيز بن مراون وكان معاصرًا الفرزدق وجريرًا وكان شاعرًا فحلًا عفيفًا ولقب بأبي الحجناء ويسمى نصيبًا الأكبر (معجم الشعراء، ص٣٧٣)، و(زهر الآداب، ص٣٣٢ ٣٣٥ وكان شديد السواد، وهجاه الفرزدق به الأغاني ١/ ١٢٩ ومعجم الأدباء ٧/ ٢١٢، ٢١٦

(٤) ديوان نصيب تحقيق داود سَلُّوم مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٦٧م ص٩٤ والعمدة لابن رشيق دار الطلائع بمصر ١/ ١٩ والمقتضب ١/ ٢٢٨ والإنصاف ص٤٠٧ والإيضاح في علوم البلاغة للقزويني مؤسسة المختار بمصر ص٣٠٧ وقد صحح الأستاذ محمد محيي الدين روايته فجعل السطر الثاني المذكور في البيت الذي أتى بعده "نعم فريق لايمن الله ما ندري" وهي رواية الأخفش ووردت في كتاب سيبويه ٣/ ٥٠٣ و ٤/ ١٤٨ ونقل الأخفش روايتها عنه فهو تلميذه

(٥ **الأخفش الأوسط** أبو الحسن سعيد بن مسعدة تلميذ سيبويه وأحد علماء البصرة في اللغة والأدب (ت ٣٥٤هـ وروى بعض الدواوين والأشعار وله في العروض دور كبير وهو=

[الطويل]

[٨٧ فَقَالَ فَرِيقُ القَوْمِ لَمَّا نَشَدْتُهُم: نَعَم وَفَرِيقٌ لَيْمُنُ الله ما نَدْرِي[١]

واستدل به على أن همزة «ايمن الله» همزة وصل لإسقاطها في الدرج[٢].

ويقال جلوت بصري بالكُحْل وسيفي بالصَّقْل[٣] وهمي بكذا. جِلاء بالكسر والمد.

وجملة «تجلو» مستأنفة أو خبر آخر عن سعاد عند من أجاز تعدد الخبر مختلفًا بالإفراد والجملة.

قوله «عوارض» فيه مسألتان:

إحداهما: اختلف في مفردهما على قولين:

الأول: أنه «عارِضة» قاله عبد اللطيف بن يوسف البغدادي[٤] في شرح

صاحب المستدرك (بغية الوعاة ١/ ٥٧٥) وذكر البغدادي أنه لم يعثر على هذه الرواية عند الأخفش ورأى أنها لسيبويه حاشية شرح بانت سعاد ١/ ٤١٣

(١) رواه صاحب اللسان يمن ٩/ ٤٦٧ ونسبه لنصيب ودخلت لام التوكيد على يمين الله للتأكيد وهو مبتدأ وحذفت همزة الوصل في"لَيْمُنُ الله" وهو مبتدأ وخبره محذوف تقديره لَيْمُنُ الله قسمي" وقد جاء "لَيْمُنُ"بحذف همزة الوصل فحذفها موضع الشاهد وقد أثبتها الدكتور أبو ناجي في تحقيقه "لايْمُنُ" والصواب حذفها كما جاء في مخطوطتي دار الكتب والظاهرية والمصادر المذكورة في الهامش

(٢) **قال الجوهري في الصحاح**:"يمن" ونقله عنه ابن منظور "يمن" أن يَمن اسم وضع للقسم بفتح همزة الوصل وسكون الياء وضم الميم والنون ولم يجيء في الأسماء ألف وصل مفتوحة في غيرأَيمن وقد تدل عليه اللام لتوكيد الابتداء وتحذف همزته في الوصل فنقول ليمن الله واستشهد الجوهري ببيت نصيب وهذا الرأي ذكره سيبويه الكتاب ٤/ ٥٠٣ وفتحوا الألف كما فتحوا الألف التي في الرجل وكذلك"ايمن" وكان سيبويه يرى همزة "ايم" همزة قطع وذهب يونس إلى أنها همزة وصل وذهب الكوفيون إلى أن "أيمن" جمع وحذفت همزتها للتخفيف "يمين" لكثرة الاستعمال وهي عندهم همزة قطع وهو مذهب الزجاج أيضًا

(٣) **الصَّيْقَل** شحاذ السيوف وجلَّاؤها **والصَّقْل** الجلاء اللسان صقل

(٤) **موفق الدين البغدادي** عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد نحوي لغوي متكلم طبيب (٥٥٧ ٦٢٩هـ) صَنَّف غريب الحديث وشرح بانت سعاد وشرح نقد الشعر لقدامة بن جعفر وكان من قرّاء القرآن في الجامع الأزهر زمن صلاح الدين ومات=

غريب الحديث.

والثاني أنه «عارِض».

ثم اختلف هؤلاء فقيل هو جمع شاذٌ ذكر ذلك أبو جعفر النحاس(١) قال في شرح قول عنترة

[الكامل]

[٨٨ وَكَأَنَّ فَأْرَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضُهَا إِلَيْكَ مِنَ الفَمِ(٢)

لا يكاد «فواعل» يجيء جمعًا «لفاعل» وربما جاء جمعًا له كما يجيء جمعًا لـ«فاعلة»؛ لأن «الهاء» زائدة قالوا هالك في الهوالك وعارض وعوارض. انتهى بمعناه.

والصواب أنه جمع لعارض وأنه قياس(٣).

وأما الأول: فلقول جرير(٤)

ببغداد إنباه الرواة ٢/ ١٩٣ وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٢٧٣ وبغية الوعاة ٢/ ١٠٢ وكتابه "غريب الحديث "المذكور في المتن مفقود

(١) **أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي أبو جعفر النحوي المصري** المعروف بابن النحاس أخذ عن الأخفش الأصغر والمبرد ونفطويه والزجاج ألف إعراب القرآن ومعاني القرآن والكافي في العربية والمقنع في اختلاف البصريين والكوفيين وشرح المعلقات وأدب الكتاب وتوفي ٣٣٨هـ بمصر إرشاد الأريب ٢/ ٧٢ وإنباه الرواة ١/ ١٠١ وبغية الوعاة ١/ ٣٤٧.

(٢) ديوان عنترة، ص١١٩ وذكره التبريزي غير منسوب في شرح بانت سعاد ص٢٨ وروايته "وكأنَّ ريًّا فأرة هندية" **الفأرة** وعاء المسك **والتاجر** العطار والقسيمة الجونة **وقيل**: سوق المسك

(٣) **القياس** ما وافق المشهور من كلام العرب الفصحاء وهو معيار القواعد العامة في اللغة العربية ويعني في عمل النحاة إلحاق مسألة ليس لها حكم بما اشتهر عن العرب وقياسها على ما قالوه فيها والنحو قياس متبع عليه ما يقال في الخطاب ويصحح عليه ومثال ذلك رفع الفاعل ونصب المفعول قياسًا على ما سمع من العرب الفصحاء وما خالفه فاسد والشاذ ليس بفاسد، بل يقدم عليه المشهور في القياس لقلة الشاذ وشيوع المشهور وارجع إلى الصحاح عرض

(٤) ديوان جرير، ص٥١٢ وروايته:

[الوافر]

[٨٩ أَتَـذْكُرُ يَـوْمَ تَـصقُلُ عَارِضَـيهَا بِفَــرْعِ بِــشَامَةٍ سُــقِيَ البَــشَامُ

وأما الثاني: فلأنه اسم وإنما يكون جمع «فاعل» على «فواعل» شاذًّا إذا كان صـفةً للعاقل كهالك وفارس وراجل وسابق وناكس.

فأما إن كان «فاعل» اسمًا كحاجب وكاهل وعارض وحائط ودانق أو صفة لمؤنث كحائض وطالق وطامث، أو لغير العاقل كنجم طالع وجبل شاهق فجمعه على «فواعل» قياس.

المسألة الثانية: اختلف في معناها على ثمانية أقوال:

أحدها: أنها الأسنان كلها ذكره عبد اللطيف في شرح الغريب واقتصر عليه.

الثاني: أنها الضواحك وهي ما بعد الأنياب قاله ثابت[1] في خلق الإنسان،

أتنسى إذ تودّعنا سُلَيمى بفـــرع بـــشامة سُـــقِي البـــشامُ

والرواية هنا كما رواها الجوهرى في الصحاح

(١) ثابت مؤلف كتاب "خلق الإنسان" قيل ثابت بن أبي ثابت علي بن عبد الله الكوفي تلميذ أبي عبيد بن سلام وأمثل أصحابه كان من كبار الكوفيين وكان نحويًا لغويًا وألف خلق الإنسان والفرق ومختصر العربية وخلق الفرس والزجْر والبدعاء والوحوش والعروض (إرشاد الأريب ٢/ ٣٩٦ والوافي بالوفيات ١٠/ ٤٦٧ وبغية الوعاة ١/ ٤٦٢) وقيل المراد ثابت بن أبي ثابت بن عبد العزيز أبو محمد ورّاق أبي عبيد من علماء اللغة وله كتاب خلق الإنسان وروى عن أبي عُبيد القاسم بن سلام وأبي نصربن حاتم وكان من القراء وله كتب في اللغة (إرشاد الأريب ٢/ ٣٩٦ وبغية الوعاة ١/ ٤٦٢) وقد ذكرهما البغدادي في حاشيته (١/ ٤٢٢) دون ترجيح وقد رجح السيوطي أنهما شخص واحد وجاء الخلاف في اسم الأب (البغية ١/ ٤٦٢) وأميل إلى هذا الرأي ويقويه أنهما من أصحاب أبي عبيد القاسم وأنهما ألفا كتابًا واحدًا لم يذكر غيره لأحدهما وأنهما كوفيان ولم أجد خلق الإنسان لغيرهما ممن تسموا بثابت فهما شخص واحد اختلف العلماء في اسم أبيه وجاء في غاية النهاية ١/ ٨٢ في طبقات القراء أنه ثابت بن عمرو بن حبيب وهو من القراء والمعروف بورّاق أبي عبيد ومثله في لسان الميزان ١/ ٨٢ وعلي ثابت علي بن عبد الله بن ثابت الأنصاري من قرّاء الأندلس مات ٥٣٩هـ معرفة القراء، ص٥٣٢ رقم ٦٧٧

وقاله التبريزي[١] وأبو البركات ابن الأنباري[٢] في شرحيهما على هذه القصيدة وزاد أبو البركات أنها قد تطلق على الأسنان كلها.

الثالث: أنها من الثنايا إلى أقصى الأسنان، وقاله جماعة.

والرابع: أنها ما بعد الثنايا إلى أقصى الأسنان، وممن قاله أبو نصر[٣]

والخامس: أنها ما بعد الأنياب إلى أقصى الأسنان وممن قاله عبد اللطيف في شرح هذه القصيدة، ولم يذكر غيره.

السادس: أنها الضواحك والأنياب قاله يعقوب[٤].

وليس من أصحاب أبي عبيد ولم ينسب إليه خلق الإنسان وأرى أن المراد في المتن ثابت ابن عمرو بن حبيب ورّاق أبي عبيد وأخذ عنه القراءة الحسين بن بنان ولا تعرف وفاته

(١) **التبريزي: أبو بكر زكريا يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي** أخذ عن أبي العلاء المعري وأخذ علم الحديث عن علماء صور بلبنان، ورحل إلى العراق ودرّس بالمدرسة النظامية (ت٥٠٢هـ، ١١٠٩م) وشرح الحماسة وسقط الزند والمفضليات وغيرها من الدواوين وقصيدة كعب ابن زهير وحقق شرح قصيدة كعب "بانت سعاد" الدكتور عبد الرحيم الجمل ط مكتبة الآداب ارجع إلى وفيات الأعيان ٦/ ١٩١

(٢) **أبو البركات الأنباري محمد بن القاسم** (ت٥٧٧هـ وقد أملى شرحه (٣٢٧هـ وقد حقق شرحه رشيد عبد الرحمن العبيدي ونشر في مجلة كلية الآداب بمصر جامعة بغداد العدد ١٨ ١٩٧٤م، ص١٧٥ ٢٤٦ **قال التبريزي** "**العوارض** ما بعد الأنياب من الأسنان وهي الضواحك" واستشهد بقول عنترة الذي ذكره ابن هشام "وكأن فأرة تاجر " شرح الخطيب التبريزي على بانت سعاد ص٢٨

(٣) **أبو نصر كُنية الجوهري إسماعيل بن حماد** صاحب الصحاح (ت ٣٩٣هـ البغية ١/ ٤٣١ وكنية أحمد بن حاتم أبي نصر الباهلي صاحب الأصمعي وراويه (ت٢٣١هـ) وأخذ عن أبي عبيدة معمر المثنى وأبي زيد وألف الخيل والإبل والنبات واشتقاق الأسماء ارجع إلى ترجمته في بغية الوعاة ١/ ٢٨٦ وأحسبه الأخير؛ لأنه يذكر "الجوهري"دون كنيته كما تقدم وقد نقل الجوهري في الصحاح عن أبي نصر أحمد بن حاتم "**والعارضة** واحدة العوارض" وأراد بها "الحاجة" نحو عرضت له عارضة وكتاب **الجيم** عرض ونقل عنه في موضع آخر في شرح بيت جرير "أتذكر يوم تصقُلُ عارضيها" **قال أبو نصر** "يعني به الأسنان ما بعد الثنايا والثنايا ليست العوارض"

(٤) **يعقوب بن إسحاق السكيت أبو يوسف** ت٢٤٤هـ معجم الأدباء ٢٠/ ٥٠ وبغية الوعاة ٢/ ٣٤٩ ونزهة الألباء، ص١٧٨ وروي عنه أنه قال "**العارض** الناب والضرس الذي=

السابع: أنها الرَّبَاعِيات والأنياب، قاله أبو عمرو الشيباني[1].

والثامن: أنها الضواحك واالرباعيات والأنياب حكاه إسحاق الموصلي[2] عن بعض الأعراب وردَّ من زعم أن الثنايا منها على من نفى ذلك بقول ابن مقبل[3]:

[الرمل]

[٩٠ هَزِئَتْ ميَّةُ أنْ ضَاحَكْتُها فَرأتْ عَارِضَ عَوْدٍ قَدْ ثَرِمْ[4]

إذ الثَّرَمُ لا يكون إلا في الثنايا.

وقوله «ذي» نعتٌ لمحذوفٍ أي ثغر ذي...

وقوله «ظَلْم» هو بفتح الظاء المعجمة ومعناه ماء الأسنان وبَرِيقُها وقيل رقتها وشدة بياضها وجمعه «ظُلُوم» كفَلْس وفُلُوس.

ويكون الظَّلْمُ مصدر ظَلَم يظْلِمُ وقد رُوي قول الحماسي[5]

يليه " الصحاح عرض وحاشية البغدادي ١/ ٤٢٦ وجاء في الصحاح (عرض قال ابن السكيت "العارض الناب والضرس الذي يليه"

(١) **أبو عمرو الشيباني** إسحق بن مرار من علماء اللغة والشعر والحديث وهو ثقة ألف كتاب الجيم والنوادر والخيل وغريب الحديث وأشعار القبائل وخلق الإنسان (ت٢٠٦هـ) البغية ١/ ٤٢٤ وإرشاد الأريب ٢/ ٢٣٣

(٢) **إسحق الموصلي** إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي الأخباري ت ٢٣٥هـ صاحب الموسيقى، والشعر الرائق والنوادر واللغة والحديث والفقه سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٠٣

(٣) **ابن مقبل** تميم بن أبي بن مقبل من بني العجلان يكنى أبا الحرة شاعر مخضرم عاش مائة وعشرين سنة وكان يبكي أهل الجاهلية ورثى عثمان بن عفان ﷺ وهو من أوصف العرب وله مساجلات مع بعض الشعراء منهم النجاشي والحطيئة الشعر والشعراء ١/ ٤٤٦ والإصابة ابن حجر ١/ ١٩٥ ١٩٦ وطبقات فحول الشعراء ١/ ١٥٠ والخزانة البغدادي ١/ ١١٣

(٤) ديوان تميم بن مقبل العجلاني تحقيق الدكتور عزة حسن وزارة الثقافة والإرشاد القومي سوريا ١٩٦٢م ص٤٠١ وحاشية البغدادي ١/ ٤٣٠ والصحاح عرض واللسان عرض

(٥) القائل قُرَيط بن أنيف من بني العنبر (بلعنبر) شاعر جاهلي شرح شواهد المغني ص٢٥ وسمط اللآلئ ص٥٤٥ وقد ذكر البيت أبو تمام في حماسته مكتبة الآداب ص١١ والخزانة رقم ٥٥٦ ونسب لأبي الغول الطهوي ذكره ابن جني وإلى الباخرزي وجاء السعر

[البسيط]

[٩١ يَجْزُونَ مِن ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السوءِ إِحْسَانَا

بفتح الظاء وضمها.

قال التبريزي[(١)] في شرح «الحماسة»[(٢)] والفتحُ أحسن؛ لأن المفتوح مصدر والمضموم اسم انتهى وكلام المرزوقي[(٣)] يقتضي أن الأحسن أن يفتح الأول ويُضم الثاني وأنه روي كذلك.

وقوله «إذا» ظرف منصوب المحل وفي ناصبه وجهان:

أحدهما: ما قبله وهو «تجلو» وذلك إذا قدّرته خاليًا من معنى الشرط مثله في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الشورى] وقوله تعالى ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الشورى] ألا ترى أنه لو كان مضمنًا معنى الشرط هنا لكان ما بعده جوابًا له وكان يجب دخول الفاء فلما لم تدخل الفاء دلّ على انتفاء معنى

الأول عجز بيت في شعر لصفي الدين الحلي شرح ديوان الحماسة والتبريزي ١/ ٢١ قال التبريزي «من ظلم، يروى بفتح الظاء وضمها والفتح أحسن؛ لأن الظلم بالفتح المصدر والظلم بالضم الاسم» وجاء في شرح المرزوقي ١/ ٢٦ ورواه بالفتح وقال: إنه المصدر، وبالضم الاسم

(١) التبريزي يحيى بن علي الخطيب التبريزي الشيباني من علماء اللغة والنحو والشعر وله شروح كثيرة على الشعر (ولد عام ٤٢١هـ ومات عام ٥٠٢هـ) صنف شرح القصائد العشر وشرح بانت سعاد وشرح اللمع لابن جني وتفسير القرآن وشعر المتنبي شرحه) وشرح الحماسة لأبي تمام وهو أشهر شروحه وعرف الشعراء الذين ذكرهم أبو تمام بشعراء الحماسة «بغية الوعاة ٢/ ٣٢٦» ولم ينتبه الدكتور أبو ناجي إلى أن المراد بالحماسي شاعر من شعراء ديوان الحماسة وتوهمه اسم شاعر لم يجد له ترجمة وترجم للتبريزي وذكر مؤلفاته دون أن ينتبه إلى شرحه المذكور في المتن وكرر هذا كلما ذكر ابن هشام لفظ «الحماسي» ارجع إلى تحقيق الدكتور أبي ناجي ص٨١ وقال: كلما عرض له اسم «الحماسي سبقت ترجمته» وقد قال أول ذكره لم أعثر عليه

(٢) نسبه أبو تمام في حماسته ص١١ إلى قريط بن أُنيف وشرح ديوان الحماسة التبريزي ١/ ٢١

(٣) المرزوقي أحمد بن محمد بن الحسن أبو علي (ت٤٢١هـ) قرأ على الفارسي صنف شرح الحماسة وشرح الفصيح وشرح المفضليات وشرح أشعار هذيل وشرح الموجز بغية الوعاة ١/ ٣٥١ وأشهر كتبه شرح ديوان الحماسة والشاهد المذكور في شرحه ١/ ٢٦ وذكر أن الظلم بالفتح المصدر، وبضم الظاء الاسم وهو قول التبريزي في شرحه ١/ ٢١

الشرط ولكنه ظرفٌ لما بعده بخلافه في البيت وأما من قال حذفت الفاء كما حذفت من قوله[1]

[البسيط]

[٩٢ مَنْ يَفْعَلِ الحَسنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا   والــشرُّ بالــشَّرِّ عِنْــدَ اللهِ مِــثْلانِ

فقوله ضعيف؛ لأن باب ذلك الشعر.

والثاني: ما بعده وذلك على تقديره مضمنًا معنى الشرط ويحتاج حينئذٍ إلى تقدير الجواب أي إذا ابتسمت جلت.

وهل الناصب فعل الشرط أو فعل الجواب قولان أشهرهما الثاني وأصحهما الأول؛ إذ يلزم على قول الأكثرين أن تقع معمولة لما بعد الفاء و«إنَّ» و«إذا الفجائية» و«ما» النافية في نحو قوله تعالى ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ الطلاق:١ و﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الروم] وقولك: " إذا جئتني فإني أكرمك".

وقول الشاعر

وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ[2] فَما ظَلَم

---

(١) مجالس العلماء ص٢٦١ البحر المحيط ٢/ ٢٤ والكتاب ٣/ ٦٥ ١١٤ وابن الشجري ١/ ١٢٤ ٢/ ٩ ١٤٤ ومغني اللبيب ٢/ ٦٨٣ وفي نسبه خلاف؛ فقد نسب هذا البيت لحسان ابن ثابت الديوان، ص٥١٦ والمرجح أنه لابنه عبد الرحمن بن ثابت وهو شاعر مشهور، وابن الشاعر الصحابي حسان بن ثابت وأم عبد الرحمن أخت مارية أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ واسم أم عبد الرحمن سيرين وله ابن يسمى سعيد بن عبد الرحمن وكان شاعرًا ونسبت لكعب بن مالك الأنصاري الديوان، ص٢٨٨ ٣١٢

من يفعل الحسنات الله يشكرها   والــشر بالــشرِ عنــد الله ســيّان

وروي الشاهد "الله يحفظه" الكتاب ٣/ ٦٥ والمقتصب ٢/ ٧٢ وشرح الجمل ٢/ ١٩٩ وضرائر الشعر ص١٦٠ وضرورة الشعر ص٧١٥ وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١٠٩ وخزانة الأدب ٩/ ٤٩ ٥٢ ونسبه إلى عبد الرحمن بن حسان وشرح شواهد المغني ١/ ١٨٧ والعيني٤/ ٤٣٣ وهمع الهوامع ٢/ ٥٥٥ والشاهد في البيت "الله يشكرها" حذفت الفاء من جواب الشرط وذكرها واجب لأن الجواب جملة اسمية تحتمل الاستقلال عما قبلها فوجب ربطها بالفاء وحذف الفاء هنا ضرورة شعرية على الراجح

(٢) جاء في مخطوطة الإسكوريال " وَمَنْ يُشابِهِ أَبَهُ فَمَا ظَلَم" وقد جاء في النسخة التي حققها أبو ناجي بهذه الرواية وهو بيت من الرجز والقائل الراجز المعروف رؤبة بن العجاج التميمي=

ولأنها قد تثبت عدم إضافتها في نحو قوله[1]

[الكامل]

[٩٣] واستغن ما أغناك ربك بالغنى   وإذا تُـصِبْكَ خَـصَاصَةٌ فتجَمَّـلِ[2]

فإن قلت كيف يعمل المضاف إليه في المضاف قلت القائل بهذا لا يدعي أنها مضافة بل إنها بمنزلة «متى» في قولك:" متى تقم أقم"، في أنها مرتبطة بما بعدها ارتباط أداة الشرط بجملة الشرط لا ارتباط المضاف بالمضاف إليه.

قوله: «إذا ابتسمت» يقال ابتسم كاكتسَب وتبسَّم كتكلَّم وبَسَم يَبسِمُ كجَلَس يَجْلِس والمَبْسِم كالمَجْلِس اسم لمكان الابتسام وهو الثَّغْر وجملة «ابتسمت» في موضع

=(١٤٥هـ - ٧٦٢م روى عنه يحيى القطان والنضر بن شميل وأبو عبيدة معمر وأبو زيد وكان رأسًا في اللغة عاصر الدولة الأموية وصدر العباسية ومات بالبادية وقال فيه الخليل «دفنا الشعر واللغة والفصاحة» سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٩٩ وقبله

بأبـه اقتـدى عـديٌّ في الكَـرَم   ومـن يُـشابه أبـه فـما ظلـم

ملحق ديوان رؤبة ص١٨٢ وشرح التسهيل للمرادي ص٩١ وشرح التصريح ١/ ٢١١ والمقاصد النحوية ١/ ١٢٩ وأوضح المسالك ١/ ٤٤ وشرح الأشموني ١/ ٣٩ وشرح ابن عقيل، ص٣٢ وهمع الهوامع ١/ ٣٩ والتوضيح ١/ ٢١١ وجاء في مخطوطة دار الكتب والظاهرية ونسخة الباجوري بالرواية التي أثبتها في المتن "و إذا أشبه إنسان أباه فما ظلم" وهو مثل مقتبس من قول زهير بن أبي سلمى

فقلتُ شبيهاتٍ بـما قـال عـالمٌ   بهـنَّ ومـن يُـشبِهْ أبـاه فـما ظلـم

ديوان كعب وذكره أبو هلال في جمهرة الأمثال بلفظ زهير "من أشبه أباه فما ظلم" ٢/ ١٩٩ والأمثال للميداني ٢/ ١٧٠ والمستقصى للزمخشري ص٣١٢

(١ القائل البرجمي عبد قيس بن خفاف أو جبيل البرجُمي التميمي جاهلي فحل والبرجمي نسبة إلى البراجم بطن من تميم الشعر والشعراء ١/ ١٦٤

٢) البيت رواه المفضل في المفضليات، ص٣٨٥ وابن الشجري ١٣٥ ١٣٦ والدرر ٣/ ١٠٢ وهمع الهوامع ٢/ ١٨٠ وسمط اللآلئ، ص٩٣٧ وشرح شواهد المغني ١/ ٢٧١ والمقاصد النحوية ٢/ ٢٠٣ وشرح الأشموني ٣/ ٥٨٣ ط الحلبي) والخزانة ٢/ ١٧٦ والعروض، ابن جني، ص٩٣ مغني اللبيب ١/ ٩٣ ونسب لحارثة بن بدر في أمالي المرتضى ١/ ٣٨٣ وروي "فتحمل" بالحاء والشاهد إذا تصبك جزم بإذا وجزم بها حملًا على معنى «متى»

خفض إن قدرت «إذا» معمولة «لتجلو» أو الجواب محذوف ولا موضع لها إن قدرت «إذا» معمولة لها.

قوله «كأنه مُنْهَل» هذه الجملة إما مستأنفة وإما صفة للثَّغْر وإما حال منه.

وعلى الثاني فإن قُدرت «إذا شرطية كانت هي وجملتاها اعتراضًا بين الصفة والموصوف للضرورة وإن قُدرت ظرفًا لتجلو لم تكن ضرورة؛ لأن الفصل حينئذٍ شبيه بالفصل بمعمول عامل الموصوف نحو ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ المؤمنون:٩١ ٩٢] لأنَّ المضاف إذا كان بعضًا من المضاف إليه أو كبعضه كان صالحًا للحذف فيكون المضاف إليه حينئذٍ في هاتين المسألتين لاتحاد عامل الحال وعامل صاحبها في التقدير وعلى هذا وجه الحال هنا؛ إذ العوارض بعض الثَّغْر ونظيره قوله تعالى ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحُجُرات:١٢] و ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا﴾ الحِجر:٤٧].

وإن فسر العوارض بجميع الأسنان، كما تقدم من قول بعضهم امتنع وجه الحال لأنه حينئذٍ نظير: " جاء غلام هند ضاحكةً"؛ إذ المضاف ليس بعضًا كما في الآيتين الكريمتين ولا كبعض كما في قوله تعالى ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا﴾ [البقرة:١٣٥] ولا المضاف عاملًا في الحال كما في قوله تعالى ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس:٤] [فإن قدرت: " تجلو عوارض فم" جاز هذا لأن العوارض بعض الفم وإن فسرت بجميع الأسنان](1) وليس في الأحرف الستة ما يكون هو ومعمولاه حالًا إلا حرفين: «إنَّ» المكسورة و«كأن» نحو ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأنفال] ونحو ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [البقرة].

وسبب ذلك أن المفتوحة مؤولة بمصدر معرفة وشرط الحال التنكير، و«ليت» و«لعل» طلبيتان وشرط الجملة الحالية أن تكون خبرية، وأما «لكن» مستدعية لكلام قبلها؛ فلهذا لا تقع جملتها صفة ولا صلةً ولا خبرًا ولا حالًا.

والمُنهل: بضم الميم اسم مفعول من أنهله؛ إذ سقاه النهل بفتحتين وهو الشرب الأول.

---

(١) ما بين المعقوفين ليس في مخطوطة دار الكتب «أ» والزيادة من الإسكوريال والباجوري

وقوله «بالراح» فيه مسألتان:

المسألة الأولى: أن للراح ثلاثة معان: **أحدها:** الخمر وهو المراد هنا ويُقالُ فيها أيضًا «رياح» بياء بعد الراء المفتوحة) **قال امرؤ القيس:**

[الكامل]

[٩٤] [نشاوى تساقوا بالرياح المُفَلْفَل[١]

والثاني: الارتياح قال][٢]

الكامل]

[٩٥ وَلقِيتُ مَا لَقِيتْ مَعَدٌّ كُلّهَا وَفَقَدتُ رَاحِي في الشَّبَابِ وَخَالي[٣]

أي ارتياحي واختيالي وذكر أبو عمرو[٤] أن الأول منقول من هذا فإن قال سُميت الخمر راحًا لارتياح شاربها إلى الكرم

والثالث: جمع راحة وهو الكف قال يصف سحابًا دانيًا من الأرض[٥]:

---

(١) ورد في ديوان امرئ القيس ص١٢٠

كأنّ مَكاكيَّ الجواء غُدَيَّة صُحْنَ سُلافًا من رحيق مفلفل

وروي "صبحن رحيقًا من سلاف مُفَلْفَل" وارجع إلى معاني القرآن للفراء ١/ ٤٦٨ وتأويل مشكل القرآن ص٥٢٣ **نشاوى** جمع نشوى وصف المؤنث والمذكر نشوان ونشيان من السكر **والرياح** الخمر وقد أضيف إليها الفلفل وروي المغلغل.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الطبعة التي حققها الدكتور أبو ناجي، ص٨٥ وقد نسب البيت الثاني لامرئ القيس ولم يخرجه له وقد وضع الثاني المنسوب للجميع الأسدي موضع الأول

(٣) القائل الجميع بن الطَّمّاح الأسدي وهو شاعر جاهلي ديوان بني أسد أشعار الجاهليين والمخضرمين جمع وتحقيق عادل سليمان مكتبة الخانجي ط٢/ ١٩٩٠م ص٢٣ وحاشية البغدادي ١/ ٤٥١ **والخال** الاختيال والخيلاء يريد اختيالي **والراح** الارتياح اللسان روح ٤/ ٢٨٩ و٦/ ٢٨٩

(٤) **أبو عمرو بن العلاء** من أصحاب القراءات السبعة وإمام البصرة في القراءة والنحو واللغة أخذ عن بعض التابعين، منهم سعيد بن جبير ومجاهد وروى عن أنس بن مالك وأبي صالح السمان وعطاء وغيرهم وهو ثقة، ت ١٥٩هـ وترجم له عدد كبير من العلماء البغية ٢/ ٢٢٢

(٥) نسب إلى أوس بن حجر ديوان أوس بن حجر تحقيق محمد نجم دار صادر بيروت ص١٥ ونسب إلى عبيد بن الأبرص وفيه

[البسيط]

[٩٦] يكادُ يُمْسِكُه من قامَ بالرَاحِ (١)

المسألة الثانية: الجار يتعلق بـ «منهل» وحذف نظيره متعلق بـ "معلول". ويجوز على قول أبي علي(٢) أن يقال إنهما تنازعاه لأنه يجيز أن يتنازع العاملان معمولًا توسطهما قال في قوله(٣):

[البسيط]

[٩٧] مهما تَصْبُ أُفُقًا مِنْ بَارِقٍ تَشِمِ (٤)

إن «أفقًا» ظرف و«من» زائدة و«بارق» مطلوبٌ لتصب ولتُشِم فأعمل

= دانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأرضِ هَيدَبُهُ يكاد يدْفَعُهُ من قام بالرَّاح

ديوان عبيد بن الأبرص تحقيق حسين نصار ط الحلبي ص٣٤ وقد نسبه ياقوت الحموي إلى عبيد ونسبه أبو الفرج وابن قتيبة وابن عبد ربه والجوهري وابن فارس إلى أوس ورواه الجاحظ وابن منظور ومرتضي الزبيدي دون نسب ونسب إلى ابن نباتة المصري محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري عاش (٦٨٦ –٧٦٨هـ ١٢٨٧ – ١٣٦٦م) كان شاعرًا وكاتبًا وكان صاحب سر السلطان الناصر حسن ومات بالقاهرة ورواية البيت عند ابن نباتة

والغيمَ دانٍ لكاس الراح يمزجها يكاد يمسكه من قام بالراح

الديوان (ط الهيئة ص١٠٦ **ومعنى المسف** شديد الدنو من الأرض **والهيدب** ما تدلى من السحاب على الأرض الراح الكف

(١ الشاهد الراح جمع راحة وهي الكف

(٢) أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد عبد الغفار، تقدمت ترجمته

(٣ القائل ساعدة الهُذلي ساعدة بن جُؤَيَّة بن كعب بن كاهل من هذيل شاعرمخضرم، وله ديوان مطبوع وشعره محشو بالغريب والغامض

(٤ عجز بيت وتمامه

قد أوبِيَتْ كلّ ماءٍ فهي طاويةٌ مهما تُصِبْ أُفُقًا من بارقٍ تَشِمِ

شرح شواهد المغني ص٥٨ والخزانة ٣/ ٤٠٧ وشرح أشعار الهذليين ٣/ ١١٢٨ أوبيت مُنِعَتْ **طاوية** ضامرة، **تشم** تقدر موقعه ثم تمشي إليه **الأفق** البوارق التي تبرق والشاهد إعمال الفعل الأول "تصب" فيما بعده وحذف معمول الثاني "تشم"؛ لتقدمه مع الأول **وقيل**: تنازع الفعلان النصب فيه ويرجح إعمال الأول؛ لمجاورته ولتأخر أفقًا بعده وهو الأصل فالعامل متقدم

أحدهما وحذف معمول الآخر.

قوله «معلول» اسم مفعول كما أن منهلًا كذلك إلا أنَّ فعله ثلاثي مجرد يقال "عَلَّهُ يَعُلُّه" بالضم على القياس و"يَعِلُّه" بالكسر إذا سقاه ثانيًا وأصل ذلك أن الإبل إذا شربت في أول الوِرد سُمي ذلك "نهلًا" فإذا رُدت إلى أعطانها ثم سقيت الثانية فذلك "العلل".

وزعم الحريري[1] أن المعلول لا يستعمل إلا بهذا المعنى وأن إطلاق الناس له على الذي أصابته العلة وهم وأنه إنما يقال لذلك «مُعَلٌّ» من "أعلَّه الله [تعالى][2]" وكذا قال ابن مكي[3] وغيره ولحَّنُوا المحدثين في قولهم حديثٌ معلول وقالوا الصواب مُعَلّ أو مُعَلل. انتهى.

والصواب أنه يجوز أن يقال علَّهُ فهو معلول من العِلَّة إلا أنه قليل وممن نقل ذلك الجوهري[4] في «صحاحه» وابن القوطية[5] في «أفعاله» وقُطْرُب[6] في كتاب

(١) الحريري القاسم بن علي البصري الأديب اللغوي (٤١٦ : ٤٤٦هـ) صاحب درة الغواص والمقامات والملحة وشرح ملحة الإعراب بغية الوعاة ٢/ ٢١ وقد نقل ابن هشام قوله من درة الغواص في أوهام الخواص ص٣٦٧

(١) زيادة من الظاهرية وليست في نسخة دار الكتب"أ" ولا في الإسكوريال ولا في الباجوري

(٣ ابن مكي هو مكي بن أبي طالب، ولد في القيروان سنة ٣٥٥هـ وكان من أهل التبحر في علوم القرآن حسن الفهم والخلق جيد الدين من كتبه «إعراب القرآن» و«الموجز في القراءات و«البداية في التفسير» و«تثقيف اللسان» و«التبصرة في القراءات» ومات في عام ٤٣٧هـ بغية الوعاة ٢/ ٢٨٨ وإرشاد الأريب ٧/ ١٧٣ وقد نقل ابن هشام رأيه من تثقيف اللسان (طبعة مجمع البحوث الإسلامية) ص١٠ "رجل معلول وكلام معلول والصواب معلّ"

(٤ الجوهري إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي إمام في اللغة (٣٩٣هـ) صاحب معجم «الصحاح» وقد نقل ابن هشام عن الصحاح مادة علل

(٥ ابن القوطية محمد بن عبد العزيز المنسوب إلى القوط (عرق من البشر بالأندلس وهم أسبان) ولد في إشبيلية وكان إمامًا في اللغة حافظًا لها صنَّف «تصريف الأفعال و«المقصور والممدود و«تاريخ الأندلس» وشرح رسالة أدب الكُتَّاب توفي سنة ٣٦٧هـ بغية الوعاة ١/ ١٨٦ وإرشاد الأريب ٧/ ٥٢ ومعجم الأدباء ١٨/ ٢٢٧ وقد نقل ابن هشام عن الأفعال تحقيق علي فودة مطبعة مصر ١٩٥٢ ص١٧٨

(٦ قطرب الإمام النحوي محمد بن المستنير أبو علي المعروف بقطرب (ت ٢٠٦هـ) لازم سيبويه وكان يلج إليه وسماه سيبويه قُطْرُبًا لأنه كان يأتيه ليلًا ليسأله و(قطرب اسم دويبة تستريح=

«فعلت وأفعلت» وذكر ابن سيده في «المحكم»[1] أن في كتاب أبي إسحاق[2] في العروض «معلول»، ثم قال ولست على ثقة منها انتهى قيل ويشهد لهذه اللغة قولهم عليلٌ كما يقولون «جريح» و«قتيل» انتهى ولا دليل في ذلك لقولهم «عقيد» و«ضمير»، وهما بمعنى مُفْعَل لا بمعنى مفعول ونظير هذا أن المحدثين[3] يقولون "أعضل فلانٌ الحديث" فهو مُعْضَل بالفتح ورُدَّ بأن بالمعروف أعضل الأمر فهو مُعْضِل كأشكَل فهو مُشْكِل وأجاب ابن الصلاح[4] بأنهم قالوا أمر عَضِيل أي مشكل و«فَعِيل» يدل على الثلاثي قال فعلى هذا يكون لنا «عضل» قاصرًا و«أعضل» متعديًا وقاصرًا كما قالوا "ظَلَم الليلُ" و"أظلم اللهُ الليل". انتهى[5].

نهارها وتسعى ليلها) كان يرى رأي المعتزلة النَّظَّامية ألف «المثلث» و«النوادر» و«الأصوات» و«إعراب القرآن» و«العلل في النحو والأضداد» و«خلق الإنسان» و«المصنف الغريب في اللغة» وغيرها أخبار النحويين البصريين، ص٤٩ وإرشاد الأريب ٧/ ١٠٥ وإنباه الرواة ٣/ ٢٩١ وبغية الوعاة ١/ ٢٢٩ وكتابه "فعلت وأفعلت" مفقود

(١) **المحكم:** مؤلفه أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيْدَه وهو صاحب المخصص أيضًا وقد أهدى المحكم للأمير مجاهد بن عبد الله العامري ارجع إلى المحكم "عل"

(٢) **أبو إسحاق** إبراهيم بن السري بن سهل المعروف بالزجاج أخذ عن المبرد وكان حنبليًا (ت ٣١١هـ عن تسعين سنة صنف "معاني القرآن" و"الاشتقاق" و"خلق الإنسان" و"فعلت وأفعلت" و"مختصر النحو" و"القوافي" و"العروض" و"النوادر" و"شرح أبيات سيبويه" وغيرها والنص في المحكم "علل" "واستعمل أبو إسحاق لفظة المعلول في المتقارب من العروض فقال وإذا كان بناء المتقارب على "فَعُولن" فلابد من أن يبقى فيه سبب غير مَعْلول وكذلك استعمله في المضارع فقال آخر المضارع في الدائرة الرابعة؛ لأنه وإن كان في أوله وتد فهو معلول الأول وليس في أول الدائرة بيت معلول الأول وأرى أن هذا إنما هو طرح الزائد؛ كأنه جاء على عُلَّ وإن لم يلفظ به وإلا فلا وجه له والمتكلمون يستعملون لفظة المعلول في هذا كثيرًا وبالجملة فلست على ثقة ولا ثلج لأن المعروف إنما هو أعلّه الله فهو معلّ"

(٣) **المحدثون** علماء الحديث ومفرده محدث

(٤) **ابن الصلاح** تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن السهرزوري(٥٧٧هـ :٦٤٣هـ) من علماء الحديث وكتب مقدمة في علم الحديث عرفت بمقدمة ابن الصلاح أنواع علم الحديث تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن دار الكتب ١٩٧٤ ص ١٤٧

(٥) المعضل من مصطلحات الحكم على الأحاديث الضعيفة وهو الحديث الذي سقط من سنده راويان متتاليان أو أكثر ومنه ما يرسله تابع التابعي وقيل إنه دون المنقطع الذي سقط من=

وقد بيّنا أن فَعِيلًا يأتي من غير الثلاثي ثم إنه لا يكون من الثلاثي القاصر.

قال:

[الرابع]

شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ صافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولُ

قوله «شُجَّت» الشجُّ هو الكسرُ والشقُّ ومنه شجَّ رأسه وشججها للمبالغة أنشد سيبويه [رحمه الله تعالى] (١)

[الوافر]

[٩٨ وَكُنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتَدٍ بِقَاعٍ يُشَجِّجُ رأسَهُ بالفِهْرِ وَاجِي

"الفِهر" حجرٌ يملأ الكفَّ ويجوز تأنيثه و"الواجي" مخفف من الواجئ بالهمز وهو داقُّ الوتد ويقال: "شجت السفينة البحر" "والناقة المفازة" قال (٢)

سنده راوٍ واحد في موضع أو أكثر أو ذكر فيه راوٍ مبهم (أصول الحديث الدكتور محمد عجاج الخطيب، ص٣٤٠

(١) القائل عبد الرحمن بن حسان بن ثابت يخاطب عبد الرحمن الحكم بن أبي العاص والشاهد ذكره سيبويه ٣/ ٥٥٥ والمقتضب ١/ ٦٦ والأضداد ابن الأنباري، ص ٢٠٩ واللسان وجأ والكامل ١/ ٢٠٠ الفهر حجر يذكر ويؤنث وجأ الوتد ضرب رأسه ليدخله في الأرض والشاهد يشجج يضرب ويكسر وواجي أصلها واجئ فخففت الهمزة ياء للضرورة وعبارة «رحمه الله» في مخطوطة دار الكتب"أ" والأسكوريال وليست في نسخة الباجوري ولا في الظاهرية

(٢) القائل جرير بن عطية وهو صدر بيت وتمامه

تَشُجُّ بها أجوازَ كلِّ تَنُوفَةٍ كَأَنَّ المطايا يتقينَ بنا جَمْرَا

الديوان ص٢٢٢ وروي: تشج بها وجاء في اللسان ٥/ ٣٢ شجج

تَشُجُّ بِي العَوْجَاءُ كلَّ تنوفةٍ كَأَنَّ لها بوًّا بِنِهْيٍ تغاوله

وشج المفازة قطعها ولم ينسب في اللسان وشج الخمر بالماء: خلطها ومزجها والتنوفة القفر من الأرض وهي المفازة ولم ينسب في الصحاح شج ولم ينسبه البغدادي في حاشيته ١/ ٤٧٨

[الطويل]

[٩٩ تشُج بي العوجاء كل تنوفةٍ

ومضارعهن "يشجُّ " بالضم على القياس وبالكسر والمفعول "مشجوج" على القياس وشجيج كذبيح وطريح.

ويقال في الخمر إذا خلط بها الماء مُزِجت وهو عامٌّ في كل مزج فإن أُريد أن المزاج رقّقها قيل شُعشعت وهو من قولهم ظِلٌّ شَعْشَاع إذا كان رقيقًا لا كثيفًا ورجلٌ شَعْشَاع إذا كان نحيفًا، فإن أُريد أن الماء كسر سورَتَها قيل شُجَّتْ وهو مجاز وإن أُريد المبالغة في ذلك قيل قُتلت وهو مجاز أيضًا، قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾ [الإنسان] **وقال عمرو بن كلثوم**[(١)]:

[الوافر]

[١٠٠ أَلا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبِحينَا وَلا تُبْقِـــي خُمُــورَ الأَنْـــدَرينَا

[١٠١ مُشَعْشَعةً كأَنَّ الحُصَّ فِيهَا إِذا مَـا المـاءُ خَالَطَهَـا سَـخِينَا[(٢)]

ومعنى هُبِّي قُومي من نومك **والصحنُ** القدح الصغير **واصْبَحِينا** بفتح الباء أي اسقينا بالغداة **والأندرين** بالدال المهملة موضع بالشام[(٣)] ويقال في الرفع أندرون وقيل إنها اسم الموضع أندر ولكنه نُسب إليه أهله فقال الأندريين ثم

(١ **عمرو بن كلثوم سيد قبيلة تغلب بن وائل** شاعر فارس جاهلي وهذان البيتان من معلقته المشهورة وقد قالها بعد أن فتك بعمرو بن هند بعد أن استصرخته أمه لأن أمه هند طلبت من أم ابن كلثوم أن تخدمها الأغاني ١١/ ٣٨ وطبقات فحول الشعراء ١/ ١٥١ ودواوين الشعراء العشرة، ص١٨١ وديوان عمرو بن كلثوم ص٧٥ وارجع إلى اللسان ندر ٨/ ٥٠٣ والكامل ٢/ ٤٧٠

(٢ **الأندرين** الفتيان المجلوبون من مواضع شتى يجتمعون للشرب وهي جمع واحده أندري وهو المنسوب إلى قرية تصنع الخمر بالشام أو الجزيرة ويقال الأندرون **والأندر** الكدس من القمح خاصة معجم ما استعجم ١/ ١٩٨ **الحُص** زيد يعلو الخمر في الكأس بعد مزجها أو صبها وقيل الحص ورق نبت يشبه الزعفران لونه أحمر وسخين من سخن سخونة ويروى شحينا من الشحن الملء شرح المعلقات السبع للزوزني، ص١١٨

(٣) معجم ما استعجم ١/ ١٩٨ ١٩٩ ومعجم البلدان ١/ ٢٦٠ ٢٦١ وقيل: موضع بالجزيرة، وهي بالياء أندرين

حذف ياءي النسب للتخفيف كما في قوله تعالى ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ﴾ [الشعراء:١٩٨][1] وقول الشاعر[2]:

[الوافر]

[١٠٢ وما عِلْمي بِسِحْر البَابِلينا

والمعنى لا تبقها لغيرنا وتسقينا سواها و«مشعشعةٌ» حال أو بدلٌ من «خمور» أو مفعول لاصبحينا ويجوز رفعها بتقدير هي و«الحُص» مهمل الحرفين مضموم الأول الورس وقيل الزعفران و«سخينا» إما اسم منصوب على الحال من الماء وهو قول أبى عمرو الشيبانى[3] قال كانوا يسخنون لها الماء في الشتاء وإما فِعْلٌ وفاعل والجملة جواب لـ «إذا» أي أنها إذا مزجت أحدثت فينا السَّخَاءَ قبل أن نشربها وهذا أبلغ من قول عنترة[4]:

الكامل]

[١٠٣ وإذا شَرِبْتُ فَإنَّني مُسْتَهْلِكٌ مَالي وَعِرْضي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ

---

(١) الأعجمون جمع أعجميّ المنسوب إلى أعجم والقياس في الجمع أعجميُّون وأعجمون بدون ياء تخفيفًا (في الرفع) وأعجمين (في النصب والجر) بتخفيف ياء النسب ياء واحدة لئلا تلتقى ثلاث ياءات وقد تحذف ياء النسب المضعفة تخفيفًا كما جاء في الآية ارجع إلى الكتاب ٣/ ٤١٠ ومعاني القرآن الفراء ص٤٧٢ والمحتسب ٢/ ١٣٢ ومثلها مقتوون وأشعرون ويقال مقتوين وأشعرين

(٢) القائل يزيد بن مفرغ بن ذي العشيرة بن الحارث الحميري حليف قريش ومن ولده الشاعر سيد الحميري شاعر غزل محسن جيد الشعر مات في الأهواز طبقات الشعراء، ص٦٨٦ والأغاني ١٧/ ٥١ والشاهد في اللسان ٨/ ٥٠٣ وهو من أرجوزة له وبابلينا المنسوب إلى بابل موضع بالعراق وهو الآن محافظة واشتهر بالسحر، قال تعالى ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ﴾ [البقرة ١٠٢] وعرفت بصناعة الخمر أيضًا اللسان ببل ١/ ٣١٦

(٣) أبو عمرو الشيباني إسحاق بن مرار الكوفي ونسب إلى شيبان لأنه كان مؤدب أولادهم فنسب إليهم وهو من علماء اللغة والشعر والحديث وهو ثقة وهو ممن جمعوا لغة العرب البغية ١/ ٤٢٣ وإرشاد الأريب ٢/ ٢٣٣

(٤) عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن مالك بن غالب العبسي من شعراء الجاهلية وهو من الشعراء الفرسان وهو ابن أمة سوداء وألحقه أبوه به الطبقات ١/ ١٥٢ والشعر والشعراء ١/ ٢٤٣ والأغاني ٧/ ١٤١

[١٠٤ وإذا صَحَوْتُ فَما أُقْصِرُ عَنْ نَدَى   وَكَما عَلِمْتِ شَمائِلي وَتَكَرُّمي (١)

وقول عنترة أبلغ وأحسن و"العِرضُ" الحسب والكَلْم الجَرْح وهو هنا مجاز وتمثيل، وفي البيت الثاني احتراس من اعتراض يردُ على بيت "أبي عمرو"؛ إذ ظاهره أنه لولا الخمر لم يكن فيهم سخاءٌ و"الشمائل" جمع "شِمَال" بكسر الشين وهي الخُلُق قال عبد يغوث الحارثي (٢)

[الطويل]

[١٠٥] أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ المَلامَةَ نَفْعُهَا   قليلٌ وَمَا لَوْمي أخي مِنْ شِمَالِيا

وأحسن من بيتي عنترة قول امرئ القيس (٣)

[الطويل]

[١٠٦]وتعرفُ فيه من أبيه شمائلًا   ومن خاله ومن يزيد ومن حُجُر (٤)

(١ ديوان عنترة ص١٢٢ ١٢٣ **العرض** موضع المدح والذم من الرجل الواو في «وعرضي واو الحال **ويكلم** يجرح **صحا** أفاق **الندى** السخاء **الشمائل** جمع شِمال خُلق وهي موضع الشاهد في البيت

(٢ **القائل** عبد يغوث بن صلاءة وقيل: ابن الحارث فنسبه إليه (الحارثي) وهو شاعر يمني وكان قائد قومه يوم الكلاب وقيل أسر يوم الكلاب الثاني ووقع في أسر إحدى القبائل فقطع وريده فمات منه وقيل قتل في أسره وكان شاعرًا مجيدًا وقد رثى نفسه قبل الموت وكان سيد قومه الأغاني ١٥/ ٧٢ والمفضليات، ص١٥٥

وروي ألم تعلما الشمال جمعها الشمائل يريد الخُلق المفضليات، ص١٥٦ والخزانة ١/ ٣١٣ والعقد الفريد ٣/ ١٠٠ والأغاني ١٥/ ٧٢ ومنتهى الطلب ١/ ١٦٢ وشواهد الشافية، ص١٣٧، والشاهد شِمَال وجمعه شمائل

(٣ ديوان امرئ القيس، ص٧٥ والشمائل الخُلُق.

(٤) **حُجُر** بضم الحاء والجيم وهو حُجُر بن عمرو الكندي والد امرئ القيس وورد بفتح الحاء والجيم في بعض طبعات الكتاب وهو خطأ وورد حُجْر بسكون الجيم وضم الحاء وهو مايمنع عنه وما يمنع منه والمراد هنا حُجُر **والحُجُر** ما يحيط بالظفر من اللَّحم والمخاطب هانئ بن مسعود والمراد بأبيه والد سعد بن الضباب الإيادي معجم مقيدات ابن خلكان جمع عبد السلام هارون ص٩٥ وجاء في القاموس المحيط "وحُجُر بالضم، وبالضمتين والد امرئ القيس وجده الأعلى" وقد ورد في الحماسة البصرية ١/ ٣٦٤ والأغاني ٩/ ٩٤ والخزانة ٢/ ٣٠٦ والصناعتين، ص٤٠١

[١٠٧] سَمَاحَةُ ذا وبِرُّ ذا ووفاءُ ذا ‏ ‏ ونائلُ ذا، إذَا صَحَا وإذا سَكِرِ

وإنما قُدِّمَ هذا البيت على عنترة لأنه جمع هذه الأشياء في بيت واحد

وقال حسان ﷺ[١]

[الكامل]

[١٠٨] إنَّ التى نَاوَلْتَنِي فَرَدَدتُهَا[٢] ‏ ‏ قُتِلَتْ قُتِلْت فهاتِهَا لَمْ تُقْتَلِ[٣]

[١٠٩ كِلْتَاهُمَا حَلَبُ العَصِيرِ فَعَاطِنِى ‏ ‏ بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلمِفْصَلِ[٤]

ولهذا الشعر حكاية حسنة أوردها الإمام أبو السعادات هبة الله ابن الشجري[٥] في الجزء الثاني من «أماليه»[٦] قال «اجتمع قوم على شراب فغنى أحدهم بهذين البيتين فقال بعض الحاضرين كيف قال «إن التي ناولتني فرددتها» ثم قال «كلتاهما» فجعلها لاثنتين[٧]؟ فلم يدر الحاضرون فحلف أحدهم بالطلاق ثلاثًا إن

(١ الديوان، ص١٢٤

(٢ الديوان، ص١٢٤ والبحر المحيط ٨/ ٤٥٠ والأغاني ١/ ١٦٣ وفيه " إن التي عاطيتني" وتاريخ ابن عساكر ٤/ ١٣٦ واللسان ٧/ ٢٤٤ وقواعد الشعر، ص ٦٥

(٣ وجاء في مخطوطة الإسكوريال "قتلت هواك" وجاء في اللسان

إن التي عاطيتني فرددتها ‏ ‏ قتلت قتلت فهاتها لم تقتلِ

اللسان قتل ٧/ ٢٤٤

(٤ روي

كلتاهما عرق الزجاجة فاسقني ‏ ‏ بزجاجة أرخاهما للمفصل

رواية اللسان

(٥ **هبة الله بن الشجري** هبة الله بن علي بن محمد أبو السعادات، من علماء اللغة والأدب والأخبار صنف الأمالي والانتصار صاحب الحماسة (ط الخانجى ت ٤٥٠هـ

(٦) أمالي ابن الشجري لهبة الله بن على بن محمد بن حمزة الحسنى العلوى (٤٥٠ ٥٤٢هـ) تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي (ط الخانجي، ط٢/ ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م ٢/ ٤٢٣ وقد جاء هذا الخبر في الخزانة ٤/ ٣٨٩ والأشباه والنظائر ٣/ ١٦٥ ودرة الغواص ص١٦٠ ١٦١

(٧) ورد في الإسكوريال الاثنتين وفي دار الكتب "أن اثنتين" وكذلك في الظاهرية وورد في بعض النسخ "اثنين" وهو تصحيف لأن كلتا للمؤنث

بات ولم يسأل القاضي عبيد الله بن الحسين[1] عن ذلك قال فسُقِطَ في أيديهم[2] ثم أجمعوا على قصد القاضي فيمموه يتخطون إليه الأحياء فصادفوه في مسجد يُصلِّي بين العشاءين فلما أحس بهم أوجز، ثم أقبل عليهم قال ما حاجتكم فتقدم أحسنهم نفثة[3] فقال نحن - أعزَّ اللهُ القاضي - قومٌ نزعنا إليك من طريق البصرة في حاجة مهمة فيها بعض الشيء فإن أذنت لنا قلنا فقال قُل فذكر له البيتين والسؤال فقال أما قوله "إن التي ناولتني" فإنه يعني: «الخمر» وأما معنى قوله: «قُتِلَتْ» فمعناه: " مُزِجَتْ بالماء"[4] وأما قوله «كلتاهما حلب العصير» فإنه يعني به الخمر والماء؛ فالخمر عصير العنب والماء عصير السحاب قال الله تعالى «وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا [النبأ:١٤]. انصرفوا إذا شئتم[5].

---

(١) ذهب الدكتور الطناحي في تحقيق حماسة ابن الشجري إلى أن الصواب عبيد الله بن الحسن، وليس الحسين وهو القاضي عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحر العنبري الفقيه واللغوي من سادات أهل البصرة (١٠٥ ١٦٨هـ) وقد جاء هذا التصحيح عند البغدادي في حاشيته ١/ ٤٩٧ فقال الحسن بفتحتين وكذلك رواية الحريري (ووقع في الشرح تبعًا لأمالي ابن الشجري الحسين بزنة المصغر وهو تحريف من الكتاب) وقيل: وقع فيه تصحيف هامش حاشية ابن الشجري ٢/ ٤٢٤ ووردت ترجمته في أخبار القضاة ٢/ ٨٨ ١٢٣ وتهذيب التهذيب ٧/ ٧ والحاشية ١/ ٥٠١ ٥٠٢ ووجدت في بغية الوعاة عبيد الله بن أحمد بن الحسين الكاتب ٢/ ١٢٠ والمراد الأول عبيد الله بن الحسن القاضي

(٢) "سُقط في يده" كناية عن العجز والخطأ والندم وهو مبنى للمجهول أي سقط المحذوف في أيديهم. ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴾[الأعراف ١٤٩] أي: للندم

(٣) نفثة من نفثه نفثًا ونفثه إذا سحر والنفثة الفهم وثقوب الذهن أو أحسنهم رأيًا وفضلًا وأحسنهم بقية وأحسنهم بلطائف الخطاب وسحر الكلام وهو الفضل، والعشاءان المغرب والعشاء، فغلب الثاني ويمَّم: قصد اللسان نفث وحاشية البغدادي ١/ ٥٠٠

(٤) جاء هذا المعنى في قول الأخطل

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها ... وحُبَّ بها مقتولةً حين تقتلَ

الديوان، ص٢٢٤ واللسان كفى ٧/ ٧٠٢ واقتلوها اكسروا حدة الخمر بالماء وروي "فأطيب بها مقتولةً حين تُقْتَلُ" الديوان (ط دار الكتب العلمية) ص٢٢٤ وشرح الشافية ٣/ ١٤ ٣٨

(٥) رواها الصلاح الصفدي عن ابن الأنباري ووراها عن ابن الشجري وعن الحريري وناقش اختلافهم في التفسير الغيث المسجم في شرح لامية العجم ١/ ١٩٠ ١٩١ وارجع إلى درة الغواص، ص١٦٠ ١٦١ وأمالي ابن الشجري ٢/ ٤٢٣

وقال ابن الشجري ويمنع من هذا التأويل ثلاثة أشياء:

أحدها: أن «كلتا» للمؤنثتين والماء مذكر والتذكير يغلب على التأنيث كقول الفرزدق[1]:

[الطويل]

[١١٠ لنا قمراها والنجوم الطَّوالعُ

والثاني: أنه قال «أرخاهما» و«أفعل» يقتضي المشاركة والماء لا إرخاء فيه للمفصل.

والثالث: أنه قال فالخمر عصير العنب وحسان يقول: " حَلَبُ العصير" و"الحَلَب" هو الخمر فيلزم على قوله إضافة الشيء إلى نفسه وإنما الجواب أن المراد كلتا الممزوجة والصِّرف حلب العنب فناولني أشدهما إرخاءً وهي الصِّرف التي طلبها منه في قوله «فهاتها لم تُقْتَل». انتهى كلامه[2].

وها هنا فوائد تتعلق بالبيتين:

إحداها: أن قوله «قُتلت» جملة معترضة ونظيره في الاعتراض بالدعاء – إلا أنه دعاءٌ بخير – قوله[3]

(١ عجز البيت وصدره

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع

الكامل ١/ ١١٥ والحيوان ٣/ ١٥٠ والديوان، ص٣٦١ وأمالي ابن الشجري ٢/ ٤٢٤ والمقتضب ٤/ ٣٢٦ وروى عجزه فقط يريد بالقمرين الشمس والقمر ومثله العُمَران أبو بكر وعمر رضي الله عنهما **والعشاءان** المغرب والعشاء

(٢) أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٢٥ ٤٢٦ وفيما نقله اختلاف عما جاء في المصدر الذي نقل عنه

(٣ **القائل** عوف بن مُحَلِّم السعدي أبي المنهال من شعراء الدولة العباسية من أهل حَرَّان وكان منادمًا للطاهر بن الحسين ومات شيخًا وهو شاعر مجيد والبيت منسوب إليه في الحماسية البصرية ٢/ ٥٧٥ وأمالي القالي ١/ ٥٠ ومعجم البلدان ٥/ ٢٣٩ والدرر ٤/ ٣١ وجاء في شعر لابن الوردي عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن الوردي الكندي ٦٩١ - ٧٤٩هـ = ١٢٩٢ - ١٣٤٩م) ولد في مَعَرَّة النعمان بالشام وتوفي بحلب وكان مناقضًا صلاح الدين الصفدي وجاء في شعر لابن نُبَاتة المصري ٦٨٦ – ٧٩٨هـ = ١٢٨٧ – ١٣٦٦م) وهو في ديوانه الهيئة العامة لقصور الثقافة ص٥٢٩ وابن الوردي وابن نُبَاتة من شعراء المائة السابعة=

[السريع]

[١١١ إِنَّ الثَّمانــــينَ وبُلِّغْتَهـــا قَدْ أَحْوَجَـتْ سَـمْعِي إلى تُرْجُمَـانْ(١)

وقوله (٢)

[المنسرح]

[١١٢ إِنَّ سُـليمَى واللهُ يَكْلَؤُهَـا ضَـنَّتْ بِـشَيءٍ مَـا كَـانَ يَرْزَؤُهَـا(٣)

وقول بعضهم إن قوله «قُتلت» التفات مردود لأن شرطه اتحاد مدلول

التي عاش فيها ابن هشام وهو لعوف بن محلم السعدي وهو الراجح عندي وقال الأمير الصنعاني قريبًا منه

أبلغنــــي ســـن الثمانـــين مـــن عمـــري ولم يحـــوج إلى ترجمـــان

(١ أمالي ابن الشجري ١/ ٣٢٩ همع الهوامع ٢/ ٣٣١ غير منسوب والدرر ٤/ ٣١ وشرح شواهد المغني ٢/ ٨٢١ ومغني اللبيب ٢/ ٣٨٨ وشرح شذورالذهب، ص٥٩ والحماسة البصرية ١/ ٣٢٩ و٢/ ٥٧٥، رقم ٤٢٥

وترجمان: وزن فُعْللان كعُترفان ودُحمسان والتاء أصل والنون زائدة مثل نون عنفوان

والترجمان: المفسر يريد المسمع والموصل والشاهد "وبلغتها" الواو للابتداء وليست للحال؛ لأن الجملة دعائية والدعاء لايكون حالًا

(٢) **القائل:** إبراهيم بن هَرْمة وهي في ديوانه (تحقيق محمد جبار المعيبد مطبعة الآداب في النجف الأشرف ١٩٦٩م) ص٤٨ ونسب إليه في أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٢٨ وشرح أبيات المغني ٦/ ٢٠٢ ومجاز القرآن ٢/ ٣٩ والبحر المحيط ٦/ ٢٧٣ والمغني ٢/ ٣٨٨ ومجالس العلماء، ص١٢٢ والحماسة البصرية ١/ ٣٢٨ وقد جاء في النسخة التي حققها أبو ناجي "وقول الخنساء" ولم أجد هذا في النسخ الأخرى والخنساء تُماضر بنت عمرو بن الشريد من بني سُليم شاعرة جاهلية عاصرت الأعشى ودريد بن الصمة وحسان بن ثابت رضي الله عنه والنابغة وقد أجادت فيه وذلك في رثاء أخويها صخر وعمرو الشعر والشعراء ١ ٣٣١ لم أجد هذا البيت في شعرها.

(٣) رزأ برّ وأصاب وكلأ رعى وحفظ والمصدر كلاءة و"الله يكلؤها"جملة دعاء والدعاء لا يقع حالًا وهي جملة اعتراضية والواو للابتداء لا الحال ولا محل للاعتراض من الإعراب ومثله قول أبي مُحَلَّم السابق

إن الثمانـــــين وبلّغتهـــــا قـد أحوجـت سـمعي إلى ترجمـان

أمالي ابن الشجري ١/ ٣٢٨،٣٢٩ وأمالي القالي ١/ ٥٠ ورسالة الغفران ص٥٤٢

الضميرين؛ كقوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ يونس:٢٢].

الثانية: أن التاء من «هاتها» مكسورة كما أن الطاء من «عاطني» كذلك؛ لأنهما أمران من: "هاتى" "يُهَاتي" "مُهَاتَاة" و"عاطى" "يعَاطي" "مُعَاطَاة" **وقول بعضهم**: إنه اسم فعلٍ مردود بأمرين تصرفه واتصال ضمائر الرفع البارزة به نحو: ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ البقرة:١١١ و[قول امرئ القيس][(١)]:

[الطويل]

[١١٣] إِذَا قُلْتُ هَاتِي نَاوِلِينِى تَمَايَلَتْ عَلَى هَضِيمِ الكَشْحِ رَيَّا المُخلخَلِ

الثالثة: أن الحَلَبَ «فَعَل» بمعنى «مفعول» كالقَبَض والخَبَطَ والعصير «فعيل» بمعنى «مفعول» كالكحيل والدَّهين.

الرابعة: أن المِفْصَل – بكسر الميم وفتح الصاد – اللسان لأنه آلة تُفصَلُ بها الأمور و«مِفْعَل» من أوزانه أسماء الآلات كالمِفْتَح والمِخْيَط والمَفْصِل – بفتح الميم وكسر الصاد – مكان انفصال بعض الأعضاء من بعضٍ لأن اسم المكان من فَعَل يَفْعِلُ على" مَفْعِل" كالمَجْلِس والمَضْرِب والمعنيان صحيحان في بيت حسان فيجوز قراءته بالوجهين[(٢)].

الخامسة: أن «أرخى» اسم تفضيل مبني من أرخى وبناء أفعل التفضيل من أفعل مسموع عند قوم مقيسٌ عند آخرين وفصَّل بعضهم فقال إن كانت همزته للنقل كأعطى مسموع أو لغير النقل كأظلم الليل فمقيس ومن الوارد من ذلك

---

(١) في مخطوطة الظاهرية "وقوله" وجاء في الإسكوريال والباجوري "وقول امرئ القيس" ديوان امرئ القيس ص١٥٥ وفيه "نوّليني "وجاء بيت آخر فيه

هصرت بفودى رأسها فتمايلت على هَضِيم الكشح ريَّا المخلخل

وقد وقع جزء من الشطر الأول في بيت آخر، والشطر الثاني مكرر وأحسبه اضطراب في الرواية ولم يأت البيت برواية ابن هشام في رواية دواوين الشعراء العشرة ص٣٣،٣٤

هصرت جذبت **بفودى** بجانب الرأس **هضيم الكشح** ضامرة الخصر **ريَّا** ملأى **المخلخل** الساق يريد امتلاء الساق

(٢) **يريد** مَفْصَل والقياس المَفصِل والوجهان جائزان

قولهم ما أعطاه للدراهم وأولاه للمعروف وقوله تعالى ﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ﴾ البقرة:٢٨٢]؛ فإنهما من «أَقْسَطَ» إذا عدل ومن «أَقام» قال الله تعالى ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الحجرات:٩]، ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ﴾ [الطلاق:٢].

وفي محل الجملة من قوله «شُجَّت» وجهان:

الوجه الأول: النصب على الحال من "الراح" فإن قلت كيف وقع الماضي حالًا مع تجرده من الواو و"قد" قلت ما يلزم ذلك إذا كان الماضي مثبتًا ولا ضمير منه كقول[1]

[الطويل]

[١١٤ وَجَالَدتَهُمْ حَتى اتَّقَوكَ بِكَبْشِهِمْ وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهار غُرُوبُ[2]

ويمتنعان إن كان الماضي في المعنى شرطًا نحو "لأضربنه ذهب أو مكث" أو وَقَعَ بعد «إلا» نحو "ما تكلم إلا قال خيرا" وتجب "الواو" وتمتنع قد إذا نُفي الفعل ولم يكن ضميرًا نحو "جاء زيد وما طلعت الشمس" ويجوز "الواو" وتمتنع قد إذا نُفي الفعل ووجد الضمير نحو "جاء زيد وما درى كيف جاء" أو كان الفعل ليس، نحو ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ﴾ البقرة:٢٦٧] وقول الراجز

[الرجز]

(١ القائل علقمة بن عبدة بن النعمان التميمي شاعر جاهلي مجيد وهذا من قصيدة طويلة أولها "طحا بك قلب في الحسان طروب" يمدح فيها الحارث الغساني طبقات فحول الشعراء ص١١٥ الشعر والشعراء ١/٢١٨ الأغاني ٢١/١١١

(٢ ديوان علقمة بن عبدة، ص٤٤ المفضليات، ص٣٩٥ وشرح التسهيل ٢/٣٧٤ وشرح الحاشية ١/٥١٥ وأيام العرب ص٥٤،٥٥ وشعراء الجاهلية ص٥٠٢ ومنتهى الطلب ١/٢٩ وروي "فقاتلتهم" في المفضليات وكبش الحامية والرأس يعنى المنذر بن ماء السماء المنذري يريد يوم أباغ والشاهد "وقد حان من شمس النهار غروب" الواو واو الحال وقد جاز مجيء جملة الحال في زمن الماضي وقد تصدرت بالواو: وقد

[١١٥ إِذَا جَـرَى فِي كَفِّـهِ الرِّشَـاءُ جَـرَى القَلِيـبِ لِـيسَ فِيـه مـاءُ[1]

ويجوز فيما عدا ذلك أن يأتي بهما أو يتركهما وأن يقتصر على الـواو وأن يقتـصر على " قد".

فالأول: كقوله تعالى ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم﴾ الأنعام:١١٩] والثاني: كقولـه ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ النساء:٩٠ ولهذا قرأ الحسن[2] «حَصِرةً صـدرُوهم» ومنـــه ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ يوســـف:٦٥ و﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا﴾ التوبـة:٩٢ وقـول كعـب ﷺ: "شُجَّت".

والثالث: كقولـه تعـالى ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [الـشعراء:١١١]

---

(١)القائل مجهول وجاء البيت في شرح التسهيل ٢/٣٦٧ وشرح العمدة ص٤٦٠ وشرح الحاشية للبغدادي ١/٥١٨ وروي "خلَّى القليب" **الرِّشاء** رسن الدلو أو الحبل **القليب** البئر وقيل البئر قبل أن تطوى والبئر العادية القديمة اللسان (٧/٤٦٥: قلب) وقيل **القليب** البئر القديمة غريب الحديث ٤ ٣٩٩ يريد إذا جرى في يده حبل الدلو ليستقي جرى ماء البئر الجاف الشاهد "جَرَى القليب ليس فيه ماء "حذفت واو الحال جوازًا قبل الفعل "ليس" والأفصح إثبات الواو

(٢ **الحسن بن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري** مولى زيد بن ثابت الأنصاري ويقال: مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي وقيل: مولى جميل بن قطبة وأبوه يسار من سبي مَيْسان سكن المدينة وأعتق وتزوج بها في خلافة عمر رضي الله عنه وأمه خيرة مولاة أم سلمة المخزومية زوج النبي ﷺ ولد لستتين بقيتا من خلافة عمر في المدينة ونشأ بوادي للقرى وكان ينزل المدينة ويسمع من أصحاب النبي ﷺ وأخذ عن أم مسلمة رضي الله عنها وكان إمام زمانه علمًا وعملًا قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري وعلى أبي العالية عن أُبي وزيد وعمررضي الله عنهم وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وسلام بن سليمان الطويل ويونس ابن عبيد وغيرهم وهو إمام أهل البصرة في زمنه وكان عالمًا فقيهًا حجة مأمونًا وقراءته ليست من السبعة (وأصحابها ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبو عمرو بن العلاء والكسائي وحمزة الزيات) وبعدهم ثلاثة أبو جعفر القعقاع ويعقوب الحضرمي وخلف بن هشام وهم العشرة وما عداهم هم أصحاب الشواذ ومنهم (الحسن البصري واليزيدي والأعمش وابن جبير) روي عن الشافعي أنه قال لو أشاء أقول "إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته ومناقبه الجليلة وأخباره الطويلة" توفي في سنة عشر ومائة سير أعلام النبلاء ٥/٤٤٦ ٤٤٧» «طبقات ابن سعد ٤/٧٩ ٨٠» و«حلية الأولياء ٢/١٣١» و«وفيات الأعيان ٢/٦٩» و«شذرات الذهب ١/١٣٦»

و﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴾ البقرة:٢٨].

والرابع: كقول الشاعر[١]

[الطويل]

[١١٦ وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ البِلَى مَعَارِفَهَا والسَّارِيَاتِ الهَوَاطِلُ

ولا يحتاج في الوجه الثاني والوجه الثالث إلى أن يضمر «قد» خلافًا للمبرِّد[٢] والفارسى والفرّاء وأكثر المتأخرين.

والوجه الثاني: الرفع على أنه صفة للراح؛ لأن تعريفها تعريفُ الجنس كما أُجيز ذلك في قول[٣]

[الكامل]

[١١٧ وَلَقَدْ أَمرُّ عَلى اللئيمِ يَسُبُّنِي فَمَضَيْتُ ثَمَّتَ قُلْتُ ما يَعْنِينِي

وقوله «بذي» أي بماءِ ذي وفيه دليل على ما قدمناه من أن شرط حذف

(١ **القائل** النابغة الذبياني الديوان، ص٨٧ **الساريات** السحب تأتي ليلًا **الهواطل** الغزيرة المطر الشاهد قد غَيَّرَ البلى " حذفت واو الحال جوازًا؛ لأن جملة الحال ماضية وصدرت بعد

(٢) **المبرد** محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس إمام العربية ببغداد في زمانه وأخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني ألف الكامل والمقتضب ومعاني القرآن والمقصور والممدود والاشتقاق والقوافي وغيرها وهو من أئمة البصرة (ت ٢٨٥هـ) بغية الوعاة ١/ ٢٥٦، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي، ص٩٦

(٣ **القائل** شمر بن عمرو الحنفي جاهلي عاصر المنذر بن ماء السماء وكانت مساكن بني حنيفة باليمامة، والشاهد في الأصمعيات، ص١٦٣ وقيل: القائل عميرة بن جابر الحنفي حماسة البحتري، ص١٧١ وقيل الرجل من بني سلول الكتاب سيبويه ١/ ٤١٦ والخزانة ١/ ١٧٣ ودلائل الإعجاز، ص٢٠٦ وشرح ابن الحاجب ٢/ ٣٢٤ والإيضاح ص١٥٥ والبحر المحيط ٣/ ٣٤٩ ٤/ ٤٨٦ والدرر ١/ ٧٨ ونسب فيها لرجل من بني سلول وشرح ديوان الحماسة ٢/ ٤٢٢ غير منسوب وهمع الهوامع ٣/ ٢٢٤ ١/ ٤٢ وحاشية الصبان ١/ ٢٨٦ الشاهد "أمر" وعطف الماضي عليه (فمضيت) قيل الأصل ولقد مررت وقيل يسبني صفة اللئيم يراد به العموم والألف واللام زائدتان وهذا تأويل بعيد والأرجح أنها حال

الموصوف فهم معناه لا كون الصفة مختصة بجنسه كما يقول ابن عصفورٍ[(١)] وغيره.

وقوله «شَبَم» هو بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة البردُ الشديدُ يقال "غداة ذات شَبَم" و"قد شَبِمَ الماءُ وغيره" و"خَصِرَ" بمعنى اشتدَّ برده و"خرص الرجل" بمعنى اشتد برده مع الجوع والفِعْلان بالخاء المعجمة والراء والصاد المهملتين والأفعال الثلاثة على "فَعِلَ" بالكسر "يَفْعَلُ" بالفتح ومصدرهنَّ على الفَعَل بفتحتين ووصفُهُنَّ بزنة الماضي **وقال أبو الطيب**[(٢)]

[البسيط]

[١١٨ وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ[(٣)]

وقال المعري[(٤)]

---

(١) **ابن عصفور** علي بن مؤمن بن محمد بن علي أبو الحسن بن عصفور النحوي الحضرمي الإشبيلي إمام الأندلس في زمانه في النحو وصنف الممتع في التصريف والمقرب وشرح الجزولية ومختصر المحتسب وشرح الجمل (ت ٥٩٧) بغية الوعاة ٢/ ٢٠١ البلغة، ص ١٦٩

(٢ **أبو الطيب المتنبي**: أحمد بن الحسين المتنبي ولد بالكوفة عام ٣٠٣هـ وتلقى الفصاحة من أفواه العرب في البوادي والقبائل، ثم ذهب إلى الشام وقد تتلمذ على أكابر العلماء، مثل: الزجاج وابن السراج والأخفش وابن دريد والفارسي وله ديوان حظي بشروح كثيرة منها شرح صديقه ابن جني وكان ينافسه منزلته في بلاط سيف الدولة أبو فراس الحمداني ابن عم سيف الدولة وكان في مجلس سيف الدولة ابن خالويه والسري الرفاء والسلامي وأبو العباس النامي وكشاجم وأبو الفرج البغاء وابن نباتة السعدي وأبو الطيب اللغوي والفارابي الفيلسوف ومات قتيلًا ٣٥٤هـ بالشام ويعد المتنبي أشعر شعراء العربية وفيات الأعيان ١/ ١٢٠

(٣) ديوان المتنبي ط مكتبة مصر ص٣٢٥ وهو صدر بيت من أول قصيدة قالها لسيف الدولة وعجزه

ومَنْ بجسمي وحالي عنده سَقَم

وقوله واحر قلباه الألف للندبة والهاء للسكت **والشبم** البارد والسقم المرض

(٤ **أبو العلاء المعري** أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعَرِّي ولد ومات بمعرة النعمان (٣٦٣: ٤٤٩هـ - ٩٧٣ : ١٠٧٥م) كان أديبًا شاعرًا فيلسوفًا وله من الشعر سقط الزنْد ولزوم ما لا يلزم وضوء سقط الزند وقد ضمن شعره حكمته وفلسفته وقد شرح ديوان المتنبي معجز أحمد».

[البسيط]

[١١٩ لَو اخْتَصَرْتُمْ مِن الإِحْسَانِ زُرْتُكُم والعَذْبُ يُهْجَرُ للإِفْرَاطِ في الخَصَرِ [1]

وعن أبي عمرو بن العلاء:" الشَّبِمُ من الناس المقرور الجامع". وفي ثبوت هذا عن مثل هذا الإمام بُعْدٌ وإن كان الناقل عنه الجوهريَّ [2] لأن فعل هذا الوصف لا يقتضي ذلك ولا يختصُّ بالحيوان.

وقوله «من ماء» صفة ثانية لماء المحذوف أو حال منه وإن كان نكرة لاختصاصه بالوصف بذي أو حال من ضمير «ذي» العائد منه على الموصوف وهذا أحسن لأنه حمل على الأخص الأقرب؛ ولهذا كان ضعيفًا جزمُ الزمخشري في (مصدقًا بأنه حال من النكرة والوجه الأول أحسن الثلاثة لتوسط هذا الظرف بين صفتين وهما «ذي شبم» و«صاف».

فإن قلت قدر قوله «صاف» حالًا وأن المنقوص سكن حالةَ النصب للضرورة فانحذفت الياء للساكنين كقوله[3]

[الطويل]

(١ شروح سقط الزند ق١/ ١٢٠ المعنى أنكم تسرفون في الإحسان ويستحيا منكم فالماء يترك لشدة برده

(٢) الصحاح "شبم" وجاء فيه أبو عمرو الشَّبِمُ "الذي يجد البرد مع الجوع وأنشد

بِعَيْنَيْ قُطَامِيٍّ نَما فوق مَرْقَبِ غدا شَبِما يَنْفُضُ بين الهجارِسِ

و المقرور الذي يشعر بالبرد

(٣ القائل مجنون ليلى قيس بن الملوح قيس بن معاذ ويقال: ابن الملوَّح بن مزاحم العامري وقيل: من بني عقيل بن كعب بن ربيعة شاعر غزلي رقيق من الشعراء المتيمين من أهل نجد وهو من أشعر شعراء عصره، لقب مجنون ليلى لشدة هيامه بليلى العامرية مات في صدر الدولة الأموية الشعر والشعراء ١/ ٥٤٩ ٥٥٢ والخزانة ٢/ ١٦٩ ووفيات الأعيان ص٣٦ وسير أعلام النبلاء ٥/ ٥٢

[١٢٠ وَلَـوْ أنَّ واشٍ بِاليَمَامَـةِ دَارُهُ وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَ مَـوْتَ اهْتَـدَى لِيَـا[١]

وقول الفرزدق[٢] يهجو هشام بن عبد الملك[٣]

[الطويل]

[١٢١ يُقَلِّبُ رَأْسًا لمْ تَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَعَيْنًـا لَـهُ حَـوْلاءَ بَـادٍ عُيوبُهَـا

وحينئذٍ فيترجَّح الظرفُ لمجاورةِ الحال.

قلت لا يحسن الحمل على خلاف الظاهر مع عدم الحاجةِ إليه ثم مناسبة المتقدم أولى من مناسبة المتأخر.

وأصل الماء «مَوَه» فقلبت واوه ألفًا على القياس وأُبدلت هاؤه همزةً على غير القياس وحصل بذلك توالي إعلالين وجمعه في القلة «أمواه» بالهاء على الأصل وربما أبدلوها فيه قال[٤]

(١ القائل قيس بن الملوح بن مزاحم العامري ت٦٨هـ ٦٨٧م شاعر إسلامي من أهل نجد وهو من شعراء الغزل في الدولة الأموية ديوان مجنون مكتبة مصر تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ص٢٢٧ وروي "فلو كان واشٍ" وارجع إلى شرح الشافية ١/ ١٧٧ ١٨٣ والخزانة ٤/ ٤٨٤ وحاشية البغدادي ١/ ٥٣١ واليمامة منطقة شرق الجزيرة (بالسعودية) وحضرموت باليمن الشاهد "واشٍ"وحقه النصب "واشيًا" ولكنه أسكنه لضرورة الوزن "مفاعيلن"

(٢ ديوان الفرزدق، ص ٤٥

(٣ هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان تولى الخلافة سنة ١٠٦هـ وتوفي سنة ١٢٦هـ «الأغاني، ص٦٨٧» وقد مدح الفرزدق زين العابدين بن الحسين على مسمع من هشام بمكة فحبسه فهجاه بقصيدة منها هذا البيت ثم اعتذر له بأخرى بعد أن أطلقه وروي "لم تكن لخليفة" الديوان، ص٤٥ ٥٦ وأمالي ابن الشجري ١/ ١٥٨ ٤٣٣ والأشباه والنظائر ٤/ ١٦١ الشاهد "بادٍ" والأصل "باديًا" فسكن لضرورة الوزن "فعولن" وباديًا حال، ولا تصح خبرًا لعدم تأنيثها نحو عيوبها بادية

(٤ القائل مجهول ورواه ابن جني عن أستاذه أبي علي الفارسي سر الصناعة ١/ ١٠٠ والمعجم المفصل ٣/ ١١٠٢ والمقرب لابن عصفور ٢/ ١٦٤ والمخصص ١٥/ ١٠٦ ورصف المباني المالقي، ص ٩٠ وشرح المفصل ٤/ ٣٤٤ والجمهرة، ص٢٤٨ والرجز رواه صاحب اللسان في موه ٨/ ٤٠٥ وفيه " تستقي في رأد الضحى" وبعده " كأنها قد رفعت سماؤها"

[الرجز]

[١٢٢ وَبَلْـدةٍ قَـالِـصةٍ أَمْـوَاؤهَا

[١٢٣]مَاصِحةٌ رأْدُ الضُّحَى أَفيَاؤُهَا[1]

القالصة المرتفعة الماصحة الذاهبة ورأد الضحى ارتفاعها.

وجمعه على الأصل في الكثرة «مياه» لا غير وإنما قلبت عينه ياءً للكسرة قبلها والألف بعدها كدار وديار وإنما صحَّت في «طوال» لصحتها في «طويل» وإنما أُعِلَّت في «سياط» مع سلامتها في «سوط» لأن السكون عندهم كالإعلال.

والنسبة إلى «الماء» مائي بالهمز وماوي وككسائي وكساوي.

وقوله «محنية» مفعلة من حنوت وجمعها محانٍ وأصلها "مَحْنُوَّة" وهي عبارة عما انعطف من الوادي لأن ماءَها يكون أصفى وأرقَّ وإنما قلبت الواو ياءً لتطرفها في التقدير بعد كسرة وقولُ التبريزي[2] لوقوعها رابعةً بعد كسرةٍ فيه زيادة ما ليس بشرطٍ وهو كونها رابعةً ويردُّه وجوب القلب في قوي ورضي وشجية فإنهنَّ من الرضوان والقُوَّة والشجوة ونقص ما هو شرط وهو التصرف إما تقديرًا كما في شجية ومحنية أو لفظًا كما في قوي ورضي وقد اجتمع النوعان في قوله محنية.

وقوله: «صاف» إذ هو من الصفو ومثله داعٍ وغازٍ وكذلك حادٍ سواء أكان اسم فاعل من حدا يحدو أو اسم العدد إلا أن في هذا قلبين قلب المكان[3] وقلب

---

(١) الممتع ص٣٤٨ وسر الصناعة ١/ ٩٩ والضرائر ص٢٢٥ والمخصص ١٥/ ١٠٦ واللسان موه **ورأد الضحى** رونقه وارتفاع الشمس

(٢) شرح الخطيب التبريزي بانت سعاد مكتبة الآداب ص٣ وفيه "ومحنية مَفْعِلة من حنوت أحنو إذا عطفت وكل كلمة كانت لامها واوًا ووقعت رابعة وقبلها كسرة قُلِبت ياء نحو غازية ومحنية وأصلها غازوة ومحنوة فقلبت الواو ياء لما وقعت رابعة وقبلها كسرة "

(٣) **قلب المكان**: نحو ملعقة ومعلقة وأرانب وأنارب وجذب وجبذ والحادي أصلها الحادو فأعلت الواو ياءً بعد أن وقع فيها قلب المكان والأصل الواحد وزن الفاعل والحادي وزن العالف

الإبدال[1] وذلك لأنه من الوحدة فأصله واحد ثم أُخِّرت فاؤه فصار حادٍ ووزنه عالف.

وقوله «بأبطح» صفة أو حال و"الأبطح" مسيلٌ فيه دقاق الحصا وجمعه بطاح على غير القياس وأباطح على القياس لأنه قد صار اسمًا فالتحق بأفكل[2] وأفاكل وأحمد وأحامد قال

[الوافر]

[١٢٤ وَكَائِنْ بِالأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ يَـرانِي لَـوْ أُصِـبْتُ هُـو المُـصَابَا[3]

وإنما خفض «أبطح» بالفتح لأنه لا ينصرف للوصف المتأصل والوزن الغالب ومنهم من يصرفه اعتدادًا بعارض الاسمية والوجهان في أخواته كأجرع وأبرق وأدهم للقيد والأجودُ منعُ الصرف في الجميع.

وقوله: «أضحى»:

إما تامة بمعنى دخل في وقت الضُّحَى فالجملة بعده حالٌ والواو الداخلة عليها واو الابتداء ويقدرها سيبويه بإذ[4].

وإما ناقصة بمعنى ثبوت الخبر للمخبر عنه في هذا الوقت فالجملة بعدها خبرٌ والواو زائدة ووجه دخولها تشبيه الجملة الخبرية بالجملة الحالية وهذا الوجه إنما

---

(١) قلب الإبدال إبدال حرف من حرف، مثل أحد، والأصل وحد ومثل (أقتت من "وقتت"، فإن كان في حروف العلة كان إعلالًا، مثل قال من قول وباع من بيع

(٢) **الملحق** ما ألحق ببناء أكبر منه بزيادة فيه أو إلحاق وزن بما فوقه كزيادة الباء في جلبب واللام في شملل ليلحق بالرباعي المجرد فعلل دحرج **والأفكل** الرَّعْدَة من برد أو خوف ولا يبنى فِعل وهمزته زائدة ووزنه أفعل وجمعه أفاكل ومثله أحمد وأحامد وأبطح ملحق بالمز أفكل ارجع إلى الكتاب ٣/ ٦٤٧ وأمالي ابن الشجري ٣/ ٢١٢ وشرح الشافية ٢/ ١٦٧

(٣ **القائل** جرير شرح ديوان جرير ص١٧ **البطحاء** مسيل فيه دقاق الحصى

(٤) الكتاب : ١/ ٩٠ وارجع إلى المقتضب ٢/ ٦٦

يُجيزُه أبو الحسن والكوفيون[1] وتابعهم ابن مالك وزعم أن ذلك يكثر بشرطين كون عامل الخبر "كان" أو "ليس" وكون الخبر موجبًا بإلا[2] كقوله

[البسيط]

[١٢٥ مَا كَانَ مِنْ بَشَرٍ إلا وَميتَتَهُ مَحْتُومَةٌ لَكِنِ الآجَالُ تَخْتَلِفُ[3]

وقوله

[الخفيف]

[١٢٦ لَيسَ شيءٌ إلا وفيه إذا مَا قَابَلَتْهُ عَينُ اللبيبِ اعْتِبَارُ[4]

ويقل في غير ذلك كقوله

[الطويل]

[١٢٧ وكانوا أُناسًا يَنْفحُون وأكثرُ مَا يُعْطُونَكَ النَظَرُ الشَّزْرُ[5]

---

(١) أبو الحسن: سعيد بن مسعدة أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط أخذ النحو عن سيبويه وزاد في العروض بحر الخبب وهو من علماء البصرة توفي ٢١٥هـ شذرات الذهب ٢/٣٦ والبغية ٢/٣٦ وارجع إلى معاني القرآن للأخفش تحقيق الدكتور فائز فارس دار الكتب الثقافية الكويت ط ١/١٩٧٩م ص ١٢٥ **والكوفيون** علماء الكوفة وأئمتهم أبو جعفر الرؤاسي والكسائي وأبو الحسن الأحمر والفراء وابن سلام وابن الأعرابي وابن السِّكيت وثعلب وغيرهم

(٢) شرح التسهيل ١/٣٤١ والتسهيل ص٥٢

(٣) **القائل**: مجهول وجاء الشاهد في شرح التسهيل ١/٢٥٩ وحاشية البغدادي ١/٥٥٠ وهمع الهوامع ١/٤٢٧ والدرر ٢/٦٧

(٤) بلا نسبة في شرح التسهيل ١/٣٥٩ وهمع الهوامع ١/٤٢٧ والدرر ٢/٦٨

(٥) **القائل** أعشي تغلب ربيعة بن نجوان النصراني عاصر الوليد بن عبد الملك ومدحه فأعطاه ثم قدم على عمر بن عبد العزيز فلم يعطه؛ لأنه رأى أن الشعراء ليس لهم حق في بيت المال فيعطوا عليه فقال أعشي قصيدته هذه التي منها هذا البيت مستنكرًا عليه عدم عطائه وذكر خبره الأغاني ١١/٢٨٣ وديوان الأعشين ص٢٩٠ والحماسة البصرية ١/٣٠٦ رقم ٢١٠ (وهو من قصيدة من خمسة أبيات منسوبة إلى أعشي تغلب) وبلا نسبة في شرح التسهيل للمرادي ص ٣٠٣ وهمع الهوامع ١/٤٢٧ والدرر ٢/٦٦ **نفح** يعطي المال **والنظر الشزر** نظر الغضبان بمؤخر العين والشاهد "وأكثر ما يعطونك" الواو زائدة وليست للحال وقد اقترن خبر أصبح بالواو والجملة بعد الواو في موضع نصب خبر أصبح كما جاء في بيت كعب أضحى وهو مشمول "والمعنى حي مشمولًا

وعلى هذا قول كعب رضي الله تعالى عنه «أضحى .

«وهو مشمول»: الذي ضربته ريح الشمال حتى برد ويقال منه غدير مشمول ومنه قيل للخمر مشمولة إذا كانت باردة الطعم قال[1]

[السريع]

[١٢٨ تَقُولُ يَا شَيْخُ أَمَا تَسْتَحِي ... مِنْ شُرْبِكَ الرَّاحَ عَلَى المَكْبَرِ[2]

[١٢٩ فَقُلْتُ لَوْ بَاكَرْتِ مَشْمُولَةً ... صَفْرًا كَلَونِ الفَرَسِ الأَشْقَرِ[3]

[١٣٠ رحْتِ وفي رِجْلَيكِ، ما فِيهِمَا ... وَقَدْ بَدَا هَنْكِ مِنَ المِئْزَرِ[4]

(١ القائل الأقيشر الأسدي المغيرة بن عبد الله بن معرض شاعر هجاء من أهل البادية من شعراء صدر الإسلام وكان عثمانيًا (ت ٨٠هـ- ٩٦٩م بالكوفة ترجم له المرزباني في معجم الشعراء ص٢٧٣ وسمي الأقيشر لبياضه وكان هجاء وكان من أنصار مصعب بن الزبير وروى الأبيات سيبويه ٢/ ٢٩٧ والخصائص ١/ ٧٤ ٣/ ٩٥ ديوان الأقيشر الأسدي تحقيق خليل الدويهي دار الكتاب العربي بيروت ١٩٩١م ص٤٣

(٢) روي "من شربك الخمر على المَكْبر" الديوان ص٤٣ المكبر كبر السن والراح الخمر وفي الظاهرية"المكبر" وفي الإسكوريال "الكبر"

(٣) روي "صهْبا كلون" الديوان ص٤٣ وروي "حمراء مثل الفرس" ومشمولة خمر مفرقة الأحباب والصهباء الضاربة نحو الحمرة وتقصر جوازًا "أصهبا" للضرورة

(٤ روي البيت الثالث ابن جني في الخصائص ١/ ٧٥ ٣/ ٩٧ والعيني ٤/ ٥١٦ والكتاب ٤/ ٢٠٣ وحروف المعاني ص٣٥٧ وفيه "وقد بدا هَنْكِ من المئزر" وذكرها صاحب الخزانة ٢/ ٢٧٩ وكان قد سكر فبدت عورته فضحكت زوجته والمحتسب ١/ ١١٠ وروي "وقد بدا ذاك من المئزر" وروي "وفي رجليك عُقَالة" الشاهد مشمولة قيل الخمر التي تفرق على الأحباب وقيل وهو الأرجح الخمر التي خلطت بما يبردها أو المخففة ويؤكده صهباء ذات اللون الأصفر الضارب إلى شيء من الحمرة والبياض بعد النخفيف و"صهبا"مقصورة =

وقد قرأ يعقوب[1] وابن محيصن[2] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة:٢٦ بياء واحدة ورُويت عن ابن كثير[3] أيضًا.

للضرورة والأصل "صهباء" وزن فعلاء والنحاة يجيزون قصر الممدود للضرورة غير الفراء وهو شاهد على حذف اللام في"هنو" وترد في الإضافة (هنوك).

(١ **الإمام المقرئ يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي** أحد القراء العشرة إمام أهل البصرة ومقرئها، كان أعلم الناس في زمانه بالقراءات والعربية وكلام العرب والرواية وهو ثقة عالم صالح ديِّن إليه انتهت رئاسة القراءة بعد أبي عمرو أعلم الناس بمذاهب النحويين في القراءات أخذ القراءة عرضًا عن جماعة منهم سلام الطويل ومهدي بن ميمون وروى عن سلام حروف أبي عمرو بالإدغام وسمع من الكسائي وحمزة حروفًا روى القراءة عنه جماعة منهم أبو حاتم السجستاني وأبو عمرو الدوري وغيرهما وائتم به في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو ولا يقرأ إمام الجامع بالبصرة إلا بقراءته حتى المائة التاسعة زمن ابن الجزري الذي استنكر قول من عد قراءته من الشواذ وبلغ من جاهه في البصرة أنه كان يحبس ويطلق توفي سنة خمس ومئتين عن ثمانٍ وثمانين سنة غاية النهاية ترجمة ٣٨٩١ طبقات القراء ابن الجزري ٢/ ٢٩٧ بغية الوعاة ٢/ ٣٣٦

(٢ **الإمام المقرئ محمد بن عبد الرحمن بن مُحَيصِن السهمي بالولاء المكي** مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ثقة أعلم قراء مكة بالعربية وأقواهم عليها وعرض على مجاهد بن جبير ودرباس مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وعرض عليه شبل بن عباد وأبو عمرو بن العلاء (النشر ١/ ١١٢ وغاية الانتصار ١/ ٣٩) وسمع منه حروفًا إسماعيل بن مسلم المكي وعيسى بن عمر البصري وروى له مسلم قال ابن مجاهد «كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه» قال أبو القاسم الهذلي مات سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة وقيل غير ذلك غاية النهاية ٢/ ١٦٧ ترجمة ٣١١٨ ومعرفة القراء الكبار الذهبي ط الرسالة ١٤٠٤هـ ١/ ٩٨

(٣) **عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زادان بن فيروزان بن هرمز** الإمام مقرئ مكة وأحد القراء السبعة قرأ على عبد الله بن السائب وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء البصري وابن مشكان وهو ثقة (١٢٢هـ) سير أعلام النبلاء ٦/ ١٣٥ ١٣٦

وهى لغة تميم(١) والأصل بياءين فنقلت حركة العين إلى الفاء فالتقى ساكنان فقيل حذفت اللام فالوزن "يستفع" وقيل: حُذفت العين فالوزن "يسْتَفِل".

وفي البيت الثاني شاهد على قصر الممدود القياسي لأجل الضرورة وفيه ردٌّ على الفرَّاء إذ زعم أنه لا يُقصر إلا ما مأخذه السماع دون القياس(٢).

وفي الثالث شاهدٌ على جواز تسكين المرفوع الصحيح لأجل الضرورة وعلى جواز النقص في «الهن» وهي أفصح من التمام ويروى «وقد بدا ذاك» فلا شاهد فيه.

ويسمى الخمر أيضًا شمولًا فقال القُتَبِي(٣) "لأنها تشتمل على عقل صاحبها"(٤) وقال غيره لأن لها عصفة كعصفة الريح الشمال.

وأفضل مياهِ المطر باعتبار المكان ما كان بأبطحَ مَحْنِيَّة وباعتبار الزمان ما دخل في زمن الضحى وباعتبار الصفات القائمة به ما كان صافيًا شَبِمًا وباعتبار ما يطرأ عليه ما هبَّت عليه ريحُ الشمال وقد اشتمل البيت على ذلك كُلِّه.

قال:

(١) جاء في البحر المحيط ١/ ٢٦٤ وقرأ ابن كثير في رواية «شبل و«ابن محيصن و«يعقوب» (يستحي بياء واحدة وهي لغة تميم يجرونها مجرى يستبي وشبل بن عباد أبو داود المكي مقرئ مكة ثقة ضابط وهو أجل أصحاب ابن كثير المكي غاية النهاية ١/ ٣٢٣

(٢) ارجع إلى المقصور والممدود للفراء حققه نبهان والبقاعي دار قتيبة دمشق ص٣٢ وتناول فيه قضايا المقصور والممدود وارجع إلى الإنصاف لابن الأنباري والدرر اللوامع ١/ ٣٢ ٢/ ٢١١ وشرح التصريح على التوضيح ٢/ ٢٩٣ ومجالس ثعلب ١/ ١١٠

(٣) القتبي جاء ذكره في أمثال العسكري ١/ ١١٦ وهوعنده من أهل اللغة والأخبار وابن جعفر ابن القتبي وجاء ذكر القتبي في البحر المحيط ٢/ ٤٥٣ ٤/ ٢٤٥ وجاء ذكر القتبي وابنه أبو جعفر القتبي في ديوان المعاني ١/ ٢٣٩ وذهب بعض المحققين إلى أنه عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي الإخباري الأديب تاريخ بغداد ١/ ١٧٠ وبغية الوعاة ٢/ ٦٣ وورد في نسبه القتيبي والقتبي ت٢٧٦هـ) وهو المراد هنا فقد جاءت هذه العبارة في أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري تحقيق عبد الحميد ط ٤ المكتبة التجارية الكبرى بمصر) ص١٣٩ وبعض العلماء يجوّزون النسب إلى الأسماء على لفظها للتفريق بين النسب المتماثل مثل المدني والمدائني والحَسَني والحُسَيني والدَّوْلي والدُّوَلي

(٤) أدب الكاتب ص١٣٩

[الخامس]

تَنْفِـي الريـاحُ القَـذَى عَنْـهُ وَأَفْرَطـهُ ... مِـنْ صَـوْبِ سَـارِيَةٍ بِـيضٍ يَعَالِيـلُ

قوله: «تنفي» مضارع نفاه إذا طرده. ويقال أيضًا نفى ينفي بمعنى انطرد ينطرد يتعدَّى ،ولا يتعدى ومن تعدِّيه قولُهُ تعالى: ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة:٣٢ ومن قصوره قول القُطامي بضم القاف]:[1]

[الطويل]

[١٣١ فأصبح جاراكم قتيلًا ونافيًا[2]

أي منتفيًا.

وقوله «الرياح» جمع ريح والياء فيهما بدل عن واو وإنما قلبت في المفرد لسكونها بعد كسرة كما في «ميزان» و«ميقات».

وفي الجمع لما تقدم في «مياه» و«ديار» و«سياط» من مجيء الكسرة قبلها والألف بعدها واعتلالها في المفرد أو سكونها فيه ومن ثَمَّ صحَّتْ في «أرواح» لانتفاء الشرط الأول، وفي «كوزة» جمع «كوز» لانتفاء الثاني. وفي «طوال» لانتفاء الثالث وأما قوله[3]

(١ **القُطامي** عمير بن شُييم من بني عمرو بن عباد بن بكر من بني تغلب وقيل اسمه عمرو والأول أثبت وهو شاعر أموي ت ١٠١هـ كان نصرانيًا وأسلم خارجة الفزاري معجم الشعراء، ص٢٤٤ وطبقات فحول الشعراء ٤٥٣ واللباب في تهذيب الأنساب ٢/٢٦٩ والزيادة بين المعقوفين من الإسكوريال والباجوري ...

(٢ لم أجده في ديوانه ونسب إليه في اللسان نفي ٨/ ٦٦١ والصحاح نفي والخصائص ٢/٢١٣ وشرح البغدادي ١/٥٦٩ والأشباه والنظائر ١/٣١١ بلفظ نافيًا والأرجح أنها للأخطل التغلبي وروايتها

لقـد كـان جـاراكم قتـيلًا وخائفًـا ... أصمُّ فقد زادوا مسامِعَه وقرا

الديوان ص١٧٤ والوقر الصمم

(٣ **القائل** أُنيف النبهاني الطائي اختلف في اسم أبيه فقيل حكم وحكيم وزبان والمشهور أنه لأنيف بن زبان أحد بني نهشل بن عمرو بن الغوث بن طيئ هو أحد رجالهم سنانًا ولسانًا،=

[الطويل]

[١٣٢ تبـيَّنَ لِي أَنَّ القَــماءَةَ ذِلَّــةٌ وأَنَّ أَعــزاءَ الرِّجَــالِ طِيَاهُــا[1]

فنادر.

وفي العرب من يقول «أرياح» كراهية الاشتباه بجمعِ روح كما قال الجميع «أعياد» كراهية الاشتباه بجمع «عود» وقول الحريري[2]:" إن الأرياح في جمع ريح لحن" مردود وقول الجوهري الريح واحدة والأرياح وقد يجمع على «أرواح»[3] يقتضي أن الأرياح هو الكثير وليس كذلك وإنما الكثير «أرواح»، ومنه قول ميسون بنت بحدل الكلبية[4] (بالحاء المهملة) وهي زوج معاوية رضي الله عنه وأم ابنه

وهو شاعر إسلامي مغمور روى له صاحب" منتهى الطلب" يذكر يوم الدهناء شرح ديوان الحماسة ١/ ١٢٨ ونسب إلى أثال بن عبدة بن الطبيب الحماسة ١/ ٣٥ ونسبه المبرد في الكامل ١/ ٦٥ لرجل من بني سعد ومجالس ثعلب ص٣٤٤ وتصحيح الفصيح لابن درستويه ص٢٥٠ والمخصص٥/ ١٦

(١ أمالي ابن الشجري ١/ ٨٦ وشرح المفصل ١٠/ ٨٨ وشرح الجمل ٢/ ٥٢٣ والتصريح ٢/ ٣٧٩ والمحتسب ١/ ١٨٤ والمنصف لابن جني ١/ ٣٤٢ واللسان طول القماءة: الصغارة والمذلة الشاهد قلب الواو شذوذًا ياء في «طيالها» والأصل طوال ولا يوجبه قياس لأن الواو صحت والأصل طول والواحد وذهب لابن جني إلى أنه شاذ ولا يقاس عليه المحتسب ١/ ١٨٤ والأنثي من طويل طويلة وطوالة في اللسان طول، ٥/ ٦٦٨ غير منسوب

(٢) ارجع إلى درة الغواص ص١٧٠

(٣) الصحاح في اللغة روح

(٤ ميسون بنت بحدل من بني حارثة الكلبية زوج الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان وأم ولده يزيد بن معاوية وقد طلقها معاوية لأنها آثرت حياة البادية على الحاضرة والراجح أنها طلبت الطلاق لما تسرى عليها معاوية فضاقت نفسها فألحقها بأهلها فقالت هذا الشعر وقيل: إنه ازداد إعجابًا بها بعد أن بلغه شعرها الاشتقاق ص٥٥٧ وأمالي بن الشجري ١/ ٤٢٧ والخزانة ٣/ ٥٩٣ والكتاب ٣/ ٤٥ والمقتضب ٢/ ٢٧ وشرح ابن عقيل ٢/ ٢٨٠

يزيد[1]

[الوافر]

[١٣٣ لَبَيْـتٌ تَخْفِـقُ الأَرْواحُ فِيـهِ أَحَـبُّ إليَّ مِـنْ قَـصْرٍ مُنيـفِ[2]

[١٣٤ وَلُبْسُ عَبَاءةٍ وتقرَّ عَيْنـي أَحَـبُّ إلَيَّ مِـنْ لُـبسِ الـشُّفوفِ[3]

وهذا البيت شاهد على نصب المضارع بأن مضمرةً لعطفه على اسم متقدم وحرَّفَ أكثرهم أوله فأنشده" لَلُبْسُ" وإنما هو بالواو عطفًا على قولها:" لبَيْتٌ" وما

(١ ولد يزيد بن معاوية لسنة خمس وعشرين من الهجرة روى عن أبيه وروى عنه ابنه خالد وعبد الملك بن مروان ولاه أبوه ولاية العهد وأخذ البيعة له في حياته ويزيد بن معاوية خليفة أموي تولى بعد معاوية سنة ٦٠هـ ومات ٦٤هـ له شعر رقيق تاريخ الخلفاء، ص١٣٩ ١٤٠

(٢ نسب هذا الشعر لهند بنت عتبة (اختيار الممتع، ص٥٣٠) والراجح أنه لميسون كما تقدم فقد كانت تميل إلى البداوة وطلقها معاوية لحنينها إليها ورواه سيبويه ٣/ ٤٥ والمقتضب ٢/ ٢٧ والمحتسب ١/ ٣٢٦ وشرح ابن عقيل٢ ٢٨٠ والمغني، ص٢٩٥ الخزانة ٨/ ٥٠٣ والحماسة البصرية ١/ ٤٢٧ والبحر المحيط ٦١٧ وحياة الحيوان ٢/ ٢٩٦ وروي في الممتع «لبيت تنفخ الأرواح ص٥٣٠ وبعده بيت آخر أوله

وظل سميرة ولحيم حسد أحب إلى من عنب قطيف

(٣ العباءة الجبة الشفوف ثياب رقاق تصف البدن، وروي "للبس" بلامين وروي و"لُبس" وهي الصحيحة رواه صاحب الخزانة ٣/ ٦٢١ ٥٩٣ وحياة الحيوان للدميري ٢/ ٢٠٨ واختيار الممتع، ص٥٣١ والمقتضب ٢/ ٢٦ وسيبويه ١/ ٤٢٦ وجاء هذا الشاهد في ديوان الحماسة المرزوقي، ص١٤٧٧ وشرح شذور الذهب، ص٤٠٥ وهمع الهوامع ٢/ ٤٠٤ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٥٠ وشرح شواهد المغني ٢/ ٦٥٣ ومغني اللبيب ١/ ٢٦٧ وأوضح المسالك ٤/ ١٩٢ وشرح الأشموني ٣/ ٥٧١ وشرح قطر الندى، ص٦٥، والبحر المحيط ٧/ ٤١٨ والحماسة البصرية ٢/ ٩٤٠ والتوضيح ١/ ١٧١ والشاهد نصب «تقَر بأن مضمرة، وقد فعل ذلك لعطفه على المصدر فقدرت "أن" المصدرية للعلم بها فيجوز عطف المصدر على المصدر، وهي عند ابن الشجري خمسة أبيات أمالي الشجري ٢/ ٩٤٠

بعده[1].

وقوله «القَذَى» هو بالذال المعجمة ما يسقط في العين والشراب والواحدة «قذاة» ويقال: " قَذِيت العين" بالكسر "تَقْذَى" بالفتح إذا سقط فيهما القَذَى.

و"قَذَتْ" بالفتح تَقْذِي بالكسر إذا رمت بالقذى و"أقذيتُها" إذا جعلت فيها القذى.

و"قذَّيتُها"(مشددًا) إذا نزعت عنها القذى كما قالوا جلَّد البعير وقرَّده إذا نزع عنه جلده وقُراده.

وفي الجملة من قوله «تنفي الرياح القذى عنه» بحثان:

البحث الأول: بالنسبة إلى الإعراب وهي باعتباره محتملة لثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون خبرًا ثانيًا لأضحى على أن تكون ناقصة.

والثاني: أن يكون حالًا فإن كانت تامة فذو الحال فاعلها أو مفعول «مشمول» المستتر فيه وهي على الثاني من الحال المتداخلة وعلى الأول من المترادفة وإن كانت ناقصة فذو الحال ضمير «مشمول» أو ضمير «أضحى» إن قلنا إن الأفعال الناقصة تدل على الحدث وهو الصحيح.

والثالث: أن تكون مستأنفة.

(١ نصب تقر" أن" المقدرة بعد الواو ليعطف على «لبس» لأنه اسم «وتقر» فعل فقدرت "أن" تكون مصدرًا فكأنها قالت "للبس عباءة وأن تقرَّ عيني "أي لأن ألبس عباءة وتقرَّ عيني أحب إلي من كذا ويجوز عطف المصدر المؤول على الاسم سيبويه ٣/ ٤٥ وأمالي ابن الشجري ٢/ ٩٤٠ ومثله قول الحُصين بن الحمام المري

فلولا رجالٌ من رِزام أعزة | وآل سُبَيْع أو أسُوءَكَ عَلْقَمَا

الكتاب ١/ ٤٢٨ والمفضليات، ص٦٦ والمحتسب ١/ ٣٢٦ قدرت "أن"قبل "أسوءك" ويروى "رِزام بن مازن "و"رزام بن مالك" وآل سبيع ابن عمرو بن قتيبة وعلقمة علقمة ابن عبيد بن قتيبة

البحث الثاني: بالنسبة إلى المعنى وهي باعتباره محتملة لثلاثة أوجه أيضًا:

أحدها: أن يكون تعليلًا لقوله «صَافٍ».

والثاني: أن يكون توكيدًا له وتتميمًا.

والثالث: أن يكون احتراسًا؛ وذلك لأن الماء الصافي قد يعرض له أن يعلوه شيء من الأقذار ويكون بحيث لو أُزيل عنه لظهر صفاؤه وأنه لا كدورة فيه فنفى أن يكون هذا الماء من هذا القبيل.

قوله «وأفرطه» يستعمل «أفرط» على وجهين:

متعديًا بفي ومعناه الزيادة في الشيء ومجاوزة الحد فيه ومتعديًا بنفسه وله ثلاثة معان **أحدها**: ترك الشيء ونسيانه.

والثاني: تقديمه وتعجيله.

والثالث: ملؤه بفتح الميم.

وقوله تعالى ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾ النحل يُقرأ بسكون الفاء مع كسر الراء[1] على أنه من المتعدى بفي أي مفرطون في المعاصي ومع فتحها على أنه من المتعدى بفي أي مفرطون في المعاصي ومع فتحها على أنه من المتعدي بنفسه ومعناه إما متروكون في النار أو منسيون أو مقدمون إليها معجلون.

وقول العرب "غديرٌ مُفرط" بسكون الفاء وفتح الراء من الثالث أي مملوء ومنه هذا البيت كما سيأتي.

ويقال من هذه المادة فَرَطْتُ اليوم بالتخفيف والفتح أفرُطُهم بالضم فأنا فَرَطُهم (بفتحتين وفارطهم بمعنى سبقتهم إلى الماء، وفي الحديث «أنا فَرَطُكُم على

---

(١) جاء في البحر المحيط ٥/ ٤٩٠، ٤٩١ "قرأ ابن عباس وابن مسعود وأبو رجاء وشيبة ونافع وأكثر أهل المدينة (مُفْرِطون) بكسر الراء من أفرط حقيقة أي متجاوزون الحد في معاصي الله وباقي السبعة والحسن والأعرج وأصحاب ابن عباس ونافع في رواية بفتح الراء من أفرطته إلى كذا قدمته معدى بالهمزة من فرط إلى كذا تقدم إليه وقرأ أبو جعفر "مُفَرِّطون"مشددًا من فرط أي مقصرون مضيعون وعنه أيضًا فتح الراء وشدها أي مقدمون من فرطته المعدى بالتضعيف من فرط بمعنى تقدم

الحَوْض»[1] ولا يُثنى الفرط ولا يجمع بخلاف الفارط فإنه يطابق من قُصِدَ به قال[2]

البسيط]

[١٣٥ فَاسْتَعْجَلُونَا وَكَانوا مِنْ صَحَابَتِنَا كَمَا تَعَجَّلَ فُرَّاطٌ لِوُرَّادِ

ويقال "فرّط بالأمر" بالتشديد) بمعنى قصَّر فيه ومنه قوله تعالى ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ الزمر:٥٦] وقُرئ إنهم مفرِّطون النحل:٦٢ براء مشددة مكسورة أي مقصرون[3].

قوله «من صوب» للصوب أربعة معان:

أحدها: المطر كقول[4]

(١ رواه البخاري في كتاب الرقاق رقم ٦٢٠٥ ومسلم في كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا وصفاته رقم ٢٢٩٧ ورواه أحمد ٤/ ٣١٣ حديث جندب البجلي: "أنا فرطكم على الحوض" وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٧/ ٣٠٣٧ وفيها: «أنا فرطكم وموعدكم على الحوض» والشاهد بلفظ ابن ماجه، رقم ٤٣٠٦، كتاب الزهد ورواه الإمام مالك في «موطئه عن أبي هريرة في كتاب تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك ١/ ٤٩ والنهاية في غريب الحديث ٣/ ٣٥٧

(٢ **القائل**: القطامي الديوان، ص٢١٣ واللسان ٧/ ٧٣ والبحر المحيط ٥/ ٤٩١ وغريب الحديث ابن سلام ١/ ١٧٣ منسوبًا للقطامي وإصلاح المنطق ص ٦٨ وتفسيرالقرطبي ١٠/ ١٢١ وروح المعاني الألوسي ١/ ٧٣ فرط وفيه "كما تقدم" والمفرد فارط والجمع فرط والفارط الذي يملأ الحوض وأفرط الحوض ملأه ومنه قول كعب وارجع إلى غريب الحديث ابن سلام ١/ ١٧١ والفائق للزمخشري ٣/ ٩٧ **وفَرَطُ القوم** من تقدمهم إلى الماء والنبي ﷺ يتقدم أمته على الحوض ليسقيهم

(٣) البحر المحيط ٥/ ٤٩١ «قرأ أبو جعفر (مفرِّطون مشددًا من فرط أي: مقصرون مضيعون وأبو جعفر يزيد بن القعقاع وهو من القراء العشرة تقريب النشر ص٢٦ وغاية الاختصار ص٦٦ ٦٧

(٤ **طرفة بن العبد** الديوان ص٧٣ دواوين الشعراء العشرة) وشرح التسهيل ٢/ ٢٤١ وروي صوب الغمام الديمة السحابة تمكث والشاهد صوب المطر وانتصاب "غير" على الحال للفاعل المؤخر بـ"صوب"

[الكامل]

[١٣٦ فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ ودَيْمَةٌ تَهمِي

وانتصاب «غير» على الحال للفاعل المؤخر وفيه احتراس مما أورد على من قال[١]

[الطويل]

[١٣٧] ألا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيَّ عَلَى البِلَى وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ

إذ قيل إنه أراد الدعاء لها فدعا عليها بالخراب.

والجواب أنه احترس أولًا بقوله «اسلمى» وأن زال وأخواتها إنما تقتضى ثبوت الخبر للاسم على جارى العادة في مثله كقولنا مازال زيدٌ يصلى فإن معناه أنه قد تَأَتَّى منه فعل الصلاة لم يتركها في أوقاتها لا أنه مذ خُلِقَ لم يزل يصلى ليلًا ونهارًا لا يفتر.

والثاني: أن يكون مصدرًا لصاب يصوبّ بمعنى نزل.

والثالث:أن يكون مصدرًا لصابّ بمعنى قصد كقول رجلٍ من عبد القيس يمدح النعمان بن المنذر[٢]

(١ هذا البيت نسب إلى أبي نواس في بعض المصادر وذكر محقق الديوان علي فاعُور أنه لذي الرمة وروي في ديوانه، ص٢١٠ وقد تحققت من نسبه إلى ذي الرمة وهو في ديوانه، ص٢٠٢ أول القصيدة ونسبه المبرد إليه في الكامل ١/ ١١٧ ونسبه ابن جني إليه ٢/ ٢٨٠ والبحر المحيط ١/ ١٤٢ والمنازل والديار لابن منقذ ص٣٣٩ **الجرعاء من الرمل** المنبسطة اللينة "ولا زال " دعاء للدار والشاهد أن ظاهر المعنى أنه يدعو على دارمي باستمرار هطول المطر عليها وليس المراد؛ لأنه دعا لها بالسلامة أولًا ثم دعا لها بعدم انقطاع نزول المطر زمن حاجتها إليه على الحال المعهودة من نزوله مثل "فلان مازال يأكل ويصلي وينام على المعهود من الأكل والصلاة والنوم" ودليل هذا المعنى في البيت الذي يليه (الديوان، ص٢٠٢)

(٢ **النعمان بن المنذر بن ماء السماء اللخمي**، أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية كان داهية حازمًا وكان تابعًا في حكمه للفرس وهو ممدوح حسان والنابغة الذبياني وحاتم الطائي وقيل إن كسرى غضب عليه وقتله

[الطويل]

[١٣٨]تعَاليْتَ أنْ تُعْزَى إلى الإنْسِ جملـةً ولِلإنْسِ مَنْ يَعْزُوكَ فَهُوَ كَـذُوبُ (١)

[١٣٩]فَلَسْتَ لإنْـسِيّ وَلَكِـن لِمَـلأكٍ تَنَـزَّلُ مِـنْ جَـوِّ الـسماءِ يَـصُوبُ (٢)

أي يقصد إلى الأرض هذا هو الصواب في تفسيره وهو قول أبي محمد بن السيد(٣) وأما قول الجوهري والأعلم(٤)،

(١ نسبه ابن بري لرجل من عبد القيس وقيل هو لأبي وجزة السعدي يمدح عبد الله بن الزبير في الأغاني ١/ ٢٣٩ والشعر والشعراء رقم ١٥٧ والاشتقاق، ص٢٦ والجمل للزجاجي، ص٦٠ والمقاصد النحوية ٤/ ٥٣٢ وأمالي ابن الحاجب ٤/ ١٢٢ وشرح شواهد الشافية ٤/ ٢٨٧ والبحر المحيط ١/ ٢٨٤ ٣/ ٤٢٠ وقيل هو لعلقمة بن عبدة اللسان ٥/ ٤٢٢ والبيت الثاني في شرح ديوان علقمة للأعلم الشنتمري (ملحق الديوان) دار الكتاب العربي ص٨٣ وجاء في نسخة أخرى حققها لطفي الصقال ودرية الخطيب دار الكتاب العربي سوريا ط١/ ١٩٦٩م ص١١٨، والبحر المحيط ٥/ ٣٠٤ ٦/ ١٩٢ وشرح الجمل لابن خروف ص٤٣٣ ومجاز القرآن ١/ ٣٣

(٢ هذا البيت نسبه المرزوقي إلى علقمة بن عبدة وصدره «ولست بجني ولكن ملأكا» وهو في ديوانه بلفظ «لكن لِملأكٍ ص٨٣ والمفضليات، ص٣٩٤ وروي ولست واللسان ٥/ ٤٢٢ والبحر المحيط ١/ ٢٨٤ غير منسوب والبيت شاهد على حذف الهمزة من ملأكٍ بدليل الجمع ملائكة وهو في اللسان مَلْأَك و"تنزلَ" بالفتح وجاءت في النسخة المحققة لأبي ناجي"لملاءك" و"تنزلُ" بالضم وهو شاهد على أن ملك أصلها مألك من الأولوكة الرسالة وصاب يصوب والصوب مثل الصيب وقد خففت الهمزة ألفًا بعد نقل حركتيها إلى الساكن قبلها ليسهل حذفها ملأك ملاك مَلَك.

(٣) **محمد بن عبد الله بن السيد البطليوسي الأندلسي** (٤٤٤ ٥٢١هـ) صاحب المثلث والاقتضاب في شرح أدب الكتاب والحلل في شرح أبيات الجمل والمسائل المنثورة وسبب اختلاف الفقهاء بغية الوعاة ٢/ ٥٢ وإنباه الرواة ٢/ ١٤١ والوافي ١٧/ ٥٦٨ وقد ذكر ذلك في الحلل في شرح أبيات الجمل(ط مكتبة المتنبي) ص ٥٥.

(٤) **الأعلم** يوسف بن سليمان الشنتمري المعروف بالأعلم من علماء اللغة والشعر بالأندلس وله شروح على بعض الدواوين منها ديوان علقمة الفحل المنسوب إليه البيتين المذكورين في المتن (٤١٠ ٤٧٦) بغية الوعاة ٢/ ٣٤٤ والوافي بالوفيات ٢٩/ ٢٠٧ وإنباه الرواة ٤/ ٥٩ وقد ذكر ذلك في تحصيل عين الذهب (شرح أبيات سيبويه)حاشية على هامش كتاب سيبويه ط بولاق) ١٣١٦هـ ٢/ ٣٧٩

واللخمي[١] والواحدي[٢] وغيرهم أن معناه "ينزل" فيلزم منه التكرار والأكثر أن يقال "أصاب" بالهمزة ومنه قوله تعالى ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص:٣٦] أي تجري لينة سريعة حيث أراد قال ابن عباس رضي الله عنهما[٣] ونقل الزجَّاج إجماع أهل اللغة والتفسير عليه قال ومن قولهم للمجيب: "أصبت" أي قصدت الجواب فلم تخطئه انتهى.

ولا أدري من أين أُستُفيد معنى قوله :" لم تخطئه" وإنما الظاهر أنه من قولهم أصبت الشيء إذا وجدته وأن الأصل:" أصبت الجواب".

وعلى التفسيرين فهذا الفعل قد هجر مفعوله[٤] كما في قولهم "بنى على امرأته" أي قُبَّةً و"أفاضوا من عرفات" أي رواحلهم لأنه مستعار من إفاضة الماء وهو صبُّه بكثرة ونظيره في المعنى قولهم:

---

(١) اللخمي محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف اللخمي السبتي أبو عبد الله من علماء القرن الخامس الهجري صنف الفصول والمجمل في شرح أبيات الجمل ونكت على شرح أبيات سيبويه للأعلم ولحن العامة وشرح الفصيح وشرح مقصورة ابن دريد البغية ١/ ٤٥ والمطرب من أشعار أهل المغرب ص١٦٨

(٢) الواحدي علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن (٤٦٨هـ) ألف شرح ديوان المتنبي وأسباب النزول والوسيط في التفسير معجم الأدباء ٣/ ٥٥٦ وإنباه الرواة ٢/ ٢٢٣١

(٣) ارجع إلى تفسير الطبري (ط التوفيقية) ١٣/ ١٦٥ وهو رأي ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وابن منبه والسدي

(٤) هجر مفعوله حذف جوازًا للعلم به إذا فهم المعنى مثل أصاب فلان أي أصاب فلان الجواب أو لتناسب الفواصل وللمشاكلة ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾[النجم ٤٣] و﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾﴾ [الضحى ٣] أي قلاك والحذف للخوف منه نحو أبغضت في الله همع الهوامع ٢/ ١٣ ويحذف بعد لو ﴿لَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد ٣١] أي لو شاء الله لهدى

[١٤٠ وسالت بأعناق المَطِيّي الأباطحُ[١] [الطويل]

ويحكى أن رجلين قصدا رؤبة بن العجّاج[٢] يسألانه عن معنى «أصاب» في الآية فصادفاه في الطريق فقال لهما:" أين تصيبان"؟ فرجعا ولم يسألاه.

والرابع أن يكون بمعنى الصواب كقول أوس بن غلفاء[٣]

[الوافر]

[١٤١] ألا قَالَتْ أُمامَةُ يَوْمَ غَـوْلٍ تَقَطَّعَ بابْنِ غَلْفَاءَ الحِبـــالُ

[١٤٢] ذَرِيني إنَّما خطئي وَصَوْبِي عليَّ وإنما أَهْلَكتُ مــــالُ[٤]

(١ عجز بيت وتمامه

أخذنا بأطراف الحديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح

دلائل الإعجاز عبد القاهر، ص٧٤ ٧٥ وأسرار البلاغة ص١٦ والإيضاح، ص١٦٥ والخصائص ١/ ٢٢٠ ونسب البيت في الوساطة، ص٥٨ ليزيد بن الطثرية، ونسب إلى كُثير عزة في معاهد التنصيص ١/ ١٧٥ ولم أجده في ديوانه (ط دار الكتاب العربي) وورد في تلخيص المفتاح للقزويني ص١١٧ منسوبًا إلى كثير عزة والشاهد "سالت الأباطح "شبه المطي في سيرها وهي تهبط منسابة بالسيول التي تسيل دون عائق بالأبطح فجرت بها وهو مجاز

(٢ **رؤبة بن العجاج بن رؤبة التميمي السعدي البصري** رجاز من الفصحاء من شعراء الدولة الأموية والعباسية أخذ عنه أعيان اللغة واحتجوا بأراجيزه ومات في البادية ١٤٥هـ ٧٦٢م قال الخليل فيه "دفنا الشعر واللغة والفصاحة" سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٩٩ الشاهد المذكور ذكره الزمخشري في الكشاف ٤/ ٢٣(طبعة مكتبة مصر) وفيه "أين تصيبان؟" فقالا هذه طَلَبتُنا ورجعا ونقل الزمخشري عن الأصمعي قول العرب "أصاب الصواب فأخطأ الجواب" وفسر الزمخشري حيث أصاب) "حيث قصد وأراد" وذكر القرطبي أن أصاب عند مجاهد "أراد" ومنه قول العرب "أصاب الصواب وأخطأ الجواب" أي أراد الصواب فأخطأ الجواب القرطبي ١٥/ ١٦٥

(٣ **أوس بن غلفاء بن عمرو الهجيمي التميمي** جاهلي الشعر والشعراء ٢/ ٦٢١ والخزانة ٣/ ١٣٨ والأغاني ١٥٢ المفضليات، ص٣٨٧ ٣٨٨ واللسان صوب

(٤ رواهما صاحب اللسان ٥/ ٤٢٢ ومجاز القرآن١/ ٢٤١ والمحتسب ٢/ ٢٠ وشرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٩٩ والعيني ٤/ ٢٤٩ والشعر والشعراء ٢/ ٦٢١ وروي "دعيني إنما" والعرب تقول "دعني وعلى خطئي وصوبي" أي صوابي وروي "وإن ما أنفقت مال".=

أي وإن الذي أهلكته مالي لا مال غيري فحذف ياء الإضافة منسية فظهر إعراب ما قبلها قال أبو عمرو وخالفه بعضهم وقال إنما أراد أن الذي أهلكته مالٌ لا عرض.

والمراد في بيت كعب المعنى الأول وهو محتملٌ لأن يكون منقولًا من المعنى الثاني أو الثالث.

وجزم عبد اللطيف[1] بأن «الصوب» في البيت مصدر وأن الاسم المخفوض بإضافته في موضع رفع على الفاعلية وليس بشيء بل هو اسم للمطر ولا محل للاسم بعده بل هو كزيد في غلام زيد.

قوله «سارية» هي السحابة تأتي ليلًا وهي في الأصل صفة ثم غلبت عليها الاسمية وفعلها سَرَتْ تسري ومصدره "السُّرى" وهو سير الليل خاصة و"التأويب" سير النهار خاصة و"الإسناد" بمهملتين مصدر" أَسْأَدَتِ الإبلُ" إذا سارت ليلًا ونهارًا[2] والحجازيون يقولون "أسرى" بالألف وقد اجتمعت اللغتان في قول حسان[3]

= يريد إن ما أنفقتُ مالُ «ومال»خبر والمبتدأ "ما أنفقت" (الموصول والصلة) والمال يستخلف ولم أتلف عرضًا وبعض أصحاب الإعراب يرى أنه أراد " إنما أنفقت مالي" فرفع وما هنا زائدة «وما موصول، ولي جار ومجرور أو أن مال خبر لمبتدأ محذوف هو مال الشعر والشعراء ٢/ ٦٢١

(١) **عبد اللطيف البغدادي** صاحب الخزانة وذكر ذلك في "شرح بانت سعاد" للبغدادي تحقيق هلال ناجي مكتبة الفلاح الكويت ط١/ ١٩٨١م ص١٠٧

(٢) جاء في اللسان **الإسآد** سير الليل كله سيرًا متواصلًا والتأديب سير النهار متواصلًا وقيل **الإسآد** سير الليل مع النهار دون تعريس اللسان سأد

(٣) ديوان حسان بن ثابت، ص١٨٧ روي: "حي النضيرة" وروي "أسرت إليك" تفسير القرطبي ١٠/ ١٦٩ وروي " إن النضيرة" اللسان مادة سرى والمخصص ٩/ ٤٨ وحاشية البغدادي ١/ ٦١٠ والشاهدان أولهما " أسرى" في الماضي على لهجة أهل الحجاز ومضارعه بضم حرف المضارعة "يُسْرِي تُسْرِي" وثانيهما "سَرَي" دون همزة والمضارع بفتح حروف المضارعة" يَسْرِي تَسْرِي" ومثله سقى وأسقى السارية السحابة.

[الكامل]

[١٤٣ حيِّ العَشيَّةَ رَبَّةَ الخِدْرِ أَسْرَتْ إليَّ وَلَمْ تَكُنْ تَسْري

الرواية: بفتح حرف المضارعة وقُرِئ بهما في السبع[١] ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ [الحجر: ٦٥ و﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ طه: ٧٧ واتفق على الحجازية[٢] في ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ الإسراء: ١ وإنما ذكر الليل مع اختصاص الإسراء به ليُشار بتنكيره الدالّ على التقليل والتبعيض إلى أنه قطع به عليه الصلاة والسلام مسافة أربعين ليلة[٣] ويُؤيِّدهُ قراءة ابن مسعود[٤] وحذيفة[٥] رضي الله عنهما «من الليل»[٦]

= أسرت عليه من الجَوْزاء سارِيةٌ تُزجي الشمال عليه جامد البرد

القرطبي ١٠/ ١٦٩ والإسراء سير الليل يقال سريت مَسْرى وسُرَى وأسريت إسراءً

(١) المراد بالسبع القراءات السبع وأصحابها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ومكملات العشر قراءات أبي جعفر ويعقوب وخلف وبعدها شواذ قراءات ابن محيصن ويحيى اليزيدي والحسن البصري وسليمان الأعمش

(٢) المراد بالحجازية لهجة أهل الحجاز في "أسرى" ومصدرها الإسراء وجاء بها النص القرآني

(٣) نقله ابن هشام عن الزمخشري الكشاف ٣/ ١ كما نقله أبو حيان في البحر ٦/ ٦

(٤ عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي المكي ﷺ من كبار الصحابة رضوان الله عليهم وشهد الغزوات وهو من أعلم الصحابة بكتاب الله وبالفقه والقراءة وكان حسن الصوت وكان النبي ﷺ يحب قراءته لحسن صوته وخشوعه وقد كتب لنفسه مصحفًا في زمن عثمان رضي الله عنه عندما جمع المصحف ثانية وقد تولى بعض المناصب السياسية روى عنه قراءته أبو عبد الرحمن السُّلَمي وعبيد بن فُضَيلة وغيرهما (ت٣٢هـ سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٧٩ معرفة القراء الكبار الذهبي ص١٧ ١٤ (التفسير والمفسرون ١/ ٦٣)

(٥ حذيفة بن اليمان بن جابر بن عمرو العبسي وسمي اليمان لأنه حالف بعض الأنصار وهم من اليمن من نجباء أصحاب النبي ﷺ وصحابي من الولاة الشجعان كان صاحب سر الرسول في المنافقين لم يعلمهم أحد غيره وقد عينه عمر بن الخطاب على المدائن بفارس وأمر الناس بطاعته وهاجم نهاوند وفتحها وغزا همذان والريَّ ت ٣٦هـ الكامل ابن الأثير ١/ ٤٤٥ وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٥

(٦) ارجع إلى الكشاف ٣/ ١(ط مكتبة مصر) "أراد بقوله: ليلًا"بلفظ التنكير تقليل مدة الإسراء وأنه أسرى به بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة وذلك أن التنكير=

وإنما جاز في هذه القراءة تعدِّي «أسرى» بِمِنْ مرتين؛ لأن الأولى تبعيضية والثانية لابتداء الغاية

وتأتي" السارية "بمعنى الأسطوانة.

ويُروى «غادية»[1] بدل «سارية» وهي السحابة تأتي بالغداة وهي أيضًا من الصفات الغالبة عليها الاسمية وفعلها "غدت تغدو".

وقوله «بِيض» فاعل بأفرطه وهو جمع "أبيض" أو" بيضاء" على ما يأتي في تفسير المراد به وعليهما فأصله فُعل بضم الفاء ثم كسرت لتسلم الياءُ من الانقلاب[2].

وأما قوله «يعاليل» صفة لبيض ووزنه «يفاعيل» لأنه من العَلَل وهو الشرب الثاني ومفرده «يعلول» قالوا:" ثوب يعلول" إذا "عُلَّ" بالصبغ أي أُعيد عليه مرة بعد أخرى.

واختلف بالمراد بالبيض اليعاليل:

فقال أبو السمح[3] الجبال المرتفعة، والاشتقاق لا يساعده على تفسير اليعاليل بالمرتفعة.

= فيه دلّ على معنى التبعيضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة (من الليل) أي "بعض الليل" ونقل هذا عنه أبو حيان البحر المحيط ٦/٦ ونقلها أيضًا ابن هشام وجاء في القرطبي (١٠/ ١٦٩) "أسرى سار من أول الليل والإسراء سير الليل" والهمزة هنا ليست للتعدية؛ فالفعلان سرى وأسرى لازمان ويتعديان بالباء كما جاء في الآية

(١) وهي في رواية ابن هشام السيرة ٤/ ١٥٢ وجمهرة أشعار العرب ص ١٤٨

(٢) **قال الفراء** البِيض جمع أبيض وبيضاء وجمع الأبيض بِيض، وأصله بُيْض (بضم الباء وأبدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء اللسان بيض ١/ ٥٦٣ مثل أحمر حُمْر وجمع بَيْضَة بَيْض وجمع الجمع بيوض وبعضهم جمع البَيْض على بُيُض مثل رُسُل ويجوز تسكين الثاني بُيْض مثل رُسْل ثم كسروا أولها لئلا تقلب الياء واوًا فقالوا بِيض

(٣) **أبو السمح الطائي** أحد الأعراب الفصحاء وهو ممن أحضر في أيام المعتز بالله ليؤخذ عنه الفهرست ١/ ٤٧ وإنباه الرواة ٤/ ١٢٢ وقد نقل البغدادي قول أبي السمح من شرح الأحول بانت سعاد: "أراد باليعاليل بيض الجبال وهي المرتفعة" حاشية البغدادي على بانت سعاد ١/ ٦١٤

وإنما جاز في هذه القراءة تعـدِّي «أسرى» بِمـنْ مـرتين؛ لأن الأولى تبعيـضية والثانيـة لابتداء الغاية

وتأتي" السارية "بمعنى الأسطوانة.

ويُروى «غادية»[(١)] بدل «سارية» وهي السحابة تأتي بالغـداة وهـي أيـضًا مـن الصفات الغالبة عليها الاسمية وفعلها "غدت تغدو".

وقوله «بِيض» فاعل بأفرطه وهو جمـع "أبـيض" أو" بيـضاء" عـلى مـا يـأتي في تقسير المـراد بـه وعليهما فأصـله فُعـل بـضم الفـاء ثـم كـسرت لتـسلم اليـاءُ مـن الانقلاب[(٢)].

وأما قوله «يعاليل» صفة لبيض ووزنه «يفاعيل» لأنه من العَلَل وهـو الـشرب الثاني ومفرده «يعلول» قالوا:" ثوب يعلول" إذا "عُلَّ" بالصبغ أي أُعيد عليه مـرة بعد أخرى.

واختلف بالمراد بالبيض اليعاليل:

فقال أبو السمح[(٣)] الجبال المرتفعة، والاشتقاق لا يساعده عـلى تفـسير اليعاليـل بالمرتفعة.

= فيه دلَّ على معنى التبعيضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة (من الليل) أي "بعـض الليل" ونقل هذا عنه أبو حيان البحر المحيط ٦/٦ ونقلهـا أيـضًا ابـن هـشام وجـاء في القرطبي (١٠/ ١٦٩) "أسرى سار مـن أول الليـل والإسراء سـير الليـل" والهمـزة هنـا ليست للتعدية؛ فالفعلان سرى وأسرى لازمان ويتعديان بالباء كما جاء في الآية

(١) وهي في رواية ابن هشام السيرة ٤/ ١٥٢ وجمهرة أشعار العرب ص ١٤٨

(٢) **قال الفراء** البِيض جمع أبيض وبيضاء وجمع الأبيض بِيض، وأصـله بُـيْض (بـضم البـاء وأبدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء اللسان بيض ١/ ٥٦٣ مثل أحمر حُمْر وجمع بَيْـضَة بَيْض وجمع الجمع بيوض وبعضهم جمع البَيْض عـلى بُـيُض مثـل رُسُـل ويجـوز تـسكين الثاني بُيْض مثل رُسْل ثم كسروا أولها لئلا تقلب الياء واوًا فقالوا بِيض

(٣) **أبو السمح الطائي** أحد الأعراب الفصحاء وهو ممن أحضر في أيـام المعتـز بـالله ليؤخـذ عنـه الفهرست ١/ ٤٧ وإنباه الـرواة ٤/ ١٢٢ وقـد نقـل البغـدادي قـول أبي الـسمح مـن شرح الأحول بانت سعاد: "أراد باليعاليل بيض الجبال وهي المرتفعـة" حاشـية البغـدادي عـلى بانت سعاد ١/ ٦١٤

وقال أبو عمرو[1] **البيض** السحاب **واليعاليل** التي تجيء مرة بعد أخرى ولا واحد لها كالأَبابيل وتابعه على تفسير البِيض بالسحاب التبريزي وعبد اللطيف وابن الأنباري وغيرهم وهو مردود لاقتضائه أن السحابة السارية أمدَّت السحائب البيض التي ملأت الأبطح وليس هذا مراد المتكلم ولا هو الواقع.

وقيل هي الغدوات وهو بعيد؛ لأنها ليس في العرف أنها توصف بالبياض ولا أنها تمدُّ الأباطح.

والذي يظهر أنها الجبال المفرطة البياض وأن المعنى وملأ هذا الأبطح من ماء سحابةٍ آتية بالليل ماءُ جبالٍ شديدة البياض؛ وذلك لأن ماء السحابة يتحصل أولًا في الجبال ثم ينصبُّ منها عند اجتماعه وكثرته إلى الأبطح، وفي هذا الكلام تأكيد لوصف الماء بالبرد والصفاء.

وجوَّز التبريزي أن يكون «أفرطه» بمعنى تركه[2] أي ترك ماء المطر في هذا الأبطح سحائب بيض قال ومن ثم سُمي الغدير غديرًا لأن المسيل غادره أي تركه يقال أفرطت القوم إذا تركتهم وراءك ومنه الحديث: «أنا فرطكم على الحوض»[3] وقوله تعالى ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾[النحل] أي مؤخرون انتهى.

ويلزم ما قدمنا من أن بعض السحاب يستمد من بعض وأيضًا فلم يثبت مجيء «أفرطه» بمعنى تركه في موضع بل جاء بمعنى سبقه وكل من سبقته فقد خلفته وراءك وليس هذا مما نحن فيه وقد تقدم القول في تفسير ذلك مشبعًا

---

(١) **أبو عمرو بن العلاء** من أعلام القراءات واللغة وهو ثقة ورع وكان مهابًا جليلا سبقت ترجمته

(٢) **فسر التبريزي أفرط على وجهين أولها- أفرط** ملأ **وثانيها- أفرط** ترك وأفرطت القوم تركتهم ورائي وتقدمتهم وذكر حديث "أنا فَرَطكم على الحوض" (رواه النسائي)

(٣) نقله ابن هشام من شرح التبريزي بانت سعاد ص٣٢ ونقل الحديث الذي استشهد به التبريزي جزء من حديث رواه أبو هريرة والحديث رواه النسائي

قال:

[السادس]

أَكْـرِمْ بِهَـا خُلَّـةً لَـوَ انـَّهَـا صَـدَقَتْ   مَوْعُودَهَـا لَـوَ انَّ النُّـصحَ مَقْبُـولُ[(١)]

قولـه «أكـرم بهـا» معنـاه[(٢)] مـا أكرمهـا ومثلـه ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ [مريم:٣٨] أي ما أسمعهم وما أبصرهم في ذلك اليوم.

وقد اختلف في ذلك ونحوه على ثلاثة مذاهب:

أحدها: أن «أفعل» فِعْلٌ صورته صورة الأَمْر ومعناه التعجب وأصله الأول فِعل ثلاثي ثم حُوِّلَ إلى فِعْلٍ ماض مزيد فيه وهو أَفْعَلَ بمعنى صار كذا كأغدَّ البعير وأبقل المكان أي صارا ذَوِيْ غُدَّةٍ وبقلٍ ثم حوِّلَ هذا إلى صيغة الطلب مع بقاء المعنى الخبري وضُمِّن معنى التعجب فيقبح حينئذٍ رفعه للظاهر لكونه على صورة فِعْل الأَمْر فَزيد في فاعله الباءُ، كما زِيدَتْ في فاعل ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۝٢٨﴾ [النساء:٧٩][(٣)] إلا أن زيادة الباء في فاعل «كفى» غالبةٌ لا لازمة بدليل قول سحيم[(٤)]

---

(١) هذا البيت شاهد على جر الفاء بالباء والمعنى كرمت الخلة (الصداقة) والشاهد الثاني مجيء خبر أن بعد" لو"اسمًا مشتقًّا والأكثر استعمال الفعل في خبر "أن" الواقعة بعد "لو" مثل "لو أنك جئت أكرمك" شرح الكافية ٤/ ٤٦٥

(٢) جاء في شرح الباجوري أي بدل معناه

(٣) ذكر ابن الشجري أن كفي مما غلب عليه زيادة الباء تارة مع فاعله وتارة مع مفعوله ودخولها فذكر من الأول الآية والشاهد الآتي وزيادتها في المفعول كقول المتنبي كفى بك داءً أن ترى الموت ثانيا الأمالي ٣/ ٢٢

(٤ **القائل:** سحيم عبد حبشي اشتراه بنو الحسحاس الأسديون وعرف بعبد بني الحسحاس شاعر مخضرم حلو الشعر رقيق الحواشي ولم تعرف له صحبة وقتل في خلافة عمر رضي الله عنه ونسب إليه هذا البيت الشعر والشعراء ١/ ١٥٦ وقد ترجم الدكتور أبو ناجي لشاعر عربي آخر غير سحيم الحبشي صاحب البيت وكان يرتضخ لكنة حبشة

[الطويل]

[١٤٤] عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيبُ والإسـلامُ للمَرء نَاهِيَا[1]

وعن عمر رضي الله عنه أنه قال لـه:" لـو قـدمت الإسـلام عـلى الـشيب لأجزتُـك[2]" وزيادة الباء في فاعل أفعل هذا لازمة لإصلاح اللفظ إذ صار بسببها على صورة قولك في الأمر الحقيقى امرر بزيد وهذا قول جمهور البصريين.

---

(١) ديوان سحيم تحقيق العلامة عبد العزيز الميمني دار الكتب ص١٦ والكتاب٢/ ٢٦ ٤/ ٢٢٥ وسر صناعة الإعراب، ص١٤١ وأمالي ابن الشجري ٣/ ٢٢٢ وكتاب الشعر ٢/ ٤٣٧ والخصائص ٢/ ٤٨٨ والإنصاف، ص١٦٢ والقرطبي ١٥/ ٢ وتذكرة النحاة، ص٤٢٧ وأوضح المسالك ٣/ ٢٥٣ وشرح أبيات المغني ٢/ ٣٣٨ واللسان ٧/ ٧٠١، وروح المعاني ١٥/ ٣٣ والتصريح ٢/ ٨٨ والأغاني ٢٠/ ٣ وفيه "لو قلت شعرك كله" والبيان والتبيين ١/ ٧٢ وشرح الشافية، ص١٠٧٩ والبحر ٦/ ١٤ والمغني١/ ١٠٦ وروى العجز فقط مادة كفى والكامل ٢/ ٤٥٤ غاديًا اسم فاعل من غدا يغدو غدوًا إذا سار وقت الغداة (من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وروي غازيًا والشاهد "كفى الشيب والإسلام"حذفت الباء الزائدة من فاعل كفى فارتفع بكفى والغالب إثباتها ومثله قول زيادة ابن زيد العدوي

وتُخبِرُني عن غائب المرء هَدْيُهُ كفى الهَدْيُ عما غيَّب المرء مُخْبِرا

معاني القرآن الفراء ٢/ ١١٩ والتهذيب ٦/ ٣٨١ وروح المعاني ١٥/ ٣٣ والبحر ٦/ ١٤ وهو من الطويل وهَدَى هدْيًا أي سار سيره والشاهد حذف الباء من الهدي وارتفاعه بالفعل كفى

(٢) ذكره البخاري في الأدب المفرد (ط التوفيقية) رقم/ ١٢٥٣ باب القائلة ص٤١٩ ٤٢٠ وفيه "ودع سُليمى إن تجهزت " فقال (أي عمر) حسبك ولم يذكر "لو قدمت الإسلام" وإسناده حسن وذكر صاحب كنز العمال عن ابن سيرين رقم ٨٩٣٨ والكامل ٢/ ٤٥٤ وبقية الرواية "فقال ما سعرت"يريد ما شعرت لأنه كان يرتضخ لكنة حبشية وأجازه أعطاه عطية وارجع إلى خزانة الأدب الشاهد ٩٤ وهذه الزيادة في كتب الأدب وما ثبت أن عمر رضي الله عنه أسكته بعد أن أستهل بمقدمة غزلية وروى أبو حاتم عن الحسن البصري أن رسول الله ﷺ كان يتمثل بهذا البيت "كفى بالإسلام والشيب للمرء هاديًا" وروى أحاديث أخرى في كتب الأدب منسوبة للنبي

المذهب الثانى: أنه أمر باعتبار الصيغة والمعنى جميعًا وأنَّ المأمور المخاطب وأن الفعل مُتَحمِّل لضميره وأن ذلك الضمير التزم استتاره في الإفراد والتذكير وفروعهما لأنه كلامٌ جرى مجرى المثل وأنَّ المتكلم بها أفعله مُتَعجِّبٌ والمتكلم بـ"أَفْعِلْ به" آمِرٌ غيره بالتعجب قاله الفراء[1] من الكوفيين والزجاج[2] من البصريين وابن خروف[3] والزمخشري من المتأخرين[4].

والمذهب الثالث أنه أمر كما قال هؤلاء ولكن المأمور المصدر الذي دل عليه الفعل فمعنى (أحسن بزيد أحسن يا حسن بزيد أي دُمْ به والزمه وعلى هذا فلا يحتاج إلى الاعتذار عن التزام الإفراد والتذكير؛ لأن المأمور واحدٌ في جميع الصور وهذا قول ابن كيسان[5] وتبعه ابن الطرواة[6] ونقله أبو عبد الله

---

(١) الفراء أحد علماء الكوفة نقل ابن مالك رأيه في شرح التسهيل ٣/ ٣٣ وذكره ابن هشام في أوضح المسالك ٣/ ٢٥٣

(٢) الزجاج إبراهيم بن السري والزجاج نسبة إلى صناعة الزجاج تقدمت ترجمته (بغية الوعاة ١/ ٣٩٥) ذكر ابن هشام رأي الزجاج في أوضح المسالك ٣/ ٢٥٣ وذكره أبو حيان في الارتشاف ص٢٠٦٧

(٣) ابن خروف علي بن محمد بن علي بن محمد أبو الحسن ابن خروف الأندلسي إمام العربية صنف شرح سيبويه وشرح الجمل - وهو أشهر مؤلفاته - والفرائض مات بأشبيلية ٦٠٩هـ، عن خمس وثمانين سنة البغية ٢/ ١٩٤ والوافي بالوفيات ٢٢/ ٨٩ وقد ذكر رأيه في شرح الجمل ص٥٨٤

(٤) المفصل الزمخشري مكتبة الآداب) ص٣٧٣ وقال "إنه أمر لكل أحد بأن يجعل زيدًا كريمًا أي بأن يصفه بالكرم"

(٥ ابن كيسان محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوي، أخذ عن المبرد وثعلب قال عنه الخطيب يحفظ المذهب البصري والكوفي في النحو من تصانيفه المهذب في النحو غلط أدب الكاتب اللامات والبرهان وغريب الحديث ومعاني القرآن علل النحو مات سنة ٢٩٩هـ وقيل ٣٢٠هـ بغية الوعاة ١/ ١٦

(٦ ابن الطرواة: سليمان محمد عبد الله السبئي المالقي بن الطرواة قال ابن عبد الملك «كان نحويًا بارزًا أديبًا بارعًا وكان مبرزًا في علوم اللسان ألف «الترشيح في النحو» و«المقدمات على=

الفارسي[١] عن الزجاج[٢]

ونقل القول الذي قبله عن الكوفيين[٣].

= كتاب سيبويه» «مقالة في الاسم والمسمى» توفي عام ٥٢٨هـ بغية الوعاة ١/ ٥٨٣ وذكر أبو حيان قول ابن كيسان وابن الطراوة ارتشاف الضرب ص٢٠٦٧

(١) جاء في حاشية البغدادي أبو عبد الله الفارسي وقال البغدادي "وقع في غالب نسخ هذا الشرح الفارسي بزيادة راء وهو تحريف من الكتاب" وترجمت له سعاد الريس "أبو عبد الله الفارسي هو محمد بن الحسن (ت٦٥٦) فقيه حنفي "شرح بانت سعاد تحقيق سناء الريس ص١١٨ وأرى أنه ليس المراد وقد حمل التسمية نفسها (أبو عبد الله الفاسي) محمد ابن يحيى بن محمد العبدري يعرف بالصدفي وهو إمام في العربية وأخذ العربية والأدب عن ابن خروف وغيره وأقرأ العربية بفاس ومات بمرسية بالأندلس(٦٥١هـ) بغية الوعاة ١/ ٢٥٢ وليس من تلاميذه وتلميذ الزجاج أبو علي الفارسي، وهو الذي أرجحه والاسم المذكور في المتن تصحيف له

(٢) جاء في الباجوري والإسكوريال أبو عبد الله الفارسي وذهب البغدادي إلى أنه تصحيف حاشية على شرح بانت سعاد ١/ ٦٣١ وأبو عبد الله الفارسي محمد بن الحسن فقيه حنفي هاجر من المغرب ونزل حلب ومات بها (٦٥٦هـ) وله شرح الشاطبية (اللألى الفريدة) وترجمته في غاية النهاية٢/ ٢٢ وشذرات الذهب ٥/ ٤١٧ وأرى أن التصحيف وقع في أبو «عبد الله» والأصل "أبو علي" ودليل هذا أن أبا علي الفارسي أخذ عن الزجاج ونقل عنه ابن هشام كثيرًا وقد أكثر من الأخذ عن الزجاج بغية الوعاة ١/ ٤٧٧ ولم يثبت أن أبا عبد الله الفاسي أخذ عن الزجاج فقد غلب عليه الفقه وتوفي متأخرًا بحلب (٦٥٦هـ) وتوفي الفارسي ببغداد (٣٧٧هـ) وتوفي الزجاج (٣١١هـ) بغية الوعاة ١/ ٣٩٧ وقد جاء في الإغفال لأبي علي الفارسي ١/ ٣٥٩، ٣٦٠ "وهذا القول حلى أن أبا إسحاق قاله ولم أسمعه منه إلا أني رأيت بعض من أخذ عنه يحكيه وهو عندنا فاسد شنيع" وهو المصدر الذي اعتمد عليه ابن هشام ويؤكد ما ذهبت إليه أن اللفظ "أبو علي الفارسي"

(٣) **الكوفيون** مدرسة في علوم العربية وأبرزها النحو وكانت تنافس مدرسة البصريين وهي تتخذ من السماع دليلًا على القضايا النحوية **وأئمتهم** المبرد والكسائي والفراء وثعلب والبصريون الخليل سيبويه يونس بن حبيب الأخفش الأوسط

وعلى المذهبين فالباءُ باءُ التعدية وهي متعلقةٌ بالفعل قبلهـا والاسـم بعـدها في موضع رفع.

قولـه «خُلَّـةً» منـصوبٌ عـلى التميـيز و"الخلّـةُ "هنـا الـصديقة ونظـيره قـول الآخر[1]

[الطويل]

[١٤٥] ألا قَـبَّحَ اللهُ الوُشَـاةَ وقَـوْلَهُمْ فُلانَــةُ أضْــحَتْ خُلَّــةً لِفُــلانِ

قالوا وتطلق أيضًا على الصديق وأنشدوا[2]:

[المتقارب]

[١٤٦] ألا أبلغــا خُلَّتِــي جَــابرًا بـــأنَّ خَليلَـــكَ لم يُقْتَـــلِ

[١٤٧] تَخَطَّـأَت النَّبْـلُ أحْـشَاءَهُ فَـــأَخَّر دَهْـــرًا ولَمْ يَعْجَـــلِ

ووجه الاستدلال أنه أبدل جابرًا من خُلَّتي ولـك أن تقـول: لَعَلَّـه عـلى حَـذْف مـضاف أي ذا خلتـي كـما هـو في قولـه تعـالى ﴿وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٧٧]، أي ولكن ذا البر والخُلَّة على هـذا نفس الـصداقة مثلهـا في قولـه

---

(١) القائل عروة بن حزام العذري ديوان عروة بن حزام تحقيق أنطون محسن الفوال دار الجيل بيروت ط١/ ١٩٩٥ ص٤٢ ورواه القالي ضمن قصيدة طويلة لعروة بن حزام في الأمالي ٣/ ١٦٠ وفيه: "ألا لعن الله الوشاة وقولهم" وذكره أبو حيان في الارتشاف ص٩٧٢ وذكر السيوطي عجزه في همع الهوامع ١/ ٢٩٢ ولم يعثر محققه الدكتور هنداوي عليه واستدل به السيوطي على أن فلانة علم مؤنث وممنوع من الصرف. والشاهد: "فلانة" يراد بها الحبيبة (عفراء) التي ذكرها عروة في شعره وفلان للمذكر يقال: هذا قريب فلان وهؤلاء أقارب فلان

(٢) القائل: مِطر بن الخزاعي أوفى ذيل الأمالي ٢/ ٩٢ وفيه: "وأخر يومي فلم يعجل" والبيت الأول في مجاز القرآن ١/ ٧٨ والثاني في ٢/ ٥ والشاهد: خلة بمعنى الخليل وصح عن أهل اللغة أن "الخلة: الخليل يستوي فيه المذكر والمؤنث؛ لأنه في الأصل مصدر". الصحاح: خلة. وقال التبريزي: الخلة: الخِل وهو الخليل شرح التبريزي ص٣٤ واللسان: خلل ٣/ ٢٠٦ ومثله:

ألا أبلغـــا خلتـــي راشـــدًا وصـــنوي قـــديمًا إذا مـــا اتـــصل

تعالى ﴿يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ﴾ البقرة:٢٥٤ وجمعت هذه على «خِلال» كقُلَّة وقِلال ومنه ﴿لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ إبراهيم:٣١].

وقيل بل هو مصدرُ «خاللته» ويُرجحه إفراد ما قبله والآية التي قيل فيها «ولا خلة».

ويروى «فيا لها خلُة».

و«يا» هذه إما حرفُ نداء والمنادى محذوف وإما حرفُ تنبيه بمنزلة «ألا» وعليهما فاللام متعلقة بفعل محذوف والتقدير:" فيا قومُ اعجبوا لها خلة" أو: " ألا اعجبوا لها خلة".

فإن قلت هلا قدرت الضمير منادى دخلت عليه لام التعجب كما في قوله[1]

الطويل]

[١٤٨] فيا لَكَ من لَيْلٍ كأنَّ نجومَه بكل مُغَار الفَتْل شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

الأصل:" يا إياك" أو" يا أنت" ثم لما دخلت لامُ الجر انقلب الضميرُ المنفصلُ المنصوبُ أو المرفوع ضميرًا متصلًا مخفوضًا؟

قلتُ منع من ذلك أن ضمير الغيبة لا ينُادى.

والمُغار بضم الميم وبالمعجمة من قولهم: " أغرتُ الحَبْلَ" إذا أحكمتُ فتله «ويذبل»[2] جبلٌ، أي كأن نجوم هذا الليل شدت بحبال محكمة الفتل إلى هذا الجبل فهي لا تسري ولا تغور.

ويروى «يا ويحها خلة» و«ويلها خلة»[3].

(١ ديوان امرئ القيس (الشعراء العشرة ص ٣٤ والديوان، ص ١١٧ المغني ص٢٨٤ والخزانة ٣/ ٢٦٩ مغار الفتل الحبل المفتول يذبل جبل ويروى:"ويالك" ويروى «بأمراس كتان إلى صم جندل» وهذه الرواية خُلط فيها الشطر الثاني بما بعده. الشاهد يالك والأصل أنت ثم قلب الضمير المنفصل المخاطب ضمير متصلًا وهو كاف المخاطب لدخول لام الجر عليه: يالك.

(٢ معجم ما استعجم ٤/ ١٣٩١ جبل لبني عمرو بن كلاب و لباهلة ويقال: يَذْبُل الجوع لأنه مجدب.

(٣) شرح ديوان كعب للسكري، ص٧: «يا ويحها خلة» ويروى: «ويل أمها خلة» والمشهور "أكرم بها" ويروى ما وعدت بدل موعودها.

وقد مضى في صدر الكتاب شرح كلمتي «ويح» و «ويل» والفرق بينهما ونزيد هنا أن الأصل «ويل أمها» فحذفت الهمزة لثقلها بذاتها وبالضمة وكونها بعد الضمة مع كثرة الاستعمال ثم حركت اللامُ بالكسرة لتناسب الكسرة بعدها ولا ياء قبلها وهذا قول البصريين وقيل: بل الأصل "وَيْ لأمها"، "وَيْ" بمعنى أعجب و"لأمها" جار ومجرور ثم حذفت الألف للتخفيف ويؤيد قول البصريين قولهم "وَيْلُمُّها" و"وَيْلُمُّه" بضم اللام[1]

وقوله «لو أنها صدقت موعودها» فيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: في «لو» وهي محتملة لوجهين:

أحدهما: التمني، مثلها: في ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ البقرة:١٦٧].

والثاني: الشرط ويرجح الأول سلامتُه من دعوى حذف؛ إذ لا يحتاج حينئذ لتقدير جواب بل سلامته من دعوى كثرة الحذف إذا قيل إن في الكلام حذف فعل الشرط أو خبر المبتدأ كما سيأتي.

ويرجح الثاني أن الغالب على «لو» كونها شرطية ثم الجواب المقدر محتمل لأن يكون مدلولًا عليه بالمعنى أي: " لو صدقت لتمت خلالها" فيكون مثلها في قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ﴾ [السجدة ١٢ أي" لرأيت أمرًا عظيمًا"؛ ولأن يكون مدلولًا عليه باللفظ، أي:" لكانت كريمة" فيكون مثلها في قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾[الرعد:٣١ الآية، أي لكفروا به بدليل: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الرعد:٣٠ ، والنحويون يقدرون: " لكان هذا

---

(١) جاء في الإسكوريال: "ويلُ أُمِّها" و"ويلُ أُمِّه" وجاء في الظاهرية والباجوري "ويلمها" و"ويلمه" وهو مذهب البصريين بعد حذف اللام والهمزة ارجع إلى شواهد التوضيح والتصحيح ص٥٣ اختلف العلماء في "ويل أمه" ويلمه» قيل أصلها "وي لأمه" فحذفت الهمزة تخفيفًا لكثرة الاستعمال ومن العرب من يضم اللام اتباعًا للهمزة وتكسر اتباعًا لحركة لام الجر وقيل: أصلها "ويل أمه" للدعاء بمعنى ويلها لفقده ويرجح ابن مالك الأول – "وي لأمه" شواهد التوضيح والتصحيح، ص ١٥٧

القرآن"[1] فيكون كالآية قبلها والذي ذكرتُه أولى؛ لأن الاستدلال باللفظ أظهر.

ويترجَّحُ التقدير الثاني في البيت بأنه استدلال باللفظ وأن فيه رباطًا للو بما قبلها؛ لأن دليل الجواب جواب في المعنى وحتى ادعى الكوفيون أنه جواب في الصناعة أيضًا وأنه لا تقدير[2].

وقد يقال إنه يبعده أمران:

أحدهما: أن فيه استدلالًا بالإنشاء على الخبر.

والثاني: أن الكرم المراد به الشرف مثله في: ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ﴾ النمل:٢٩] فلا يحسن بحال المحب تعليق كرم محبوبته على شرط ولا سيما شرط معلوم الانتفاء وهو شرط «لو» وإن كان المراد به مقابل "البخل" لم يكن" أكرم بها "مناسبًا لمقام التشبيب، بل لمقام الاستعطاء.

وقد يجاب عن الأول بأمرين:

أحدهما: منع كون التعجب إنشاء وإنما هو خبر وإنما امتنع وصل الموصول "بما أفعله" لإبهامه و"بأفعل به" كذلك مع أنه على صيغة الإنشاء لا لأنهما إنشاء.

الثاني: أن المراد من الدليل كونه مُلوحًا بالمعنى المراد وأنه لم يصلح لأن يسدَّ مسدَّ المحذوف ألا ترى إلى قول الحماسي[3]:

---

(١) ارجع إلى: **تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة** ص٢١٤ "أراد: لكان هذا القرآن محذوف". وذكر الآية التي قبلها في المتن "أو لكان هذا القرآن" خبر لو. أمالي ابن الشجري ١/ ٨١

(٢) ارجع إلى: البحر المحيط ٥/ ٣٨٢ وقد قدر جواب لو محذوفًا وحذف لدلالة المعنى عليه. وأما على تقدير: "لكان هذا القرآن" فيحتاج إلى ضميمة وهو أن يقدر: "لكان القرآن الذي أوحينا إليك". وارجع إلى: الارتشاف ص١٨٧٩ وشرح الكافية للرضي ٤/ ٤٦٥ وقدر ابن الشجري جواب: "لكان هذا القرآن". ومثله جواب لولا يقدر بحسب المعنى .الأمالي ١/ ٨١.

(٣) **قال الدكتور أبو ناجي في تخريج هذا البيت** «القائل الحماسي، سبقت ترجمته» وقد توهمه اسم شاعر والحماسي نسبة إلى الحماسة وهو كتاب فيه مختارات من أشعار العرب فالحماسي وصف منسوب إلى ديوان الحماسة، وليس باسم شاعر

[البسيط]

[١٤٩] إذنْ لقامَ بنصرى مَعْشَرٌ خُشُنٌ   عنـدَ الحفيظَـةِ إن ذُو لَوْثَـةٍ لانـا [(١)]

إذ المراد:" إن لان ذو لوثة خشنوا" فاستدل بالمفرد على الجملة ومثله: " مررت بمحسن إذا سُئل" أي: "إذا سُئل أَحْسَن" و"اللَّوثة" بالفتح القوة.

وعن الثاني أن المراد به البخل وهو أعم من الكرم بالمال والوصال ولو قال قائل "ولو وفت لي لكانت أكرم الناس" أو "لكانت في جود حاتم" لم يمتنع ذلك[(٢)].

وقد شرحت معنى «لو» الشرطية في مقدمة «قواعد الإعراب» [(٣)] شرحًا شافيًا فأغنى ذلك عن ذكره هنا.

المسألة الثانية: اختلف في «أنَّ» وصلتها بعد «لو» في مثل هذا البيت وقوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ الحجرات:٥ على ثلاثة مذاهب:

أحدها: أنها فاعل بفعلٍ محذوفٍ، تقديره ثبت والدال عليه «أنَّ»؛ فإنها تعطي

---

(١) **القائل** قُرَيط بن أنيف العنبري وتروى لأبي الغول الطهوي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١/ ٢٣ ٢٥ وشرح التبريزي ١/ ٥ ٧ وشرح المفصل ١/ ٨٢ والخزانة ٧/ ٤٤١ ٨/ ٤٤٥ ومغني اللبيب ١/ ١١٣ وكتاب الحماسة، ص٤٣ والتنبيه على مشكلات الحماسة ابن جني، ص١٠ والمفصل ص٦٩ (ذكر العجز) والمرجح أنها لقريط بن أنيف، وجاء هذا البيت في ديوان ابن نباتة المصري، ص٥٣٠ وليس ابن نباتة من شعراء الحماسة (توفي ابن نباتة ٧٦٨هـ) وجاء في الرواية «بمصري» وهو تصحيف والصواب: بنصري وهو شاهد «إن ذو لوثة لانا» حذف الفعل بعد إن إن لان ذو لوثة ودخلت إذن على الماضي وهي بدل من جواب لو في البيت السابق عليه شرح الحماسة المرزوقي ١/ ٢٣.

(٢) "لم يمتنع ذلك" عبارة الباجوري وجاء في الإسكوريال: "ثم لم يمتنع ذلك" وجاءت في الظاهرية "لم يمتنع"

(٣) قواعد الإعراب أحد مؤلفات ابن هشام ويسمى "الإعراب عن قواعد الإعراب" وهو مطبوع وقد طبع أولًا في الآستانة ثم في مطبعة بولاق بمصر ١٢٥٣هـ ثم حققه رشيد عبد الرحمن العبيدي ونشر ١٩٧٠م وحققه الدكتور علي فودة ١٩٨١م وقد شرحه الشيخ خالد الأزهري، وطبع شرحه وكتاب قواعد الإعراب صغير الحجم من أربعة أبواب وقد تناولته في المقدمة فارجع إليه للاستزادة.

معنى الثبوت وهذا قول الكوفيين والزجاج والزمخشري[1] ويبعده أن الفعل لم يحذف بعد «لو» وغيرها من أدوات الشرط إلا مفسرًا بفعل بعده نحو قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ التوبة:٦]، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ .... وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ الانشقاق:١]، ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ﴾ الإسراء:١٠٠]، وقولهم: "لو ذات سوارٍ لطمتني"[2] ولا يستثنى من ذلك إلا «كان» بعد «إن» و «لو» نحو قوله- عليه الصلاة والسلام- «التمس ولو خاتمًا من حديد»[3] –وقولهم "المرءُ مقتولٌ بما قتل به، إن سيفًا فسيف"[4] والفعل المقرون بلا بعد «إن» كقوله[5] :

[الوافر]

[١٥٠] فطلِّقها فلستَ لها بكُفْءٍ وإلا يَعْلُ مَفرِقَكَ الحُسَامُ[6]

(١ ارجع إلى: معاني القرآن الزجاج ١/ ٢٤٠ وارجع إلى: المفصل للزمخشري ص٦٩ وفيه: "وقوله عز وجل ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾ الحجرات:٥ "على معنى: "ولو ثبت" وقد ذكره الكوفيون أبو حيان في ارتشاف الضرب ص١٩٠١.

(٢ مثل في جمهرة الأمثال ٢/ ١٦٠ بهذه الرواية ومجمع الأمثال ٢/ ١٧٤ وفيه: "لو غير ذات سوار لطمتني" وجاء على هذا في المقتضب ٣/ ١٧٧ والمعنى: لو كانت ذات غنى وذكره صاحب اللسان في "سور" وجاء في المستقصى للزمخشري ص٢٩٢.

(٣ رواه البخاري في كتاب النكاح باب السلطان، وفي رقم: ٥١٣٥ وفتح الباري ٩/ ١٠٩ رواه الإمام أحمد وأبو داود عن سهل بن سعد.

(٤ الكتاب ١/ ٢٥٨ ٢٥٩ وشرح التسهيل ١/ ٣٦٣ وشرح المفصل ٢/ ٩٦ وحروف المعاني ص١١٢.

(٥ **القائل**: الأحوص الأنصاري عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري من بني ضبيعة هجاء من طبقة ابن معمر ونصيب وعاصر جريرًا والفرزدق ومات بدمشق في خلافة يزيد بن عبد الملك، والأحوص لقبه (ضيق مؤخرة العين وروي في الديوان، ص١٤٧، وروي: "لها بأهل وإلا شق".

(٦ شرح شذور الذهب، ص ٣٢٣ وشرح ابن عقيل ٤/ ٤٢ وخزانة الأدب ٢/ ١٥١ وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٦٧ والتصريح على التوضيح ٤/ ٢٠٠ والإنصاف ١/ ٧٢ والهمع ٢/ ٦٢، والأشموني ص ٢٥ والبحر المحيط ٥/ ٤٨٦ وكتاب الشعر ص٦١ وأمالى ابن الشجري ٢/ ٩٦ وشرح الجمل ابن عصفور ٢/ ٢٠٣ وشرح التسهيل ٤/ ٨٠. والشاهد «وإلا يعل حذف فعل الشرط لدلالة ما قبله عليه والتقدير وإلا تطلقها يعل مفرقك الحسام. همع الهوامع ٢/ ٥٦ التسهيل، ص٣٨ اللسان١/ ٢٠٨ (إلا).

أي وإن لا تطلقها.

الثاني: أنه مبتدأ محذوف الخبر وجوبًا كما يحذف بعد «لولا» كذلك نقله ابن هشام عن أكثر البصريين[(١)].

والثالث: أنه مبتدأ لا خبر له أصلا؛ اكتفاءً بجريان المسند والمسند إليه في الذكر مع الطول نقله ابن عصور عن البصريين وزعم أنه لا يحفظ عنهم غيره.

والرابع: أنه يجوز هذا ويجوز كونه فاعلًا قاله المبرد.

المسألة الثالثة: ذكر الزمخشري[(٢)] أن خبر «أن» الواقعة بعد «لو» إنما يكون فعلًا ورده ابن الحاجب[(٣)] بقوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ لقمان:٢٧] وقال الصواب تقييد الوجوب بما إذا كان الخبر مشتقًا وزاد ابن مالك على ابن الحاجب بأنه قد جاء اسمًا مع كونه مشتقًّا، كقول[(٤)]:

[السريع]

[١٥١] لو أن حيًّا مُدْرِك الفلاحِ أدركَهُ مُلَاعِبُ الرِّمَاح[(٥)]

---

(١) ابن هشام: محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي، من أهل الجزيرة الخضراء بالأندلس كان إمامًا في العربية أخذ العربية عن ابن خروف والشَّلَوْبين وصنف: أبنية الأفعال و المسائل النخب والإفصاح بفوائد الإيضاح والاقتراح في تلخيص الإيضاح والنقض على الممتع لابن عصفور ومات بتونس (٦٤٦هـ). (بغية الوعاة ١/ ٢٥٤ البلغة، ص٢٥٠) وقد نقل عنه أبو حيان في الارتشاف .

(٢) المفصل، ص٦٩ وشرح المفصل٤/ ١٠٠.

(٣) ارجع إلى شرح الكافية ٤/ ٤٦٥ وقد ذكر الرضي أن استعمال الفعل في خبر "أن" الواقعة بعد لو" أكثر).

(٤) لبيد بن ربيعة من قصيدة أولها باكرتهم بحُلل وراح الديوان (الدواوين العشرة ص١٢٦ وديوان لبيد/ ص٣٣٣ ونسب إليه في الزاهر لابن الأنباري ١/ ٣٨ ونسبه ابن الشجري لبنت ملاعب الأسنة ١/ ٣٢٩ وارجع إلى شرح كافية ابن الحاجب ٤/ ٩٦، ١١١.

(٥) ملاعب الأسنة: عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري عم لبيد الشاعر وملاعب الأسنة لقبه. الشعر والشعراء ١/ ٢٦٩.

وقد يجاب بأنه ضرورة كقوله

[١٥٢ لا تكثرن إني عسيت صائما[١]

والفلاح البقاء والمراد بملاعب الرماح مُلاعب الأسنة وهو علمٌ على شخص معروف، ولما اضطرَّ الشاعرُ غيَّره، وهذا الجواب ليس بشيء؛ لأن ذلك واقع في كتاب الله تعالى قال الله تعالى ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ ﴾ الأحزاب:٢٠]، ولو استحضر هذه الآية ابن مالك لم يعدل إلى الاستشهاد بالشعر ولو استحضرها الزمخشري وابن الحاجب[٢] لم يقولا ما قالاه وقد اشتمل بيت كعب -رحمه الله- على الإخبار بالفعل في «صدقت» وفي الاسم في قوله «مقبول»[٣].

المسألة الرابعة: يحتمل قوله «موعودها» ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون اسم مفعول على ظاهره ويكون المراد به الشخص الموعود.

والثاني : أن يكون كذلك ويكون المراد به الشيء الموعود به .

والثالث: أن يكون مصدرها على رأي أبي الحسن[٤] في أن المصدر يأتي على زنة "مفعول" كالمعسور والميسور في قولهم «دعه من معسور إلى ميسور» أي من

(١ القائل: رؤبة بن العجاج الديوان ص١٨٥(الملحق) وقبله:

أكثرت في اللوم ملحًا دائما لا تكثرن إني عسيت صائما

وارجع إلى : الخصائص ١/ ٩٨ وشرح الجمل لابن خروف ص٨٣٨ وابن الشجري ١/ ٢٥٢ والمقرب ١/ ١٠٠ و المغني ١٦٤ وروي قبله: "أكثر في العدل ملحًا قائما" والشاهد: وقوع قائمًا وصائمًا في موضع صيام وقيام

(٢ ارجع إلى المفصل ص٦٩ وشرح الرضي على الكافية ٤/ ٤٦١ واستشهد الرضي بقول كعب "لو أن النصح مقبول".

(٣) اشتمل بيت كعب على الوجهين الجائزين في خبر "أن" التي دخلت عليها "لو" أولهما- أن يكون خبرها فعلًا مثل: "لو أنها صدقت" والآخر- "لو أن النصح مقبول" وقع الخبر اسمًا، والأكثر أن يكون فعلًا والآية التي استشهد بها ابن هشام "ل" فيها مصدرية عند الدماميني شارح المغني، ص٥٤٢ وهي للتمني عند الحاجب والزمخشري

(٤) أبو الحسن الأخفش: سعيد بن مسعدة ستأتي ترجمته.

عسره إلى يسره وحُمل عليه قوله تعالى ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [القلم:٦]، أي بأيكم الفتنة وقيل بل المفتون اسم مفعول وأيكم مبتدأ والباء فيه زائدة والمعنى أيكم الشخص المفتون[١].

فإن قدرته اسمًا للشخص فانتصابه على المفعولية على وجه الكلام وحقيقته وإن قدرته اسمًا للموعود به واحتمل أن يكون مفعولًا به على المجاز وكأنها وعدت ذلك الشيء أن تفي به، وأن يكون على إسقاط «في توسعًا كما في قولهم في المثل «صَدَقَنِي سِنُّ بَكْرِه»[٢] ويحتاج حينئذ إلى تقدير مفعول حقيقي أي:" لو صدقتني في الوعد الذي وعدت به".

وإن قدرته مصدرًا كان على التوسع أي:" في وعدها"[٣].

وقوله «أو لو أن النصح مقبول» فيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: أنه قد يتمسك به من يرى أن «أو» تأتي بمعنى الواو ويدعي أنه

---

(١) الكتاب ٤/ ٩٧ وجاء فيه: "دعة من ميسورة " فإنما يجيء هذا على المفعول، كأنه قال: دعه إلى أمر يوسر فيه أو يُعْسر فيه" وكذا "المرفوع"والموضوع، كأنه يقول: له ما يرفعه وله ما يضعه. وكذا المعقول: كأنه قال: "عُقِل له شيء.. ويستغنى بهذا عن "المفعل" الذي يكون مصدرًا .." والمفتون على قول الأخفش مصدر بمعنى الفتنة وذكر ابن مالك في التسهيل، ص٢٠٧ أن المصدر يجيء على زنة اسم في الثلاثي، مثل: المرفوع بمعنى الرفع، والموضوع بمعنى الوضع. وقيل: المعني: بأيكم فتن أي: جُنِن بالجنون. البحر المحيط ٨/ ٣٠٩ . والإيضاح ٢/ ١٤٧. المفتون هنا بمعنى: الجنون ووقع موقع الفتون (المصدر) كما قالوا : ليس له معقول رأي. ويجوز تقدير محذوف: في أي الفريقين المفتون فهو اسم وليس مصدر هنا. معاني القرآن الفراء ٣/ ١٧٣. وقد تناوله الدماميني في شرح المزج على (المغني) ص٥٦٩

(٢) جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١/ ٤٧٢ ومجمع الأمثال للميداني ١/ ٦٥ والمستقصي للزمخشري، ص ٣٣٤ ويضرب المثل للرجل يكذب في الأمر وأصله أن رجلًا ساوم رجلًا ببعير وأخبر أنه بَكْر عندما سأله عن سِنّه فوجده هَرِمًا فقال "صدقني بكرُه، وكذبني هو" والبكر: صغير الإبل بمنزلة الفَتِيّ والجمع: أبكار والأنثى بَكْرة والجمع بَكَرات.

(٣) التوسع: التجوّز لمعنى أو لضرورة في اللفظ والمعنى. ومنه حمل موعود على المصدر توسعًا مثل: المسير والمبيت؛ بمعنى السير والبيات. أمالي ابن الشجري ١/ ٣١٩

ليس مراده أن يقع أحد الأمرين بل أن يقعا جميعًا وهذا قول أبي الحسن[1] والجَرْمي[2] وجماعة من الكوفيين وجعلوا منه قوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ الصافات:١٤٧ وقول الشاعر[3]:

[الطويل]

[١٥٣] وقد زَعَمَتْ ليلى بأنِّي فاجرٌ   لنفسي تُقَاهَا أو عَلَيْها فُجُورُها[4]

واستدل ابن مالك بقول الآخر[5]:

[البسيط]

[١٥٤] جاء الخلافة أو كانت له قدرًا   كما أتى ربَّه موسى على قَدَرِ

ولعل الاستدلال ببيت كعب أظهر لأن «أو» في الآية محتملة للإبهام وللشك مصروفًا إلى المخاطبين، أي لو رأيتموهم لشككتم في عدتهم فقلتم مائة ألف أو

---

(١) أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (الأوسط صاحب سيبويه ورافق الكسائي، ألف معاني القرآن، الأوسط في النحو الاشتقاق، العروض (ت ٢١٥هـ شذارت الذهب ٢/ ٣٦ وإنباه الرواة ٢/٣٦ وبغية الوعاة ١/ ٧٠ والأخفش الكبير عبد الحميد بن عبد المجيد والثالث خلف بن عمر أبو القاسم الأخفش بغية الوعاة ١/ ٥٣٦ وارجع إلى: ما ذكره في معانى القرآن ص٣٢ ٣٣

(٢) الجرمي صالح بن إسحق أبو عمر الجرمي وهو تلميذ الأخفش ويونس وله من الكتب التنبيه وكتاب السير والأبنية (ت ٢٢٥هـ بغية الوعاة ٢/ ٨.

(٣) توبة الخفاجي توبة بن الحُمَيِّر العقيلي العامري صاحب ليلى الإخيلية قتله بنو عوف بن عقيل وقد توهمه الدكتور أبو ناجي لمجنون ليلى لذكره إياها في البيت وهي ليلى الإخيلية صاحبة توبة

(٤) ديوان توبة، ص٣٧ وشرح شواهد المغني ١/ ١٩٤ وهمع الهوامع ٣/ ٢٠٥ ومغني اللبيب (حاشية الأمير ١/ ٦٠ وقد نسبه الدكتور أبو ناجي للمجنون والصواب الأول؛ أكد هذا الدماميني في شرح مغني اللبيب، ص٣٥٢ واستدل العلماء بهذا البيت على أن "أو" بمعنى الواو.

(٥) القائل: جرير الديوان، ص٢٠٥، وشرح شواهد المغني١/ ١٩٦، وشرح الأشموني ١/ ١٧٨ وشرح ابن عقيل ١/ ١٧٨ وأوضح المسالك ٣/ ٢٣٣٣ والهمع ٣/ ٢٠٥ وروي: "نال الخلافة إذ كانت به قدرًا" وأرى أن الأول تصحيف والصواب رواية الديوان «إذ .

يزيدون وللإضراب عند من أثبته، وكل ذلك مقبول في الآية[١].

وأما البيت الأول فمعناه لنفسي تقاها إن كنت مُتقيًا، عليها فجورها إن كنت فاجرًا فـ«أو» فيه لأحد الشيئين، وليست بمعنى الواو.

وأما البيت الثاني فالذي وقعت عليه فتى بإنشاده في كتب الشعر والأدب «إذا كانت» فلعل الذال تصحيف بالواو وهو تصحيف قريب.

المسألة الثانية: زعم الخليل أنه لا يجوز الجمعُ بين نحو «يسوء» و «يسيء» في قافيتين وإن جاز جمع «يعود» و«يعيد» واحتج باختلاف الروي إذا خفف الهمز؛ إذ يصير واوًا وياءً،وخالفه أبو الحسن[٢] محتجًا بأن الشاعر إذا بنى القصيدة على التحقيق أمن الاختلاف واستدل أبو الفتح[٣] لأبي الحسن بقول الحماسي[٤]

[الطويل]

[١٥٥] لكلِّ أُناسٍ مَقْبَرٌ بِفِنَائِهِم فَهُمْ ينقُصُونَ والقبورُ تَزِيدُ

[١٥٦] وما إنْ يَزَالُ رَسْمُ دارٍ قَدْ اخْلَقَتْ وعهدٌ لمَيْتٍ بالفِنَاءِ جَدِيدُ[٥]

---

(١) ارجع إلى: التسهيل ص١٧٦ و البحر المحيط ٧/ ٣٦.

(٢) **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط** صاحب وزن المتدارك على أوزان الخليل وله كتاب في العروض (مطبوع حققه سيد البحرواي، وأحمد محمد عبد الدايم وله كتاب القوافي بتحقيق عزة حسن وهو تلميذ سيبويه وقد خلف الخليل وسيبويه في النحو والعروض (ت ٢١٥هـ بغية الوعاة ١/ ٥٧٠ وإرشاد الأريب ٤/ ٢٤٢.

(٣) **أبو الفتح عثمان بن جِنِّي** كني من علماء اللغة والنحو والصرف ويعد في أفذاذ اللغة وله مؤلفات مشهورة، منها الخصائص والمحتسب واللمع وسر صناعة الإعراب وغيرها البغية ٢/ ١٢٦ وإرشاد الأريب ٥/ ١٥

(٤) **القائل** عبد الله بن ثعلبة الحنفي ديوان الحماسة للتبريزي ٢/ ٥٦٧ وشرح الحماسة للمرزوقي ٢/ ٦٢٩ و المساعد على التسهيل ابن عقيل دار الفكر ٢/ ٦٣٥ وصفة الصفوة ٢/ ٨٣٧ والبيت الأول في الصحاح: قبر واللسان: قبر.

(٥) شرح ديوان الحماسة التبريزي ١/ ٥٦٧ والمرزوقي ٢/ ٦٢٩ صفة الصفوة ٢/ ٨٣٧ وروي: "وبيت لميت" في شرح التبريزي والمرزوقي ورواية ابن الجوزي.

وذلك أن الشاعر بناه على تخفيف همز «أخلقت» ولولا ذلك لانكسر الوزن وإذا جاز بناء الشعر على التخفيف فبناؤه على التحقيق أولى؛ لأنه الأصل وبيت كعب نظير بيت الحماسي.

وأغرب من الاحتياط الذي ذكره الخليل -رحمه الله- في القوافي ما قاله أبو محمد ابن الخشاب [(١)] - رحمه الله- من أنه لا يجوز أن تكون القوافي المقيدة لو أُطلقت بلا اختلاف إعرابها [(٢)] واعترض على أبي القاسم الحريري [(٣)] في قوله في المقامة التاسعة والعشرين [(٤)]:

[مجزوء الكامل]

[١٥٧] يـا صـارِفًا عنـي المـودَّ	ة والزمـان لـه صُرُوفْ
[١٥٨] ومُعَنِّفـي في فـضْحِ مـن	جـاوزْتُ تَعْنيـفَ العَـسُوفْ
[١٥٩] لا تَلْحَنِـي فـيما أتيـ	ـتُ فـإنَّني بِهِـم عَـرُوفْ
[١٦٠] ولقـد نزلـت بهـم فلـم	أرهـم يُرَاعُـونَ الـضُّيُوفْ

---

(١) ابن الخشاب أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب البغدادي ٤٩٢ ٥٦٧ هـ) وقد اعترض على الحريري في بعض المقامات فخالفه في الرأي وكتب رسالة تضمنت اعتراضه وهي مطبوعة في آخر مقامات الحريري في نسخة الحلبي.

(٢) الاعتراض على الحريري في مقاماته ابن الخشاب، ص ٢٧ مطبوع في آخر مقامات الحريري قال معلقًا على الحريري «هي مقيدة؛ لأن فيها أبياتًا لو أطلقت كانت مرفوعًا ومنصوبًا ومجرورًا وهو غير جائز».

(٣) القاسم بن علي بن محمد البصري الحريري أبو محمد ٤٤٦ ٥١٦ هـ كان أديبًا فصيحًا، واشتغل باللغة والنحو والبلاغة وشهد له العلماء بالنبوغ والنبل وهو واضع فن المقامات التي تشهد بعبقريته وبأدبه وشاعريته أيضًا وألف درة الغواص في أوهام الخواص والملحة وشرح ملحة الإعراب وديوان شعر بغية الوعاة ٢/٢٤٨ ٢٥٠ والوافي بالوفيات ٢٤/١٤٨.

(٤) المقامات الأدبية الحريري ط شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ص ٢٣٠،٢٣١.

[١٦١] ويَلَـــوْتُهُمْ فَوجَـــدْتُهُمْ لَمَّــا سَــبَكْتُهُمْ زُيــوفْ [١]

ألا تـرى أنهـا إذا أطلقـت ظهـر الأول والثالـث مرفـوعين والرابـع والخـامس منصوبين والثاني مجرورًا وكذا باقي القصيدة [٢].

واعلم أن أشعارهم ناطقة بإلغاء هذا الذي اعتبره ابن الخشاب [٣] بـل قـالوا في الأسجاع - مع أنها أوسع مجالًا من القوافي- في أن مبناها عـلى سـكون الأعجـاز [٤] كقولهم "ما أبعد ما فاتْ وما أقرب ما هو آتْ" فإنهما لو حركا لاختلفا ومن مجـيء ذلك في الشعر قول امرئ القيس

[الطويل]

[١٦٢] إذا ذُقت فاهـا قلـت طَعْـمُ مُدامَـةٍ مُعتقـــةٍ ممـــا يجـــيءُ بـــه التُّجُـــرْ [٥]

ثم قال

---

(١) معاني الكلمات صروف تقلبات معنف موبخ العسوف المتشدد الظالم لاح سبَّ ولام عروف عارف خبير بلا اختبر وجرب وسبك ميز ونقد زيوف جمع زائف والمعنى لئام خبيثون.

(٢) ذهب ابن بري في رده على ابن الخشاب إلى صحة قول الحريري «الذي ذكره الحريري صحيح ولا يلزم أن يكون المقيد كإعرابه لو أطلق» واستدل ببعض الشعر الانتصار للحريري لأبي عبد الله بن بري المقدسي المصري ٤٩٩ ٥٨٢ هـ وهو مطبوع على الاعتراض على الحريري، ط الحلبي، ص ٢٧.

(٣) ابن الخشاب عبد الله بن أحمد بن أحمد النحوي صاحب شرح الجمل للجرجاني وشرح الهمع لابن جني وغيرها (ت٥٦٧هـ بغية الوعاة ٢/ ٢٧.

(٤) السجع: جعل الكلام على فواصل متماثلة كقوافي الشعر. والعَجُز: مؤخرة البيت أو الشطر الثانى والمراد بسكون الأعجاز: سكون حرف الروي الحرف الصامت في آخر البيت). والتعجيز: حذف نون "فاعلاتن" لمعاقبة ألف فاعلن في المديد.

(٥) ديوان امرئ القيس، ص٧٣ وانتصار ابن بري للحريري على ابن الخشاب، ص ٢٧ واستدل بشعر لامرئ القيس وطرفة، ذق فاها قَبِّل مدامة خمر معتقة التجر التجار.

[١٦٣] إذا قامتا تضوَّعُ المسكُ منهما   رائحـة بـين اللَّطيمـةِ والقُطُـرْ (١)

قوله «طَعْم» يروى مرفوعًا بتقدير "هـذا طَعْـمٌ" ومنصوبًا بتقدير ذُقت و"التُجُر" جمع تِجَار كُكُتب وكِتَاب و"رتِجَار" جمع تَجْر كصِحَاب وصَحْب و"التَجْر" اسم جمع " تاجر" عند سيبويه وجمع لـه عنـد" أبي الحسن" "فالتُجُر" بضمتين عنده جمع جمع الجمع وعند سيبويه جمع اسم الجمع (٢) و"اللطيمة" العير التي تحمل المسك والقطر العود.

المسألة الثالثة: الألف واللام في «النصح» خلف عن الضمير والأصل: " أو لو أن نصحها" على إضافة المصدر إلى المفعول ومنه قوله تعالى ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [مريم:٤] أي و"اشتعل رأسي" وقوله تعالى ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ النازعات ٤١ أي "مأواه" وقول العرب: " مررت بالرجل الحسن الوجه" برفع الوجه، أي وجهه سواء قُدِّر فاعلًا كما يقول الجمهور أو بدل بعض من ضمير مستتر في الوصف كما يقول "أبو علي" ذكره (٣) في قوله تعالى ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ [ص:٥٠]، وهو تكلف خلاف الظاهر وليس بمتأتٍّ في مثل

---

(١) ديوان امرئ القيس، ص٧٣. وروي «جاءت بريح من القطر».وجاء في نسخة الإسكوريال "يضوع" وهي في الديوان والظاهرية (تضوَّع) بالتاء ومعناه فاح وانتشر ريحه اللطيمة ضرب من المسك الأزفر القطر العود الذي يتبخر به الشاهد أن القطر في موضع جر والتجر في موضع رفع واستدل ابن بري بهذين البيتين وبقول طَرَفة ومن الحبِّ جنونٌ مُسْتَعِر ثم قال ليس هذا منك ماوِيَّ بِحُرْ

وقد اختلف إعرابها. وحُرّ الأمر: كريمه . الدواوين العشرة ص٦١.

(٢) جاء في الظاهرية "كصحب وصحاب" وجاء في الإسكوريال والباجوري "كصحاب وصحب" وجاء في اللسان تجر ١/ ٥٩٤، جمع تاجر تِجار بالكسر والتخفيف وتجار وتُجر مثل صاحب وصَحْب **والتُجُر**: جمع تاجر كشارف وشُرُف **والتَّجْر** اسم الجمع. وجاء في القاموس المحيط: "**التاجر جمعه**: تِجَار و تُجَّار و تَجْر و تُجُر كرِجال و عُمَّال و صَحْب و كُتُب".

(٣) ارجع إلى: البغداديات للفارسي ص٢٢ والإغفال لأبي علي الفارسي تحقيق عبد الله عمر الحاج منشورات المجمع الثقافي بأبي ظبي ٢٠٠٣ ٢/ ٤١٣.

"مررت بالرجل الكريم الأبُ" ولا مخلص من دعوى تقدير الضمير أو كون «أل» نائبة عنه لأن" الصفة " كما تفتقر إلى ضمير يربطها بالموصوف كذلك "بدل البعض" يفتقر إلى ضمير يربطه بالمبدل منه ونيابة «أل» عن الضمير قال بها الكوفيون وبعض البصريين[1] وهو ظاهر مذهب سيبويه[2] كقوله في:" ضُرِب زيدٌ الظهرُ والبطنُ" فيمن رفع أن المعنى ظهره وبطنه ولم يقل الظهر منه والبطن منه كما يقول أكثر البصريين ومن حجتهم قول طَرَفة:

الطويل]

[١٦٤] رَحيبٌ قِطَابُ الجَيْبِ منها رَفيقَةٌ بِجَسِّ النَدَامَى بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ[3]

فجمع بين «أل» والضمير فدل على أنها ليست عوضًا عنه.

والجواب أن «أل» هنا لمجرد التعريف مثلها في الرجل لا للتعريف والتعويض مثلها في ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات:٤١] ، كما أن الهاء في «وجهة» لمجرد التأنيث مثلها في "مسلمة" لا للتأنيث والتعويض مثلها في «عدة»[4] وأيضًا فقد يجتمع العوض والمعوض منه في الضرورة كقوله الرجز]

[١٦٥] أَقُولُ يا اللهمَّ يا اللهما[5]

---

(١) إعراب القرآن النحاس ٥/ ١٤٧ وشرح الجمل، ص٥٦١ وشرح الكافية ٣/ ٢٤٢ والمغني، ص٧٧.

(٢) الكتاب ١/ ١٥٨ وارجع إلى: شرح الجمل لابن خروف، ص٥٦١ وشرح التسهيل ١/ ٢٦٢.

(٣) ديوان طرفة، ص٥٥ الدواوين العشرة رحيب الواسع **قطاب الجيب** مخرج الرأس منه، **الغضاضة والبضاضة** نعومة البدن ورقة الجلد والفعل: غض يغض وبض يبض شرح المعلقات، الزوزني، ص٥٨ **المتجرد** المتعري. ورفيعة بالرفع خبر وبالنصب حال. والشاهد: "قطاب الجيب منها " التعريف هنا ليس بدلًا من الضمير على ما ذهب إليه بعض من عد التعريف بديلًا له.

(٤) **"مُسْلِمة"** جمع مسلم وليس المراد مؤنث مسلم. **وعدة:** الهاء عوض عن حذف الواو في أولها مثل: زنة وعوض عن حذف الأخير مثل: الكرة ولغة.

(٥) **القائل** أبو خراش الهذلي وتمام البيت:

إني إذا ما حَدَثٌ أَلَمَّا أقول يا اللهمَّ يا اللهما =

وقوله

[الطويل]

[١٦٦] هُمَـــا نَفَثَـــا في مِـــن فَمَـــوَيهِمَا[1]

والرحيب: الواسع، والقطاب: مجمع الجيب، ومنه قطب بني عينيه: " إذا جمع وجاءونى قاطبة" أي جميعًا يقول إن عنقها واسعٌ؛ بدليل اتساع مجتمع جيبها و"البضة" البيضاء الرخْصَة و"المتجرَّد" بفتح الراء الجسد.

سر الصناعة ٣٥٦/١ ٣٦٠ واللسان أله ألم والنوادر لأبي زيد، ص٤٥٨ والمقتضب ٢٤٢/٤ وأمالي ابن الشجري ٣٤٠/٢ والخزانة ٢٥٨/١ والهمع ٦٣/٢ ونوادر أبي زيد، ص١٦٥ ونسبه لأبي ضراس الهذلي وحروف المعاني المالقي، ص٣٣٢ وشرح التصريح ٥٨٤/٣ وأمالي ابن الشجري ٣٤٠/٢ والإنصاف، ص٢٩١ وقد نسبا إلى أمية بن أبي الصلت وليسا في ديوانه وهما في شعر أبي خراش الهذلي، ديوان الهذليين، ص ١٣٤٦. الشاهد: اجتماع العوض والمعوض في: ياللهم والمشهور أن يقال: "يا الله" أو "اللهم"؛ فالميم عوض عن "يا" في الدعاء ولكنه جمع بين ياء النداء و الميم. وقيل: زيدت الميم هنا للتعظيم في هذا الاسم خاصة لاختصاصه بأشياء انفرد بها دون الأسماء وقيل زيدت مشددة عوضًا عن حرفين (الياء و الألف في يا).

(١ القائل: الفرزدق وهذا صدر بيت وتمامه

هُمـــا تفـــلا في فيّ مـــن فمـــويهما عـــلى النـــابح العـــاوي أشـــد رِجَـــامِ

الديوان، ص٥٤١ والكتاب ٢٣٨/٣ وشرح الشافية ٦٦/٢ والحجة ٨٨/٣ والبغداديات، ص٣٠ والخزانة ٢٦٩/٢ وسر صناعة الإعراب ٤١٧/١ والمحتسب ٢٣٨/٢ والخصائص ١٧٠/١ والمقتضب ١٥٨/٣ والإنصاف، ص٢٩٤. والرجام الرمي بالحجارة. وأراد بالنابح من تعرض لهجوه من الشعر وأصل العواء للكلب وكذلك العاوي وتفلا من التفل وهو البصق الخفيف مع إخراج النفس يقال: بزق ثم تفل ثم نفث ثم نفخ ونفث بزق دون ريق معه ونفث في العقدة عند الرُّقي: البصاق اليسير والنفَّاث: الساحر، والنفاسة الساحرة. والشاهد: فويهما والأصل فوه والميم في "فم" عوض ويقال في الإضافة :فمي و فوهي ومثنى فم: فمان وسمع في النادر فموان والأول المشهور والقياس: فوهان والجمع أفواه على الأصل ولا يقال: "أفمام" مثل: عم: أعمام؛ لأن الميم ليست أصلًا في "فم" وهي أصل في "عم" وقيل: "فمويهما" مثنى "فما"، مثل : المقصور كعصا فيثنى "فموان" وهذا مسموع ولا يقاس عليه

تنبيه: نيابة «ال» عن الضمير في نحو "حسن الوجه" من حيث هو ضمير لا من حيث هو مضاف إليه وربما توهم من كلامهم الثاني وقد استحسن ذلك الزمخشري حتى جوز نيابتها عن المضاف إليه المظهر فقال في قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ﴾ [البقرة:٣١]: إن الأصل أسماء المسميات [(١)] ولا أعلم أحدًا قال بهذا قبل والمشهور في الآية الكريمة قولان:

أحدهما: أن الأصل مسميات الأسماء ثم حذف المضاف وعاد الضمير من (ثم عرضهم عليه كما عاد على المضاف المحذوف في قوله تعالى ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ﴾ [النور:٤٠] الأصل أو كذي ظلمات يغشاه[(٢)].

الثاني: أن الأسماء أريد بها المسميات فلا حذف ألبتة.

المسألة الرابعة: أنه أخبر عن اسم «أن» بعد «لو» بالمفرد وقد مضى ذلك مشروحًا.

قال:

[السابع]

لكِنَّهَا خُلَّةٌ قد سِيطَ من دَمِهَا فَجْعٌ ووَلْعٌ وإِخلافٌ وتَبْدِيلُ

قوله «لكنها خلة البيت» موقع "لكن" وما بعدها كموقعها في قولك:" لو

---

(١) إن الأسماء أصل والأفعال فرع عليها فالاشتقاق من الأسماء مثل تصحّر ترجّل ترمّل وتأورب وتأمرك والمصدر أصل المشتقات وهو اسم وأرى أن الله تعالى علم آدم الأسماء أولًا فصاغ منها مشتقات للدلالة على معانٍ خاصة، وللدلالة على الحدث والزمن والمكان. والله أعلم. وهذا الرأي ذهب إليه ابن جني (٣٩٢هـ) وهو أسبق من الزمخشري (٥٣٨هـ) الكشاف ١/ ٢٧٢. وذهب إليه ابن سينا في "العبارة" وقد تناولت هذا في كتابي "الدلالة اللفظية" و"علم اللغة مدخل نظري". وارجع إلى رأي الزمخشري في الكشاف ١/ ٢٧٢ و البحر المحيط لأبي حيان ١/ ١٤٥ والمغني ص٧٧ وجاء في شرح الدماميني شرح المزج ص٣٠٥ والعبارة التي ذكرها ابن هشام عبارة الزمخشري في الكشاف ١/ ٢٧٢.

(٢) حذف المضاف إليه لكونه معلومًا مدلولًا عليه بذكر الأسماء؛ لأن الاسم لابد له من مسمى.

وعوض منه اللام، كقوله تعالى ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ مريم:٤] والأصل: واشتعل رأسي شيبًا فحذف المضاف إليه (الضمير) وعوض منه بأل ارجع إلى: الدماميني ص٣٠٦ ٣٠٧.

كان عالمًا لأكرمته لكنه ليس بعالم ولا صالح" في أن ما بعدها توكيد لمفهوم ما قبلها مع زيادة عليه.

وقوله «قَدْ سِيطَ» إلى آخره: جملة في موضع الرفع، صفة لخلة ولولا هي لم تحصل الفائدة ونظيرها الجملة التي بعد قوم من قوله تعالى ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [النمل:٥٥]، ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ [الشعراء:١٦٦]، وعلم بذلك أن الفائدة كما تحصل من الخبر، كذلك تحصل من صفته وهذا يشكل على أبي علي[1] في مسألة وذلك أنه حكى عن أبي الحسن – رحمه الله-[2] أنه امتنع من إجازة «أحق الناس بمال أبيه ابنه» لأنه ليس في الخبر إلا ما في المبتدأ، ثم قال فإن قلت "أحق الناس بمال أبيه ابنه البار به أو النافع له" أو نحو ذلك كانت المسألة على فسادها أيضًا لأن الخبر نفسه غير مفيد ولا ينفعه مجيء الصفة من بعده لأن وضع الخبر على تناول الفائدة منه لا من غيره حكى ذلك عنه "عبد المنعم الإسكندري"[3] في كتاب «التحفة»[4] ونظير تصحيح الصفة للخبرية بتصحيحها للابتدائية في قوله تعالى ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾ [البقرة:٢٢١] وتصحيحها لدخول الفاء في الخبر في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [الجمعة:٨][5].

(١ أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، بغية الوعاة (ت ٣٧٧هـ ١/ ٤٤٧.

(٢ أبو الحسن سعيد بن مسعدة ت ٢٢١هـ). ارجع إلى: البغداديات للفارسي ص٢٥٣ وتناولها ابن جني في الخصائص ٣/ ٣٣٦ ورأى ابن جني أن الخبر هنا لم يفد زيادة عما في المبتدأ فلا يراه إخبارًا .

(٣ عبد المنعم بن صالح بن أحمد الإسكندري لازم ابن بري وسمع من حماد الحراني وكان علامة مصر أدبًا ونحوًا (٥٤٧ – ٦٣٣هـ بغية الوعاة ٢/ ١١١.

(٤) تحفة المُغرِب وطرفة المغرب للإسكندري مخطوط) وتناوله أبو علي في الشعر ١/ ٢٣٢ ٢٣٣ واشترط زيادة فيه على ما أفاد المبتدأ. ارجع إلى: الكتاب ١/ ٢٢٨.

(٥) الخبر لا يعطف على المبتدأ ألبتة إلا بالفاء وتقع الفاء في الخبر في المواضع الآتية: أن تلزم الفاء الخبر وجوبًا أولها: أن يكون المبتدأ اسم شرط جازم وخبره جملة اسمية نحو:"من يأتني فهو مكرم" أو أن يكون الخبر لاسم موصول نحو: "ما فعلت من خير فلك جزاؤه" و"الذي يأتيني فله جائزة". الأشباه والنظائر ٢/ ٦٠.

ومن هنا أجاز يونس [١] في الندبة "وازيد الطويلاه"؛ تنزيلًا للصفة والموصوف منزلة الشيء الواحد ويشهد له قول بعض العرب: " واجُمْجُمَتيَّ الشَّامَيَّتيناه"[٢] وإذا جاز للحال أن تحصل به الفائدة المقصودة من الكلام كما في قوله تعالى ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المدَّثر:٤٩] ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [المعارج:٣٦] إذًا السؤال إنما هو في المعنى عن الحال فجواز ذلك في الصفة أجدر وعلى مسألة الحال يتخرج قول الحسن البصري[٣]: «كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل» [٤] وذلك بأن تقدر الظرف خبرًا والجملة المنفية حالًا ويؤيده أنها رويت مقرونة بالواو فانتفي أن يكون خبرًا وعلى ذلك قولهم: "كأنك بالشمس وقد طلعت" وقول الحريري

[الهزج]

[١٦٦]كأنِّي بِكَ تَنْحَطُّ إلى القبرِ وتَنْغَطْ

(١) يونس بن حبيب من أصحاب عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وروى عن سيبويه وكان صاحب حلقة بالبصرة وأخذ عنه الكسائي وسيبويه والفراء وآخرون مات ١٨٢هـ عن تسعين سنة سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٥٥.حكى سيبويه عن يونس: لست أدري إلحاق علامة الندبة له من قياس يونس، أو مما حكاه عن العرب، فنحتج له به. وقد احتج الخليل لبطلان ندبة الصفة ببطلان ندبة الخبر. وقال من يخالفه: ليس الخبر مثل الصفة؛ لأن الخبر متقطع عن المندوب، والصفة من تمامه.

(٢) الكتاب ٢/ ٢٢٦. وقد نقل عن يونس أنه أجاز أن يلحق الصفة الألف فيقول: "وازيدُ الظريفاه" و"واجمجمتيَّ الشاميَّتَيْنَاه" وقيل: إن الجمجمة هي القدح ندبها صاحبها عندما فقدهما وقيل: المراد بالجمجمة "السيد"

(٣) الحسن البصري من علماء الحديث والفقه وكان ورعًا عفيفًا وهو من أصحاب القراءات التي جاوزت العشرة المشهورة، وأصحابها اليزيدي والحسن البصري والأعمش وسعيد بن جبير وغيرهم وهي شواذ عن العشر لعدم شهرتها.

(٤) "كأنك بالدنيا ولم تكن بالآخرة ولم تزل" قال السيوطي: لم أقف عليه مرفوعًا وأخرجه أبو نعيم عن عمر بن عبد العزيز. والأشباه والنظائر ٤/ ٧٤ ٧٥ وحقق السيوطي نسبته إلى الحسن البصري وقال بذلك أبو حيان في شرح التسهيل ومحمد بن عمرون الحلبي في شرح المفصل. ونسب لعمر بن عبد العزيز في المقاصد الحسنة للسخاوي تحقيق عثمان الخشاب دار الكتاب العربي بيروت ط١/ ١٩٨٥م ص٤٩٨ والدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي تحقيق الدكتور محمد لطفي الصباغ جامعة الملك سعود ط١/ ١٩٨٣م ص١٦٤ وقد أتى في جواب عمر بن عبد العزيز على الحسن والأرجح أنه لعمر بن عبد العزيز.

[١٦٧] وقـــد أَسْــلَمَكَ الـــرَّهْط   إلى أضـــيقَ مِـــنْ سَـــمْ[1]

أي كأني بك منحطًا.

وأما قول المطرزي[2] "إن الأصل كأني أبصرك ثم حذف الفعل ففيه حذف فعل وزيادة حرف".

وقوله "سِيط" من ساط الماء وغيره يسوطه سوطًا إذا خلطه بغيره وضربهما حتى اختلطا ومنه قيل للآلة التي يضرب بها: «سوطٌ»؛ لأنه يسوط اللحم بالدم ويجوز أن يقرأ «قد شيط» بالشين المعجمة لأنه يقال شاطه بمعنى ساطه وقد روي بيت المتلمس[3] بالوجهين، وهو [الطويل]

[١٦٩] أحارثُ إنَّا لو تُشَاط دماؤنا   تَـزَايَلْنَ حتـى لا يَمـسَّ دمٌ دَمَـا[4]

قوله "تزايلن" البيت جار على ما يزعمه العرب من أن دم المتباغضين لا يختلط

---

(١) المقامات الأدبية الحريري ص٨٠ ط الحلبي روي:" إلى اللحد موضع إلى القبر" **تنحط** توضع في قبر **الرهط** الجماعة والأهل **أسلمك** تركك سم ثقب الإبرة. والشاهد:"كأني بك تنحط" تنحط: حال والمعنى: كأني بك منحطًا.

(٢) **المطرزي** ناصر بن عبد السيد بن علي بن المطرزي ٥٣٨ – ٦١٠ هـ من أهل خوازم قرأ على الزمخشري وله شرح المقامات و المعرب في لغة الفقه والمغْرب في شرح المعرب وغيرها البغية ٢/ ٣٠٠.

(٣) **المتلمس** جرير بن عبد العزى أو عبد المسيح من بني ضبيعة من ربيعة جاهلي من البحرين وهو خال طرفة وقد نصحه ألا يذهب إلى عمرو بن هند، فاستقدمه فأبى عليه فخالفه وذهب منخدعًا فقتله عامل عمرو بن هند بالبحرين ونجا المتلمس طبقات فحول الشعراء ١/ ١٥٦ والشعر والشعراء ١/ ١٧٩.

(٤) ديوان المتلمس ص١٦ والاشتقاق ص٣٤٢ ومجالس العلماء الزجاجي ص٢٥١ والمقتضب ٣/ ٣٦٦ والبيان والتبيين ٣/ ٦٠ ٦١ والمخصص ٦ ٩٢ ١٥/ ١٦٨ والشعر والشعراء ١/ ١٧٨٩ وشرح التبريزي بانت سعاد ص٣٤ والحارث بن قتادة بن التوءم تساط تخلط وروي "تشاط " والمعنى واحد والروايتان في اللسان ٩/ ٢١٢ والشعر والشعراء ١/ ١٨١. والشاهد: تشاط بمعنى ساط : خلط الشيئين في إناء واحد ليمتزجا فيه.

ولهذا قال[1]

[الوافر]

[١٧٠] فلو أنَّا علَى حَجَرٍ ذُبِحْنَا ... جَرَى الدَّمَيَانِ بالخبرِ اليقينِ[2]

ولما لحظوه بين المتباغضين من تباعد قلوبهما وتزايل دمائهما سموهما «خصمين» لأن كلا منهما في خصم و"الخُصم" - بالضم الجانب والناحية وقال الزمخشري أتاني آتٍ في النوم فقال مما اشتق اسم العدو فقلت من «العُدْوة» لأن كُلًّا من المتعاديين في «عُدْوة» واشتقه غيره من عدا يعدو لأن كُلًّا منهما يعدو على الآخر و"العدوة" شط الوادي- وأولها مثلث- ويقال أيضًا "عِدية" بقلب الواو ياء للكسرة ولم يعتد بالدال لسكونها ونظيره صِبْية وقد قُرِئ بالأوجه الأربعة[3].

---

(١) القائل علي بن بدَّال السلمي وقيل: مرداس بن عمرو ونسب إلى المثقب العبدي وليس في ديوانه المقتضب ١/ ٣٦٦ وشرح شافية ابن الحاجب ٤/ ١١٣ وأمالي ابن الشجري ٢/ ٣٤٤ ونسبه للمثقب العبدي ونسب لعلي بن بدال في الخزانة ٣/ ٣٥١ والحماسة البصرية ١/ ٤٠ ومجالس العلماء، ص٢٥١ وتخليص الشواهد، ص٧٦ والمخصص ٦/ ٩٢ وحروف المعاني للمالقي ص٢٦١ والشاهد: الدميان والقياس الدمان وروي "الجُحْر" ويراد: "الشق" ويراد بالخبر اليقين ألا يختلط دم بدم فدما العدوين لا يلتقيان وهو من معتقد العرب الجاهليين ارجع إلى شرح التصريح ٤/ ٤٦٠

(٢) الشاهد: دميان والأصل دمان والقصيدة أولها "لعمرك إنني وأبا رياح" اللسان: دمي ٣/ ٤١٩ وشرح الشافية ٤/ ١١٣. والبيت شاهد في زعم العرب باطلًا أن دماء الأعداء لا تختلط بل يفارق دم العدو دم العدو وهو غيرصحيح وفيه شاهد ثانٍ وهو جواز حذف اللام من جواب "لو" للضرورة و الأصل إثباتها "لـ :جرى الدميان".

(٣) قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾[الأنفال:٤٢ اختلفوا في كسر العين وضمها فقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (بالعِدْوة و(بالعِدْوَة) العين مكسورة فيهما و قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بضم العين فيهما قال أبو الحسن الأخفش تقرأ بالكسر، وهو كلام العرب هي قراءة أبي عمرو وعيسى وبها قرأ يونس بن حبيب، وقال: سمعها من العرب وقال أحمد بن يحيى الضم أكثر اللغتين وهو مذهب أبي عبيدة بن معمر بن المثنى. الحجة لأبي علي الفارسي ٢/ ٢٩٢ وتلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع ص٩٨ وجاء في الكشاف ٢/ ٢٥٩ "والعُدوة: شط الوادي بالكسر والضم والفتح وقرئ بهن وبالعديَّاء على قلب الواو ياء لأن بينها و بين الكسرة حاجزًا غير حصين، كما في الصِّبية" يقال في الصِّبية: صُبْيَة وصِبْوَة، وقرأ بالفتح الحسن البصري وزيد بن علي وقتادة وعمرو بن=

ويجوز في أول "سِيط وشِيط" ونحوهما من فعل المفعول الثلاثي المعل العين إخلاص الكسر وهو لغة قريش ومن جاورهم[1] وإشمام الكسرة الضم وهو لغة كثير من قيس وأكثر بني أسد وإخلاص الضم وهو لغة بعض تميم وجميع فقعس ودبير وهما من فصحاء بني أسد[2].

ونظير بيت المتلمس في روايته بالسين والشين بيت ابن دريد[3]

[الرجز]

[١٧١] أَرْمُقُ العَيْشَ عَلَى بَرضٍ فَإنْ رُمْتُ ارْتِشَافًا رُمْتُ صَعْبَ المُنْتَسَا

فمن رواه بالمهملة فهو من قولهم «نَسَأَ الله في أجلك» أي أَخَّر[4] والألف على هذا مبدلة عن الهمزة، المعنى: " أُعطَى من العيش ما يسد رمقي " أي بقية نفسي فإن قصدت مصَّ الشيء رمت المستبعد الصعب وفيه تقديم الصفة وإضافتها إلى

عُبيد. البحر المحيط لأبي حيان ٤/٤٩٩ وقراءة "عِذْية" غير منسوبة وهي في الشواذ. ارجع إلى: البحر ٤/٤٩٥ والكشاف ٢/١٥٩

(١ **قال اليزيدي**: "الكسر لغة الحجاز" البحر ٤/٤٩٥.

(٢) **أسد وتميم وفقعس**: أسماء قبائل أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وهي من قبائل الحجاز وفقعس بن طريف بن عمرو بن قُعين ابن أسد بن خزيمة القرشي ودبير قبيلة من بني أسد وتميم تميم بن مرة بن أُدٍّ بن طابخة بن إلياس بن معد بن عدنان وهي أفصح قبائل العرب.

(٣ **ابن دريد** محمد بن الحسن بن دريد صاحب الجمهرة كان شاعرًا وله شعر استحسنه العلماء قيل عنه: إنه أقدر العلماء على الشعر بغية الوعاة ١/٧٠ والبيت في ديوانه (ط المكتبة العلمية ص١٤٠ وشرح المقصورة ابن دريد التبريزي تحقيق فخر الدين قباوة مكتبة المعارف لبنان ١٩٩٤م ص١٧ وفيه «المنتشى بالشين **وبرْض** بالضاد قلة **والارتشاف** مص الشفتين رام أدرك **المنتشا** من الانتشاء: الشم. والشاهد: المنتسا: (سمع فيه السين والشين من نسأ بمعنى تأخر وصعب المنتسا: صعب التأخير. اللسان: نسأ وهو بالشين من النشى: الرائحة الطيبة ويقال: نشيت من فلان رائحة طيبة أي: شممت والمنتشى وزن مفتعل. ولم يتناوله الفيروز آبادي في تحبير الموشين في التعبير بالسين و الشين وهو البيت "المنتشا" يقال: إن لي عنك لمنتسا: أي منتأى وسعة . وانتسا: افتعل: تباعد وتأخر.

(٤ ارجع إلى التكملة والذيل والصلة ١/١٢٧، نسأ .

الموصوف كقولهم: " أخلاق ثياب "[1] ومن رواه بالمعجمة فمعناه استقصاء الشرب بالمشافر[2].

وبيت عروة بن أذينة[3]:

[البسيط]

[١٧٢] لَقَدْ علمتُ وما الإشرافُ من خُلَقي ... أن الذي هو رزقي سوف يأتيني[4]

وهو بالمعجمة أظهر ومعناه التطلع على الشيء وبعده:

(١ أخلاق ثياب أصلها ثياب أخلاق مهلهلة فقدم الموصوف. ارجع إلى: درة الغواص ص٣٢١ والحاشية للبغدادي ١/ ٧٢٣.

(٢ **المشافر**: جمع مِشْفر وهو من البعير بمنزلة الشفة من الإنسان ويستخدم للإنسان تجوّزًا؛ لأنه لشفة البعير الغليظة.

(٣ **القائل** جاء في نسخة الظاهرية: "عمرو بن أذينة" وكذا في الباجوري وجاء في الإسكوريال: "عروة" ورجحت الأخير؛ لأن البيت في ديوانه (شعر عروة بن أذينة) تحقيق الدكتور يحيى الجبوري دار القلم الكويت ص٣٨٥ ونسب إليه في الأغاني ٢١/١٠٦ وفوات الوفيات ٢/ ٣٤ والراجح أنها لعروة وعمرو في بعض النسخ تصحيف "عروة" وعروة بن أذينة من بني الليث وكان شريفًا وهو شاعر غزل مقدم من شعراء المدينة وهو معدود من الفقهاء والمحدثين، ويورد شعره الحكمة، وهو **القائل**:

إن التي زعمت فؤادك ملها ... خلقت هواك كما خلقْتَ هوى لها

الشعر والشعراء ٢/ ٥٦٤ والتاريخ الكبير للبخاري ٤/ ١/ ٣٣ والأغاني ٢١/ ١٠٥ ١١١.

(٤) روي في شرح الباجوري «وما الإشراف ص ٣٤ وجاء بهذا اللفظ في الشعر والشعراء ٢/ ٥٦٤ والأغاني ٢١/ ١٠٥ ١١١ و الحماسة البصرية ٢/ ٩٥٨ والمؤتلف والمختلف ص ٥٤، وروي فيه «فما الإسراف في طمعي» وروى القصيدة التبريزي في الحماسة ٣/ ١٤٣ ورويت في العقد الفريد ٣/ ٢٠٥" : "وما الإسراف في طمع" وكذلك في الديوان ص٣٨٥ بلفظ "الإسراف" ونسخة الإسكوريال بالسين وهو بالشين أبلغ وأقرب من عموم معنى البيت وهو الذي قواه ابن هشام و"وما الإشراف من خلقي" بمعنى الظهور لطلب الشيء والخبر في الأغاني والشعر والشعراء.

[١٧٣] أَسْعَى لـه فَيُعَنِّينِي تَطَلُّبُـه   ولَـوْ قَعَـدْتُ أَتَـاني لا يُعَنِّينِـي [١]

ولهذا الشعر حكاية حسنة وهي أن قائله وفد على هشام بن عبد الملك [٢] في جماعة من الشعراء فقال: "ألست القائل وأنشده البيتين قال نعم قال فما بالك قد جئت من الحجاز إلى الشام تطلب الرزق فقال له لقد وعظت يا أمير المؤمنين وأذكرتني ما أنسانيه الدهر ثم خرج من فوره فركب راحلة وتيمّم الحجاز ومكث هشام يومه مشتغلًا عنه فلما جاء الليل ودخل على فراشه ذكره فقال رجل من قريش قال حكمة فرددته ثم هو شاعر ولا آمن لسانه فلما أصبح جهز مولى له على الحجاز وأعطاه مائتي دينار فلم يدركه حتى دخل بيته فلما دفعها إليه قال له أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت البيتين سعيت فأكديت ورجعت إلى بيتي فأتاني رزقي"[٣].

ومن ذلك قول الآخر [٤]:

---

(١) جاء في الديوان ص٣٨٦: "أسعى له" و"ولو جلستُ" **ويعنِّي**: يُتعب وتكلف المشقة في الطلب **والتطلب**: الطلب بإلحاح والمسألة والشاهد: الإشراف بالشين وجاءت في الديوان بالسين "الإسراف" وهو بالشين أبلغ في المعنى؛ لأنه يعني التطلع والتطلب والرزق يأتي صاحبه دون أن يبذل صاحبه نفسه ودون تملق والإسراف: مجاوزة القصد

(٢) **هشام بن عبد الملك بن مروان** تولّى الخلافة بعد أخيه يزيد بن عبد الملك (٧٠ ١٢٤ هـ)، سير أعلام النبلاء ٦/ ١٦٥.

(٣) ذكر هذا الخبر في مجالس ثعلب ص٤٣٣ ودرة الغواص للحريري ص٣٢٢ والأغاني ٢١/ ١٠٥ والمؤتلف والمختلف ص٥٤ ٥٥ والجرح والتعديل لأبي حاتم ٣/ ٣٩٦.

(٤) نسب البيتان لأكثر من شاعر فقد نسبا إلى مالك بن فهم الأزدي في الاشتقاق لابن دريد، ص٤٩٧ ونسبا إلى عقيل بن عُلّفة ونسبا إلى ابن أبي حصينة الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار الشامي نشأ في معرة النعمان وهو من الأمراء عمل في دولة بني مرداس له ديوان شعر قدم له أبو العلاء المعري ٣٨٨ – ٤٥٧هـ ٩٩٨-١٠٦٤م) وهو من قصيدة له أولها: "ذرني عذلي فشانك غير شاني" والمرجح أنها للشاعر معن المزني: معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني ت ٦٤هـ ٦٨٣م من المخضرمين، مدح بعض الصحابة وكف بصره ومات في المدينة المنورة وهو صاحب لامية العجم ويؤكد نسبتها إليها أن البيت الثاني في قصيدته وليس في قصيدة أبي حصين وقد نسبها الدكتور أبو ناجي إلى عنترة بن شداد والصواب أنها لمعن بن أوس وقد نسبها ابن بري لمعن قاله في ابن أخت له وقال ابن دريد في الاشتقاق ص٢٩٢ هي لمالك بن فهم وعقّه ولده سليمة فرماه بسهم فقتله وذكر ابن بري أنه رآه في شعر عقيل بن عُلّفة، قاله

الوافر]

[١٧٤] أُعَلِّمُهُ الرمايةَ كلَّ يومٍ فلمّا استدَّ ساعدُه رماني (١)

[١٧٥] وكم علّمْتُه نَظْمَ القوافي فلمّا قال قافيةً هَجَاني

الرواية الجيدة «استدّ» بالمهملة؛ من السداد وهو الصواب، ومن أعجمها ذهب به إلى معنى الاشتداد والقوة (٢).

ومن ذلك قولهم سمّت العاطسَ وشَمَّته فمن أهملها فمعناه دعا له بالبقاء على سمته ومن أعجمها فمعناه دعا له بأن يسلب عنه شامتوه أي أن يصيبه شيء فيشمت به عدوه وقد فُسِّرا بغير ما ذكرناه، وليس بمناسب (٣).

وكذلك قولهم الشطرنج يروى بالمهملة؛ لأنه يجعل أسطرًا، وبالمعجمة؛ لأن

في ابنه عميس حسين رماه بسهم وأرى أن الاختلاف في قائله من قبل دورانه في الألسنة والتمثل به. وهي في ديوان معد بن أوس ص٢٤ (البيت الأول فقط) وترجمته في الأغاني١٢/ ٥٤ ومعجم الشعراء ص٣٢٢

(١) ديوان معن بن أوس ص ٢٤ واللسان سدد ودرة الغواص، ص ٨٣ ورسالة الغفران لأبي العلاء، ص ٢٨٤ والاشتقاق، ص ٤٩٧ و شرح مقصورة ابن دريد للتبريزي بديوانه، ص١٦٩ والعقد الفريد ٣/ ١١٧ وفصل المقال، ص٤٢٠ والبيان والتبيين ١/ ٢٣١ والحماسة البصرية والبيت الأول في حماسة الخالدين ١/ ١٢٢ ورواه البصري في حماسته ١/ ١١٨، لمعن بن أوس اللسان: خفق وروي في نسخة الباجوري بالسين وهي الأفصح (استد ص ٣٤. الشاهد: استدّ: صار ذا سداد في التصويب أي: صواب.

(٢) رواه ابن مكّي الصقلي استد (بالسين تثقيف اللسان، ص ٦٨ وذكر أن روايته بالشين تصحيف وقد رواه أبو يعقوب يوسف بن يعقوب المعروف بالسعتري ت ٤٢٣). بغية الوعاة، ص ٤٢٥). وذكره الحريري في درة الغواص ص٣٢١ وصحح روايته بالسين؛ لأنها من السداد في التصويب على الغرض.

(٣) جاء في الظاهرية :"فُسِّر" وجاء في الباجوري: "فسرتا" وجاء في الإسكوريال: "فُسِّرا" ورجحت الأخير؛ لأن الضمير يعود على القولين أو الرأيين أو المعنيين وقد ذكر ابن هشام الرأيين، وقد ذكرهما أهل اللغة. ارجع إلى: الصحاح:"سمت" واللسان "سمت" ودرة الغواص ص٣١٥. وشمت العاطس دعا له وسمت عليه (بالسين دعا له أن لا يكون في حال شمت به فيها والسين لغة فيها وكل داعٍ بخير مُشمت ومسمت والشين هي المشهورة اللسان: شمت ٥/ ١٨١ وقيل: معناه: أبعدك الله عن الشماتة.

اللاعبين يقتسمان القطع شطرين(١) والشطر النصف؛ قال عنترة بن شداد العبسي(٢)

الكامل]

[١٧٦] إني امرؤٌ مِنْ خَيرِ عَبسٍ مَنْصِبًا شَطْري وأحمي سَائري بالمُنْصُلِ(٣)

وذلك لأن أباه عربي وأمه أمة فشطره من جهة أبيه يُفاخر به الناس وشطره من جهة أمه يحامي عنه بالمنصل - وهو السيف- وفي البيت استعمال «سائر» بمعنى الباقي لا بمعنى الجميع، ولا نعلم أحدًا من أئمة اللغة ذكر أنها بمعنى الجميع إلا صاحب «الصحاح»(٤) وهو وهم.

وقوله «من دمها» أي في دمها كقوله تعالى ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الأحقاف:٤ ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ الجمعة:٩

واختلف في وزن «دم» فقال سيبويه وأصحابه «فَعْل» بالإسكان واحتجوا بأمرين:

---

(١) **الشطرنج**: ذهب بعض اللغويين إلى أنه من "شطر" العربي وهذا اللفظ دخل الفارسية في الإسلام بمعنى"نصف" معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية ٢/ ٦٥٠ شطر وليس هو المراد؛ لأن "شطرنج" لعبة عند الفرس من ظهور الإسلام وهو لفظ فارسي قديم يقال: الشَّطْرنج والشطرنج وكسر الشين القياس واجتماع الجيم والطاء ليس من العربية وأصله معرب "شدرنج" أو "شَتْرَرَنك" الألفاظ الأعجمية الدكتور فتح الله سليمان دار الحرم ص١٢٢ و شفاء الغليل ص١٥٨.

(٢) ديوان عنترة، ص٥٧ وعروض الأخفش، ص١٥٨ واللسان ضمر وعروض ابن جني، ص٩٢ والقسطاس، ص١٤٤ والمفتاح ص٢٥٧ والبارع، ص١٣٥ والمنهل الصافي، ص١٠٦ وشرح شفاء العلل، ص١٠١ والكامل ٢/ ٣٧٩ والحماسة البصرية قصيدة ٣٩ ١/ ٦١

(٣) شرح ديوان عنترة، ص٩٨ والكامل ٢/ ٣٧٩ «وشطري مبتدأ مؤخر وخبره «من خير عبس» "المنصب" الأصل والحسب و"المنصل" السيف والمعنى شطري شريف من قبل أبي وشطري الثاني أكمله بسيفي ذلك أن أمه سوداء.

(٤) **صاحب الصحاح في اللغة** إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي كان إمامًا في اللغة والأدب ومن فرسان الكلام والأصول وأشهر كتبه الصحاح وقد رتبه على مخارج الأصوات، مثل: الخليل إرشاد الأريب ٢/ ٢٦٦ وبغية الوعاة ١/ ٢٦٦.

أحدهما: جمعه على " دماء ودُمِيّ" كما جمع نحو "ظَبي" و"دَلْو" على ذلك ولو كان مثل: "عصا" و"قفا" لم يجمع عليهما.

والثاني: أن الحركة زيادة فلا تدعى إلا بدليل.

وقال المبرد «فَعَل» بالتحريك بدليلين:

أحدهما: بأن فِعْله دَمِيَ يَدْمَي كفَرِح يفرح فأصل الدم دَمَي كفَرَح قال أبو بكر[1] "وليس قوله بشيء لأن كلامنا في الدم الذي هو جوهر لا في الدم الذي هو حدث".

والثاني: أنهم لما رجعوا إليه لامه قلبوها ألفًا، كقوله[2]:

[الرمل]

[١٧٧] غَفَلَتْ ثُمَّ أَتَتْ تطلُبُهُ فإذا هي بِعظَامٍ ودَمَا[3]

ولو كانت العين ساكنة لصحت اللام كما في "ظَبْي" و"غَزْو".

---

(١) أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنباري من علماء الكوفة وأخذ عن ثعلب وقد شرح بعض الدواوين والاختيارات مثل المعلقات وغيرها طبقات الزبيدى ص ١٥٣ ١٥٤ وقد نقل عنه ابن هشام بعض شروحه في كتبه.

(٢) ذكر صاحب اللسان عجزه ٩/ ٤٤٥ يدي١/ ٣٩١ وهمع الهوامع٢/ ١٤٣ والمقتضب ١/ ٣٦٦ وجمهرة اللغة، ص٣٠٧ والأشباه والنظائر ٥/ ٩٧ وخزانة الأدب ٧/ ٤٩١ ٤٩٣ وشرح شواهد الإيضاح، ص٢٧٧ ومجالس العلماء، ص ٣٢٦ والمخصص ٦/ ٩٣ وأمالي الشجري ٢/ ٢٢٧ ونسب إلى المتلمس في بعض المصادر وروي: " فقدته فأتت".

(٣) همع الهوامع ١/ ١٤٢ وأمالي ابن الشجري ٢/ ٢٢٧ وشواهد الإيضاح، ص ٣٩٢ وجمهرة اللغة، ص ١٣٠٧ والأشباه والنظائر ٥/ ٩٧ وتخليص الشواهد، ص ٧٧ وخزانة الأدب ٧/ ٤٩١ ويروى "فقدته فأتت مكان غفلت ثم أتت". استدل به بعض العلماء على أن «دم اسم مقصور واستدل به آخرون على جواز تسكين الياء في «هي للضرورة دَمَى وزن "فَعَل" وهو اسم مقصور على هذا المذهب وقيل: أصله على وزن "فَعْل"بسكون العين مثل: غَزْو وظَبْي والراجح الأول

وقال أبو الفتح [1] والجواب عن هذا بأن المراد إما المصدر على حذف مضاف أي ذي دَمًا وإما الجوهر ولكنه رد اللام وأبقى العين المتحركة كما كانت قبل الرد.

قلت ويؤيد الثاني قوله [2]

[الكامل]

[١٧٨] قَدْ أَقْسَمُوا لا يمنحُونَك نَفْعَهُمْ حتــى تمــدَّ إلــيهمُ كــفَّ اليَــدَا

واليـد «فعـل» بالإسـكان عنـد المُـبِّرد [3] وغـيره مـن البـصريين بـل ذكـر الجوهري [4] أنه متفق عليه وليس كذلك بل قال الكوفيون :إنها «فَعَـل» بالتحريـك واختاره ابن طاهر [5].

فإن قلت فكيف قال الآخر

---

(١) أبو الفتح عثمان بن جني أحد أعلام اللغة وله آراء متقدمة قال بها المحدثون وقد سبقت ترجمته وارجع إلى: المنصف ٢/ ١٤٨.

(٢) قائله مجهول. جمهرة اللغة ٢/ ٤٨٥ (يدي) والمخصص٣/ ١٣٩ واللسان، مادة يدي)، ٩/ ٤٤٥ دون قائل قال ابن بري ويروى: " لا يمنحونك بيعة" وردت إليها لام الكلمة للضرورة «اليدا» ومثلها «دَمًا في الشاهد السابق و«اليدا بالألف لغة في اليد.

(٣) المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري المعروف بالمبرد من أئمة النحو واللغة البصريين أخذ العلم عن المازني وأبي حاتم وكان فصيحًا بليغًا ومن تصانيفه «معاني القرآن» و«الكامل في اللغة والأدب»، و«المقتضب»، و«الروضة»، و«الفاضل» و«القوافي» و«شرح شواهد الكتاب» وغيرها توفي عام ٢٨٥هـ بغية الوعاة ١/ ٢٥٦ وأخبار النحويين البصريين، ص ٩٦ وارجع إلى: المقتضب ١/ ٢٣٢.

(٤) الجوهري إسماعيل بن حماد الجوهري تتلمذ لأبي علي الفارسي والسيرافي وطوف في بلاد العرب لجمع اللغة وصنف في العروض والنحو وأشهر تأليفه الصحاح في اللغة (ت٣٩٣هـ). بغية الوعاة ١/ ٤٣٠ وارجع إلى الصحاح : يدي.

(٥) ابن طاهر: محمد بن أحمد بن طاهر الإشبيلي أبو بكر من أئمة النحو ومن تلامذته ابن خروف (ت ٥٨ بفاس نشأة النحو، ص٢١٠ وبغية الوعاة ١/ ٢٨

الرجز]

[١٧٩] إنَّ مَعَ اليومِ أخاه غَدْوَا[1]

قلت يجب أن يدعي أنه نطق بالكلمة على أصلها ولم قدر أنه رد اللام بعد حذفها وإنما وجب هذا التقدير للجمع بين الأدلة

قوله «فجع» هو مصدر فجعه إذا أصابه بمكروه والفجيعة ما أوجع من المصائب.

قوله «ولع» وهو مصدر «ولع» بالفتح إذا كذب وإنما قالوا ولع والع على المجاز الإسنادي كما قالوا عجب عاجب وجمع الوالع ولعة ككاذب وكَذَبَة والوَلَعان بالتحريك بمعنى الولْع بالإسكان قال وهن من الإخلاف والولعان أي من أهل الإخلاف أو قدر أنهن خلقن من هذين الوصفين على المبالغة في وصفهن بهما ومثله ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ﴾ [الأنبياء:٣٧]، ويؤيده أن بعده ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء:٣٧] وقيل العَجَل الطينُ بلغة حمير وأنشد[2]:

---

(١) القائل مجهول وهو عجز بيت وتمامه :

لا تَقْلُوَاهـا وادلُوَاهـا دَلْـوا إنَّ مـع اليـوم أخـاه غـدوا

المقتضب ٢/ ٢٣٦ وشرح شواهد الشافية ٤٤٩ ٥٠٤ ومعاني القرآن للزجاج ٥/ ١٤٩ والخزانة ٧/ ٤٧٩ وشرح الشافية ٣/ ٢١٥ والفاضل للمبرد ص١٩ والاقتضاب ص٣٧٣ وتصحيح الفصيح ص١٤٥ واللسان:"يوم دلا دمى" والمخصص ٩/ ٦٠ وأمالي ابن الشجري ٢/ ٢٣٠ وشرح المفصل ٢/ ٣٧٢ و المعجم المفصل ٣/ ١٢٩١ وشرح التسهيل ٢/ ٢٣٩ وحاشية البغدادي ١/ ٧٤٧. وقلا الإبل: عنفها في السير ودلا: سار سيرًا خفيفًا رقيقًا. والشاهد: غَدْوَا ظهرت الواو في النصب وهو دليل على أن المحذوف منها الواو. وقد رد الشاهد "غد" إلى أصلها. وهنالك شاهد آخر وهو إبدال "أخاه" المعرفة بغدو والأصل: إن مع اليوم غدوًا أخاه، وهذا جائز

(٢) القائل مجهول وهو عجز بيت ذكره صاحب اللسان ٦/ ١٠٤ عجل وصدره "النبعُ في الصخرة الصَّماء منبته" وجاء في الكشاف ٢/ ٥٧٣ والبحر المحيط ٦/ ٢٩١. والبيت المذكور أنشده أبو عبيدة معمر بن المثنى في تفسير قوله تعالى ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء :٣٧ فقيل: من ضعف وقيل: سرعة وتعجل وقيل: من طين والعجل بلغة حمير: "الطين" والأرجح: أن المراد السرعة والمراد آدم عليه السلام. البحر المحيط ٦/ ٢٩١ والعجل الطين والحمأة وهو العجلة. الشاهد: الطين بلغة حِمير ولم يسلم به أهل اللغة. ارجع إلى: تهذيب=

[البسيط]

[١٨٠] والنخلُ تنبتُ بين الماء والعَجَل

وليس يثبتُ عند علماء اللغة.

قوله «وإخلاف وتبديل» مصدر أخلف وبدل ومعنى البيت إن هذه المرأة قد خُلط بدمها الإفجاع بالمكروه والكذب في الخبر والإخلاف في الوعد وتبديل خليل بآخر وصار ذلك سجية لها لا طمع في زواله عنها.

قال:

[الثامن]

فما تدومُ على حالٍ تكونُ بها　　　كما تلوَّنُ في أثوابِها الغول

قوله «فما تدوم» الفاءُ للسببية أي فلما جُبلت عليه من الإخلاف والتبديل لا تدوم على حال «وتدوم» تامة، لا ناقصة؛ لأن «ما» المتقدمة عليها نافية، لا ظرفية؛ ولأنها بلفظ المضارع والناقصة جامدة على لفظ المضي على الصحيح.

وقوله «على حال» متعلق بتدوم، أو حال والحال الإنسان عليه من خير وشر وتأنيثها كما جاء في البيت أكثر من تذكيرها، والتذكير لغة الحجازيين[١] والجمع "أحوال" كمال وأموال وربما قالوا: "أحوِلة" حكاه اللحياني[٢] وقد يقال حالة؛ قال الفرزدق

= اللغة: عجل "**والعَجَل**: السرعة القاموس: عجل وجاء في التكملة ٦/ ١٨٨ (عجل): "العَجَل(محركة) ما استعجل به من طعام فقدِّم قبل إدراك الغداء". ويضعف البيت الجهل بمصدره وأنه منسوب لأحد الحميريين، ولا يحتج بقولهم وارجع إلى: الطبري ١٠/ ٣٠.

(١ ذكر ذلك الفراء في المذكر والمؤنث، ص٨٣:"والحال أنثى وأهل الحجاز يذكرونها وربما أدخلوا فيها الهاء" والمذكر والمؤنث ابن الأنباري١/ ٣٧٨ **والحال**: ما عليه الإنسان يذكر ويؤنث والجمع أحوال وأحْولة والأخير عن اللحياني **قال ابن سيده**: " وهي شاذة؛ لأن وزن فَعَل وفعل لا يكسر على أفعِلة. اللسان (حول). وقد يجمع حَوْل على أحوال. أمالي ابن الشجري ١/ ٢٦٣ وتجمع على حُؤُول وحوول. اللسان ٢/ ٦٦٤(حول) وأقر أحوال في الجمع وهي بمعنى السنة

(٢ **اللحياني** علي بن المبارك اللحياني من هذيل بن مدركة أخذ عن الكسائي وأبي زيد وأبى عمرو الشيباني والأصمعي وأبي عبيدة وأخذ عنه القاسم بن سلام، وله كتاب النوادر.

[الطويل]

[١٨١] على حَالَةٍ لَوْ أنَّ في القومِ حَاتِمًا عَلى جُودِهِ لَضَنَّ بالمَاءِ حَاتِمِ [1]

هذا هو المشهور في رواية هذا البيت ورواه المبرد في «الكامل» على ساعة «وحاتم» في البيت مخفوض؛ بدل من الهاء من «جوده» [2] ولم يجعل الجوهري [3] "الحال" و"الحالة": بمعنى، بل جعلهما من باب "تمرة وتمر"، وهو غريب . وقد يقال في "الحالة" «آلة» بهمزة مكان الحاء، كقول الراجز

[الرجز]

[١٨٢] قَدْ أركب الآلَةَ بَعْدَ الآلَهْ

[١٨٣] وأَتْرُكُ العاجزَ بالجَدالَه [4]

(١ جاء في ديوان الفرزدق، ص٦٠٣

على ساعة لو كان في القوم حاتم على جوده ضَنَّت به نفسُ حاتم

المذكر والمؤنث الفراء، ص٨٣ وشرح العيني على هامش الخزانة ١٨٦/٤ وجمهرة اللغة ٣٤٧/٣ والمستقصى للزمخشري ٥٤/١ والكشاف ٥٢٦/٢ والمخصص١٧/ ١٤، وشرح الجمل ٢/ ٤٠١، وشرح التسهيل والمذكر والمؤنث ابن الأنباري ٤٠٨/١ ٢/ ٧. وهو من الطويل والقافية ميم مكسورة وقد قال المحقق: إنه من الكامل والصواب أنه من الطويل ووافقت رواية المبرد رواية الديوان (الكامل ١٧٩/١ وحاتمًا تبيين للهاء في جوده وهو والبدل عند البصريين، وحاتم حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي شاعر جاهلي نصراني مشهور بالكرم وهو جيد الشعر الشعر والشعراء ٢٣٥/١. الشاهد: حالة بمعنى حال دخلت الهاء فيها وهي في لهجة بعض العرب على ما جاء في بيت الفرزدق والمشهور"الحال" وهي تذكر وتؤنث في وجهين من كلام العرب.

(٢ الكامل ١٧٩/١

(٣ الجوهري إسماعيل بن حماد الجوهري، صاحب الصحاح في اللغة سبقت ترجمته.

(٤ الزاهر ابن الأنباري ٨/١ ونسبه للعجاج، وليس في ديوانه ونسب في تاج العروس (أول) لأبي قردودة الأعرابي والاقتضاب، ص٣١٢ وأمالي القالي ٢/ ٢٥٤ وأنشده أبو زيد والمغني ص١٣٧ وأساس البلاغة جدل، ص٨٥، غير منسوب وروي قد أركب أدب الكاتب، ص٥٥ والحيوان ٦/ ١٥٥ وشرح المفضليات، ص١١٠ وديوان الأدب ٣٥٨/١ واللسان مادة جدل ٢/ ٦٠ غير منسوب والجدالة: الأرض ذات الرمل الدقيق لشدتها وروي "أترك بدل أركب" ونسب إلى أبي قردودة الأعرابي الطائي وكان معاصرًا للنعمان بن المنذر. الشعر والشعراء، ص٥٩ وأمالي ابن الشجري ٤٨٥/٢ الشاهد: "الآلة" قلبت الحاء فيها همزة وهذا قليل في الإبدال.

ورواه بعضهم «قد أركب الحالة بعد الحالهْ»[1]، والجدالة بالفتح الأرض يقال طعنه فجدله أي رماه إلى الأرض[2].

وقوله: «تكون بها» في موضع خفض صفة لحال وربطها الضمير المجرور ويحتمل قوله «تكون» التمام والنقصان[3] فالظرف متعلق بها وبالاستقرار ويجوز على وجه التمام كون الظرف حالًا فيتعلق بالاستقرار كما في وجه النقصان والباء للإلصاق مثلها في قولك:" بزيد داء" أو بمعنى «على» مثلها في قوله تعالى ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾ [آل عمران:٧٥]، أو بمعنى «في» مثلها في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص:٣٢] ويحتمل باء بالحجاب السببية.

وقوله:«كما»: الكاف وما حرفان: جار ومصدري خلافًا لابن مضاء[4] في زعمه أن الكاف اسم أبدًا لأنها بمعنى «مثل» وللأخفش في إجازته كونها اسمًا وإن لم يدخل عليها عاملٌ من عوامل الأسماء وله ولابن السراج[5] في اسمية «ما»

---

(١) رواه بهذا اللفظ ابن الأنباري في الزاهر ١/ ٨ ونسبه للعجاج ورواه كذلك في شرح القصائد السبع ص٣٤١ وجاء في الإسكوريال "قد أترك الألة بعد الآلة " وهو في الظاهرية والباجوري "أركب".

(٢) أمالي القالي ٢/ ٢٥٤ و"جدَّله": ألقاه في الجدالة و الجدالة: الأرض".

(٣) يريد كان التامة التي تكتفي بفاعلها أو ترفع فاعلًا مثل:كانت فتمة وكان الناقصة التي ترفع مبتدأ ويلزمها خبر.

(٤) **ابن مضاء** أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعد بن مضاء القرطبي من علماء النحو بالأندلس ومن كتبه الرد على النحويين وتنزيه القرآن بغية الوعاة ١/ ٣٠٨. ونقله عنه المرادي في الجني ص٧٩ ونقله أبو حيان في الارتشاف ص١٦٩٥.

(٥) **ابن السراج** محمد بن السري البغدادي أبو بكر بن السراج تلميذ المبرد وهو من أنبغ علماء النحو وله كتاب مشهور فيه (الأصول الكبير) وله جمل الأصول وشرح سيبويه (ت ٣١٦ هـ). البغية ١/ ١٠٠ وإرشاد الأريب ٧/ ٩ وقد مضت ترجمة الأخفش سعيد بن مسعدة. ورأى الأخفش في الكاف مذكور في شرح الكافية ١/ ٧٦ والبحر المحيط ١/ ٧٦ وشرح الجمل ابن عصفور ١/ ٤٨٧ وذكره ابن هشام في اسمية "ما" في المقتضب ٣/ ٣٠٠ وأمالي ابن الشجري ٢/ ٥٥٨ وشرح الجمل ٢/ ٤٧١ والمغني، ص٤٠٢ وجاء رأي ابن السراج في الأصول ١/ ١٦١.

المصدرية وترد «كما» في العربية على خمسة أوجه:

أحدها: ما ذكرنا في كون الكاف جارة «وما» مصدرية وهى وصلتها في موضع جر.

الثاني: أن تكون الكاف جارة و «ما» موصولًا اسميًا وقد أجيز ذلك في قوله تعالى ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف:١٣٨] قيل التقدير كالذي هو آلهة لهم.

الثالث: أن تكون الكاف جارة و «ما » زائدة غير لازمة كقوله [(١)]:

[الطويل]

[١٨٤] ونَنْصُرُ مَوْلانَا ونعْلَم أنَّه كما الناسُ مَجْرومٌ عليه وجَارِمُ[(٢)]

الرابع: أن يكون كذلك، إلا أن زيادة «ما» لازمة وذلك في نحو قولهم "هذا حق، كما أنك هاهنا" قال سيبويه - رحمه الله- زعم- يعني الخليل- [(٣)] أن «ما» لغو إلا أنها لا تحذف كراهة أن يجيء لفظها كلفظ «كأن»

(١ **القائل**: عمرو بن الحارث بن عمرو بن منبه المعروف بعمرو بن بَرَّاقة (اسم أمه من همدان وهو من الصعاليك وفد مسلمًا على عمر بن الخطاب ﵁ وهو قد أسن (ت١١هـ ١٦٣٢هـ) الأعلام ٥/ ٢٤٢ مجروم عليه: معتدى عليه وجارم جانٍ ومذنب والشاهد في شرح الصبان ٢/ ٣٤٧ وشرح مغني اللبيب، ص٣٦٥ وهمع الهوامع ٢/ ٣٨ ١٣٠ والدرر ، ٢/ ١٧٠، ٤٢٢ والأشموني ٢/ ٢٣١، والمقاصد ٣/ ٣٣٢ وأمالي القالي ٢/ ١٢٢ وسمط اللآلئ ٢/ ٧٤٩ والارتشاف، ص١٧١٣ وشرح القصائد السبع، ص٢٦٤ وهو من قصيدة، أولها "أفاليوم أدعي للهوادة بعدما" وروي "كما الناس مظلوم عليه وظالم".

(٢) الشاهد:"كما الناس"، الكاف هنا جارة و"ما" زائدة ودليل هذا أن "الناس" مجرورة بالكاف ويروى برفع الناس فتكون "ما" كافة للكاف عن عمل الجر، مثلما تكف "إن" في "إنَّما".

(٣ عبارة "رحمه الله" زيادة من الإسكوريال والباجوري و"يعنى"زيادة من الإسكوريال الخليل ابن أحمد الفراهيدي، أو الفُرهودي وهو مفرد الاسم السابق، وهو فراهيد بن مالك والنسب للمفرد فُرهود إمام علماء العربية في النحو واللغة والعروض وهو من علماء التفسير والحديث والقراءة، وعرف بالورع والصدق وكان آية في الذكاء في استخراج مسائل النحو وهو أول من استخرج العروض وحصر أشعار العرب وصنع أول معجم المعروف بـ«العين» وله: العروض والجمل والشواهد و كتاب الإيقاع والنظم والنقط والشكل توفي الخليل سنة ١٧٠ أو ١٧٥هـ. بغية الوعاة ١ ٥٣٨ والوافي بالوفيات ١٣/ ٣٨٥ ومعجم الأدباء ١١/ ٧٢.

الخامس: أن تكون «ما» كافة للكاف عن عمل الجر؛ كقول[1]

[الطويل]

[١٨٥] أخٌ ماجدٌ لم يُخْزِني يومَ مَشْهَد كما سيفُ عَمْرو لَمْ تَخُنْهُ مَضَارِبُه[2]

وقد خرج عليه الآية "الزمخشري" وغيره ومن جوَّز وصل «ما» المصدرية بالجمل الاسمية ادعى ذلك هنا وأبطل هذا القسم.

وقوله: «تلون» أصله تتلون فحذفت التاءُ الثانية للتخفيف وقال هشام الكوفي[3] المحذوف الأولى وهو بعيد لأن حرف المضارعة حرف معنى ولأن الثقل إنما حصل بالثانية قيل ولأن الثانية قد ثبت لها التغيير في مثل «تذكَّرون»

---

(١) نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي مخضرم صحب عليًّا - كرم الله وجهه- وحضر معه صفين وكان شريفًا صاحب فِعال (مات ٤٥ هـ، ٦٦٥م) والبيت من قصيدة رثى بها أخاه الذي قتل مع علي رضي الله عنه بصفين طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٨٣ ٥٨٤ والأغاني ٢/ ٨٥ في أخبار ابن ميادة والشعر والشعراء،٢/ ٦٢٢.

(٢) ذكره أبو تمام في الحماسة، ص٨٥ رقم: ٢٨٧ ونسبه لنهشل وشرح الكافية الشافية، ص٨١٨ وشرح الحماسة المرزوقي ١/ ٦١٥ ٦١٦ وشرح الحماسة التبريزي ٢/ ٥٥٧ وشرح أبيات المغني ٤/ ١٢٧ والأغاني ٤/ ٣٥ ٩/ ٣٠٩ دار الكتب العلمية) وشرح الألفية ابن الناظم ص١٤٥ والمغني، ص٢٣٦. الشاهد: "كما سيف عمرو" بالضم في سيف (وهي رواية التبريزي) على أن "ما" كافة وسيف عمرو مبتدأ وخبره ما بعده وروي بالكسر "كما سيفِ عمرو" "ما" مهملة أو زائدة والكاف جارة .ومثله قول القطامي، ص٣٧:

كما العظمِ الكسير يُهاض حتى يبتَّ وإنما بدأ انصداعا

(٣) هشام بن معاوية الضرير أبو عبد الله، من أئمة الكوفة في النحو وأحد أعيان أصحاب الكسائي (ت ٢٠٩ هـ بغية الوعاة ٢/ ٣٢٨ ونزهة الألباء، ص ١٦٤، والفهرست، ص٧٠ ومعجم الأدباء ٥/ ٥٩٨ و إنباه الرواة ٣/ ٣٦٤ وقد ذكره ابن الأنباري رأيه المذكور في شرح القصائد السبع ص١٤٣.

بالإدغام ويرده أن الأولى ثبت فيها ذلك أيضًا كما في قراءة البـزِّي[1] ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ [البقرة:٢٦٧][2].

وقوله:" تلون" في أثوابها الغول صلة "ما" وما وصلتها في موضع جر بالكاف والكاف ومجرورها في موضع نصب نعتًا لمصدرٍ محذوف دل عليه ما قبله لأن الذي لا يدوم على حال متلوّن فكأنه قال: " تتلون تلونًا" كما يتلون الغول وهي من تشبيه المعقول بالمحسوس كتشبيه العلم بالنور.

والهاء في «أثوابها» عائدة على متأخر لفظًا متقدمٍ رتبةً ونية كالهاء من قوله تعالى ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾ طه ويستفاد من قوله «تلوَّن» وقوله «في أثوابها» تأنيث الغول كما أُستفيد من قوله «بها» تأنيث "الحال"[3].

و"الغول" بالضم كل شيء اغتال الإنسان فأهلكه والمراد هنا الواحدة من "السعالي" وهي إناث الشياطين سميت بذلك لأنها - فيما زعموا- تغتالهم أو لأنها تتلون في[4] كل وقت من قولهم تغولت على البلاد إذا اختلفت.

(١ البزي أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المكي مولى بني مخزوم، توفي بمكة ٢٤٠هـ، أخذ القراءة عن ابن كثير ورواها عنه وكان معه قنبل تلميذ ابن كثير أيضًا وهو مقرئ أهل مكة ومؤذن الحرم ترجم له ابن الجزري في النهاية في طبقات القراء ١/ ٦١٩ وترجم له الداني في التيسير في القراءات السبع، ص٣٣ ط الغد ولسان الميزان ١/ ٢٨٣، رقم ٨٤٣ ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي، ص ١٦٨.

(٢) قرأ البَزِّي ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ [البقرة :٢٦٧] بتشديد التاء وأصله تتيمموا، فأدغم التاء في التاء البحر المحيط ٢/ ٣٣٠ وقرأ ابن كثير (تَّيَمَّموا) والأصل: تتيمَّموا، فأدغم التاء في التاء ومن قرأ بتخفيف التاء حذف. وقد أخذ البزي هذه القراءة عن ابن كثير فشدد التاء في أول الأفعال المستقبلة (المضارعة في حال الوصل في إحدى وثلاثين موضعًا منها هذا الشاهد وذكرها الداني في التيسير ص٨٩

(٣ الحال يذكر ويؤنث في كلام العرب وقد تقدم ذكره وقد استخدمه كعب مؤنثًا وأحال إليه بضمير المؤنث

(٤ "في" زيادة من الظاهرية وليست في الإسكوريال و الباجوري.

وللعرب أمور تزعمها لا حقيقة لها منها أن" الغول" تتراءى لهم في الفَلَوات وتتلون لهم وتضلهم عن الطريق.

ومنها "الهديل" زعموا أنه فرخ كان على عهد نوح عليه السلام فصاده بعض الجوارح وأن جميع الحمام تبكيه إلى يوم القيامة (١) قال(٢):

المتقارب]

[١٨٦] يُـذَكِّرُنيكِ حنَـينُ العَجُـولِ وصـوتُ الحمامـةَ تـدعو هَـدِيلا (٣)

العجول بالفتح الفاقدة لولدها من الإبل.

ومنها "الصَّفَر" (٤) زعموا أنه حية في جوف الإنسان تعض عند الجوع

---

(١) ذكرها صاحب أدب الكاتب ص١٦١ وقد ذكرت شواهد أخرى عليه في أدب الكاتب، ص١٦١ ١٦٢ واللسان (غول) ٦/ ٧٠٠.

(٢) العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي أسلم قبل فتح مكة وكان من المؤلفة قلوبهم ويدعى فارس العبيد (اسم فرسه كان بدويًا محبًا للبداوة، يحضر الغزو ثم يعود إلى البادية وكان ممن ذم الخمر في الجاهلية مات في خلافة عمر ﷺ الشعر والشعراء ٢/ ٧٣٥.

(٣) ديوان العباس بن مرداس تحقيق يحيى الجبوري مؤسسة الرسالة بيروت ط١/ ١٩٩١م ص١٢٧ والخزانة ٣/ ٢٩٩ والكتاب ٢/ ١٥٨ ومجالس ثعلب، ص٤٢٤ والإيضاح، ص١٨٦. وروي: "ونوح الحمامة" في الإنصاف، ص٢٦٥ والعيني ٤/ ٤٨٩ وشرح شواهد الإيضاح، ص١٩٨ والمقتضب ٣/ ٥٥ **والهديل** صوت الحمام الحيوان ٣/ ٢٤٣، **والعجول** من النساء والإبل التي فقد ولدها الثكلى لعجلتها في جيئها وذهابًا جزعًا. الشاهد: هديل وهو صوت الحمام الذي يبكي الفرخ الذي صادته الجوارح وهو من الخرافات ومنه قول نصيب أو أبي جرة:

فقلت: أتبكي ذاتُ طوْقٍ تـذكَّرتْ هـديلًا وقـد أوْدى ومـا كـان تُبَّـعُ

وتبع: أحد الملوك اليمنيين الغزاة. وارجع إلى اللسان هدل والمخصص ٨/ ١٣٤ والصحاح: هدل

(٤) **الصفر** دواب البطن وأحسبها الديدان التي قال العرب فيها: إنها حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس لأنها تشبه الحية اللسان صفر ٥/ ٣٥٠، ونسبه لأعشى بأهله يرثي أخاه وتأرى أقام يتحسس ما في القدر ليأكله.

شراسيفه وهي أطراف الأضلاع التي تشرف على البطن قال أعشى باهلة [١]

البسيط]

[١٨٧] لا يَتَأَرَّى لِمَا في القِدْرِ يَرْقُبُهُ ولا يَعَضُّ عَلَى شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ

يقال تأرى بالمكان إذا أقام به أي لا يحبس نفسه لإدراك طعام القدر ليأكله.

ومنها "الهامة" زعموا أنها طائر يخرج من رأس المقتول فيصيح "اسقوني فإني عطشان" إلى أن يُؤخذ بثأره وقال [٢]:

البسيط]

---

(١) القائل: الأعشى عامر بن الحارث الباهلي، ديوان الأعشى الصبح المنير) جمعه رودلف جاير منشورات سلسلة جب التذكارية مطبعة لوزاك لندن ١٩٢٨م ص٢٦٨ والزاهر١/٣٧ والديباج لأبي عبيدة، ص٣٧ و فيه:
"لا يغمز الساق من أين ولا وصب و لا يعض ..." وهو صدر البيت الذي يليه في الديوان واللسان صفر وغريب الحديث، ابن سلام ١/ ٢٥ وقد رثى بها الأعشى المنتشر الباهلي والشراسف: جمع شرسف والشُرْسوف كعُصْفور: معلق بكل ضلع وهي الطرف المشرف على البطن. القاموس: شرسف والأرى: ما يبقى من طعام ملتصقًا بأسفل القصعة أو القدر وروي" يترقبه" وروي "ولا يعض لا يشتكي الساق من أين ولا وصب" رواية الصاغاني في شرح القاموس ويروى: "لا يغمز الساق من أين ولا وصب" و"ولا يشتكي الساق من أين" وروي الشطر الثاني: "ولا يزال أمام القوم يقتفر" وهو اضطراب في الرواية. الشاهد: "يعض الصفر الشراسف" (الأضلاع التي تحيط بالأمعاء) زعموا أن حية في البطن تعضها عند الجوع فتحث صاحبها على طلب الطعام ومعناه: لايلزم الموضع ويقيم به؛ انتظارًا لما في القدر

(٢) ذو الأصبع العدواني حرثان بن الحارث بن محرث بن عدوان من قيس بن عيلان جاهلي من الفرسان صاحب غارات وأيام وذو الأصبع لقبه قيل: إن أفعى أصابت إبهام رجله فعرف به وقد عرف بالحكمة وكان من حُكّام الجاهلية، وعمّر طويلًا ت ٣١ ق. هـ، ٦٠٢م والمفضليات، ص ١٦٣.

[١٨٨] يا عَمْرُو إلّا تَـدَعْ شـتمي ومَنْقَـصَتي أَضْرِبْكَ حتى تقولَ الهامةُ اسقوني [1]

ومنها "النوء" وهو أن يسقط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين من المغرب مع طلوع الفجر ويطلع في تلك الساعة آخر يقابله من المشرق فيأتي المطر وأمور أخر من الخرافات لا حقيقة لشيء فيها وفي الحديث «لا عدوى ولا هامةَ ولا نوءَ ولا صَفَر»[2] وفي حديث آخر «لا طِيرَةَ ولا نَوْءَ ولا غول»[3] رواهما مسلم وقال بعض الشعراء:

---

(١) ديوان ذي الإصبع العدواني، ص٨٩ وأمالي القالي ١/ ٢٥٤ (ذكر الشطر الأول) وما يقع فيه التصحيف للعسكري ص٤٤٠ والخزانة ٢/ ٨٤ والعمدة، ص ٢٦٥ وشرح ديوان ابن دريد، ص٢٢٢، والمفضليات، ص ١٦٣ وديوان ذي الإصبع، ص٩٢ الهامة زعم العرب أنها تخرج من عظام الميت وروحه تنقلب هامة وهذا تفسير أكثر العلماء وقيل: البوم، زعم العرب أنها نذير شؤم بهلاك من نزلت على بيته مسلم شرح النووي ١٤/ ٢١٥.الشاهد: "تقول الهامة اسقوني" زعم العرب الجاهليون أن هامة تخرج من رأس القتيل تحثهم على أخذ الثأر له والهامة: اسم طائر خرافي وقيل: إن العرب كانت تعتقد أن عظام الموتى تصير هامة فتطير وكانوا يسمون هذا الطائر إذا بلي جسد الميت "الصَّدى" وجمعه "أَصْداء". غريب الحديث ١/ ١٥١ وجمع الهامة: الهوام.

(٢) رواه مسلم باب "لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول" رقم: ٢٢٢٥ ١٤/ ٢١٦، ورواه أبو داود كتاب الطب ٣٩١١، ورقم ٣٩١٢، الهامة زعموا أنها عظام الموتى تصير هامة فتطير وهي مثل "الصَّفَر" التي زعموا أنها حية تعض البطن وقيل: يخرج من الهامة (الرأس الصَّدَى غريب الحديث ١/ ١٤٨ ١٤٩ و الفائق ٢/ ٣٠٦

(٣) رواه مسلم ١٤/ ٢١٦ وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/ ٢، رقم ٧٨٤ وكانت العرب تقول: "مطرنا بنوء كذا" وكانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات فتتغول أي: " تتلوّن تلونًا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم" والسعالي مفردها سِعْلاة وسَعْلى والصفر: دواب البطن (الديدان). وجمع الغول: الأغوال والغِيلان.

[البسيط]

[١٨٩] الجودُ والغولُ والعنقاءُ ثالثةٌ أسماءُ أشياءَ لم تُخْلَقْ ولم تَكُنِ [١]

ويجمع الغول على «غيلان» وعلى «أغوال» قال[٢]:

[الطويل]

[١٩٠] أَيَقْتُلُني والمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعي ومسنونةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أغوالِ

[١٩١] وليسَ بذي رُمْحٍ فيطعنني بهِ وليسَ بذي سَيْفٍ وليسَ بِنَبَّالِ [٣]

قوله «والمشرفي مضاجعي» حال من المفعول وقوله وليس بذي رمح حال من الفاعل والواوان واوا الحال؛ إذ لا يعطف حال على أخرى مخالفة لها في صاحبها لا يقال: "لقيته مصعدًا ومنحدرًا" ورابط كل من الجملتين بصاحبها الواو والضمير.

«والمشرفي» - بفتح الميم)- السيف منسوب إلى المشارف قُرَى من أرض العرب، يجود فيها طبع السيوف.

«والزُّرْق» النصال وصفها بالزرقة لخضرتها وصقالها.

واستوفى في البيت الثاني ذكر المشهور من آلات القتل والمعنى ليس من الفرسان

---

(١) القائل مجهول وجاء في حياة الحيوان الكبرى ٣/ ٢٠٠ ص٢٣٧ وذكره التبريزي لبعض المتأخرين شرح بانت سعاد ص٣٦ ومعجم الأدباء ٥/ ٥٩ و ارجع إلى الحيوان ٣/ ٤٣٨، ٦/ ١٥٨ ١٥٩ ٢٥٢ ٧/ ١٠٩، ولسان العرب: عنق وعنقاء مغرب من الخرافات قال الشاعر

ألا ليت شعري ما يقولن فوارس إذا حارب الهام المصيح هامتي

همع الهوامع ٢/ ٦١٣، والدرر ٥/ ١٥٤ شرح ما يقع فيه التصحيف، ص٣٢٥

(٢) ديوان امرئ القيس ص١٢٥ واللسان ٦/ ٧٠٠ والإيضاح في علوم البلاغة، ص١٥٨ وارجع إلى الحيوان ١٥٨، ١٥٩ ١٧١ ٢٥٢ وتفسير القرطبي ١٥/ ٧٠ والبحر المحيط ٧/ ٣٤٨، الكامل ٣/ ٩٦ والكتاب ٣/ ٣٨٣ والمقتضب ٣/ ١٦٢.

(٣) المشرفي السيف المنسوب إلى مشارف الشام مسنونة زرق نصال الرماح وزرق صافية مجلوة **النبال**: الذي يعمل النبل **مشارف الشام**: قرى من أرض العرب، تدنو من الريف ومنها السيوف المشرفيَّة. القاموس (شرف) وجاء في معجم ما استعجم ٢/ ١٢٣١: مُشْرِف بضم أوله: موضع بنجد، والمراد الأول والشاهد: "أغوال جمع غول".

فيطعنني بالرمح ويقتلني بالسيف ولا من الرماة فيرميني.

«والغَوْل» بالفتح ما يغتال الشيء ويذهب به ومنه قولهم: "الغضب غول الحلم" و"الحرب غول النفوس"[1] وقوله تعالى ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ الصافات ٤٧] أي: ليس فيها ما يغتال عقولهم، فيذهب بها قاله أبو عبيدة[2] وأنشد

[المتقارب]

١٩٢] وما زَالَتِ الكأسُ تغتالُنا وتَذْهَبُ بالأوَّلِ الأوَّلِ[3]

وقال الجوهري المعنى أنه ليس فيها غائلة الصداع واستدل بقوله تعالى ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ الواقعة]، وقوله تعالى ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ الصافات وقال البخاري في «صحيحه» في تفسير الآية «الغول وجع

---

(١) "الغضب غول الحلم" مثل مجمع الأمثال ٢/ ٦١ والبحر المحيط ٧/ ٣٣٦ ومجاز القرآن ٢/ ١٦٩ وجاء في جمهرة الأمثال للعسكري ١/ ٢٨٩ "الحرب غشوم" وارجع إلى: إصلاح المنطق، ص٢٧٢ والكشاف ٣/ ٣٤ وقد ذكر أبو عبيدة "الغضب غول الحلم"؛ لأنه يغتاله ويذهب به في تفسيرقوله تعالى : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾.الكشاف ٣/ ٦٧٦ ومجاز القرآن ٢/ ١٦٩.

(٢) أبو عبيدة الإمام معمر بن المثنى البصري أبو عبيدة من مولى تيم قريش أخذ العلم عن يونس حبيب وأبي عمرو الشيباني صنف غريب الحديث والمجاز في غريب القرآن و طبقات الفرسان والمثالب ومعاني القرآن والنقائض والخيل والإبل وأيام العرب (١١٢هـ،٢١٠هـ بغية الوعاة ٢ / ٢٨٤ والبلغة، ص ٢٦١، وإنباه الرواة ٣/ ٢٧٦.

(٣ القائل مطيع بن إياس الكناني أبو سلمى عاصر الدولة الأموية والعباسية نشأ بالكوفة، وكان متحررًا وكان صديقًا لحماد عجرد وحماد الراوية (ت ١٦٦هـ) ونسب لعبد الله بن أيوب التيمي.

والبيت في مجاز القرآن ٢/ ١٦٩ والطبري ٢٣/ ٣٥ والقرطبي ١٥/ ٦٥ والمحتسب ٢/ ٣٠٨ واللسان: غول ٦/ ٧٠١، غير منسوب والزاهر لابن الأنباري ٢/ ٢٧٥ والمذكر والمؤنث ١/ ٥٥٨ غير منسوب والأضداد لابن الأنباري ١٦٣.(غير منسوب) والصحاح: غول (غير منسوب) والبحر المحيط ٧/ ٣٣٦. والمعنى توصل إلينا شرًا وتعدمنا عقولنا. وهو ما ذهب إليه ابن الأنباري في "اغتالته الخمر""توصل إلينا شرًا وتعدمنا عقولنا" قال تعالى : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصافات:٤٧ أراد بالغول: الشر وذهاب العقل.

البطن»[1]. انتهى وهو غريب وأما «الغيل» فسيأتي تفسيره إن شاء الله تعالى عند ذكره في القصيدة

وقال [رحمه الله تعالى ورضي عنه][2]

[التاسع]

ولا تَمَسَّكُ بالعهدِ الذي زَعَمتْ ... إلا كما يُمْسِكُ الماءَ الغَرَابيلُ [3]

قوله: «ولا تمسك» عطف على «فما تدوم» و تُمَسِّك إما بضم التاء وكسر السين المشددة؛ مضارع «مسَّك» بالتشديد وإما بفتحها؛ مضارع «تَمَسَّك»، والأصل «تَتَمَسَّك» فحذفت إحدى التاءين يقال: مسَّك» بالشيء و«تَمَسَّك» به و«أَمْسَك» و«استمسَك» بمعنى وقرئ ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠ بضم التاء وفتح الميم وتمسكوا بضم التاء وسكون الميم وقرئ في غير السبع بفتحهما [4]

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير الصافات "غول: وجع البطن" (ط دار إحياء الكتب العربية) وذكر ابن حجر أن مجاهدًا ذهب إلى هذا المعنى. فتح الباري ٨/ ٤٣١ وذكر البخاري في كتاب الطب: "باب لا صفر": وهو داء يأخذ البطن وجاء في الفائق ٢/ ٢٩٩: الصفر: اجتماع الماء في البطن ونقل أبو عبيدة عن يونس سأل رؤبة بن العجاج عن الصفر فقال: هي حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس قال: وهي أعدى من الجرب عند العرب فأبطل النبي ﷺ أنها تعدي والصواب أن المراد بالصفر: ما تزعمه العرب باطلًا من حية تعض أضلاع البطن فأبطل النبي ﷺ هذا.

(٢) زيادة من ط الإسكوريال وليست في نسخة الباجوري، ص ٣٨.

(٣) قال أبو هلال العسكري والغربال عربي فصيح واستدل بقول كعب المذكور التلخيص، ص٢٠٣ وروي في حماسة البحتري:

وما تدوم على العهد الذي عهدت ... إلا كما تمسك الماءَ الغرابيلُ

حماسة البحتري، ص٧٩ وروى السكري: "وما تمسَّك بالوصل وتمسك الماءَ" شرح ديوان السكري، ص ٨.

(٤) قرأ الجمهور (تُمْسِكوا مضارع أمْسَك كأكرم وقرأ ابن جبير والحسن البصري والأعرج (تُمَسِّكوا مضارع مسَّك (بتشديد السين وجاء للحسن أيضًا وابن أبي ليلى (وليسوا من العشرة). قراءة تَمَسَّكوا بفتح التاء والميم والسين)، والأصل (تتمَسَّكُوا) (حذفت التاء الثانية ونسبت هذه القراءة أيضًا إلى ابن عامر الشامي في رواية عبد الحميد وأبي عمرو بن العلاء في رواية معاذ ونسب للحسن البصري تَمْسِكوا) بكسر السين من (مَسَك البحر المحيط ٢/ ٢٥٤.

وقال تعالى ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ﴾ البقرة:٢٥٦ قيل وفي التشديد معنى التكثير وهذا وهم وإنما يفيد التشديد التكثير إذا لم يكن الفعل موضوعًا عليه كما في «حدَّث» و«خبَّر» ولم يكن لإفادة تعدية القاصر إلى المفعول كما في «فرَّحته» ولا التعدى لواحد إلى التعدي لاثنين كعلّمته الحسابَ ومثال ذلك: قتَّلت وكسَّرت وحوَّلت وطوَّفت.

وقوله «زعمت» إما بمعنى تَكَفَّلت ومصدره الزعم بالفتح والزعامة والتقدير الذي زعمت به كما قال تعالى ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ وقوله[1]:

[الطويل]

[١٩٣] تقولُ هَلَكْنَا إنْ هلكتُ وإنَّما ... عَلَى الله أرزاقُ العبادِ كما زَعَم [2]

وإما بمعنى «قالت» ومصدره "الزعم" مثلث الفاء[3] وهو قول يدعيه المدعي محتمل للحق والباطل وغلب استعماله في الباطل ومنه ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن

---

(١) **القائل** مُضرَّس بن ربعيّ بن القيط بن خالد بن نضلة بن فقعس الأسدي. (معجم الشعراء، ص٣٠٧) وقد نسب المرزباني البيت له في ترجمته ونسب إلى عمر بن شأس الأسدي مخضرم وهو من فحول الجاهلية (ت٢٠هـ، ٦٤٠م ترجم له ابن سلام ١/ ١٩٠ والمَرْزُبَاني معجم الشعراء، ص٢٢. اسمه عبيد بن ثعلبة بن وبرة بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة شاعر كثير الشعر مقدم أسلم وشهد القادسية.

(٢) معجم الشعراء، ص٣٠٧ (نسبه لمضرس) واللسان زعم ٤/ ٣٦٩ ونسبها لعمرو بن سأس وكذلك البغدادي في حاشيته ٢/ ٧٨ والبحر المحيط ٤/ ٩٨ (غير منسوب) وزعم بمعنى: قال ووعد. الشاهد: زعم: تكفل وزعم بمعنى: قال وبمعنى: ظن وبمعنى: ادعى كذبًا **والزعم** بمعنى القول **وفيه ثلاث لهجات** زَعْم، مثل: قتل وزُعِم (لهجة أسد) وزِعْم (لهجة قيس).

(٣) **أهل الحجاز يقولون** "زَعْم" ولغة أسد" زُعْم) وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي (بزِعْم) بكسر الزاي وهي لهجة تميم وقيس، وقد أنكر أبو حاتم كسرها وقد حكاه الكسائي إعراب القرآن دار الضياء ٢/ ٨٥ والمراد بمثلث الفاء أول حرف (الزاي

﴿لَّن يُبْعَثُواْ﴾[التغابن:٧]، ﴿فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾[الأنعام:١٣٦ ومن استعماله في الحق قول أبي طالب يخاطب سيدنا رسول الله ﷺ[1]

الكامل

[١٩٤] ودَعَوْتَني وزَعَمْتَ أَنَّكَ ناصِحٌ ولَقَدْ صَدَقْتَ وكُنْتَ ثَمَّ أَمِينَا[2]

وقول كثير[3]:

الطويل]

[١٩٥] وقَدْ زعَمَتْ أني تغيَّرتُ بَعْدَها ومَن ذا الذي يا عَزُّ لا يَتغيَّرُ

[١٩٦] تَغَيَّرَ جِسْمي والخليقةُ كالتي عَهِدْتِ ولم يُخْبَرْ بسرِّك مُخْبَرُ[4]

وقول سيبويه "وزعم الخليل"[5] وإنما يقول ذلك إذا كان الخليل قد خولف في ذلك القول وكان الراجح قوله والتقدير على هذا الوجه الذي زعمت أنها تفي به

---

(١) هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هشام عم النبي ﷺ كان شاعرًا جيد الكلام وثبت له شعر كثير ووضع على لسانه شعر رده العلماء مات السنة العاشرة من الهجرة عن بضع وثمانين سنة، وديوانه مطبوع ومشروح (ط دار الكتاب العربي).

(٢) ديوان أبي طالب (طبعة دار الكتاب العربي ص٩١ وحاشية الصبان ٢/ ٣٠ وغاية المطالب، ص١٧٦ والخزانة ٢/ ٧٦ واللسان مادة كفر وأعيان الشيعة ٨/ ١١٥

(٣) كثير عزة كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن مليح الخزاعي ٤٠ -١٠٥هـ ٦٦٠- ٧٢٣م إسلامي من أهل المدينة عرف بالغزل وعزة حبيبته مات بالمدينة يوم مات عكرمة التابعي فقيل مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس» سير أعلام النبلاء ٥/ ٥٩٣.

(٤) البيتان في ديوان كثير عزة، ص٦٠ ص٣٢٨ بتحقيق الدكتور إحسان عباس) والحماسة البصرية ٣/ ١٠٧٠ رقم ٩٣٨ والأغاني ٩/ ٢٧ وزهر الآداب للحصري ١/ ٢٤٦.

(٥) لم يستخدم سيبويه زعم مع الخليل بمعنى الادعاء، بل بمعنى القول "وزعم الخليل رحمه الله: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾[المزمل:١٨ كقولك "مُرضع" للتي بها الرِّضاع والمنفطرة لمرضعة». "الكتاب ٢/ ٤٧. "وزعم الخليل أن الجرين أو الرفعين إذا اختلفا بمنزلة الجر والرفع" ٢/ ٥٩ وجاء فى٢/ ٦٧: "وزعم يونس أنك تقول: مررت بزيد أخيك وصاحبه" وليس لسيبويه تعليق يضعف رأيهما فيما ذكراه

أو الذي زعمت الوفاء به واقعًا والأول أولى لأن صاحب «العين»[1] ذكر أن الغالب وقوع «زعم» على «أن وصلتها وأن وقوعه على الاسمين خاص بالشعر كقوله[2]

الخفيف

[١٩٧] زعمتني شيخًا ولستُ بشَيخٍ إنَّما الشيخُ مَنْ يَدِبُّ دَبِيبَا[3]

وقال تعالى ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ القصص أي أنهم شركاء وهذا أولى من أن يكون التقدير "تزعمونهم شركائي" ولأنه قد جاء في مكان آخر ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ الأنعام:٩٤].

وقوله «كما» الكاف جارة وما مصدرية وهي وصلتها في موضع جر والجار والمجرور إما حال من ضمير مصدر "تَمَسَّك" أي وما تمسكه إلا مشبهًا لهذا الإمساك وإما نعت لمصدر محذوف أي إلا تمسكًا كهذا الإمساك وهذا الاستثناء نظير الغاية في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ الأعراف:٤٠ وقولهم «حتى يبيضَّ القارُ» «وحتى يئوبَ القارظانِ»[4] وهما رجلان من عنزة خرجا يجنيان

---

(١) **العين** اسم معجم الخليل بن أحمد الفراهيدي وأطلق عليه العين لأنه رتبه على مخارج الأصوات والعين عنده أول الأصوات الصحيحة التي تتعلق بمخرج وقد حقق معجمه الدكتور السامرائي وصدرت طبعة أخرى حققها الدكتور درويش.

(٢) **القائل**: أبو أمية الحنفي، واسمه أوس.

(٣) البحر المحيط ٣/ ٢٨٨ وشرح الأشموني ٢/ ٢٢ وشذور الذهب، ص ٣٣٦ وقطر الندى، ص٧٢ وشرح شواهد الألفية للعيني ٢/ ٣٧٩ ومغني اللبيب ص٥٩٤ وأوضح المسالك رقم ١٧٥، ٢/ ٣٣ وهمع الهوامع ١/ ٥٣٨ وشرح شواهد المغني، ص٩٢٢ والمقاصد النحوية ٢/ ٣٩٧ وحاشية الصبان ٢/ ٣٠ والشاهد "زعمتني" حيث جاء بمعنى الظن، فنصب مفعولين: الياء وشيخًا والباء زائدة في خبر ليس ويدب: يدرج في المشي رويدًا ودبيبًا: مفعول مطلق، نصب على المصدرية.

(٤) من الأمثال الاشتقاق ابن دريد ص٩٠ ومجمع الأمثال ١/ ٣٧٥ والصحاح:"قرظ" واللسان: "قرظ" وجاء «حتى يبيض القار»، الحيوان الجاحظ ٥/ ٥٢٨ وذكر الجاحظ أمثلة أخرى في معنى الآية وقولهم «لا يكون ذلك حتى يئوب القارظان» وهما رجلان أحدهما يَقْدُم ابن عنزة والثاني رُهم بن عامر بن عنزة خرجا يجتنيان القرظ فلم يرجعا فضرب بهما المثل وقال أبو ذؤيب وحتى يئوب القارظان كلاهما ويُنْشَرَ في القتلى كليبٌ لوائلِ الاشتقاق

القَرَظ فلم يرجعا وقد كثر وصفهم النساء بالإخلاف ومنه قول ابن السراج النحوي (١)

[الكامل]

[١٩٨] ميَّزتُ بَينَ جمالِها وفعالِها ... فإذا المَلاحةُ بالخيانة لا تَفِي (٢)

[١٩٩] حَلَفَتْ لنا أن لا تخونَ عُهُودَنا ... فكأنّها حلفتْ لنا أنْ لا تَفِي (٣)

وقول الآخر (٤):

ص٩٠ وديوان الهذليين ١/ ١٤٥ واللسان قرظ ٧/ ٣٢٠ وجاء في جمهرة الأمثال للعسكري ١/ ٢٩٢ «حتى يئوب المُنَخَّلُ وهو القارظ العنزي ومثل الأول «حتى يشيب الغراب» وجعل العسكري منه الآية [الأعراف:٤٠]. والقَرَظ: ضرب من الشجر يدبغ به وتصغير قَرَظة: قُرَيظة. الاشتقاق، ص٩٠.

(١) ابن السراج وهما اثنان ابن السراج المالقي، محمد بن السراج، من أهل مالقة، من شعراء المائة الخامسة وترجم له ابن بسام، وسماه شاعر بني حمود وابن السراج النحوي، صاحبنا المراد محمد بن السري البغدادي النحوي أبو بكر بن السراج صاحب المبرد والزجاج كوفي المذهب، وله من الكتب الأصول الكبير وجمل الأصول والموجز وشرح سيبويه وغيرها وكان شاعرًا أيضًا، وله شعر رواه العلماء ومنه هذان البيتان وقد قالهما في أم ولد له كان يحبها، وأنفق ماله عليها وجَفَتْه إنباه الرواة في أخبار النحاة ٣/ ١٤٧ وبغية الوعاة ٣/ ١٤٧ ورواهما ياقوت الحموي في ترجمة ابن السراج في معجم الأدباء ٥/ ٣٢٥ وقد رواها السيوطي في بغية الوعاة ١/ ١٠١، وإنباه الرواة في أخبار النحاة ٣/ ١٤٧ وروي "قايست بين جمالها" ووري: " والله لا كلَّمتها ولو أنها كالشمس أو كالبدر أو كالمتقى"، بغية الوعاة ١/ ١٠٢

(٢) هذا البيت في نسخة الإسكوريال والباجوري ودار الكتب وليس في الظاهرية

(٣) معجم الأدباء ياقوت الحموي ٥/ ٣٤٢.

(٤) ديوان قيس بن ذريح (ط دار الكتاب العربي) ص١٢٠ وفيه:"لا ينقد" وفي قصيدة نسبت لكثير عزة وذكرت في هامش ديوانه ص٢٢٧(ط دار الكتاب العربي) ونسبها الحصري إليه في زهر الآداب ١/ ١٧ وجاء غير منسوب في ديوان الحماسة، ص١٣٧، رقم: ٥١١ وشرح ديوان الحماسة التبريزي ٢/ ٧٨٨ وشرح المرزوقي ٢/ ٩١٦ والظرف والظرفاء، ص٢٣٦ واعتلال القلوب، ص٢١١ و العقد الفريد ٦/ ١٢٦ ضمن خمس أبيات غير منسوبة وعيون الأخبار ٣/ ١١٤ ضمن ثلاثة أبيات غير منسوبة والبيت منسوب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أمير المؤمنين ولم أجده فيما جمعته مكتبة فياض من شعره والشطر الثاني في بيت لابن حجر=

[الطويل]

[٢٠٠] وإن حَلَفَتْ لا يَنْقُضُ النأيُ عهدَهَا فليسَ لِمخضُوبِ البنانِ يمينُ

وقول الحارث بن عمرو الكندي (١):

[الخفيف]

[٢٠١] كلُّ أنثى وإن بَدَا لَكَ منها آيةُ الحبِّ حُبُّها خَيْتَعُورُ (٢)

أي مُضْمَحِلّ وهو بالخاء المعجمة والعين المهملة بينهما مثناة من تحت ثم مثناة من فوق.

قال رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين] (٣):

[العاشر]

فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّتْ وما وَعَدَتْ إنَّ الأمانيَّ والأحلامَ تَضْليلُ

الفاء لمحض السببية كالواقعة في جواب الشرط لأن ما قبلها خبر وما بعدها طلب وعطف أحدهما على الآخر ممتنع على الصحيح ومثله زيد كاذب فلا يغترَّ بقوله و"لا" ناهية؛ فالفعل بعدها في موضع جزم ولكنه مبني لنون التوكيد المباشرة

العسقلاني ٧٧٣-٨٥٢ وهو ممن ترجموا لابن هشام في كتابه الدرر الكامنة والشطر الثاني في بيت للسان الدين بن الخطيب.

(١) **الحارث بن عمرو** بالواو الكندي وهو ابن حُجْر آكل المُرار بن معاوية بن ثور وهو كند وهو جد امرئ القيس بن حُجْر الكندي الشاعر الشعر والشعراء ١/ ١١٥ وجاء في نسخة الباجوري منسوبًا إلى المعري وقول المعري»، ص٣٩ وليس له ولعله تصحيف عمرو وجاء في تحقيق الدكتور أبي ناجي: عمر والصواب عمرو.

(٢) نسب في العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ٦/ ١٢٦ للحارث بن عمرو آكل المرار الكندي وشرح شواهد الشافية للبغدادي، ص٣٩٣، ونسبه البغدادي لجد امرئ القيس: حُجْر آكل المرار (اسم شجر مُرّ) وهو ابن عمرو بن معاوية بن الحارث الكندي وقد قاله في زوجته هند التي تعلقت بابن هبولة الغساني العقد الفريد ٦/ ١٢٦ والأغاني١٦/ ٣٥٣ وشرح المفصل ١/ ٦٩٨ والصحاح: "ختعر" و اللسان ٣/ ٢٤، "ختعر" غير منسوب خيتعور السراب امرأة خيتعور: لا يدوم حبها وخيتعور: وزن فيعلول المبدع في التصريف، ص٩٧

(٣) الزيادة من الإسكوريال، وليست في نسخة الباجوري.

وقيل لا تشترط المباشرة فنحو "لَتُبْلَوُنَّ" مبني أيضًا وقيل الجميع معرب تقديرًا والمختار الأول ونون التوكيد الخفيفة بمنزلة إعادة الفعل ثانيًا والشديدة بمنزلة إعادته ثانيًا وثالثًا. قاله الخليل وليست الخفيفة مخففة من الشديدة خلافًا للكوفيين

وتوكيد الفعل بعد «لا» جائز في النثر باتفاق إن كانت ناهية نحو ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا ﴾ إبراهيم:٤٢]، وقول كعب: " فلا يَغُرَّنْك" وخاص بالشعر عند الجمهور إن كانت نافية[1] كقوله[2]:

[البسيط]

[٢٠٢] تَاللهِ لا يُحْمَدنَّ المرءُ مُجْتَنِبًا فِعْلَ الكرامِ وإنْ فاقَ الورى حَسَبا

وأجازه ابن جني وابن مالك وغيرهما في النثر تمسكًا بظاهر قول الله تعالى ﴿ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾ النمل:١٨]،﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ الأنفال:٢٥].

والكاف مفعول قُدِّم وجوبًا؛ لأنه ضمير، لو تأخر لزم انفصاله ومثاله أكرمني زيد والخطاب إما لغير معين، مثل ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ ﴾ [السجدة:١٢ على أحد الوجهين وإما لنفسه على طريقة التجريد ومثله قولك يا نفس وقول امرئ القيس بن عانس، لا امرئ القيس بن حُجْر، خلافًا لمن غلط[3]:

---

(١) ذهب المرادي إلى أن عدم توكيد الفعل بالنون مع "لا" الناهية قليل في العربية والمشهور عدم تأكيده بها. شرح التسهيل، ص٧٣٥ وذهب الأشموني إلى عدم جوازه واستدل بـ ﴿ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾[يوسف:٨٥] والتقدير:"لا تفتؤ" وأرى أن البيت "تالله لا يحمدن" شاذ أو ضرورة .حاشية الصبان ٣/ ٣١٨ والراجح أنه يجوز في النثر.

(٢) **القائل**: مجهول شرح التسهيل المرادي ص٧٣٥ والارتشاف، ص١٧٨١ والمساعد ٢/ ٢١٨ وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/ ٣١٨ ٣٢٤ وروي لا يحملنّ؛ موضع يحمدنّ، وهو تصحيف والصواب يحمدن وهو غير منسوب. وروي "نسبا" موضع "حسبا". والشاهد: تأكيد الفعل المنفي بلا و الأكثر ألا يؤكد كقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾[النحل:٣٨].

(٣) **القائل** امرؤ القيس بن حُجْر الكندي وهو في ديوانه، ص٥٣ ونسب إلى ابن عابس الكندي امرئ القيس بن عابس بن المنذر بن السمط أو امرئ القيس بن الحارث الأكبر وهو=

المتقارب]

[٢٠٣] تطَـاولَ ليلُـكَ بالأَثْمُـد ونَـامَ الخـلـيُّ ولم تَرْقُـدِ [(١)]

والأثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع [(٢)].

وقوله «ما مَنَّتْ» تحتمل «ما» أوجهًا:

أحدها: أن يكون موصولًا اسميًّا بمعنى الذي فموضعها رفع على الفاعلية وقول بعض المعربين في مثل ذلك: إنها وصلتها في موضع رفع- مردود بظهور الإعراب في نفس الموصول في نحو: "جاء اللذان قاما" و"ليقم أيهم هو أفضل" وقول بني عقيل أو هذيل [(٣)]: " جاء اللذون قاموا" وقول بني هذيل: " جاء اللاءون

= من قرابة امرئ القيس بن حجر وفد على النبي ﷺ فأسلم ومات في خلافة عثمان ونسب إلى امرئ القيس الكندي ونسب إلى عمرو الزبيدي عمرو بن معدي كرب الزبيدي ويكنى أبا ثور وأسلم وشهد اليرموك والقادسية (١٠٠ق.هـ - ٢١هـ = ٥٢٥ -٦٤٢م وجمع شعره هشام الطعان الطرابيشي وهو في ملحق ديوانه ص٢٠٠ والذي ذكره ابن هشام قاله ابن دريد في الجمهرة ٢/ ٣٩٠ وجاء في البحر المحيط ١/ ١٤٢لامرئ القيس ومعاهد التنصيص ١/ ٦١ وسمط اللآلي، ص٥٣٠ ومعجم البلدان ١/ ٩٢.

(١) البيت من قصيدة نسبت إلى غير واحد كما تقدم والمرجح أنها لامرئ القيس؛ قالها يتوعد بني أسد الديوان، ص٥٣ ومعجم ما استعجم ١/ ١٠٨ **تطاول ليلك** يخاطب نفسه **والأثمد** موضع الخلي الخالي من الهموم وبواعثها الشاهد تجريد الخطاب هنا للنفس؛ دون التفات. البحر ١/ ١٤٢.

(٢) **الأثمُد** بفتح الهمزة وسكون الثاء وضم الميم اسم موضع ولم يذكر البكري أين هو واكتفى بذكر بيت امرئ القيس معجم ما استعجم ١/ ١٠٨ وذكره الفيروز آبادي في القاموس (ثمد) وهو عنده موضع على وزن أحمد وارجع إلى: معجم البلدان ١/ ٩٢ وقد كسر الهمزة والميم وهو اسم حجر يدق لتزيين العين.

(٣) **عقيل** اسم قبيلة حجازية عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن هوازن، وهم بطن من تميم وسكنوا قرب وادي حنين ارجع إلى عجالة المبتدي في النسب عقيل وهذيل هذيل ابن مُدْرِكة بن إلياس وهم بطن من مضر وينسب إليهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهذا يرد ما نسب إليه من قراءة (عتى عين) والمشهور أن "الذين" تعرب في لغة طيّئ؛ يقولون: نصر اللذون آمنوا على الذين كفروا وهي لغة هذيل أيضًا ونقلها بعضهم عن عقيل"، شرح التسهيل، ص١٩١.

فعلوا" قال [1]

الوافر]

[٢٠٤] هم اللَّاءُونَ فَكُّوا الغُلَّ عَنِّي بِمَرْوِ الشَّاهِجَانِ وهُمْ جَنَاحي [2]

الثاني: أن يكون نكرة موصوفة بمعنى «شيء»، فيكون أيضًا في موضع رفع على الفاعلية.

والثالث: أن تكون مصدرية بمنزلة "أَنْ»، أَنَّ» فتكون وصلتها في موضع رفع ولا يكون الموضع لها وحدها لأنها حرف على الصحيح.

ووزن مَنَّتْ [3] «فَعَتْ» وأصله منيت على وزن «فَعَّلَت»، فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا فالتقى ساكنان فحذفت وهو متعد لاثنين قال [4]

---

(١) لم أجده في ديوان الهذليين ونسبه بعض المحققين إلى الهذليين توهمًا من قول ابن هشام «وقول بني هذيل» وقد جاء البيت في اللسان ٣/ ٤٧٢ ذا غير منسوب وشرح اللمحة البدرية ١/ ٢٥ و أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٠٨ ٣/ ٥٨ وشرح الجمل ١/ ١٧٣ والمغني ٤١٠ وهمع الهوامع ١/ ٢٨٧ وشرح التسهيل، ص١٩٢ والدرر ١/ ٢٦٤ وإعراب ثلاثين سورة من القرآن، ابن خالويه، ص٣٠ والمساعد ١/ ١٤٤.

(٢) **اللاءون** رفعت بالواو، اللمحة البدرية ١/ ١٥٣، **ومرو الشاهجان** اسم موضع من بلاد فارس **والمرو** المرْج **والشاه** الملك **وجان** النفس **الغل** القيد ومنهم من يقول "اللاءُو" بحذف النون ذكر الكسائي هذا عن هذيل والشاهد: رفع (اللاءون أمالي الشجري ٣/ ٥٨.

(٣) **منَّى وتمنيت كذا**: قد قدرته وأحببت أن يصير إلى من "المنى" وهو القدر ومنَّى الله لكما تحب: قدره لك **ويقع تمنَّى على ثلاثة معانٍ**: أولها: ما يحبه الإنسان لنفسه وهو المعنى المذكور وثانيها: تلا و قرأ ومنه قوله تعالى: ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾[الحج:٥٢] أراد: إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته وثالثها: تمنَّى: كذب ووضع حديثًا لأصل له أو مفتعلًا. قال تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾[البقرة:٧٨] أي: يفترون على الله قولًا كذبًا. ارجع إلى: الزاهر ٢/ ١٥٨. وجمع أمنية: أماني **وفيها وجهان**: **أولهما**: تشديد الياء: الأماني **والآخر**: الأماني بتخفيف الياء وهي في بيت كعب مشددة لتحقيق الوزن

(٤) جاء في تحقيق أبي ناجي «قال الفرزدق» و لم أجده في ديوان الفرزدق وهو في ديوان الأخطل، ص٢٥٠ ونقائض جرير والأخطل ص٨١ ومجاز القرآن ١/ ٦٤ وكتاب الشعر ١/ ٢٢٤ وشرح أبيات المغني ١/ ٢٣٧ ونعق: دعاء الراعي الشاء بصوته الضأن المواشي. الشاهد: مَنَّتك من: "منَّى" حذفت ألفه لالتقائها بالتاء الساكنة وهو شاهد على أن "منَّى" نصب مفعولين "الكاف" و"ضلالًا " وقيل: "ضلالًا " مفعول لأجله مثل: "منتك التغرير"

[الكامل]

[٢٠٥] فانْعِقْ بضأْنِكَ يا جريرُ فإنَّما مَنَّتْك نفسُكَ في الخَلاءِ ضَلالا

وهما محذوفان في البيت التقدير إذا جعلت «ما» اسمًا "منتكه" أو "منتك إياه" وإذا جعلت حرفًا: «ما منتك الوصل»، أي: " فلا يَغُرَّنَّكَ تَمْنِيَتُها إياك الوصل" ولم تقدر الثاني حينئذ ضميرًا لأن الضمير لا يعود إلا على الأسماء ولهذا استدل على اسمية «مهما» و«ما التعجبية» و«ال» الموصولة بعود الضمير عليهن في قوله تعالى ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ﴾ الأعراف:١٣٢]، وقولك: "ما أحسن زيدًا" و"جاءني الضارب" ومَنْ زَعَمَ حرفية «ال قدر مرجع الضمير موصوفًا محذوفًا.

فإن قلت كيف جوزت تقدير المفعول الثاني على الوجهين الأولين ضميرًا منفصلًا مع أنهم نصوا على امتناع العائد المنفصل نحو "جاء الذي إياه أكرمت" أو" ما أكرمت إلا إياه"؟ قلت إنما امتنع في نحو "ما أوردته" لأن حذفه في المثال الثاني مستلزم لحذف "إلا" فيوهم نفي الفعل عن المذكور وإنما المراد به نفيه عما عداه وأما المثال الأول فإن فصل الضمير فيه يفيد الاختصاص عند البياني والاهتمام عند النحوي فإذا حذف فإنما يتبادر الذهن إلى تقديره مؤخرًا على الأصل فيفوت الغرض الذي فُصِلَ لأجله وأما الضمير في البيت فإنَّه يستوي معناه متصلًا ومنفصلًا فلا يفوت بتقديره متصلًا غرض وبهذا يجاب عن سؤال يورد في نحو قوله تعالى ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ الحج وتقديره أنه إن قدر "ومما رزقناهموه" لزم اتصال الضميرين المتحدي الرتبة وذلك قليل في ضمير الغيبة ممتنع في غيرهما ولا يحسن حمل التنزيل على القليل وإن قدر "رزقناهم إياه" لزم حذف العائد المنفصل والجواب بالثاني وأن العائد المنفصل لا يمتنع حذفه على الإطلاق[1].

وقوله: «وما وعدت» لك في «ما هذه الأوجه الثلاثة ووعد أيضًا يتعدى لاثنين نحو ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ﴾ الفتح:٢٠ ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ [القصص:٦١ التقدير أيضًا: "ما وعدتكه" أو" ما وعدتك إياه" أو"ما وعدتك الوصل" والوعد هنا للخير لأن الموضع لا يحتمل غيره وعكسه ﴿وَإِن يَكُ

(١) ارجع إلى: الكتاب ٢/ ٣٦٥:٣٧٧ والتذييل والتكميل ٢/ ٢٣٤ وشرح التسهيل للمرادي ص١٦٣

صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ غافر:٢٨ وإذا لم تكن قرينة فالوعد للخير والإيعاد للشر [1] قال [2]:

[الطويل]

[٢٠٦ وإنِّي وإنْ أوْعَدْتُه أو وَعَدْتُه لمخلفُ إيعادي ومنجزُ موعدي [3]

وقوله «إن الأماني» الرواية بكسر همزة «إن» على أنه تعليل مستأنف، ومثله في تعليل النهي: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء ٢]، وفي تعليل الأمر ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة ١٠٣]، ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة ١٥٣]، ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ [طه :١٢] ﴿ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج : ١] وفي تعليل الخبر ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور ٢٨]، وفتح «أن فيهن على إضمار لام العلة- جائز لغة وقد جاءت الرواية بالوجهين في آية الطور

---

(١) الوعد يستعمل في الخير والشر قاله الفراء والفيروزآبادي وابن درستويه في شرح الفصيح، ص ٢٥٦.

(٢) القائل عامر بن الطفيل فارس عربي وشاعر أدرك الإسلام ولم يسلم.

(٣) ديوان عامر بن الطفيل (ط بيروت، ص٥٨) ومجالس العلماء ص٦٠ والعقد الفريد ١/ ٢٤٥ والزاهر ٢/ ١٢٩ وضرورة الشعر للسيرافي ص٦٦ وشرح القصائد السبع ص٤٠٣ وبصائر ذوي التمييز ٥/ ٢٣٨ واللسان وعد وتصحيح الفصيح ص٢٥٨ وملحق ديوان عامر (طبعة ليال)، ص٢٣ وعيون الأخبار ٢/ ١٤٢ ١٤٤ والعمدة، ص١٢ وروي "أنجز" و" أخلف" في الديوان. الشاهد: الوعد ,وهو في عموم الاستعمال في الخير والعرب لا تعد شرًا ولا خُلْفًا يقولون في الخير: وعدت وفي الشر: أوعد. والخُلْف أن تعد خيرًا ولا تفعله ويجوز استخدام "وعد" في الخير والشر بلفظ واحد إذا أسقط الخير و الشر من الكلام، وفسروا عليه قول الله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ﴾[الأعراف:٤٤]. ارجع إلى: مجالس العلماء ص٦٢

وجوزوهما في قول الملبي "لبيك إن الحمد والنعمة لك"[١].

والكسر أرجح[٢] لأن الكلام حينئذٍ جملتان لا جملة واحدة وتكثير الجمل في مقام الثناء والتعظيم مطلوب؛ ولأن إطلاق الثناء أولى من تقييده وإنما يلزم التقييد على الكسر إذا قدر استئنافًا بيانيًّا أعني أن يقدَّر جوابًا لسؤال مقدر أما إذا قُدر استئنافًا نحويًّا فلا.

و"الأماني" جمع أمنية كالأثافي جمع أُثْفِيَّة[٣] ومثله "الأضاحي" و"الأواقي" وتخفيف ياءاتهن جائز وأصل" أُمنيَّة" أمنوية «أُفْعُولة» كأكذوبة وأعجوبة ثم قلبوا وأدغموا ثم أبدلوا الضمة كسرة.

قوله "والأحلام" هو جمع حُلُم بضمتين وهو ما يراه النائم وفعله "حَلَمَ" بالفتح بوزن "ر أي" وأما الحِلْم بالكسر فهو الصفح وكرم الخلق وفعله:"حَلُم" بالضم مثل"كَرُم" لأنه سَجيَّة وأما الحَلَم بالفتح فهو فساد الجلد وتفتته وفعله: "حَلِمَ" بالكسر لأنه وزن يغلب في العاهات الظاهرة كمَرِض وسَقِم والباطنة كحَمِق ورَعِنَ قال عمرو بن العاص ﵁، يخاطب معاوية ﵁

(١) لَبَّيْكَ: أنا مقيم على طاعتك وإجابتك؛ من قولهم: لبَّ الرجلُ في المكان وألبَّ: إذا أقام فيه وقيل: أصلها: لَبّبْك فاستثقلوا الجمع بين ثلاث باءات فأبدلوا من الأخيرة ياءً مثل قولهم: تظنَّيْت؛ من: تظنن ومثل: دنَّار: دينار ودوّان: ديوان والقلب هنا للتخفيف ويعرف هذا في اصطلاح المحدثين بالمخالفة الصوتية. وقيل معنى لبَّيك: إجابتي لك واتجاهي إليك ومحبتي لك. ارجع إلى: الزاهر ١/ ١٤٩ و التطور الصوتي محمود عكاشة ص٤٤ ٤٥

(٢) يريد كسر همزة إن وفتحها في "لَبَّيْك إن الحمد والنعمة لك" فمن كسرها جعل الجملة ابتدائية على معنى: قلت إن الحمدَ لك. وهي في موضع نصب مفعول. ومن قال: لبيك أن الحمدَ لك. فتح همزة «أن على معنى السببية والتقدير: لبيك؛ لأن الحمد لك وبأن الحمد لك. وهي في موضع خفض بإضمار الخافض عند الكسائي وفي موضع نصب بعد نزع الخافض عند الفراء والأجود عند أبي العباس ثعلب "كسر همزة إن"؛ لأن تقدر السبب؛ لأن الحمد لك يعني لهذا السبب والمراد لبيك في كل شيء. الزاهر ١/ ١٥١

(٣) أُثْفِيَّة أحد أحجار ثلاثة توضع عليها القدر وجمعها أثافِيّ وأثافٍ.

وقد كتب إلى أمير المؤمنين علي - رضي الله عنهم أجمعين- [1]:

الوافر]

[٢٠٧] فإنَّـــكَ والكِتـــابَ إلى عَـــليّ كَدَابِغَـــةٍ وقَـــدْ حَلِـــمَ الأدِيـــمُ [2]

قوله "والأحلام" عطف على اسم إن ويجوز رفعه فإن قلت إنما يجيز ذلك الكسائي وقد خالفه تلميذه الفراء فاشترط خفاء إعراب الاسم نحو:" إنك وزيد ذاهبان" وخالفهما جميع البصريين فمنعوا ذلك مطلقًا قلت هذا موضع يكثر فيه الوهم وإنما الخلاف حيث يتعين كون الخبر للاسمين جميعًا نحو "إنك وزيد ذاهبان" وأما نحو: " إن زيدًا وعمرو في الدار" فجائز باتفاق ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ المائدة:٦٩ وبيت كعب إذا رفع "الأحلام" إذ "التضليل" مصدر فيصح الإخبار به عن الواحد وما فوقه وإنما الخلاف في تخريج ذلك فقال الكوفيون معطوف على محل الاسم وقال البصريون

---

(١) نسبة هذا البيت إلى عمرو بن العاص ﷺ فيها نظر والثابت أنه للوليد بن عقبة بن أبي عقبة الأموي يحض معاوية ﷺ على قتال علي ﷺ وجاء منسوبًا إليه في المصادر الآتية المخصص لابن سيده ١//١٠٨ وشرح الجمل ١/ ٤٥٤ والحماسة البصرية ١/ ٣٤٩ ونسبه للوليد والخزانة ٤/ ٣١٤ والعقد الفريد٣/ ١٢١ وأمالي القالي ١/ ٢٦٣ لعبد الرحمن بن زيد والمشوق المعلم ٢٠٦ واللسان حلم، ونسب في مجمع الأمثال إلى عمرو بن العاص ﷺ ٢/ ٩٦ ونسب في جمهرة الأمثال للعسكري إلى الوليد بن عقبة ٢/ ١٣٣ ونسب في الفاخر ص٣٧ إلى مروان بن الحكم والمستقصي للزمخشري، ص٢٦٤ وجاء غير منسوب في تصحيح الفصيح، ص٢٢٠ والراجح أنها للوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط أخي عثمان لأمه ولاه الكوفة ثم عزله واتهم بشرب الخمر فجلده عليه وكان ممن يحرض على حرب علي ﷺ وقال أبياتًا - منها هذا البيت- يحرض فيها على قتال علي ﷺ

لم ترد في الإسكوريال عبارة:"قد كتب إلى أمير المؤمنين علي -رضي الله عنهم أجمعين-".

(٢) حَلِمَ يحلَم حَلَمًا فالمصدر حَلَم وحَلِم الأديمُ إذا ثقب خطأ الحلم دود يصيب جلد الشاة في الشتاء من الهزال فإذا دبغ هذا الجلد تثقب فلا ينتفع به والدابغة دابغ الجلود يريد منه أن ينهض ولا يتريث "حَلِمَ الأديم" مثل للرجل يسرع في إصلاح ما لا يصلح . جمهرة الأمثال ٢/ ٥٨ ويضرب هذا مثلًا عند ذهاب الأمر وفساده و انتشاره الزاهر ٢/ ٢٧٧.

هو إما مبتدأ حذف خبره والجملة معترضة بين اسم «إن وخبرها وإما مبتدأ، خبره ما بعده وحذف خبر «إن» لدلالة خبر المبتدأ عليه ويشهد للأول قوله:

الطويل]

[٢٠٨] فَمَنْ يَكُ أمسى بالمدينة رحلُه فإنِّي وقَيَّارٌ بها لغريبُ (١)

و"قيار" اسم لفرسه بدليل أن اللام لا تدخل في خبر المبتدأ ويشهد للثاني قوله

[٢٠٩] خليليَّ هَلْ طِبٌّ فإنِّي وأنتما وإنْ لم تبوحَا بالهوى دَنِفَانِ (٢)

---

(١) القائل: ضابئ البرجمي ضابئ بن الحارث بن أرطأة بن غالب بن حنظلة البرجمي التميمي ت ٣٠هـ (الخزانة ٤/ ٨٠ والأعلام ٣/ ٣٠٥) شاعر مخضرم روى له صاحب الأصمعيات وجاء البيت في الكتاب ١/ ٧٥: "وقيارًا" وشرح أبيات سيبويه ١/ ٣٦٩ والإنصاف، ص٨٥ ٩٤ والدرر ٦ ١٨٢ والكامل ١/ ٢٤٠ وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٢٤ ٣٧٢ والنوادر ١٨٢، والشعر والشعراء، ص٣٥١ وشرح أبيات سيبويه ١/ ٣٦٩ وشرح شواهد المغني، ص٨٦٧ وشرح المفصل ٨/ ٨٦ واللسان قيد وأوضح المسالك ١/ ٣٥٨ وهمع الهوامع ٣/ ٢٤٠ ومغني اللبيب ٢/ ٥٤٧ والأصمعيات، ص١٨٤، وخزانة الأدب ٩/ ٣٢٩، ورصف المباني، ص٢٦٧ ٢٨٧ ومعاني القرآن للفراء ١/ ٨٨ وحاشية الصبان ١ ٤٧٧ وشرح الأشموني ١/ ١٤٤ وشرح شواهد المغني ٢/ ٨٦٦. (قال الدكتور أبو ناجي في تخاريج هذا البيت "القائل هو ضابئ البرجمي – لم أعثر على ترجمة لهذا الشاعر ويجوز أنه كان شاعرًا مغمورًا غير مشهور) وهو غير صحيح على ما تقدم. الشاهد الإخبار عن الاثنين بغريب "فإني وقيار بها لغريب" وغريب خبر للأول: فإني لغريب وقيار غريب فحذف خبر الثاني لدلالة الأول عليه.

(٢) القائل مجهول شرح الأشموني ١/ ١٤٤ وشرح شواهد المغني ٢/ ٨٦٦ ومغني اللبيب ٢/ ٤٧٥ والمقاصد النحوية ٢/ ٢٧٤ المعجم المفصل ٢/ ١٠١٤ وشرح التصريح على التوضيح ٢/ ١١٧ وشرح الألفية لابن الناظم ص٦٨ وتخليص الشواهد ص٣٧٤ وشرح التسهيل ٢/ ٥٠ ودنف أشرف على الذهاب والانتهاء ويريد بالدنف المرض وطب علاج الجسم والنفس الشاهد «فإني وأنتما دنفان أنتما مبتدأ، وخبره دنفان وخبر إن محذوف لدلالة خبر المبتدأ الثاني عليه فإني دنف وأنتما دنفان حاشية الصبان ١/ ٤٧٧ والأقوى أن يجعل الخبر للأول كما جاء في "فإني وقيار غريب" ولكن الضرورة ألجأته إلى جعله للمبتدأ الثاني.

بدليل أنه لا يخبر عن الواحد بالمثنى ومنه قراءة بعضهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ الأحزاب:٥٦ برفع ملائكته أي إن الله يصلي وملائكته يصلون؛ إذ لا يخبر عن الواحد بالجمع وقد يخرج على الوجه الأول على أن يقدر الجمع للتعظيم مثله في ﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾ المؤمنون].

وقوله «تضليل» تفعيل من الضلال، أي تضييع وإبطال ومنه: ﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ﴿٢﴾﴾ الفيل ولهذا قيل لامرىء القيس بن حجر «الملك الضليل» لأنه ضلل ملك أبيه أي ضيعه[(١)] والأصل ذوات تضليل ومثله ﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ آل عمران:١٦٣ أي هم ذوو درجات عند الله أو جعلت نفس التضليل مبالغة كقول الآخر يذكر ظبية فقدت ولدها[(٢)]

[٢١٠] تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتى إذا ادّكَرَتْ ... فـإنما هـي إقبـال وإدبـار[(٣)]

---

(١) لُقِّب امرؤ القيس بالملك الضليل؛ لما ذكره ابن هشام في المتن ولُقِّب بذي القروح؛ لأن ملك الروم أهداه حُلة مسمومة فأسرع فيه السم وتقرح جلده وسقط ومات منه. ارجع إلى: الشعر والشعراء١/ ١٢١: ١١٥ وارجع إلى: الزاهر١/ ١٨٢. **والضليل** هنا بمعنى الضالّ وهو وزن فعيل بمعنى فاعل، مثل: رحيم وحفيظ وسميع و بصير وعليم

(٢) **القائل**: الخنساء تماضر بنت عمرو بن الشريد السُلَمية، وتكنى أم عمرو والخنساء لقب غلب عليها، وهو الظبية، وتعد من أشعر الشواعر بل الشعراء عند بعض العلماء، أدركت الإسلام وأسلمت وحسن إسلامها وحثت أبناءها على الجهاد ضد الفرس حضرت القادسية معهم (١٦ هـ واستشهد أبناؤها، عرف عنها الرثاء لأخويها صخر ومعاوية (ت ٢٤هـ، ٦٤٦م بالبادية). الشعر والشعراء، ١/ ٣٣١ والأغاني ١٣/ ١٢٩ والخزانة ١/ ٢٠٧.

(٣) الخنساء، الديوان، ص٣٩ الكتاب ١/ ٣٧٧ و الكامل ١/ ١١٧، والأشباه والنظائر ١/ ١٩٨ وخزانة الأدب ١/ ٤٣١ ٢/ ٣٥٤ والمعجم المفصل ١/ ٣٣٦ وشرح التصريح ٢/ ٧٧، والخصائص ٢/ ٢٠٣ والمحتسب ٢/ ٤٦ وأمالي ابن الشجري ١/ ١٠٦ ومجالس العلماء ص٢٦٠ وحاشية الصبان ٢/ ١٧٤ **وإقبال وإدبار** لا تنفك تقبل وتدبر كأنها خلقت منهما وهما خبران عن هي والمراد بالضمير هي المرأة الثكلى فتعجل في جيئها وذهابها حاشية الصبان ٢/ ١٧٤، وقيل: هي ذات إقبال وإدبار أو فإنها ذات إقبال وذات إدبار وهي هنا شاهد على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه مثل:"صلى المسجد"، أي: أهل المسجد.

فجعلها نفس الإقبال والإدبار لكثرة وقوعها منها

قال:

[الحادي عشر]

كانت مواعيدُ عُرْقُوب[1] لها مثلًا وما مواعيدُها إلا الأباطِيلُ

لـ «كان» الناقصة معنيان:

أحدهما: الدلالة على ثبوت خبرها لاسمها في الزمن الماضي كان زيد فقيرًا.

والثاني: الدلالة على تحول اسمها من وصفٍ إلى آخر نحو ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾﴾ الواقعة]؛ أي فصارت وصرتم ومنه كان في البيت أي صارت مواعيد عرقوب مثلًا لها بين الناس؛ لشهرة اتصافها بالإخلاف.

و"مواعيد" جمع ميعاد كموازين جمع ميزان لا جمع «موعود» لأن المعنى ليس عليه ولأن مفعولًا صفة كمضروب ومقتول، لا يكسر وأما نحو: مشائيم وملاعين فشاذ فإن قلت إنما يجوز أن يكون جمعًا لموعود بمعنى الوعد قلت مجيءُ المصدر

---

(١) عرقوب اتخذته العرب مثلًا في الخُلْف «مواعيد عرقوب كان من أكذب أهل زمانه واختلفوا في نسبه فقيل هو من العماليق وقيل: عرقوب بن معبد، وعرقب في اللغة احتال ومنه قول الشاعر

ولا يعيبيك عرقوب لِلأْيٍ إذا لم يُعْطِكَ النصف الخصيم

اللسان عرقب ٦/ ٢١٠ وروي في حماسة البحتري، ص٧٩ "مواعيده" وجاء في المثل نضج جاءها ليلًا فصرمها وأخذ ثمرها لنفسه فقيل «مواعيد عُرْقُوب»، أي مواعيد فيها خلف من قولهم :" جاء بأمر فيه عرقوب"، أي التواء وقال الشاعر:

اليأس أيسر من ميعاد عُرْقُوبِ

جمهرة الأمثال ١/ ٣٥١.

على «مَفْعُول» إما معدوم وإما نادر وجمعُ المصدر غير قياس[1] و"عُرْقُوب" بضم أوله كعُصْفُور وليس في العربية "فَعْلُول" بالفتح إلا "صَعْفُوق" و"خَرْنـوب" في لُغَيَّة[2] وهو علم منقول من عرقوب الرجل وهو ما انحنى فوق عقبهـا وعرقـوب الوادي وهو منعطفه وهو رجل من العمالقة وهو عرقوب بن معبد بن زهـير أحـد بني عبد شمس بن ثعلبة أو عرقوب بن صخر على خلاف في ذلك وكان من خـبره أنه وعد أخًا له ثمرة نخلة وقال ائتني إذا طلع النخل فلما أطلع قال إذا أبلـح فلـما أبلح قال إذا أزهى فلما أزهى قال إذا أرطب فلما أرطب قـال إذا صـار تمـرًا فلـما صار تمرًا جذه من الليل ولم يُعطه شيئًا فضربوا به المثل من الإخلاف فقالوا أخلف من عرقوب **وقال علقمة الأشجعي**[3]:

---

(١) ذكر السيوطي في الأشباه والنظائر ١٣٣٤ "أن المصدر قد يجمع ويعمل معًا" ومما جاء من المصادر مجموعًا ومعملًا أيضًا قوله: **"مواعيد عرقوب أخاه بيثرب"** عجز بيت لعلقمة الأشجعي وصدره: **" وعدت وكأن الخلف فيه سجية"** وذكر سيبويه ١/ ١٣٧ (ومنه عندي قولهم: "تركته بملاحس البقر أولادها"فالملاحس جمع ملحس ولا يخلو أن يكون مكانًا أو مصدرًا ورجح فيه المصدر لأنه عمل النصب في الأولاد واسم المكان لا يعمل في المفعول به. وكذلك اسم الزمان. ويجوز أن يقدر العامل محذوفًا والمعنى: تركته بمكان ملاحس البقر أولادها وهي على الأرجح مصدر

(٢) **المراد بُلغيّة**: تصغير لغة؛ يريد" لهجة" **وصَعفوق** أنواع من المكـأة (بـالفتح والـضم) ومثلـه: بَعْكُوك وبُعْكُوك وصعفوق (مكأة وجمع صعفوق صعافيق وقيل: أصـله نيطـي أو أعجمـي وخرنوب (شجر) وقربوس (حنو السرج) وحَلْكُوك (شديد السواد) وهما عَربيَّان، خلافًا لمـا قاله ابن هشام وجاء بالفتح مخففًا زَرْنُـوق (النهـر الطويـل) وبَرْغُـوم (أكـم ثمـر الـشجر) وبَرْشُوم (نوع من التمر) وصَنْدُوق وهي مخففـة مـن ضـم الأول المبـدع، ص٩٤ واللـسان (صعفق وخرنب).

(٣) نسبه ابن هشام إلى علقمة الأشجعي ومن ثم ذكر يترب بالتاء؛ لأنها في بيت الأشجعي بالتاء وبيت الأشجعي:

وقد وعدتك موعدًا لو وفت به ... كموعد عرقوب أخاه بيترب

[الطويل]

[٢١١] وَعَدْتِ وكان الخُلْفُ منكِ سَجِيَّةً مواعيدَ عُرْقُوبٍ أخاه بيَتْرَبِ[(1)]

وجا بهذا معزوًّا إلى الأشجعي ونسب أيضًا لعلقمة الفحل وجاء في رواية ديوان الشماخ (ط دار الكتاب العربي) ص٢٧:

أواعدتني مالًا أحاول نفعه مواعيد عرقوب أخاه بيترب

وقد وافقت رواية ابن هشام رواية البكري في معجم ما استعجم ٤/١٣٨٨ ونسبه أبو عبيدة معمر بن المثنى للأشجعي ونسب في أمثال الميداني للأشجعي وصدره: "وَعْدتِ وكان الخلف منك سجية" وهو في شرح التبريزي ٢/٧٨٦ غير منسوب وأرجحه للأشجعي خلافًا لمن نسبه للشماخ لمشابهته بيت الشماخ **والشماخ الذبياني** الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سفيان المازني الذبياني مخضرم من طبقة لبيد والنابغة، له ديوان شهد القادسية وتوفي في غزوة موقان (ت ٢٢ هـ، ٦٤٢م). الشعر والشعراء ١/٣٠٧ والأغاني ٨/٩٧.

(١) ديون الشماخ، ص٢٧، هو للشماخ في ملحق ديوانه، ص٤٣٠ وشرح أبيات سيبويه ١/٣٤١ واللسان عرق ٦/٢١٠ وبيت علقمة الفحل في ديوانه، ص٢٠:

وقد وعدتك موعدًا لو وفت به لموعود عرقوب أخاه بيثرب

ونسبه البحتري في حماسته، ص٧٨، لعمر بن شاس الأسدي وصدره :" **وواعدتي ما لا تريد نجازه**" حماسة البحتري، ص٧٨ ونسب إلى الأشجعي في لسان العرب، ترَب وعرقب وهو للأشجعي في شرح المفصل ١/١١٣ وبلا نسبة في الكتاب ١/٢٧٢ وهمع الهوامع ١/٥٥ ورُوي بالتاء «يترب» وجاءت الرواية بالتاء في بعض المصادر:"مواعيد عرقوب أخاه بيترب" وقد ذكر الزمخشري أنه:"موضع قريب من اليمامة" وقيل: قرية باليمامة عند جبل وَشم. الجبال والأمكنة والمياه، ص٣٣٥ وقيل : اسم موضع في بلاد بني سعد بالسودة. قال الهمداني اليمني: "يترب مدينة بحضرموت نزلها كندة" وقال البكري: "قرية بين اليمامة و الوشم، ويقال: أرض بني سعد معجم البلدان ٥/ ٤٩٢ ومعجم ما استعجم ٤/١٣٨٨. وأرى أن قراءته (يثرب) الغرض منه التعريض بالأنصار والأرجح أنه بالتاء وهذا الذي أكده ابن هشام (بالتاء) وذكره الدكتور ناجي بالثاء والأرجح أنه للشماخ، ص٢٧٢. وعُرقوب وزن فعلول، مثل: عُصفور ورأى الفارسي أنه مما زادت فيه الراء والأصل: العقب وهو للإنسان، واحده عقب، موتر خلف الكعبين وجاء في المثل: "يوم أقصر من عرقوب القطاة " كناية عن قصره فالقطاة طائر، عرقوبه قصير جدًّا. المحكم: "عرقب" ص٦٨٧. والشاهد: المثل يضرب للإخلاف في الوعد وفيه شاهد نحوي وهو انتصاب "أخاه" بمواعيد وقد وقع موعد موقع "وعد" فعمل عمله في النصب، مثل: وقوع الطاعة موقع الإطاعة و"مواعيد" منصوب بتقدير: وعدتني مواعيد عرقوب فهو مصدر منصوب بتقدير فعل شرح المفصل ١/٢٢١ ٢٢٢

قال التبريزي[1] " والناس يروون يثرب في هذا البيت بالثاء المثلثة والراء المكسورة، وإنما هو بالمثناة وبالراء المهملة المفتوحة موضع بقرب مدينة الرسول ﷺ، قاله ابن الكلبي " [2]. قلتُ: وقاله أيضًا أبو عبيدة [3]، وقد خولفا في ذلك قال ابن دريد[4] اختلفوا في عرقوب فقيل هو من الأوس[5] فيصح على هذا أن يكون بالمثلثة وبالمكسورة وقيل من العماليق[6] فيكون بالمثناة وبالمفتوحة؛ لأن العماليق

---

(١) **التبريزي: يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني**، صاحب شرح ديوان الحماسة، وشرح القصائد العشر وشرح المتنبي وغيرها (ت٥٠٢هـ) وسبقت ترجمته.

(٢) **ابن الكلبي: محمد بن السائب بن البشير الكلبي** المفسر من علماء الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث ت ١٤٦هـ سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٦١ وقد زعم أن العماليق أخرجوا بن عبيل فسكنوا الجحفة اللسان، جحف، ٢/ ٣٦ وابن الكلبي أبو المنذر هشام بن محمد، شيعي مثل أبيه، متروك الحديث وهو إخباري مثله السير ٨/ ٤٣١. والمراد محمد بن السائب وقد نقل عنه التبريزي في شرح بانت سعاد ص٣٨ "والصحيح ما ذكره ابن الكلبي أن رواية (عرقوب أخاه بيترب) بالتاء وفتح الراء وذكر أن "يترب" موضع يقرب من اليمامة" وقد ذكر ابن يعيش بيت الشماخ وبيت الأشجعي **قال الشماخ**:

وواعدتني ما لا أحاول نفعه مواعيد عرقوبٍ أخاه بِيَتْرَبِ

ويروى للأشجعي

وعدتِ وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بِيَتْرَبِ

ارجع إلى شرح المفصل١/ ٢٢١.

(٣) **أبو عبيدة معمر بن المثنى مولى تيم القرشية** صنف غريب الحديث، ومجاز القرآن والمثالب وأيام العرب، وخلق الإنسان وغيره (١١٢ – ٢١١هـ).

(٤) **ابن دريد محمد بن الحسن أبو بكر** صاحب الجمهرة والأمالي واشتقاق الأسماء (ت٣٢١ بغية الوعاة ١/ ٧٢ وجاء قوله المذكور في المتن في جمهرة اللغة ١/ ١٢٤ ١٢٥.

(٥) **الأوس** الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر الأزدي اليمني وهو شقيق الخزرج بن حارثة وهما من قبائل الأزد وعرفا بالأنصار في الإسلام وأمهما قيلة.

(٦) **العماليق والعمالقة** قيل بنو عمليق أو عملاق بن لاود بن إرم بن سام بن نوح وهم أمه عظيمة، يضرب بها المثل في الطول والجثمان وتفرقوا في البلاد وهم على الأرجح أمة من العرب البائدة فلا عقب لها وليس عرقوب منهم.

كانت منازلهم من اليمامة إلى وبار ويثرب [1] هناك وقال وكانت العماليق أيضًا في المدينة. انتهى.

وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية[2] :" سميت المدينة يثرب باسم الذي نزلها من العماليق، وهو يثربُ بن عبيل [3] وبنو عبيل هم الذين سكنوا الجُحْفَة "[4] فأجحفت بهم السيول فسميت الجُحْفَة ولا يجوز الآن أن تسمى المدينة يثرب لقول النبي ﷺ «يقولون: يثرب، وهي المدينة»[5]، وكأنه كره هذا الاسم لأنه من مادة التثريب [6] وأما قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ﴾ الأحزاب:١٣ فحكاية عمن قاله من المنافقين ومن الغريب قول بعضهم إن «عرقوبًا» جبل مظلل بالسحاب وإنه لا يمطر أبدًا فالإضافة في «مواعيد عرقوب» إلى المفعول كأنه وعد بالمطر ولم يمطر أو على الفاعل

---

(١) **اليمامة**: المنطقة الشرقية من الجزيرة الملاصقة للخليج العربي وبارِ (بالكسر أرض بالدهناء من الجزيرة بين اليمن ويبرين ويترب (بالتاء ثم فتحة قرية بين اليمامة والوشم ويثرب المدينة وطيبة وهي من التثريب فسماها النبي ﷺ طيبة والمدينة معجم ما استعجم.

(٢) **عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن الجميل بن فرج بن دحية الكلبي الأندلسي**(ت٦٢٣هـ) المعروف بأبي الخطاب من علماء الحديث واللغة والنحو والشعر والتاريخ من تلاميذ ابن الصلاح وألف المطرب من أشعار أهل المغرب و النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس بغية الوعاة ٢/ ٢٠٩ والوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٥١

(٣) **يثرب بن عُبَيل** باللام وجاء في بعض الطبعات «عبيد» وصواب ذلك في الروض الأنف ٢/ ٧٥١ ومعجم ما استعجم ١/ ٣٦٨ وذكر ابن الكلبي أن العماليق أخرجوا بني عُبيل منها.

(٤) **الجُحْفَة** أرض بين يثرب والشام وهي ميقات أهل الشام (بين مكة والمدينة قيل أصلها مَهْيَعة فأجحفهم السيل فسميت به الجحفة معجم ما استعجم ١/ ٣٦٨.

(٥) رواه البخاري في كتاب فضائل المدينة فضل المدينة رقم: ١٨٧١ ومسلم في كتاب الحج باب المدينة تنفي شرارها حديث رقم:١٣٨٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه صحيح الجامع الصغير، رقم ١٣٧٨: أمرت بقرية تأكل القُرى يقولون: يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد» وسماها النبي ﷺ المدينة وطابة وطيبة وروي في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم ٢٧٤.

(٦) **التثريب** التعيير والتبكيت عليها فسميت المدينة وطيبة وطابة ولزم تسميتها بالمدينة اتباعًا للنبي ﷺ، وكان المنافقون والمشركون يسمونها يثرب ومعنى تأكل القرى: تغلبها وتنفي الناس: تستبعد شرارهم ارجع إلى: فتح الباري ٤/ ١٠٧ ١٠٨.

على المجاز كأنه وعد الناظر إليه أن يمطر ولم يوف بذلك وعلى ما سبق فهو فاعل لا غير.

قوله «لها» تحتمل اللامُ ثلاثة أوجه

أحدها: أن تتعلق بكان على القول بأن لها دلالة على الحدث وهو الصحيح وقد استدل على صحة التعلق بها بقوله تعالى ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا ﴾ [يونس:٢][1] إذ لا يتعلق اللام بعجبا ولا بأوحينا؛ لامتناع تقدم معمول المصدر عليه وتقدم معمول الصلة على الموصول ولأن المعنى ليس على الثاني وإذا بطل تعلقها بهما تَعَيَّنَ تعلقها بكان وفيه نظر لأن المصدر هنا ليس في تقدير فعل أو حرف مصدري؛ إذ ليس فيه معنى الحدوث بل هو مثله في قولك لزيد معرفة بالنحو وذكاء في الطب ولا يقدح ذلك في عمله في الظرف وإن قدح في عمله في الفاعل والمفعول الصريح لأن الظرف يعمل فيه رائحة الفعل وهذا الموضع قد وهم فيه كثير حتى إنهم احتاجوا إلى تقدير عامل للظرف في قوله تعالى ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ الكهف وقول الحماسي:

[الهزج]

[٢١٢] وبَعْضُ الحلمِ عِنْدَ الجهْـ ـــلِ للذلـــةِ إذْعَـــانُ[2]

---

(١) ذهب السهيلي الروض الأنف ٢/ ٧٥١ إلى أن يثرب اسم رجل من العماليق، نزل بها فعرفت به، واسمه يثرب بن قاين بن عبيل بن عملاق بن لاوذ بن إرم وبنو عبيل كانوا بالجُحْفَة (وسميت بذلك لأن السيول أجحفتها معجم ما استعجم م٢/ ٣٦٩) وقد نزلها اليهود قبل الأوس والخزرج وقد هاجروا إليها من الشام، ونزلتها الأوس والخزرج بعد سيل العرم باليمن وغير النبي ﷺ اسمها فسماها المدينة لما في يثرب من التثريب عليه وذكر القرآن اسم يثرب حكاية عن المنافقين الذين رغبوا عن الإسلام الذي سماها به النبي ﷺ وارجع إلى معجم ما استعجم٢/ ١٣٨٩.

(٢) القائل الفند الزماني سهل بن شيبان بن ربيعة شاعر جاهلي وينتمي إلى قبيلة بكر بن وائل وسمي الفند لعظم خلقته تشبيها بفند الجبل وهو القطعة منه (توفي ٩٥ ق.هـ - ٥٣٠م). والبيت في ديوان الحماسة لأبي تمام، ص١١ قطعة ٢ ونسبه إلى الفند الزماني والدرر ٥/ ٢٥٠ والمقاصد النحوية ٣/ ١٢٢ وشرح الحماسة ١/ ٣١ وحاشية الصبان ٢/ ٢٩١ وبلا نسبة في الهمع ٣/ ٥٧ والأشباه والنظائر ٦/ ١٤٧ واللام في "للذلة" ليست متعلقة بإذعان المذكور، بل بمحذوف قبلها يدل عليه المذكور والأصل: " بعض الحلم إذعان للذلة عند جهل الجاهل" شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٣١.

والثاني: أن يكون حالًا من «مثلًا» على أنه كانَ صفة له، ثم قُدم عليه على حد قوله [1]:

[مجزوء الوافر]

[٢١٣] لميـــــــــة موحـــــــــشًا طلـــــــــل

الثالث: أن يكون خبرًا لكان و«مثلًا» حال توقفت عليها فائدة الخبر كما في قوله تعالى ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ المدثر ٤٩ وعليهما فتعلقها بمحذوف.

---

(١) القائل: كثير عزة في ملحق ديوانه، ص٥٣٦، بلفظ «لعزة موحشًا طلل» وجاء في حماسة المرزوقي ٢/ ١١٦٥ غير منسوب:

لِمَيَّة مُوحشًا طلل كأن رسومها الخِلَلُ

وشرح التوضيح ٢/ ٦١٨ ومجالس العلماء ص١٣١ وشرح شواهد سيبويه ١/ ٢٧٦ وشرح شواهد المغني للسيوطي ص٨٨ وشرح المفصل ٢/ ٦٢ ٦٤ وأمالي ابن الحاجب ١/ ٣٠٠ والمعجم المفصل ٢/ ٨٨٤ والبحر المحيط ٢/ ١٢ ٦/ ٢٨٧ وحاشية الصبان ٢/ ٢٥٩ ونسب أيضًا إلى ذي الرُّمة في الخزانة ٣/ ٢٠٩، وهو من الوافر وتمامه:

لمية موحشًا طلل قديم عفاه كل أسحم مستديمُ

الشاهد موحشا طلل، والأصل طلل موحش صفة، فقدمها على طلل فصارت حالًا له، ونصب على الحال.

وروي

لعزة موحشًا طَلَلُ يلوح كأنه خِلَلُ

ديوان كثير عزة، ص٥٠٦ والكتاب ٢/ ١٢٣ وشرح أبيات المغني ٨/ ٢١ ونسب لكثير عزة كتاب الشعر ١/ ٢٢٠ ٢٤٤ ٢٨٥ ٥١٤ وحاشية الصبان ٢/ ٢٥٩ والخِلل جمع الخلة بكسر الخاء. والشاهد: موحشًا وقع حالًا من طلل ويجوز تقدمه؛ لأن صاحب الحال نكرة (طلل) والحال لما يتأخر يتقدم إذا لم يمنعه مانع ومثله: "لها إبل شُلَّت" قدم لها ليكون حالًا؛ لأن الصفة لا تتقدم وهي في الأصل: "شُلَّت إبل لها"

قوله: «مثلًا» المثل كل شيء حاكيت به شيئًا ومن ثم قالوا للصور المنقوشة "تماثيل" وهي جمع تمثال **ويطلق على ثلاثة أمور**

أحدها: "المِثْل" بكسر الميم وسكون الثاء وهو النظير، يقال مِثْل ومَثَل ومَثِيل كما يقال شِبْه وشَبَه وشَبِيه.

الثاني: القول السائر الممثَّل مضربه بمورده وقد صنف العلماء في هذا كتبًا.

الثالث: النعت نحو ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ النحل:٦٠] ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ الفتح:٢٩ الآية ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ الرعد:٣٥] ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ البقرة:١٧].

وقوله «وما مواعيدها» الضمير للمرأة ويروى «مواعيده» أي عرقوب.

وقوله «أباطيل جمع باطل ضد الحق وهو جمع على غير قياس واحده ونظيره حديث وأحاديث وعروض وأعاريض[1].

قال:

---

(١) أفاعيل جمع إفعال، نحو: إعصار: أعاصير وجمع أفعولة، مثل: أُضحوكة أضاحيك وأُقصوصة أقاصيص وأُبطولة : أباطيل. وجمع فاعل في غير العاقل: فواعل مثل: عامل عوامل ويقال في قول: أقوال وأقاويل ومثله: حديث وأحاديث وعروض وأعاريض وقد ذهب بعض اللغويين إلى أن جمع أبطولة أو إبطالة وإبطيل وإبطال. ارجع إلى: الكتاب ٣/ ٦١٦. وجمع أحاديث عند بعض العلماء ليس قياسًا وكذلك أباطيل جمع باطل فالقياس: "حُدُث" و"حُدْثان" كرُغفان وجمع باطل: بواطل وأحاديث جمع قياسي للمفرد أُحدوثة وتستخدم في بعض السياقات بمعنى حديث وأباطيل مفرده: أبطولة (عند أبي حاتم) وقيل إبطالة عند ابن دريد)، والقياس في جمع أراهط (مفردها رهط): أَرْهُط. وأعاريض جمع عروض غير قياسي فالقياس: عرائض كحلوب حلائب والقياس في أعاريض أن تكون جمع: إعراضة أو إعريضة أو أُعروضة وذهب ابن يعيش إلى أن عروضًا اسم جنس، يقع على القليل والكثير؛ فلا يجمع. ارجع إلى: شرح المفصل ٥/ ٤٢٣ وشرح الشافية ٢/ ٢٠٥ ٢٠٦

[الثاني عشر]

أَرجُـو وآمُـلُ أَنْ تَـدْنُوْ مَوَدْتُهـا   ومـا إِخَـالُ لَـدَيْنَا مِنْـكِ تَنْوِيـلُ [1]

للرجاء معنيان:

أحدهما: التأميل وهو المراد هنا ويستعمل في الإيجاب والنفي وقد اجتمعا في قوله تعالى ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء:١٠٤].

والثاني: الخوف وذكر الفراء أنه مختص بالنفي نحو ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح:١٣ أي مالكم لا تخافون لله عظمة وقول الهذلي يصف شخصًا يشتار عسلًا وهو لا يبالي بلسع النحل [2]

[الطويل]

[٢١٤] إذا لَسَعتْهُ النَّحْلُ لم يَـرْجُ لَـسْعَها   وخَالفَهَـا في بيـتِ نُـوبٍ عَواسِـلِ [3]

و"حالفها" بالحاء المهملة أي خالطها و"النوب" النحل وهي جمع نايب كـ"فارِه" و"فُرْه" [4] سميت نوبًا لسوادها ويروى و"خالفها" بالمعجمة

---

(١) استدل به السيوطي في سكون واو المضارع للضرورة في «تدنو» والأصل فتح الواو همع الهوامع ١/ ٢١٣ وحاشية الصبان ٢/ ٣٨ وكسر همزة إخال لغة في العرب ومنه قول زهير «وما أدري وسوف إخال أدري» وقول أبي ذؤيب الهذلي «وإخال إني لاحق مستتبع» وروي

أرجو وآمُلُ أن يعجلن في أبدٍ   وما لهنَّ طوال الدهر تَعْجِيلُ

رواية السكري، ص٩.

(٢) القائل أبو ذُؤيب الهذلي خويلد بن خالد بن محرث وهو من بني هذيل بن مدركة المضري وشاعر مخضرم وشارك في فتح أفريقيا ومات بمصر وقيل بأفريقيا عام (٢٧هـ - ٦٤٨م).

(٣) وروي البيت في الديوان:

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها   وخَالَفها في بيت نُوبٍ عوامل

شرح أشعار الهذليين ١/ ١٤٤ ومجاز القرآن ١/ ٢٧٥ وإصلاح المنطق ص١٢٦ والأضداد ص١٠ بلفظ "عوامل" وجاء في بعض الطبعات: وحالفها بالحاء بمعنى لازمها ورواه أبو عمرو بالحاء، أي: جاء إلى عسلها بعد أن خرجت لطعامها

(٤) الفاره الحاذق بالشيء وفُرْه وزن حُمْر؛ جمع فاره ويقال رجل فاره وامرأة فاره؛ يستوي فيها المذكر و المؤنث

وقيل لا تختص بالنفي بدليل ﴿وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾ [العنكبوت:٣٦] وجوز ابن الخباز(١) في قول ابن معط(٢):

[الرجز]

[٢١٥ يقول راجي ربِّه الغفور يحيى بن معطٍ بن عبد النور

كونه بمعنى الآمل أو الخائف والظاهر الأول لقرينة ذكر الغفور وأما الآية فتحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يراد افعلوا ما ترجون به حسن العاقبة فأقيم المسبب مقام السبب.

الثاني: أن يكونوا أُمروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الإيمان كما يُؤمر الكافر بالشرعيات على إرادة هذا الشرط.

الثالث: أن يكون الرجاء بمعنى الخوف.

وقوله: «وآمُل» الأمل هو الرجاء قيل وإنما عطف عليه لأنه يكون في الممكن والمستحيل والرجاء يخص الممكن. قلت هذا الفرقُ بين التمني والرجاء وإنما المصحح للعطف اختلاف اللفظ، نحو ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ﴾ آل عمران:١٤٦ وقوله

---

(١) ابن الخباز الموصلي النحوي: أحمد بن الحسين بن أحمد بن أبي المعالي النحوي الضرير أديب وشاعر ونحوي نشأ في الموصل حفظ الإيضاح للفارسي والمفصل والكافي في العروض والقوافي لأبي زكريا التبريزي ومن مؤلفاته شرح الإيضاح وشرح ألفية ابن معط (وهي التي نقل عنها ابن هشام) والنهاية في شرح الكافية وحقق بعضها أخي الدكتور عبد الجليل محمد العبادي وقد شكا إليّ صعوبة قراءة مخطوطة الكتاب وأنه كتاب ضخم وحقق منه ستة أجزاء وطبعها (ولد ٦٣٧، ومات بالموصل ٦٣٩هـ العبر الذهبي ٥/ ١٥٩ وبغية الوعاة ١/ ٢٨٨.

(٢) ابن معط: يحيى بن معط بن عبد النور الزواوي زين الدين المغربي الحنفي النحوي (٥٦٤-٦٢٨هـ) لغوي شاعر قرأ على الجزولي وابن عساكر بالشام ثم رحل إلى مصر وألف الألفية في النحو والعقود في النحو والحواشي و إرشاد الأريب ٧/ ٢٩٢ و بغية الوعاة ٢/ ٣٣٢

[المتدارك]

[٢١٦] أَقْوى وأَقْفَرَ بعْدَ أُمِّ الهَيْثَم [1]

ومثله في الأسماء ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يوسف:٨٦] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ البقرة:١٥٧] ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ١٠٧﴾ [طه]. وقوله:

[الوافر]

[٢١٧] وألفي قولَها كَذِبًا ومَيْنًا [2]

ولا يعطف هذا النوع إلا بالواو؛ قال ابن مالك وقد أنيبت «أو» عنها في اللفظ في قوله تعالى ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا﴾ النساء:١١٢ وفيه نظر لإمكان أن يُراد بالخطيئة وما وقع خطأ وبالإثم ما وقع عمدًا.

فإن قلتَ: هلا قدرت الجملة حالًا من فاعل «أرجو»؛ لتسلم من مخالفة الأصل في العطف؟

قلتُ إن سلمت من ذلك وقعت في مخالفة أصلين؛ إذ الأصل في الحال أن تكون

---

(١) القائل عنترة بن شداد وهو عجز بيت وتمامه:

حُيِّيتَ من طَلَلٍ تقادمَ عهدُه أقوى وأقفرَ بَعْدَ أُمِّ الهيثمِ

أقوى خلا أقفر خلا أم الهيثم كنية عبلة. الديوان، ص١٨٩ الشاهد فيه الجمع بين أقوى وأقفر، وبينهما معنى مشترك.

(٢) قائله عدي بن زيد العبادي في ذيل ديوانه ص١٨٣ وتمامه:

وقدَّمَتِ الأديمَ لراهِشَيْهِ وأَلْفي قَوْلَها كذبًا ومينا

معاني الفراء ١/ ٢٣٧ وأمالي المرتضي ٢/ ٢٥٨، وشرح المغني، الدماميني، ص٣٤٩ والأشباه والنظائر ٣/ ٢١٣ وهمع الهوامع ٢/ ١٢٩ ٥٠٩ وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٧٦، والحجة ٣/ ١٨٦ وشرح المفصل ١/ ١٠ واللسان مين وبلا نسبة في مغني اللبيب ٢/ ٤١٢ الرهشان: عرقان في باطن الذراعين، والكذب والمين واحد وهو من بحر الوافر.

مبنية لا مؤكدة والأصل في المضارع المثبت الخالي من قد إذا وقع حالًا- أن لا يقترن بالواو، نحو ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ المدثر] ونحو: ﴿ونَذَرُهُمْ فِي طُغْيَنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام:١١٠].

وفي قوله هنا «وآمل» وقوله فيما سيأتي

وقال كل خليل كنت آمله...

وقوله:

والعفو عند رسول الله مأمول...

دليل على أنه كما يقال: أَمَّلْتُه بالتشديد فهو مؤمَّل كذلك يُقال أملته بالتخفيف فهو مأمول وقد سُئل في "مدينة السلام" عن مسائل، ومن جملتها هذه فكتب «أبو نزار»[1] المتلقّب بملك النحاة أنه لا يُجيز أن يُقال: "مأمول" إلا أن يُسمعه الثقة "أَمِل" بالتخفيف وكتب الإمام أبو منصور الجواليقي[2] أنه لا ريب في جواز ذلك وأن الأئمة رووه؛ كالخليل وغيره ثم أنشد قول كعب:

نُبِّئْتُ أن رسول الله أوعدني والعَفْوُ عَنْدَ رسولِ الله مأمولُ

وقول بعض المُعَمّرين:

[مجزوء الكامل]

---

(١) أبو نزار أو ابن نزار الحسن بن صافي بن عبد الله بن نزار بن الحسن أبو نزار الملقب بملك النحاة قرأ على كبار علماء عصره صنف الحاوي في النحو والعمدة فيه والمقتصد في التصريف والعروض والتذكرة السفرية وغيرها مات بدمشق ٥٦٨هـ بغية الوعاة ١/ ٤٨٥ ٤٨٦ إرشاد الأريب ٣/ ٧٤.

(٢) الجواليقي موهوب بن أحمد أبو منصور اللغوي، إمام في فنون الأدب صنف شرح أدب الكاتب وما تلحن فيه العامة وما عُرِّب من كلام العجم و تتمة درة الغواص ت ٥٣٩هـ بغية الوعاة ٢/ ٢٩٧ وإرشاد الأريب ٧/ ٩٧.

[٢١٨] المــرءُ يَأْمَــلُ أن يَعَــيشَ   وطـــولُ عَـــيْشٍ قَـــدْ يَــضُرُّهُ[١]

وكتب الإمام أبو السعادات بن الشجري[٢] بالجواز أيضًا وتعرض لأبي نزار ونسبه إلى الجهل ثم قال وقوله إنه لا يجيز «مأمولًا» إلا أن يسمعه الثقة «أَمِلَ»[٣] - قولُ من لم يعلم أنهم قالوا فَقِير[٤] مع أنهم لم يقولوا: «فَقُر» وإنما يقولون افتقر أفتراه يمنع «فقيرًا» لكون الثقة لم يسمعه "فَقُر" مع أن القرآن قد ورد به في قوله تعالى ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ القصص]؟ وليت شعري ما الذي سمع هذا الرجل من اللغة حتى أنكر أن يفوته هذا الحرف بل ينبغي له إذا أمعن النظر في كتب اللغة فلم يجده، ثم سمع «والعفو عند رسول الله مأمول» أن

---

(١) قائله النابغة الذبياني ديوان النابغة ص٧٧ ونسبه إليه. الشعر والشعراء ص١٥٩ والأضداد، ص١٩٦ وفيه: "المرء يَهوى" وأمالي القالي ص٨ وفيه: "المرء يرغب في الحياة" ونسبه للنابغة الجعدي وهو في ديوانه، ص١٩١ وجاء غير منسوب في أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٦٥ وقد نقله عنه ابن هشام: "قال بعض المعمرين" وجاء الشطر الثاني في ديوان لبيد ص١٣٥ (الشعراء العشرة):

المرء يدعو للسلام   وطول عيش قد يضره

ونسب إليه في الوحشيات ص١٥٥ والشاهد:"والمرء يأمل".

(٢) ابن الشجري هبة الله بن علي بن محمد بن علي أبو السعادات المعروف بابن الشجري لغوي أديب صنف الأمالي والانتصار والحماسة، وله كتب في النحو. بغية الوعاة ٢/ ٣١٣. وقد نقل ابن هشام عن أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٧٠ ٣٧١ (ط الخانجي) وقد لخص قوله.

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٦٤ قال: "فلا يجوز: يأمل ولا مأمول إلا أن يُسْمعني الثقة: أَمَل (خفيف الميم). وقال: وأَمَل لم أسمعه فعلًا ماضيًا ونقل عن الجواليقي أنه أجاز أمل: يأمُل فهو آمِلٌ والمفعول مأمول وحكاه عن الثقات، مثل: الخليل واستشهد الجواليقي بقول النابغة "المرء يأمل" وقول كعب "والعفو عند رسول الله مأمول" وقول المتنبي: "وحُرموا الذي أَمَلُوا" وهو من العلماء بالعربية. أمالي ابن الشجري٢/ ٣٦٦

(٤) فَقَر الرجل: كُسِرت فقاره فهو فقير مفقور وأفقر الرجل: أذهبت ماله الأفعال ١/ ١٧ ولم يرد فيه "فَقُر" وجاء في المصباح المنير(فقر): فَقِر يَفْقَر من باب تَعِبَ: إذا قل ماله قال ابن السراج: ولم يقولوا "فَقُرَ" أي بالضم استغنوا عنه بـ"افتقر" والفقر اسم منه ويجوز فيه ضم الفاء ويعدى بالهمزة: أفقرته فافتقر ويقال: فقير وفقيرة مثل: مسكين ومسكينة والجمع فقراء: مثل سُفهاء وجاء في اللسان: فقر بضم العين فهو فقير لا مال يكفيه والفقر الحاجة وفعله الافتقار، والصفة فقير وروي عن أبي حنيفة أن الفقير مبني من فَقُر ولم يقل فيه إلا افتقر يفتقر. اللسان (فقر) ٧/ ١٣٩

يُسلم لكعب ويذعن صاغرًا انتهى ملخصًا.

ومن الغريب أن هذين الإمامين لم يستدلا على مجيء «أمل» بالبيتين المذكورين في هذه القصيدة بل تكلف «ابن الجواليقي»[(١)] وأنشد قول شاعر آخر وقول ابن الشجري: إنه لم يسمع فيه «فَقُر» اعتمد فيه على كلام «سيبويه» والأكثرين وذكر ابن مالك[(٢)] أن جماعة من أئمة اللغة نقلوا مجيء «فقُر»، «فقِر» بالضم والكسر وأن قولهم في التعجب: " ما أفقره!" مبني على ذلك وليس بشاذ كما زعموا[(٣)]

وفي قوله "أرجو" و"آمُلُ" التفات عن الخطاب في قوله «فلا يَغُرَّنَك» إلى التكلم الذي بدأ به في قوله "فقلبي اليوم متبولُ" وإن كان الخطاب في قوله «فلا يغرنك» لغيره فلا التفات في واحدٍ فيهما.

وقوله «أن تَدْنُوْ» تنازعه الفعلان فأعمل الثاني وحذف مفعول الأول ولا يحسن أن يُقال أُعْمل الأول وحذف معمول الثاني على حد قوله[(٤)]:

[الكامل - مجزوء]

---

(١) **ابن الجواليقي** إسماعيل بن موهوب تولى الإمامة بعد أبيه أبي منصور بالعراق وهو إمام أهل الأدب في زمانه بغية الوعاة ١/ ٤٤٠ وإرشاد الأريب ٢/ ٣٥٨. وقد نقل ابن الشجري رأي الجواليقي في"أمل" أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٦٤ ٣٦٥.

(٢) **ابن مالك**: جمال الدين محمد بن مالك الطائي أشهر النحاة وعرف بالألفية والكافية الشافية والتسهيل وغيرها سبقت ترجمته.

(٣) ارجع إلى: شرح التسهيل للمرادي: وقد ذكر أن النون لازمة في: ما أفقرني غير مستغنى عنها وقد أجاز الكوفيون حذف نون الوقاية ولم يجعلوها لازمة وحكوه عن العرب وارجع إلى: شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣١ والتسهيل لابن مالك ص١٣٠ وقد استدل العلماء بفعلية وزن التعجب "أفعل" بنون الوقاية التي تلحق الفعل و بنصبه المفعول

(٤) **القائل** عاتكة بنت عبد المطلب ديوان الحماسة أبو تمام ص٧٣ وأوضح المسالك، رقم ٢٤٤ وشرح ابن عقيل ٢/ ١٦٥ والمساعد ١/ ٤٥٦ والمغني، ص٧٩٧ وشرح الجمل ١/ ٦٢٨ والارتشاف، ص٢٤٢٤ وشرح الأشموني، رقم ٤١٩ وشرح التبريزي ٢/ ٢٥٦٦ تحقيق محيي الدين عبد الحميد) والدرر ٥/ ٣١٥ والمقاصد ٣/ ١١ وبلا نسبة في همع الهوامع ٣/ ١٢٠ والأشباه والنظائر ٥/ ٢٨٤، وأوضح المسالك ٢/ ١٩٩، وشرح الأشموني ١/ ٢٠٦ وحاشية الصبان ٢/ ١٥٤.

[٢١٩] بِعُكَـاظَ يُعْـشِي النـاظرينَ إذا هُـمُ لَمَحُـوا شُـعَاعُه [١]

الأصل لمحوه؛ لأن ذلك ضرورة فلا يخرج عليه ما وجدت عنه مندوحة.

وقوله «أن تدنُوْ» بالإسكان[٢] محتمل لوجهين:

أحدهما: أن يكون أهمل «أن» المصدرية؛ حملًا على «ما» المصدرية، كما قال [٣]

الطويل]

[٢٢٠] إذا كانَ أمرُ النَّاسِ عِنْدَ عَجوزِهم فـلا بـدَّ أن يلقـونَ كُـلَّ ثُبُـور

وكقراءة مجاهد [٤]: ﴿لِمـن أرادَ أنْ يـتمُّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة:٢٣٣][٥] كذا قالوا ويمكن أن يخرَّج على أنها عاملة وذلك بأن يكون الأصل يتمنون بواو الجماعة؛ حملًا على معنى «مَنْ»، مثل ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ﴾ يونس:٤٢]، ثم حُذفت النون للناصب والواو للساكنين.

---

(١) **وعُكاظ** موضع قرب مكة والشاهد : " يعشي شعاعه الناظرين إذا هم لمحوا" تنازع الفعلان شعاعه فطلبه الأول فاعلًا والثاني مفعولًا فأعمل الأول وحذف ضمير الثاني لدلالة الفاعل شعاعه الأول عليه والأصل: لمحوه شرح ديوان الحماسة، ص٧٤٣ والمعجم المفصل ١/ ٥١٣ وشرح التصريح ٢/ ٤٣ وشرح حاشية الصبان، ص١٥٤.

(٢) أسكن الشاعر الواو في "تدنوْ" وحقها أن تنصب بأن ولكن الوزن استوجب التسكين؛ فالواو تقابل الفاء الساكنة في "مستفعلن".

(٣) مجهول ضرائر الشعر ابن عصفور دار الأندلس ط١/ ١٩٨٠ ص١٦٤ وروي: "كل تباب" في موضع "كل ثبور" و ثبور مصدر لا يجمع وهو الهلاك.

(٤) **مجاهد بن جبير، أبو الحجاج**، مولى قيس بن السائب المخزومي من التابعين وكان بمكة، وقد تلقى القراءة عن ابن عباس وابن عمر وابن مسعود وجابر بن عبد الله وأبي هريرة- رضي الله عنهم- وأخذها عنه ابن كثير المكي وحدث عنه عطاء وطاووس وعكرمة (ت١٠٢هـ صفة الصفوة ١/ ٤٣١ ٤٣٢.

(٥) القراءة المنسوبة لمجاهد يتمُ بضم الميم على الرفع، وإلغاء عمل أن النصب والمشهور عنه: (تتم). قرأ مجاهد والحسن وحميد وابن محيصن وأبو رجاء: تتم بالتاء ورفع الرضاعة وقرأ أبو حنيفة وابن أبي عبلة والجارود بن أبي سبرة كذلك وبكسر راء الرضاعة وقرأ الجمهور (أن يتم بالياء من أتم ونصب الرضاعة البحر المحيط ٢ ٢٢٣، ونسب رفع (يتمُ إلى مجاهد وهذا جائز عند بعض النحاة.

والوجه الثاني: أنه أجرى الفتحة على الواو مجرى الضمة للضرورة قال المُبرد وهو من أحسن الضرورات وقد جاء ذلك في أخفَّ من الواو وهي الياء، كقول الأعشى

[الطويل]

[٢٢١] فآليتُ لا أَرْثِي لَهَا من كَلَالَـةٍ ولا مِنْ حفا حتى تلاقي محمدا [١]

صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون أصله «تلاقين» على أنه التفت من الغيبة إلى الخطاب ويشهد له أنه خاطبها في البيت بعده بقوله

[٢٢٢] متى ما تُنَاخي عِنْدَ بابِ ابن هاشمٍ تُراحي وتَلْقَى من فواضِلِه ندى [٢]

ولكن يبعده أن الالتفات لا يوجد في جملة واحدة إلا نادرًا كقراءة الحسن[٣] ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بل قد جاء إسكان الواو في النثر كقراءة بعض السلف[٤]: ﴿يَعْفُونَ أَوْ

---

(١) القائل الأعشي وروي في الديوان، ص٥٠ :" ولا من حفى حتى تزور محمدًا" وهي رواية أبي حيان البحر المحيط ٣/ ١٩٦ «ولا من وَجىً حتى تلاقي محمّدا» الكلالة الإعياء وقال الزمخشري: " الكلالة في الأصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الإعياء". البحر المحيط ٣/ ١٩٦ والبيت في شرح المفصل ١٠/ ١٠٠ وأمالي ابن الشجري ١/ ١٢١ وكتاب الشعر١/ ١٩٥ والإيضاح في شرح المفصل ١/ ٥٢١ وشرح أبيات المغني ٥/ ٢٠٤ والمخصص ١٤/ ٩. والشاهد: عد بعض العلماء التاء للغيبة وقدروا الفاعل ضمير الغائبة مثل: هند تلاقي زيدًا وأسكن الشاعر الياء المفتوحة "أن تلاقي" أي "تلاقي هي" والسكون هنا لضرورة الوزن "فعولن" فالياء تقابل النون الساكنة ويجوز أن تكون التاء للمخاطبة وتكون الياء للضمير وحذفت النون بأن ويجوز أن تكون التاء للمخاطب:حتى تلاقِيَ وسكون الياء

(٢) روي في الديوان «تريحي وتلقي من فواضله يدا»، ديوان الأعشى الديوان، ص٥٠ وقد قال هذه القصيدة حين عزم على الإسلام، فصرفه بعض المشركين، فمات كافرًا.

(٣) الحسن البصري، تابعي وهو من أصحاب القراءات غير المتواترة؛ فليس من العشرة قال أبو حيان «قرأ الحسن وأبو مجلز وأبو المتوكل (إياك يُعْبد بالياء مبنيًا للمفعول» البحر المحيط ١/ ١٤٠ وأبو مجلز لاحق بن حميد البصري ويقال: شعبة بن خالد السدوسي التهذيب ١١/ ١٧٢، وأبو المتوكل علي بن داود (ت ١٠٢هـ السير ٥/ ٨.

(٤) قرأ الحسن: أو يعفوْ بتسكين الواو فتسقط في الوصل والعرب تستخف الفتحة في الواو والياء والإسكان ضرورة في الشعر وتسكين الواو بعد الفتحة للتخفيف البحر المحيط ٢/ ٢٤٦.

يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ البقرة:٢٣٧]، بل جاء إسكان الياء في النثر في الاسم مع أن الياء أخف من الواو والاسم أخفُّ من الواو والاسمُ أخفُّ من الفعل كقراءة جعفر بن محمد[١] ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾ المائدة:٨٩]، وقرئ أيضًا: ﴿وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي﴾ مريم:٥]، ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّ﴾ [الحج:٣٦ بياء ساكنة؛ جمع صافٍ أي خوالص لله[٢].

قوله «إخال» بمعنى أظن وهما سِيَّان في نصب المفعولين وجواز سدِّ "أنَّ" أو "أنْ" وصلتهما مسدهما وجواز الإلغاء للتوسط والتأخر واتحاد الفاعل والمفعول ضميرين متصلين لمسمى واحد والاعتراض بهما بين حرف ومطلوبه ووجوب التعليق لاعتراض ما له صدر الكلام وحذف المفعولين اختصارًا لدليل؛ واقتصارًا لإفادة تجدد الفعل وحدوثه.

مثال نصبها المفعولين قوله

الطويل]

[٢٢٣] وحَلَّتْ بُيُوتي في يَفَاعٍ مُمَنَّعٍ ... تَخَالُ به راعي الحمولةِ طائرا[٣]

"اليافع" ما ارتفع من الأرض والحمولة بالفتح الإبل وغيرها مما يُحمل عليه.

ومثال سد ما ذكر مسدهما قول الهذلي

---

(١) **جعفر بن محمد** أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي -رضى الله عنهم- كان واعظًا ومحدثًا روى عن أبيه وعن عطاء بن أبي رباح وعكرمة وآخرين وروى عنه أيوب السختياني ومالك بن أنس والثوري وشعبة توفي بالمدنية ١٤٨هـ صفة الصفوة ١/ ٤٠٨-٤١١.

(٢) قرأ جعفر الصادق (أهالِيْكم): جمع تكسير وبسكون الياء البحر المحيط ٤/ ١٣و(الموالي بسكون الياء البحر المحيط ٦/ ١٦٥ (وصوافٍ مثل عوارٍ يريد لحمًا عاريًا وقرأ بعضهم (صوافن)، والصافنة من البدن وقرأ أبو موسى الأشعري والحسن ومجاهد وزيد بن أسلم وسليمان وشقيق والأعرج صوافي بالياء جمع صافية ونوّن الياء عمرو بن عبيد والتنوين عوض من حرف الوقف البحر المحيط ٦/ ٣٤٢.

(٣) القائل النابغة الذبياني ديوان النابغة، ص٦٤ وتأويل مشكل القرآن، ص١٢٠ وشرح التسهيل ٢/ ١٩٧ وشرح المفصل ٢/ ٥٤. **واليفاع**: المشرف من الأرض **الحمولة**: الإبل التي أطاقت الحمل **ومعنى البيت**: أنه رأى الكبير صغيرًا لارتفاع مقامه.والشاهد: "تخال راعي الحمولة طائرًا " نصب الفعل إخال مفعولين

[الكامل]

[٢٢٤] فَغَبَرْتُ بَعْدَهم بِعَيْشٍ نَاصِبٍ   وإِخَــالُ أَنِّي لاحِــقٌ مُــسْتَتْبَعُ [(١)]

وقال ابن دُرَيْد:

[الرجز]

[٢٢٥] ما خِلْتُ أنْ الدهرَ يَثنيني عَلي   صَرَّاءَ لا يَرْضَى بها ضبُّ الكُدى [(٢)]

"الصراء" بالصاد المهملة الصخرة الصماء الملساء و"الكُدى" جمع كدية وهي الأرضُ الصلبة والضبابُ مولعةٌ بها.

ومثال الإلغاء قوله:

[البسيط]

[٢٢٦] أبا الأراجيزِ يا بنَ اللُّـؤْم تُوعِـدني   وفي الأراجيزِ خِلْت اللُّؤْمَ والخَـورُ [(٣)]

---

(١) القائل أبو ذؤيب الهذلي، شرح أشعار الهذليين ص٨ وتلخيص الشواهد، ص٤٤٨ والدرر ٢/٢٥٩ وهمع الهوامع ١/٥٥٣، وشرح شواهد المغني ١/٢٦٢ ٢/٦٠٢ والمقاصد النحوية ٣/٤٩٤ ومغني اللبيب ١/٢٣١ وروي «فلبثت بعدهم بعيش ناصب» والأضداد لابن الأنباري ص٢٢ والخزانة ١/٤٢٠. والشاهد: إخال أني لاحق مستتبع سدت الجملة مسد مفعولي إخال.

(٢) ابن دريد محمد بن الحسن بن دريد اللغوي صاحب معجم الجمهرة له شعر جيد طبع في ديوان واستشهد بشعره أهل اللغة والأدب لفصاحته الديوان، ص١٣٩ وروي في الديوان «ضراء بالضاد وذكر الشارح رواية الصاد «صراء».

(٣) اختلف في قائله فقيل: جرير بن عطية وذكر في ملحق ديوانه، ص١٠٢٨ وهو مروي باللام «الفشل» وروي أبالأراجيز واللسان، خيل ٢/٢٦٩ ويروى والخور وهو ما رجحه ابن هشام ونسبه ابن يعيش في شرح المفصل ٣/٣٤٥ إلى اللعين المنقري منازل بن زمعة المنقري أبي أكيدر شاعر هجاء، سمعه عمر ﷺ يقول الشعر والناس يصلون فقال من هذا اللعين؛ فلقب به وعاصر الفرزدق وجريرًا فهجاهما فلم يلتفتا إليه. الشعر والشعراء، ص٤٧٤ نسب إلى جرير بن عطية وهو في ملحق الديوان، ص١٠٢٨ المفصل ١/٣٨٤ اللسان خيل خزانة الأدب ١/٢٥٧ وهمع الهوامع ١/٥٥٢ أوضح المسالك ٢/٨ والكتاب ١/١٢٠ وشرح أبيات سيبويه ١/٤٠٧ وشرح المفصل ٣/٣٤٥ ولم ينسبه الزمخشري

كذا رواه النحويون وزعم الجاحظ[1] أن الصواب «والفشل»، وأن القصيدة لامية والصواب أنهما قصيدتان.

ومثل الاتحاد والاعتراض المذكورين قوله

[المنسرح]

[٢٢٧] ما خِلْتُني زِلْتُ بَعْدَكم ضَمِنًا ... أشْكُو إِلَيْكُمْ حُمُوَّةَ الأَلَمِ[2]

الضَمِن كالزَمِن وزنًا ومعنى والحُمُوَّة بضم المهملة وتشديد الواو السورة.

ومن الاعتراض قوله:

---

(١) **أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،** أديب مشهور وناقد وناثر مقدم ألف البيان والتبيين، والحيوان وهما أشهر كتبه والبخلاء والمحاسن والأضداد وقد بلغت نحو مائة وخمسة وسبعين مؤلفًا.

(ولد في البصرة، ١٦٣هـ ٧٨٠م، وتوفي فيها، ٢٥٥هـ ٨٦٩م وهو من المعتزلة ورأس الجاحظية التي انتسبت إليه تاريخ بغداد ١٢/ ٢١٢ إرشاد الأريب ٦/ ٥٦ ووفيات الأعيان ١/ ٣٨٨. وقد نقل ابن هشام عن الحيوان ٤/ ٢٦٧ وفيه: "وفي الأراجيز جلب اللؤم والفشل" وليس فيه شاهد وروي: "خلت اللؤم والفشل" وقد فسر عبد السلام هارون محقق الحيوان الرفع في "الفشل" على الإقواء؛ لأنه خالف حركة الإعراب ونسب في الحيوان للمنقري والقصيدة اللامية للمنقري يهجو رؤبة بن العجاج وهي مضمومة والرائية لجرير وهي بالكسر والشاهد: توسط خال مع فاعله بين المبتدأ "اللؤم" والخبر"في الأراجيز" فوقع الفعل بينهما فلم يعمل بينهما ولو تقدم عليها لعمل النصب: خلت اللؤم في الأراجيز.

(٢) شرح التسهيل ١/ ٣٣٥ والمساعد ١/ ٣٤٩ وأوضح المسالك ٢/ ٤٧ وشرح المرادي ص٢٨٥ والمقاصد النحوية ٢/ ٣٨٦ واللسان خيل ٢/ ٦١٨ غير منسوب وغريب الحديث ابن سلام ٤/ ٢٧٩ غير منسوب **حُمُوّه الألم** سَورته وشدته **والضَمِن** الضمان. والشاهد: قوله: "خلتني ضمنًا " حيث استعمل خال- وهو فعل قلبي- بمعنى الرجحان ونصب به مفعولين: **أولهما:** ياء المتكلم وثانيهما- ضمنًا أو جملة "أشكو" أو جملة "مازلت بعدكم ضمنًا أشكو... "أراد: خلتني مازلت وخلت هنا بمعنى: أيقنت، وهو غريب

[الوافر]

[٢٢٨] وما أدري وسوف إخال أَدْرِي   أقـــومٌ آلُ حِـــصْنٍ أم نِـــسَاءُ(١)

ومثال التعليق قوله

[الكامل]

[٢٢٩] وإخال أَنِّي لاحِقٌ مُسْتَتْبَعُ(٢)

فيمن رواه بكسر الهمزة مـن «إني» ووجهـه أن الأصـل: "إني لَلاحـق" فعلـق باللام ثم حذف لفظها وبقي حكمها.

ومثالُ حذف المفعولين أن يُقال أزيد قائم فتقول خلت وفي المثل "من يسْمَعْ

---

(١) القائل زهير بن أبي سُلمى، الديوان، ص٧٣ وقد ورد صدر البيت في بعض النسخ دون العجز وروي:

وما أدري ولست إخال أدري أقوم آل حِصْنٍ أم نساء

والمراد بالقوم الرجال خاصة دون النساء همع الهوامع ١/ ٥٥٤ والاشتقاق، ص٤٦ والدرر ٢/ ٢٦١ وشرح شواهد الإيضاح، ص٥٠٩ وشرح شواهد المغني، ص١٣٠ ومغني اللبيب، ص١٣٩، والصاحبي، ص١٥٩. الشاهد: وقوع "إخال أدري" اعتراضية. والاعتراض: زيادة مفيدة بين المسند والمسند إليه أو في جملة لمعنى مرتبط بالسياق يطلبه ولا يضر حذفه في سلامة الجملة التي زيد فيها.

(٢) القائل أبو ذؤيب الهذلي شرح أشعار الهذليين للسكري ١/ ٨ وهو عجز بيت وصدره:

فَغَبَرتُ بعدهم بعيش ناصبٍ

وروي: بكسر همزة "إني" وروى: "فلبثت " و"واصب" بمعنى: إعياء وفي اللسان: "نصَب" مثل: موت مائت ولم يقولوا: مُميت وقيل ناصب مُنصب ومستتبع: مستلحق والبيت فيه ثلاثة شواهد: **الشاهد الأول** ـ تعليق عمل إخال لوجود "إن" في رواية كسر الهمزة **والشاهد الثاني** ـ كسر همزة إخال وهو مسموع عن العرب **والثالث** ـ إخال بمعنى أظن وبمعنى أوقن وهي هنا بمعنى اليقين مثل (إني ظننت أني ملاقٍ حسابيه الحاقة:٢٠]، أي: أيقنت. **والمراد هنا التعليق**: وهو تعليق العامل عن العمل بسبب عامل آخر أو لحائل منعه عن العمل.

يخل"[1] أي من يسمع خبرًا يحدث له ظن.

وكسر همزة إخال فصيح استعمالًا شاذ قياسًا [2] وفتحها لغة أسد وهو بالعكس وحكم حرف المضارعة في غير هذا الحرف أن يُضم بإجماع إن كان الماضي رباعيًّا نحو أُدحرج وأُكرم وتفتح في لغة الحجازيين [3] فيما نقص أو زاد كيَضْرِب ويَنْطَلِقُ ويُسْتَخْرَج **وأما غيرهم فيكسر غير الياء في ثلاث مسائل:**

إحداها: في تفعل بالفتح مضارع "فَعِل" بالكسر، كعَلِمَتْ تَعْلم بخلاف "تَذْهَب"؛ فإن ماضيه مفتوح و"تَتِق"؛ فإن المضارع مكسور ومن قال "تحسَب" بالفتح كَسَرَ ومن كَسَرَ فَتَحَ وقُرِئ «ولا تِرْكَنُوا» هود:١١٣][4] **وقال الشاعر**[5]:

---

(١) جمهرة الأمثال ٢/ ٢١٢ ومجمع الأمثال الميداني ٢/ ١٦٩ والمستقصى الزمخشري ص٣١٧ ولسان العرب "خيل" والصحاح: "خيل" وإعراب القرآن النحاس ٢/ ٣٠٧ وأمالي ابن الشجري ١/ ١٧٠ يقال: خلت الشيء إذا ظننته والمعنى من يسمع الشيء الذي ربما ظن صحته يقع في نفسه المكروه. وهو شاهد على حذف مفعولي خال بمعنى ظن

(٢) الأصل في أخال الفتح وسمع في الفصيح بكسر الهمزة وذهب ابن بري إلى أن كسر الهمزة أفصح وبنو أسد يقولون " أخال" بالفتح وهو القياس اللسان ٢/ ٢٦٩، خيل قال العباس ابن مرداس السلمي

قد كان قومك يحسبونك سيدًا وإخال أنك سيد مغيون

مغيون ومعيون روايتان، وهو المصاب بالعين والأرجح: معيون والقياس معين شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ١٤٩.

(٣) **المراد بالحجازيين:** قبائل الحجاز قبائل مكة والمدينة وخزاعة وكنانة وهذيل وسليم ومُزينة وغطفان، وجهينة وقد تناولت ظاهرة كسر حروف المضارعة في بحث وثبت لي أن الكسر ظاهرة في لهجات غير فصيحة متأخرة وفشا في بعض تميم بعد احتكاكهم بغير الفصحاء والأعاجم.

(٤) ذكر ابن جني أن كسر أول المضارع بلغة تميم نحو إعلم تِعْلَم ونحن نِرْكب تِسْود، المحتسب ١/ ٣٣٠.

(٥) القائل: منظور بن مرثد الأسدي. العيني ٤/ ٤٤٤ واللسان ١/ ١١٢ " أذن" عبث الوليد أبو العلاء، ص١٦٨ وروي حمؤها.والبحر المحيط ٨/ ٢٦٣ وفيه: "تأذن لي إني من أحمائها" وإصلاح المنطق ص٣٤٥ وضرائر الشعر ص١٥٠. والشاهد: لكسرحرف المضارعة التاء في "تِيذن" وورد فيه: "تِئْذن" وخففت الهمزة ياء في"تيذن" لكسرة في حرف المضارعة

الرجز]

[٢٣٠] قُلتُ لِبَوابٍ لديهِ دَارُها   تِيذَنْ فإني حَمْؤُهَا وجارُها

أي لتأذن أمرَ الفاعل المخاطب باللام وحذفها وبَقّى عملها وكسر أول المضارع وسمعتُ بدويًا يقولُ في المسعى «إنك تِعلمُ ما لا نِعلم» بكسر التاء والنون.

الثانية: أن يكون الماضي مبدوءًا بهمزة الوصل نحو يِنْطَلِقُ ويستخرجُ وقرئ: ﴿يَوْمَ تِبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ آل عمران:١٠٦] ﴿وَإِيَّاكَ نِسْتَعِينُ﴾[الفاتحة:٥ وأما من كسر في «نِعْبِد» فكأنه ناسب بين كسر النونين[1].

والثالثة: أن يكون مبدوءًا بتاء المطاوعة أو شبهها نحو تِتذكر وتِتكلم وكأنهم جعلوا هذا الكسر عوضًا عن كسر أول الماضي في نحو: نستعين وثانيه في نحو: تِعلم وأما نحو تِتكلم، فكأنهم حملوا تفعل على انفعل لأنهما للمطاوعة تقول كسَّرته – بالتشديد – فتكسَّر وكَسَرته – بالتخفيف – فانكَسَر وإنما لم يُجيزوا كسر الياء لثقل الكسر عليها ولكنهم جوزوه إذا تلاها واو ليتوصلوا به إلى قلبها ياءً نحو وَجل يِيجل.

قوله «لدينا» قيل لدى لغة في لدن والصحيح أنها مرادفة لعند وهو قول سيبويه فتكون للقرب الحسي نحو ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ [غافر:١٨] ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ يوسف:٢٥ والمعنوي نحو قولك لديه فقه وأدب وتقلب ألفها ياءً مع الضمير في لغة الجمهور.

قوله «منك» بعد قوله «مودتها» فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى

---

(١) القراءة التي ذكرها ابن هشام بكسر حرف المضارعة في تبيض وتسود وجاء تخريجها أنها لبعض الأعراب وقرئ بها في الشواذ. ارجع إلى المحتسب ١/ ٣٧ ٣٩ والبحر المحيط ١/ ١٤١و جاء فيه: "وقرأ زيد بن علي ويحيى بن وثاب وعبيد بن عمير الليثي نِعْبد بكسر النون ومثلها (نستعين قراءة عبيد الليثي وزر بن حبيش ويحيى بن وثاب والنخعي والأعمش وهي لغة قيس وتميم وهذيل".

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ الفاتحة]، فإن كان قوله «أرجو وآمل» التفاتًا عن الخطاب في قوله «فلا يَغُرَّنَّكَ» ففي البيت التفاتان.

قوله «تنويل» لك في ارتفاعه وجهان:

أحدهما: أن يكون فاعلًا؛ إما بالظرف الأول أو الثاني.

أما على قول الأخفش والكوفيين: إنه لا يشترك في إعمال الظرف الاعتماد- فلا إشكال وأما على قول الجمهور: إن ذلك شرط فعلى أن يكون «إخال» معترضة بين النافي والظرفين.

فإن قلت هل يجوز أن يكون الظرفان قد تنازعاه فإن أعملت الأول أضمرت في الثاني اتفاقًا وإن أعملت الثاني أضمرت في الأول عند البصريين وحذفت معموله عند الكسائي وأعملت فيه الاثنين عند الفراء كما تقول في قام وقعد زيد؟

قلتُ شرط صحة التنازع أن يكون بين العاملين ارتباط[1] فلا يجوز نحو: "قام قعد زيد" بغير عطف وهذا بمنزلته.

فإن قلت فما الدليل على جواز ما زعمته من صحة الاعتراض بين النافي والمنفي قلت قول الشاعر المنسرح]

[٢٣١] ولا أراها تزال ظالمة   تُحْدِثُ لي قرحةً وتَنْكَؤها[2]

---

(١) يشترط في إعمال العاملين: أن يتفقا في الإعراب، نحو: قام وقعد زيد فزيد مرفوع بالفعلين كما يسند للمبتدأ خبره وكما يرفع منطلقان في: زيد وعمرو منطلقان فالخبر مرفوع بالمعطوف والمعطوف عليه؛ لأنهما يقتضيانه ويقدم في العمل أقربهما للمعمول ويجعل ضميره في الثاني نحو: قام وقعد: زيد ففاعل قام: زيد وفاعل قعد: ضميره "هو" وأن يجمع بين العاملين رابط كالعطف.

(٢) القائل ابن هَرْمة هو إبراهيم بن على من شعراء الدولة العباسية وآخر من يحتج بشعره الكامل ٢/ ٤٦٧ ٣/ ٢٦٣ ومجالس العلماء، ص١٢٢ وشرح الجمل الكبرى ١/ ٣٨٧ وتصحيح الفصيح وشرحه ص١٨٠ وشرح شواهد المغني ص٢٢١ وشرح التسهيل ص٢٨٥ **نكأ القرحة** أزالها أو قشرها قبل أن تبرأ اللسان نكأ وقد استغنى بلا الأولى عن إعادة ذكرها قبل تزال والأصل: لا تزال، وتخفف نكأ نكى نكيت الكامل ٣/ ٢٦٣. الشاهد: "ولا أراها تزال ظالمة" : جواز حذف «لا قبل «زال العاملة إن فهم النفي من الكلام والمعنى: وأراها لا تزال ومثله: "ما خلتني زلت بعدكم ضمنا" أراد: خلتني مازلت فزال تعمل بشرط النفي الظاهر أو المقدر. ارجع إلى: شرح التسهيل ص٢٨٥ وارجع إلى: الخصائص ٢ ٣٨٤، ٣٨٥

وقد ثبت الاعتراض بين الحرف ومصحوبه في كلمتي "خلت" و"إخال" أنفسهما؛ فالأول - كما تقدم من قول الشاعر «ما خلتني زلت بعدكم ضمنًا» والثاني - كقول زهير

[الوافر]

[٢٣٢] وما أدري- وسوف إخال أدْرِي- أقـومٌ آلُ حِصْنٍ أم نِساءُ

[٢٣٣] فَإِنْ تَكُنِ النساءُ مُخَبَّآتٍ فَحُقَّ لِكُلِّ مُحْصَنةٍ هِداءُ (١)

وفي البيت الأول دليل على أن القوم مُخْتَصٌّ بالرجل(٢) ونظيره قوله تعالى ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ الحجرات:١١]، ثم قال تعالى ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ﴾ [الحجرات:١١]، وكثير من الناس يرفع النساء في البيت توهما منهم أنه الاسم ومخبآت الخبر وإنما الاسم ضمير «آل حصن» و«النساء» خبر و«مُخَبَّآت» حال أي فإن كنَّ آلُ حصنٍ النساءَ مُخَبَّآتٍ، فحق لهن أن يُهْدَيْن إلى أزواجهن كسائر المتزوجات.

والوجه الثاني: أن يكون مبتدأ مخبرًا عنه بالظرف الأول أو الثاني أو كليهما وساغ الابتداء به لتقدم النفي، ولتقدم خبره ظرفًا وإذا قدر الظرفان خبرين قدر لكل منهما متعلق يخصه.

وإذا قُدر الخبر الأول فالظرف الثاني إما متعلق به أو بمتعلقه المحذوف على

---

(١) ذكر البيت الأول في الشاهد: ٢٢٨ وهما في ديوان زهير بن أبي سلمى ص١٧ وشرح التصريح ٢/٢٠٥ والحماسة البصرية ٣/١٤٢٨ وشرح ديوان الحماسة التبريزي ١/٧ و«حصن قوم من قبيلة كلب **والمحصنة**: العفيفة والمرأة التي لها زوج يعفها وقد يراد بالقوم الرجال والنساء معًا لدخول النساء في ذمة الرجال وكلاءتهم. وذهب ابن الشجري إلى أن الاستفهام يجيء بمعنى الخبر بعد التسوية في قولك ما أدري أزيدٌ في الدار أم عمرو ومنه قول زهير المذكور وقد تعقبه ابن هشام في المغني ص٤١ "والذي غلَّط ابن الشجري حتى جعله من النوع الأول- توهمه أن معنى الاستفهام فيه غير مقصود ألبتة لمنافاته لفعل الدراية وجوابه أن معنى قولك علمت أن أزيد قائم علمت جواب: أزيد قائم". وارجع إلى أمالي ابن الشجري ١/ ٤٠٠

(٢) ارجع إلى القرطبي ١٦/ ٢٥٣ وأمالي ابن الشجري ٣/ ١٠٧.

الخلاف المشهور في أن العمل للظرف أو للاستقرار[1]، وإما حال فيتعلق بمحذوف وفي صاحب الحال وجهان:

أحدهما: أنه الضمير المستتر في الظرف الأول؛ لأن الصحيح أن الظرف يتحمل ضميرًا منتقلًا إليه من الاستقرار المحذوف ولهذا أُكِّد في قول كُثَيِّر:

الطويل]

[٢٣٣] فَإِنْ يَكُ جُثْمَانِي بِأَرضٍ سِوَاكُمُ ... فَإِنَّ فُؤَادِي عِنْدَكِ الدَّهرَ أَجْمَعُ[2]

وزعم «ابن خروف» أنه لا يتحمله إلا بشرط التأخر عن المبتدأ وزعم آخرون أنه لا يتحمله مطلقًا؛ تَقَدَّم أو تأخر والصحيح الأول ثم قال ابن جني في قول الشاعر[3]

---

(١) قدَّر العلماء للظرف والجار و المجرورمتعلقًا مقدرًا اسمًا أو فعلًا نحو: الطائر فوق الشجرة وزيد في البيت، أي: مستقر فوق الشجرة، ومستقر في البيت. ارجع إلى: المغني ص٥٧٩ وشرح التسهيل ١/ ٣١٨ والإنصاف ص٤٨ ٤٩ وأمالي ابن الشجري ١/ ٥ وذهب العلماء إلى أن الظرف إذا وقع خبرًا تضمن ضميرًا منتقلًا إليه من الخبر الأصلي المرفوض استعماله وهو مستقر أو كائن

(٢) ديوان كُثَيِّر عزة، ص ١١٦، ونسبه ابن الشجري إلى كثير أمالي ابن الشجري ١/ ٥ وابن الحاجب في شرح المفصل ١/ ١٥٤ ونسبه البغدادي في شرح أبيات المغني ٦ ١٥٤ والخزانة ١/ ٣٩٥ وأمالي القالي ١/ ٢١٧ إلى جميل بثينة ديوان جميل، ص١١٩ ونسبه أبو حيان في التذكرة إلى كثير عزة ويروى: "بأرض سواكم" على الإضافة ويروى بتنوين أرض والجثمان الشخص. "أجمعُ" تابع لمرفوع وهو الضمير المستكن في قوله: عندك.

(٣) القائل: الأحوص الأنصاري الديوان، ص١٩٠ و معاني القرآن وشرح التسهيل، ص٨٢١ وشرح ملحة الإعراب، ص٢٩٩ وأمالي ابن الشجري ١/ ١٨٠ وأمالي الزجاجي، ص٨١ والجمل، ص١٥٩ والتصريح على التوضيح ١/ ٣٤٤ وهمع الهوامع ٢/ ٣٨ ٣/ ١٨٩،٢٢٧، وخزانة الأدب ٢/ ١٣١، ١٩٢ والدرر٣/ ١٩ ١٥٥، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٧٧ ومجالس ثعلب، ص٢٣٩ وروي «برود الظل شاعكم السلام» والخصائص ٢/ ٣٨٧ بلا نسبة ومغني اللبيب ٢/ ٣٥٦، غير منسوب وشرح الجمل لابن خروف ص٦٨٨ وشرح الجمل لابن عصفور١/ ٢٤٩ وشرح كافية ابن الحاجب بدر الدين بن جماعة تحقيق محمد داود دار المنار ص١٦٦ وقبلها: "فطلقها فلست لها بكفء...الحسام" وهما للأحوص ورواهما سيبويه الكتاب ١/ ٣١٣ والمقتضب ٤/ ٢١٤ والأغاني ١٤/ ٦١ ٦٢ والمحتسب ٢/ ٩٢ والإنصاف ص٣١١ وشذور الذهب ص١١٣ وشرح شواهد الألفية للعيني ١/ ١٠٨ ٤/ ٢١١ وشرح الأشموني٣/ ١٤٤

[الوافر]

[٢٣٤] أَلا يَا نَخْلَةً مِن ذاتِ عِرْقٍ عليكِ ورحمةُ اللهِ السَّلامُ[(١)]

الناس يتلقَّون هذا البيت على أنه من تقديم المعطوف على المعطوف عليه وليس بلازم لجواز أن يكون العطف على ضمير الرحمة المستتر في «عليك» على حد قول بعضهم "مررت برجل سواء والعدم"[(٢)] ولا يرد عليه أن يقال تخلص من وجه ضعيف إلى آخر ضعيف؛ لأن غرضه أن البيت محتمل فلا دليل فيه؛ ولأن العطف على الضمير المرفوع أسهل من تقديم المعطوف فإنه لا يقع إلا في الشعر نعم، من زعم أن الظرف لا يتحمل ضميرًا مطلقًا أو لا يتحمله مع التقدم- لزم عنده أن يكون البيت من تقديم المعطوف.

والوجه الثاني من وجهي صاحب الحال أنه نفس «التنويل» على أن الظرف كان في الأصل صفة له فلما تقدمه صار حالًا منه عامله على هذا الوجه أيضًا الاستقرار المقدم، لا الابتداء العامل في «تنويل» لأن الحال إنما يعملُ فيها الفعل أو شبهه أو معناه وإنما جوزنا هذا الوجه بناء على صحة اختلاف عاملي الحال وصاحبها وهو قول سيبويه وهذا قال في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ المؤمنون:٥٢] إن «أمة» حالٌ من «أمتكم» مع أن أمتكم معمول لأن والحال معمول للتنبيه أو للإشارة وقال في قول الشاعر

---

(١) **المراد بالنخلة**: امرأة يهواها **ذات عرق**: موضع قرب الجحفة وهي فصل ما بين تهامة ونجد والحجاز معجم ما استعجم ١/ ٩. والشاهد نصب نخلة وقد نصبها لأنها موصوفة بالجار والمجرور وفيه جواز تقديم المعطوف بالواو للضرورة واشترط البصريون أن يكون العطف بالواو وأجاز بعضهم «الفاء» و«أو» و«ثم» وأن لا يقع حرف العطف صدرًا في الكلام نحو: وعلي زيد قائمان وأن لا يأتي العطف بعد عامل غير متصرف نحو: ما أحسن و زيدًا عمرًا وأن لا يكون المعطوف مجرورًا نحو: مررت عمرو وبزيد وأن يجوز وقوع أحد المعطوفين فاعلًا، نحو اختصم زيد و عمرو.

(٢) ارجع إلى: الخصائص ٢/ ٣٨٦ وقد ذهب ابن جني إلى أن "رحمة الله"معطوفة على الضمير في عليك؛ وذلك أن السلام مرفوع بالابتداء وخبره مقدم عليه وهو (عليك) ففيه ضمير منه مرفوع بالظرف فإذا عطفت ذهب مكروه التقديم وهذا الوجه أفضل عنده من تأويل وقوع العطف بعد (عليك). وارجع إلى: همع الهوامع ٣/ ١٨٩

[الوافر]

[٢٣٥] لميــــة موحــــشًا طلـــــل[1]

«موحشًا» حال من الطلل مع أنه لا يجيز ارتفاع «طلل» على الفاعلية لعدم اعتماد الظرف.

وإذا قدر الخبر الظرف الثاني كان الظرف الأول متعلقًا بـه وجـاز تقديمـه عليـه للاتساع في الظرف ونظيره قولهم «أكل يوم لك ثوب؟» بتقديم الظرف على الجملـة بأسرها ولا يجوز ذلك في الحال لا تقول جالسًا زيدٌ في الدار ونقل جماعـة الإجمـاع على ذلك وأن الخلاف إنما هو في التوسط بين الظرف المؤخر وبين المخبر عنـه فمنعـه الجمهـور لـضعف العامـل وأجـازه الأخفـش ومتـابعوه تمـسكًا بقـراءة الحـسن[2] ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ الزمـــر:٦٧ وقـــراءة آخـــر ﴿مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٌ﴾ الأنعام:٣٩ بنصب مطويات بالكسرة وخالصة بالفتح[3] وقيل لا إجماع في المسألة لقول الأخفش في "فداءً لك أبي" إن «فداءً» حال[4] ولقول ابـن

---

١) صدر بيت لكثير عزة ديوانه، ص٥٠٦ وعجزه: "يلوح كأنه خلل" وسبق تخريجه في شاهد رقم: ٢١٣ والشاهد فيه: "موحشًا ": حال من طلل وأصله صفة له: طلل موحش، وتقدمت عليه حالًا؛ لأنه نكرة وصاحب الحال هنا المبتدأ طلل، وليس الضمير المستكن في الخبر وهو مذهب سيبويه

(٢) الحسن البصري وقراءته من الشواذ. وجاء في البحر المحيط ٧/ ٤٢٢ أنها قراءة عيسى والجحدري. وارجع إلى: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٢٥ ومعاني القرآن للزجاج ٤/ ٣٦٢ والكشاف ٣/ ٤٠٩ وشرح التسهيل للمرادي ص٥٧٣

(٣) قرأ عيسى والجحدري مطوياتٍ بالنصب على الحال البحر المحيط ٧/ ٤٢٢ قرأ ابن عباس والأعرج وقتادة وجبير (خالصةً بالنصب، وإعرابها كإعراب (خالصًا بالنصب البحر المحيط ٤/ ٢٣٤.

(٤) ذكر ذلك المرادي في شرح التسهيل ص٥٧٣ إن كان العامل في الحال ظرفًا أو حرف جر نحو: زيد عندك قائمًا أو في الدار قائمًا أن يتقدم الحال على الجملة بأسرها نحو: "فداءً لك أبي وأمي" وقد أجاز أن يكون (فداءً) منصوب على الحال والعامل فيه "تلك" وهو نظير: قائمًا في الدار زيد وأجاز ابن برهان التقديم إذا كان العامل ظرفًا أو مجرورًا وعلى هذا "فهنالك" في الآية ظرف في موضع الحال وقد أجاز بعض العلماء توسط الحال ومنه: أنت قائمًا في الدار ومنه مطويات بالنصب

برهان[1] في ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾ الكهف: ٤٤ إن «هنالك» حال[2].

فإن قلت أخبرني عن «إخال» في البيت أمُعْمَلَة أم مُلْغَاة، أم مُعَلَّقَة؟

قلت كل ذلك جائز.

أما الإلغاء فعلى أن النافي لما تقدمها أزال عنها الصدر المحض فسهل إلغاؤها، كما سهل إلغاء «ظننت» تقدم «متى» و «أنى» في متى ظننت زيدًا منطلقًا وقول الحماسي:

[البسيط]

[٢٣٦] كَذَاكَ أُدِّبْتُ حتى صَارَ من خُلُقِي   إنِّي رأيتُ مِلَاكُ الشِّيمَةِ الأدبُ[3]

---

(١) ابن برهان عبد الواحد بن علي المعروف بالعكبري النحوي صاحب العربية واللغة والتاريخ وأيام العرب (ت٤٥٦ بغية الوعاة ٢/ ١١٥. وقد أجاز ابن برهان التقديم إذا كان العامل ظرفًا أو مجرورًا وكانت الحال ظرفًا أو مجرورًا ورأى أن هنالك في الآية ظرف في موضع الحال والولاية مبتدأ والخبر "لله" وهو عامل في هنالك التي هي حال وهو ضعيف وما ذكره ابن برهان خلاف ما أجمع عليه الكوفيون والبصريون. شرح التسهيل للمرادي ص٥٧٢ ٥٧٣ والهمع ٢/ ٢٤٠.

(٢) هنالك ظرف منصوب على الظرفية أو أنها خبر الولاية وهو الأرجح البحر المحيط ٦/ ١٢٤ ويجوز أن يكون حالًا من الولاية فيتعلق بمحذوف التبيان ٢/ ٨٤٩ وارجع إلى: شرح اللمع ١/ ١٣٦.

(٣) نسب لبعض الفزاريين في خزانة الأدب ٩/ ١٣٩ ١٤٣ ١٠/ ٣٣٥ والدرر٢ / ٢٥٧ وبلا نسبة في همع الهوامع ١/ ٥٥٢ والأشباه والنظائر ٣/ ١٣٣ وأوضح المسالك ٢/ ٦٥، وشرح الأشموني ١/ ١٦٠ ٢/ ٤٠ وشرح عمدة الحافظ، ص٢٤٥ وشرح ابن عقيل، ص٢٢١ والبحر المحيط ١/ ٥٠٢ وتلخيص الشواهد لابن هشام، ص٤٤٩ والمقاصد النحوية ٢/ ٤١١ وروي: «إنِّي وجدت». وحاشية الصبان ٢/ ٤٠ وحماسة أبي تمام ص١١٥ ونسبه لبعض الفزاريين وحماسة التبريزي ٢/ ٧٠٧ وجاء في حماسة المرزوقي م٢/ ٨٠٥: "إني وجدت مِلاك الشيمة الأدبا والنصب هنا أقوى؛ لأنه ماثل حرف الروي المفتوح وصحيح إعرابًا فوجد ينصب مفعولين "ملاك" و"الأدب". والملاك: اسم لما يملك به الشيء كالرباط والأدب: الفعل الحسن وأصله من الدعاء والأدب يدعو إلى نفسه بحسنه والشاهد في المتن إلغاء عمل "رأى" بتقدير لام الابتداء في المبتدأ والتقدير: لملاك الشيمي الأدب ورواية النصب "الأدبا" ليس فيها إلغاء

أو على تقدير النافي داخلًا على الجملة الاسمية وتقدير «إخال» معترضة بينهما كما قدمنا.

وأما التعليق فعلى أن الأصل لـ «لدينا»، فعلق الفعل باللام ثم حُذفت وبقي التعليق كما تقدم في قول الهذلي [الكامل]

[٢٣٧] وإِخَال أَنِّي لاحِقٌ ......(١)

فيمن كسر الهمزة.

وأما الإعمال فجزم به ابن مالك بدر الدين وليس كذلك لما بينا ولما نُبين ووجهُهُ أن يكون مفعولها الأول ضمير الشأن للحديث «إن من أشدّ الناسِ عذابًا يومَ القيامة المصورون»(٢) وحكاية الخليل "إن بك زيد مأخوذ"(٣) أي: أنه كذا قالوا وليس بمتعين في حكاية الخليل بل يجوز أن يكون التقدير "إنك" وهو أولى لأن ضمير الشأن خارج عن القياس لعوده على المتأخر ولتفسيره بالجملة فلا ينبغي الحمل عليه مع إمكان غيره ولهذا كان الأولى في الضمير المنصوب «بأن» من قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ الأعراف:٢٧ أن يُقدر عائدًا على «الشيطان» لا ضمير الشأن خلافًا للزمخشري ومما يؤيد ذلك قراءة بعضهم: «وقبيلَه» بالنصب

---

(١) سبق تخريجه، رقم ٢٢٩ والقائل أبو ذؤيب الهذلي شرح أشعار الهذليين ص ٨ وروي «فلبثت بعدهم بعيش ناصب» وقد روي البيت بكسر همزة إن وعليه الجملة اسمية. وهو شاهد على تعليق عمل إخال بوقوع الجملة موقع مفعوليها، فعلقتها عن العمل ودليل ذلك كسر همزة "إن".

(٢) صحيح البخاري كتاب اللباس باب عذاب المصورين يوم القيامة رقم ٥٩٥٠ ومسلم كتاب اللباس والزينة باب تحريم صور الحيوان، رقم ٢١٠٩ عن ابن مسعود ﷺ وفيه «إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون» وهذه الرواية ليس فيها الشاهد المعتبر في "من أشد" ورفع "المصورون" والشاهد فيها تعليق عمل إن وهذا وجه فيه تكلف وشذوذ والأقرب إلى القياس أن يقدر ضميرًا اسمًا : "إنه من أشد المصورون" وعليه "المصورون" خبر و هو الذي ذهب إليه ابن هشام .

(٣) ارجع إلى: الكتاب سيبويه ٢/ ١٣٤ وروى الخليل -رحمه الله- أن ناسًا يقولون: إن بك زيدٌ مأخوذ" فقال: هذا على قوله "إنه بك زيدٌ مأخوذ" وذكره ابن مالك في تعليقه على الحديث المذكور. شواهد التوضيح ص١٤٨

وضمير الشأن لا يُتبع بتابع والأصل توافق القراءتين[1].

واعلم أن البيت مشتمل على أربع جمل **الأولى** «أرجو» وفاعله ولا محل لها؛ لأنها مستأنفة.

والثانية: «آمل وفاعله ولا محل لها؛ لأنها معطوفة على ما لا محل له وقد مضى أنه لا يحسن تقديرها حالية.

والثالثة: «إخال» وفاعله وهي مستأنفة أيضًا، لا حالية لأن المضارع المنفي بـما كالمضارع المثبت في وجوب تجرده من واو الحال كقوله[2]:

الطويل]

[٢٣٨] عَهِدتُكَ مـا تَـصْبُو وفيـك فمالَـكَ بَعْـدَ الـشَّيبِ صَبًّا متيَّما

الرابعة:لدينا منك تنويل ولا محل لها إن قدرت «إخال» ملغاةً لأنها حينئذ مستأنفة ومحلها النصب إن قدرت مُعْملة أو مُعَلقة لأنها مفعول ثانٍ على الأول وفي موضع المفعولين على الثاني. قال ابن النحاس[3] المتأخر: " أقمت زمنا أقول القياسُ يقتضي جواز العطف على محل الجملة المعلّق عنها العامل بالنصب ثم رأيتُ ذلك

---

(١) ارجع إلى الكشاف ٢/ ١٥١ وقد وجَّه النصب على أنه عطف على الضمير في "إنه" وهو ضمير الشأن والحديث وقرأ اليزيدي وقبيلَه بنصب اللام عطفًا على اسم «إن إن كان الضمير يعود على الشيطان وقيل: مفعول معه، أي مع قبيله البحر المحيط ٤/ ٢٨٥، وناقش أبو حيان قول الزمخشري ورجح ما ذكرناه وارجع إلى مختصر ابن خالويه، ص١٤٣.

(٢) القائل: نافع بن سعد الطائي أوضح المسالك ٢/ ٣٥٤ والدرر ٤/ ١٤ وشرح الأشموني ١/ ٢٥٧ وشرح التصريح ١/ ٣٩٢ وشرح المساعد ٢/ ٤٤ وشرح التسهيل ص٥٧٨ وهمع الهوامع ٢/ ٣٢١ وروي «لا تصبوْ في الهمع واستدل السيوطي به على ابتداء الحال مصدرًا بلا ٢/ ٣٢١. تصدر الجملة بها ومجيء الحال مصدرًا بواو، وفيه رابط.

(٣) **محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الحلبي النحوي** شيخ الديار المصرية في علم اللسان أخذ العربية عن الجمال بن عمرون و أخذ القراءات عن الكمال الضرير وكان متدينًا صادقًا (ت ٦٩٨). بغية الوعاة ١/ ١٣ وسمَّاه ابن هشام: المتأخر؛ لتقدم ابن النحاس أبي جعفر عليه وهو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي أبو جعفر النحاس النحوي المصري وهو من النوابغ في النحو، له كتب عديدة منها إعراب القرآن وشرح المعلقات وشرح المفضليات والاشتقاق والكافي والمقنع وشرح أبيات سيبويه وأدب الكتاب توفي سنة ٣٣٨هـ بغية الوعاة ١/ ٣٤٧ و إرشاد الأريب ٢/ ٧٢.

منصوصًا عليه"[1]. انتهى بمعناه.

وهذه مسألة ظاهرة من قول النحويين أن المعلق غير عامل في اللفظ وهو عامل في المحل كلهم يقول ذلك وصرحوا أيضًا بجواز العطف بالنصب وجاء السماع به كقول كثير

[الطويل]

[٢٣٩] وما كُنْتُ أدري قبلَ عـزةَ مـا البُكَـا   ولا مُوجِعَاتِ القَلْبِ حتَّى تَوَلَّـتِ [2]

فعطف «موجعات» بالنصب على محل «ما البكا».

فإن قلت كيف جاز أن ينفي ظن حصول التنويل بعد ما أثبت رجاء دنو المودة؟

قلت المودة والتنويل شيئان، لا شيءٌ واحد فلا يمتنع أن توده بقلبها وتمنعه من نوالها على أنهما لو كانا شيئًا واحدًا لم يضر ذلك؛ فإن للشعراء طريقة مألوفة، يعود أحدهم على ما قرره بالنقض؛ إيذانًا بالدهش والحيرة ويسمى ذلك في علم البديع رجوعًا[3] ومنه قوله

[البسيط]

[٢٤٠] قِفْ بالديارِ التي لم يعفِهَا القِدَمُ   بَـلَى وغيَّرَهـا الأرواحُ والـدِّيَمُ [4]

---

(١) ارجع إلى: المغني ص٥٤٦ ٥٤٧ وارجع إلى: شرح التسهيل للمرادي ص٥٧٨.

(٢) القائل كُثيِّر عزة ديوان كثير عزة ص٥٤ وحاشية الصبان ٢/ ٤٤ وأوضح المسالك ٢/ ٥٤ والمغني ص٥٤٦ وشرح شذور الذهب ص٣٦٨. والشاهد: "موجعات القلب" بالنصب في الأولى على أنها معطوفة على محل مفعول "أدري ما البكا" وما الاستفهامية علقت الفعل عن العمل في "موجعات"

(٣) الرجوع عند علماء البلاغة: العود إلى الكلام السابق بالنقض لمعنى بلاغي. ارجع إلى الإيضاح في علوم البلاغة، ص٤٩٩ والعمدة ٢/ ٥٩ وتلخيص المفتاح للقزويني، ص١٤٠.

(٤) القائل زهير بن أبي سلمى ديوان زهير، ص١١٣ وملخص المفتاح ص١٤٠ والإيضاح ص٣٠٠ والإشارات للجرجاني ص٢٧١ والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/ ٢٦٦ والزاهر ٢/ ٣٨٤. والشاهد: دل صدر البيت على أن تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار، ثم عاد ونقضه: إن الديار قد غيرتها الرياح والأمطار وقد جاء هذا النقض لإظهار الكآبة والحزن والدهشة

وقوله[1]:

[الطويل]

[٢٤١] فإنَّـك لم تبعُـدْ عـلى مُتَعَهِّـد   بـلى كـلُّ مـن تحـت الـترابِ بعيـدُ[2]

وأما قوله[3]

[الطويل]

[٢٤٢] وقَدْ زعمُوا أن المحِبَّ إذا دَنَا   يَمَلّ وأنَّ النَّأيَ يَشْفي من الوَجْدِ[4]

[٢٤٣] بكلٍّ تَدَاوينَا فلم يَشْفِ ما بِنَـا   على أن قُرْبَ الدارِ خيرٌ من البُعْدِ[5]

[٢٤٤] على أَنْ قُرْبَ الدّارِ ليسَ بنَافعٍ   إذا كانَ مـن تهـواهُ لَـيْسَ بِـذِي وُدِّ[6]

---

(١) القائل: أبو العطاء السندي(١٨٠هـ- ٩٦م): أفلح بن يسار السندي شاعر فحل قوي البديهة كان عبدًا أسود من موالي بني أسد وكان في لسانه عجمة ولثغة فاختار لنفسه راوية وقد قال هذا البيت في قصيدة يرثي بها يزيد بن عمر بن هبيرة. فوات الوفيات ١/ ٧٣ وسمط اللآلي ص٦٠٢

(٢) الحماسة لأبي تمام ص٨٠ رقم: ٢٦٦ ونسبه للسندي والعقد الفريد ٢٨٧ وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٥٦٦ وشرح التبريزي ١/ ٥٢٥ والعمدة ٢/ ٥٩ والزهرة ١/ ٣٧٨

(٣) نسب هذا الشعر إلى مجنون ليلى وهو في ديوانه، ص٨٩ ومسالك الأبصار ٩/ ١٤١ وبسط سامع المسامر ص٨٢ ٨٩، ونهاية الأرب ٢/ ١٥٨ والحيوان ٣/ ٢٠٨ ونسب لابن الدمينة (عبد الله بن عبد الله الخثعمي ديوان ابن الدمينة، ص٢٨ ٢٩ والأغاني ٥/ ٣٨، ١٥/ ١٥٦ والحماسة البصرية ٣/ ٩٩٥ رقم: ٨٦٩ وقد نسبها البصري إلى ابن الدمينة والتذكرة السعدية ص٤٣٥ وشرح المرزوقي ٢/ ٩٠٩ رقم: ٥٠٣ وقد نسبه لابن الدمينة وشرح التبريزي م٢/ ٧٨٢ رقم: ٥٠٤ على اختلاف في ترتيب الأبيات ونسب في ذيل الأمالي، ص١٠٤، ليزيد ابن الطَّثَرية في قصيدة طويلة .

(٤) روي: الوجد في التبريزي و«الصد في الباجوري وفي تحقيق ناجي «البعد» وهو ضعيف؛ لمجيء اللفظ فيما بعده والنأي البعد والفراق.

(٥) روي على ذلك في التبريزي ص٩١٠.

(٦)الشاهد: تمني الشاعر قرب حبيبته فلما دنا منها ازداد شقاء لعدم كلفها بحبه فخالف آخر كلامه أوله فرجع إلى الأول، وهو البعد.

فليس من ذلك خلافًا لمن وهم وإنما هو من باب التخصيص والتقييد؛ وذلك أن صدر البيت الثاني لما اقتضى أنه لا خير للمحب في قرب الدار استدركه بما ذكر في عجزه ولما اقتضى هذا العجز أن قرب الدار نافع بكل حالٍ استدركه بما ذكر في البيت الثالث.

قال- رحمه الله تعالى[1]:

[الثالث عشر]

أَمْسَتْ سُعادُ بأرضٍ لا يُبلِّغُها إلا العِتَاقُ النَجِيبَاتُ المَرَاسِيلُ[2]

قوله «أمست» يحتمل «أمسى» وجهين:

أحدهما: أن يكون التقييد ثبوت الخبر للاسم بزمن المساء وذلك على تفسير "غداة البين" بالغدوة والمعنى أنها ارتحلت غدوة، وأمست بأرضٍ بعيدة.

الثاني: أن يكون بمعنى «صارت» كقوله

[البسيط]

[٢٤٥] أَمْسَتْ خلاءً وأمسى أهلُها احْتَمَلُوا أَخْنَى عليها الذي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ[3]

ومعنى: "أخنى" «أفسد» لأن الخنا الفساد والقبح والنقصان و"لُبَد" آخر أَنْسُر لقمان بن عاد؛ لأنه أُعطي عمر سبعة أَنْسُر لأن النَّسْرَ يعمر طويلًا[4].

---

(١) جاء في الباجوري "قال" دون عبارة "رحمه الله تعالى".

(٢) المراسيل مثل غطاريف وخلا خيل ومفاتيح، تثبت فيها الياء ويجوز حذفها: غطارف وخلاخل ومفاتح وزادت الياء للضرورة في صياريف والأصل صيارف أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٢٢.

(٣) القائل: النابغة الذبياني الديوان، ص٣١ وروي: "أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا". ارجع إلى اللسان: لبد وشرح التسهيل ١/ ٣٤٤ والمساعد ١/ ٢٥٧ أخنى غيرها لبد زعموا أنه نسر للقمان بن عاد (رجل). ارجع إلى: الحيوان الجاحظ ٧/ ٥١ وقد ذكر بيت النابغة المذكور ونسبه إليه وذكره في ٦/ ٣٢٥ **ومثله قول الخزرجي**:

يا نَسْر لقمان كم تعيشُ وكم تَسْحبُ ذيلَ الحياة يا لُبَدُ

الحيوان ٧ / ٥١ وذكر عنقاء مُغرِب وهما من الخَرافة. والشاهد في بيت النابغة "أمسى" بمعنى صار وأمسى تكون بمعنى دخل في وقت المساء، أيضًا مثل: أصبح دخل في وقت الصبح.

(٢) ارجع إلى الحيوان ٧/ ٥١.

وقوله «سعاد» ظاهرٌ أُقيم مقامَ المضمر[1] وذكره في هذا البيت بعد ذكر ضميره في البيت قبله أحسن منه في قوله في أول القصيدة: «مُتيَّم إثرها»، ثم قال «وما سعاد»؛ وذلك لأنه هنا قصد استئناف نوع آخر من الكلام وهو وصف أرض سعاد بالبعد وذكر ما يتصل بذلك من وصف الناقة.

قوله «بأرض» الباء ظرفية مثلُها في: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ [القصص: ٤٤].

وقوله «يبلغها» يحتملُ وجهين:

أحدهما: أن يكون منقولًا بالتضعيف من «بلغ»، فيتعدى حينئذٍ على مفعولين كعرَّفته المسألةَ والأصل ما يبلغُنيها ثم حذف المفعول الأول.

والوجه الثاني: أن يكون بمعنى «يبلغها»، فيكون متعديًا إلى واحد وقد جاء فَعَل وفَعَّلَ بمعنى، في القاصر والمتعدي فالأول كمشى ومشَّى، قال:

[الطويل]

[٢٤٦] ودَوِّيَّـةٍ قَفْـرٍ تُمَـشَّى نَعَامُهـا كَمَشْيِ النَّصَارَى في خِفَـافِ الأَرَنْـدَجِ[2]

---

(١) أعاد ذكر الاسم الظاهر بعد أن استغنى عنه بضميره وهذا ليس معيبًا في هذا الموضع؛ لطول الإضمار ولبعد الاسم الظاهر فأعاد ذكره للتذكير به وذكره أيضًا تلذاذًا به وتحننًا وذكر ابن هشام سببًا آخر لذكره وهو الانتقال إلى آخر فجعله في النقلة أو الفاصلة التي أغلق بها سابق، واستهل بها لاحق والأصل في النحو الإضمار بعد الإظهار

(٢) القائل الشماخ هو الشماخ بن ضِرار بن حرملة الذبياني شاعر مخضرم من طبقة لبيد والنابغة وتوفي عام ٦٢هـ =٦٤٢م الديوان، ص٣٥ وفيه «اليرندج» والكتاب ١/ ٤٥٤ وديوان المعاني ١/ ٤٣٦ واللسان مادة (ردج و(دوا) تصحيح الفصيح ص٤٠٩ ومعاني القرآن للأخفش١/ ١٤٤ يقال الأرندج واليرندج وتقول العامة: الرندج وهي كلمة أعجمية أصلها رَنْدج وقد زادت فيها العرب في أولها الهمزة والياء ويشبه البيت ثيران الوحش أو النعام في سوادها بخِفَاف الأرندج وهو الجلد الأسود الذي يعرف النصارى بلبسه والداوية الفلاة الموحشة.

الأرندج واليرندج[1] جلد أسود[2] وهو مُعَرّب والثاني كقولك زِلْتُه وزَيَّلْتُه بمعنى فَرَّقته ومنه ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ يونس:٢٨ أي فَرَّقنا بينهم وقَطَّعْنا الوُصُل التي كانت بينهم في الدنيا فإن قلت لم جزمت أنه "فَعَّل" مع أنه محتمل لفَيْعَل كبَيْطَر وقد أجاز أبو البقاء[3] وغيره الوجهين؟

قلتُ الصوابُ ما ذكرت لقولهم في مصدره "التزييل" ولو كان فَيْعَل لقالوا زَيَّلة كَبَيطَرَة.

والضمير المتصل بـ" يبلِّغ" عائد إلى الأرض؛ لأنها مؤنثة بدليل ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ﴾ الأعراف:١٢٨] وقولهم في تصغيرها «أُرَيْضَة» ولا يكون عائدًا إلى سعاد لأن الجملة صفة لأرض فلا بد لها من ضمير يربطها بها ولا تكون مستأنفة؛ لأن الجار والمجرور حينئذٍ لا يصلح للخبرية؛ إذ جميعُ الناس كائنون بأرض ومن هنا امتنع الإخبار بالزمن عن الجثة في نحو قولك زيدٌ في يوم وصح إذا وصفت الزمان بصفة مقيدة كقولك زيد في يوم طيب.

و"العتاق" فاعل لفظًا وبدلٌ من الفاعل تقديرًا؛ إذ لا بد من تقدير المستثنى منه أي ما يبلغها شيء وكذا كل استثناء مفرغ والأكثر مراعاة المحذوف؛ ولهذا كثر ما جاءني إلا هند وندر ما جاءتني إلا هند.

و"النجيبات" جمع «نجيبة» وهي الكريمة ويروى «النجيّات» بالياء المشددة أي السريعات.

---

(١) اليرندج رواية الديوان، ص٣٥ **الدَّوِّيَّة** الفلاة الموحشة **النعاج** ما فيها من الحيوان من أتن وظباء وغيرها وروي في الديوان داوية ورواية الباجوري والإسكوريال واللسان (دوا دوّيّة والدوّ والداوية والدوّيّة الفلاة والمفازة اللسان دوا ٣/٤٥٩.

(٣ **الأرندج**: جلود سود قال الشماخ:

و ليلٍ كلون الساج أسود مظلم قليل الوعى داجٍ كلون الأرندج

(٣) **أبو البقاء العُكبري** عبد الله بن الحسين بن عبد الله الضرير النحوي الحنبلي صنف: إعراب القرآن، وإعراب الشواذ والتفسير وغيرها ت ٦١٦هـ بغية الوعاة ٢/ ٣٥ ٣٦ وجاء في التبيان ٢/ ٦٧٣: "فزيلنا: عين الكلمة واو؛ لأنه من زال يزول وإنما قلبت ياءً؛ لأن وزن الكلمة "فَيْعَل"، أي: "زَيْوَلنا مثل: بيطر وبيقر فلما اجتمعت الياء والواو على الشرط المعروف قلبت ياءً وقيل: هو من زلت الشيء أزيله فعينه على هذا ياء فيحتمل على هذا أن تكون فَعَّلنا وفَيْعلنا

أي السريعات.

و"العتيق" من الإبل والخيل وغيرها الكريم الأصل وعلى هذا فالعتيق والعتاق كالكريم والكرام وزنًا ومعنى وفي «الصحاح» "فرس عتيق" أي رائع انتهى وعلى هذا فهو من قولهم وجه عتيق أي حسن كأنه عتق من العيوب قيل ولهذا لُقب أبو بكر رضي الله عنه عتيقًا لحسن وجهه [1] وقيل لقوله ﷺ «أبو بكر عتيق الله من النار» رواه الترمذي [2] وفيه «فمن يومئذ سُمي عتيقًا».

وقيل لأنه لم يكن في نسبه شيء يُعابُ به قاله مصعب بن الزبير [3] وهذا هو المعنى الأول الذي قدمناه في تفسير العتيق من الإبل والخيل وغيرها واسم أبي بكر عبد الله بن عثمان رضى الله عنهما [4].

و"المراسيل" جمع مِرْسَال «مِفعَال» من قولهم ناقة رَسْلة إذا كانت سريعة

---

(١) جاء ذلك في: بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء لأبي الحسن الروحي، ص١٠٨، ولقبه عتيق لقب به لجمال وجهه وقيل لأن النبي ﷺ قال له: «أنت عتيق من النار» روته عائشة – رضي الله عنها.

(٢) رواه الترمذي في مناقب أبي بكر الصديق رقم: ٣٧٦ (المطبعة السلفية) ولفظه: "أنت عتيق الله من النار" سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم ١٥٧٤ وفيه: أن أبا بكر دخل على رسول الله ﷺ فقال: «أنت عتيق الله من النار» وهو لفظ الترمذي "فيومئذٍ سُمِّي عتيقًا" وصحيح الترمذي، رقم ٣٦٧٩ كتاب المناقب، لفظه على ما سبق وتحفة الأحوذي، رقم٣٧٦ روته عائشة – رضي الله عنها- قال الأحوذي فسمي يومئذ عتيقًا). قال ابن الجوزي في التلقيح في تسميته بعتيق ثلاثة أقوال **أحدها**- أن النبي ﷺ قال «من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر روته عائشة **والثاني**- إنه سمّته به أمه قاله موسى بن طلحة **والثالث**- أنه سمي به لجمال وجهه قاله الليث بن سعد وقال ابن قتيبة لقبه به النبي ﷺ لجمال وجهه والراجح الأول تحفة الأحوذي ١٠/ ١٦٥.

(٣) **مصعب بن الزبير بن العوام** رضي الله عنه القرشي الأسدي ت٧٢هـ أمير العراقين لأخيه عبد الله بن الزبير- رضي الله عنهما- وعرف بالشجاعة والكرم وقتل بالعراق سير أعلام النبلاء ١٥٢/٥.

(٤) **أبو بكر الصديق** رضي الله عنه كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الله وهو ابن أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر يلتقي هو والنبي ﷺ عند مرة بن كعب بن لؤي تاريخ الإسلام ١٠٥/٢ والكامل ٤٢٠/٢.

ورجع اليدين في السير ونظيره جمع مِطْعَان ومِطْعَام ومِجْزَاع على «مفاعيل» قال[1]:

[٢٤٧] مطاعينُ في الهيجا مطاعيمُ في القرى[2]

وقال كعب في هذه القصيدة:

[٢٤٨] لا يفرحونَ إذا نَالَتْ رِمَاحُهم قومًا وليسوا مجازيعًا إذا نِيلُوا

---

(١) أوس بن حجر بن مالك التميمي، أبو شريح شاعر تميم في الجاهلية ومن كبار شعرائها أبوه حجر زوج أم زهير بن أبي سلمى نادم عمرو بن هند ت ٢ق هـ = ٦٢٠م الشعر والشعراء ١/ ١٩٨ والأغاني ١٠/ ٥-٨ والخزانة ٢/ ٢٣٥.

(٢) القائل: أوس بن حجر - على الأرجح - ديوان أوس بن حجر ص٥٢ وهو صدر بيت وتمامه:

مطاعينُ في الهيجا مطاعيمُ للقرى إذا اصفر آفاق السماء من الفرس

وارجع إلى: المخصص ٦/ ٨٧ واللسان: فرس والصحاح: فرس والشاهد مطاعين ومطاعيم جمع مِطْعَان ومِطْعَام ويجوز أن يعوض مما حذف، سواء أكان ثلاثي الأصول، أو رباعيه أم خماسيه ياء ساكنة قبل الآخر، نحو مطاليق في منطلق وفداكيس في فدوكس ولا يجوز حذف الياء من مفاعيل، ولا إثباتها في غيره كمفاعل وفواعل عند البصريين إلا في الضرورة، مثل سوابغ الأصل سوابيغ لأنه جمع سابغة والضرورة عندهم في الشعر، مثل: منادح والأصل مناديح جمع مندوحة وسوابغ والأصل سوابيغ وقول الشاعر: "سوابغُ بيضٌ لا تُخَرِّقُها النَّبْلُ"، ضرورة عند البصريين فجمع: سابغة سوابيغ وسوف تأتي في شعر كعب وأجاز الكوفية الأمرين في الاختيار واستدلوا بقوله تعالى وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيبِ [الأنعام ٥٩ والأصل مفاتيح؛ لأنه جمع مفتاح وبقوله تعالى وَلَو أَلقَى مَعَاذِيرَهُ القيامة ١٥] والأصل (معاذره ؛لأنه جمع معذرة وتأول البصريون ذلك على أنه جمع "مفتح" بلا ألف، و"معذار" بألف، ووافق ابن مالك الكوفيين فأجاز في "سربال" و"عصفور": سرابل وعصافر وفي "درهم" و"صيرف" دراهيم وصياريف ولا يفتتح باب مفاعل ومفاعيل بالحرف الذي لم يفتتح به المفرد، بل أي حرف كان أول المفرد يكون أول هذين الجمعين وقال أبو حيان: "وهذا الحكم مشترك بين هذين المثالين وبين كثير من أمثلة الجموع وإنما يخرج عنه ما جمع على أفعل وأفعال وأفعلة وأفعلاء وفعل في جمع أفعل ولا يختم باب مفاعل ومفاعيل بحرف لين ليس في الواحد هو ولا ما أبدل منه"، والمستعمل قليلا مثاله ملامح ومذاكير ومحاسن، افتتح بغير الحرف الذي في أول لمحة وذكر وحسنة حملوها في الجمع على جمع ملمحة ومذكار ومحسنة وهي مفردات مهملة الوضع، جاء الجمع عليها وأظافير افتتح بغير الحرف الذي في أول "ظفر" وولكنه حمل على "الأظفور" في معنى الظفر فكأن الجمع جاء عليه وإن كان الظفر أشهر وأكثر استعمالًا .

إنما تمتنع الصفة المبدوءة بالميم من التكسير في مسألتين:

أحدهما: أن يكون على وزن مَفْعُول كمَضْرُوب وشذَّ نحو مَلَاعِين ومَشَائيم[1].

والثانية: أن تكون الميم مضمومة كمُكْرم ومُنْطَلق ويستثنى من هذه مُفْعِل ومفعل المختصين بالمؤنث كمُرْضِع ومُكْعب فيجوز تكسيرهما قال الله تعالى ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ القصص:١٢] **وقال أبو ذؤيب**[2]

الطويل]

[٢٤٩] وإنَّ حَدِيثًا مِنْك لَوْ تبذُلينَه جَنَى النَّحْل في ألبانِ عُوذٍ مَطَافِلِ

[٢٥٠] مَطَافِيلَ أبْكَارٍ حَدِيثٌ نَتَاجُها يُشَابُ بِماءٍ مِثْلِ ماءِ المَفَاصِلِ[3]

"العُوْذ"- بذال معجمة جمع «عائذ» كحائل وحول و"العائذ" القريبة العهد بالنتاج من الظباء والإبل والخيل والجمع أيضًا على عوذان مثل راع و رُعيان وحائر وحوران فإذا تجاوزت عشرة أيام من يوم نتاجها أو خمسة عشر

---

(١) ارجع إلى: الكتاب ٣/ ٦٤٠ مفعال: يكسر على مفاعيل مثل مكثار: مكاثير مهذار مهاذير مقلات: مقاليت ويستوي فيه المذكر ومن ذلك: مرسال ويجمع على مفاعيل: مِفعل، نحو مِقوَل مقاويل ومفعيل: مفاعيل مثل: مسكين مساكين ومُفعل مفاعيل مثل مناكير والأصل في جمع: مفعول في العاقلين: مفعولون مثل: ملعون :ملعونون ومشئوم : مشئومون ومكسور: مكسورون وجمع هذا الوزن مكسرًا نحو ملاعين مشائيم، ومثله: الميامين جمع ميمون (من اليمن) وجاء المشائيم في قول الشاعر:

مشائيمُ ليسوا مُصْلحين عشيرة ولا ناعبٍ إلا تبين غرابها

(٢) ديوان الهذليين ١/ ١٤١ أبو ذؤيب من هذيل، أسلم، وشارك في فتح شمال أفريقيا، ومات بها ورواهما صاحب اللسان ١/ ٤٨٣ بكر والمخصص١/ ٢٣ والأضداد ص١٢٦ وشرح الشافية ٢/ ١٨٢ والخصائص ٣/ ١٢٣ والخزانة ٥/ ٤٩

العُوذ جمع عائذ الحديثة العهد بالنتاج **جنى النحل** العسل **مطافل** أطفال واحدها مُطفل ولبن البكر أطيب من غيره يراد أول بطن **تشاب** تمزج **وماء المفاصل** الحصى من الرمل والجبل يريد الماء الصافي، والبكر الناقة التي ولدت بطنًا واحدة والجمع أبكار واللسان بكر ١/ ٣٨٤، والعقد الفريد ٦/ ٣ وارجع إلى الممنوع من الصرف في اللغة العربية الدكتور عبد العزيز علي سفر مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، ص٦٧٥.

(٣) الشاهد: مطافل: جمع "مطْفِل" وزن مُفعِل وجمعه على وزن مفاعل وجوز بعض العلماء زيادة الياء لتكون عوضًا من الهاء المقدرة في وصف المؤنث "مُطْفِل" فقالوا: مطافيل ومراضيع جمع مرضع والقياس: مراضع ومثله: المفاصل جمع: مِفْصَل

فهي "مُطْفِل" وسميت بذلك لأن معها طفلها وجمعها «مطافل» والمطافيل – بالياء- إشباع، كقوله[1]:

[البسيط]

[٢٥١] نَفْيَ الدَّرَاهِيمِ تنقادُ الصَّياريفِ

الشاهد في «الصياريف» فإنه جمع «صيرف» «الدراهيم» فإنه جمع «درهام» لغة في «درهم» قال[2]

[السريع]

[٢٥٢] لَوْ كَانَ عِنْدِي مائتا دِرْهَامِ لابْتَعْتُ دَارًا في بنـي حَـرَام[3]

---

(١) القائل الفرزدق الديوان ص٥٧٥ و الخصائص ٢/ ٣١٧ والكتاب ١/ ٢٨ وروى: "نفي الدنانير" والخزانة ٢/ ٢٥٥ ٤ ٤٢٦ و الكامل، ص١٩٣ غير منسوب وسر الصناعة ١/ ٣٤ ٢/ ٢٩١ وأمالي ابن الشجري ١/ ٢١٥ ٣٣٧ ٢/ ٣٢٣ ٤١٩ واللبة وقد جاء في اللسان منسوب إلى الفرزدق ٢/ ٢٩١، ونسب للفرزدق، درهم ٣/ ٣٤٨ وكتاب الشعر ١/ ٢٠٨ ٢/ ٤٤٧ وضرائر الشعر، ص٣٦ وضرورة الشعر للسيرافي ص٧٣ والإنصاف، ص٢١ وتمامه:

تَنْفي يَداها الحَصَى في كل هَاجِرةٍ نَفْيَ الدراهيم تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ

يصف حركة الناقة في الهاجرة وهي تفري الحصى تشبه عاد الدراهم. والشاهد: الدراهيم، وزن: فعاليل، جمع: درهام؛ لغة في درهم ودِرْهم: جمعه: دراهم. والصياريف جمع صيرف والقياس: صيارف فجمع فيعل: فياعل. وقيل: إن الشاعر أراد الدراهم والصيارف فأشبع الكسرة فنشأت الياء ويحتمل أن يكون "الدراهم" جمع دِرْهَام ولا يحتمل هذا الاحتمال وجاء في القاموس المحيط (صرف) و(صرَّاف الدراهم) جمع صيارفة والهاء للنسبة وقد جاء في الشعر الصيارف

(٢) القائل مجهول ورواه صاحب اللسان غير منسوب وفي روايته اختلاف ٣/ ٣٤٨.

(٣) روي في نسخة الإسكوريال والباجوري "حزام" بالزاي والصواب: حرام وهم بنو حرام بطن من جُذام وما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه ١/ ٤٢٩ وجاء غير منسوب في الاقتضاب ص٢٠٤ وسر الصناعة ١/ ٣٥ وفيه: "لجاز في آفاق خاتامي". تناول العلماء إشباع الحركات للضرورة في مثل صياريف انظر القرنفول. أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٩ والإنصاف في مسائل الخلاف، ص٢٠ ٢١ رواية صاحب اللسان:

لو أن عندي مائتي درهام لجاز في آفاقها خاتامي

هذه رواية ضعيفة والصواب رواية ابن هشام والدرهام لغة في الدرهم الصحاح، الجوهري درهم وذهب ابن جني إلى أن دراهيم جمع درهام لا ضرورة فيه وضرورة في جمع درهم. سر الصناعة ٢/ ٢٩١ وقد نطقت العرب بدرهام ١/ ٣٤ وذكر ابن جني الشاهد المذكور.

والمفاصل قال الأصمعي منفصل الجبل من الرملة يكون بينهما رَضْرَاضُ وحصى صَغَار فإنَّ ماء ذلك يكون صافيًا ذا بريق.

قال -رحمه الله تعالى-

[الرابع عشر]

وَلَــنْ يُبلِّغهــا إلا عُــذافِرةٌ[١]　　　فيهـا عَـلى الأَيْـنِ إرْقَـالٌ وتَبْغِيـلُ

لك في «يبلغها» الوجهان السابقان وضميرها كضميرها في رجوعه إلى الأرض لا على سعاد؛ لأن «يبلغها» هذه معطوفةٌ على تلك فهي مثلُها في أنها صفة للأرض فلا بد من تحملها ضميرها

فإن قلت قدر الواو للاستئناف وقد صح رجوع الضمير لسعاد.

قلت في هذا التقدير خروج عن أصلين نحوي وبياني:

أما النحويّ: فلأن الأصل في الواو العطف لا الاستئناف.

وأما البيانيّ فلأن تناسب الضمائر أولى من تنافرها ولهذا قال الزمخشري في قوله تعالى ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾ [طه:٣٩ الضمائرُ كلها لموسى لما يؤدي إليه رجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت من تنافر النظم.

فإن قلت المقذوف في البحر والملقى إلى الساحل هو التابوت؟

قلتُ ما ضرك لو قلت: هو موسى في جوب التابوت حتى يتنافر النظم؟![٢] انتهى.

فإن قلت هلا اكتفي من الجملتين بضمير واحد لتوسط الواو بينهما ومن شأنها أن تجمع بين الشيئين وتصيرهما كالشيء الواحد

---

(١) **العُذافرة** وصف مؤنث الشديد منها وزن فُعَالِلة وهو مزيد الألف بعد العين المبدع، ص٩٢.

(٢) الكشاف ٣/ ١٤٤ جاء فيه: "والضمائر كلها راجعة إلى موسى ورجوع بعضها إليه، وبعضها إلى التابوت فيه هُجْنة لما يؤدي إليه من تنافر النظم فإن قلت: المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى إلى الساحل قلت: ما ضرك لو قلت: المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرّق الضمائر، فيتنافر عليك النظم الذي هو أم إعجاز القرآن..."

قلتُ إنما يفعلُ ذلك الواو بين المفردات لا بين الجمل ألا ترى أنه يجوز أن يُقال هذان ضاربُ زيد وتاركه ويمتنع هذان يضرب زيدًا ويتركه.

فإن قلتَ فلم قال هشامُ بن [معاوية النحوي الكوفي [1] وهو من أئمتهم إن المسوغ للنصب في نحو زيدٌ قام وعمرًا أكرمتُه أن الواو للجمع، مع أنها بين جملتين كما ترى؟[2].

قلتُ: هي مقالةٌ تفرد بها وقد رُدّت عليه بما ذكرنا.

فإن قلتَ فلم ساغَ للجميع تقدير الجملتين كالجملة الواحدة مع الفاء حتى أجازوا الذي يطير فيغضب زيد الذباب؟

قلتُ لأنها للسببية فما بعدها وما قبلها بمنزلة جملتي الشرط والجزاء وهما في حكم الجملة الواحدة ألا ترى أنه يجوز: زيدٌ إن قام غضب عمرو ونحو زيدٌ إن سافر عمرو أقام.

وقوله «عُذافرةٌ»- مهملُ الأول مضمُومهُ معجم الثاني- وهي الناقة الصلبة العظيمة ويُقال للجمل إذا كان كذلك عُذافِر[3] وجمعها «عَذَافِر» بفتح أوله وألفه

---

(١) جاء في الإسكوريال ونسخة الباجوري، ص٥١ "هشام بن معاذ النحوي" ولم أجد ترجمة لهشام بن معاذ والذي عثرت عليه هشام بن معاوية الكوفي أحد أعيان تلاميذ الكسائي صنف: مختصر النحو والحدود والقياس (ت ٢٠٩هـ وقد ذكر ابن هشام هشامًا في مؤلفاته، وترجم له المحققون بأنه هشام الضرير أبو عبد الله هشام بن معاوية الضرير الكوفي الفهرست، ص٧٠ وإنباء الرواة، رقم ٩١٨ وبغية الوعاة ٢/ ٣١٧ واسم هشام بن معاذ النحوي الكوفي في طبعة الباجوري وتحقيق أبي ناجي والإسكوريال وأرى أن معاذًا تحريف «معاوية»؛ ودليل ذلك أن ابن هشام ذكر أنه من أئمة الكوفة، ولا يعرف أحد من أعيان علماء الكوفة اسمه هشام ابن معاذ وقال البغدادي: "ولعلهما واحد ويكون معاوية ومعاذ أحدهما محرفًا من الآخر" حاشية البغدادي على بانت سعاد ٢/ ٣٦٠ وقد نقل ابن هشام عن هشام الكوفي في حديثه عن التاء في تلوّن وأن أصلها: "تتلون" (البيت الثامن) وقد نقل عنه ابن هشام في المغني ارجع إلى: شرح مغني اللبيب (شرح المزج) ص١٢١

(٢) ارجع إلى: همع الهوامع ٣/ ١٨٥. والمشهور بين العلماء أن الواو لمطلق الجمع دون ترتيب فالمعطوفون بها على سواء فلا دلالة في لفظها على تقديم ولا تأخير وهو مذهب ابن هشام. ارجع إلى: المغني ص٦٥١

(٣) ذكر ابن جني في الخصائص (٣/ ٦٧) أن الألف في عذافر ألف التكسير، وليست ألف المفرد في عُذافرة.

كألف «مساجد» وليست هي التي كانت في المفرد بل تلك محذوفة وقد اجتمع في هذا التكسير ما افترق في نحو "كُتُب" و"فُلْك" من التغييرين اللفظي والتقديري[1].

قوله «على»: هي ومجرورها حالٌ فتتعلق بمحذوف وهي بمعنى «مع» مثلها في قوله تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ إبراهيم: ٣٩]، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ الرعد:٦].

قوله «الأين»: هو الإعياء والتعب قال أبو زيد[2] ولا يُبنى منه فعلٌ وكذا قال ابن فارس[3] وقد خولفا.

قوله «إرقال» مبتدأ أو فاعلٌ بالظرف لأنه قد اعتمد على موصوفٍ وهو مصدرُ «أرقل» البعيرُ وأرقلت[4] الناقة والإرقال نوع من الخبب ويقال ناقةٌ

---

(١) يقع في جمع التكسير ثلاثة تغييرات في اللفظ أولها: تغيير بالزيادة، نحو: جمع حمل: أحمال وثوب: أثواب **وثانيها**: الجمع بالنقص نحو: كتاب: كُتُب وإزار: أُزُر **وثالثها**: الجمع بتغيير الحركة والسكون نحو: جمع رَهْن: رُهُن وسقف: سُقُف وأَسَد: أُسْد. شرح ملحة الإعراب ص١١٩ ١١٨. والتغيير المعنوى في الجمع اعتبار معنى الإفراد والجمع في لفظ لا يتغير مثل: فُلْك، بمعنى المفرد والجمع والدليل على الجمع أو المفرد بقرينة تدل على المعنى. قال ابن جني: "لم تنقص منها سمًا وإنما استحدثت لها اعتقادًا وتوهمًا. الخصائص ٣/ ٦٧ وهو الذي سماه ابن هشام : "التغيير التقديري. ومن ذلك مصطلح "العروض" يراد به الواحد والجمع والمصدر يحمل على الواحد والمثنى والجمع

(٢) **أبو زيد**: سعيد بن أوس الأنصاري الخزرجي من علماء اللغة والنحو وهو من طبقة الأصمعي وأبي عبيدة وهو من علماء البصرة (ت ٢١٥هـ). وقد رواه عنه الجوهري في الصحاح : أين.

(٣) **ابن فارس**: أحمد بن فارس بن زكريا صاحب الصاحبي والأمالي والانتصار لثعلب وأبيات الاستشهاد ومقاييس اللغة والإتباع و المزاوجة (ت ٣٩٥هـ إنباه الرواة ١/ ٩٥، معجم الأدباء ٤/ ٨٩. وقد ذكر ابن فارس في مقاييس اللغة ص٦٤ "أين": أنه: "يقال: لايبنى منه فعل وقد قالوا: آن يئين أينًا "، والظاهر أنه ليس بقوله، بل حكاه عمن سمعه.

(٤) **الإرقال** : تعدو وتنفُض رأسها شرح السكري، ص٩ وجاء في هامش بعض الطبعات نقلًا عن هامش بمخطوطة الإسكوريال: " وعلى ذلك قول الشاعر:

كأن يديها إذا أرْقَلَتْ وقَدْ حِرْنَ ثم اهتدين السبيلا

يدا عائمٍ خَرَّ في غمرةٍ قد أدركهُ الموت إلا قليلا

مُرقل بغير تاء فإذا كثروا قالوا مرقال ومفعالٌ من أفعل قليلٌ مثل معطاء ومهداء.

قوله «وتبغيل» هو مشيٌ فيه اختلافٌ بين العنق والهملجة وكأنه مشبه بسير البغال لشدته.

وهذا البيتُ تأكيدٌ لما قبله في إفادة بُعْد المسافة ومعناه أن هذه الأرض لا يبلغها إلا ناقة عظيمة صلبة سريعة العدو من صفتها أنها إذا أَعيت وكَلَّت من السير سارت مع ذلك التعب هذين النوعين من السير فما ظنك بها إذا لم تَكِلَّ؟!

قال -رحمه الله تعالى-:

[الخامس عشر]

مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى إذا عَرِقَتْ عُرْضَتُها طَامِسُ الأعلامِ مَجْهُولُ

قوله «من كل» قال عبدُ اللطيف بن يوسف[(١)] «من» تبعيضية أو مُبينة للجنس أي التي هي كل ناقة نضاخة انتهى والأول واضح وأما الثاني فقد يظهر أنه أحسن لأنه أبلغ لأنه جعلها جميع هذا الجنس كما قالوا "أطعمنا شاة كل شاة"[(٢)] وقال[(٣)]

---

(١) عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي، الملقب بالموفق وابن اللباد (ت ٦٢٩هـ من علماء اللغة والنحو إنباه الرواة ٢/ ٩٣ وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٢٠ والبغية ٢/ ١٠٢. وارجع إلى: عبد اللطيف البغدادي تحقيق هلال ناجي مكتبة الفلاح الكويت ط١/ ١٩٨١م ص١١٩.

(٢) ارجع إلى: الكتاب ١/ ١١٦ والخزانة ٦/ ٢٥ وشرح الكافية للرضي ٢/ ٢٩٢

(٣) القائل الأشهب بن رميلة الأشهب بن نور بن أبي حارثة النهشلي الدارمي التميمي ورميلة أمه شاعر نجدي مخضرم طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٥١ والأغاني ٩/ ٢٦٩، وجاء البيت في الكتاب ١/ ٩٦ ونتائج الفكر في النحو، ص١٨٠ والمقتضب ٤/ ١٤٦ والمؤتلف والمختلف، ص٣٣ والبيان والتبيين ٤/ ٥٥ ومعجم البلدان ٤/ ٢٧٢ والخزانة ٢/ ٥٠٧ ٦/ ٧. ونسبه أبو تمام في كتاب مختار القبائل إلى حريث بن مخفض والمفصل، ص١٨٧ وشرح المفصل ٢/ ١٢٤ والمعجم المفصل ١/ ٢٦٧ واللسان: "كل" وشرح التسهيل للمرادي ص١٩١ وشرح التسهيل لابن مالك ١/ ٧٣ وشفاء العليل ١/ ٢٢٣ والكشاف ١/ ٢٣ وحروف المعاني ص٣٧٣ وشرح ملحة الإعراب، ص٢٩٥ و روي "الأولى" البيان ص٦٢٠.

[الطويل]

[٢٥٣ وإنَّ الذي(١) حَانَتْ بفَلْج دِمَاؤُهُمْ هُـم القـومُ كـلُّ القـومِ يـا أُمَّ خَالِـدِ (٢)

ولكن التحقيق أنه لا يجوز لأنـه لابـد أن يتقـدم المُبَيَّنَـة شيء لا يُـدرى جنسه فتكون «مـن» ومجرورهـا بيانًـا لـه، كـما في قولـه تعـالى ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ الحج:٣٠] والذي تقدم هنا معلوم الجنس، وهو الناقة العُذافرة ثم قولـه في تفسيرها أي "التي هي كل نضاخة" مُشْكِل؛ لأن المُفَسَّر «عُذافرة» وهي نكرة والنكرةُ لا تُفَسَّر بالمعرفة، وإنما كان الصواب أن يُقال "هي نَضَّاخَة"؛ ليكـون المفسِّر جملـةً كـما قـالوا في ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ﴾ [الكهف:٣١] أن المعنى «من أساور» هي ذهب وثيابًا خضرًا هي سندس والـذي غَـرَّه أنهـم يمثلـون لــ مِـنْ الجنـسية غالبًـا بقولـه ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ الحج:٣٠ ويقولون التقدير الذي هو الأوثان وإنما قدروه كذلك لأن المُفَسَّر معرفة فقدروا تفسيره معرفة؛ لأنَّ المبينة دائمًا تُقدر كذلك.

وتحتمل «من» وجهًا ثالثًا أظهـر ممـا ذُكـر وهـو أن تكـون لابتـداء الغايـة أي عُذافرةٌ ابتداءُ خلقها وإيجادها «من كل ناقةٍ نضاخة» يصفها بكرم الأصـول وابتـداءُ الغاية هو المعنى الغالب على «من» حتى زعـم المبرد وابن السـراج (٣) والأخفـش

---

(١) رواها الجاحظ: "إن الأُولى حانت" والأولى للجماعة وهو القياس وليس فيه مخالفة ولا حذف فلا شاهد فيه على هذه الرواية و"الألَى" ضمير للجمع المذكر والمؤنث لكنها في المذكر أكثر. البيان والتبيين، ص٦٢٠ ط العصرية) وارجع إلى: شرح الكافية ابن جماعة ص٢٠٨.

(٢) الشاهد هنا: مجيء كل» صفة في «هم القوم كل القوم». والبيت شاهد على حذف النون من «الذين للضرورة ودليل ذلك الجمع دماؤهم وأجاز بعض العلماء أن يؤدي المفرد معنى الجمع وفلج: اسم بلد، وقيل: وادٍ بالبصرة ويغلب عليه التصريف معجم البلدان ٤/ ٢٧٢ ٣/ ٣٥٧، وقال البكري «فلج: موضع في بلاد بني مازن وهو في طريق البصرة إلى الكوفة ما بين الحُفَير وذات العشيرة..» معجم ما استعجم ٢/ ١٠٢٧ حانت دماؤهم لم يؤخذ لهم بِدِيَةٍ ولا قصاص.

(٣) المبرد أبو العباس بن يزيد صاحب المقتضب والكامل وقد سبقت ترجمته وابن السراج عبد الرحمن بن القاسم بن يوسف أبو القاسم الفاسي المغربي ت٦١٩ ومحمد بن الحسين بن عبد الله بن عمر بن حمدون، أبو يعلى المعروف بابن السراج أيضًا (ت٤٢٧هـ والمراد الأول.

الصغير[1] والسهيلي[2] أن سائر ما ذُكر ها من المعاني يرجع إليه

وعلى الأوجه الثلاثة فيحتمل الظرف ثلاثة أوجه

أحدها: أن يكون رفعًا بالتبعية على أنها صفة لعُذافرة[3].

والثاني : أن يكون رفعًا بمباشرة العامل على أنها خبرٌ لـ «هي» محذوفة.

والثالث: أن يكون نصبًا على الحال من "عُذافرة" لأنها قد اختصت بالوصف.

قوله «نضاخة» صفة لمحذوف أي من كل ناقة نضاخة وفيه مبالغتان من جهتي الزنة والمادة أما الزنة فلأنها محولةٌ من «فاعل» إلى «فعّال» للتكثير والمبالغة وأما المادة فلأن النضخ بالخاء المعجمة أكثر من "النضح" بالمهملة؛ ولذا قالوا "النضح" بالمهملة الرش وقالوا في قوله تعالى نضاختان معناه فَوّارتان بالماء هذا هو المعروف وعليه قول حُذّاق أهل الاشتقاق وأن الواضع يضع الحرف القوي للمعنى القويّ والضعيف للضعيف وذلك كوضعه «القصم» بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين والفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير أن يبين وعلى هذا تأوّل الإمام أبو يعقوب السكاكي[4] قول عَبّاد بن

---

(١) **الأخافش المشهورون ثلاثة** أولهم **الأخفش الأكبر**: عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب، عاصر الخليل وأبا عمرو بن العلاء وسيبويه والكسائي، وأخذ عنهم **والأخفش الأوسط**: سعيد بن مسعدة، تلميذ سيبويه **والأخفش الأصغر** علي بن سليمان بن الفضل النحوي أبو الحسن الأخفش الأصغر (وهو المراد هنا أحد الثلاثة المشهورين قرأ على ثعلب والمبرد واليزيدي وأبي العيناء شرح كتاب سيبويه وكتب الأنواء والتثنية والجمع وهنالك الأخفش الثالث خلف بن عمر البلنسي توفي بعد الستين وأربعمائة (بغية الوعاة ١/ ٥٣٦) وأشهرهم الأخفش الأوسط تلميذ سيبويه وقد ترجم السيوطي لكثير من الأخافش، وقد زادوا عن العشرة تابع المذكورين في كتابه بغية الوعاة ٢/ ١٦١ وارجع إلى الوافي بالوفيات ٢١/ ١٤١.

(٢) **السهيلي** أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ٥٠٨ – ٥٨١ والملقب بالخثعمي الأندلسي نسب إلى مدينة سُهيل بالأندلس كان فذًّا لبيبًا وهو صاحب الروض الأنف في شرح السيرة ونتائج الفكر وشرح الجمل ترجم له وفيات الأعيان ٢/ ٢٢٣ ٢٢٤ والتكملة لكتاب الصلة ٢/ ٥٧٠ وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٣ والمطرب من أشعار أهل المغرب ٢٣٠ وبغية الوعاة٢/ ٨١ وقد شرح السهيلي بانت سعاد في شرح السيرة المسمى "الروض الأنف".

(٣) جاء في بعض النسخ:"أن يكون خفضًا صفة لعُذَافرة"

(٤) **أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوازمي** إمام النحو والتصريف والمعاني والبيان والعروض والشعر (ت٦٢٦هـ). بغية الوعاة ٢/ ٣٥٢ وقد ذكر السكاكي

سليمان[1] إن بين الحروف والمعاني تناسبًا طبيعيًّا لما رأي أن حمله على ظاهره مُوقعٌ في فساد ظاهرٍ وذلك بأدلة منها أن اللفظ يوضع للمتضادين كالجون للأبيض والأسود ومن المحال مناسبة شيء بطبيعته للشيء وضده.

وبنوا من «النضخ» بالمعجمة فعلًا على فعَل يفعَل؛ كسَلَخَ يَسْلُخُ؛ وذلك لأجل حرف الحلق[2] هذا هو المعروف وهو قول أبي زيد وقال الأصمعي لم يُبن من هذه

هذا في مفتاح العلوم ص٤٧٧ ٤٧٧ وارجع إلى: شروط فصاحة الكلمة في سر الفصاحة لابن سنان والإيضاح ص١١: ١٣ والبيان والتبيين.

(١) **عَبَّاد بن سليمان الصَّيْمُرى**، من كبار المعتزلة و من أهل الكلام كانت له مناظرات مع عبد الله بن محمد بن كلاب القطان وعاصر المأمون العباسي الفهرست ١/ ١٨٠ ولسان الميزان ٣٨٩/٤ وقد قال ابن جني مثل ذلك في الخصائص ٢/ ١٤٧ ١٥٤.

(٢) يريد : "يسلَخ" بفتح اللام ورد بضمها أيضًا: يسلُخ وشرط مجيء الفعل على فعَل يفعَل بفتح العين فيهما أن تكون عينه أو لامه من الأصوات الستة: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء وذهب جمهرة النحاة إلى أن هذا هو القياس وقد شذ من ذلك أحرف معلومة قال ابن خالويه في شرح المقصورة الدريدية ونقله عنه السيوطي في المزهر ٢/ ٦٠): " ليس في كلام العرب: فعل يفعَل بفتح الماضي والمستقبل إلا إذا كان فيه أحد حروف الحلق عينًا أو لامًا نحو: سحر يسحر وليس فيه أحد حروف الحلق عينًا أو لامًا في خمسة أحرف عشى يعشى وقلى يقلى وجبى يجبى وركن يركن فقل في ذلك خلاف وأبى يأبى لا خلاف بين النحويين فيه؛ فلذلك خُص بالذكر". وقد أجمع النحويون على شذوذ مثال واحد هو: أَبَى يأبَى واختلفوا فيما بقي منها فأوّلوه. وقال ابن سيده "وقد ذكر سيبويه أنه جاء حرف واحد على فعل يفعل بفتح العين هو أبى يأبى وليس عينه ولا لامه حرفًا من الستة" وأردف: "وقال بعض النحويين شبهوا الألف بالهمزة لأنها من مخرجها وهو شاذ ليس بأصل وزاد ابن السكيت عن أبي عمرو ركن يركن..". المخصص لابن سيده ١٤/ ١٢٥) وقد خالفهم ابن جني فلم يعتد بشذوذ الأمثلة التي جاءت في الظاهر على غير القياس؛ ذلك أنها لم تكن من أصل اللغة فقال "اعلم أن هذا موضع قد دعا أقوامًا ضُعف نظرهم وخفت إلى تلقي ظاهر هذه اللغة أفهامهم أن جمعوا أشياء على وجه الشذوذ عندهم، وادعوا أنها موضوعة من أصل اللغة.." (ذكره في باب "تركب اللغات" في الخصائص ١/ ٣٧٩) و ذكر مما قيل بشذوذه قلى يقلي وسلى يسلي وعشى يعشي وجبى يجبي وركن يركن وقنط يقنط وخرجها على الأصل فقال "إنهم قد قالوا قليت الرجل بالفتح وقليته بالكسر فمن قال: قليته بالفتح، فإنه يقول: أقليه بالكسر ومن قال: قليت الرجل بالكسر، قال أقلاه بالفتح وكذلك من قال: سلوته بالفتح، قال: أسلوه بالضم ومن قال: سليته بالكسر، قال: أسلاه بالفتح". الخصائص١/ ٣٨١)، وأردف "ثم تلاقى أصحاب اللغتين، فسمع هذا لغة هذا وهذا لغة هذا فأخذ كل منهما من صاحبه ما ضم إلى=

المادة فعلٌ.

وأما النضح بالمهملة فلا خلاف في بناء الفعل منه وهو "فَعَل" بالفتح "يَفْعِـل" بالكسر على القياس وفي حـديث المقـداد[1] «توضـأْ وانـضحْ فرجَـك»[2]، وهـذا في الحلقي نظيرُ نَحَتَ ينحَتُ لأن حرف الحلق يُبيح توافق الماضي والمضارع في الفـتح ولا يُوجبه.

لغته، فتركب هناك لغة ثالثة كأن من يقول: سلا بالفتح أخذ مضارع من يقول: سلي بالكسر، فصار في لغته سَلَى يسلَى بالفتح فيهما". وحكى ابن جني لعشى يعشى لغتين عشا يعشو؛ كسلا يسلو بفتح الماضي وضم المضارع وعشي يعشى بكسر الماضي وفتح المضارع فكان ثمة من قال: عشى يعشى بالفتح فيهما" و جبى المفتوح يجبي بالكسر ثم حصل جبى على قرأ وهدأ تشبيهًا للألف بالهمزة؛ لأنها من مخرجها و حمل مضارعه على يقرأ فكان له جبى يجبى بالفتح فيهما وكذلك فعل في (أبى يأبى). وركن يركن، فقد حكى فيه لغة كنصر ينصر وأخرى كعلم يعلم ثم أخذ مستقبل هذه وضمه إلى ماضي تلك فكان منهما ركن يركن بالفتح فيهما. وقنط يقنط؛ إذ حكى فيه لغة على جلس يجلس وأخرى على تعب يتعب؛ فكان منهما قنط يقنط بالفتح (الخصائص١ ٣٨١-٣٨٦) وقال "وكذلك حال قولهم: قنط يقنط بالفتح فيهما إنما هما لغتان تداخلتا؛ وذلك أن قنط يقنط بفتح الماضي وكسر المضارع لغة وقنط يقنط بكسر الماضي وفتح المضارع لغة أخرى ثم تداخلتا فتركبت لغة ثالثة فقال من قال: قنط يقنط بالفتح فيهما ولم يقولوا: قنط يقنط بالكسر فيهما؛ لأن آخذًا إلى لغته لغة غيره قد يجوز أن يقتصر على بعض اللغة التي أضافها إلى لغته دون بعض". وعالج هذا الموضوع ابن الشجري (أبو السعادات هبة الله بن علي المتوفي ٥٤٢هـ الأمالي ١ ١٧١-١٧٤) وتناولته أيضًا في كتابي علم الصرف الميسر وهذا يفسر شاهد ابن هشام "يسلَخ".

(١) **المقداد بن الأسود** المقداد بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد بن معد يكرب الكندي أحد الصحابة الفرسان وهو أحد اثنين كان له فرس في معركة بدر وكان للزبير بن العوام فرس آخر، ويعرف بابن الأسود الكندي وفي الحديث : «إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم علي والمقداد وأبو ذر وسلمان مات بالشام سنة سبع وثمانين عن إحدى وتسعين سنة الاستيعاب ٣/ ٢١٩.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الغسل باب غسل المذي والوضوء منه وفيه «توضأ واغسل ذكرك» رواه أبو داود رقم ٢٢١ والنسائي رقم ١٩٣ عن علي -رضي الله عنه- ولفظ الحديث في سنن النسائي كتاب الغسل والتيمم باب الوضوء من المذي رقم ٤٣٨، عن ابن عباس – رضى الله عنهما- قال علي -رضى الله عنه- «أرسلت المقداد إلى رسول الله ﷺ يسأله عن المذي فقال «توضأ وانضح فرجك». والأصل في الفرج أن يكون للمرأة ثم عم في النوعين وأصل معنى الفرج في اللغة: الشق والخَلة.

وقوله «الذِّفرى» بالذال المعجمة وهي "النُّقْرَة" التي خلف أذن الناقة والبعير وهو أول ما يعرقُ منها واشتقاقها من «الذَّفَر» بفتحتين وهو الرائحة الظاهرة، طيبة كانت أو غيرها ومن الأول قولهم "مسك أَذْفَر" ومن الثاني "رجلٌ ذَفِر" أي له خبث الريح.

وأما "الدَّفَر" بإهمال الدال وإسكان الفاء فهو النتن خاصةً ومنه قولهم "دفرًا له" أي نتنًا وللمرأة إذا سبت به يا دَفَارِ وقول عمر "وادَفْرَاه" وقولهم في كنية الدنيا وكنية الداهية: " أم دَفْر" [١].

وأكثرُ العرب يقدر ألف «الذِّفْرَى» للتأنيث كألف الذِّكْرَى، فيقول هذه "ذفرى أسيلة" غير منونة وبعضهم يقدرها للإلحاق بِدِرْهَم فينونُها إلا إن سمى بها ونظير الذِّفْرَى الدِّفْرَى بدالٍ مهملة اسمٌ لنبت مُر، ينون ولا يُنون وجمعها "ذَفْرِيات" كعَلْقِيات وذَفَارٍ كجَوَارٍ وصَحَارٍ وذَفَارَى كصَحَارَى وعَذَارَى وليست ألف الجمع بألف المفرد تلك للتأنيث أو للإلحاق وهذه منقلبة عن ياء.

ومحل «الذِّفرى» في البيت نصبٌ على التشبيه بالمفعول به وهذا النصبُ ناشئ عن رفع على الفاعلية والأصلُ "نَضَّاخة ذفراها" ثم حول الإسناد عن «الذِّفْرَى» إلى ضمير الناقة وانتصبت «الذِّفْرَى» على التشبيه بالمفعول به لأنها سببية للموصوف وأنيبت «ال» عن الضمير ولو كانت الإضافة عن رفعٍ كما زعم عبدُ اللطيف[٢] لزم إضافة الشيء إلى نفسه وكذا البحث في نحو حسن

---

(١) جاء في غريب الحديث للهروي ٤/ ١٣٤: "قول الرجل للمرأة: ألقي إليَّ ابنة أخي يا دَفارِ" فالدفَار: المنتنة ومنه قيل للأمة: يا دَفار ومنه قول عمر- رضي الله عنه- "يا دفراه" وزعم الأصمعي أن العرب تسمي الدنيا:"أم دفر" وجاء في ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه للمحبي ١/ ٢٥٧: "أم دَفر: هي الدنيا قال ابن الرومي:

لم تظلم الدنيا بأم دَفْر ... وأنت فيها من ولاة الأمر

والدفر: النتن ويقال في المثل: طما عملت دَفر بالناس ودَفار أيضًا وهي بوزن قطام وأم دَفْراء: الاست. وقيل للداهية: طأم دَفر وأم دفار"

يا دفارِ مبنية على الكسر مثل قطام ويقال في شتم المرأة يا دَفار، أي: يا منتنة وأكثر ما ترد في النداء والدَّفْرُ وأم دَفر من أسماء الدواهي ويقال للدنيا دَفَار وأم دفارَ وأم دَفْر اللسان دفر ٣/ ٣٧٦. والتهذيب: صدع والفائق ٢/ ٢٩٠.

(٢) عبد اللطيف بن يوسف البغدادي سبقت ترجمته.

الوجه ونظائره ومما يدُلُّك على ذلك قطعًا أنك تقول مررتُ بامرأة حَسَنٍ وجهُها وحسنة الوجه فتذكر الصفة إذا رفعت وتُؤنثها إذا خفضت فدل على أنها في حالة الخفض متحملة لضمير الموصوف كما أنها كذلك إذا نصبت فقلت حسنة وجهًا وأما تأنيث الصفة هنا فلا دليل فيه لجواز أن يُقال إنه لأجل تأنيث الذِّفْرَى لا لتأنيث الموصوف.

وقوله «الذِّفْرَى» مفرد قائم مقام التثنية؛ إذ الناقةُ لها ذِفْرَيان لا ذِفْرَى واحدة ونظيره قوله

[الطويل]

[٢٥٤] ألا إنَّ عينًا لم تَجُدْ يَوْمَ وَاسِطٍ عَلَيْكَ بِجَارِي دَمعِهَا لَجَمُودِ (١)

وقول الآخر

[الطويل]

[٢٥٥] أَظُنُّ انهمَالَ الدَّمْعِ ليسَ بِمُنْتَهٍ عَنِ العَينِ حَتَّى يَضْمَحِلَّ سَوادُها(٢)

وفي كلامهم عكسُ هذا وهو إنابة الاثنين عن الواحد كقول بشر

[٢٥٦] عَلَى كُلِّ ذِي مَيْعَةٍ سَابِحٌ يُقَطِّعُ ذو أَبْهَرَيهِ الحِزَامَا (٣)

---

(١) القائل أبو العطاء السِّنْدي ذكره أبو تمام في حماسته، واسمه أفلح مولى غبر بن سِمَاك بن حُصين شاعر فحل قوي البديهة، من شعراء بني أمية (فوات الوفيات ١/ ٧٣ وسمط اللآلي، ص٦٠٢) وجاء البيت في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/ ٥٦٦ ودلائل الإعجاز، ص٢٦٩ والزاهر ١/ ٢١٨ والأضداد ص١٠٤ والاقتضاب ص٢٩٢ وشرح التسهيل ١/ ١١٠ **واسط**: اسم مكان، معجم ما استعجم ٢/ ١٣٦٣. والشاهد: "عينًا " قامت مقام عينين وهذا مشهور في كل اثنين لازمين.

(٢) القائل جرير شرح الديوان ص١١ وشرح التسهيل ١/ ١١٠ والبيت في رثاء قيس بن ضرار، ويروى البيت: " أظن انهلال". الشاهد: "العين" والمراد العينين

(٣) القائل بشر بن أبي خازم الأسدي شاعر جاهلي فصيح الديوان ص١٣٤ **ذو ميعة** أي: فرس ذو ميعة **وميعة الفرس** أول جريه ونشاطه **الأبهر** عرق مستبطن الصلب يقطع ذو أبهريه حزاما يريد أن جنبيه منتفخان عظيمان فإذا وثب قطع حزامه لانتفاخ جنبيه وذكر أبهرين والأبهر واحد: شريان دم (جذع رئيس يتفرع منه الجهاز الشرياني) وقيل إن ذا أبهرين الظهر **والأبهران**: عرقان يكونان في ناحية الظهر حاشية البغدادي على بانت سعاد ٢/ ٣٨١ وقد ذهب العسكري إلى أنه أناب الاثنين عن الواحد للضرورة. كتاب الصناعتين ص١١٧.

وإنما له أبهر واحد وقوله

[الكامل]

[٢٥٧] فَجَعَلْنَ مِدْفَع عاقلَين أيامَنا وجَعَلْنَ أمعز رامتَين شِمالا [1]

أراد عاقلًا وهو جبل وأجاز الفراءُ أن يكون من هذا ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦] وأما قوله[2]

[الطويل]

[٢٥٨] إذا ما الغُلامُ الأحمق الأم سَافني بأطْرَافِ أنفيهِ استمر فَأَسْرَعَا

فيحتمل أن يكون من ذلك ويحتمل أنه سمى المَنْخِرين أنفين تسمية للجزء باسم الكل ويُقال سُفته أسوفه إذا شممته وفي «النهاية» لابن الخباز أنهم قالوا «مات حتف أنفيه»[3].

---

(١) القائل جرير شرح الديوان ص٤٤٩ ويروى البيت «يجعلن مدفع عاقلين أيامنا» وروي في الإسكوريال والباجوري"أمامنا" وشرح التسهيل ١/ ٦٦١ وشرح العمدة ص١٢٧ مدفع مجرى سيله والأمعز الأرض ذات الحصى وعاقلين مثنى عاقل وإنما هو مفرد ويقصد «وعاقل قريب من رامة» وقد ثناها أيضًا.

(٢) القائل: مجهول وجاء البيت في الارتشاف ص٥٨٢ والمساعد ١/ ٧٤ وروي "شافني" شرح التسهيل ١/ ١١١ وروي:

إذا ما الغلام الأحمق الأم سامني بأطراف أنفيه استمر مقارعا

والشاهد: "أنفيه" أراد: المنْخر مثال: مَسجد: حَرْق الأنف وأصله: موضع النخير وفي الأنف منخران فأطلق العام على الجزء ومثله قول مزاحم:

يسوف بأنفيه النِّقاع كأنَّه عن البقل من فرط النشاط كَعِيمُ

أساس البلاغة، ص٢٣ وأنفيه منخريه والعرب تسمي الأنف أنفين ومنه القول السابق، ونسبه ابن منظور إلى ابن أحمر اللسان ١/ ٢٤٦ ولم أعثر على الشاهد.

(٣) ذكره ابن الخباز في النهاية في شرح الغاية تحقيق الدكتور عبد الجليل العبادي ٢/ ٤٩٧ وجاء فيه: "وقد يجعلون الشيء الواحد قسمين فيثنونه بعِبْرتها قالوا: "مات حتف أنفيه" وإنما له أنف واحد يعنون المَنْخِرين وقال الشاعر: "يا حبذا عينا سُليمى والفما"يريد الفمان؛ لأنه جعل كل شدف فمًا. جاء في الحديث «من مات حتف أنفه في سبيل الله فقد وقع أجره على الله»، اللسان حتف والرواية « وكم ممن مات على فراشه حتف أنفه عند الله صديق شهيد»،=

وأن من ذلك قول الشاعر[1]:

[الرجز]

[٢٥٩] يا حبذا عينا سُلَيمى والفما

وإن أصله الفمان فأسقط النون للضرورة انتهى.

وكما استعملوا المفرد في موضع التثنية كذلك استعملوا الجمع في موضعها فقالوا رجل عظيم المناكب وغليظ الحواجب وقد اجتمعت إنابة الواحد والجمع عن الاثنين في قول الهذلي[2]

[الكامل]

[٢٦٠ فالعَينُ بَعدَهُم كَأنَّ حِدَاقَها سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهِي عُورُ تَدْمَعُ

= سلسلة الأحاديث الضعيفة، رقم ٤١٢٢، وهو قول سيار اللسان حتف، والحيوان ١/ ٣٣٥، والمعنى مات فجأة والمشهور مات على فراشه التلخيص، ص١٢٤ وقيل: مات دون ضرب ولا قتل أو يموت على فراشه وقيل يسقط لأنفه فمات دون سبب آخر وروي: مات حتف أنفيه وهما منخفراه وقيل: أراد الأنف والفم؛ تغليبا للأنف؛ مثل: العمرين أبي بكر وعمر. وارجع إلى: غريب الحديث ٢/ ٦٨.

(١) القائل: مجهول وبعده «والجيد والنحر وثدي قد نما» همع الهوامع ١/ ١٤٢ وخزانة الأدب ٤/ ٤٦٢ والخصائص ١/ ١٧٠ وجواهر الأدب ٤/ ٤٦٢ الدرر ١/ ١٠٩ وشرح التسهيل، ١/ ٤٧ وتذكرة أبي حيان ص٤٨٢ والنهاية في شرح الكافية ٢/ ٤٩٧ واللسان فوه والجمهرة فوه الشاهد «فما أراد الفمين بمعنى الشفتين وقيل هو مقصود، وقيل: نصب بفعل محذوف تقديره أحب الفما. ويجوز أن يكون الفم في موضع رفع إلا أنه مقصور بمنزلة عصا وقيل: أراد: الفمان يعني الفم والأنف فثناهما بلفظ الفم تغليبًا للمجاورة ويجوز أن ينصب على أنه مفعول معه كأنه قال: وأحب الفمان وقيل الألف للإطلاق. ارجع إلى: النهاية لابن الخباز ٢/ ٤٩٨ وارجع إلى ليس في كلام العرب ابن خالويه ص٣٤٠.

(٢) شرح أشعار الهذليين ١/ ٩ والقائل أبو ذؤيب الهذلي ويروى:

فإذا ذكرتهم كأن مطارفي كحلت بصاب فهي عور تدمعُ

والتكملة ص١٣٣ وشرح التسهيل ١/ ١١١ والصحاح: حدق واللسان: عور والعور العوار أي الوجع حدقاها جمع حدقة وقد قام الجمع مقام المثنى.

وإضافة «نَضَّاخة» على «الذِّفْرَى» إضافة لفظية ولولا ذلك لم يجز إضافة «كل» إليها؛ إذ لا تُضاف «كل» «وأي» واسم التفضيل إلى مفرد معرفة ونظير هذا البيت بيتُ الكتاب [1]

[الكامل]

[٢٦١] سَلِّ الهُمومَ بكلِّ مُعطى رأسِه ناجٍ مُخالِطِ صُهْبَةٍ مُتَعَيِّسِ [2]

فأضاف «كل» إلى «معطى رأسه» لما كان نكرة لأنه في نية التنوين والنصب ومعناه سل همومك بكل بعير تركبه ذلول منقاد سريع يضرب بياضه إلى الحمرة.

قوله «إذا» ظرف لنَضَّاخَة وإن قدر فيها معنى الشرط فعاملها شرطُها أو جواب محذوف، أي: إذا عرقت نضحت ذِفْرَياها أو جواب مذكور وهو الجملة الاسمية بعدها على أن الفاء حُذفت للضرورة كما في قوله[3]:

[البسيط]

[٢٦٢] مَنْ يَفْعَلِ الحَسناتِ اللهُ يَشْكُرُهَا والشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلَانِ [4]

---

(١) الكتاب كتاب سيبويه في النحو حققه عبد السلام محمد هارون وصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م وصدر عن مكتبة الخانجي وذكر البيت في ١/ ٤٢٦.

(٢) القائل: المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن الأشيم بن هوزان الأسدي إسلامي معجم الشعراء ٣٣٧ ٤٠٩ والأغاني ٩/ ١٥١ ١٥٢ والشعر والشعراء ٢/ ٦٨٨ وجاء البيت في الكتاب ١/ ٤٢٦ وروي: "متعبِّس" بالباء والصواب بالياء و"متعيِّس" يميل إلى الصفرة من العيس والصهبة تضرب إلى الحمرة، معطى رأسه منقاد ذلول ناج سريع ويروى "متين رأسه"، رواه صاحب الكتاب ١/ ٨٥ ٢١٢ ٤٢٦ والمحتسب ١/ ١٨٤ والنكت ص٢٨٨ والإيضاح ص١٣٥ وشرح المفصل٢/ ١٢٠ واللسان عردس ٦/ ١٦٥، مع بيت بعده

مغتالِ أحْبلةٍ مُبينٍ عنقه في منكبٍ زينُ المطي عَرَندس

(٣) القائل: مختلف فيه؛ فقد نسب إلى كعب بن مالك الأنصاري- رضي الله عنه- وهو في ديوانه، ص ٢٨٨، نسب إلى حسان بن ثابت،وقد تصفحت ديوان حسان (تحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين، ط دار المعارف فلم أجده فيه وقد نسبه بعض المحققين إليه ولم أتثبت من نسبته إلى حسان وأرجح أنه لكعب بن مالك- رضي الله عنه-

(٤) القائل كعب بن مالك في ديوانه، ص٢٨٨ وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١٠٩ وهمع الهوامع ٢/ ٥٥٥ وأوضح المسالك ٤/ ٢١٠ ونسب لعبد الرحمن بن حسان في خزانة الأدب ٩/ ٤٩،=

وقد حمل عليه أبو الحسن[1] قوله تعالى ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ﴾ [البقرة:١٨٠] والمختار قول غيره أن الجواب محذوف، أي:" فليوص" والدال على ذلك الوصية؛ إذ هي في نية التقديم لأنها على هذا التقدير مرفوعة «بكُتب»، لا بالابتداء.

وإذا لم تقدر الجملة الاسمية في البيت جوابًا فهي صفة ثانية للناقة المحذوفة و«أو» مستأنفة.

قوله «عُرضتُها» أي: هِمّتُها ومنه قول حسان رضي الله عنه

[الوافر]

[٢٦٣] وقالَ اللهُ قَدْ أَعْدَدَتُ جُنْدًا هُمُ الأنصارُ عُرْضَتُها اللقاءُ[2]

وذكر التبريزي في تفسير عرضتها في البيت وجهين[3]:

أحدهما: أنه من قولهم بعير عُرضة للسفر أي قوي عليه وفلانٌ عرضةٌ للشر أي قوي عليه وجعلته عرضة لكذا إذا نصبته له.

والثاني: ما يعرض ويمنع ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ عُرْضَةً

= ٥٢، وشرح شواهد المغني ١/ ١٨٧ والعيني ٤/ ٤٣٣ ولسان العرب بجل والمقتضب ٢/ ٧٢، ومغني اللبيب ونسب لحسان بن ثابت- رضي الله عنه- في الدرر ٥/ ٨١ والكتاب ٣/ ٦٥ ١١٤، والراجح أنه لكعب بن مالك- رضي الله عنه- ويروى: سيان مكان مثلان وروي "الله يحفظه "، وهو تحريف على سيبويه والصواب: الله يشكرها واللفظ الأخير «مثلان البحر المحيط ٢/ ٢٤، وأمالي ابن الشجري ١/ ١٢٤ و٢/ ٩ ١٤٤. ومجالس العلماء ص٢٦ والشاهد: "الله يشكرها" أراد: فالله يشكرها فحذف الفاء للضرورة وهو جائز في الشعر.

(١) أبو الحسن الأخفش الصغير علي بن سليمان سبقت ترجمته.

(٢) القائل حسان بن ثابت الديوان ص٧٤ ويروى البيت "وقال الله قد يسرت جندًا" وقد روى الإمام مسلم بعض هذه القصيدة ومنها هذا البيت في كتاب الفضائل فضائل حسان بن ثابت – رضي الله عنه – ومسلم بشرح النووى ١٦/ ٥٠ ٥١ وروي البيت في صحيح مسلم: "قد يسرت جُندًا " وذكر بيتين منها ابن حجر في فتح الباري٧/ ٦٠٧ وجاءت في السيرة ٤/ ٤٤

(٣) شرح بانت سعاد التبريزي ص٤٢

﴿لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٤] أي لا تجعلوا الحلف بالله معترضًا مانعًا لكم أن تبروا ولا مساغ لواحدٍ من هذين المعنيين هنا وإنما المعنى ما ذكرتُ ولا بد من تقدير مضاف أي معقود همتها أو ذو همتها ولولا هذا التقدير لم يصح الإخبار؛ لأن المبتدأ على هذا التقدير غير الخبر ونظيره ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٦٣] أي هم ذوو درجات.

وقوله «طامس» اسم فاعل من طَمَس الطريق بفتح الميم ورَفْع الطريق يطمُس ويطمِس طمسًا وطُموسًا إذا درس وانمحت أعلامه وهو صفة لمحذوف أي همتُها طريقٌ طامسُ الأعلام.

فإن قلتَ أما يجوز أن يكون «طامس» فاعلًا بمعنى مفعول كما قيل في: ماء دافق وسر كاتم وعيشة راضية؟

قلتُ لا لوجهين:

أحدهما: أن الصحيح أن «فاعلًا» لا يأتي بمعنى «مفعول» وأما ما أوردتُ فمؤولٌ عند البصريين والبيانيين أما البصريون فأولوه على النسبة إلى المصادر التي هي الدفق والكتم والرضي كما أن اللابن والتامر والدارع والنابل نسبة إلى اللبن والتمر والدرع والنبل وأما البيانيون فتأوَّلوه على الإسناد المجازي وحقيقته دافق صاحُبه وكاتم صاحُبه وراضٍ صاحُبها.

والثاني: أن ذلك لم تَدْعُ ضرورةٌ إليه فإن «طمس» يتعدى ولا يتعدى قالوا طمس الطريق بالرفع كما قدمنا وطمست الريح الطريق.

قوله «الأعلام» جمع علم وهو اللامة وقُرئ ﴿وإنه لعَلَم للساعة﴾ [الزخرف:٦١][1] أي وإن – عيسى عليه السلام– لعلامة على الساعة وأما قراءة

---

(١) والقراءة لعَلَم بفتح العين واللام بمعنى علامة ارجع إلى القرطبي ٨/١٦ وهي قراءة ابن عباس وأبي هريرة وقتادة ومالك بن دينار والضحاك ومجاهد والأعمش والكلبي وعكرمة وأبي مالك الغفاري وزيد بن علي وأبي نصرة. البحر المحيط ٨/ ٢٦ بمعنى نزول المسيح ليقتل الدجال وهو من علامات الساعة أي نزول المسيح وقرأ الجمهور لعِلْم بتسكين اللام وكسر العين مصدر عَلِمَ، أي شرط من أشراطها تعلمه فسمى العلم شرطًا لحصول العلم به البحر المحيط ٨/ ٢٦ والكشاف٣/ ٤٩٤.

الجماعة فوجهها تسمية ما يُعلم به الشيء علمًا[1] والكلام في إضافة «طامس» إلى الأعلام كالكلام في إضافة نَضَّاخَة إلى الذِّفْرَى.

وقوله «مجهول» صفة لطامس مؤكدة لأن كل طامس مجهول ولهذا لم أقدره خبرًا لأن الخبر لا يكون مؤكدًا ولهذا قيل في قوله:

[الطويل]

[٢٦٤] إذا مَا بكَى مِنْ خَلْفِها انْحَرفَتْ لَهُ بِشِقٍ وشِقٌّ عِنْدَنَا لَمْ يُحَوَّلِ[2]

إن الظرف خبر «ولم يحول» جملة حالية مؤكدة وابتُدئ بالنكرة لوقوعها تفصيلًا[3] ومثله "الناس رجلان رجل أكرمته ورجل أهنته" ولا تكون عندنا

---

(١) قراءة الجمهور (لَعِلْم مصدر عَلِمَ فجعل سبحانه العلم بنزول المسيح من شروط مجيء يوم القيامة فهو من أشراطها البحر المحيط ٨/ ٢٦.

(٢) القائل امرؤ القيس الديوان ص١١٣ ويروى البيت:

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وتحتي شقها لم يحوّلِ

شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٣٤٩ والدرر١/ ٦٤ وشرح القصائد السبع ص٤١ **والشق:** النصف في الطول والجنب في العرض مثل: نام على شقه الأيمن **والمراد هنا:** نصف الطول (النصف الأعلى والنصف الأسفل). الشاهد: "شق عندنا" شق مبتدأ وخبره "عندنا" وجاز وقوع النكرة مبتدأ في سياق التفصيل.

(٣) يجوز وقوع النكرة مبتدأ في سياق التفصيل كما جاء في المتن ومنه: ثوب لبست وثوب أجمل وفي سياق الدعاء؛ نحو: سلام عليك والدعاء عليه أيضًا : ويلٌ لك والنكرة الموصوفة نحو: رجل أمين زارنا وقد يكون الوصف محذوفًا نحو: رجل عاذ بقوي، أي: رجل ضعيف عاذ بقوي وأن تكون النكرة عاملة نحو: قائم الزيدان وقد سد الفاعل مسد الخبر وأن يكون صفة نابت عن الموصوف نحو: كريم ضيّفنا، أي: رجل كريم ضيفنا وأن يكون جوابًا نحو: رجل زارنا، جواب: من زاركم وأن تكون النكرة واجبة التقديم كأسماء الاستفهام: من عندك والشرط: من يعمل يجد وأن يكون مصغرًا نحو: رجيل أتانا وأن يكون مثلًا : ليس عبدٌ بأخ لك وأن تعطف النكرة على معرفة نحو:﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ﴾[البقرة:٢٦٣] أو أن يعطف عليه: طاعة وقول معروف أحق من غيرهما وأن يراد به العموم: كل يموت وعجب لك أن يسبق بنفي: ما رجل في البيت أو استفهام: هل رجل عندك وأن يأتي بعد لولا نحو: لولا اصطبار لهلكت وجواب الشرط: إن هلك عَيْر فعيرٌ في الرباط وخرجت فإذا رجل بالباب

صفة «ولم يحول» الخبرُ؛ لأن الشق إذا كان عنده كان غير محول والخبر لا يكون مؤكدًا بخلاف الحال.

قال:

[السادس عشر]

تَرْمِي الغِيوبَ بِعَيْنَيْ مُفْرِدٍ لَهِقٍ ... إذا توقَّدَتِ الحُزَّازُ والمِيْلُ [(١)]

قوله «الغيوب» إما جمع «غائب» كشاهد وشهود أو «غيب» والأول أولى[(٢)] ولم أرهم ذكروا إلا الثاني مع أنه مجاز إذا الغيب في الأصل مصدر «غاب» ثم أطلق على الغائب إطلاق الغور على الغائر[(٣)] في قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [المُلك:٣٠][(٤)] و"فَعْل" يجمع على "فعول" إن صحت عينه كفَلْس وفَرْخ أو اعتلت بالياء كَبَيْت وشَيْخ وضَيْف وسَيْف فإن اعتلت بالواو فجمعه عليه شاذٌّ كَفْوج وقَوْس استثقالًا لضمتين في صدر جمع وبعدهما واو ويجوز كسر أوله ليخف ويقرب من الياء وقد قُرئ به في السبعة[(٥)] في نحو بِيوت وعِيون وعِيوب وذكر

---

(١) يروى ترمي النجاد وتوقدت الحُزَّان وهو ما غلظ من الأرض والميل من الأرض مد النظر في الهاجرة ويقال أحِزَّة وحُزَّان ومفردها حَزيز شرح السكري، ص١٠ والغيوب ما غاب عنك.

(٢ غائب تجمع على غُيّب وغُيّاب والغيوب: جمع غيب. ارجع إلى: تهذيب اللغة: غيب واللسان: غيب.

(٣) معاني القرآن ٥/ ١٥٧ غائر مصدر يوصف به المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث مثل: ماءان غور ومثلها: عدل يقال: نساء عدل.

(٤) ومثله قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [هود:٤٣] معناه لا ذا عصمة كما قالوا: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة:٢١] معناه مرضية وجاز راضية على جهة النسب، أي في عيشة ذات رضا وقيل عاصم: بمعنى معصوم: لا معصوم إلا المرحوم معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٤٥.

(٥) القراءات السبع المشهورة المعتمدة عند جمهور العلماء، وأصحابها أبو عمرو بن العلاء بن عمار البصري ونافع بن عبد الرحمن المدني وعبد الله بن كثير المكي وعبد الله بن عامر الشامي وعاصم بن أبي النجود الكوفي وحمزة بن حبيب بن إسماعيل الزيات المصري والكسائي علي بن حمزة وهي المتفق عليها والثلاث المتمات العشر وأصحابها يزيد بن القعقاع المدني أبو جعفر ويعقوب الحضرمي وخلف بن هشام وهي تمام العشر وأصحاب الشواذ اليزيدي والحسن

الزجاج أن أكثر النحويين لا يعرفونه وأنه عند البصريين رديء جدًّا لأنه ليس في العربية "فِعول" بالكسر[(١)]، واستدل الفارسي على جوازه بأنه يجوز في تحقير "عَيْن" و"بَيْت" ونحوهما كسر الأول[(٢)] وممن حكى ذلك" سيبويه" مع أن "فِعيلًا " بالكسر ليس من أبنية التحقير[(٣)].

وقوله «بعيني مُفْرَدٍ» أي بعينين مثل: عيني ثور مُفْرد فحذف الصفة والمتضايفين بعدها وأضاف الموصوف إلى صفة المضاف إليه الثاني المحذوف ونظيره قول الآخر[(٤)]

[المتقارب]

[٢٦٥] أَبَيْتُنَّ إلَّا اصطيادَ القُلوبِ   بأعينِ وَجْرَةَ حينًا فحينا[(٥)]

أي بأعين مثل أعين ظباء وَجْرَة[(٦)] بفتح الواو وإسكان الجيم موضع وإنما شبه عينها بعيني الثور الوحشي الذي أفرد عن أنثاه لأنه حينئذ يكثر تحديقه ويقوي

البصري والأعمش وابن جبير وغيرهم التيسير، ص٤٢، وارجع إلى ترجمة هذه الأعلام في معرفة القراء الكبار للذهبي ط دار الصحابة).

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٤٥ .

(٢) الحجة ١/ ٧٢.

(٣) ارجع إلى الكتاب ٣/ ٤٧٦ وما بعدها وجاء في، ص٤٨١: "هذا باب تحقير كل اسم كان ثانيه ياء تثبت في التحقير وذلك نحو تحقير: بَيت وسَيد فأحسنه أن تقول: شُييخ وسُييد فتضم؛ لأن التحقير بضم أوائل الأسماء وهو لازم له كما أن الياء لازمة له ومن العرب من يقول: شِييخ وبِييت و سِييد كراهة الياء بعد الضمة".

(٤) قائله مجهول وذكر غير معزو في الارتشاف، ص ١٨٣٨ وشرح التسهيل ٣/ ٢٦٩ والمساعد ٢/ ٣٦٥.

(٥) وَجْرة موضع بين مكة والبصرة وقيل: بنين مَرّان وذات عرق يجتمع بها الوحش ولا ماء بها معجم ما استعجم للبكري ٢/ ١٣٧٠ معجم البلدان ٥/ ٣٦٢.

(٦) يؤكد هذا المذهب قول النابغة:

من وَحْش وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أكارعه   طاوي المصير كسيف الصَّيْقَلِ الفَرِد

فالمعنى عند ابن هشام أن النسوة اصطدن الرجال بأعينهن اللائي يشبهن أعين الظباء.

نشاطه وخفته وهذا تشبيهٌ بليغ لترك أداة التشبيه وليس باستعارة لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه ويقال ثور مفرد وفَرْد بالإسكان و"فَرَد" بالفتح) و"فَرِد" (بالكسر) و"فارد" و"فريد" و"فَرْدَان"[1]

وقوله «لَهِق» بفتح الهاء وكسرها **فإن فتحت احتمل وجهين:**

أحدهما: أن يكون مقصورًا من اللهاق، وهو الثور الأبيض، قال:

[المتقارب]

[٢٦٦] لَـهاقٍ تـلألُؤه كالـهلالِ[2]

وقال أسامة الهُذَلي:

[المتقارب]

[٢٦٧] وإلّا النَّعَـامَ وَحَفَّانَـهُ وطَغْيَـا مـع اللَّهَـقِ الناشِـطِ[3]

الحَفّان بفتح المهملة فراخ النعام وطغيا الصغير من بقر الوحش معجم الغين مهمل الطاء مضمومها عند الأصمعي مفتوحها عند ثعلب[4].

---

(١) اللسان فرد ٧/ ٥٤ شرح السكري، ص١٠ والمفرد: الفرْد الذي خذل عن صواحبه يريد الثور الوحشي الذي تأخر عن القطيع فيكثر تحديقه ونشاطه وخفته تعبيرًا عن قلقه وفردان وصف عام حاشية البغدادي ٢/ ٤٠٧.

(٢) عجز بيت لأمية بن أبي عائذ الهذلي (شرح ديوان الهذليين ٢/ ٤٩٨) وتمامه:

حديدِ القناتين عبلِ الشّوى لهاقٍ تلألؤه كالهلال

وعبل الشوى: غليظ الأطراف يصف ثورًا وجاء الشاهد في اللسان: لهق والصحاح: لهق.

(٣) القائل أسامة بن الحارث الهذلي شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢٩٠ ورواه: "من اللهق" اللسان لهق ٨/ ١٤٤ ومادة حفف فيه «وطَغيًا من اللَّهق» والمخصص ٨/ ٣٧ الاقتضاب، ص٣٧٥ **وطغيا من اللّهق** بالفتح البقر يريد جماعة من البقر الصغير وروي بتنوين طغيًا وبكسر هاء لهق والحفان: صغار النعام **والناشط:** ثور يخرج من أرض إلى أرض.

(٤) **ثعلب** أحمد بن يحيى المعروف بثعلب من أئمة الكوفيين في النحو واللغة ولد سنة مائتين وأخذ عن ابن الأعرابي وابن سلام والأثرم وغيرهم من علماء عصره مات سنة ٢٩١هـ وسبقت ترجمته.

وعلى هذا فهو بدل من قوله «مُفْرَد» بدل كل من كل بدل نكرة من نكرة.

والثاني: أن يكون صفة من قولهم «لهِق» بالكسر لَهَقًا (بالفتح) فهو لهَق ولهِق بالفتح والكسر مثل يَقَق ويَقِق إذا كان شديد البياض وإن كسرت كان وصفًا من «لهِق» بالكسر كما ذكرنا، وعلى هذين الوجهين فهو نعت.

وأجود الأوجه الأول لأنه لا مدخل للون في تشبيه الناقة بالثور المفرد في حِدة النظر فإذا قدر مقصورًا من اللهاق كان اسمًا وكانت إفادته اللون ضمنًا وإذا كان نعتًا كانت إفادته اللون قصدًا.

قوله: «الحِزّان»[1] بحاء مهملة وزاي معجمة ومشددة وهو جمع «حَزِيز» بزايين المكان الغليظ الصلب كظِلْمان في جمع ظَلِيم وهو ذَكَر النعام ويجمع في القلة على «أَحِزَّة».

و"الميل" جمع ميلاء وهي العقدة الضخمة من الرمل وقيل المراد الميل الذي هو مدُّ البصر[2] وليس بشيء وقال الخطيب التبريزي وعبد اللطيف البغدادي والميل جمع أميل وميلاء زاد التبريزي والميل من الأرض معروف[3] وليس في كلامهما[4] ما يبين المراد ولا ضرورة لتكلفهما جعله جمعًا للمذكر والمؤنث معًا.

تنبيه: إذا قيل بأنه جمع فوزنه فُعل بالضم ولكن أُبدلت ضمته كسرة لتسلم ياؤه

---

(١) جاء في بعض النسخ: الحُزّاز جمع حز وجاء في شرح السكري: حزان: وادها حزيز ويقال: أحزة وحزان، والشاهد "ظِلمان" في المتن يؤكد أن الحزان بالنون المراد وليس الحزاز والحزار: ما في النفس من غيظ فإنه يحز القلب وغيره حزًّا قال الشماخ:

فلما شراها فاضت العين عبرةً وفي الصدر حُزّاز من اللوم حامزُ

مقاييس اللغة، ص١٨٩ وذكر ابن فارس "حزيز" منه وهو مكان غليظ منقاد و الجمع أحزة وهو الذي أراده ابن هشام.

(٢) قاله السكري في شرح ديوان كعب، ص١٠: "والميل: مد النظر يقول: إن هذه الناقة لا تكسر في الهاجرة" وقد رد ابن هشام هذا المعني وقد تابع ابن هشام صاحب الصحاح : ميل

(٣) شرح بانت سعاد، ص٤٤ وورد فيه: "والحزان جمع حزين" وهو خطأ من المحقق فقد ذكر ابن هشام أنه بزايين والحَزْن: ما غلظ من الأرض، وهو خلاف السهل والجمع حزون، مثل: فلس فلوس.

(٤) ورد في بعض النسخ "كلاهما" وهو تصحيف والصواب: "كلامهما" أي: كلام التبريزي والبغدادي ولو كانت "كلاهما" لجرى فيها الإعراب"في كليهما".

من الانقلاب واوًا كما في بِيض وعِيس **وإذا قيل بأنه مفرد احتمل عند سيبويه وجهين:**

أحدهما: أن يكون كذلك.

والثاني: أن يكون فعلًا بالكسر على الظاهر كذلك تجوز عنده في نحو «قِيل» و«دِيك»[1]، ونظيره أن يكون فعلًا أو فُعلًا وفي «مَعيشة» أن يكون مَفْعِلة أو مَفْعُلة وذلك لأنه لا يجوز إعلال الضمة بقلبها كسرة حيث وقعت قبل ياء هي عين لئلا تنقلبُ تلك الياءُ ألفًا **ويقول في قول الشاعر**:

[الطويل]

[٢٦٨] وكُنْتُ إذا جَارِي دَعَا لِمَضُوفةٍ أشمِّرُ حتى يُنصِفَ الساقَ مِئْزرِي[2]

إنه شاذ وكان قياسه مضيفة والمضوفة الأمر الذي يشق و"أبو الحسن" يخالفه في ذلك ويقول إذا بُني من العيش مفعُلة بالضم قيل معوشة ويجعل المضوفة قياسًا ويوجب في نحو ديك وقيل ومعيشة أن يكون وزنها على الظاهر ويقول إنما تعل الضمة في هذا النحو في باب الجمع كبِيض وعِيس وفي الصفة التي على "فُعْلى" بالضم كمِشية حِيكى و﴿ قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴾[النجم:٢٢][3]

---

(١) الكتاب ٤/ ٣٦٠ والمقتضب ٢/ ٢١٧ وقد ذكر سيبويه أن الواو تقلب ياء لسكون الواو وبعدها ياء.

(٢) القائل أبو جندب الهذلي وكان يسمي المشئوم شرح ديوان الهذليين ١/ ٣٥٨ واللسان: ضيف ٥/ ٥٥٢ ونسبه لأبي جندب. وتأويل مشكل القرآن، ص١٣٧ ومجاز القرآن ١/ ١٧٠ وشرح التسهيل ١/ ٣٤٥ والحيوان ٣/ ٢٦٧ الأضداد ابن الأنباري، ص١١٣ والمخصص ١٢/ ٢٥ والخزانة ط بولاق ٣/ ٣٢١ شرح شواهد شروح شافية ابن الحاجب (شرح شواهده ٤/ ٣٨٣ والمحتسب/ ٢١٤ والمنصف ١/ ٣٠١ و الزاهر ١/ ٣٢٠.

والشاهد: مضوفة والقياس قلب الواو ياء وبنى المَضُوف على لغة من قال في بيع بوع **والمُضاف** المحرج المثقل بالشرو الذي أحيط به في الحرب **والمضوفة**: الأمر يشفق منه ويخاف **والمضوفة** من الضيافة ووزنها: مَفعَلَة وأصلها مَضْيَفَة فاستثقلوا الضمة في الياء فألقوها على الضاد وقلبت الياء واوًا لانضمام ما قبلها **ويروى البيت على ثلاثة أوجه**: المضوفة والمَضيفة والمضافة. اللسان: ضيف.

(٣) **حِيكي** أصلها حُيكي فكرهت الياء بعد الضمة وكسرت الحاء لتسلم الياء والدليل أنها فُعلى أن فِعلى لا تكون صفة البتة وهي مشية تمتدح في النساء ويذم بها الرجال ويسمى الرجل بها

ومعنى البيت: أن هذه الناقة تُشبه في وقت توقد الأرض وسدل العيون الثور الوحشي الفاقد لابنه في حدة النظر وخفة الجسم والنشاط فما ظنك بها في غير هذا الوقت؟!

قال رحمه الله تعالى وعفا عنه آمين [1]

[السابع عشر]

ضَخْمٌ مُقلَّدُها عَبْلٌ مُقيَّدُها ... في خَلْقِها عن بَنَاتِ الفَحْلِ تَفْضِيلُ [2]

قوله «ضَخْم» فيه ثلاث مسائل:

الأولى: لغوية وهي أن «ضَخُم» بضم الخاء المعجمة ضِخَمًا بفتحها وكسر الضاد مثل غَلَظ غِلَظًا وزنًا ومعنى ويقال أيضًا ضَخامة كشَهامة والوصف منه "ضَخْم" كشَهْم و"ضِخَمّ" بكسر ففتح فتشديد على وزن مرادفه، وهو خِدَبّ و"أضخم" بوزن أحمر، و"إِضْخم" بوزن "إِرْزَب" وهو القصير، و"ضُخَام" بوزن شُجَاع وأنشد سيبويه لرؤبة بن العجاج:

[الرجز]

[٢٦٩] ضَخْمٌ يحبُّ الخُلُقَ الأَضْخَمَّا [3]

= أفحج لعظم فخذيه فيفتح ما بين رجليه في المشي وقيل: مشية يتحرك فيها المنكبان وضِيزى وضُوزى وقسمة ضيزى: جائرة وناقصة نقله ابن منظور عن سيبويه أجاز ابن مالك وابنه فُعلى صفة أوضح المسالك ٣/ ٣٥٥ واللسان: حيك وليس وضوز وضيز وارجع إلى: مقاييس اللغة: ضيز ص٥٢٠.

(١) زيادة من الإسكوريال.

(٢) روي فَعْمٌ مقيَّدُها السكري، ص١١ وروي بعده:

وجلها من أَطُومٍ ما يؤيِّسهُ ... طَلْح بضاحية المتنين مَهْزُولُ

(٣) الكتاب ١/ ٢٥ ٤/ ١٧٠ ومجاز القرآن ١/ ١٩٧ والمقتضب ٤/ ١٩٧ وشرح ملحة الإعراب ص٢٨٢ والمحتسب ١/ ١٠١ وروي ضخمًا)، والمخصص ٢/ ٢١٨ وملحق ديوان رؤبة ص١٨٣ المخصص ٢/ ٧٨ سر الصناعة ١/ ١٥٢ ٣٥٥ ٢/ ٧٦ والنهاية لابن الأثير ٢/ ٥١٩ والمنصف ١/ ١٠٩ والنهاية في شرح الكفاية لابن الخباز ٣/ ٥١٩ رقم ٣٧٩ ومعجم الشواهد العربية ٢/ ٥٣١.

بهمزة مفتوحة مع التشديد وليس في الأبنية أَفْعَلّ ولكنه شدد للوقف ثم ألحق ألف الإطلاق ووصل بنية الوقف ويروى "الإضخما" بكسر الهمزة و"الضخما" بلا همزة فلا ضرورة[١]

وجمع "الضخْم" و"الضخْمة": ضخام وجمع "الضخْمة" أيضًا ضخْمات بالإسكان؛ لأنه صفة.

و"الضخامة" في بيت "رؤبة" معنوية وهي علو الهمة وفي بيت "كعب" جسمية، وهي غِلَظ الرقبة.

المسألة الثانية: إعرابية يجوزُ في «ضخم» الرفعُ والنصبُ والجرُّ.

فأما الرفع فعلى أربعة أوجه أن تكون خبرًا عن «مقلدها» أو عن «هي» مضمرة أو صفة لعُذَافرة وعليهما فإنها لم تؤنث لإسناده لمذكر وهو مقلدها نحو ﴿مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ النساء:٧٥].

والوجه الرابع: أن تكون مبتدأ وفاعله ساد مسد الخبر وذلك على رأي أبي الحسن[٢] والكوفيين في إجازة «قائم الزيدان» من غير اعتماد وعلى غير الوجه الثالث من هذه الأوجه، فقوله «ضَخْم مقلدها» جملة إما في موضع رفع صفة لعُذافرة أو نصب على الحال أو خفض صفة لنضّاخة أو الموضع لها على أنها مستأنفة.

وأما النصب فإما بإضمار "أمدح" أو على أنه حال من "عذافرة"

والشاهد: تضعيف الميم مثل: أردب وأرزب وخدب وهجف والتضعيف أصل فيها، بيد أنه عارض في الأضخمّا وروي: الأضخما والضخما بدون تشديد ولا شاهد فيها وروي في اللسان غير معزو بلفظ:

والعبد ذا الخلق الأفقمّا

والروي مطلق، والأصل: الأفقم وهو بالسكون من الضرب الرابع من المتقارب عند ابن منظور لأنك إذا أطلقت أقويت ورجح الإسكان اللسان: ضيف ٥/ ٥٥١.

(١) ذكر ذلك ابن جني في سر صناعة الإعراب ١/ ١٥٢.

(٢) أبو الحسن سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط والأخفش لقبه، **قال عنه المبرد**: أخذ عن سيبويه وكان أعلم الناس بالكلام وأحدثهم بالجدل وهو ثاني الأخافش الثلاثة المشهورين والثلاثة الأخفش الكبير أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد والأوسط سعيد ابن مسعدة والصغير علي بن سليمان وقد سبقت ترجمة أبي الحسن الأخفش.

وأما الجر فإما على أنه صفة لنضاخة على لفظها أو لعُذافرة على معناها؛ إذ المعنى ولن يبلغها غير عُذافرة كما تقول: " ما جاءني إلا زيدٌ وعمرو" بخفض عمرو أجازه ابن خروف[1] وجماعة، منهم: ابن مالك[2]؛ تمسكًا بأمرين:

أحدهما: القياس على ما جاء في غير زيد وعمرو بالرفع حملًا لـ «غير على «إلا» قال

[البسيط]

[٢٧٠] لم يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيرِ مُنْفَلِتٍ ومُوثَقٍ في حِبَالِ القِدِّ مَجْنُوبُ[3]

«غير» الأولى مرفوعة على الفاعلية والثانية مخفوضة صفة لطريد وروي رفعها بالحمل على معنى " إلا طريد" و"موثق" مخفوض عطفًا على «طريد» وروي رفعه عطفًا على المعنى المذكور لا عطفًا على "غير" لفساد المعنى.

والثاني: ما ورد من قوله

[الطويل]

[٢٧١] وما هَاجَ هـذا الشَّوْقَ إلا حَمَامَةٌ تَغنَّتْ على خَضراء سُمْرٍ قُيُودُها[4]

---

(١) ابن خروف علي بن محمد بن علي بن نظام الدين الأندلسي أبو الحسن ألف شرح سيبويه وشرح الجمل والفرائض (ت ٦٠٩ بإشبيلة، وقيل: بحلب بغية الوعاة ٢/ ١٩٤. وارجع إلى رأيه في: الارتشاف لأبي حيان، ص١٥٤٤ والمساعد لابن عقيل ١/ ٥٩٢.

(٢) ارجع إلى: التسهيل، ص١٠٦ قال: يستثنى بغير فتجر المستثنى معربة بما له بعد "إلا" ولا يجوز فتحها مطلقًا لتضمن معنى "إلا" خلافًا للفراء بل قد تفتح في الرفع والجر لإضافتها إلى مبنيّ واعتبار المعنى في المعطوف على المستثنى بها و بـ"إلا" جائز.

(٣) القائل: النابغة الجعدي الديوان، ص٥٢ وروي: "موثقُ" وروي بلفظ:

لم يبق إلا أسير غير منفلتٍ أو موثقٍ في حبال القد مجنوبِ

التبيان في إعراب للعكبري، ص٤٢٢ وروي: موثق مجرور معطوفًا على طريد، وقيل مجرور على المجاورة والرفع حملًا على مكان "إلا أسير" ارجع إلى: المقرب ١/ ١٧٢ والدر ٤/ ٢١٢.

(٤) القائل: علي بن عميرة الجرمي وجاء في سمط اللآلي أبو عبيد البكري ص١٩ ونسبه للجرمي والزاهر ١/ ٣٧٨ وفيه: تبكّت بدل تغنت والأضداد، ص٢٤١ وأمالي القالي ١/ ٥/ ٧ والارتشاف، ص١٥٤٤ والمساعد ١/ ٥٩٢ هاج أثار وحَرَّك، سُمر وزن فُعْل مثل: خُضر جمع فَعْلَاء وجمع أفعل أفاعل مثل أفاضل أحاسن

فيمن خفض «سمر» صفة لحمامة.

والمراد بقيودها: رجلاها لأنها موضع القيود ولهذا يقول كعب «فَعْمٌ مقيدها» وأجاب المانعون بأنه لا يلزم من جواز حمل غير على «إلا» جواز العكس لأن «إلا» أصل وبأن «سُمر» صفة لخضراء على أن المراد بقيودها عروقها النابتة في الأرض أو صفة لحمامة ولكنه خفض لمجاورة المخفوض[١] وهذا الوجه غلط لأن المراد بخفض الجوار التناسب اللفظي ولا تناسب بين مفتوح ومكسور والوجه الأول بعيد؛ لأن العروق المستورة بالأرض غير مشاهدة فلا يحصل بها تهييج للحب

المسألة الثالثة: أدبية وهي أن المُقلد موضع القلادة من العُنق، والمراد وصف الناقة بغلظ الرقبة وقد عيب ذلك فقال الأصمعي[٢] "هذا خطأ في الوصف وإنما خير النجائب ما يدق مذبحه" وقال أبو هلال العسكري[٣] في كتاب «الصناعتين» من خطأ الوصف قول كعب بن زهير «ضخم مقلدها»؛ لأن النجائب توصف بدقة المذبح"[٤] انتهى وقد كرر هذا الوصف إذ قال في البيت بعده غلباء على ما سيأتي.

---

(١) الخفض على المجاورة إتباع إعراب اللفظ إعراب ما قبله على المجاورة وهذا قليل في لغة العرب وليس منه شيء في القرآن الكريم وقد أشار بعض النحاة إليه في قراءة الجر في قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ النساء:١ بجر الأرحام على المجاورة ومثله جر أرجلكم في قراءة قوله تعالى: ﴿ ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ المائدة:٦] والحمل إلى الجوار فيهما مردود عند جمهور النحاة فمن قرأ بجر «الأرحام عند من يجوز العطف على المتصل دون منفصل والمعنى وتساءلون به وتساءلون بالأرحام والثانية عند من أجاز مسح القدمين وقيل: المراد بالمسح في القدمين الغسل، مثل علفتها تبنًا وماء أي وسقيتها ماءً، فالمسح في القدمين الغسل وفي الرأس تمرير اليد عليها والله أعلم ارجع إلى الحمل على اللفظ والمعنى محمود عكاشة ص١٠٩ ١١٠.

(٢) **الأصمعي**: عبد الملك بن قريب إمام ثقة في الحديث واللغة والأدب ونقل عنه السكري قوله في شرحه، ص١١ قال الأصمعي: "ضخم مقلدها: هذا خطأ من الصفة لأنه قال: هي غليظة الرقبة وخير النجائب ما يدق مذبحة ويعرض منحرة ويسيف أعلى عنقه ويعرض باطنها"

(٣) **أبو هلال العسكري** الإمام الحسن بن عبد الله بن سهل المعروف بأبي هلال العسكري، له من المؤلفات كتاب الصناعتين والتلخيص في اللغة وجمهرة الأمثال وشرح الحماسة وتفسير القرآن مات سنة ٣٩٥ هـ. بغية الوعاة ٢/٥٠٦ ومعجم الأدباء ٢/٥٦٢ إنباه الرواة ١٨٩/٤.

(٤) كتاب الصناعتين العسكري ص١١٣.

وقوله «عبل مُقَيَّدها» إعرابه كإعراب ضخم مقلدها و"العبل" كالضخم وزنًا ومعنى وفرس عبل الشوى أي غليظ القوائم وقد عبُل بالضم عبالة كضخم ضخامة والأنثى عبلة وجمعها عِبال وجمع العبلة أيضًا عبْلان بالإسكان ويروى «فعم» وهو كالضخْم والعبْل وزنًا ومعنى وفعله بالضم كفعلهما ومصدره الفعامة والفعومة وأفعمته ملأته وقالوا سيل مُفعم بفتح العين على المجاز وهو عكس ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة:٢١، والقارعة:٧] وحقيقتُها "سيلٌ مُفعم" بالكسر؛ لأنه مليء لا مملوءٌ و"عيشةٌ مرضيَّة"(١) .

وقوله «مقيدُها» أي موضع القيد منها؛ وذلك أنها إذا كانت أطرافها غليظة كان ذلك أقوى لها على السير وها هنا مسائل

المسألة الأولى: أن صيغة المفعول مما زاد على الثلاثة يأتي مصدرًا نحو: ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ سبأ:١٩ أي: كل تمزيق وزمانًا كقوله:

[٢٧٢] الحمدُ لله مُمسانا ومُصْبحنا(٢)

---

(١) بعض الأبنية لها معاني أبنية أخرى ومنه أن يجيء اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول كقوله تعالى ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ الحاقة ٢١ والقارعة ٧ أي: مرضي بها و﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ الطارق:٦ أي: مدفوق ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ هود:٤٣ لا معصوم ويأتي فعيل بمعنى مفعل: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [البقرة:١١٧ والأنعام:١٠١ أي: مبدعها و﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠ أي: مؤلم وفعيل بمعنى فاعل نحو: حفيظ قدير سميع حكيم، وغيرها من صفات الله تعالى وأتى اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول قليلًا ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ [مريم:٦١ أي: آتيا وقع المصدر موقع اسم الفاعل في قوله تعالى ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك:٣٠ أي غائرًا ووقع موقع اسم المفعول في قولهم: قتلته صبرًا أي: مصبورًا، والغرض من ذلك التأكيد والمبالغة ارجع إلى تأويل مشكل القرآن، ص٢٩٦ : ٢٩٨ والحمل على اللفظ والمعنى عكاشة ص١٢٢، وأمالي ابن الشجري ١/ ٢٥٢

(٢) القائل: أُمية بن أبي الصلت شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم وتمام البيت:

الحمد لله ممسانا ومُصبحنا بالخير صَبَّحنا ربي ومَسَّانا

ديوان أمية، ص٥١٦ الكتاب ٤/ ٩٥ وديوان أمية بن أبي الصلت، ص٦١٢ وشرح المفصل ٦/ ٥٠، وشرح الأشموني ٢/ ٢١٣ وشرح بدر الدين على لامية الأفعال، ط الحلبي، ص٥٧ اللسان مسى ٨/ ٢٨٩ والشاهدان: المُمسى والمُصبح مصدران واسما مكان ومثلهما: المخرج والمدخل للمصدر الميمي واسم المكان.

أي وقت إمسائنا وإصباحنا.

ومكانًا نحو ﴿رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾ [الإسراء:٨٠] الآية جاء في التفسير أن "مدخل صدق" المدينة، و"مخرج صدق" مكة و"السلطان" النصير[1]، ومنه قول كعب:" مُقلَدها" و"مُقيّدها".

وزعم أبو الحسن[2] أن اسم مفعول الثلاثي يأتي أيضًا مصدرًا ولكنَّهُ مسموعٌ كقولهم: " ماله معقول ولا مجلود"[3] أي عقل ولا جلد

المسألة الثانية: اشتمل هذا الشطر على أنواع من البديع:

أحدها: الجناس وذلك في مقلدها ومقيدها وهو جناسٌ غير مستوفى إذ تخالفت الكلمتان في الياء واللام ويسمى مثل ذلك إذا تقارب الحرفان جناسًا مضارعًا نحو ﴿وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ﴾ [الأنعام:٢٦] وفي الحديث «الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخير»[4] وإذا لم يتقاربا جناسًا لاحقًا نحو ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [الهمزة]، ومما مثّل به صاحب الإيضاح[5]؛ لذلك ﴿جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ﴾

---

(١) معاني القرآن الفراء ٢/ ١٢٩ البحر المحيط ٦/ ٧١ والكشاف ٢/ ٦٨٧ ٦٨٨.

(٢) **أبو الحسن الأخفش** تلميذ سيبويه سبقت ترجمته.

(٣) ارجع إلى: الكتاب ٤/ ٩٧ "دعه من ميسوره ودعْ معسورة، فإنما يجيء هذا على المفعول كأنه قال: دعه إلى أمر يوسر فيه أو يعسر فيه" والكامل، ص١٥٦ ومجاز القرآن الفراء ٢/ ٣٨ والمخصص ١٤/ ٢٠٠.

(٤) صحيح البخاري المناقب باب سؤال المشركين النبي أن يريهم آية ٢/ ١٢٤٤ رقم ٣٤٤٥ ومسلم كتاب الإمارة باب الخيل معقود بنواصيها الخير ٣/ ١٤٩٣ رقم ١٨٧٣ سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم ١٩٣٦ وصحيح الجامع الصغير، رقم ٣٣٥٣ سنن الترمذي، رقم ١٦٣٦ وسنن النسائي، رقم ٣٥٦١ ٣٥٦٢ ٣٥٧٢ وجاء في بعض الروايات: الخيل معقود في نواصيها الخير ورواه البخاري في الجهاد ومسلم في الإمارة والشاهد الخيل والخير جناس ناقص عن القزويني.

(٥) **الخطيب القزويني** صاحب الإيضاح في علوم البلاغة (٦٦٦ – ٧٤٩هـ) وقد قال ذلك في الإيضاح، ص٣٢٦ ط المختار) والمراد الجناس في أمر وأمن.

النساء:٨٣ وهو سهوٌ؛ إذ الراءُ والنونُ إما من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين.

النوع الثاني: التسجيع وهو اتفاقُ القرينين في الحرف الخاتم لها.

والثالث: الترصيع وهو توازن كلمات السجع.

ومن بديع ما جاء منه قول الحريري[1] فهو يطبعُ الأسجاع بجواهر لفظه ويقرعُ الأسماع بزواجر وعظه.

قوله «في خَلْقِها ...» البيت الخَلْقُ بمعنى "الخِلقة" «وعن» بمعنى «على»، وهي متعلقة بـ«تفضيل»، وإن كان مصدرًا؛ لأنه ليس منحلًا لـ"أن" و"الفعل" ومن ظن أن المصدر لا يتقدمه معمولٌ مطلقًا فهو واهم وعلى هذا فاللامُ من قول الحماسي[2]

[الهزج]

[٢٧٣] وبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْـ ـــلِ للذِّلَّـــةِ إِذْعَـــانُ[3]

متعلقة «بإذعان» المذكور لا بإذعان آخر مقدر.

قال رحمه الله[4]

[الثامن عشر]

غَلْبَاءُ وَجناءُ عُلكُومٌ مُذكَّرةٌ في دفِّها سَعةٌ قُدَّامُها مِيلُ

---

(١) الحريري، صاحب المقامات الأدبية وهي مجموعة في كتاب، ويتخللها بعض الشعر تعليقًا من الشخصيات أو تعليقًا منه وقد ذكر ابن هشام بعضًا من شعره المذكور فيها.

(٢) القائل الفند الزماني وقد سبقت ترجمته في الشاهد رقم ٢١٢ وهو منسوب إليه في الحماسة لأبي تمام، ص١١.

(٣) سبق تخريجه الشاهد رقم ٢١٢ وارجع إلى: البحر المحيط ٢/ ٥ الأمالي القالي ١/ ٢٦٠ همع الهوامع ٢/ ٩٣.

(٤) زيادة من الإسكوريال.

قوله «غلْباء»[1] أي: غليظة الرقبة والمذكر: "أغلب" وجمعها "غُلْب" ويكون في الآدمي أيضًا وقال أبو حاتم[2]: الغُلْبُ قصر العنق مع غِلَظِه وقيل قِصَرٌ ومَيْلٌ والذي يظهرُ لي أنه مشتركٌ بين الغليظ والمائل، فالأولُ كما في بيت كعب، ولا يجوز أن يُريد به القصر وحده ولا مع وصف آخر؛ لئلا يتناقض مع قوله «قدامها ميل»، فإنه كناية عن طول عنقها كما سيأتي.

والثاني كقوله

[الرجز]

[٢٧٤] ما زلت يَوْمَ البَيْنِ أَلْوِي صَلَبي والرأسَ حتى صِرْتُ مِثْلَ الأَغْلَبِ [3]

ولا مدخل لمعنى الغلظ هنا.

وقد يستعارُ الغلب لِغَلَظِ غيرِ العُنُق قال الله تعالى ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [عبس أي أنها غُلْبُ الأشجار وفعلُ الأغلب غَلِب بالكسر يغلَبُ بالفتح غلبًا وفعل الغالب "غَلَبَ" بالفتح يغلب بالكسر غلبةً وغلبًا أيضًا ومنه ﴿ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾ الروم] وأما قولُ الفراء[4] وابن مالك إن الأصل "غلبتِهم"

(١) اللسان : غلب ٦/ ٦٥٢ وقد ذكر صدر بيت كعب وغلباء مؤنث أغلب وهي في النوق ويقال قبيلة غلباء عزيزة ممتنعة.

(٢) هو سهل بن محمد السجستاني ت: ٢٤٨) من علماء البصرة ألف الأضداد وإعراب القرآن. بغية الوعاة ١/ ٦٠٦ وإنباه الرواة ٢/ ٥٨.

(٣) جاء في جمهرة اللغة ١/ ٣١٨ وشرح القصائد السبع، ص٥٨٦ ونسبه إلى العجاج منسوبًا إلى الأغلب والأغلب الغليظ الرأس الصالب الصالب الصُّلْب وهو الظهر والأغلب: الغليظ العنق ورجل أغلب: عظيم العنق وسمي الأسد أغلب والغلب: غِلَظ العنق. الاشتقاق، ص٢٥ ٢٩٢ ٣٤٦ والصُّلْب: الظهر والصَّلَب والصالب لغة وروي البيت: صالبي.

(٤) الفراء يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي المعروف بالفراء إمام كوفي أخذ عن الكسائي ويونس ابن حبيب، ألف: معاني القرآن النوادر المقصور والممدود والمذكر والمؤنث وغيرها، مات٢٠٧ عن سبع وستين سنة، طبقات الداوي ٢/ ٣٦٧، بغية الوعاة ٢/ ٣٢١، وإرشاد الأريب ٧/ ٢٧٨ وقد نقل البغدادي كلام الفراء في شرح شواهد المغني، ص ٦٤.

ثم حذفت التاء للإضافة كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [1] [البقرة:١٧٧] وقوله

[البسيط]

[٢٧٥] إنَّ الخليطَ أجدُّوا البينَ فانجردُوا وأَخْلَفُوكَ عِدَ الأمرِ الذي وَعَدُوا[2]

فمستغنى عنه.

وقوله «وجناء» أي: عظيمة الوجنتين أي طرفي الوجه أو أنها صلبةٌ من الوَجِين وهو ما صلُب من الأرض[3]

قوله «عُلكوم» أي شديدة وتختص بالإبل ويستوي فيه الذكرُ والأنثى ومثله العُلجوم[4]

---

(١) إقام: من أقام: إقامة وقيل حذفت التاء للإضافة و الهاء بدل الألف في إقوام والهاء بدل الواو أو بدل الألف شرح شواهد الكافية، ص٦٤.

(٢) القائل الأخضر اللهبي، الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب من قريش كان معاصرًا للفرزدق والأحوص وكان شديد السمرة؛ ولذلك لقب بالأخضر توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك ٩٥ هـ -٧١٣م، وجاء الشاهد في شرح شواهد الشافية، ص٦٤ والخصائص ٣/ ١٧١ وشرح القصائد السبع، ص٩٧ ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٢٥٤ والبحر المحيط ٦/ ٤٥٩ واللسان خلط ٣/ ١٨٠ غير منسوب وروي فانصرموا وصوَّبه ابن برّي فانجردوا ويروى فانفردوا وفانصرموا بمعنى انقطعوا. شرح شواهد الشافية، ص ٦٥ وقد اقتبسه جماعة من الشعراء اللسان خلط والخليط الخلطاء وخُلُط وهم الندماء والجماعة الذين أمرهم واحد والخلطة: الشركة والخليط واحد وجمع. والشاهد: "عِدَ" بحذف هاء العوض من الواو في "وعد" وعدة مثل زنة يريد عدة الأمر وثله جدة من وجد المال جدة والعوض من الأخير مثل لغة وكرة وقلة: لغو وكرو وقلو وقيل المراد: عدى المقصور بمعنى العدة وقيل: المراد: عدا وزن علف مقلوب وعد والألف مقلوبة عن واو.

(٣) الوَجِين قُبُل الجبل وسنده والعارض من الأرض والعظمة في الوجه وجمعه وُوُجن والوجنة عظمة صلبة والوجناء من الإبل الضخمة لأنها تشبه العارض من الأرض اللسان عرض.

(٤) وزن فعلول يستوي فيه المذكر والمؤنث ومنه العُلجُوم الأتان الكثيرة اللحم وطوال الإبل وجمعها: علاجيم والمراد طوال الإبل ومثله: عطبول (طويلة) وعسبور (صلبة) ولهموم (سريعة). ارجع إلى المذكر والمؤنث بين اللفظ والمعنى محمود عكاشة، ص٦٩ وما بعدها.

وقوله «مُذّكرة» أي: أنها في عظيم خلقها كالذكر من الأباعر والكلماتُ الأربع صفاتٌ لـ"عُذافرة" أو أخبارٌ عن «هي» محذوفة ويجوز نصبُها وجرُّها على ما مر.

وقوله «دَفّها» بفتح الدال المهملة أي:جنبها وفيه إنابةُ المفرد عن الاثنين كما مر في الذِّفرى.

وقول «سَعَة» هو بفتح السين وكان القياس الكسر كالعِدة والزِّنة والهِبة ولكنهم ربما فتحوا عين هذا المصدر لفتحها في المضارع كالسّعة والضَّعة وهو مبتدأ مؤخر أو فاعلٌ بالظرف لاعتماده على ما سبق من مخبرٍ عنه أو موصوف.

قوله «قُدَّامُها مِيلُ» يصفُها بطول العُنُق ويجوزُ في «قدامها» النصبُ وهو الأصلُ والرفع على حدِّ ارتفاعه في قول لبيد بن ربيعة رضي الله عنه في معلقته التي أولها

[الكامل]

[٢٧٦] عفَتِ الدِّيارُ محلُّها فمُقامُها ... بمنىً تأبَّدَ غُولُها فرِجامُها

[٢٧٧] فغَدت كِلَا الفَرْجَينِ تحْسَبُ أنَّهُ ... مَولَى المَخافَة خَلْفُها وأمامُها (١)

"الفرج" و "الثغر" موضعُ الخوف والمولى هنا الولي ومثله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ [التحريم:٤]، والمراد بمولى المخافة الموضعُ الذي يُخاف فيه «وكِلاَ»: إما ظرفٌ لغدت وهو الأرجح وإما مبتدأ خبره ما بعده والجملة حال وخلفها إما بدلٌ من «مولى» وإما خبر عنه والجملةُ خبر لـ"أن" وإما خبرٌ لمحذوف تقديره هما.

وقال حسانُ رضي الله عنه:

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة ودواوين الشعراء العشرة ص١٦١ ١٦٢

عفت خلقت ودرست و منى» اسم موضع قرب مكة **كلا الفرجين** أي ناحيتي المخافة من خلفها ومن قدامها **والفرج** **الثغرُ** المخوف وهو موضع المخافة وروي في الديوان، ص١٦١ واللسان ٧/ ٤٩ فغَدَت بالعين وروي في نسخة الباجوري، ص٦٠ تحقيق ناجي بالغين.

[الطويل]

[٢٧٨] نُصِرْنَا فما نَلْقَى لَنا مِنْ كَتِيبةٍ مَدَى الدَّهْرِ إلّا جبرئيلُ أمامُها[1]

والقوافي مرفوعة وإنما استشهدتُ على جواز رفع الأمام؛ لأن بعض المُعربين[2] وَهم فيه، وزعم أنه لا يتصرّف.

قال:

[التاسع عشر]

وَجِلْدُها مِن أَطُومٍ ما يؤيِّسُه طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ المَتْنَينِ مَهْزُولُ[3]

أي أن جلدها قويٌّ شديدُ الملامسة لسمنها وضخامتها فالقُرادُ المهزولُ من الجوع لا يثبتُ عليها ولا يلتزق[4] بها.

وقوله «من أَطوم» جزم التبريزي بأن الأَطوم الزَّرافة وأن الجامع بينهما الملاسة وعلى هذا فهو بفتح الهمزة ولا يتعين ما قاله بل يَجوزُ أن يريد به السُّلَحْفاة البحرية وهذا أولى لوجهين:

أحدهما: أن استعمال الأطوم بهذا المعنى كثير بخلاف استعماله بمعنى الزرافة فإنه قليل حتى إن الجوهري وصاحب «المحكم»[5]، وكثيرًا من أهل اللغة لم يذكروه.

---

(١) ملحق ديوان حسان بن ثابت تحقيق سيد حنفي دار المعارف ص ٣٩٦ وفيه: " فما تلقى يد الدهر ..." وهي في رواية ابن هشام (نلفى بالنون ومدى بدل يد والحجة ٢/ ١٦٨ والبحر المحيط ١/ ٣١٨ ونسبه البغدادي في حاشيته ٢/ ٤٤٨ إلى كعب بن مالك - رضي الله عنه- وجاء في ديوانه، ص٢١٠ ونسب إليه في لسان العرب: جبر،٢/ ١٦ وعزا رواية البيت إلى الأخفش.

الشاهد: رفع أمام وهو جائز والغالب فيه البناء وقال ابن بري: "رفع أمامها على الإتباع بنقله من الظرف إلى الأسماء" اللسان: جبر.

(٢) جاء في بعض النسخ: البصريين والعصريين والذي أميل إليه المعربين؛ لأنه يقصد بعض كبار النحاة والمعرب الفصيح البيّن المتمكن من العربية ويريد: العالم بالقواعد ومنهم: الجرمي الذي بنى" أمام" ولم يجز صرفها ونقله عنه الفارسي. الإغفال ١/ ٢٤٢ وهي إلى الظرف أقرب وهو مذهب سيبويه والمبرد. الكتاب ١/ ٤١٦ والمقتضب ٤/ ٣٣٥ وبعض العلماء أجاز صرفها . ارجع إلى: شرح الكافية ١/ ٢٥٠

(٣) أطوم يروى بفتح الهمزة وضمها.

(٤) لزق ولصق بمعنى وهو من الإبدال وروي: يلتصق في بعض النسخ

(٥) صاحب المحكم ابن سيده علي بن أحمد بن سيده اللغوي النحوي الأندلسي أبو الحسن الضرير بغية الوعاة ٢/ ١٣٧ وإرشاد الأريب ٥/ ٨٤.

والثاني: أن ملاسة لحم السلحفاة أكثر فالتشبيهُ بها أبلغ ولو أنه قال مشبهةٌ بجلد الزرافة لقوته وملاسته كان التخصيصُ بالزرافة متَّجهًا.

وفي «المحكم» الأطومُ سُلَحْفاةٌ بحريةٌ غليظةُ الجلد وقيل سمكةٌ غليظةُ الجلد في البحر يشبهُ بها جلدُ البعير الأملس ويتخذُ منها الخِفافُ للجمَّالين ويخصفُ بها النِّعال وقيل الأطوم القُنْفُذ والبقرة وقيل: إنما سُميت بذلك على التشبيه بالسمكة لِغَلظ جلدها. انتهى.

والتقدير وجلدُها من جلدٍ كجلد أَطُوم.

وجزم عبدُ اللطيف بأن "الأطُوم" في البيت بضمتين وقال شبَّه جلدَها بالحصون لقوته انتهى ولا خفاءَ بما في تشبيه الجلد بالحصون من البُعد ومما يزيدُه بعدًا أنه قال من أُطُوم ولم يقل شبه أُطُوم ولا يحسنُ أن يقال جلدُها من حصن أو قصر ومفرد "الأُطُوم" «أُطُم» بضمتين وهو الحصن المبني بالحجارة وقيل كل بيت مربع مسطح وجمعه في القلة: آطام[1] قال الأعشى

[الطويل]

[٢٧٩] فَلَمّا أَتَتْ آطامَ جوٍّ وأَهْلَهُ أُنيخَتْ فَأَلْقَتْ رَحْلَها بِفَنائِكا[2]

والكثير الأُطُوم وقال ابنُ الأعرابي الأُطُوم القصور[3].

وقوله «يُؤَيِّسُهُ» أي يُذَلِّلُهُ ويؤثر فيه يقال آس أَيْسًا مثل: سار سيرًا، بمعنى لان وذلّ وأيّسه تأييسًا أي ليَّنَه وذلّله قال المتلمس:

---

(١) اللسان: أطم ١/ ١٦٩ وأُطُوم: جمع الجمع، وهي الحصون مقاييس اللغة، ص٤٤، الأُطُم: الحصن جمعها: الآطام.

(٢) ديوان الأعشى، ص١٢٨ ودواوين الشعراء العشرة الأعشى الكبير ميمون بن قيس، ص٢٢٨ واللسان ١/ ١٦٨ يمدح هوذة بن علي الحنفي وروي بفنائها وهو تصحيف جَوّ اسم مكان اسم اليمامة في الجاهلية وموضع في ديار طيِّئ والمراد اليمامة معجم ما استعجم ٢/ ٤٠٧ وقد تردد ذكر هذا الموضع في شعر الأعشى.

(٣) اللسان ١/ ١٦٩ أطم ذكر رأي ابن الأعرابي والتهذيب: أطم

[الطويل]

[٢٨٠] تُطِيفُ بِهِ الأيامُ ما يتأيَّسُ [١]

أي ما يتأثرُ ولا يتغيَّرُ.

وقوله «طِلْح» فاعلُ «يؤيسه» وهو بكسرِ الطاء القُراد ويقال أيضًا: "طليح" وأصل الطلح والطليح المُعيي من الإبل وغيرها قالت العربُ: «راكب الناقة طَليحَان» [٢] أي: أحدُ طَلِيحين، أو راكبُ الناقة والناقة طليحان.

وقال الحُطيئةُ يذكر إبلًا وراعيها

[الطويل]

[٢٨١ إذا نامَ طِلحٌ أشعثُ الرأسِ خَلفَها هَــدَاه لهــا أنفاسُـهَا وزفيرُهــا [٣]

وجملة «ما يؤيِّسه طِلح» إما خبرٌ ثان لجلدها أو حال من ضمير الظرف أو مستأنفة لبيان جهة التشبيه على تقدير سؤال.

قوله «بضاحية» اسم فاعل من "ضَحِيتَ" بالكسر تضحى بالفتح إذا برزت للشمس **قال عمرُ بن أبي ربيعة**

---

(١) **المتلمس الضبعي** جرير بن عبد العزى من بني ضُبيعة من ربيعة (ت٤٣ ق هـ ٥٨٠م) ديوان المتلمس، ص١١٧ وتمام البيت:

ألم تَـرَ أنَّ الجَـوْنَ أصبحَ راسِـيًا تُطِيـفُ بِـه الأيـامُ مـا يَتـأيَّسُ

الشعر والشعراء ١/١٧٧ ديوان الحماسة أبو تمام، ص٦٥ شرح ديوان الحماسة المرزوقي ٢/٤٦٨ جمهرة أشعار العرب، ص٧٩٤ **الجون** حصن اليمامة **ما يتأيس** أي: لا يلين. والشاهد: يتأيس والمصدر: تأييس.

(٢) الخصائص ١/٢٨٩ والمحتسب ٢/٢٢٧ اللسان ٥/٦٢١ **طلح** «الناقة وراكب الناقة طليحان»، وقولهم راكب الناقة طليحان حذف المبتدأ "الناقة" وحرف العطف وبقي المعطوف اعتمادًا على المعنى وذكر الناقة وقيل المعنى راكب الناقة أحد طليحين فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه والطليح: المجهد.

(٣) **الحطيئة** جرول بن أوس بن مالك العبسي شاعر مخضرم ت٤٥هـ ٦٦٥م ديوان الحطيئة ص١٧٠ وإصلاح المنطق، ص٢٢ والزاهر١/٤٩٢ **الطَّلح** الراعي الذي أعيته الرعية والرجل التعب الكال **والطلح من الإبل** الذي هده السير ويريد أنه حينما يستيقظ الراعي يعرف مواضع أبله من أنفاسها.

[الطويل]

[٢٨٢] رأت رجُلًا أمّا إذا الشَّمسُ عارَضَتْ فَيَضْحَى وأمّا بِالعَشِيِّ فَيُخْصَرُ (١)

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طه]

قوله «المتنين» يريد به متني ظهرها أي ما اكتنف صلبها عن يمين وشمال من عصبٍ ولحم والمتنُ يذكّرُ ويؤنّثُ و«ال» في المتن خلفٌ عن الضمير و«ضاحية المتنين» مثلِ حسنة الوجه والمراد ما برزَ من متنيها للشمس.

وقوله «مهزول» صفةُ لطِلح وهذا البيتُ وقع في شعر الشمّاخ بن ضرار بن حرملة، واسمه مَعْقِل بن ضِرار بن حرملة وهو صحابي (٢) مثل كعب - رضي الله عنهما- **إلا أنه قال**

[البسيط]

[٢٨٣] طِلحٌ بضاحِيَةِ الصَّيْدَاءِ مَهْزُولُ (٣)

ونظيرُ ذلك أن امرأ القيس قال (٤):

---

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص١٠٢

(٢) سبقت ترجمته والثابت أنه ليس من المتقدمين إلى الإسلام فقد أسلم مع قومه غطفان بعد فتح مكة فهو من المتأخرين وشارك في بعض الفتوحات، منها القادسية (١٣هـ) ووردت ترجمته في الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر ٢/ ١٥٤ في حرف الشين والميم، رقم ٨٤٥٤.

(٣) **الشماخ** معقل بن ضرار بن حرملة بن سنان بن أسامة الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ١٥٤ والشعر والشعراء ١/ ٣٠٤، وتمام البيت:

وجِلْدُهَا من أَطُومٍ ما يؤيِّسهُ طِلْح كضَاحِيَةِ الصَّيْدَاءِ مَهْزولُ

أَطُوم السلحفاة البحرية غليظةَ الجلد **يؤيسه** يؤثر فيه **طلح** القراد **الصيداء** الحصاة ويريد أن جلد الناقة سميك كجلد السلحفاة لا يؤثر فيه القراد المهزول ولا يثبت عليه الديوان، ص٩٦ وهو من قصيدة طويلة، عارض فيها قصيدة كعب وهي على وزنها و قافيتها.

(٤) ديوان امرئ القيس **المطي** كل ما يركب من الدواب ويريد هنا الإبل **تجمل** تصبّر وتجلّد ويروى البيت تحمّل، ص١١١.

[٢٨٤] وُقُوفًا بها صَحْبي علَيَّ مَطيُّهم يَقُولُونَ: لا تَهْلِكْ أَسَىً وتجَمَّلِ

وقال طرفةُ[١] كذلك، إلا أنه قال «وتجلَّدِ» لأنَّ قوافي معلقته داليةٌ ودونَ هذا قولُ أبي نُواس – وهو بنونٍ مضمومة بعدها واوٌ لا همزةٌ كما يقولُ بعضُ من لا معرفة له؛ لأنه من ناس ينوس إذا تحرَّكَ لُقِّب بذلك لأنه كان ذا ذُؤابة تنوسُ على ظهره[٢]:

[الطويل]

[٢٨٥] فَتىً يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّناءِ بِمَالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدائراتِ تَدُورُ

وقال الأسودُ اليربوعيُّ قبله[٣]

[الطويل]

[٢٨٦] فَتىً يَشْتَرِى حُسْنَ الثناءِ بِمَالِهِ إذا السَّنَةُ الشهباءُ أعوزَها القَطْرُ

وهذا ونحوه محتملٌ للأخذ ولتوارد الخواطر.

---

(١) طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان البكري شاعر جاهلي فحل من أصحاب المعلقات وقتل شابًا الشعر والشعراء ١/ ١٨٢ وقوله في معلقته:

وُقوفًا بها صَحبي عليَّ مَطيَّهُم يقولون: لا تهلك أَسَىً وتجَلَّدِ

دواوين الشعراء العشرة، ص٥٣.

(٢) أبو نواس الحسن بن هانئ اشتهر بخمرياته ت ١٩٨-٨١٣م، الديوان ص٢٧٣.

(٣) ورد في أصول الشروح "الأسود اليربوعي" وهو الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي ويكنى أبا الجرَّاح، شاعر جاهلي يقال له: أعشى بني نهشل، وقيل: إنه كان ينادم النعمان بن المنذر، ولما كبُر ضعف بصره ت٢٣ ق هـ- ٦٠٠م الشعر والشعراء ١/ ٢٤٨ والمفضليات، رقم ٤٤، ١٢٥ وخزانة الأدب ١٩٣ ١٩٦ والحماسة البصرية ٤/ ١٦٥٩ ذيل الأمالي، ص٤ والأغاني ١٣/ ١٣٦ وقد رأى البغدادي أن الأسود تصحيف الأبيرد لأن البيت المذكور نسب إلى الأبيرد اليربوعي وهوالأبيرد بن المعذر اليربوعي شاعر فصيح جميل وهو تصغير أبرد وهو الثور الذي في طرف ذنبه بياض الاشتقاق، ص٢٢١ حاشية البغدادي ٢/ ٤٦٠ وقد نسب البيت إليه في ذيل الأمالي، ص٢ في قصيدة يرثي، بها أخاه بريدًا والإيضاح، ص٣٣٩، والأغاني ١٣/ ٣٦ وقد أبقيت على ما كتبه ابن هشام في المتن والشهباء البيضاء كناية عن الضعف والهزال وقال ابن بري شهباء بيضاء لكثرة الثلج فمنع النبات فاستعيرت للقحط لندرة المطر أعوز أحوج.

قال:

[العشرون]

حَرْفٌ أخوها أَبُوها من مُهَجَّنةٍ ... وعمُّها خَالها قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ

قوله «حرف»: محتملٌ لإعرابين كونه خبرًا لمحذوف أي هي حرف وكونه صفة لعُذافرة ومحتملٌ لمعنيَين إرادة حرف الجَبَل وهو القطعةُ الخارجةُ منه أي أنها مثلُه في القوة والصلابة وإرادةُ حرف الخط أي أنها مثله في الضمور والرقة ومحتمل لثلاثة تقادير:

أحدها: إضمار الكاف للمبالغة في معنى التشبيه.

والثاني: أن يكون جعلها نفس الحرف مبالغةً وعليهما فلا ضمير فيها.

والثالث: أن يئول الحرف بـ"صُلْبَةٍ" على المعنى الأول وبـ"مهزولةٍ" على المعنى الثاني وعلى ذلك ففيه ضمير لأنه قد أُوِّل بالمشتق فأُعطي حكمه والأوجه الثلاثة في نحو قولك زيد أسد.

وقوله «أخُوها أبوها وعمُّها خالُها» محتملٌ لمعنيين:

أحدهما: التشبيه أي أنَّ أخاها يُشبه أباها في الكرم وعَمُّها يشبه خالها في ذلك.

والثاني: التحقيق وأنها من إبل كرام فبعضُها يَحْمِل على بعض حفظًا للنوع ولهذا النسب صورٌ منها:

أن فحلًا ضرب بنته فأتت ببعيرين فضربها أحدهما فأتت بهذه الناقة.

وقال الفارسي[1] في «تذكرته» صورةُ قوله: "أخوها أبوها" أن أمها أتت بفحلٍ فأُلقي عليها فأتت بهذه الناقة وأما "عمُّها خالها" فيتجهُ على النكاح الشرعي تزوَّج أبو أبيك بأم أمك فوُلِدَ لهما غلامٌ فهو عمُّك وخالُك إلا أنه عمٌّ لأب وخالٌ لأم[2].

---

(١) الفارسي أبو علي الفارسي والتذكرة من كتبه في النحو (ت٣٧٧هـ ببغداد بغية الوعاة ٤٧٨/١

(٢) وفسر السكري "عمها خالها": يريد أن ثلاثة أجمال من ناقة ذكرين وأنثى فأنزى أحد الذكرين على أمه فوضعت ثلاثة فصار أحد الأخوين أباها والآخر عمها وخالها ومثله: أن جملًا ضرب ناقة فنتجت ذكرًا وأنثى ثم ضرب الجمل الكبير ابنته فولدت جملًا فضرب الأخير=

صورة أخرى تزوجت أختُك من أمك أخاكَ من أبيكَ فولد لهما فأنت عمُّ هذا الولد أخو أبيه وخاله؛ لأنك أخو أُمِّه من أُمِّه انتهى(١)

ولا ينطبق تفسير أبي علي -رحمه الله- على ما ذكر في البيت؛ لأن الشاعر لم يصف الناقة بأحد النسبين بل بهما معًا.

وقوله «من مُهَجَّنة» المهجنة الكريمة أي من ناقة مُهَجَّنة أو من نياقٍ مهجَّنة والهجائنُ كرامُ الإبل وأصلُ المهجنة غلظُ الخَلْق كغلظ البراذين(٢).

وهنا تنبيه على أمرين:

أحدهما: أن التهجين مدحٌ في الإبل وذمٌّ في الآدميين لأن معناه في الإبل كرام الأبوين وفي الآدميين أن يكون الأبُ عربيًّا والأم أَمَةً يقال منه رجل هجين، وإن كان الأمرُ بالعكس قيل:" رجلٌ مُقْرِف" و"فَلَنْقَسٍ" بوزن "سَفَرْجل" أوله فاءٌ ورابعهُ قاف قال

[الرجز]

[٢٨٧] العبـدُ والهَجِـينُ والفَلَنْقَسُ

[٢٨٨] ثلاثةٌ فـأيَّهُـم تَلَمَّسُ (٣)

= أمه فولدت بكرة فهو أب وأخ وأخوه من الفحل الأكبر خال هذه الصغرى وعمها لأنه أخ للأب وأخ للأم والأرجح أنه يريد أن عمها وخالها من جنس واحد يريد كريمة الطرفين شرح السكري، ص١١.

(١) أرى أنه لم يرد أن أخاها أبوها وعمها خالها على الحقيقة بل أراد تأصيل نسبها وصفائه، وأنها من إبل كرام والأخ في الحيوانات يكون أبًا إذا نزا على أمه والعم خال إذا تزوج أخوك لأبيك من أختك لأمك فولدت بنتًا فتكون عمها وخالها وهذا من التكلف في التأويل، والأصوب أنه أراد صفاء النسب وكرمه والحديث عن النسب في البشر دون الحيوان.

(٢) البراذين: جمع برذون دابة، تركب تشبه البغل والمؤنث: برذونة قاله الكسائي.

(٣) القائل مجهول وهما في لسان العرب مادة (هجين ٩/ ٤٣ ومادة (فلقس ٧/ ١٦٢ والحجة ٣/ ١٦٤ والصحاح: فلقس والفلقس الهجين من قبل أبويه الذي أبوه مولى وأمه مولاة والهجين الذي أبوه عتيق وأمه أمة وقيل الفلنقس اللئيم المحكم: فلنقس والتكلمة ٣/ ٤٠٨ وقال ابن فارس: "الفلنقس: الذي أمه عربية وأبوه عجمي". مقاييس اللغة، ص٧٤١ وفلنقس كسفرجل.

وقال[1]:

[الرمل]

[٢٨٩] كَمْ بِجودٍ مُقرِفٍ نالَ العُلا   وكَريمٍ بُخْلُهُ قَدْ وَضَعَه[2]

يجوز في «مقرفٍ» الجرُّ بإضافة كم والنصبُ على التمييز حملًا للخبرية على الاستفهامية كراهية للفصل بين المتضايفين.

ومن المُلَح أن أعرابيًّا جاء إلى ابن شُبْرُمة القاضي[3] فقال مسألة فقال هات فقال أبي مات وخلفني وشقيقًا لي وخَطَّ بأصبعه في الأرض خطَّين متجاورين، ثم قال وخلَّف هجينًا وخطّ خَطًّا آخر بعيدًا ثم قال ولم يُخلِّف غيرنا فاقسمْ المال بيننا قال: هو بينكم أثلاثًا فقال سبحان الله كأنك لم تفهم المسألة فقال أعدها فأجابه كالأول فقال أيرثُ الهجينُ كما أرث قال نعم[4] فقال لقد علمت -والله- أن خالاتك بالدَّهْناء[5] قليلة فقال لا يضرني ذلك عند الله شيئًا.

---

(١) القائل: عبد الله بن كريز وقيل: أنس بن زيم وقيل: أبو الأسود الحماسة البصرية ٢/ ٨٠٧ نسبه إلى ابن كُريز شرح الجمل، ص٦٥٦ ونسبه إلى ابن زنيم والخزانة ٦/ ٤٦٨ وبغير نسبة في الكتاب ٢/ ١٦٧ والمقتضب ٣/ ٦١ والإنصاف، ص٣٠٣ ومقصورة ابن دريد، ص٢٨ والأغاني ٦/ ٣٢ الكتاب، سيبويه ٢/ ١٦٧ شرح ابن يعيش ٤/ ١٣٢ والإنصاف ٣٠٣، وخزانة الأدب ٣/ ١١٩ والعيني ٤/ ٤٩٣ وهمع الهوامع ١/ ٢٥٥ ٢٥٦، والأشموني ٤/ ٢٨٠.

(٢) المقرف اللئيم الأب النذل والشاهد فصل بين كم الخبرية وبين غيرها بالظرف ضرورة ويروى برفع مقرف على أن يكون مبتدأ كم للتكثير والخبر جملة نال الفلا ويروى بالنصب على التمييز وكم في موضع الابتداء.

(٣) ابن شُبرمة عبد الله بن شُبْرُمَة فقيه العراق وقاضي الكوفة (ت١٤٤هـ وهو ثقة سير أعلام النبلاء ٦/ ٥٣٠ تهذيب التهذيب ٣/ ١٥٥ **والشبرمة**: اسم نبات يشبه الحِمَّص.

(٤) في الرواية: "أجل؛ فغضب الأعرابي...".

(٥) جاء في عيون الأخبار ٢/ ٦١ والعقد الفريد ٣/ ٤١٧ (وورد فيهما أن رجلًا أو أعرابيًّا من بني العنبر تقدم إلى القاضي سوار وهو أعراب من تميم) وجاء في محاضرات الأدباء ١/ ٣٤٦ والقاضي سوار بن عبد الله بن قدامة العنبري التميمي (ت١٥٦) قاضي البصرة تهذيب التهذيب ٢/ ٤٥٠. **الدهناء** اسم مكان بالبادية في طريق اليمامة إلى مكة على بعد أربعة أميال من هَجَر **والمراد بالهجين**: أخ لأب أمه أعجمية وقد أراد الرجل بقوله **"خالاتك بالدهناء قليلة"** أمهاته لسن عربيات.

الثاني: أن تقارب الأنساب مدحٌ في الإبل لأنه إنما يكون في الكرائم يُحملُ بعضُها على بعض؛ حفظًا لنوعها كما قدمنا وهو ذمٌّ في الناس لأنه فيهم سبب للضعف وفي الحديث «اغتربوا لا تضووا» (١) أي أن تزوّج القرائب يوقع الضوى في الولد و"الضوَى" بالضاد المعجمة بوزن الهوَى مصدر ضَوِيَ بالكسر يضوَى بالفتح بمعنى الضعف والهُزال؛ ولذلك يمدحون بضد ذلك كقول راجز:

[٢٩٠] إنَّ بِلالًا لم تَشِنه أُمُّهُ

[٢٩١ لم يَتنَاسَبْ خَالُهُ وعَمُّهُ (٢)

وقول الشاعر:

طويل]

[٢٩٢] فتًى لَمْ تلِدْهُ بِنْتُ عَمٍّ قَرِيبَةٌ

(١) لم أعثر على تخريج له في كتب الحديث وذكره ابن الأثير في النهاية ٣/ ٨٨ والزمخشري في الفائق والغريب للحربي (٢/ ٣٨٩ قال: "وفي الحديث بدون إسناد" والتلخيص الحبير للحافظ ابن حجر (نقله عن غريب الحديث لابن قتيبة)، وابن منظور في اللسان ضوا ٥/ ٥٤٥، وجاء في فقه السنة للشيخ السيد سابق ٢ ٨٦): روى إبراهيم الحربي في غريب الحديث أن عمر قال لآل السائب " اغتربوا لا تضووا " أي: تزوجوا الغرائب؛ لئلا تجيء أولادكم نحافا ضعافًا وهو من مأثور كلام العرب الذي صح علميًا والمعنى: تزوجوا في البعاد الأنساب لا في الأقارب؛ لئلا تضوى أولادكم وقيل: انكحوا في الغرائب دون القرائب لئلا تضعف الذرية.

(٢) القائل جرير شرح ديوان جرير، ص٥٣٣ والأمالي (الذيل) ٣/ ٥٠. قاله يرقص به ابنه بلالًا الشَّيْن العيب، أي: ليس فيه عيب من قبل أمه ويتناسب: ليسا من نسب واحد من جهة الأب أو الأم.

فيَضوَى وَقَد يَضوَى رديدُ الأقارب [1]

والجار والمجرور خبرٌ عن الناقة لا عن «أخوها» لأنَّ الكلام ليس مسوقًا له.

قوله «قَوْداء» هي الطويلةُ الظهر أو العنق والذكر "أقود" وجمعهما "قُوْد".

قوله «شِمليل» الشِّمليلُ والشِّملالُ بكسر أولهما وسكون ثانيهما و"الشِّمِلَّةُ" بكسرهما وتشديد الثالث الخفيفةُ السريعةُ يقال: " شَمَلَل" أي أسرعَ واللامُ زائدةٌ للإلحاق بـ"دحْرَج" ولهذا لم يدغم؛ لئلا يفوت موازنته للمُلْحق به.

[الحادي والعشرون]

قال -رحمه الله تعالى-:

يَمْشِي القُرادُ عليها ثُمَّ يُزْلِقُهُ ... مِنها لَبانٌ وأَقْرابٌ زَهاليلُ

يعني أن جلدها أملسُ لسمنها فالقُراد لا يثبتُ عليها وهذا تأكيدُ قوله "وجلدها من أطوم ..." البيت فلو ذُكر إلى جانبه لكان أليق [2].

«والقُراد» واحد «القِرْدَان كالغلام والغِلْمان وثُمَّ لمجرد الترتيب وليس فيها معنى التراخي مثلُها في قوله [3]

[المتقارب]

---

(1) القائل: النابغة الذبياني ديوانه، ص٢٥ وفيه: "رديد الأقارب" وروي: "القرائب" اللسان ضوا ٥/ ٥٤٥ وردد ٤/ ١١٤ غير منسوب وفيه: "رديد الغرائب" ومعجم البلدان ١/ ٣٩٩ ويضوى يدق عظمه ويهزل **رديد الأقارب** أراد به الذي يرجع نسبه إلى أقاربه وحدهم ويشير البيت إلى اعتقاد العرب أن الذي يولد من أم غريبة يكون أقوى ويؤكد هذا المعنى روايتا: "رديد القرائب" و "الأقارب".

(٢) رأى ابن هشام أن هذا البيت في معنى البيت التاسع عشر فالجلد الأملس يزلق القُراد وهذا من ثاقب رأيه في معالجة تماسك النص وقد تناولت هذا في كتابي "الربط في اللفظ والمعنى تأصيل وتطبيق في ضوء علم اللغة النصي" صدر عن الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

(٣) القائل: حميد الهلالي حُميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري (ت٣٠هـ - ٦٥٠م) شاعر مخضرم وقيل: القائل أبو دؤاد الإيادي يصف فرسًا والراجح أنه للأخير فهو في ديوانه ص ٢٩٢.

[٢٩٣] كَهَزِّ الرُّدَينيِّ تَحْتَ العَجَاج   جَرَى فِي الأنابيبِ ثُمَّ اضْطَرَبْ (١)

إذ ليس المرادُ تطاولَ مشي القُراد عليها وتراخي الإزلاق عنه كما أنه ليس المرادُ تأخر اضطراب الرمح عن زمن جريان الهز في أنابيبه.

و"من" هنا إما لابتداء الغاية وإما بمعنى «عن» مثلُها في قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ الزمر:٢٢ ويؤيده أن قُرئ عن ذكر الله)(٢)، وتحتمل «مِنْ» في الآية السببية أي من أجل ذكره لأنهم إذا ذُكر اللهُ عندهم اشمأزُّوا وازدادت قلوبهم قسوة.

و"اللَّبان" بفتح اللام ويكون بكسرها وبضمها ومعانيهن مختلفة فأما المفتوحها وهو المذكور في البيت فقيل الصدر وقيل وسطه وقيل ما بين الثديين يكون للإنسان وغيره وقيل الصدر من ذي الحافر فقط فعلى هذا يكون ذكره هنا استعارة كقوله (٣)

---

(١) تسهيل ابن مالك ص١٧٥، وشرح التسهيل ١٩٥، والتصريح ٣/ ١٤٠، وحاشية الصبان ٣/ ٩٤ وأوضح المسالك، ص٤٩٥، وهمع الهوامع ٢/ ١٣١ وشرح الكافية، ص١٢٠٩ والارتشاف، ص١٩٨٨ والمساعد ٢/ ٤٤٩، وشرح مغني اللبيب للدماميني، ص٦١٧ وروي كهزّ الرديني بين الأكف **والرديني** صفة الرمح منسوب إلى ردينة **والعَجَاج** الغبار **والأنابيب** جمع أنبوبة (ما بين عقدتين من القصب) وتطلق حديثًا على القناة والأسطوانة المجوفة من معدن وغيره.

(٢) ذكرها الزمخشري دون عزو. الكشاف ٤/ ٤٦ وعلل الفرق بينهما: قسا قلبه من: أن القسوة من أجل الذكر وبسببه وعن: غلظ عن قبول الذكر وجفا عنه وقال الطبري: من بمعنى عن. الطبري ١٣/ ٢١٢ ولم يذكر القرطبي أنها قراءة. القرطبي ١٥/ ١٩٧

(٣) القائل الفرزدق في اللسان شفر ٥/ ١٤٣ بنصب زنجي وعظيم .الديوان ٢/ ٤٨١ وروي عن الفرزدق في الكامل ١/ ٩٥ في الحاشية:

فلو كُنْتَ قيسيًّا إذا ما حَبستني   ولكن زنجيًّا غليظًا مشافره

(ولم أجده في الديوان ولم أجد شاهد ابن هشام في الديوان أيضًا) وقد قالها عندما حبسه خالد بن عبد الله القسري لأنه هجاه فأمر مالك بن أيوب بسجنه فهجا مالك بن أيوبَ. الكامل ١/ ٩٥ وشاهد ابن هشام ذكره ابن مالك في شواهد التوضيح، ص١٤٩ ولم ينسبه وروي "صبيًّا" بالصاد وهو تصحيف.المحتسب ٢/ ١٨٢.

[الطويل]

[٢٩٤] فَلَوْ كُنْتَ ضَبِّيًّا عَرَفْتَ قَرابَتِي ولكــنَّ زنجــيٌّ عظـيمُ المَـشَافِرِ [(١)]

وإنما المشفرُ للبعير [(٢)]

وأما المكسورُها فهو الرَّضاع يقال: "هو أخوه بلبان أُمـه" ولا يُقـال بــ"لَـبَنِ أمه"

وأما المضمومها فهو الصمغُ المسمَّى بالكندر فإن زدت عليـه "الهـاء" فقلـتَ لُبانة فهي الحاجةُ كـذا أطلق الجـوهري [(٣)] وغـيره وقـال صـاحب «المحكـم» [(٤)]: الحاجة من غير فاقة ولكن من همَّة والجمع "لُبَان" كحاجة وحَاج ولُبانـات ومنـه قول الأعشى ميمون بن قيس ـ ويُكنى أبا بصير ـ وكان أعمى

[الطويل]

[٢٩٥] هريرةَ ودِّعْهـا وإنْ لامَ لائـِمُ غَــداةَ غَــدٍ أم أنـت لِلبَـيْنِ واجِـمُ

[٢٩٦ لَقَدْ كانَ في حولِ ثَـواءٍ ثويتُـه تُقَــضِّى لُبانــاتٍ ويَــسْأَمُ سَــائِمُ [(٥)]

الواجم الشديد الحزن حتى ما يُطيقُ الكلام يقال منه وجم بالفتح وجومًا.

---

(١) رواية البيت الصحيحة: "ولكن زنجيًّا غليظًا مشافره" ديوان الفرزدق (طبعة الصاوي، ١٣٥٤هـ) الكتاب وشرحه للأعلم ١/ ٢٨٢ والكتاب تحقيق هارون ٢/ ١٣٦ ومجالس ثعلب ١٠٥ والمنصف ٣/ ١٢٩ والمقرب ١/ ١٠٨ والهمع ١/ ١٣٦ والمخصص ٧/ ٤٨ وشرح القصائد السبع الطوال، ص١٤٥ والجمهرة ٣/ ٤٩٠ والبحر المحيط ٦/ ١٢٨ وخبر لكن محذوف تقديره "ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتي". ورواية الرفع حذف فيها الاسم والتقدير: "ولكنك زنجي".

(٢) ارجع إلى ديوان الأدب ١/ ٢٩٧ واللسان شفر ٥/ ١٤٣ والمشفر للبعير كالشفة للإنسان ويقال: مشافر للإنسان على الاستعارة ويقال لعظيم الشفتين عظيم المشفرين مبالغة.

(٣) إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح ت ٤٠٠ هـ) ارجع إلى الصحاح : لبن.

(٤) **صاحب المحكم ابن سِيده** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (٣٩٨ – ٤٥٨هـ) ارجع إلى المحكم : لبن.

(٥) ديوان الأعشى، ص١٧٨ الكتاب ٣/ ٣٨ وتأويل مشكل القرآن ٢٠٧ والمقتضب ١/ ٢٧ **الواجم** الصامت على حزن غصَّة **الثواء** الإقامة، **اللبانات** مفردها اللبنانة وهي الغاية والنية.

فإن زدت على «لُبان» بالضم نونًا بعد إسكان بائه فقلت «لُبنان» فهو جبلٌ [1]
فإن حذفت النون من هذا فقلت «لُبنى» فهي شجرةٌ لها لَبَنٌ واسمُ من أسماء النساء
وكذلك مصغّرهُ ومنه قولُ عدي بن زيد [2]

[المديد]

[٢٩٧] يَا لُبَيْنَى أَوقِدي نَارًا إنَّ مَنْ تَهْوِين قَدْ حَارا [3]

[٢٩٨] رُبَّ نَارٍ بِتُّ أَرْمُقُهَا تَقْضَمُ الهنديَّ والغَارَا [4]

[٢٩٩] عِنْدَهَا ظَبيٌ يُؤَرِّثُها عَاقِدٌ في الجِيدِ تِقْصَارَا [5]

«تقضَم» بفتح الضاد المعجمة تأكلُ «والغارُ» نوعٌ من الشجر له دِهنٌ
و«التِّقصار»[6] بكسر التاء قلادةٌ ولُبينى اسمُ امرأة إبليس وبها يكنى.

---

(١) جاء في الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري، ص٢٨٨: لبنان: جبلان بتهامة وقيل: قرب مكة يقال لهما: لُبن الأسفل ولبن الأعلى" وارجع إلى: معجم ما استعجم ٤/١١٤٩ ومعجم البلدان ٥/٢٢١ ولُبنان: تثنية لُبن وذكر البكري في معجمه: أن "لُبن" اسم جبل معرفة مؤنث لا تدخلها الألف واللام وهي غير لبنى مكان في سَرو حمير باليمن على وزن "فعلى" ولبنان وزن فعلان جبل بالشام. معجم ما استعجم ٣/١١٤٩ ١١٥٠ وسميت به دولة لبنان الحديثة.

(٢) عدي بن زيد بن حماد بن زيد العابدي التميمي شاعر جاهلي يجيد العربية والفارسية وجعله كسرى ترجمانًا بين الفرس والعرب (ت٣٦ ق هـ - ٥٨٧م إلشعر والشعراء ١/٢١٩.

(٣) ديوان عدي، ص١٠٠ والحماسة البصرية ٤/١٦٥٥ وقد روى الأبيات الثلاثة وروى فيها «أوقدي النار» وروي في بعض النسخ "جارا" بالجيم والصواب «حارا بالحاء وقد صوبتها من الحماسة البصرية وروي في الثالث: "عندها ظبي يؤجحها" ارجع إلى ديوان عدي بن زيد ص١٠٠ ١٠١ والمعنى حار ضل تقضم القضم بأطراف الأسنان والهندي نوع من البخور.

(٤) جاء في الشعر والشعراء، ص٢٢٦ والأغاني ٢/٢٣٧ وجاء في اللسان منسوبًا لعدي بن الرقاع م٧ مادة قضم.

(٥) ديوان عدي بن زيد، ص١٠١ والحماسة البصرية ٤/١٦٥٥ وشرح القصائد السبع، ص٣١٣ واللسان أرث ١/١١٩ يؤرِّث أغرى بين طرفين بالشر والحرب.

(٦) التقصار اسم على وزن تمساح وتمثال وهو بالفتح مصدر من النادر معدول به عن تفعّل تَفَعُّل ومنه: تقتال وتشراب وتلعاب وترحاب وروي بكسر التاء أيضًا وقيل: ليس

قوله «وأقراب» أي خواصر ومفردُها قُرْب بوزن القُرْب ضد البعد ولكن سُمع فيه أيضًا «قُرُب» بضمتين كما سمع في عُسْر ويُسُر السكون والضم ولا نعلمُ ذلك مسموعًا في ضد القرب ومن أجاز في نحو قُفْل قُفُل بضمتين أجازَ ذلك فيه.

قوله «زهاليل» صفة للبان وأقراب معًا ومعناها مُلْس والواحد زُهْلُول قال الشنفرى (1) في لامِيَّته وتعرفُ بلاميَّة العرب (2)

[الطويل]

[300] أَقِيمـوا بَنِـى أُمِّـي صُـدورَ مطيِّكُمْ ... فـإنِّي إلى قَـوْمٍ سِـوَاكُم لأَمْيَـلُ (3)

[301] فَقَد حُمَّـتْ الحاجـاتُ والليـلُ مُقْمِـرٌ ... وَشُـدَّتْ لطيـاتي مطايـا وأَرْحُـلُ (4)

= مصدرًا بل اسمًا وأرى أنه من أبنية المبالغة النادرة وليس بشاذ؛ لمجيئه في كلام الجاهليين الفصحاء مثل: "تشرابي الخمور ولذتي" للمبالغة في الشرب ومثله تخواف.

(1) **الشَّنْفَرى** عمرو بن مالك الأزدي شاعر جاهلي وهو من الشعراء الصعاليك واشتهر بالعدو السريع **ويقال في الأمثال**: أعدى من الشنفرى ت٧٠ ق هـ -٥٤م الأغاني ٢١/ ٢٠١ الخزانة ٣/ ٣٤٣، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري ٤١٤ وشرحها المبرد "شرح لامية العرب" وشرحها ابن دريد وأبوعلي القالي والزمخشري: لامية العرب ويليها أيضًا شرح المقصورة الدريدية " أعجب العجب في شرح لاميه العرب" مطبعة الجوائب القسطنطينية ط١/ ١٣٠٠هـ وشرحها العكبري شرح لامية العرب تحقيق محمد الحلواني دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١/ ١٩٨٣م وعددها ٦٩ في بعض الروايات ورواها ابن الشجري في مختاراته ١/ ١٨ : ٢٥.

(2) **اللامية** نسبة إلى حرف اللام وهو حرف الروي الذي اختاره الشنفرى وبعض القصائد المشهورة سميت بحرف رويها مثل نونية ابن زيدون وهمزية البوصيري ولامية الطغرائي

(3) ديوان الشنفرى ص٥٨ -٥٩ ولامية العرب للزمخشري، ص١١ وشرح لامية العرب، العكبري، ص ١٧، والحماسة البصرية ٢/ ٨٠٨ والغيث المستجم١/ ٣١٨ ونوادر القالي، ص ٢٠٣ والتذكرة الحمدونية ٥ ٤١٨ والأشباه والنظائر ٢/ ١٥ وخزانة الأدب ٣/ ٣٤٠ المعنى البيت الأول - **بنو الأم** الأشقاء، أراد به الرحم القريبة **المطي** ما يركب من الحيوان.

(4) روي لطياتِ الديوان، ص ٥٨ **حُمت** قدرت ودُبّرت يروى موضع "شدت" "وزُمَّت الحاجات" **والطيات** جمع طية الحاجة وقيل الجهة المقصودة **أرحل** جمع رحل، ما يوضح على ظهر البعير **الليل مقمر** كناية عن الرغبة في السفر في كنف الليل الساكن وهو مقمر

[٣٠٢] وفي الأرض مَنأًى للكريم عَن الأذَى   وفيها لِمَنْ رَامَ العُلا مُتعَزَّلُ (١)

[٣٠٣] ولِي دونَكُم أهلونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ   وأَرْقطُ زُهْلُولٌ وعَرْفَاءُ جَيْأَلُ (٢)

[٣٠٤] هُمُ الأَهْلُ لا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذائعٌ   لَدَيْهِمْ ولا الجَاني بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ (٣)

وهي من غُرر القصائد كثيرةُ الحكم والفوائد.

«وأميل» في البيت الأول بمعنى "فاعل" كأعلم في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم﴾ النجم ٣٢

و «دونكم» ظرفٌ للاستقرار أو حال من «أهلون» وكان في الأصل صفة له وعلى هذا فمعناه «غيركم».

و«السِّيدُ» الذئب و"عَملَّس" بوزن "سَفَرْجَل" من أسماء الذئب واشتقاقه من العَمْلَسة وهي السرعة.

«والأَرْقَطُ» النمر و«العَرْفَاء من صفات الضبع و«الجيأَلُ» من أسمائها فهو بدل من عَرفاء ولا يجوز أن يعرب بيانًا لأنها عَلَمٌ وما قبلها نكرة وسِيد وما بعده بدلُ تفصيل(٤) من «أهلون» وجاز جمع أهل بالواو والنون مع أنها لما لا يعقل وهي الحيوانات المذكورة لأنه أقامها مقام من يعقل في الأهلية(٥).

---

(١) روي "وفيها لمن خافَ القِلَى متعزَّل" الديوان، ص٥٨ منأى مكان بعيد رام طلب متعزل مكان يعتزل فيه. والقِلى البغض والكراهية ورام طلب.

(٢) السِيد: الذئب عملس قوي سريع أرقط فيه سواد وبياض زهلول خفيف، عَرْفاء الضبع الطويلة العُرف جيأل من أسماء الضبع وقبله بيت لم يذكره ابن هشام

(٣) روي: شائع بدل ذائع في نوادر القالي، ص٢٠٣ المعنى: هؤلاء الوحوش هم الأهلون عرف الخبر الأهل للقصر، أي: هم الأهل الحقيقيون لا أنتم وعرّفه للمدح لا يفشون سرًا ولا يخذلون لائذًا بهم والباء في بما للسببية والجاني مقترف الجناية: الذنب جر: جنى والخذلان التخلي عن المؤازرة ويخذل: يتخلى عن نصرته وهوقذع في قومه فقد مدح مناقب في الوحوش لم يجدها فيهم وهو تعريض بالمثالب.

(٤) يجوز أن يقطع البدل هنا عما قبله ويقدر مبتدأ قبله: هم سيد ونمر وضبع. ارجع إلى: شرح التسهيل ابن مالك ٣/ ٣٤١.

(٥) ومن ذلك قوله تعالى ﴿...رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[يوسف:٤ أسند السجود للكواكب والشمس والقمر فجعل لها ضمير العاقل ليؤكد خضوعها له وتعظيمها إياه؛ لئلا يحمل على المجاز، وقد تناولت ذلك في كتابي «الحمل على اللفظ والمعنى» الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ص١٣٦ وما بعدها وارجع إلى شرح الكافية ٣/ ٣٨٠.

[الثاني والعشرون]

قال – رحمه الله–:

عَيْرَانة قُذِفَتْ بـالنَحضِ عـن عُـرُضٍ   مِرْفَقُها عَـن بَنـاتِ الـزَّورِ مَفتـولُ[١]

"العَيْرانة" بفتح العين المهملة المشبهة في صلابتها عَيْر الوحش.

"قُذفت" أي رُميت ويروى أيضًا:" قُذِّفت" بالتشديد للتكثير.

و"النحْض" بالحاء المهملة والضاد المعجمة كاللحم وزنًا ومعنى وامرأة نحيضة كثيرةُ اللحم وروي:"قُذفت باللحم".

و"العُرُض" بضم المهملتين وبإسكان الثانية الجانب والناحية أي رُميت باللحم من جوانبها ونواحيها وقال التبريزي العرض الاعتراض[٢] يقول إنها سمنت عن اعتراض كأنها تعترض مرتعها.

والزوْر قال التبريزي الصدر وقال عبد اللطيف[٣] وسطه وقال الجوهري أعلاه

و"بناته" ما حوله وما يتصل به من الأضلاح أي أن مرفقها جافٍ عن صدرها فهي لا يُصيبها ضاغط ولا حاز.

---

(١) قُذفت بالنحض وروي قُذفت في اللحم عن عُرُض والرواية المعروفة بالباء قذفت باللحم وهي الأنسب أي رميت امتلأت باللحم في أعراضها **والنحض**: اللحم لفظًا ومعنى، **وبنات الزور**: الصدر والمذبح يريد العضدين.

(٢) شرح بانت سعاد ص٥٠: "عن اعتراض: أي: عن اعتراض".

(٣) **التبريزي** يحيى بن علي بن محمد بن الحسين المعروف بالخطيب التبريزي صاحب الشروح وأشهرها شرح ديوان الحماسة بغية الوعاة ٢/ ٣٢٧ وعبد اللطيف بن يوسف بن محمد موفق الدين البغدادي نحوي لغوي متكلم، له تصانيف في اللغة والطب والتاريخ، وغير ذلك (ت٦٢٩هـ) وهو صاحب الخزانة، الكتاب المشهور، جمع فيه بين اللغة والأدب وروى فيه كثيرًا من عيون الشعر.

و"المفتول" المدمَج المحكم.

[الثالث والعشرون]

قال - رحمه الله-:

كَـأنَّ مَـا فَـاتَ عَيْنَيْهَـا ومَـذْبَحَها   مِـن خَطْمِهَـا ومـن اللَّحْيَـيْنِ بِرْطِيـلُ

«مـا في «كـأنما» اسـم بمعنـى الـذي موضـعه نـصب بــ"كـان" والخـبر قوله:"برطيل".

وفَاتَ قال "أبو عمرو"[(١)] معناه تقـدَّمَ وقـال "الأصـمعي" [(٢)] الوجـه كلُّـه فائت العينين إلا الجبهة وقال هو ما انقطع من المذبح وفات العينين

و"مذبحها" منصوبٌ بالعطف على عينيها والمَذْبح والمَنْحر واحد.

و"الخطم" قال أبو عبيدة [(٣)] "الأنف" وُردَّ عليه ذلك فإنه لا يختص بالأنف، بل هو الموضع الذي يقع عليه الخِطَام فيشمل "الأنـف"وغـيره ونظـيرهُ تـسميتهم

---

(١) أبو عمرو وجاء في بعض النسخ أبو عمر والراجح أبو عمرو وهو أبو عمرو بن العلاء البصري (ت٢٢٥ وهو من القراء السبع ومن علماء اللغة ومن المحدثين وقد تكرر ذكره في مؤلفات ابن هشام وأبو عمر هو أبو عمر الجرمي صالح بن إسحق كان فقيها عالمًا بالنحو واللغة دينًا ورعًا حسن المذهب صحيح الاعتقاد أخذ عن الأخفش ويونس والأصمعي وأبي عبيدة معمر بن المثنى والمبرد، بغية الوعاة ٢/ ٨ والمراد أبو عمرو بن العلاء وسقطت الواو في بعض النسخ وليس المراد الجرمي لأنه بعد الأصمعي؛ فهو تلميذه.

(٢) الأصمعي عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع أبو سعيد الأصمعي من علماء البصرة أحد أئمة اللغة الثقاة، روى عن أبي عمرو بن العلاء وقرة بن خالد ونافع بن أبي نعيم وحماد بن سليمة وهو ثقة عند المحدِّثين وأجمع العلماء على صلاحه وغزارة علمه وله غريب القرآن، خلق الإنسان الأجناس الأنواء الهمز المقصور والممدود الصفات، وغيرها (ت٢١٦ ٨٣١م بغية الوعاة ٢/ ١٠٨ والأعلام للزركلي ٤/ ١٦٢.

(٣) أبو عبيدة مَعْمر بن المثنى اللغوي البصري، مولى بني تميم أخذ عن يونس وأبي عمرو وكان معاصرًا للأصمعي وألف مجاز القرآن والأمثال في غريب الحديث والمثالب وأيام العرب (١١٢ ٢١١هـ بغية الوعاة ٢/ ٢٨٥ وإنباه الرواة ٣/ ٢٧٦.

الموضع الذي يقع عليه الرَّسَنُ مِرْسَنًا وقد يستعملُ في الآدمي، كقول العجاج يصف امرأة: [1]

[الرجز]

[٣٠٥ أزمانَ أَبْدَتْ واضِحًا مُفَلَّجَا

[٣٠٦] أَغَرَّ برَّاقًا وَطَـرَفًا أَبْرَجَا[2]

[٣٠٧] وَمُقْلَةً وحاجِبًا مُزَجَّجَـا

[٣٠٨] وفَاحِمًا ومَرْسِنًا مُسرَّجَا[3]

"الأَبْرَج" الذي بياضُه محدقٌ بالسواد كله فلا يغيب من سواده شيء يقال منه امرأةٌ بَرْجَاءُ بيِّنة البَرَج ورجل أَبْرَج وجمعهما بُرْج بوزن البُرْج واحد البروج ولم يُسمع وصفُ الأنف بالمسرَّج قبل "العجَّاج" فاختلف أهلُ اللغة في معناه على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه كالسراج في البريق.

---

(١) **العجاج** عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي أبوالشعثاء شاعر مخضرم وهو راجز مجيد (ت ٩٠هـ - ٧٠٨م) الشعر والشعراء ٢٢/ ٥٧٥ وخلفه ابنه رؤبة على الأراجيز وكان أكثر شهرة من أبيه وغيره من الرُّجَّاز ديوان العجاج (صادر)، ص٢٨٠.

(٢) الديوان، ص ٢٨، **الواضح** ثغر أبيض واضح **الواضحة** الأسنان، و**المفلّج** الثغر الذي ليس بعض أسنانه قريبًا من بعض والفلج تباعد بين الأسنان **أغر** أبيض له غرة، **أبرج** تباعد الحاجبين وسعة العينين وهو المراد وقد أراد سعة بياض العين وسعة سواد المقلة **والبَرَج في العين** بياضها وسَعَتها **والمراد** سعة العين والمزجج المقوس مع طول ودقة في طرفه.

(٣) جاء في اللسان سرج ٤/ ٥٤٨، غير منسوب عنى به الحسن والبهجة ولم يعن أنه أفطس وهو قول ثعلب وقال غيره: شبه أنفه وامتداه بالسيف السريجي وهو ضرب من السيوف التي تعرف بالسريجيات **والفاحم** صفة الشعر **مزجج** منمق وقيل الطويل السابغ والمقلة التي تلي سواد العين، وقيل: المقلة شحمة العين ديوان العَجَاج، ص٢٨٠ والمخصص ٢/ ١٥٤ **والفاحم**: الشعر الأسود الذي لونه كلون الفحم **والمَرسِن والمِرْسَن**: الأنف **والرسَن**: الحبل **والرسُن**: ما كان من الأزمة على الأنف والجمع: أرسان وأرُسن. اللسان: رسن.

والثاني: أنه محسَّنٌ من قولهم "سرَّج اللهُ وجهَه"[1] أي حسَّنه ولم يذكر صاحبُ «المحكم» سواه.

والثالث: أنه كالسيف السريجي في الدقَّة والاستواء وهو منسوبٌ إلى "قَيْنٍ" يُقال له سريج ولم يذكر التبريزيُّ غير هذا القول[2] وقال قال الأصمعي "ما كنتُ أعرف المُسَرَّج ولم أسمعه[3] إلا في بيت العجاج فسألتُ عنه أعرابيًّا فقال أتعرف السريجيات يعني السيوف فقلت نعم فقال: ذلك أراد"[4]. انتهى.

وأرجح الأقوال من حيث الصناعة الثاني؛ لأنَّ صيغة المفعول لا تُشْتَقُّ من أسماء الأعيان[5]، كـ"السراج" وشَذَ نحوُ قولهم: "مُدَرْهم"[6] ولا مِن أسماء النسب

---

(١) وصف المرسن (الأنف وصفه أنه مسرج إما أنه كالسيف السريجي في الدقة والاستواء والسريجي نسبة إلى قَين يسمى سُريجًا تنسب إليه السيوف (ذكره التبريزي في شرحه ٥٢: وهو عبد الله بن سريج، ت ٧٢٤هـ وهو صانع) وإما أنه كالسراج في البريق واللمعان، أو من قولهم: "سرج الله وجهه" إذا بهّجه وحسّنه وهو من المجاز.

(٢) شرح بانت سعاد، ص٥٢.

(٣) جاء في بعض الروايات: "ولا أسمع به ولا سمعته".

(٤) ارجع إلى: الجمهرة ٢/ ٧٦ شرح بانت سعاد التبريزي، ص٥٢.

(٥ صيغة المفعول تشتق على المشهور من الفعل المتعدي لأنها ترفع نائب الفاعل في المعنى، ونائب الفاعل في المتعدي، وقد توسع المحدثون في الاشتقاق من الأعيان والأسماء الجامدة مثل تحجر، وترمّل، ومرمل، ومبطخ وتصحر، وقد أراد العجاج بمسَرَّج الوصف، فوصف الأنف في تقوسه بالسيف، وهو من التوسع في الاشتقاق.

(٦) يقال: "رجل مدرهم، أي: كثير الدراهم"، الأغفال ٢/ ٤٨٤، وكتاب الشعر ص٥٤١، واللسان: درهم وذكر ابن جني في الخصائص في باب ما يرد عن العربي مخالفًا لما عليه الجمهور: " قال أبو زيد وقالوا: رجل مدرهم ولم يقولوا: دُرهم. وحدثنا أبو علي - أظنه عن ابن الأعرابي - أنهم يقولون: درهمت الخبازي فهذا غير الأول"، وقال في ما قيس على كلام العرب فهو عربي باب في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب): "وحكى لنا أبو علي عن ابن الأعرابي أظنه قال: يقال درهمت الخبازي، أي: صارت كالدراهم، فاشتق من الدرهم، وهو اسم أعجمي. وحكى أبو زيد: رجل مدرهم. قال: ولم يقولوا منه: دُرهِم إلا أنه إذا جاء اسم المفعول، فالفعل نفسه حاصل في الكف"، **وجاء في تاج العروس للزبيدي:** "ورجل مدرهم بفتح الهاء، أي كثيرها ولا فعل له حكاه أبو زيد قال ولا تقل درهم مبنيًّا للمفعول، **قال ابن جني** لكنه إذا وجد اسم المفعول فالفعل حاصل، ويقال **درهمت الخبازي**، استدارت وصار ورقها كالدراهم، اشتقوا من الدراهم فعلا وإن كان أعجميًّا وقال ابن جني: وأما قولهم: درهمت الخبازي فليس من قولهم رجل مدرهم، وشيخ مدرهم كمُشمعل، أي ساقط كبرًا، وقد ادرهم ادرهمًّا ما سقط من الكبر... وادرهم بصره أظلم، وادرهم الرجل كبر سنه .

كـ"السُّريجي" وإنما يشتقُّ من الفعل وأرجحُها من حيث المعنى الأخير لأنه تفسيرٌ بأمرٍ يخصُّ الأنف.

« واللَّحيان » بفتح اللام العظمان اللذان تنبُتُ عليها اللحيةُ من الإنسان ونظيرُ ذلك من بقية الحيوان.

و"البِرطيل" بكسرالباء: معولٌ من حديد، وأيضا: حجرٌ مستطيل، وصفها بكبرِ الرأس وعظمه[1].

[الرابع والعشرون]

قال: تُمِرُّ مثَلَ عَسيبِ النخلِ ذا خُصَلٍ   في غـــارزٍ لم تُخوِّنـــه الأحاليـــلُ

« تُمِر»: بضم المثناة من فوق: مضارعُ أَمَرَّ، منقول بالهمزة من «مَرَّ»، وفاعلُه ضمير الناقة

و"مثل": صفة لمحذوف، أي: ذنبًا مثل.

و"عسيبُ النخل": جريدُه الذي لم ينبت عليه الخوصُ، فإن نبتَ عليه، سُمِّي سعفًا، وأما « عسيب » في قول امرئ القيس: [الطويل]

[٣٠٩] أَجارتَنَا إن الخُطوبَ تَنوبُ   وإنِّي مُقِـيِّم مـــا أَقَـــامَ عَـسِيبُ

[٣١٠] أَجارَتَنــا إِنَّــا غَرِيبَــانِ هاهُنَــا   وكُـــلُّ غريـــبٍ للغريـــبِ نَــسِيبُ

[٣١١ فـإنْ تَـصِلينا فالقرابـةُ بيننَـا   وإن تَهْجُرِينَـا فالغريـبُ غريـبُ[2]

فهو اسمُ جبلٍ دُفِنَ عنده امرؤ القيس.

«وذا » صفة ثانية، أو هو المفعول، ومثَلَ: حالٌ منه، وكانت في الأصل صفةً له ثم تقدَّمت عليه والخُصل: جمع خصلة من الشعر، و«في»، بمعنى «على»، مثلُها في قوله تعالى: ﴿فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ وقول الشاعر[3]:   [الكامل]

---

(١) ارجع إلى: شرح بانت سعاد للتبريزي، ص٥٢، وقيل: **البرطيل**: حجر المنجنيق، وقد يراد بها المعول، وجمعه براطيل، **وفات** بمعنى: تقدم وسبق، والمراد: الطول والكبر مع الصلابة والملاسة، فلذلك شبهها بالبرطيل، **قال الأصمعي** "الوجه كله فائت العينين إلا الجبهة"، و"ما انقطع من المذبح وفات العينين"، وقيل: "ما يقطع من المذبح، وقيل: العينان". شرح السكري، ص١٢

(٢) ديوان امرئ القيس، ص٤٩ ذكرها التبريزي في شرح ديوان ابن دريد، ص١٥٨، والشعر والشعراء ١/ ١٢١ البيتان الأولان).

(٣) لم يرد الشطر الثاني في بعض النسخ، والقائل عنترة بن شداد ديوان عنترة (الهيئة)، ص٢٠٠، وتأويل مشكل القرآن، ص٥٦٧، والخصائص ٢/ ٣١٢، السرحة الكبيرة العظيمة،=

[٣١٢] يُطِـلُّ كـأنَّ ثيابَـه فِي سَرْحـةٍ يُحْـذِي نِعَـالَ الـسبتِ لـيس بتـوأم

« والغارِز » معجمُ الطرفين، المرادُ به هنا: الضرع، وجعل التبريزي أصلَه من قولهم غَرَزَت الناقةُ بالفتح تغرُزُ بالضم إذا قلَّ لبنُها[١]، ولا أدري ما معنى هذا الأصل.

و"تُخَوِّنه" أصله: تَتَخَوَّنه، أي: تنتقصه، يقال: تخوَّنني فلانٌ حقي إذا تنقَّصه[٢]، ومنه قولُ لبيد: [الوافر]

[٣١٣] تخوَّنها نزولي وارتحالي[٣]

أي تنقَّص شحمَ هذه الناقة ولحمَها.

وسئل ثعلب أيجوز أن يقال لما يُؤكل عليه، وهو الخِوان بكسر الخاء وضمها: إنه إنما سمي بذلك؛ لأنه يتخوَّن ما عليه، أي ينتقّص

فقال ليس ذلك ببعيد[٤] انتهى.

والمشهور أنه مُعَرَّب، فلا اشتقاق له، وجمعه: أخونة، وخون[٥].

ويأتي «التخوُّف» بالفاء بمعنى التخوُّن ومنه قولُه تعالى ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [النحل:٤٧] أي تنقُّص.

ويأتي التخوُّن بمعنى التعهُّد، وفي الحديث «كان يتخوَّننا بالموعظة مَخافَةَ السآمةِ علينا»[٦] أي يتعهَّدنا بها ويأتي قريبًا من معنى هذا التخول باللام، وقد رُوي الحديثُ

= يُحذِي: يلبس، **نعال السبت** المدبوغة بالقرظ، وكانت الملوك تلبسها، **ليس بتوأم** لم يولد معه أحد فيكون ضعيفًا، والشاعر يصف الموصوف بالطول والقوة.

(١) ارجع إلى شرح بانت سعاد، ص٥٤، **والغارز**: الضَّرع قد غرز وقل لبنه، **غرَز**: غرزًا وغِرازًا.

(٢) **التخون له معنيان** أحدهما النقص، والآخر العهد، ومن جعله تعهدا جعل النون مبدلة من اللام، يقال تخونه وتخوله بمعنى واحد، **وقال الزمخشري** -رحمه الله تعالى-: وأما تخونته تعهدته، فمعناه: تجنبت أن أخونه.

(٣) تمام البيت: عُذَافرة تَقَمَّصُ بالرِّدافى تَخَوَّنها نزولي وارتحالي

ديوان لبيد، دواوين الشعراء العشرة، ص١٤٥، وإصلاح المنطق، ص٢٧٣، **والصحاح** خون، تاج العروس خون، وتخوّنه وخونه وخون من: إذا نقصه.

(٤) ارجع إلى: المزهر ١/ ٢٧٨، والمعرب، ص١٣٠.

(٥) المعرب، للجواليقي ص١٣٠، وتاج العروس: خون الخوان (كغراب وكتاب)، واقتصر الجوهري على الكسر ما يؤكل عليه الطعام، معرّب كما في الصحاح والعين.

(٦) المروي بلفظ "يتخول": كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا رواه البخاري، كتاب العلم، باب باب ما كان النبي يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، رقم٦٨، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الاقتصاد في الموعظة، رقم٢٨٢١، والترمذي=

باللام، ومعناه يأتينا بها شيئًا بعد شيء، من قولهم تساقطوا أخولَ أخولَ، أي شيئًا بعد شيء.

و"الأحاليلُ"، بالحاء المهملة جمع "إِحْليل"، وهو مخرجُ البول، ومخرجُ اللبن من الثدي، ومخرجُه من الضرع، وهذا المقصودُ هنا، يعني أنها حائلٌ لا تحلب، وذلك أقوى لها على السيرِ، ونفيِ الضعفِ عن الناقة بنفيه عن ضَرعِها[1]

[الخامس والعشرون]

قال - رحمه الله تعالى-:

قَنْـــوَاءُ في حُرَّتيهـــا للبـــصير بِهـــا عِتــقٌ مُبـينٌ وفي الخـــدَّينِ تَـسْهِيلُ

«القَنواء» مؤنث "الأقنى"، واشتقاقهما من القَنَا، بوزن العَصَا، وهو احديدابٌ في الأنف والحُرَّتان الأذنان، وقد روى العسكري[2] أن النبيّ ﷺ لما سمع هذا البيت، قال لأصحابه «ما حُرَّتان؟» فقال بعضهم عيناها، وسكت بعض، فقال- عليه الصلاة والسلام- «هما أذناها»[3]. يقول إذا نظر البصير بالإبل إلى أذنيها، وسهولة خدَّيها بانَ له عتقُها، أي كَرَمُها.

ويروى «وجناء» بدل «قنواء» أي صلبة أو عظيمةُ الوجنتيْن، وهذه هي الرواية التي جزم بها عبدُ اللطيف[4]، ويضعِّفُها أنه يلزمُ عليها تكرار؛ لأن هذا الوصفَ قد تقدم في قوله:

غلباء وجناء علكوم... البيت

= في كتاب الأدب، باب ما جاء في الفصاحة والبيان، رقم٢٨٥٥، بلفظ: "يتخولنا بالموعظة"، وجاء في غريب الحديث لابن الأثير ٢/ ٧٨، أن الأصمعي يرويه "يتخوننا" بالنون. وارجع إلى: الصحاح: خون، وتاج العروس: خون.

(١) يريد تمر بذنبها على ضرعها ، **وقال السكري**: خطأ أن توصف بعظم الذنب وكثرة شعر الذنب، وإذا كانت للحلب يستحب فيها هذان.

(٢) **العسكري** أبو هلال العسكري المتوفى ت٣٩٥هـ)، صاحب الصناعتين، وديوان المعاني والتلخيص وغيرها. **والقنواء** في أنفها كالحدب، **والحرتان**: المراد: العينان، **والعتق**: الكرَم، **ووجناء**: عظيمة الوجنتين.

(٣) لم أجده في كتب الحديث ولا أحسبه حَديثًا بل من كلام أهل اللغة، والله أعلم.

(٤) شرح البغدادي بانت سعاد، تحقيق هلال ناجي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١/ ١٩٨١ص١٣١، وفيه: "وجناء"

ويرجحها ما قيل: إنَّ "القنا" عيبٌ في الإبل والخيل[1]؛ ولذلك قال سَلامةُ بنُ جَنْدَل[2] يمدح فرسًا [البسيط]

[٣١٤] لَيْسَ بأسْفَى ولا أَقْنَى ولا سَغِلٍ يُسْقَى دواءَ قَفِيِّ السَّكْنِ مَرْبُوبِ[3]

"الأسْفى"، بالسين المهملة، وبالفاء الخفيفُ الناصية و"السغلُ"، بإهمال الأول، وإعجام الثاني مكسورهُ المضطرب الأعضاء، وقيل للمهزول.

و"القَفِيُّ" بفتح القاف، وكسر الفاء الشيء الذي يؤثر به الضعيف والصبي.

والمراد بالدواء اللبن، ووجه هذه التسمية أنَّهم يُضمرون الخيل بسقيها إياه.

و"السكن" أهلُ الدار، وفي الحديث: «حتى إنَّ الرُّمانةَ لتُشبعُ السَّكن»[4]، والمربوبُ المُرَبَّى.

[السادس والعشرون]

قال – رحمه الله تعالى–

تَخْذِي علـى يَسَراتٍ وهـي لاَحِقـةٌ ذوابـلٍ مَـسُّهُنَّ الأرضَ تحليـلُ[5]

"الخذي والخذيان والوخذ" ضربٌ من السير يقال "خَذَى" بالمعجمتين

(١ قاله السكري في شرحه، ص١٣١.

(٢ سلامة بن جندل بن عمرو أبو مالك من بني عامر من بني تميم، جاهلي قديم، وهو من فرسان تميم المعدودين، وأخوه أحمد بن جندل من الشعراء الفرسان، وسلامة بن جندل أحد من أجادوا في وصف الخيل (ت ٢٣ ق هـ، ٦٠٠م الشعر والشعراء ١ ٢٧٢.

(٣ ديوان سلامة بن جندل، ص٩٨، ويروى البيت:

ليس بأقنى ولا أسفى ولا سغل يُسقى دواء قفي السكن مربوبِ

وهو أشهر شعر سلامة، **أقنى** احديداب في الأنف أو ضيف فيه، وقيل: حدّه فيه، وهو عيب الأسفر الخفيف شعر الناصية والذنب وهو السفا **سغل** مهزول أو هزال، **القفرّ** الذي يؤثر باللبن والكسر حمل على الجوار، والرفع ليس بأسفى وهو مربوب، بمعنى ربي في البيوت وتغذى فيها.

(٤ جاء الحديث في علامات يوم القيامة بلفظ آخر فيومئذ تأكل العصابة من الرُّمانة فتشبعهم» صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، رقم ٤٠٧٧، وجاء في سنن الترمذي كتاب الفتن، رقم ٢٢٤٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، رقم ٤١٦٦، ورقم ٧٨٧٥، وروي: "ويجمع النفر على الرمانة فتشبعهم ..." ضعيف ابن ماجه، رقم ٤٠٧٧، وروي الشاهد في النهاية في غريب الحديث ٢/ ٢١٣٦.

(٥) روي "وَقْعُهن الأرض" شرح السكري، ص١٣ وتحليل مثل تحلة اليمين ويروى غير فائرة شرح السكري ص١٤.

مفتوحتين يخذي بالكسر خذيًا وخذيانًا ، ووخذَ يخذُ وخدًا، وخود يُخَوِّذ تخويذًا، اسْتُعملت فيه التقاليبُ الثلاثة بمعنى. وليس واحدٌ منها مقلوبًا، لاستكمال كُلِّ منها تصاريفه، ولذلك خُطِّئَ مَنْ قال في «جذب» و«جبذ»: إن أحدهما مقلوب من الآخر، لقولهم جذب يجذب جذبًا، وجبذ يجبذ جبذًا [١].

و« اليَسَرات» قال التبريزي القوائم[٢]، والصوابُ قولُ الجوهري: إنها القوائمُ الخِفاف، واشتقاقها من اليَسَر، وهو حاصلٌ مع الخفة حصولًا أكمل.

واللاحقة الضامرة، أي: الخفيفة اللحم.

وضمير « هي » لليسرات لا للناقة لأمرين:

أحدهما: قوله «ذوابل مسُّهنَّ الأرضَ تحليل»[٣]، وذلك من صفاتِ القوائم خاصة.

والثاني: أنه إن لم يُحمل على ذلك، تناقض مع قوله:«قذفت بالنحض عن عُرُضٍ».

---

(١) ارجع إلى: الكتاب ٤/ ٣٨١، يريد أن يقول إن كلًا منهما مستقل بمادته، وسمى بعض العلماء هذا النوع من الإبدال المكاني الاشتقاق الكبير، وتداخل البابان في كلامهم حتى التأما، وكأنهما باب واحد، فمثلوا بـ"جذب وجبذ" للاشتقاق الكبير حينًا، وللإبدال المكاني، وفقد مثل التهانوي في كتابه "كشاف اصطلاحات الفنون" (١/ ٨٤٤ ، بـ "جذب وجبذ" مثالًا للاشتقاق الكبير، ثم مثل به لما جاء على هيئة المقلوب، وليس بالمقلوب، فساوى بذلك بين هذا وذاك (٢/ ١٣٧١)، على حين خالف بينهما في التعريف.

وقاله الشيخ عبد القادر المغربي في كتابه (الاشتقاق والتعريف، ص١٤)، فمثل بـ (جبذ وجذب للاشتقاق الكبير والقلب، وجعل لهما تعريفًا واحدًا. وقاله الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه أصول النحو (ص١٠٥ فجعل (جذب وجبذ مثالًا للاشتقاق الكبير.

وقاله الأستاذ عبد الله أمين في كتابه الاشتقاق (ص ١٥٤)، فوحد بين المصطلحين في التعريف، "وقد أسمى الاشتقاق الكبير بالقلب الاشتقاقي" ، ومثل له بـ (جذب وجبذ و(شجه وجشه). وهذا خلط لما عرف عند الخليل، ومن بعده ابن جني بـ"التقليبات الصوتية" لمعرفة أبنية الكلمات، فالإبدال المكاني إبدال في بنية كلمة فتكون الثانية بمعنى الأولى، والذي ذكره ابن جني يفترق في المعنى، مثل تقليب"كلم": لكم، ملك، كمل، كلم، مكل، لمك. ارجع إلى: الخصائص ٢/ ٦٩ .

والمصطلح عليه بين القدماء أنهم أطلقوا على الإبدال المكانى "القلب": قال السيوطي في همع الهوامع "قال أبو حيان القلب تغيير حرف مكان حرف بالتقديم والتأخير"، وكل ما جاء به من الأمثلة على اتفاق المعنى بين اللفظين. وقد تناولت هذا في كتابي "التحليل اللغوي" دار النشر للجامعات، و"علم الصرف الميسر" الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي

(٢) شرح بانت سعاد، ص٥٦.

(٣) روى: "وقعهن الأرض"، شرح بانت سعاد، ص٥٦، وشرح السكري، ص١٣.

وقد يقال التناقُض لازم له لقول « فعم مقيدها »؛ إذ معناه: أن أطرافها غليظة ويُجاب بأن المراد بالمفعومة غلظُ الأعصاب والعظام، وبالضمور قلة اللحم، فلا تنافي، وإذا كانت القوائم قليلة اللحم لم تكن رهلةً، ولا مرتخية، وكان ذلك أسرع لرفع قوائمها وبسطها.

وروى عبدُ اللطيف: « لاهية » بدل « لاحقة » ولا إشكال عليه، والمعنى أنها تُسرع من غير اكتراث، كأنَّ ذلك سجية لها، فهي تفعله، وهي غافلة عنه.

والواو من قوله: « وهي » إما زائدة في أول الجملة الموصوفة بها «يَسَرات»، كما قال بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة:٢١٦ أو هي واوُ الحال، وسوَّغ مجيءَ الحال من النكرة، وهي «يَسَرات » عدمُ صلاحية الجملة الوصفية لاقترانها بالواو، ومثله قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة:٢٥٩ وقول الشاعر: [الطويل]

[٣١٥] مَضَى زَمَـنٌ والنَّـاسُ يَسْتَـشْفِعونَ بي فَهَــل لي إلى لَـيلى الغَـداةَ شَـفِيعُ[1]

ومن روى « لاهية »، فالواو للحال لا غير، وصاحِبُها الضمير في «تخذي ».

وقوله « ذَوابل»: جمع « ذابل » وهو اليابس، وهي خبر ثان، أو خبر محذوف، ويجوز نصبُها حالًا من ضمير «لاحقة»، وجرها صفة «ليسَرات»، وإنَّما تؤنث للضرورة، كقوله: [الرجز]

[٣١٦] قَوَاطِنًا مكةَ من وُرْقِ الحَمِي[2]

وقوله: «مسهن الأرض تحليل »: إشارة إلى سرعة رفعها قوائمها؛ وذلك أن التحليل من « تَحِلَّة اليمين »، فالمعنى أن «مسهنَّ الأرض» قليلٌ، كما يحلفُ الإنسانُ على الشيء ليفعلنه[3]، فيفعل منه اليسير، ليتحلل به من قسمه، هذا أصلُه، ثم كُثر حتى قيل

---

(١) القائل: قيس بن الملوح، الديوان، ص ١٥١.

(٢) القائل: العجاج، ديوان العجاج، ص ٢٣٧، والكتاب ١/ ٢٦، ١١٠، والمحتسب ١/ ٧٨، والمقاصد النحوية ٣/ ٥٥٤، والإنصاف ٢/ ٥١٩، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٥٦٨، واللسان قطن ٧/ ٤٢٦، ومفرد قواطن: قاطنة؛ مقيمة، والرواية في المتن رواية اللسان، وهي في الديوان: "أوالفًا مكة من وُرْقِ الحمي" الوُرق الورقاء الحمامة إذا كان لنونها فيه غبرة والحمي أصله الحمام عند كثير ممن شرحوه، وتصرف فيه الشاعر فقال الحمي. والشاهد: صرف قواطنًا أوالفًا لضرورة الوزن.

(٣) جاء في الظاهرية: "ليفعله".

لكل شيء لم يبالغ فيه، وفي الحديث: «لا يموتُ لأحدكم ثلاثةٌ من الولد فتمسُّه النارُ إلا تَحِلَّةَ القسم »[1]، وقال جماعة من المفسرين: إن اليمين هنا على الأصل الذي هو القسم، لا أنه كناية عن القلة ، وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم:٧١] ، والمعنى: "أن النار لا تمسه إلا بمقدار ما يبر الله تعالى قسمه"[2]، وفي هذا القول نظر؛ لأن الجملة لا قسم فيها، اللهم إلا إن عُطفت على الجمل التي أُجيب بها القسم من قوله تعالى ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾ [مريم:٦٨] إلى آخرها، وفيه بُعْدٌ.

[السابع والعشرون]

قال – رحمه الله تعالى-:

سُمْرُ العُجَاياتِ يَتْرُكْنَ الحَصَى زِيَمًا ... لَمْ يَقِهِـنَّ رُءُوسَ الأُكْـمِ تَنْعِيـلُ[3]

«العُجَايات » والعجاوات، بضم العين المهملة، وبالجيم: جمع عُجَاية، وعُجَاوة، وهي عند الأصمعي لحمةٌ متصلةٌ بالعصب المنحدر من ركبة البعيرِ إلى الفِرْسِن[4].

وقال التبريزي العُجايةُ: عصب قوائم الإبل والخيل.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب قوله تعالى: ﴿أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾، رقم ٦٢٨٠، ومسلم، كتاب البر والصلة والأداب، باب من يموت له ولد فيحتسبه، رقم ٢٦٣٢، وسنن الترمذي، كتاب الجنائز، رقم ١٠٦٠ وباب فيه «لا يموت لأحد من المسلمين...»، والمسند ٢/ ٢٤٠، والنسائي، رقم ١٨٧٥، وصحيح الأدب المفرد، باب فضل من مات له الولد ١٤٣/ ١٠٦، وله ألفاظ أخرى في سنن ابن ماجه والنسائي والأدب المفرد، وصحيح الجامع الصغير.

(٢) جاء النص المذكور في غريب الحديث لابن سلام، ٢/ ١٦، ط بيروت، وهو من كلام ابن سلام، والفائق للزمخشري ١/ ٢٨٣، وتهذيب اللغة للأزهري : حلل، وارجع إلى: القرطبي ٣/ ٩٠، ٩١.

(٣) جاء في هذا المعنى قول ابن المعتز:

ينفي خِفاف الحصى والنقع منتشر ... كأنها خلفت رجليه الزنابير

ديوان ابن المعتز، دار المعارف ٢/ ٦٩، وديوان المعاني ٢/ ٩٨٦. **وقال أوس بن حجر**:

لأصبح رتمًا دقاق الحصى ... مكان النبي من الكاثب

شرح السكري، ص١٤، **وسمر الحصى**: في ألوانها، **والعجاية**: عصب باطن اليدين، **وزيم**: متفرقة، ومفردها: زِيمة، وقال أبو السمج: "لم يقهن التنعيل رءوس الأكم تنعيل، كأنه يقول: لا يحتجن أن ينعلن لأنهن غلاظ".

(٤) **الفِرسِن**: للبعير كالحافر للفرس، والقدم للإنسان، وهي مؤنثة

و"الزِّيَم" بكسر الزاي، وفتح الياء المتفرّق، أي أنها لشدة وطئها الأرض، تَفَرُّق الحصى.

والأكم: مخفف من الأكم بضمتين؛ أي أنها لا تَخْفَى في سيرها، فتفتقر إلى النَّعل.

وهنا ثلاث مسائل:

الأولى: "فِعَل" بكسر الأول وفتح الثاني، كثيرٌ في الأسماء كضِلَع، وأما في الصفات، فقال سيبويه: "لا نعلمُه جاءَ صفة إلا في حرفٍ معتل يوصفُ به الجمع، وهو قومٌ عِدًى". انتهى.

وكذا قال يعقوب[1] لم يأتِ «فِعَل» في النعوت إلا حرفٌ واحد، يقال قوم عِدًى[2]: أي: غُرَماء، أو أعداء. قال [الطويل]

[٣١٧] إذَا كُنْتَ فِي قومٍ عِدًى لَسْتَ مِنهم فكُلْ ما عَلِفْتَ من خَبيثٍ وَطَيِّبِ[3]

وقال الأخطل: [الطويل]

[٣١٨] ألا يا اسْلَمي يا هِندُ هِندَ بنِي بـدر وإنْ كَان حَيَّانا عِدًى آخرَ الـدَّهْرِ[4]

يُروى بالضم والكسر، وقد أورد عليهما ألفاظ:

أحدها: « زِيَم » بمعنى: متفرق، كما في هذا البيت، وفي قول الآخر: [البسيط]

[٣١٩] بَاتَتْ ثَلَاثَ ليالٍ غيرَ واحـــدةٍ بِذي المَجَازِ تُراعِي مَنْزِلًا زِيَمَا[5]

---

(١) يعقوب بن إسحاق أبو يوسف ابن السّكيت، كوفي المذهب، أخذ عن الكوفيين والبصريين (ت٢٤٤هـ بغية الوعاة ٢/ ٣٣٧.

(٢) يقال هؤلاء قوم عدى أي: غرباء وقوم عدى، أي أعداء ،وذكره ابن السكيت في إصلاح المنطق

(٣) القائل الكميت بن زيد الأسدي، من أهل الكوفة، واشتهر بمدح الهاشميين، وهو من شعراء العصر الأموي، ولد ٦٠هـ - ٧٣٣م. وجاء في الديوان، ص١١٦، وذكره الجاحظ في البيان والتبين ٣/ ٢٥٠، وعزاه إلى خالد بن نضلة، والاقتضاب ص٣٧٩، ونسبه لزرافة بن سبيع، والصحاح عدا، ونسبه لسعد بن عبد الرحمن بن ثابت، وجاء في اللسان: عدا، منسوبًا إلى دودان بن سعد

(٤) وقد جاء صدر البيت «ألا يا اسلمى يا هند هندُ بني بدر»، وبنو بدر فرع من فزازة بن ذبيان من قيس عيلان، ديوان الأخطل، ص١١٠، وورد في بعض النسخ: بني بكر (نسخة الإسكوريال) ، وقد قالها يهجو بها قيس عيلان.

(٥) القائل النابغة الذبياني، ورَوي صدر البيت:« باتت ثلاث ليال ثم واحدة»، ديوان النابغة، ص١٠، وذو المجاز من أسواق العرب المشهورة، عن يمين عرفة، وهو موضع في رسم عُكاظ. معجم ما استعجم ٢/ ١١٨٥.

أي متفرق البنات، «وذو المجاز»: سوقٌ عظيمةٌ كانت تقام في الجاهلية بـ"منى"، ومثلها « عُكَاظ » بالظاء المشالة[1] ممنوعة الصرف، كانت تقام بناحية مكة في كلِّ سنةٍ شهرًا، يتبايعون، ويتناشدون الشعر، ويتفاخرون، وكذلك « مَجَنَّة»[2] بفتح الميم: موضع تُقام به سوقٌ على أميال من مكة في الجاهلية، قال [الطويل]

[٣٢٠] وهَل أَرِدَنْ يومًا مياهَ مَجَنَّةٍ وهل يَبْدُوَنْ لي شامةٌ وطَفِيلُ[3]

والثاني: ماء صرى للذي طال مكثُهُ، روي بضمِّ الصاد المُهملة وكسرِها، كما روى « عدى » بهما إذا كان بمعنى الأعداء.

والثالث: « قِيَمًا » في قراءة بعضهم: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ [الأنعام:١٦١][4].

والرابع: « سوى » بمعنى: مُسْتوٍ في قوله تعالى: ﴿مَكَانًا سُوًى ۝٥٨﴾[طه][5]، ولا تكون هذه «سوى» الظرفية؛ لأن تلك ملازمةٌ للإضافة، ويصحُّ أن يخلفها كلمة «غير».

وقد أجيب عن "سِوى وصِرى" بأنهما اسمان لـلمستوي، ولـلطويل المكث، ثم وُصف بهما، بدليل قولهم: "بقعةٌ سوى، ومياهٌ صِرى"، فلم يطابقا الموصوف في

---

(١) المشالة المفتوحة؛ لمنعها من الصرف وأصل الشول الارتفاع.

(٢) مَجَنَّة: في رسم عكاظ على بعد أميال من مكة بناحية مَر الظهران. معجم ما استعجم، ص١١٨٧، اسم بقعة ممنوع الصرف. ارجع إلى المذكر والمؤنث، محمود عكاشة، ص١٥، وما بعدها.

(٣ ذكره البخاري في صحيحه مناقب الأنصار، وقد تمثل به بلال ﷺ عندما مرض بعد الهجرة حنينًا إلى وطنه مكة، فقد أصابت المهاجرين حمى المدينة، ودعا النبي ﷺ بأن تكون خارجها فأجيب دعاؤه، وأحب المهاجرون المدينة، وقد توهم بعض المحدثين أنه لبلال ﷺ، وليس من قوله بل مما كان يتمثل به وجاء في اللسان ٢/ ٢٣٦ جن، وقبله:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بمكة حولي إذخر وجليلُ

وهو مجهول، وجاء في الصحاح جنن، وكان بلال يمثل به بعد الهجرة حنينًا إليها بعده وخم في المدينة أنساب الأشراف، ص١٩٣، والعقد الفريد ٥/ ٢٨٢، وسيرة ابن هشام، ص٤١٤، والقائل مجهول، والحماسة البصرية ٢/ ١٣١.

(٤) قوله تعالى ﴿دِينًا قَيِّمًا﴾ [الأنعام:١٦١ قيِّمًا مثل سَيِّدًا، بالتشديد، وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع، وقرأ الكوفيون وابن عامر الشامي بالتخفيف قِيَمًا البحر المحيط ٤/ ٢٦٢.

(٥) قرأ ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب والحسن بضم سين (سُوى)، وبالتنوين في الوصل، وقرأ باقي السبعة بكسر السين وبالتنوين في الوصل، وقرأ بعض القراء بدون تنوين سوى وقيل: إن سوى مقصور وممدود سواء، بمعنى غير، وبمعنى عدل ووسط بين الطريقين البحر المحيط ٦/ ٢٣٦.

التأنيث، كما تقول: "مررتُ بأرضٍ عرفجٍ"[1]، وأجيب عن « قِيَم » بأنه مصدرٌ مقصورٌ من "القيام"، ولهذا أُعلت عينُه، ولو كان غير مقصور لصحَّ، كما يُقال "حال حِوَلًا "، واستدركَ الزُّبيدي[2] قولهم ماء رِوَى، وهو خطأ؛ لأنه مصدرٌ وصف به، كما يقال رجلٌ رِضًى.

المسألة الثانية: "الأُكُم" بضمَّتين: جمع إكَام، ككُتُب: جمع "كتاب" ، والإكام جمع أكَم، كالجبال: جمع جبل، والأُكَم جمع أَكَمة ، كالثمر جمع ثَمَرة، ويجمع الأول وهو الأُكَم على آكام، كما يقال عُنُق وأَعناق، ونظيرُه جمع ثَمَرةٍ على ثَمَر، كشجرةٍ وشَجَر، وجمع ثمرة على ثِمَار كالجبال، وجمع ثِمَار على ثُمُر ككُتُب، وجمع ثُمُر على أثمار كأعناق ذكرها الجوهريُّ، وحُكي الثاني عن الفراء، ولا أعرف لهما نظيرًا في العربية[3].

المسألة الثالثة: ذهب عليٌّ ﷺ ومَنْ وافقه إلى أنَّ المراد بـ « جَمْع »: المزدلفةُ [4] لاجتماع الناس بها، وذلك أنَّ مَنْ عدا أهل مكة كانوا بعرفات؛ لأنها موقفُ الأنبياء عليهم السلام، وكان المكيون يقفون بمزدلفة، ويقولون: نحن خُدَّام الحرم، فلا نتجاوزه إلى الحِلِّ، فإذا أفاض الواقفون بعرفة، اجتمعوا معهم في المزدلفة، فأمر اللهُ تعالى المكيين بالوقوف بعرفة بقوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ [البقرة:١٩٩ أي من عرفات.

---

(١) **عرفج** اسم نبات، واحدته عرفجة وهو نبات طيب الريح. وذكره ابن جني في الخصائص، والصحاح: عرفج، والممتع، ابن عصفور، ص٦٣ ٦٤.

(٢) **الزُّبيدي** محمد بن الحسن أبو بكر الأندلسي النحوي، صاحب مختصر العين (ت ٣٧٩هـ بغية الوعاة ١/ ٧٨.

(٣) قرأ أبو عمرو (وَكَانَ لَهُ ثُمْر بضم الثاء وإسكان الميم، وفسره بأنواع المال والباقون بضمها في الحرفين. قال ابن عباس: ذهب وفضة وأموال، وروى ثعلب عن الأعمش أن الحجاج قال: "لو سمعت أحدا يقرأ (وَكَانَ لَهُ ثُمُر لقطعت لسانه؛ فقلت للأعمش: أتأخذ بذلك فقال: لا ولا نعمة عين فكان يقرأ (ثُمْر)، ويأخذه من جمع الثمر. "قال النحاس: فالتقدير على هذا القول أنه جمع ثمرة على ثمار ثم جمع ثمارعلى ثمر وهو حسن في العربية، إلا أن القول الأول أشبه. والله أعلم. ارجع إلى: القرطبي ١٠/ ٣٣٣.

(٤ جَمْع المزدلفة معرفة كعَرَفات قال أبو ذؤيب الهذلي:

نبات بجَمْع ثم آبَ إلى مِنى   فأصبحَ رادًا يبتغِي المزج بالسَّحْلِ

اللسان ٢/ ٢٠٤ مزدلفة مزدلَفة منقولة من الازدلاف، وهو الاجتماع، وقيل: سميت مزدلفة، لازدلاف الناس بعد الإفاضة، وهي على فرسخ من منى، بها مصلى، وسقاية، ومنارة، معجم البلدان، ص١٢٠، ارجع إلى القرطبي ٢/ ١٨٣، ١٨٤ **عرفات**: هو جبل الرحمة، يقف به الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة، وهو قريب من مكة.

وزعم الأكثرون أنَّ المراد بالعاديات[1]: خيلُ الغزاة، واستدلوا بثلاثة أُمور:

أحدها: أنَّ الخيل هي التي تقدحُ النارَ بحوافرها إذا صادفت الحجارة، بخلاف أخفافِ الإبل.

والثاني: أن الضبح صوت يخرج من أجواف الخيل لا الإبل.

والثالث: أن الإبل إذا أجهدت نفسها في السير سمع لها صوتٌ يشبه الضبح، وثار لها غبار يشبه النقع، ودفعت الحجارة بعضها في بعض، فأورت النار، وبأن الحجاج لما كانوا يدفعون من جَمْع في أول النهار شبهوا بالمغيرين، ولهذا كانوا يقولون: «أشرق ثبير كيما نُغِير»[2]، واحتجوا بأن السورة مدنيةٌ نزلت بعد وقعة بدر[3]، ولم يكن معه في تلك الواقعة إلا فرسان، فرسٌ للزبير، وفرسٌ للمقداد.

[الثامن والعشرون]

قال:

كَأَنَّ أوبَ ذِراعيهَا إذا عَرِقَتْ وَقَد تَلَفَّع بالقُورِ العَسَاقِيل[4]

للأوب أربعة معان:

---

(1) **العاديات**: وردت في قوله تعالى ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ①﴾[العاديات قيل: الخيل، وهو مذهب ابن عباس وأنس والحسن ومجاهد، وقيل الإبل في الحج، تفسير القرطبي٢٠/ ١٢٢، ومال ابن عباس إلى قول علي - رضي الله عنهم-، وقال به ابن مسعود وعبيد الله بن عمير، ومحمد بن كعب والسدي القرطبي ٢٠/ ١٢٢.

(٢) ثَبير: جبل بمكة، وهو المراد، وتوجد أماكن منها ثبير غيناء، وثبير الأعرج، وثبير الأحدب، وثبير حراء اللسان١/ ٦٥٦، وجاء فيه قول العرب «أشرق ثَبير كيما نُغِير ومعجم ما استعجم ١/ ٣٣٦، والجبال والأمكنة والمياه للزمخشري، ص٧٢، ومعجم البلدان ٢/ ٨٥، وهو من السجع، وورد في الفائق في غريب الحديث، الجزء الثاني.

(٣ **بدر** أول غزوة في الإسلام وقعت في السنة الثامنة من الهجرة، وفيها نصر الله المسلمين نصر عزيزًا وهي بين المدينة ومكة، وبدر اسم البئر الذي نزل به المسلمون وهو عن يمين طريق مكة بينها وبين المدينة معجم ما استعجم ١/ ٢٣١، معجم البلدان ١/ ٣٥٧.

(٤ جاء في اللسان: أوب يدي ناقة شمطاء معولة ناحت وجاوبها نكد مثاكيل

ورواه صاحب اللسان بعد كأن أوب ذراعيها وقد عرقت..."، ومادة أوب ١/ ٢٦٨، ورواه كذلك الزمخشري في أساس البلاغة، مادة أوب ص٢٤ وهي رواية السكري في شرح ديوان كعب، ص١٦، وروي عجزه باللسان ٧/ ٥١٣ رواه ابن الشجري كما في نص الأمالي ٢/ ١٣٦، **والقور** جمع قارة الجبل الصغير، **العساقيل** أوائل السراب لا واحد له من لفظه، وهو من الكلام المقلوب، والأصل تلفح القور بالعساقيل.

أحدها: الرجعُ، فهما مترادفان متوازنان، ومثله في المعنى: الإياب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾ [الغاشية].

والثاني: المطر، سموه بذلك كما سمَّوه رَجْعا؛ لأنهم يزعمون أنَّ السحاب يحملُ الماءَ من بخار الأرض، ثم يرجعه وقتًا فوقتًا. قال اللهُ تعالى: ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾﴾ [الطارق أي: ذات المطر، ومن أبيات إيضاح أبي علي رحمه الله تعالى [1] [البسيط]

[٣٢١] رَبَّـاءُ شَـمَّاءُ لا يـأوي لقُلّتهـا إلا السَّحابُ وإلا الأَوْبُ والسَّبَلُ [2]

الثالث: سرعة تقليب اليدين والرجلين في السير، يقال منه: "ناقة أَوُوب" على فعُول، وهو مكتوب في « الصحاح » بهمزتين، وهو سهو.

والرابع: المكان والجهة، ويقال: "جاءوا من كل أوب" [3].

والمراد في البيت الأول أو الثالث، لا الثاني ولا الرابع.

« وذراعيْها »: مخفوضٌ لفظًا، مرفوعٌ محلًّا.

« وإذا عَرِقت »:

كناية عن وقت الهاجرة، أي: كَأَنَّ رَجْع يديها، أو سرعة تقليب يديها وقت اشتداد الحر، والمشبه به مذكورٌ في قوله بعد ذلك: ذراعًا عَيْطل، وإنما خَصَّ التشبيهَ بهذا الوقت؛ لأن السَّرابَ إنما يظهرُ عند قوة حرِّ الشمسِ.

و"تلفَّع": اشتمل، وهو من اللِّفاع، كـ"تلحَّف" من "اللِّحاف"، و"تنقَّب" من "النِّقاب"، و"اللِّفاع": ما يُتلفَّعُ به، أي: يتلحَّف. قال "وضَّاحُ اليمن" أو

(١ أبو علي الفارسي البغدادي صاحب الإيضاح في النحو، ومن أشهر تلاميذه ابن جني.

(٢) ذكره أبو علي في كتاب الشعر ٢/ ٣٩٣، والتكملة، ص٧٣، وشرح أشعار الهذليين٣ ١٢٨٥، والمفصل ٣/ ٦٠، والخزانة ٥/ ٣، والخزانة ٥/ ٦، وجاء في اللسان منسوبًا إلى الهذلي ١/ ٢٦٨، وروي "رباء"، وهو الصحيح ، وروى أبو عمرو: "...لا يدنو لقلتها إلا العقاب ..."، وليس بالباء والممنوع من الصرف في اللغة العربية، ص٥٥٠، والقائل المتنخل، مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش الهذلي، ويروى البيت:

رَبَّاءُ شَمَّاءُ لا يأوي لقُلَّتِهَا إلا السحاب وإلا الأوب والسَّبَل

شرح أشعار الهذليين ٣ ١٢٨٥، رباء يربأ فوقها، الأوب رجوع النحل، السَّبل القَطْر حين يسيل، وورد في بعض الطبعات "السيل" بالياء، والصواب "السَّبَل": القطر حين يسيل، وجاء رياء، والثابت ربَّاء بالباء، وروي "لقنتها"، والثابت: "لقلتها"، والقنة: ألي الشيء، القُلّة: القمة، وجمعها قلل.

(٣ "جاءوا من كل حدب وصوب" من الحلال والقرى والوديان والسهول، جاءوا جميعا «لم يتخلف أحد».

"جرير"[1]:

[المنسرح]

[٣٢٢] لَـمْ تتلفَّـعْ بفَضْلِ مِئْـزَرِهَــــا دَعدٌ ولَمْ تَغْذُ دَعْدُ في العُلَــــبِ [2]

ويروى: « ولم تسق » والقُور: جمع قارة. قال: [السريع]

[٣٢٣] هَلْ تَعرفُ الدارَ بأعلى ذِي القَــوْرِ قَد دُرِسَتْ غيرَ رَمــادٍ مكْفـور [3]

والقارة: الجبل الصغير[4].

وللعساقيل معنيان:

أحدها: وهو المراد هنا - السراب قال الجوهري: لم أسمع بواحده.

والثاني: ضربٌ من الكمأة وهي الكمأة الكبار البيضُ التي يقال لها شحمةُ الأرض وواحده عسقول وأما قوله: [الطويل]

[٣٢٤] وَلَقَدْ جنيتُك أكمؤًا وعَساقِلًا وَلَقَدْ نهيتُكَ عَنْ بَنَاتِ الأَوبرِ [5]

فأصله: عساقيل: كعصافير، ولكنه حذف المدة للضرورة، وعكسه بيت الكتاب:

---

(١) **وضاح اليمن** وضاح لقب عليه، واسمه عبد الرحمن، وهو من مشاهير عشاق العرب، وشبب بأم البنين بنت عبد العزيز بن مراوان، وفي شعر وضاح القصص الماجن اللاهي البعيد عن الخلق ، والراجح أن البيت لجرير ديوان جرير، ص٨٢ ، والكتاب ٣/ ١٤١، ونسب أيضًا لعبد الله بن قيس الرقيات، وهو في ملحق ديوانه، ص٢٢٥، والخصائص ٣/ ٦١، ٣١٦، وأدب الكاتب ص٢٨٢.

(٢) ويروى البيت أيضًا: لم تتلفع بفضل مئزرها دعد ولم تغذَ دعدُ بالعُلَبِ
شرح ديوان جرير، ص٨٢ يروى «في العلب و«لم تسق ، الكتاب ٣/ ١٤١، ودعد اسم امرأة، **والعلب** الأقداع، تصنع من جلد يحلب فيها اللبن.

(٣) القائل منظور بن مرثد الأسدي في اللسان: قور، ٧/ ٥٣٢، اللسان: كفر، ٧/ ٦٩١، غير منسوب، وبعده: مكتئب اللون مروح ممطور »، ونوادر أبي زيد، ص٢٣٦، وإصلاح المنطق، ص١٢٦، **ورماد مكفور** سفت عليه الرياح ترابًا **وذو القور** بأعلى مكان بالقَوْر، وجمعه قُور.

(٤) **القارة**: جبل يرتفع طولًا ولا يرتفع عرضًا والجبل المستدق، والكبيرالمستدير، وقيل الأكمة، وخص هذا الوقت لأن السراب عند شدة الحر.

(٥) القائل مجهول، وجاء في الاشتقاق لابن دريد ، وما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه ١/ ٣٧٥ والمرصع، ص٦٢، واللسان ٩/ ٢٠١، وإصلاح المنطق ص٥٥٦، والحجة ٣/ ٣٤٨، والخصائص ٣/ ٥٨، والمحتسب ٢/ ٢٢٤ **بنات الأوبر** نوع من الكمأة، **والأوبر من البعير**: كثير الوبر، والأصل أوبر نكرة، وتعرف ضرورة. والشاهد: عساقل، والأصل: عساقيل، فحذف الياء للوزن، وهي جمع: عسْقل، وهو السراب، وقال الأصمعي لا واحد للعساقيل، وقيل: عساقيل مثل غطاريف يجوز فيها حذف الياء دون تعويض عساقل، غطارف غطارفة ومفردها غِطريف و غِطراف.

[البسيط]

[٣٢٥ تَنْفِي يدَاها الحَصَا فِي كُلِّ هاجرةٍ نَفْيَ الدراهِمِ تِنقَادَ الصَياريفِ [١]

أصله: "الصيارف"، جمع "صَيْرَف"، فأشبع الكسرة، فتولدت الياء، فأما "الدراهيم" فجمع "دِرهام"، لغة في الدرهم [٢].

والواو واوُ الحال، وعامل الحال ما في « كأن » من معنى التشبيه، كقول امرئ القيس: [الطويل]

[٣٢٦] كأنَّ قلوبَ الطيرِ رَطْبًا ويَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالي [٣]

يتعلق بهذا البيت مسائل:

إحداها: أن « إذا » إن قُدرت خليَّةً من معنى الشرط، فعاملها الأوب، أو ما في « كأن » من معنى التشبيه، ولا حذف، وإلّا فالجواب مقدر.

---

(١) البيت مشهور في شواهد اللغة والعروض، والقائل الفرزدق، ديوانه، ص٥٧٠، أمالي ابن الشجري ١/ ٢١٥، ٣٣٧، ٢/ ٣٢٣، ٤١٦، والكتاب ١/ ٢٥٣، شرح الكافية ٢/ ٢٩٠ خزانة الأدب ٤/ ٤٢٤، ٤٢٦، والحماسة البصرية ١ ٣٣٧، ٢/ ٣٢٣، ٤١٩، والنهاية في شرح الكفاية لابن الخباز ٢/ ٤٦٣، رقم٣٤٧، والصيرف: ناقد العملة لمعرفة جيدها من رديئها، وقيل: المحتال المتصرف في الأمور، وهو يصف ذراعي ناقته بسرعة عدوها، ويروى: الدراهيم، ورواية سيبويه: "نفى الدنانير تنقاد"، والشاهد الدراهيم والصياريف، أراد الدراهم والصيارف، وأرى أنه إشباع للوزن. وليس في الدراهيم حجة؛ لأنهم قالوا في المفرد: درهم ودرهام، وهو جمع الأخير. وهو للضرورة. ارجع إلى: الخصائص ٢/ ٢١٦.

(٢) درهم: لفظ يوناني معرب، وله وجهان في التعريب، بعض العرب قالوا: درهم وزن فِعلل، وبعضهم قال: درهام وزن فِعلال، وجمع درهم: دراهم، وجمع درهام: دراهيم، مثل: سرداح وسراديح، ذكره ابن الخباز في شرح الكفاية ٢/ ٤٦٣، رقم ٣٤٧، وللصديق عبد الجليل العبادي تعليق بهذا المعنى في تحقيقه الرائد كتاب النهاية في شرح الكفاية لابن الخباز، وهو أول من أخرج مخطوطته للنور حسب علمي، بيد أنه تعثر في نشرها لمرضه الشديد، وصدرت مؤخرًا في طبعة غير جيدة بتفريط من الطابع، وأرجو أن يمكنه الله من إعادة نشرها على وجه حسن قبل أن يسطو عليها تجار كتب التراث غير المدققين، فيضيع جهد الرجل الذي أفنى زهاء عشرين عامًا في تحقيقها في نحو١٨٠٠صفحة، وقد قيدت هذا لإثبات تقدمه وجهده، وأنا شاهد، والله الحافظ الرقيب

(٣) ديوان امرئ القيس ص١٢٩، والمغني، ص٢٨٨، ٥١٣، وارجع الى الوشي المرقوم في حل المنظوم، ص٧٣، والعناب شجر حبة كحب الزيتون، والحشف البالي يابس التمر والبيت شاهد – في البلاغة – على التشبيه الملفوف: ما أتي فيه بالمشبهين، ثم بالمشبه بهما، وغير الملفوف بخلاف. الإيضاح في علوم البلاغة، ص٢١٥، والإشارات، ص ١٨٢، وتلخيص المفتاح ص٩٨ ١٠٠.

وهل "إذا" منصوبة بفعل الشرط أو فعل الجواب؟

فيه خلافٌ تقدم[١].

الثانية: فيه العيبُ المسمى بالتضمين[٢]، وهو أن يكون البيتُ مفتقرًا إلى ما بعده افتقارًا لازمًا، وقال قومٌ: هو تعليق قافية البيت الأول بأول البيتِ الثاني، وأنشد الفريقان على ذلك قوله[٣]: [الوافر]

[٣٢٧ هُمو وَرَدُوا الجِفَارَ على تميـم   وهُم أَصحابُ يوم عُكاظَ إنّي[٤]

[٣٢٨] شَهِدتُ لَهُمْ مَواطنَ صَالحاتٍ   أَتيتهُم بِصِـدقِ الـوُدّ مِنّي[٥]

(١ تناول هذا في شرح البيت الثالث، قوله: "إذا ابتسمت "

(٢ التضمين له معنيان الأول – ما ضمن معنى غيره والثاني – ما لم تتم معاني قوافيه إلا في البيت الذي يليه اللسان ضمن وعيب لأن القافية وقفة ويكره الوقف دون تمام المضي. العقد الفريد ٥/٥٠٨ وارجع إلى مفتاح العلوم، ص٥٧٦، والعمدة ١/١٤٤، وشرح ما يقع فيه التصحيف، ص٣٠٢. والقوافي، ص٢٢٠.

(٣ القائل: النابغة الذبياني، ديوانه، ص١٢٣، والديباج، ص ١٤٥، وشرح ما يقع فيه التصحيف ص٣٠٢، واللسان ٥/ ٥٣٣ العقد الفريد ٥/٥٠٨، والكتاب ٤/١٨٦، برواية إنّ، ونوادر أبي زيد، ص ٢٠٩، وأمالي ابن الشجري ٢/ ١٦٥، والعمدة، ص١٤٤، والقوافي ، التنوخي، تحقيق د. عوني، ط الأكاديمية الحديثة، ص١٦٧، وذكر البيت الأول، وحذف الياء من"إني"، وسماه إضمار، وحذف.

(٤) كان حصن بن حذيفة رئيس الأحلاف أسد وغطفان وغزا عكاظ، وكانت له سبعون غارة في الجاهلية. الديباج، ص١٤٥.

(٥ ورد الشاهد:"إني" في القوافي للتنوخي، ص١٦٧ : "إنّ"بدون ياء، (يريد إني)، ورواه عن سعيد ابن مسعدة عن سيبويه، وقد ورد في سيبويه هكذا "إن" الكتاب ٢/ ٣٢٨، وسموه الإضمار، بمعنى الحذف دون ذكر البيت التالي، والعقد الثمين، ص٣٠، وهو عند ابن الشجري من قبيح التضمين، ٢/ ٤٣٣، والعقد الفريد ٥/ ٥٠٨، والشاهد هنا: وقوع خبر "إن" في البيت التالي، وهذا معيب في نقد القدماء الذين يجعلون القافية وقفًا على نهاية المعنى، فلا يجوز الوقف دون تمام المعنى، والقافية بمنزلة الوقفة والمفصل، وقد عاب بعض المحدثين النقادَ القدماء لقولهم بعدم امتداد المعنى أو تجاوز القافية في المعنى، وزعموا أنه من وجوه عيوب القصيدة العمودية -حسب اصطلاحهم – لأن القدماء جعلوا البيت وحدة بناء القصيدة، فتسبب هذا في تفكيك القصيدة وعدم وحدتها، وهذا من وجوه شطط النقاد المحدثين وعدم فهم مغزى القدماء الذين ربطوا المعاني بالوقف، فلا يجوز الوقف في غير تمام المعنى، والقافية وقف، فعابوا على الشاعر وصل معناه ببيت تالٍ يقف في الأداء قبله ، وعابوا عليه خروجه على مضمون أبياته العام، والمقدمة ليست عندهم من هذا الباب؛ لأنها موجهة للمتلقي في الاستهلال،=

وقول الآخر(١): [السريع]

[٣٢٩] لا صلحَ بيني فاعلَمُوه ولا ... بَينكم ما حَملتْ عاتِقِي

[٣٣٠] سيفي وما كنت بنجدٍ وما ... قَرْقرَ قُمرُ الوادِ بالشاهقِ(٢)

وعلى التفسير الثاني لا يكونُ في البيت عيب، ومن أقبح التضمين.

وقوله(٣) [الوافر]

[٣٣١] وَلَيسَ المالُ فاعلمه بِمالٍ ... مِن الأموالِ إلا للَّذِيِّ

[٣٣٢] يُريد به العلاء ويمتهنُه ... لأقربِ أقربِيْه وَللقَصِيِّ(٤)

= وعابوا عليه عدم الربط بين الموضوعات التي تناولها في قصيدة، واشترطوا أن تكون بسبب من بعضها، وهذا النقد كان موافقًا ذوق المتلقي في حينه، فلا يعابوا عليه، بل المعيب عندهم قولنا غير المستساغ في ذوقهم، ولو اطلعوا على بعض ما يسمى بقصيدة النثر والشعر الحر والسطر الشعري وشعر التفعيلة لما عدوه شعرًا، وقد يقبلوه على استحياء نثرًا لضعفه وإسفافه، ولخروجه على عرف العربية، وأساليبها، ولتأثره بالدخيل وأدب غير العرب، فلا شك أنه أثر غربي مشوه في بعض الكتابات غير الناضجة، وقد تناولت وحدة القصيدة وقضاياها في الشعر الغربي مفصلًا في كتابي "الربط في اللفظ والمعنى، تطبيق وتأصيل في ضوء علم اللغة النصي"، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي

(١) القائل أبو عامر جد العباس بن مرداس، وقيل: أنس بن العباس بن المرداس، شرح بيان نسيبويه ١/ ٥٨٤، وذكر ابن جني عجز البيت الثاني، ولم ينسبه في الخصائص ٢/ ٢٩٤ وشرح أبيات المقى ٤/ ٣٤٣ ونسبًا إلى الربيس التغلي وغير منسوبين في أمالي ابن الشجري ٢/ ٢٩٠، وقرقر صوت، العمر نوع من الطير، الشاهق الجبل المرتفع والتاء دليل على جواز تأنيث عاتق، ارجع إلى المذكر والمؤنث لابن الأنباري، ص٢٠٨ وإصلاح المنطق، ص٣٦٢.

(٢) روي: وما كنا، والوادي بالياء، وهو الأصل، وأسقطت النون للوزن بيد أن بعض النسخ أثبتتها، والشاهد: وقوع المفعول في البيت الثاني، وهو عيب؛ لوقوف المتكلم على القافية، فيقطع المفعول عن جملته.

(٣) القائل مجهول أمالي ابن الشجري ٣/ ٤٥٣، واللسان ٥/ ٥٣٣، ضمن، والإنصاف، ص٥٤١ وخزانة الأدب ٢/ ٤٩٧، والدرر اللوامع ١/ ٥٥، همع الهوامع ١/ ٨٢، ورصف المباني، ص٧٦ وما ينصرف، ومالا ينصرف، ص٨٣ وروي من الأقوام.

(٤) الشاهد وقوع جملة الصلة في بيت تال، والواجب وصل الصلة، فلا يجوز فصلها عما يفسرها، وهو الصلة ، فالاسم الموصول مبهم، ومعناه في صلته

فوقع بين الموصول وصلته، وهما كالكلمة الواحدة، ولم يذكر "الخليل" التضمين في العيوب، وذكره الأخفش[1].

الثالثة: فيه القلب؛ إذ المعنى أن السراب صار للأُكم مثل "اللثام"، فالأصل: وقد تلفعت القور بالعساقيل، فقلب[2]، كما قال النابغةُ الجعدي: [البسيط]

[٣٣٣] حتَى لحقناهُمُ تَعْدِي فُوارِسُنا كأنّنـــا رَعْـــنُ قُـــفٍّ يَرْفَـــعُ الآلا[3]

أي: يرفعه الآل.

---

(١) **الأخفش** أبو الحسن سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط ت٢٢١هـ)، عاصر الخليل وأخذ عنه، وأخذ عن سيبويه، تلميذه الخليل، وقد استدرك على الخليل الوزن السادس عشر (المستدراك وقد أخذ علم العروض عن الخليل، وقد ضاع كتاب الخليل في العروض وبقي كتاب الأخفش (العروض)، وهو منشور، عنوانه القوافي، الأخفش، تحقيق: أحمد راتب، دار الإرشاد، ودار الأمانة، ١٩٧٤م، ص٧٠، وحقق الدكتور سيد البحراوي كتاب العروض للأخفش، دار شرقيات للنشر والتوزيع، مصر١٩٩٨م، وقد أشار المحقق سيد البحراوي أن المخطوط يحمل عنوانًا أسفل المذكور "العروض والقوافي"، وهو غيرالأول المذكور وهو صغير الحجم، ولم أعثر فيه على مصطلح التضمين.

(٢ خص هذا الوقت لشدة حره ووقوع السراب فيه، واللب هنا مثل: أشبه القمرُ وجهها، وهو العكس للمبالغة، وجاء في القرآن الكريم:﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ [القصص:٧٦]، والمعنى: أن العصبة تنوء بحمل مفاتحه لثقله، وناء بحمله: نهض مثقلًا

(٣ ترجمة النابغة الجعدي كتاب الشعر ٢/ ٤٧٩، والمحتسب ٢/ ٢٧، الإنصاف، ص١٥٨، أدب الكاتب، ص٢٣، والأمالي ٢/ ٢٣٢، والخصائص ١/ ١٣٤، والأغاني ٤/ ١٢٧، والبيت جاء في اللسان ١/ ٢٧٧ وجاء فيه "لحقنا بهم"، **وتعدي**: تستحضر خيلها، من عدا الفرس، وأعديته أنا، **والقُف**: الجبل، وضميره الفاعل في يرفع، **والآل** السراب وما تراه أول النهار وآخره ، **والرعن** ما علا من رأس الأماكن المرتفعة.

وقد اختلف في القلب فريقان: النحويون والبيانيون.

أما النحويون: فمنهم منْ خصه للضرورة، وزعم أنه غني عن التأويل، وهذا فاسد، إذ ما من ضرورة إلا ولها وجه يحاوله المضطر، نص على ذلك سيبويه[1]، ومنهم من خصّه بالضرورة، وشرط التأويل، ومنهم من أجازه في الكلام، واحتج بقوله تعالى: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾[القصص:٧٦]، والمفاتح لا تنهض بها متثاقلة[2]، وبقولهم: "أدخلت القلنسوةَ في رأسي"، و"عرضتُ الحوض على الناقة"[3].

وأما البيانيون فاختلفوا في كونه مقبولًا في الكلام الفصيح، فقبله قوم مطلقًا، ورده قوم مطلقًا، وفصل بعضهم فقال: إن تضمّن اعتبارًا لطيفًا قُبِل: وإلا فلا[4]، فمن الأول قول رؤبة بن العجاج:

[الرجز]

[٣٣٤] ومَهْمَهٍ مُغْبَرَةٍ أرجاؤه
[٣٣٥] كأنَّ لونَ أَرْضِه سَمَاؤه [5]

---

(١) ارجع إلى الكتاب ١/ ٣٢

(٢) معنى الآية: ناء العصبة أولو القوة بحمل مفاتيح قارون، والنوء النهوض بالثقل، وقد عكس المعنى للمبالغة في كثرة المال، والعرب تعمد إلى المخالفة للمبالغة والإثارة، ومن المخالفة في الخطاب اليومي: أدخلت الخاتم في يدي.

(٣) ذكرهما القزويني في الإيضاح، ص٨٥، وتلخيص المفتاح، ص٤٧.

(٤) ارجع إلى: الإيضاح في علوم البلاغة، ص٨٥، وتلخيص المفتاح، القزويني، ص٤٧، وسماه البلاغيون "القلب"، وقبله السكاكي: "وكل قلب مقبول" ارجع إلى مفتاح العلوم، ص٢١١، ورده غيره مطلقًا، وقالوا: "إن القلب ضرب من الخطأ، والحق ـ والرأي هنا للقزويني ـ أن القلب إن تضمن اعتبارًا لطيفًا قُبِل"، وذكر القزويني قول رؤبة. والقول المذكور في المتن قول القزويني في تلخيص المفتاح، ص٤٧، وذكره في الإيضاح، ص٨٥.

(٥) القائل: رؤبة بن العجاج، ديوان رؤبة، ص٣، أمالي ابن الشجري ١/ ٢١٧، ٢/ ٢٤٠، والمفتاح، ص١١٣، والمصباح المنير، ص٤٢، ومفتاح العلوم ص٢١١، والإشارات والتنبيهات، ص٥٩، وتأويل مشكل القرآن، ص١٥١، وشرح المرشدي على عقود الجمان ١/ ١١٣، والإيضاح، ص٨٥، والإيضاح في علوم البلاغة، ص٨٥، وتلخيص المفتاح، ص٤٧،

أي: "كأنَّ لون سمائه لغبرتها لون أرضه"، فعكس التشبيه للمبالغة.

ومن الثاني قوله:

[الوافر]

[٣٣٦] فَدَيتُ بنفْسِه نفْسي ومالِي ... وما آلوكَ إلا ما أُطِيقُ [(١)]

[التاسع والعشرون]

قال - رحمه الله-:

يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الحرباء مُصْطَخِدًا ... كأنَّ ضاحيَه بالشَّمْسِ مملولُ [(٢)]

«يومًا»: ظرف لقوله: «تَلَفَّع» أو لـ"الأوب"، أو لما في «كأنَّ» من معنى التشبيه، أي: أن الشبه حصل في ذلك اليوم، وإذا قدرت «إذا» ظرفًا للأَوْب، أو لـ"كأنَّ"، لم

ومعاني القرآن، الأخفش، ٢/ ٤٥٤، والإنصاف ١/ ٣٧٧، ٣٨١، والنهاية في شرح الكفاية، ابن الخباز، تحقيق الدكتور العبادي، ١/ ٣١٣، وروي: "مهمة مغبرة أرجاؤه"، وروي: "وبلدة عامية أعماؤه"، **والمهمة** الأرض القفر والمفازة، وفيه شاهد: "وبلدة" :حذفت "ربّ" وبقي عملها، وهو شاهد على عمل المحذوف، وهو خاص بـ"ربّ"، والشاهد هنا: تشبيه غبرة السماء بلون الأرض، والعكس الأصل

(١) القائل: عروة بن الورد، وعروة من بني عبس من شعراء الجاهلية، وهو أمير الصعاليك ونسب إليه في بعض المصادر، ولم أجده في ديوانه، وجاء في الإيضاح، ص٨٧ ، والشعر والشعراء ص٢٦٠، وجمهرة أشعار العرب للقرشي، ص١١٤، والمغني، ص٩١٣، وشرح شواهد المغني ٨/ ١٢٠، والأضداد لابن الأنباري، ص١٠٠ ، ونسبه إلى العباس بن الأحنف، وهو الأرجح؛ لأنه ليس في ديوان عروة، ونسب إليه في الضرائر لابن عصفور، ص٢٦٩، وهو في ديوانه، ص١١٩، **والأصل أن يقول** «فديت نفسه بنفسي ومالي»، ورأي القزويني أنه ليس في قلبه اعتبار لأنه يوهم خلاف المعنى، الإيضاح، ص٨٧ ، والقلب فيه معنوي.

(٢) روي قبله:

يومًا تظل حِدَاب الأرض يرفعها ... من اللوامع تخليطٌ وتزييل

وروي: مصطخمًا أي: منتصبًا وحِداب: جمع حدب، وروي: مصطخمًا في شرح السكري، ص١٥، وهو القائم من الحر، يريد ظل مصطخمًا .

يجز كون «يومًا» ظرفًا لعاملها؛ إذ لا يتعلق ظرف زمان ولا ظرف مكان بعامل واحد إلا على سبيل التبعية، فإن أرادت ذلك، فقدر «يومًا» بدلًا من «إذا»، والتعلُّق بالفعل أولى لقربه في العمل.

«ويظل» بالفتح: مضارع "ظللت" بالكسر، يقال: "ظلَّ يفعل": إذا فعل نهارًا، أو "بات يفعل": إذا فعل ليلًا، قالت امرأة:

[الرجز]

[٣٣٧] أظلُّ أَرْعى وأَبيتُ أَطْحَنُ   والموتُ مِنْ بعْضِ الحياةِ أَهونُ(١)

وتكون بمعنى "صار" كقوله تعالى: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ [النحل:٥٨].

وهو المراد هنا.

«والحِربَاء»: ذَكَر "أم حُبَين"(٢)، وهو حيوان بريّ، وله سَنام كسنام الجمل، يستقبل الشمس، ويدور معها كيف ما دارت، ويتلون ألوانًا بحر الشمس، وهو في الظل أخضر، ويكنى "أبا قُرَّة"(٣)، وبه يضرب المثلُ في الحزامة؛ لأنه يلزم ساق الشجرة، فلا يرسلهُ إلا ويمسك ساقًا آخر، **قال أبو دؤاد:**

[البسيط]

[٣٣٨] أنَّى أُتيحَ له حرباء تَنْضُبةٍ   لا يُرْسِلُ الساقَ إلا مُمسَكًا ساقا(٤)

---

(١) لم أعثر على قائله، وجاء الشاهد في شرح التسهيل، ابن مالك، دار هجر، ١/ ٣٤٦، وشرح الكافية الشافية ص٣٩٤، وشرح العمدة، ص٧٦٣، والشاهد: أظل أرعى: في النهار، وأبيت أطعن: في الليل.

(٢) ارجع إلى: الحيوان ١/ ٤ ١٤٤، ١٤٥، وأم حُبَيْن: دويبة على قدر الخنفساء تشبه الحرباء اللسان حبن.

(٣) أبو قُرة الحرباء كني بذلك لأن البرد لا يوافقه، فهو يدور لذلك مع الشمس حيثما دارت المرصع، ص٢٢٣، وما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه ١/ ١٤٨.

(٤) القائل أبو دُؤاد الإيادي، ديوانه ص ٣٢٦، نسب إليه في اللسان ٢/ ٣٧٦ والصحاح للجوهري مادة: حرب، والحيوان ٦/ ٣٦٧ ونسبه إلى قيس بن منقذ بن عمرو بن الحدادية، من بني سلول بن كعب من خزاعة، وقد تبرأت منه خزاعة، فنسب إلى أمه، وهي من بني حداد، وهو شاعر جاهلي (ت ١٠ ق. هـ ٦١٢م)، والأرجح أنه لأبي دُؤاد الإيادي.

وجمع "الحِرباء": حرابي، والأنثى "حرباءة"، وألف «حِرْباء» لإلحاقه بقِرطاس، فلذلك ينون، وتلحقه الهاء، ومثله "العِلْباء"[١].

ويقال: "اصخد الحرباءُ" بالصاد والدال المهملتين والخاء المعجمة: إذا تصلى بحر الشمس، ويقال أيضًا "اصطخد"، وهو افتعل، أُبدلت تاؤه طاءً كاصطبر، ويقال: "اصطخم" بالميم، بمعنى: انتصب قائمًا[٢]، ويروى هنا « مصطخمًا » ويقال: اصطخب بالباء بمعنى صاح. قال[٣]:

[٣٣٩] إنَّ الضفادعَ في الغدرانِ تصطَخِبُ

وصحَّفَ "الأصمعيُّ" بيتَ ذي الرمة:

[٣٤٠] فيها الضفادع –والحيتان– تصْطَخِبُ[٤]

فقال: "تصطخب" بخاء معجمة، فقال له أبو علي الأصفهاني: أي صوتٍ للحيتان يا أبا سعيد[٥].

---

(١) العِلباء عصب العنق وهو مذكر، وهما علبا وأن يمينًا وشمالًا بينهما منبت العنق، اللسان ٦/ ٣٩١ علب.

(٢) شرح بانت سعاد، ص ٦٠، يومًا: ظرف منصوب بتلفع في البيت الذي قبله، ومصخدًا: وزن مفتعل، وصخدته الشمس: آلمته دماغه، ويوم صخدان: شديد الحر.

(٣) جاء في اللسان صخب ٥/ ٢٨٦، غير منسوب، وهو بهذا اللفظ، وهو عجز بيت من ديوان ذي الرمة، ص٣٤.

(٤) تمام البيت:

عينًا مُطَحْلَبَةَ الأرجاء طَامِيَةً فيها الضَّفَادِعَ – والحيتان– تصطخب

وهو من البسيط من قصيدة طويلة أولها: " ما بال عينك منها الماء ينسكب " ديوان ذي الرمة، ص٣٤، وكتاب الشعر، ص١٠٠ وإعراب القرآن، النحاس، ١/ ٥٦٥، ومعاني القرآن، الأخفش ص٢٨٢، والشاهد: "تصطخب"، وقيل البيت فيه تصحيف، والصواب "تصطحب" بمعنى: تتجاور.

(٥) قاله أبو علي الأصفهاني في التنبيه على حدوث التصحيف، ص٦٦، وقد قال منكرًا قول الأصمعي: " أي صوت للسمك إنما هو تصطحب بحاء غير معجمة: أي تتجاور"، وذكره العسكري على أنه تصحيف وقع فيه الأصمعي، ارجع إلى: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ص١٠٢، وأبو سعيد لقب الأصمعي عبد الملك بن قريب، ت ٢١٥ هـ، وقد روى الأصمعي "تصطخب" بالخاء ، وهي عنده: صوت الحيتان، وهو نوع من السمك، وليس الحيوان الثدييّ الضخم .

إنما هو « تصطحبُ » بالمهملة، أي: تتجاوز. والجملة صفة ليومًا [١].

و"ضاحية": ما ضَحِي منه للشمس، أي: برز وظهر، وقال تعالى ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ [طه:١١٩ أي: لا تبرزُ للشمس، ورأى ابنُ عمر ﷺ رجلًا محرمًا قد استظل، فقال له «اِضْحَ لمنْ أَحْرَمْتَ له»[٢]، «اِضحَ» بكسر الهمزة، وفتح الحاء، كذلكَ ضبطه الأصمعيُّ وغيره، وأما المحدثون فيفتحون الهمزةَ، ويكسرون الحاء[٣] من «أضحى» والصواب الأولُ، وأنه من «ضحِي» قال الرِّيَاشي[٤]: رأيتُ أحمدَ بن المعذَّل في الموقفِ[٥]، وقد ضَحِي للشمس، وهي شديدةُ الحر، فقلت له هذا أمر قد اختلف فيه، فلو أخذتَ بالتوسعة، فأنشد:

---

(١) ارجع إلى التنبيه على حدوث التصحيف، ص٦٦.

(٢) روى الإمام أحمد عن ابن عمر- رضي الله تعالى عنهما-، أنه رأى رجلًا قد جعل على رحله عودًا له شعبتان، وجعل عليه ثوبًا يستظل به وهو محرم، فقال له ابن عمر- رضي الله تعالى عنهما- "اضح للذي أحرمت له"، وذكره ابن سلام في غريب الحديث ٥/ ٢٧١ من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما-، وذكره الزمخشري في الفائق ٢/ ٣٣٤، وذكره ابن الأثير في نهاية، مادة ضحا، وفيه أضح بفتح الهمزة، وجاء في كتب اللغة منسوبًا لابن عمر- رضى الله عنهما- منها اللسان وتهذيب اللغة وتاج العروس ورواية الهمزة أضح» في النهاية ٥/ ٢٧١. روى الإمام أحمد عن ابن عمر- رضي الله تعالى عنهما-، أنه رأى رجلًا قد جعل على رحله عودًا له شعبتان، وجعل عليه ثوبًا يستظل به وهو محرم، فقال له ابن عمر- رضي الله تعالى عنهما-، يريد من الرجل أن يبرز للشمس، وليس المراد تعذيب النفس.

٣) جاء في تفسير القرطبي ١١/ ٢١٣: " أَضْح لمن أحرمت له هكذا يرويه المحدّثون بفتح الألف وكسر الحاء من أضحيت وقال الأصمعي إنما هو «إضح أمره بالبروز للشمس»، فهو أمر من الثلاثي ضحي»، وليس من الرباعى أضحى، وجاء في اللسان (ضحو، ٥/ ٤٧١ ضحا الرجل ضحوًا برز للشمس ويروى بفتح العين وكسرها جاء في حديث عائشة فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ قد ضحا أي: ظهر.

٤) الرِّياشي، العباس بن الفرج بن علي أبو الفضل لغوي، راوية أخذ عن المبرد وابن دريد والأصمعي، وصنف الخيل والإبل، وغيرهما ت ٢٥٧هـ تاريخ بغداد ١٢/ ١٣٨ ١٤٠، طبقات الزبيدي ٩٧، ٩٩، إنباه الرواة ٢/ ٣٦٧.

٥) "الموقف" يريد موقفه بعرفة.

[الطويل]

[٣٤١] ضَحيتُ لـه كـي أسـتظلَّ بظلِّـه إذا الظلُّ أَضْـحَى في القيامـة قالـصا

[٣٤٢] فوا أسفي إن كان سـعي بـاطِلًا ووا حَزَنا إن كـانَ حَجّـي ناقـصَا[1]

أحمد بن المعذل بالذال المعجمة: بصريٌّ مالكي زاهد عالم، وهو أخو عبد الصمد ابن المعذل الشاعر المشهور[2].

---

(١) ذكرها ابن رسلان في شرح سنن أبي داود، ورواها الدميري في "حياة الحيوان الكبرى، "ونصها:"... وقال الرياشي رأيت أحمد بن المعذل في الموقف في يوم شديد الحر، وقد ضحي للشمس، فقلت له يا أبا الفضل إن هذا أمر قد اختلف فيه، فلو أخذت بالتوسعة، فأنشأ يقول:

ضـحيت لـه كـي أستظـل بـظله إذا الظـل أضـحى في القيامـة قالـصا

فـوا أسـفا إن كـان سـعيك بـاطلا ويـا حـسرتا إن كـان حـجك ناقـصـا

وأحمد بن المعذل هذا بصري مالكي المذهب، يعد من زهاد البصرة وعلمائها، وأخوه عبد الصمد بن المعذل شاعر ماهر.."

(٢) جاء في كتاب الوافي في الوفيات: " أحمد بن المعذّل - بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الذّال المعجمة المفتوحة - ابن غيلان بن الحكم بن البحتري العبدي من عبد القيس من أنفسهم يكنى أبا الفضل كان فقيهًا عفيفًا ورعًا عالمًا بمذهب مالك بن أنس متكلمًا له مصنفات، وكان أهل البصرة يسمونه الراهب لدينه وهو أستاذ إسماعيل بن إسحاق القاضي وكان بعيدًا من الهزل مؤثرًا للجدّ نبيهًا خطيرًا وله أشعار زهدية وأشعار حكمية وأبوه من أهل البصرة. وقال **أحمد بن مروان المالكي**: " ثنا أحمد بن علي البصري، قال وجه المتوكل إلى أحمد بن المعذل وغيره من العلماء فجمعهم في داره، ثم خرج عليهم فقام الناس كلهم إليه إلا أحمد بن المعذل. فقال المتوكل لعبيد الله إن هذا لا يرى بيعتنا فقال يا أمير المؤمنين، بلى ولكن في بصره سوء فقال أحمد بن المعذل يا أمير المؤمنين ما في بصري سوء، ولكن نزهتك من عذاب الله قال النبي ﷺ «من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار» فجاء المتوكل فجلس إلى جنبه. (ذكره ابن كثير في النهاية الجزء العاشر). وكان أخوه عبد الصمد ضده في المجون والانهاك على الشراب، وكان يؤذي أخاه أحمد، ويتأذى منه فكان يقول: " كيف أصنع بمن ولد بين قدر وتنور وألقح بين دف وطنبور؟ "، وكان يقول له:" أنت يا أخي كالأصبع الزائدة إن قطعت آلمت، وإن تركت شانت" وكان يومًا تحت أخيه مع جماعة من إخوانه على مجلس شرابهم، وقد علا صوتهم وارتفع كلامهم بفحش وغيره على عادة الشراب فشوشوا عليه، فقال: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ﴾، فأجابه: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[الأنفال].

ووقع لعبد اللطيف هنا وهمان:

أحدهما: أنه جعل القائل: « أضح لمن أحرمت له » النبيَّ ﷺ، وإنما هو ابنُ عمر(١).

والثاني: أنه قال والمصطخم منصوب؛ لأنه خبر أضحى، وليس في البيت أضحى، وإنما هو خبر يظلُّ.

وقوله «مملول» اسم مفعول من "ملَلْت الخبزة في النار" بالفتح "أَمِلُّها" بالضم، وملًا إذا عملتها في "الملَّة" بفتح الميم. و"الملَّة": الرمادُ الحارُّ عند الأكثرين. وقال أبو عبيدة: "هي الحُفرةُ نفسها"، وعلى القولين فاعلم فساد قولهم:"أطعمنا مُلَّة"(٢)، والصواب: "خُبز مُلَّة"، ويقال لذلك الخبز: "مملولٌ"، و"مليل" أيضًا،

وروى أنه كان يسكن مع أخيه في دار واحدة، وكان عبد الصمد منهمكًا في الشراب فكان أحمد يبكر إلى صلاة الصبح ، وهو إمام المسجد فيمر بأخيه، وهو سكران فيحركه، وهو يقول ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا﴾ ، فيقول عبد الصمد، ويرفع رأسه ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[الأنفال:٣٣].

وقال أحمد:

قال لي أنت أخو الكلب وفي ... ظنّه أن قد هجاني واجتهد

أحمدُ الله تعالى أنه ... ما درى أني أخو عبد الصمد

وقد ظرف في هذا إلى الغاية، وقال:

عداوة ذي القربى تميق ذوي النهى ... وتؤثم ذا التقوى وتؤذي وتتعب

إذا ما أتاك الداء من قبل الدّوا ... أتاك بأمرٍ صدعه ليس يرأب

وتوفي قبل الأربعين ومائتين تقريبًا ، وأخوه عبد الصمد بن المعذل بن المعذل شاعر البصرة وظريفها كما قال الثعالبي، ويعدّ من فحول الشعراء وصدورهم، وكان مخشي الجانب وكان يمدح الأمراء في العصر العباسي، ارجع إلى: عيون الأخبار ٢/ ٢٣.

(١) جاء في الرواية أنه من قول ابن عمر رضي الله عنه في مسند الإمام أحمد، وذكره ابن سلام في غريب الحديث ٥/ ٢٧١ من حديث ابن عمر- رضي الله عنهما- وذكره الزمخشري في الفائق ٢/ ٣٣٤، وذكره ابن الأثير في نهاية، مادة ضحا

(٢) جاء في شرح البغدادي، ص٦٠:" ومملول من قولهم: ملَلت الخُبزة في مليلة، ولا يقال: أطعمنا مَلّة لأن الملة الرماد والتراب الحار".

ويقال من السآمة: "مَلِلْتُ"، بالكسر "أملُّ" بالفتح ملَلًا، وملالًا، و"مَلَّه" بالفتح أيضًا، فـ"المَلَّة" مشتركة، وأما بكسر الميم: فالدين والشريعة.

والمعنى: أن الآكام تلفّعت بالسراب في يوم يظلُّ الحرباءُ فيه محترقًا بالشمس، كأنّ ما برز منه للشمس مملولٌ كما تُمَلّ الخُبْزَةُ في النار.

[الثلاثون]

وقال- رحمه الله تعالى-:

وقالَ لِلقَوْمِ حادِيهم- وَقَد جَعَلَتْ ... وُرْقُ الجَنادبِ يَرْكُضنَ الحَصَا-: قِيلُوا

"الواو": عاطفةٌ على قوله «وقد تَلَفَّعَ»، فمحل المعطوف نصب بها نصب الحال المعطوف عليها.

و"الواو" في قوله «وقد جعلت» واو الحال، وعاملُ الحال فعْلُ القول، أو قولُه: "حاديهم".

وقال عبد اللطيف: "هذا البيت معطوف على قوله: «وقد تَلَفَّع»، والواو للحال في الموضعين"[(١)]، انتهى. وهو منقول من كلام التبريزي[(٢)]، وفيه تناقضٌ ظاهر.

و«الوُرْق»: جمع أَوْراق، وهو الأخضر إلى السواد، وإنما يكونُ هذا الصنف في القِفار الموحشة القوية الحرارة البعيدة من الماء.

ويقال: "أُرْق" بالهمز لأن الواو مضمومة ضمة لازمة، ومثله: "وجوه" و"أجوه" و"وُقتتْ وأُقتتْ"[(٣)]، وقولنا: «لازمة» احتراز من نحو: "هذا دَلْوٌ"، وأما "الوُرْق" في بيت الكتاب، وهو أول بيت فيه، وهو للعجاج:

---

(١) شرح بانت سعاد البغدادي، ص١٣٩.

(٢) ارجع إلى: شرح البريزي، ص٦٠، وجاء فيه: "هذا معطوف على قوله: "وقد تلفع بالقور المساقيل"والواو للحال في الموضعين، وكذلك الواو في قوله: "وقد جعلت ورق الجنادب" والتقدير: وقال للقوم حاديهم: قيلوا

(٣) قلب الواو همزة ورد في القرآن الكريم مثل: "أحد"، و"أقتت"، وهو من النادر، وقرأ أبو عمرو واليزيدى: "وقتت"، وهي الأصل في المشهور، ومثلها في الخطاب أرّخ، وأناة، وأجاج من وجّ، ووقع القلب في الشواذ مثل: "أجوه"و"إعاء"، وهي قراءة سعيد بن جبير، ومثلها في الخطاب: إد (يد)، وإسادة، أجوه، ارجع إلى الكتاب ٤/ ٣٣٣، ونوادر أبي زيد، ص١٧٩،

الرجز]

[٣٤٣] قَواطِنًا مكةَ من وُرْق الحَمِي (١)

فجمع « وَرْقاء»، وأصل "الحَمِي": الحمام، فحذف الميمَ الثانية، ثم قلب الألف ياءً، وقيل: بل حُذفت الألف للضرورة، كما يُحذفُ ألف الممدود، فاجتمع مثلان، فأبدل الثاني ياءً، كما قالوا "فلا وربِّك": "لا وربْيِك"(٢)، ثم كسر الميم للمناسبة، ولتصحيح الروي، وقيل غير ذلك.

« والجنادب »: جمع "جُنْدُب"، بضم الدال، أو "جُندَب" بفتحها، وهو ضربٌ من الجراد، وقيل هي الجراد الصغار، ونونه عند سيبويه زائدةٌ؛ إذ ليس عنده في الكلام «فُعلل» بضم أوله وفتح ثالثه، وأثبت ذلك الأخفشُ في جُخْدُب(٣)، وطُحْلُب، وألفاظ أُخَر، فعلى قوله النون أصل.

وشرح الشافية ٣/ ٧٥ ، ٧٦، والمحتسب ١/ ٣٨١، والمبدع، ص١٤٤، وإعراب ثلاثين سورة، ص٢٢٩، وقد تناولت هذا موسعًا في بعض كتبي: تطور أصوات العلة والهمزة، ص٢٨، والتطور الصوتي، ص٣٠، وعلم الصرف الميسر، ص ٢٩١، الحمل على اللفظ والمعنى في ضوء النادر والشاذ، ص١٠، وما بعدها.

(١) سبق تخريجه، ديوان العجاج، ص٢٣٧، وارجع إلى الكتاب ١/ ٢٦،١١٠، وفيه: "أوالفًا مكة"، واللسان: حمم ٢/ ٦١٢ أراد "الحمام" فحذف الميم وقلب الألف ياء، وهذا الحذف شاذ، وقيل: حذف الألف فبقي حمم، فاجتمع حرفان من جنس واحد، فلزمه التضعيف فأبدل الميم ياء مثل النون الثانية في "تظني"، ومثل السين في "دسّ" من دسس، واللام: في أملي، والوُرْق نوع من الحمام الأهلي.

(٢) ارجع إلى: الخصائص ٢/ ٢٣١، والمقرب ٢/ ١٦٩، واللسان ربب، وهو مما رواه أحمد بن يحيى ثعلب من لهجات بعض العرب، وهو نوع من المخالفة الصوتية للتخفيف بقلب الباء الثانية ياء، وهو في المضعف مثل أملى من أملل ودينار من دنّار، وقيراط من قراط ، ارجع إلى كتابي التطور الصوتي في الألفاظ، ص٤٤ ، وأصوات اللغة، ص٩٠

(٣) ارجع إلى: الكتاب، جُخْدُب وجُخْدَب الغليظ من الرجال والجمال اللسان جخدب.

«ويركضن »[١]: يدفعن، وفي حديث الاسْتحاضة: «هي ركضة من الشياطين»[٢]، ومن هذا الأصل قالوا: رَكض الدابة يركضها ركضًا؛ لأنَّ معناه في جنبيها برجليه لتسير، ثم كثُر ذلك حتى جعل بمعنى حملها على السير، وإن لم يدفع بالرجلين ولا غيرها، وقولهم "رَكَضَتْ الدابة"، بفتح الراء والضاد بمعنى: "عَدَتْ"، عده في اللحن الجوهري وغيرهما، وقالوا الصواب: "رُكَضت"، على بناء لم يُسمَّ فاعله، وقال ابنُ سيده في «المحكم»: "رَكَضَ الدابةَ يركضُها، ورَكضت هي"، وأباها بعضهم. انتهى[٣]

والصواب عندي: الجوازُ؛ لقولهم رَكض الطائرُ ركضًا، إذا أسرع في طيرانه قال: [الرمل]

[٣٤٤] كأنَّ تحتي بازيًا رَكّاضًا[٤]

---

(١) يدل على الحركة إلى قُدُم أو تحريك، يقال: ركض الرجل دابته: ضربها برجليه لتتقدم، وكثر حتى قيل: ركض الفرسُ، وليس بأصل،... ويقال: أُركضت الدابة: تحرك ولدها في بطنها، وقال الخليل: وجُعل الركض للطير في طيرانها. مقاييس اللغة، ص٣٥١.

(٢ رواه أبو داود، كتاب الطهارة، رقم٢٨٧، وهو حسن بلفظ إنما هذه ركضة من رَكضات الشيطان»، وجاء في النسائي بلفظ مختلف في الكتاب الأول، "ذكر الأقراء"، رقم ٢٠٩ «ركضة من الرحم»، صحيح، وجاء في صحيح الجامع، رقم٣٥٨٥، والنهاية في غريب الحديث ٢/ ٢١٧.

(٣ يريد لزوم الفعل وتعديه، وهو مذهب سيبويه ، ارجع إلى المحكم ، ركض، ونقل النحاس في تفسيره ٥/ ٤٦٥ عن سيبويه: "ركضت الدابة ، فركضت هي"، وخالف ابن قتيبة هذا المذهب، وصوبه بالضم: رُكضت الدابة، مبنيا للمجهول، وأيده الحريري في درة الغواص، ص٣١١، وارجع إلى: الصحاح للجوهري: ركض. وقال ابن دريد: "أركضت الفرسُ، إذا تحرك، إذا تحرك ولدها في بطنها، فهي مرقض، يقال: ركض الرجل فرسه، إذا أجراه، ويقال: ركض الفرس. الاشتقاق، ص٢٤٠ ، والتكملة ، الزبيدي ، ٤/ ٩٧، ركض.

(٤) القائل: مجهول، إصلاح المنطق، ص٣٩٠، واللسان ركض، ٥/ ٢٣١، رَكَّاض سريع الركد، وَرَكَدَ: أسرع في طيرانه البازي طائر سريع، جاء في قول العرب «فلان يتحين كالبازي ثم ينقض كالبازي أساس البلاغة، ص٣٩ بزي، والبازي طائر والشاهد ركاد بمعنى مسرع، وهو في الأصل للضرب بالرجلين في جنبي الدابة للتتحرك إلى قدام، واستخدم ركض الرس توسعًا للخيل ، واستخدم في الطيران توسعًا وليس بأصل فيه، والشاهد دليل عليه وأنشده الفراء: كأن تحتي بازيًا ركاضا أخدر خمسًا لم يذق عضاضا

وقال سلامةُ بن جندل [1] يبكي على فراق الشباب:

[البسيط]

[٣٤٥] إنَّ الشبابَ الـذي مجدٌ عواقُبـهُ   فيـــه نلـــذُّ ولا لـــذَّاتِ للـــشيبِ

[٣٤٦] وَلَّى حَثِيثًا وهَـذَا الـشيبُ يتبعـه   لَـوْ كـانَ يُدْرِكُـه ركـضَ اليَعاقيـبِ [2]

اليعاقيب جمع يعقوب، وله معنيان:

أحدهما: ذكر القبج، بفتح القاف، وإسكان الباء الموحدة، بعدها جيم: وهو الحَجَل لفتحتين.

والثاني: العُقَاب، وهو غريب ذكره بعضهم، وأنشد عليه قوله:

عـــالٍ يُقَـــصِّرُ دونـــه اليعقـــوبُ [3]

لأنَّ الحَجَل لا يوصفُ بالعلوِّ في الطيران وقول الفرزدق [4]:

---

(١) ديوان سلامة، ص٨٩-٩١، جاء البيت الثاني متقدمًا ويروى «ولى حثيثًا وهذا الشيب يطلبه»، ويروى البيت «أودى الشباب، واللسان ٥/ ٢٣١، وروي البيت الثاني في ركد، ١/ ٣٠٣، ونسب إلى ابن مقبل في شرح الجمل لابن عصفور٢/ ٢٨٧(ولم أجده في ديوانه)، وشرح التسهيل ٢/ ٥٥.

(٢) **اليعاقيب**: ذكور القبج، والركض من الطيران، ويجوز أن يعني جياد الخيل، فيكون من المشي اللسان ركض ٥/ ٢٣١ ، والشاهد: **ركض اليعاقيب**: يريد إسراعها في السير.

(٣) القائل: مجهول، الحيوان ٥/ ١٤٥، رواه الجاحظ غير منسوب ضمن ثلاثة أبيات، وهو عجز بيت، وتمامه

ضَـحْيَان شـاهقةٍ يـرفُّ بَـشَامُه   نَـــديانَ يقـــصرُ دونَـــه اليعقـــوبُ

ضحْيان البارز للشمس، والقياس ضحوان؛ لأنه من الضحوة، فاختار الياء تخفيفًا. اللسان ٦/ ٣٥١ عقب، **اليعقوب** الذكر من الحَجَل والقطا، وهو مصروف لأنه عربي لم يغيَّر، وإن كان مزيدًا في أوله، وليس على وزن الفعل|والجمع اليعاقيب، واليعقوب ذكر العقاب والجمع يعاقيب التكلمة ١/ ٣٠٣.

(٤) ديوان الفرزدق، ص٢٧ اللسان ٦/ ٣٥١ مادة عقب وروى: "تركن...عافية"، ذكر اجتماع=

[البسيط]

[٣٤٧] يَوْمًا نَزَلنَ لإبراهيم عاقبةً   من النسور عليهِ واليعاقيبِ

لأن الحَجَل لا تنزل على القتلى.

ومعنى « يركضن الحصا »: يقفزن عليه، فيندفع بعضُه إلى بعض، وجملة «يركضن الحصا » خبر لجعل، ومعناه: شرع، كقوله

[البسيط]

[٣٤٨] وقد جَعَلتُ إذا ما قُمت يثقْلُني   ثوبي فأنهضُ نَهْضَ الشاربِ الثملِ[1]

= الطير على هذا القتيل من النسور التكملة ١/ ٣٠٣، والحيوان ٥/ ١٤٥ الهامش)، يروى البيت

يوم تركن لإبراهيم عافية   من النسور وقوعًا واليعاقيب

والعافية القادمة تطلب معروفًا .

(١) القائل عمرو بن أحمر، وديوانه، ص١٨٢، وقيل أبو حية النمري، واسمه المشمر بن الربيع بن زرارة، ويروى السكر مكان الثمل، مغني اللبيب، ط مكتبة الآداب ٢/ ٤٦٦ غير منسوب، وشرح الأشموني ١/ ١٣٠، وشواهد التوضيح، ص٧٨، وشرح الجمل، ابن عصفور، ٢/ ١٨٢، والمقرب ١/ ١٠١، وشرح الكافية ، الرضي ٤/ ٢٢٦، والمساعد ابن عقيل ١/ ٣٠٢ ، وأوضح المسالك ونسب لعمرو في شرح شواهد الإيضاح، ص٧٤، والمقاصد النحوية، ونسب لأبي حية في الدرر ٢/ ١٣٣٣، والنسب للحكم بن عبدل في شرح شواهد المغني ٢/ ٩١١ ورواه السيوطي غير منسوب في جمع الهوامع ١/ ٤٦٩ والشاهد: وقوع جملة "وثوبي بدل اشتمال من تاء "جعلت"ولا فاعل"يثقلني".

وجاء في نهاية الأرب في فنون الأدب النويري منسوبًا إلى: قردة بن نفاثة السلولي، قال أبو عمر وقردة هذا هو الذي يقول:

أصبحت شيخًا أرى الشّخصين أربعةً   والشّخص شخصين لّما مسّني الكبر

لا أسمع الصّوت حتّى أستدير له   وحال بالسّمع دوني المنظر القصر

وكنت أمشي على السّاقين معتدلًا   فصرت أمشي على ما تنبت الشّجر

إذا أقوم عجنت الأرض متكئًا   على البراجم حتى يذهب النفر

كذا أنشده النحويون، ورد بعضهم، وقال: الصواب: «نهض الشارب السَّكرِ»، واستدلَّ بأن بعده:

[البسيط]

[٣٤٩] وكُنتُ أَمشي على ثنتَينِ مُعْتَدِلًا فَصِرْتُ أَمشي على أُخرى من الشَّجرِ[1]

والصواب: أنهما قصيدتان، فكلٌّ من الإنشادين صحيح.

«وقيلوا»: أمرٌ من القائِلة، والجملة محكية بالقول.

[الحادي والثلاثون]

قال:

شدَّ النهار ذِرَاعًا عَيْطَلٍ نَصَفٍ قامتْ فجَاوَبَها نُكْدٌ مثاكيلُ[2]

"شد النهار": ارتفاعه، ويقال: "جئتك شد النهار وفي شده"، وكذا شد الضحى، قال عنترة:

[الكامل]

[٣٥٠] فطعنتُهُ بالرمح ثُم علَوتُهُ بمُهَنَّدٍ صافي الحديدةِ مِخْذَمِ

[٣٥١] عهدي بِه شدَّ النهارِ كأنَّما خضب اللبانَ ورأسهُ بالعِظْلَمِ[3]

"المِخذَم" بكسر الميم، وإعجام الخاء، والذال: القاطع، والعِظلِم، بكسر العين المهملة وبالظاء المعجمة "شجر الكَتَم" بفتحتين، وهو الذي يصبغُ به الشَّيْب وغيره.

---

(١) الخصائص لابن جني ١/ ٢٠٨، والأمالي ٢/ ١٦٣، الموشح للمرزباني، ص١١٨، ونسبه لابن أحمر والحيوان ٦/ ٤٨٣، ونسبه لأبي حية النمري وخزانة الأدب ٩/ ٣٥٩.

(٢ جاء في اللسان أوب ١/ ٢٦٨:

أوبُ يدىْ ناقة شمطاء مُعْولة ناحت وجاوبها نكد مثاكيل

ورواه صاحب اللسان بعد " كأن أوب ذراعيها وقد عرقت..."، ورواه كذلك الزمخشري في أساس البلاغة، أوب، ص٢٤، وجاء في اللسان «قامت تجاوبها نكد مثاكيل ٨/ ٦٩٤، مادة نكد.

(٣ **المخذم** القاطع، **شد النهار**: ارتفاعه، **العظلم** شجر تتخذ منه الوسمة، ويقال إنه الكتم، ديوان عنترة بن شداد، ط الهيئة ص١٩٩-٢٠٠.

أي: عهدتُه وقت ارتفاع النهار، وقد تخضّب صدرُه ورأسه بدمه، وأصله عند أبي عبيدة: "أشدّ النهار"، فحذفت الهمزة، وزعم في "الأشد" من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾[الأحقاف:١٥] أنه جمعٌ لـ"أشد" على حذف الزيادة، وهو "شدّ"، واستشهد بقولهم: "شد النهار"، فعلى هذا: شد وأشد، مثل قولهم للمرعى: "أبّ" و"أؤب"، وهذا أحد قولي السيرافي[١]. وقال سيبويه: واحدها: "شِدة"، كنِعمة وأنعم[٢]، وقال أبو الفتح[٣]: جاء على حذف التاء كما في نعمة وأنعم، وقال المازني[٤] جمعٌ لا واحد له، وهو الثاني من قول السيرافي.

وانتصابُ "شدَّ النهار" على الظرفيَّة على حذف شيء، فإن كان الشدُّ اسمًا للارتفاع كما هو المشهور، فالمحذوف مضاف، أي: "وقت ارتفاع النهار"، ويكون من باب قولهم: "جئتُك صلاةَ العصر"، وإن كان أَصلُه «أشدَّ» كما زعم أبو عبيدة، فهو موصوفٌ، أي: وقتا أشدَّ النهار.

وقوله « ذراعًا عيطل »: خبرٌ لـ"كأنَّ" كما قدَّمنا، وهو حذف مضاف؛ إذ المعنى "كأنّ أوبَ ذراعيها..." في هذه الحالات أوبُ ذراعي "عَيْطل".

و"العيطلُ"[٥]: الطويلة و"النصَفُ": التي بين الشابّة والكهلة، وما أحسن قول الحماسي:

---

(١) السيرافي الحسن بن عبد الله المرزبان، أبو سعيد من علماء البصرة قرأ علي ابن دُرَيد، شرح كتاب سيبويه، وألف الإقناع في النحو ولم يتمه، وأتمه ولده يوسف، وأخبار النحويين البصريين ت ٣٦٨هـ) ، إنباه الرواة ١/ ٢١٣، وبغية الوعاة ١/ ٥٠٧.

(٢) الكتاب ٣/ ٥٨١،٥٨٢.

(٣) أبو الفتح عثمان بن جني.الخصائص ١/ ١١٨.

(٤) المازني بكر بن محمد بن بقية بن حبيب، أبو عثمان المازني من علماء النحو واللغة (٢٤٩هـ بغية الوعاة ١/ ٤٤٦. ارجع إلى: الخصائص ١/ ٨٣، وقد نقل فيه رأي المازني.

(٥ **عيطل**: مثل غيلم وغاليم، شبهوه بسملق وسمالق.

[البسيط]

[٣٥٢] لاَ تَنْكِحَنَّ عجوزًا إن دُعيتَ لها واخْلَعْ ثيابَك منها مُمْعِنًا هَرَبَا[1]

[٣٥٣] وإن أَتوك وقالوا: إنها نصَفٌ فإنَّ أمثلَ نصفَيها الذي ذَهَبَا[2]

وتصغير "النَّصف": نُصَيف، بغير هاء؛ لأنها صفة، وجمعها: أنصاف، ويقال أيضًا "رجل نَصَفٌ"، ورجال أنصاف. وحكى يعقوب[3] « نصفون » أيضًا، وهو غريب؛ لأنَّ مؤنثه لا يقبلُ التاءِ، ويكون النَّصَف جمعًا لـ"الناصف"، وهما كالخادم والخَدَم وزنًا ومعنى.

و"النوق النُّكْد": اللاتي لا يعيش لهن ولد، والواحدة "نكداء"، وفي «المحكم»: "النكد" من الإبل: الغزيراتُ اللبن، وقيل: هي التي لا يبقى لها ولد، قال الكُميتُ

[الطويل]

[٣٥٤] وَوَحْوَحَ في حِضْنِ الفتاةِ ضَجِيعُها ولم يَكُ في النُكْدِ المقاليت مشخبُ[4]

انتهى.

---

(١) القائل مرة بن مُحكَان التميمي، معجم الشعراء، ص٣٨٣، الشعر والشعراء، ص٦٦٧، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤/ ١٣١١، وذكرهما أبو تمام دون نسبه، وفيه "إن أتيت بها"، و"فإن..."، وجاء في شرح التبريزي: وإن أتوك فقالوا...، وقد ذكرهما التبريزي في الحماسة ٨٧١، وجاءا في شرح التبريزي وأظنهما من قصيدته " يا ربة البيت"، رقم ٦٧٦

(٢) هذا البيت في ديوان ابن نباتة المصري، ص٥٤، وفيه "وإن أتوني"، وقد توفي ابن نباتة (ت ٧٦٨هـ)، وكان معاصرًا لابن هشام (ت ٧٦١)، ومرة بن محكان إسلامي متقدم عاصر الفرزدق وجريرًا، معجم الشعراء، ص٢٩٥، الأغاني٢٠/ ٩، وشرح المرزوقي ١٥٦٢ الشعراء ص٦٦٧ والحيوان ٢/ ٣٥٢.

(٣) **يعقوب بن إسحاق بن السكيت**، بغية الوعاة ٢/ ٣٣٦.

(٤) ديوان الكميت ٢/ ١٩٠، والغريب المصنف، ص٨٤١، والمخصص ٧/ ٤٥، ٢٤٤، اللسان ٨/ ٦٩٣، نكد، والبيت غير منسوب، **الضجيع** من ينام مع المرأة في شعار واحد، فهو ضجيعها، وهى ضجيعته، وحوح صوت التكملة ٤/ ٤٠٠، **مشخب** سريع جارٍ، **المقاليت** من فقدن أولادهن، **والقلت** الهلاك التلخيص، أبو هلال العسكري، ص١٢٤ وبعده

وحارَدَت النكْد الجِلادُ ولم يكن لعُقْبَةِ قِدْرِ المُستعسرينَ مُعْقِبُ

ويظهر لي أصله للغزيرات اللبن، ولهذا وصف "النَّكْد" بالمقاليت، وهو جمع "مقلات"، وهي التي لا يعيشُ لها ولد، وكلُّ مقلات نكداءُ لكثرة لبنها؛ لأنها لا ترضع؛ إذ لا ولد لها، والتاءُ في «المقلات» أصلٌ، وليست للتأنيث، واشتقاقُ المقلات عندي من القلت بفتح القاف والتاء وهو الهلاك، وفي الحديث: «المسافر وماله على قَلَت، إلا ما وقى اللهُ»[1]، وقال الشاعر:

[الرجز]

لَــوْ عَلِمَــتْ إيثــاريَ الــذي هَــوَتْ ... مــا كُنــتُ منهــا مُــشْفيًا عــلى القلــت[2]

وهو مصدر «قَلِت» بالكسر، يقلَتُ (بالفتح).

«والمثاكيل»: جمع مثكال، وهي الكثيرة الثكل. وهي التي ماتَ لها أولاد كثيرة.

والمعنى: كأنَّ ذراعي هذه الناقة في سرعتها وفي السير ذراعا هذه المرأة في اللطم لما فقدتْ ولدَها، وجاوبها نساءٌ فقدنَ أولادهنَّ؛ لأنَّ النساء المثاكيل إذا جاوبنها كان ذلك أقوى لحزنها، وأنشطَ في ترجيع يديها عند النياحة لمساعدة أولئك لها، ونظيرُ هذا البيت قول المثقّب العبدي[3]:

---

(١)"إن المسافر وماله على قَلَتٍ"، بفتح القاف واللام وبالمثناة الفوقية: الهلاك. قال النووي في "تهذيب الأسماء واللغات": " ليس هذا خبرًا عن رسول الله ﷺ، وإنما هو من كلام بعض السلف"، فقيل له عن علي ﷺ ، فقال:" ذكر ابن السكيت والجوهري أنه عن بعض الأعراب انتهى"، وروى الديلمي بلا إسناد عن أبي هريرة مرفوعًا:" لو علم الناس رحمة الله بالمسافر، لأصبح الناس على سفر؛ إن المسافر ورحله على قلت، إلا ما وقى الله"، وللديلمي أيضا بسند ضعيف إلى أبي هريرة يرفعه: " لو علم الناس ما للمسافر لأصبحوا وهم على ظهور سفر، إن الله بالمسافر لرحيم". ورواه ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث، ٣/ ٣٠٥، وهو ضعيف، وجاء في إرواء الغليل، ولفظه: " إن المسافر وماله لعلى قلت، إلاما وقى الله"، ضعيف جدًّا رقم ١٥٤٥، وجاء "فلت " بالفاء، وذكره أبو هلال في التلخيص، ص١٢٤، ونسبه ابن منظور لأعرابي في "اللسان" قلت.

(٢) القائل مجهول، شرح التسهيل ٣/ ١١٠، وذكر السيوطي صدره في همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، الشاهد رقم ١٤٦٢، وفيه شاهد على تقدير أن المخففة بعد علم، قال ابن مالك: "وتقدر المخففة بعد العلم وغيرها بعد لولا ولو"، وعلى القلت مشرف على هلاك.

(٣) **عائذ الله بن محصن بن ثعلبة... بن ربيعة بن نزار**، شاعر جاهلي كان معاصرًا عمرو بن هند، وقيل: اسمه شاس بن عائذ، ونهار بن شأس، ويكنى أبا واثلة، المفضليات، ص ١٤٩، والشعر والشعراء ١/ ٣٨٣، ومعجم الشعراء، ص١٦٧، وطبقات فحول الشعراء ١/ ٢٧١.

[٣٥٦] كَـــأنّما أَوْبُ يَـــدَيْها إلى حَيْزُومِهـا فـوقَ حـصى الفَدْفَـدِ

[٣٥٧] نَـوْحُ ابنـةِ الجـوْنِ عـلى هَالِـكٍ تندبُـــهُ رافعـــة المِجْلَـــدِ (١)

"الحيزوم والحزيم": وسط الصدر، وما يُشدُّ عليه الحزام، و"المِجْلدُ" (بكسر الميم) قطعةٌ من جلد تكون في يد النائحة تلطُم بها وجهها.

[الثاني والثلاثون]

قال - رحمه الله تعالى - :

نَوَّاحَــةٌ رَخْــوةُ الــضَبْعَيْنِ لــيس لها لَـمَا نعَـى بكْرَهَـا الناعون مَعْقُـول

« نَوَّاحة »: مبالغة في النائحة، اسم من ناحت المرأة تنوح نوحًا ونياحًا ، وهي بالخفض صفةٌ لـ"عيطل"، وبالرفع: خبر لـ «هو محذوفة، أو بالنصب بتقدير: أمدح أو أعني.

والأوجه الثلاثة في قوله: « رِخوة » وعلى الخفض فإنما جاز أن يقع صفة للنكرة؛ لأن إضافتها لفظية كحسن الوجه.

و"الرّخوة": المسترخية.

«والضَّبع» (بسكون الباء): العضد، وجمعه أضباع على غير قياس كأفراخ، وأزناد، وأحمال، في قوله تعالى: ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق:٤] وأما المضموم الباء: فالحيوان المعروف، وقد يخفض وهو للأنثى، وجمعه "ضِباع"، كسَبع وسِباع، واسم المذكر ضَبْعَان، كسَرْحَان، وجمعه: ضَبَاعين، كسَرَاحين، ولما عند سيبويه حرف، فإنه قال أما « لو» فلما كان سيقع لوقوع غيره، وأما «لمّا» ، فهي للأمر الذي وقع لوقوع غيره، فجمع بينها وبين « لو» في الذكر. وقال ابن السراج: ظرف بمعنى حين، وتبعه تلميذه الفارسي(٢)، وتبعه تلميذاه ابن جني

---

(١) ديوان المثقب، ص٢٨، ٢٩، وشرح التبريزي، ص٦٢، اللسان ٢/ ٢٧٢ فدفد، وقد روي البيت الثاني في مادة: جون، الفَدْفَد بالمكان المرتفع الذي فيه غلظ، والفدفد: الأرض الغليظة ذات الحصى، وجمع جَون جون الأسود، وابنة الجون امرأة نائحة من كندة، وأبو الجون كنية النمر.

(٢) ارجع إلى: كتاب الشعر ١/ ٧٠، وقد تبع الفارسي ابن السراج في استخدام لما ظرفًا بمعنى حين. ارجع إلى المغني لابن هشام ٢٨٠.

وأبو طالب العبدي[1] .

و« بكر » الأُم (بكسر الباء): أول أولادها ذكرًا كان أو أنثى، ويقال للأم: بكر، وللوالد أيضًا قال:[2] [الرجز]

[٣٥٨] يا بِكْرَ بِكْرَينِ و يا خُلبَ الكَبِدْ أَصبحتِ مِنى كذراعٍ من عَضُدْ[3]

أي: "يا بكر أبوين بكرين"، ثبت له بهذا الوصف القوةُ والصلابةُ ومن مجيء ذلك في الإبل قولُ أبي ذؤيب الهذلي: [الطويل]

[٣٥٩] مَطَافِيلَ أبكارٍ حديثٌ نِتَاجُهَا تُشَابُ بماءٍ مثلِ ماءِ المفاصلِ[4]

والمرادُ بماء المفاصل: مياهٌ تجري في مواضعَ صُلْبةٍ بين الجبال، وذكر لي بعضُ الطلبة

---

(١) **ابن السراج** محمد بن السري البغدادي النحوي أبو بكر بن السراج، أخذ عنه أبو القاسم الزجاجي والسيرافي وأبو علي الفارسي والرماني مات شابًا سنة (٣١٦هـ)، وأخذ عن الفارسي أبو الفتح بن جني. وأبو طالب العبدي أحمد بن بكر بن أحمد بن بقية العبدي أبو طالب، قرأ على السيرافي والرماني والفارسي، وألف شرح الإيضاح، وشرح كتاب الجرمي (٤٠٦هـ بغية الوعاة ١/ ٢٨٣، إرشاد الأريب ١/ ٣٨١. وارجع إلى: المغني، ص٥٢٥، والارتشاف، ص١٨٩٧.

(٢ القائل: الكميت الأسدي شاعر إسلامي، شاعر الهاشميين من أهل الكوفة، وكان أديبًا فقيهًا فارسًا ٦٠-١٢٦ هـ، ٦٨٠-٧٤٤ م).

(٣ ذكره صاحب اللسان، غير منسوب ١/ ٤٨٣، والأضداد، ابن الأنباري، ص٢٤٦، وتصحيح الفصيح، ص٣١٤، والمخصص ١/ ٢٣، بكر بكسر الباء وخاء خِلب، والعروض ساكن، وقيل أشد الناس بكر بن بكرين، والمراد بالشاهد، وقيل: **بكر البكرين**: أول ولد الرجل، العرب تتشاءم به إذا كان ذكرًا، فإذا كان كل من أبويه كذلك قيل له: بكر البكرين، وهو النهاية في الشؤم ما يعول عليه من المضاف والمضاف إليه ١/ ٣٦٩ وروي في مخطوطة دار الكتب (٥٠٩٤ **حِلب الكبد** بالحاء، وهو تصحيف **وخِلب الكبد** الحجاب ما بين الكبد والقلب قال الشعر:

يا هِنْدُ هِندٌ بين خِلْب وكبد

اللسان خلب، ٣/ ١٦٨.

(٤ ديوان الهذليين ١/ ١٤١ ، يريد: ألبان الأبكار أطيب من ألبان غيرهن، **والأبكار** جمع بكر، تشاب تمزج، وماء المفاصل المواضع التي يصفو فيها الماء، اللسان سيل **ومطافيل** جمع مطفل وزن مفعل الذي يكون للمؤنث ولا تدخله الهاء فإنه يكسر، وذلك مطفل ومطافل، ومشدن ومشادن وقد قالوا على غير القياس مشادين ومطافيل، شبهوه في التكسير بالمصعود والمسلوب، فلم يجز فيها إلا ما جاز في الأسماء إذ لم يجمعا بالتاء، وقالوا منكر ومناكير، ومفطر ومفاطير، وموسر ومياسير. والقياس أن تجمع جمعًا سالمًا في الذكور.

أنه أقام مدةً يسألُ عن معناه، فلم يجد من يعرفه، وهو مشهور.

وأما "البَكرُ" بفتح الباء: فإنه من الإبل، والأنثى "بَكَرَة"، والجمع بكار، وبكارة.

«والناعون»: جمع ناع، وأصله الناعيون، فاستثقلت الضمةُ على الياء المكسور ما قبلها، فحذفت، فالتقى ساكنان، فحُذفت الياءُ لالتقائهما، ثم ضمت العين لأجل واو الجمع، ومثله: القاضُون والرامُون، ويكسر على "نُعَاة" قياسًا وسماعًا. قال جرير:

البسيط]

[٣٦٠] نَعَى النعَاةُ أَميرَ المؤمنين لَنَا ... يا خيرَ مَنْ حَجَّ بيتَ الله واعتمرَا[١]

«والمعقول»: العقلُ، وهو أحدُ المصادر التي جاءت على صيغة «مفعول» ومثله المعسور والميسور والمفتون في قوله تعالى: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [القلم:٢] أي: الفتنة، قاله الأخفشُ والفرَّاء[٢]، وأنكر سيبويه مجيءَ المصدر بزنة « مفعول »، وتأول قولهم: «دعهُ من معسوره إلي ميسوره» على أنَّه صفة لزمانٍ محذوف، أي: دعهُ من زمنٍ يعسُر فيه إلى زمنٍ يوسر فيه[٣]. وقولهم: «ماله شيءٌ يتعقل»، ويلزم من انتفاء الشيء المتعقل

---

(١) ديوان جرير، ص٣٠٤، والحماسة البصرية ٢/ ٧٦٢ ، والكامل ٢/ ٤٨٧، وروي في الديوان: "تنعي"، وقد رثي به عمر بن عبد العزيز رحمه الله. الشاهد: النعاة جمع الناعي، ومثله قُضاة وحُماة

(٢) ارجع إلى معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٥٤٧، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨، والكامل، ص١٥٦، و الأصول ٣/ ٢٨٤، وقد تناول ابن هشام هذا في شرح البيت السادس.

(٣) ارجع إلى: الكتاب ٤/ ٩٧، وفيه: " دعه إلى ميسوره ودع معسوره"، فإنما يجيء هذا على المفعول كأنه قال دعه إلى أمر يوسر فيه أو يعسر فيه وكذلك المرفوع والموضوع، كأنه يقول له ما يرفعه ...". والمصدر لا يجمع، والمفعول نحو: مضروب تجمع تقول مضروبون غير أنهم قد قالوا مكسور ومكاسير، وملعون وملاعين، ومشئوم ومشائيم، ومسلوخة ومساليخ، شبهوها بما يكون من الأسماء على هذا الوزن.

انتفاء العقل، كما يلزم من انتفاء المصروف انتفاء الصرف، وأما الآية: فقيل: الباء زائدة في المبتدأ[1].

ومعنى البيت: أن هذه المرأة كثيرة النوح، مسترخية العضدين، فيداها سريعتا الحركة، فلما أخبرها الناعون بموت ولدها، لم يبق لها عقلٌ، فأقبلت تشقق بأظافيرها منخرَها وصدرها وتدقهما بيدها، كما سيأتي في البيت بعده.

[الثالث والثلاثون]

قال:

تفْـرِي اللَّبـانَ بِكفَّيهـا ومِـدْرَعُها ... مـشققٌ عـن تَراقِيهـا رَعَابِيـلُ

"تفري": تقطع، ويكون في الذوات كهذا البيت، ومعنى كقول الزهير:[2]

---

(1) الأصل في المبتدأ الرفع، وقد يجر بحرف جر زائد مثل: الباء التي تزاد في هذه المواضع:
- حسْب: بحسبِكَ دراهـمُ: حسبُكَ دراهـمُ . (حسبُكَ: كافيـك الباء حـرف جـر زائـد، وحسب اسم مجرور لفظًا مرفوع محلًا على أنه مبتدأ – وهو مضاف ، والكاف: في محل جر بالإضافة دراهم: خبر مرفوع علامته الضمة .
- ناهيك: ناهيك بخالد شجاعًا.
- بعد إذا الفجائية): خرجت فإذا بالأستاذ.
- بعد (كيف): كيف بك

وتزاد من في المبتدأ من): ما عندي من أحد ما عندي أحدٌ .

ما: حرف نفي مبني على السكون .

عند: ظرف زمان منصوب بفتحة مقدرة على آخره – وهو مضاف .

الياء: في محل جر بالإضافة – شبه الجملة الظرفية في محل رفع خبر.

من: حرف جر زائد

أحد: اسم مجرور لفظا مرفوع محلا على أنه مبتدأ.

و(ربَّ): رُبَّ مُتَهَم بريءٌ: المتهمُ بريءٌ.

ربَّ: حرف جر زائد

متهم: اسم مجرور لفظا مرفوع محلا ، مبتدأ.

بريء: خبر مرفوع.

(2) ديوان زهير، ص٥٦ الفري القطع، يقول إنك إذا تهيأت لأمر مضيت له وأبعدته دون عجز أو تردد.

[الكامل]

[٣٦١] ولأَنْتَ تَفْرِي ما خَلقْتَ وبعـــ ـــضُ القـومِ يَخْلُقُ ثـم لا يَفْـري[1]

أي: ولأنت تقطع الذي تقدره في نفسك. ويجوز في حرف المضارعة الفتحُ والضمُّ، ويقال: فريته وأفريته بمعنى، وقال الكسائي: أفريت الأديم: قطعته على جهة الإفساد، وفريته: قطعتُه على جهة الإصلاح[2].

و"اللَّبان" (بفتح اللام): الصَّدر، قال عنترة:

[الكامل]

[٣٦٢] فـازْوَرَّ مـن وَقْـع القَنَـا بلَبانـه وشَـــكَا إلَيَّ بعَـــبْرَةٍ وتَحَمْحُـــمِ[3]

«وال»: فيه نائبة عن الضمير، والباءُ للاستعانة، مثلها في: كتبتُ بالقلم.

و"مِدْرَع المرأة ودرعها": قميصها، وهو مذكر كالقميص، وأما "دِرْع الحديد" فمؤنث كالحَلْقة، ويقال في الأول: دِرْع سَابغ، وفي الثاني: سابغة.

و"مُشَقَّق": أي: مشقوق شقًّا كثيرًا .

و"التراقي": جمع "تَرْقُوة" بفتح التاء، والعامة يضمونها وهو خطأ، ووزنها «فَعْلُوة»، وهي عظام الصدر التي يقع عليها القلادة.

---

(١) ديوان زهير، ص٥٦، الفري: القطع، واستخدمه في إمضاء الأمر دون عجز أو تردد، والأصل أن يستخدم في الأعيان، واستخدم في المعاني توسعًا

(٢) ارجع إلى: الأضداد للأصمعي، ص٥٥، والأضداد لابن الأنباري، ص١٥٩ ، ومعنى البيت: تحرز ما قدرت، والخلق: التقدير، والفاري الذي يقطع الأديم ، والأديم: الجلد، ومنه: "قد حلم الأديم"، تثقب وفسد ، فما يستقيم أن يدبغ" الزاهر ٢/ ٢٧٦.

(٣) ديوان عنترة، ص٢٠٢، التحمحم: صوت مقطع ليس بصهيل، والقنا: جمع قناة، وهي الرمح الأجوف والشاهد: اللَّبان: الصدر.

و"الرعابيل" (بالمهملتين): القِطَع، من رعبلت اللحم: إذا قطعته [1]، وجزأته، قال[2]:

[الرجز]

[٣٦٣] تَـرَى المُلُوكَ حَوْلَه مُرَعْبَلَهْ [3]

ويقال: "ثوب رعابيل"، أي: قِطَع، وجاء فلان في رعابيل[4]: أي: في أطمار وأخلاق[5].

والمعنى: أنها تضربُ صدرها بكفيها مشقَّقة الدرع تلهفًا على ولدها.

---

(١) جاء في كتاب الأفعال للسرقسطي ٣/١٠٧، **رعبلت اللحم رعبلة** إذا قطعته، والقطعة الواحدة رُعْبُولة والجمع الرعابيل، وارجع إلى التكملة والذيل والصلة رعبل **ورعبل اللحم رعبلة** قطعه لتصل النار إليه فتنضجه، والقطعة الواحدة رعبولة، **ورعبل الثوب فترعبل** مزقه فتمزق، **والرعبولة** الخرقة المتمزقة، **والرعبلة** ما أخلق من الثوب، **وثوب مرعبل** أي ممزق، **وترعبل وثوب رعابيل** أخلاق، جمعوا على أن كل جزء منه "رعبولة" قال ابن سيده [في المحكم: رعبل "وزعم ابن الأعرابي أن الرعابيل جمع رعبلة وليس بشيء، والصحيح أنه جمع رعبولة، وقد غلط ابن الأعرابي"، ويقال جاء فلان في رعابيل، أي في أطمار وأخلاق، والرعابيل الثياب المتمزقة. اللسان رعبل.

(٢) جاء في الروض الأنف للسهيلي، ١/١٢٤، منسوبًا إلى عامر الخصفي، وجاء بغير نسبة في الاشتقاق، ص٢٩٠، واللسان رعبل ، والصحاح: رعبل، والجوهرى رعبل، وبعده:" يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له..." ، **ورعابيل**: جمع" رُعْبولة"

ويروى: " مغربلـهْ"، ومعنى مرعبلة مقطعة وممزقة، ديوان الأدب ٢/ ٤٨٤، واللسان ٤/ ١٧٠.

(٣) هذا الرجز قيل في أحد أيام العرب في الجاهلية الفروق) بين عبس وبني سعد، وورد معه، فقال الشاعر في زعيم عبس هاشمُ بن حَرْمَلَة:

أَحْيَـا أَبـاهُ هَاشِـمُ بْـنُ حَرْمَلَـهْ ... يَـوْمَ الهَبَـاتَيْنِ وَيَـوْمَ اليَعْمَلَـهْ

تَـرَى المُلُـوكَ حَوْلَـهُ مُغَرْبَلَـهْ ... يَقْتُـلُ ذَا الـذَّنْبِ وَمَـنْ لا ذَنْـبَ لَـهْ

ارجع إليها في الاشتقاق لابن دريد، ص٢٩٠، وفيه مغربلة، وفي أيام العرب، والصحاح للجوهري ومجمع الأمثال للميداني.

(٤) جاء في بعض النسخ "رِعْبِلَة"، والأرجح الجمع لمجيء المعنى عليه.

(٥) أطمار جمع طِمْر، الثوب الخَلَق **وأخلاق** شراذم اللسان ٣/ ١٩٨، خلق.

و"رَعَابيل" صفة لمشقق، أو خبر ثانٍ، والجملة الفعلية صفة أخرى لـ"عيطل" تابعة إن كان ما قبلها تابعًا ، أو مقطوعة بالرفع أو النصب، سواء أقدر ما قبلها تابعًا ، أو مقطوعًا ، أو حال من ضمير "نوّاحة" فهما مترادفان، والصحيح جوازه.

و« عن »: متعلقة بمشقق، كما تقول: ﴿ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾ [الفرقان:٢٥] قيل: الباء بمعنى «عن»، وقيل: باء الآلة[1]، مثل: كتبت بالقلم، والمعنى مختلف.

---

(١) الباء من حروف المعاني: ولها معانٍ كثيرة في السياق اللغوي، منها:

- **الإلصاق**: و هو معنى لا يفارقها ، وهو نوعان: أ- حقيقي: مثل " أمسكْتُ بالحبل.

ب- مجازي: مثل " مررت بزيد " أي: ألصقت مُروري بمكان يقرب من زيد.

- **التعدية**: والباء في هذا تشبه الهمزة " همزة التعدية " في تصيير الفاعل مفعولا فتقول في ذهب زيد " ذهبتُ بزيد " و منه قوله عز وجل: ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ وقد قُرِئ: " أذهب الله نورهم " .

- **الاستعانة**: وهي الداخلة على آلة الفعل، نحو: "كتبْتُ بالقلم " ، " ضربْتُ بالسيف"، ومنه الباء في قوله عز و جل: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾.

- **السببية**: مثل: " إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل " أي بسبب اتخاذكم العجل ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ ﴾.

- **المصاحبة**: وهذا المعنى له علامتان:

أ- أن تكون الباء بمعنى مع .

ب- أن يصح إحلال الحال مكان الباء ومجرورها مثل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ ﴾ " أي " مع الحق " أو " محقًا" ، ومنه قوله عز وجل: ﴿ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ ﴾ ﴿ وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ ﴾.

- **الظرفية** مثل: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ ﴿ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾. - **البدل** كقول الحماسي:

فليت لي بهم قومًا إذا ركبوا ... شنُّوا الإغارة فرسانًا وركبانا

أي " فليت لي بدلا منهم قومًا ".

- **المقابلة** وهي الداخلة على الأعواض نحو " اشتريته بألفٍ"، و﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

- **المجاوزة** كحرف الجر " عن " كقوله عز وجل: ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ أي فاسأل عنه خبيرًا .

- ومنه قول الشاعر:

فإن تسألوني بالنساء فإنني ... خبير بأدواء النساء طبيب

- **الاستعلاء**: مثل: ﴿ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ﴾ أي:" من إن تأمنه على قنطار".

[الرابع والثلاثون]

قال – رحمه الله تعالى-:

يَسْعَى الوُشَاةُ جنابَيها وقَولُهُم إنَّكَ يابْنَ أَبي سُلْمَى لَمَقْتُولُ(1)

«يسعى» من قولهم سعى به إلى السلطان سعايةً، إذا وشى به، أو من قولهم: سعى سعيًا إذا عدا، ومنه قوله ﷺ: « إذا أتيتم الصلاةَ فلا تأتوها وأنتم تسعون »(2)، أو من قولهم: سعى إليه، إذا أتاه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الجمعة:9].

«والوُشَاة» جمع «واشٍ» كالرُّماة والغُزاة، والقضاة، والواشي: اسم فاعل من وشى به يشي وِشايةً ووشيًا .

ومنه قول الشاعر:

أَرَبٌّ يبول الثُّعلبان برأسه لقد هان مَن بالت عليه الثعالبُ

- **التبعيض**: ومنه: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ أي يشرب منها وقد ذهب ابن هشام إلى أن الباء في قوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾ لاتعني التبعيض بل الملاصقة مخالفًا الشافعي، وأميل إليه .
- **القَسَم**: و الباء أصل حروف القسم ، ولذلك خُصَّت بجواز ذكر الفعل معه نحو "أقسم بالله لتفعلَنَّ "، ولا يجوز أن نقول: " أقسم تالله " ، ولا " أقسم والله"، والباء تدخل على الاسم الظاهر والضمير ، فيقال " بك لأفعلنَّ" ولا يجوز ذلك مع التاء والواو من حروف القسم.
- **الغاية**: نحو: " أحسن بي " أي " إليَّ".
- ارجع إلى مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، ص87.

(1) روي بجنبيها شرح السكري ص19 ، ويروى: وقيلُهم، ورواه أبو عبيدة بالنصب، ولها جنبان، والضمير فيه رأيان الضمير فيه راجع إلى سعاد، أي الوشاة يسعون إليها بوعيد رسول الله ﷺ إياه والراجح أنه يعود إلى الناقة، فالحديث عنها، ودليل ذلك ما بعده

(2) البخاري، كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة، رقم866، ومسلم، كتاب المساجد، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة، رقم602، وسنن ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، رقم 775، وسنن الترمذي، كتاب الصلاة، 327، وسنن النسائي وكتاب الأذان، 861، وهو حديث صحيح.

و"الجَناب" (بفتح الجيم): "الفِناءُ" وما قرب من محلة القوم، وجمعه: « أَجنِبة » مثل: قَذَال وأقذلة، وطَعام وأطعمة، يقال: "أخصب جنابُ القوم"، وساروا جنابيه، أي: ناحيته، وأما قولهم: "فرسٌ الجَناب" بالفتح الجَنابةُ والجَنَبَة، ومعناها أيضًا الناحية، يقال: "جَنَبَة الوادي"، أي: ناحية منه، وقال الفرزدق (١):

[الوافر]

[٣٦٤] فبِـــتْنَ جَنـــابتِيَّ مُطَرَّحـــاتٍ   وبـــتُّ أَفُـــضُّ معقـــودَ الخِتَـــامِ (٢)

وانتصاب «جنابيها» على الظرفية المكانية؛ لأنه بمعنى الناحيتين، وهذا مبهم، ولا يخرجه عن الإبهام اختصاصُه بالإضافة، كما تقول: جلستُ مكان زيد، وقعدت موضعه، وزيد مكان عبد الله وموضعه، وفي أمثلة سيبويه: «هما خطان جنابتي أنفها"(٣) بالتأنيث، وأورده في صِنف المبهم، والإبهام فيه ظاهر، كما ذكرنا، نظَره سيبويه بقول الأعشى:

[البسيط]

[٣٦٥] نحـــن الفـــوارسُ يـــومَ الحِنـــوِ   جَنْبَي " فُطَيْمَةَ" لا مِيلٌ ولا عُـزُلُ (٤)

---

(١) البحر المحيط ٧/ ٤٦، روح المعاني ١٩/ ١٥٢، الشعر والشعراء ج١/ ٤٦٩ وفيه جنابتي، وجاء "جانبيّ" في الكشاف ٣/ ٣٨٨ ونسبه الزمخشري للفرزدق في خبر بينه وبين سليمان بن عبد الملك بن مروان في تفسير قوله تعالى:﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [الشعراء]، وتفسير القرطبي ١٣/ ١٢٢، والرواية بجانبي مصرعات   أغلاق الختام.

(٢) الرواية المشهورة "بجانبي بإضافة جانبين إلى ياء الإضافة"، الديوان، ص٨٣٦، ومعاني القرآن ٣/ ٢٤٨، وهي رواية الزمخشري في الكشاف، وفيه: "فبتن بجانبتي مصرعات"، وفي البحر المحيط ٧ ٤٦

فبِتْنَ كأنهُنَّ مُصَرَّعاتٍ

وجاء في رواية ابن قتيبة جنابتي أغلاق الختام، الشعر والشعراء ١/ ٤٦٩.

(٣) الكتاب ١/ ٤٠٥، وشرح التسهيل ٢/ ٢٢٥

(٤) ديوان الأعشى، ص١٣٥، الجبال والأمكنة والمياه، الزمخشري، ص٢٥٧ ، يوم الحنو يوم ذي قار وهو بالعراق، فطيمة موضع في ديار بكر معجم ما استعجم ٣/ ١٠٢٥، وقيل: امرأة من بني سعد، تزوجها رجل من بني سيار، واتخذ عليها ضرة، فتعايرت المرآتان، فحلقت الثانية ذوائب فُطَيْمَةَ، فقامت الحرب بين بني سعد وبني سيار، وانتصر بنو سعد، الميل واحدها الأميل وهو الجبان، العزل: مفردها الأعزل، وهو المجرد من سلاحه، ديوان الأعشى الكبير، ص١٣٥، وري في معجم ما استعجم: يوم العِينُ»، وفي معجم ياقوت يوم الحِنو.

و"فُطَيْمَةُ": جبل[1]، وقيل: امرأةٌ قعدت مع بناتِها، وقاتل قومُها عنها، ولم تختصّ الجنبتان بإضافتها إلى الجبل والمرأة، بل هو باقٍ على إبهامه؛ لأنَّ أصله الإبهامُ، وإنما عرض له الاختصاص في التركيب، بخلاف المسجد والدار، مما لا ينطلق على كل موضعٍ، بل هو بأصل وضعه لمعيَّن مخصوص.

ويروى: «حَوَالَيْها»، وهو بمعنى جنابيها. يقال قعدوا حوله، وحواله، وأحواله، وحوليه، وقال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ [البقرة:١٧] ، وقال الشاعر[2]:

[الرجز]

[٣٦٦] وَأَنا أَمشِي الدَّألى حَوَالكا

وقال آخر[3]:

(١ فطيمة: موضع بالبحرين، كانت به وقعة بين بني شيبان ضبيعة وتغلب من ربيعة، وقيل: موضع بديار بكر، معجم البلدان ٤/ ٣٠٤، ومعجم ما استعجم ٣/ ١٠٢٥، والجبال والأمكنة والمياه، الزمخشري، ص٢٥٧.

(٢ القائل مجهول: الكتاب ١/ ٣٥١، والمقتضب ٤/ ٣٣٦، الحيوان ٦/ ١٢٨، وجمهرة اللغة حول، شرح شواهد الشافية، ص١٢، وهمع الهوامع، ١/ ١٥٠ والكتاب ١/ ٣٥١، والمعاني الكبير، ص٦٥٠، والمخصص ٣/ ٢٢٦، والإيضاح، ص١٦٠، وشرح الجمل ١/ ٣٧٦، وشرح شواهد شرح الشافية، ص١٧٢، وقبله "أهدموا بيتك لا أبالكا "، واللسان: حول،٢/ ٦٦٦، والدألى شية فيها ضعف وعجلة.

(٣ القائل زفيان السعدي ديوانه، ص١٠٠، نوادر أبي زيد، ص٩٧، واللسان: زيز، وشرح التسهيل ١/ ٦٥، وشرح الجمل، ابن عصفور ٢/ ٢٨٢، وشرح شواهد الشافية، ص١٧٢، والكامل، ص٧٣١، والخصائص ١/ ٣٣٣، وفيه:

مــــاء رواء نـــــصيّ حَوْليـــــهْ   هـــذا مقـــامٌ لـــك حتـــى تأبيَـــهْ

الشاهد تثنية حول حَوْلَيه همع الهوامع ١/ ١٥٠ ، واللسان: حول، وزيز، وأبى، زيا.

[الرجز]

[٣٦٧] ماءٌ رِواءٌ ونصيٌّ حَوْلَيَهْ

وفي الحديث: «اللهم حوالينا ولا علينا»[١]، والعامل هنا محذوف، أي: أنزل المطر حوالينا، ولا تنزله علينا، وقال امرؤ القيس[٢]:

[الطويل]

[٣٦٨] فَقَالَتْ سَبَاكَ الله إنك فَاضِحي   أَلستَ تَرى السُّمَّارَ والناسَ أَحوالي[٣]

ولم يسمع «أحوالي» بهذا المعنى إلا في هذا البيت.

وضمير "جنابيها"، أو"حواليها" لـ"سعاد" التي ذكر أنه لا يبلغُه أرضَها إلا العتاق المراسيل التي وصفها، أي أن الوشاة يسعون إليها بوعيدِ رسول الله ﷺ إياه، وجملة: «يسعى الوشاة حَوَاليها» مستأنفة للتخلص للمدح، أو حال من سعاد، أي: فارقت والحال أنَّ الوشاة يسعون حولها.

وقوله: «وقولهم»: الواو واو الحال، وما بعدها مرفوع بالابتداء، والجملة بعده خبر، وهي نفس المبتدأ في المعنى، فلا تحتاج إلى رابط، ويروى بنصب ما بعد الواو على أنه مصدرٌ نابَ مناب فعله، مثل: سبحانَ الله، ومعاذ الله، بمعنى أُسبحه وأعوذ به، أي يسعون ويقولون، والواو على هذا واو العطف، ويضعف أن تكون واو الحال حتى يقدر الأصل: وهم يقولون، لتكون الواو داخلة على الجملة الاسمية.

ويروى: «وقيلهم»: رفعًا ونصبًا[٤]، يقال: قال قولًا، وقيلًا، وقالًا، ومقالًا، ومقالة.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة، رقم ٨٩١، وفي المناقب، رقم٣٥٨٢، عن أنس، ومسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، رقم٨٩٧، وابن ماجه، رقم١٢٦٩، والنسائي، رقم١٥١٥، ١٥١٧، ورقم ٥، وصحيح ابن خزيمة، رقم ١٧٨٩، وصحيح الأدب المفرد ١٧٩/ ٦١٢، والنهاية في غريب الحديث ١/ ٤١٨

(٢) ديوان امرئ القيس، ص١٢٥.

(٣) سباك الله أبعدك ونفاك بعيدًا وقيل سلط عليك من يسبك، واصل السبي للنساء، والأسر للرجال، السُّمَّار المجتمعون للسمر ليلًا أحوالي حوالي.

(٤) ذكر السكري وجه النصب عن أبي عبيدة على أنه مصدر ناب مناب فعله، أي: يسعون ويقولون قولهم.

وقوله: « يا بن أبي سلمى » جملة معترضة بين اسم "إن" وخبرها، ونسب بنُوَّته لجدّه، كقوله عليه الصلاة والسلام: « أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب » (١).

و"سُلمى" بضم السين قال "التبريزي" وليس في العرب سُلْمَى بالضم غيره (٢).

«وقوله»: لمقتول أي: لصائر إلى القتل، ومثله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وفي الحديث: « من قتل قتيلًا فله سَلبه » (٣).

[الخامس والثلاثون]

قال

وقَــالَ كُــلُّ خَليــلٍ كُنْــتُ آمُلُــهُ لا أُلهينَّــك إنِّي عَنْــكَ مَــشْغُولُ (٤)

لما سمع بهذا الوعيد التجأ إلى إخوانه الذين كان يأملهم (٥)، ويرجوهم ويؤملهم، فتبرءوا منه يأسًا من سلامته، وخوفًا من غضب رسول الله ﷺ.

شرح السكري، ص١٩، وقولهم بالرفع: مبتدأ.

(١) من كلام النبوة الذي ماثل الشعر ولم يُرد به الشعر، فليس النبي صلى الله عليه وسلم بشاعر، رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب من قاد دابة غيره في الحرب، رقم ٢٧٠٩، وجاء في غزوة حنين، رقم٤٣١٥ و٤٣١٦، ورقم١٣١٧، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، رقم ١٧٧٦، وشرح النووي ١٢/ ١١٨، ورواه أحمد في مسنده عن البراء بن عازب، والنسائي.

(٢) **قال ابن جني** ليس سَلْمان من سَلمى كسَكْران من سَكْرى وغَضْبَان من غَضْبى، وعَطْشَان من عَطْشَى، وليس سَلْمان وسُلْمى بصفتين ولا نكرتين، فسَلْمان وسُلْمى مثل: قَحْطَان وقَحْطَى، ولَيلان ولَيْلَى، ولا يوصف بسلمان وسُلْمى، مثل سَكْران وسَكْرى اللسان: سلم ٤/ ٦٦٨، ومن الأسماء النادرة سَلام بفتح اللام، وجاء عليه عبد الله بن سلام، وسَلام بن مشكم اللسان سلم.

(٣) رواه البخاري، أبواب الخمس، باب من لم يخمس الأسلاب، رقم٢٩٧٣، ومسلم، باب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، رقم ١٧٥١، وابن ماجه والترمذي وأحمد في مسند سُمرة بن جندب، وسنن أبي داود، كتاب الجهاد عن أبي قتادة، رقم ٢٧١٧، صحيح الجامع الصغير، رقم ٦٠٧٢، والنهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٢٨.

(٤) روي لا أُلْفيَنَّكَ شرح السكري، ص١٩ والمعنى لا أكون معك في شيء وقيل لا أنفعك، ولا ألهينك لا أشغلك عما أنت فيه، فاعمل لنفسك.

(٥) نسخة دار الكتب "يؤملهم ويرجوهم"، ونسخة الإسكوريال "يرجوهم ويؤملهم"

وكلمة « كل»: هنا للمبالغة، كما: أعرض الناس كلهم عن فلان، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا ﴾ طه:٥٦].

و«كان»: ومعمولاها صفة لـ"خليل"، فموضعها خفض، أو لـ"كل" فموضعها رفع، والأول أولى؛ لأن «كلًّا » إنما تدخل لإفادة العموم والمسند إليه بالحقيقة مخفوضها، ومن كان ضعيفًا قوله:

[الوافر]

[٣٦٩] وكُــلُّ أَخٍ مفارِقُــه أَخُــوه   لعمْــرُ أبيــكَ إلا الفَرْقَــدانِ[1]

من وجهين:

أحدهما: استعمال « إلا» صفة مع إمكان الاستثناء، وإنَّما يحسنُ ذلك عند تعذره، كقوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ الأنبياء:٢٢] وقولهم: لو كان معنا رجلٌ إلا زيد لغلبنا؛ إذ الاستثناءُ من النكرة إنما يجوز إذا كانت عددًا نحو: «لهُ عندي عشرة إلا واحدًا »، أو موصوفة بصفة تفيد التعيين، نحو: جاءني رجالٌ جاءوك إلا واحدًا منهم، أو كانت في غير الإيجاب، ونحو: «ما جاءني رجل إلا زيدًا»، ولا يجوز فيما عدا ذلك، لا يقال: «جاءني رجالٌ إلا زيدًا »، و«لا جاءني رجل إلا عمرًا ».

(١ القائل عمرو بن معد يكرب، جاء في ديوانه، ص١٨١، ونسب إلى حضرمي بن عامر أو سوار ابن المضرّب أو الأعشى، والأرجح أنه لعمرو بن يكرب، ونسبه إليه سيبويه في الكتاب ١/ ٣٣٤، والمقتضب ، المبرد، ٤/ ٤٠٩، الكامل ٤/ ٣٣٨، والمغني، ص٦٩، شرح التوضيح ٢/ ٣١ المقتضب ٤/ ٤٠٩، شرح المغني، ص٤٠٠ والجنى الداني، ص٤٧٩، والإنصاف، ص١٧٣، والبحر المحيط ٢/ ٦٧٦ وشرح الأبيات المشكلة، ص٢٧٥، والزاهر ٢/ ٤٠٥، والعقد الفريد ٣/ ٤٤، والجمل في النحو للخليل، ص٥٥،٣٠٠، وحاشية الصبان ٢/ ٢٣٢، وحماسة البحتري، ص٢٢٣،٢٣٤، ومختار الصحاح، الرازي، عني بترتيبه المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٤٥هـ- ١٩٢٦م، ص٢١، ونسبه لعمرو بن مَعْدِ يكرب ونسبه إلى حضرمي من عامرة، وكذلك الآمدي في المؤتلف والمختلف، ص٨٥، والخزانة ٢/ ٥٢، ٥٧ والفرقدان نجمان في السماء لا يغربان قال محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي كأنه قال غير الفرقدين، وقد تكون «إلا عاطفة في غير هذا الشاهد، والمراد به هنا دلالة «كل على العموم وإلا بمعنى غير. ارجع إلى مختار الصحاح: " إلا"، ص٢١.

والثاني: أنه وصف "كلا"، وكان حقُّه أن يصف مخفوضها؛ لأنه المقصود.

و"الخليل" فعيل من الخُلَّة بالضم، وهي الصداقة، ويكون الخليل بمعنى الفقير، ومن "الخَلَّة" بالفتح، وهي الحاجة، وفي ذلك يقول زهير: [1]

[البسيط]

[٣٧٠] وإنْ أتاه خليلٌ يومَ مَسْأَلَةٍ يقولُ: لا غائبٌ مالي ولا حُرُمُ

وجوزوا ذلك في قولهم في حق أبينا "إبراهيم" -عليه الصلاة والسلام: "خليل الله"، وأن يكون بمعنى: فقير الله.

وقوله: « آمُلُه »: أي: أُؤمل خيرَه، أو معونتَه؛ لأن الذوات لا تُؤمَّل.

وقوله: « أُلهينك » الجملة بنصب بالقول، «ولا » نافية؛ فالتوكيد بالنون ضرورة، أو جائزٌ في النثر على الخلاف المتقدم، بخلاف التوكيد بعد « لا » الناهية، فإنه قياس، ويجوز كون «لا» ناهية على حد قولهم: «لا أرينّك هاهنا»، فالتوكيد مثله في قوله: «فلا يغرنَّك ما مَنّت». وقد مضى شرحه.

ومعنى: «لا ألهينك»: لا أشغلنك عما أنت فيه بأن أُسهله عليك، وأسليك، فاعمل لنفسك، فإنِّي لا أغني عنك شيئًا . ويقال: لهيتُ عنه ألهى، مثل: خَشيت أخشى، إذا تشاغلت عنه بغيره، وفي الحديث: « إذا استأثر الله بشيء فاله عنه»[2]، أي:

(١ ديوان زهير، ص١١٥، والخليل الفقير، يقول ليس لمالي منع عنك، وحَرِم إذا كان يحرم ولا يعطي، المساعد ٣/ ١٥٠، والمقتصد ٢/ ١١٠٤، والكافية الشافية ٤/ ١٥٨٩، والتبصرة ١/ ٤١٣، وفاتحة الإعراب، ص٢٥، وشرح عيون الإعراب، ص٣٠ ، وروي يوم مَسْغَبة المجاعة، حرم ليس من عادتي حرمان أحد معروفي وكرمي، وروي حُرُم وروي حَرِم.

(٢ لم أعثر عليه في كتب الحديث، وجاء عن عمر ومجاهد وغيرهما النهي ، و"استأثر الله بفلان، بل يقال مات فلان غير أنه نقل عن عمر بن عبد العزيز قوله: "إذا استأثر الله بشيء فاله عنه"، وفي كتب اللغة:" استأثر الله بفلان" إذا مات مرجوًّا له الرحمة والغفران. وروي في بعض كتب اللغة منها لسان العرب ١/ ٧٧، أثر. والنهاية في غريب الحديث ٤/ ٢٣٦.

تشاغل عنه وتغافل، وكان "ابنُ الزُّبَير"[1] إذا سمع المؤذن لهى عن كلِّ ما بحضرته، فإذا أردت تعديته أدخلت عليه همزة النقل، فقلت: ألهيته عنه، أي: شغلت عنه، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ التكاثر:١][2].

و«مشغول»: اسم مفعول من: شغله يشغله بالفتح، فيهما لأجل حرف الحلق.

و«عنك»: متعلق به، و"إنَّ" ومعمولاها: إما بدل من « لا أُلْهِينك » كقوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾﴾ [الشعراء وقول الشاعر:

[الطويل]

[٣٧١ أقولُ له: ارحلْ لا تقيمنَّ عَنْدَنا[3]

وإما في موضع التعليل، فإن كان على طريقة الاستئناف كسرت «إن»، كما وجه الإبدال، وإن كان على إضمار اللام فتحت، وقد مضى هذا مشروحًا في شرح قوله: إن الأماني والأحلامَ تضليل.

[السادس والثلاثون]

قال – رحمه الله-:

فَقُلْتُ: خَلُّوا سَبيلي- لاَ أَبا لَكُمُ- فَكُلُّ ما قَدَّرَ الرَّحمَنُ مفعولُ

لما يئس من نصرة أخلائه، أمرهم أن يخلوا طريقه، ولا يحبسوهُ عن المثول بين يدي النبي ﷺ ؛ ليمضي فيه حكمه، فإن نفسه قد أيقنت أن كلَّ شيء قدَّره الله تعالى فهو واقع.

---

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام- رضي الله عنهما-، أمه أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما-، أول من ولد للمهاجرين بالمدينة، وكان فارسًا شجاعًا، وقد تولى الخلافة بعد موت يزيد بن معاوية.

(٢) ارجع إلى القرطبي ٤/ ١٣٢، والمعنى شغلكم المباهاة بكثرة المال والبعد عن طاعة الله حتى متم ودفنتم في المقابر.

(٣) القائل مجهول، ونسب إلى أعرابي، وهو صدر بيت، وتمامه:

أقولُ له: ارحـلْ لا تقيمـن عندنـا وإلا فكـن في السـرِّ والجهـر مـسلما

مغني اللبيب ٢/ ٤٢٦، ومجالس ثعلب، ص٩٦، والإيضاح، ص١٤٥، خزانة الأدب ٥/ ٢٠٧، ٨/ ٤٦٣، ومفتاح العلوم، ص٢٦٦.

« وخلوا »: أمر من التخلية، وهي الترك.

و"السبيل" و "الطريق" متفقان في المعنى، وفي الوزن، وفي الجمع على "فُعُل"، وفي جواز تخفيف عين الجمع بالإسكان، و"الصراط" مثلها إلا في الوزن، ويجوز في الثلاثة التذكير والتأنيث، ومن أدلة تأنيث "السبيل" قولهُ تعالى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥][1] في قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحفص بتأنيث الفعل وبرفع السبيل، أما استدلالُ كثيرٍ من أهل اللغة والتفسير بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾ [يوسف:١٠٨ فغلط؛ لأن المراد: هذه الطريقة التي أنا عليها سبيلي، وليست الإشارةُ للسبيل، ولو صحَّ الاستدلال، لصح الاستدلال على أن الرحمة مذكرة بقوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى﴾ الكهف:٩٨ ومن أدلة التذكير: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾، ولا دليل في قراءة أبي بكر والأخوين[2]: (ليستبين) بالتذكير، سبيل بالرفع؛ لأن التأنيث المجازي يجوز معه تذكير الفعل المسند إلى ظاهره.

---

(١) ارجع إلى البحر المحيط ٤/ ١٤١، وفيه: "قرأ العربيان وابن كثير وحفص: (ولتستبين بالتاء، و(سبيل بالرفع"، وقرئ لتستبين بالتاء والياء، وبرفع سبيل ونصبها، والفعل بالتاء خطاب للنبي ﷺ، وهو خطاب له ولأمته وتنصب "سبيل"، وقيل: التاء للتأنيث والسبيل مؤنثة، معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٠١، وفيه: "..لأن أهل الحجاز يقولون: "هي السبيل"، وقال بعضهم: (ولتستبين)، يعني: النبي ﷺ، وقال بعضهم: (وليستبين سبيل)، في لغة بني تميم"، قراءة نافع بالتاء وبنصب سبيل، ارجع إلى تفصيل القراءات في إتحاف فضلاء البشر، ص٢٠٩، ويستبين بالياء فاعله سبيل، فسبيل يذكر ويؤنث ، وقرأ أبو بكر بن عياش وحمزة بن حبيب والكسائي ليستبين بالياء على تذكير سبيل، وشعبة راوية عاصم، وحمزة والكسائي من قراء السبع ومعهم عاصم ، والباقون يقرءون بالتاء على التأنيث . وارجع إلى المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/ ٤٢٤ والمكرر لابن النشار، ص١٠١.

(٢ **أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الأزدي**، حجة في القراءة، ومن مشاهير القراء، توفي في الكوفة ١٩٣هـ ، جاء في المكرر لابن النشار المصري قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بالياء بعد اللام على التذكير، والباقون بالتاء على التأنيث المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر، ص١٠١، ولا أعرف المراد بالأخوين، وأحسبه يريد بالكوفيين: حمزة والكسائي؛ فهما من قراء الكوفة، وهما الأخوان، وقرأ الكسائي على حمزة وروى عنه ارجع إلى القرطبي ٧/ ٢٢٢، والقرطبي ٦/ ٣٧٧، والمكرر، ص١٠١، وقد قرأ حمزة والكسائي بالياء وجاء في مخطوطة دار الكتب في قراءة أبي والأخوين وقد سقط منها (بكر)، فهو ثابت في طبعة الباجوري، ص٨١، والإسكوريال، ص٢٦٥ تحقيق أبي ناجي).

وقوله: «لا أبا لكم»: «لا» النافية للجنس، و"أبا": اسمها، وهو معرّب[1]، والكاف والميم: مضاف إليه، واللام: زائدة لتأكيد معنى الإضافة، فلا تتعلق بشيء، وأُقحمت بين المتضايفين هنا، كما أقحمت بينهما في قول:

[الكامل]

[٣٧٢] يـا بُـؤْسَ للحـربِ التـي   وَضَـعَتْ أراهــطُ فاسـتَراحُوا[2]

---

(١) لا أبا لكم جملة إنشائية ، دعائية، تستعمل لإرادة الذم، ودعاء بعدم الناصر، الإعراب الوجه الأول: لا: نافية للجنس، أبا: اسم لا النافية للجنس منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة. نصبت ولم تبن لأن " أبا " مضاف للكاف بعدها ، واللام زائدة . وخبر "لا" محذوف تقديره موجود، أي: "لا أباك موجود"، والوجه الثاني: "أبا": اسم لا مبني على فتح مقدر على الألف ، جريًا على لغة القصر التي تلزم الألف فيها آخر الأسماء الستة. و"لك": شبه الجملة خبر لا. الوجه الثالث:"أبا": اسم لا مبني على فتح مقدر على آخره منع من ظهوره التعذر، باعتبار هذه الألف أصلية من بنية الكلمة.

(٢ القائل سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس الأسدي، جد طرفة بن العبد، الأغاني ٢٣/ ٥٦٤ ط الثقافة)، وحماسة أبي تمام شرح ابن فارس، ص ١٥٩، خزانة الأدب ١/ ٤٦٨، ٤٧٣ ، وشرح شواهد المغني، ص ٥٨٢، ٦٥٧ وكتاب سيبويه ٢/ ٢٠٧، وبلا نسبة في همع الهوامع ٢/ ٤٥٥ والأشباه والنظائر ٤/ ٣٠٧، والخصائص ٣/ ١٠٢، ومغني اللبيب ١/ ٢١٦ ، وشرح المفصل ٢/ ١٨٥، وشرح شذور الذهب، ص٣٨٩، واللسان: رهط، والعمدة، ص ٧٦، ديوان الحماسة، ص ٥٠، وشرح التبريزي، ص٣٦٤، وأمالي ابن الشجري ١/ ١٢٧، الزاهر ١/ ٣٩.

اللام زائدة بين المتضايفين، والجهر بها لأنها أقرب، وليس الجر هنا بالإضافة، والأصل يا بؤس الحرب، فزاد اللام، وقد دعا على الحرب التي قتلت رجالًا، والأراهط: الجماعات، واحدها رهط، تجمع أرهط، وأراهط (جمع الجمع وحماسة أبي تمام شرح ابن فارس، ص١٥٩، ارجع إلى أمالي ابن الشحري ١/ ٤٢١، والكامل ٣/ ٢١٧، والمقتضب ٤/ ٢٥٣، وحروف المعاني، ص٢٦٤.

والشاهد: زيادة اللام في" للحرب"، وهي مضافة، والأصل: بؤس الحرب، وهي لتأكيد معنى الإضافة، وقد شاعت في الخطاب المعاصر، مثل: المنظمة العربية للعلوم والثقافة، وهي: منظمة العلوم والثقافة العربية. وحق التدخل للدول الكبرى: حق تدخل الدول الكبرى.

وهي معتدٌّ بها من وجه دون وجه، أما وجهُ الاعتداد: فإن اسم «لا» لا يضاف إلى المعرفة، فهذه اللام مزيلة لصورة الإضافة، وأما وجه عدم الاعتداد: فهو أن ما قبلها معرب بدليل ثبوت الألف، وإنما يعرب اسم «لا» إذا كان مضافًا، او شبيهًا بالمضاف، هذا قول سيبويه والجمهور، ويشكل عليه قولهم: "لا أبا لي"، ولا يجوز أن تعرب الأسماء الستة بالأحرف إذا كانت مضافة للياء.

وذهب هشام[١] وابن كيسان[٢] وابن مالك[٣] إلى أن اللام غير زائدة، وأنها ومصحوبها صفة للأب، فتتعلق بكون محذوف منصوب أو مرفوع، وأنهم نزلوا الموصوف منزلة المضاف لطوله بصفته، ولمشاركته للمضاف في أصل معناه، إذ معنى "أبوك"، و"أب لك"، شيء واحد، ويشكل عليه أن الأسماء الستة لا تعرب بالحروف إلا إذا كانت مضافة، وأنهم يقولون: "لا غُلاميْ له"، يحذفون النون. ويجاب عنهما بأن شبيه الشيء جار مجراه، وعلى القولين فيحتاج إلى تقدير الخبر، وذهب الفارسي وابن يسعون[٤] وابن الطراوة[٥] إلى أن اللام غير زائدة، وأنها ومجرورها خبر، فيتعلق بكون محذوف مرفوع، وأن اسم «لا» مفرد مبني، ولكنه جاء على لغة من يقول:

(١ هشام الكوفي هشام بن معاوية الضرير الكوفي، أحد أعيان أصحاب الكسائي، له مقالة في النحو، ومختصر النحو والحدود، والقياس، توفي سنة (٢٩٦ هـ بغية الوعاة ٢/ ٣١٧

(٢) ارجع إلى شرح الكافية، ص٥٢٧، شرح التسهيل ٢/ ٦٠، والارتشاف، ص١٣٠٢.

(٣ شرح التسهيل ٢/ ٦٠.

(٤ ارجع إلى الإيضاح ص ١٩٦، والارتشاف، ص ١٣٠١، **وابن يسعون**: يوسف بن يبقى بن يسعون التجيبي ٥٤٠هـ).

(٥) ارجع إلى: الارتشاف ص١٣٠١، والإيضاح، ص١٩٦، **والفارسي** أبو علي الفارسي صاحب الإيضاح **وابن يسعون** يوسف بن يبقى بن يوسف بن يسعون التُّجيبي لغوي فقيه أديب، ألف المصباح وغيره (ت ٥٠٤هـ بغية الوعاة ٢/ ٣٥١، **وابن الطراوة** سليمان بن محمد بن عبد الله المالقي، نحوي ماهر، ألف الترشيح في النحو، والمقدمات على كتاب سيبويه، ومقالة في الاسم والمسمى (ت٥٢٨هـ بغية الوعاة ١/ ٦٠٢، والارتشاف ١/ ٣٥٨ وتوضيح المقاصد ١/ ٢٤٥.

[٣٧٣] إنَّ أباهـــا وأبـــا أباهـــا[1]   [قـــد بلَغـــا في المجـــد غايتاهـــا] [2]

ويرده أمران:

أحدهما: أن الذي يقول: "جاءني أباك" بعض العرب، والذي يقول: "لا أبا لزيد" جميع العرب.

والثاني: قولهم: "لا غلامي" له بحذف النون.

واعلم أن قولهم: «لا أبا له»: كلام يستعمل كناية عن المدح والذم، ووجه الأول: أن يُراد نفي نظير الممدوح بنفي أبيه، ووجه الثاني: أن يراد به أنه مجهول النسب، والمعنيان محتملان هنا، وأما الثاني فواضح؛ لأنهم لما لم يغنوا عنه شيئًا أمرهم بتخلية سبيله ذامًّا لهم، وأما الأول، فعلى وجه الاستهزاء.

وقوله: «فكل»: الفاء للتعليل، والمعلل الأمر، وما بينهما اعتراض.

---

(١) القائل: رؤبة بن العجاج، وقيل: أبو النجم الفضل بن قدامة العجلي، و الراجح أنه لرؤبة ديوان رؤبة، ص ١٦٨، شرح التصريح ١/ ١٠٣، همع الهوامع ١/ ١٤٧ مغني اللبيب ١/ ٢١٦ (تحقيق عبد الحميد)، وط الآداب، ص٣٣، ١٠٥، ١٨١، سر صناعة الإعراب ٢/ ٢٤١، وشرح مغني اللبيب للدماميني، ص٢٢٢، والأشموني ١/ ٣٨، والخزانة ٧/ ٤٥٣، وشرح المفصل ٢/ ٨٦، شرح التسهيل للمرادي، ص١٠٨، وحروف المعاني، ص٢٥٦.

(٢) جاء الشطر الثاني في بعض النسخ، منها النسخة التي شرحها الباجوري، ص٨١.

الشاهد: "أبا أباها": وقعت أباها الثانية مضافًا إليه، وحقه أن يجر بالياء على المشهور، غير أن الشاعر ألزم الأسماء الستة الألف، وأعربها بالحركات المقدرة، وهو وجه شاذ لايعتد به، ومثله: "بلغ غايتاها"، وهي لهجة الحارث بن كعب، والقياس: بلغ غايتيها، والثابت في القرآن الكريم، إجراء الإعراب في الحروف في الأسماء الستة، وليس "إن هذان" بشاهد هنا، ورؤبة إسلامي فصيح، والمشهور في لغته الإعراب بالحروف في المثنى والجمع والأسماء الستة بيد أنه خالف نفسه هنا، وسمع في غير المشهور حذف حرف الإعراب، في كلمة " أبوك"، فتصبح "أبك "، وتعرب بحركات ظاهرة، وأكثر ما يكون في كلمة: أب، وأخ، وحم، وهن نحو جاء أبُك ورأيت أبَك. وسلمت على أبِك، ومنه قول الشاعر:

بأبـــه اقتـــدى عـــدي في الكـــرم   ومـــن شـــابه أبـــه فـــما ظلـــم

وهذا نادر لايقاس عليه، وتأوّله بعض العلماء على الضرورة التي ألجأت الشاعر إليه ، والأصل عند العلماء اعتماد المشهور توحيدًا للقاعدة.

و«ما» بمنعى شيء، أو بمعنى الذي، وعائد الصلة أو الصفة محذوف، وهو مفعول «قدَّر».

و«الرحمن»: معناه الواسع الرحمة، وهل هو صفة غالبة ملتحقة بالأعلام كـ"الدَّبَران" و"العيوق"[١]، أو صفة محضة كـ"الغَضْبان"؟

الأول: اختيار الأعلم [٢]، وابن مالك، وعليه فهو في البسملة بدل، والرحيم صفة له، أي: للرحمن، لا صفةٌ لله؛ لأنه لا يتقدم البدلُ على النعت.

والثاني: قول الجمهور، وعليه فهو و"الرحيم" صفتان، وحينئذ يصح إيراد السؤال المشهور، وهو أن يقال: لم بدء بالوصف الأبلغ، وإنما المألوف أن يختم به؛ فيقال: "عالم نحرير"، و"شجاع باسل"، و"جواد فياض"؟

ولذلك أجوبة مذكورة في موضعها[٣].

---

(١) **العَيُّوق**: كوكب أحمر مضيء بجبال الثُريّا في ناحية الشمال ويطلع قبل الجوزاء، سمي بذلك لأنه يعُوق الدَّبران عن لقاء الثريَّا اللسان عوق والدبران: نجم بين الثريا والجوزاء، "وسمي دبرانا لدبوره الثريا" المخصص ٩/ ١٠، ونتائج الفكر، ص٥٣، وإن كان مشتقًّا من"دبرت"، ولكنه صِيغ للعلمية، فجاء على بناء لا يكون في النعوت

(٢) رأى الأعلم أن الرحمن علَم بدل من الله تعالى في "بسم الله الرحمن الرحيم "، ارجع إلى: النكت في تفسير كتاب سيبويه، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت ط١/ ١٩٨٧م، ص٩٧، ونتائج الفكر، السهيلي، ص٥٣، **الأعلم** يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري أبو الحجاج)، من علماء اللغة والشعر، أخذ العلم في قرطبة عن إبراهيم الإقليلي، ومن تلاميذه ابن الطراوة شيخ السهيلي، وألف شرح الجمل الكبرى وشواهد سيبويه وغيرها، ت ٤٧٦ بإشبيلية ابن خلكان ٧/ ٨١-٨٣، وهدية العارفين ٢/ ٥٥١، وبغية الوعاة ٢/ ٣٤٤.

(٣) **الأبنية**: فعيل وفاعل وفعّال صفات لها درجات في المعنى، وهي على الترتيب في زيادة، واختلف العلماء في تفسير الرحمن والرحيم: فقيل إن الرحمن فيها مبالغة أشد من الرحيم وعادة العرب أنها تبدأ بالأقل؛ كأن تقول فلان عالم نحرير، أو شجاع باسل، أو جواد فياض، وقيل: بدأ الله تعالى بذكر اسمه الأعظم، وهو أكبر أسمائه وأجمعها، وهو (الله الذي يعني الموجود الجامع لصفات الألوهية، المنعوت بنعوت الربوبية المعبود المدبر لشئون الكون، وهو خاص في الربية برب العزة ويثني بعد ذلك بذكر اسم (الرحمن وزن المبالغة فعلان، وهو=

[السابع والثلاثون]

قال - رحمه الله تعالى-:

كُـلُّ ابـنِ أُنْثَـى وإنْ طالَـتْ سَـلامتُه   يَوْمًـا عَـلى آلـة حَـدْبَاءَ مَحْمُـولُ [(١)]

يقول: إذا كان كلُّ من ولدته أنثى وإن عاش زمنًا طويلًا سالمًا من النوائب، فلا بدّ له من الموت، فممَّ الجزع يا نفس وبم تفرحون أيها الشامتون؟! ومنه [(٢)]:

= وصف أخص مما قبله، ويعني: الكثير الرحمة، وهو أشد مبالغة من الرحيم، كما أنه يشمل المخلوقات جميعها، ويشمل جميع أنواع الرحمة، ولم يطلق على غيره تعالى، فهو خاص الاسم عام الفعل، وأردفهما بـ الرحيم)، وهو أخص رحمةِ من الرحمن، كما أنه يخص المؤمنين دون غيرهم، وهو عام الاسم خاص الفعل، بمعنى أنه يمكن أن يطلق على غيره تعالى، كما أنه يخص فئة معينة ، أو رحمة معينة، وجاء في الكشاف ١/ ١٤: "(الرحمن فعلان من رحم كغضبان وسكران ، من غضب وسكر، وكذلك الرحيم فعيل منه كمريض وسقيم من مرض وسقم وفي (الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم) ولذلك قالوا رحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا، ويقولون: إن الزيادة في البناء لزيادة المعني وقال الزجاج في الغضبان: هو الممتلئ غضبًا ومما طن عَلَى أذني من ملح العرب أنهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشُّقدُف ، وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق، فقلت في طريق الطائف لرجل منهم: ما اسم هذا المحمل أردت المحمل العراقي، فقال: أليس ذاك اسمه الشقدف قلت: بلي ، فقال: هذا اسمه الشقنداف، فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمي، وهو من الصفات الغالبة كالدَّبَران ، والعيُّوق ، والصعق لم يستعمل في غير الله عز وجل، كما أن (الله من الأسماء الغالبة وأما قول بني حنيفة في مسيلمة: رحمن اليمامة، وقول شاعرهم فيه:

سموت للمجـد يـا بـن الأكـرمين أبـا   و أنـت غيـث الـورى لازلـت رحمانـا

وقد تناولت معاني الأبنية في كتابي "التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة"، وبينت الفروق بينها، وللدكتور فاضل السامرائي: معاني الأبنية، وهو من الكتب الفريدة في هذا الموضوع، وقد نفعني الله به

(١) يروى «على آلة لابد محمول» شرح الديوان، ص١٩، **الآلة**: النعش، وقيل الحالة **وحدباء** مُعْوَجَّة.

(٢) القائل العلاء بن قرظة الضبي، وهو خال الفرزدق، وقد قالها عندما سئل عن شعره "إنما أتاني من قبل خالي"، وذكر هذين البيتين، وقد هجاه جرير لتعوذه بخاله في الشعر. الشعر والشعراء ١/٤٦٨، ونسبهما أبو تمام في الحماسة، ص١٢٥، إلى الفرزدق، وليسا في ديوانه، ونسبا في أمالي المرتضي ١/ ٢٥٤ إلى ذي الأصبع العدواني، والحماسة البصرية ٢/ ٤١٦ إلى فروة ابن مسيك، والكشاف ٢/ ٥٧٢.

[٣٧٤] إذا ما الدهر جَرّ على أُناسٍ		كلاكلَه أناخَ بآخرينا [1]

[٣٧٥] فَقُلْ للشامتين بنا: أفيقوا		سيلقى الشَّامِتُون كما لَقِينَا [2]

وللآلة ثلاثة معان:

أحدها: النعش ذكره الجوهري، وأنشد عليه هذا البيت، وما أحسن قول الشاطبي -رحمه الله- ملغزًا [3]:

[الطويل]

[٣٧٦] أتعرفُ شيئًا في السماءِ يَطيرُ		إذا سار صَاحَ الناسُ حيثُ يسيرُ

---

(١) هذا البيت ليس في مخطوطة الإسكوريال شرح بانت سعاد، تحقيق ناجي، ص٢٦٨ ولم يأت في مخطوطة دار الكتب، رقم ٥٠٩٤، وهما في الشعر والشعراء ١/ ٤٦٨، وفي النسخة التي شرحها الشيخ الباجوري، ص٨٢.

إذا ما الدهر جر على أناس		كلاكله أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا: أفيقوا		سيلقى الشامتون كما لقينا

والبيت الأول من شواهد البلاغة في باب الاستعارة، **والكلكل**: نتوء بصدر الجمل يبرك عليه.

(٢) جاء هذا البيت وحده دون الأول في بعض النسخ، ومنها تحقيق ناجي الذي اعتمد فيه على مخطوطة الإسكوريال، والشاهد: الشامتون، وهم المعيّرون.

(٣) **الإمام الشاطبي** القاسم بن فيِّرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي، وبلده شاطبة - قرية شرقي الأندلس- كان فقيرًا، وقد أريد أن يلي خطابة بلده فامتنع من ذلك لأجل مبالغة الخطباء على المنابر في وصف الملوك، وخرج الشاطبي إلى الحج، فقدم الإسكندرية (طريق الحجيج من المغرب والأندلس سنة ثنتين وسبعين وخمسمائة، وأخذ عن السلفي، وولاه القاضي الفاضل مشيخة الإقراء بمدرسته، وزار القدس وصام به شهر رمضان، ثم رجع إلى القاهرة، فكانت وفاته بها في جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن بالقرافة بالقرب من التربة الفاضلية، وكان دينًا خاشعًا ناسكًا كثير الوقار، لا يتكلم فيما لا يعنيه ،كان إمامًا فاضلًا في النحو والقراءات والتفسير والحديث، علامة نبيلًا محققًا ذكيًّا، وكان كفيفًا حافظًا متقنًا، وهو من مشاهير علماء القراءات، وأخذ عنه السخاوي وغيره، من مصنفاته: القصيدة المشهورة بالشاطبية (في القراءات السبع، فلم يسبق إليها ولا يلحق فيها، وفيها من الرموز كنوز لا يهتدي إليها إلا كل ناقد بصير)، والقراءات والرائية، عاش بالإسكندرية، ومات بها، وسمي باسمه "حي الشاطبي"، ولد عام ٥٣٨هـ، وتوفي عام ٥٩٠هـ بغية الوعاة ٢/ ٢٥٠، ٢٥١.

[٣٧٧] فتَلْقَـاهُ مَرْكُوبًـا وتَلْقَـاهُ راكبًـا   وكُـلُّ أمـيرٍ يعتليـه أسـيرُ

[٣٧٨] يحُضُّ على التقوى ويُكره قربُه   وتنفرُ منه النفسُ وهو نذير

[٣٧٩] ولم يستزَرْ عن رغبة في زيارة   ولكن على رغمِ المزورِ يزورُ (١)

الثاني: الحالة، وعليه حمل التبريزي وغيره هذا البيت ، والآلة والحالةُ متقاربان أحرفًا، ومتماثلان وزنًا ومعنى، قال

[الرجز]

[٣٨٠] قَدْ أركبُ الآلة بعدَ الآلهْ

[٣٨١]وأتركُ العاجزَ بالجدالهْ(٢)

الثالث: الأداة التي يعمل بها.

و«الحَدْباء»: تأنيث "الأحدب"، ومعناها هنا: قيل: الصعبة، وقيل: المرتفعة، ومنه "الحدَب" من الأرض، وقيل: إنه من قولهم: ناقة حدباء، إذا بدت حراقيفها؛ لأن "الآلة" التي يُحمل عليها تشبه الناقة الحدباء في ذلك، وأصل "الحدب": الميلُ، ومنه قولهم لمن عطف على شخص: وحَدِبَ عليه بكسر الدال، أي: مال إليه، وانخفض له، والظرفان معمولان لخبر كل، وربما يسبق إلى الخاطر تعلق يومًا بطالتْ، وهو فاسد في المعنى، وما بين المبتدأ والخبر معترض، وجواب الشرط محذوفٌ، سدَّ مسدَّه خبر ما قبله، ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ البقرة:٧٠].

---

(١) ذكر ابن خلكان عن أحد تلاميذه:"كان الشيخ كثيرًا ما ينشد هذا اللغز، وهو في نعش الموتى، فقلت له: فهل هو له فقال: لا أعلم، ثم إني وجدته بعد ذلك في ديوان الخطيب أبي زكريا يحيى ابن سلامة الحصكفي "وفيات الأعيان ٤/ ٧٢، وجاء في النهاية لابن كثير في ترجمة الشاطبي: أنه كان يتمثل بها، " وهي لغز في النعش، وهي لغيره".

(٢ سبق تخريجه في شرح البيت الثامن، وهما من الرجز، ونسبهما الزبيدي إلى أبي قردودة الأعرابي الطائي، كان معاصرًا للنعمان بن المنذر معجم الشعراء، ص٥٩، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٤٨٥، وأدب الكاتب، ص٥٥، والحيوان ٦/ ١٥٥، وشرح المفضليات، ص١١٠، وديوان الأدب ١/ ٣٨٥ ، والجهرة، وشرح ديوان كعب، السكري، ص١٩.

والواو من قوله: « وإن » قال جماعة واو الحال، والصواب أنها عاطفة على حالٍ محذوفةٍ معمولةٍ للخبر، **والتقديرُ محتمل لوجهين:**

أحدهما: أن يكون الأصل محمولًا على "آلة حدباء" على كل حال وإن طالت سلامته، فيكون من عطف الخاص على العام.

والثاني: أن يكون الأصل إن قصرت مدة سلامته وإن طالت، كما تقول «آتيك إن أتيتني وإن لم تأت».

ويجوز للجملة الشرطية أن تقع حالًا إذا شرط فيها شرط ونقيضه، نحو: «لأضربنَّه إن ذهب وإن مكث»، والذي سوغ حذفَ الشرطية الأولى أن الثانية أبدًا منافية لثبوت الحكم، والأولى مناسبةُ ذلثبوته، فإذا أثبت الحكم على تقدير وجود المنافي، ودل ذلك المقدر، ومتى أسقطت الواو من هذا البيت ونحوه فسد المعنى.

[الثامن والثلاثون]

قال – رحمه الله تعالى – :

أُنبِئْــتُ أَنَّ رســولَ الله أَوْعَــدَنِي والعفــوُ عِنْــدَ رَسُــولِ الله مــأمولُ

جميع ما تقدم توطئةٌ لهذا البيت، فإنَّ غرضه من القصيدة التنصُّلُ والاستعطاف.

ومعنى «أُنبئت »: أُخبرتُ خبرًا صادقًا، ويروى: « نبئتُ » وهو معناه [(١)] ، **وترك ذكر الفاعل هنا لأمرين:**

أحدهما: أنه لا يتعلق بتعيينه غرضٌ، ومثله قوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ﴾ [المجادلة:١١] ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ﴾ [المجادلة:١١] ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ﴾[النساء:٨٦].

والثاني: أَنَّ مقام الاستعطاف يناسبه أن لا يحقق الخبر بالوعيد، بل أن يؤتى به ممَّرضًا، كما يقال: روي كذا.

(١ والخطاب يبنى لغير فاعله، لصرفه عن الحقيقة، قال النابغة:

أنبئــت أنّ أباقــابوس أوعــدني ولا قــرار عــلى زأر مــن الأســد

الديوان، ص٢٥، وديوان المعاني، ص٤٩ جعل القائل مجهولًا للتشكيك في الوعيد. ارجع إلى كتابي "الربط بين اللفظ والمعنى تأصيل وتطبيق في ضوء علم اللغة النصي"، ص٣٦٩.

وأنَّ وصلتها: إما على تقدير الباء وهو الأصل، مثل: ﴿ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾ [البقرة:٣٣] ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ ﴾[الأنعام:١٤٣]، وإما سادةٌ مسدَّ المفعولين على تضمين أنبأ ونبأ أعلم أو أرى.

والوعد في الخير، والإيعاد في الشر، ولهذا قال بعضُ فصحاء العرب في دعائه: «يا من وعد وفى، وإذا أوعد عفَا»، وقال الشاعر(١):

[الطويل]

[٣٨٢] وإنِّي وإنْ أَوعدتُـه أو وعَدْتُـه لمخلـف إيعـادي ومنجـزُ مَوْعـِدي

وما أحسن قول ابن الفارض - رحمه الله تعالى-:

[الطويل]

[٣٨٣] مَتَى أَوْعَدَتْ أَوْلَتْ وإن وَعَدتْ لَوَتْ وإن أَقسَمتْ لا تـبرئُ الـسُّقْمَ بـرَّتِ(٢)

وإنما يستعمل وعد في الشر مقيدًا كقوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الحج:٧٢] .

وفي البيت إعادةُ ذكر رسول الله ﷺ لإظهار التضخيم والتعظيم، ولهذا أتى بـ"عند"، ولم يأت بـ"من"؛ لأن «عند» أدل على التضخيم ولتقوية الرجاء؛ لأنه قد ثبت وتواتر أن الصفح من أخلاق رسول الله ﷺ ، وأنه لا يجزي بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ففي ذكر صريح اسمه ما ليس في الضمير، ولأن فيه تكرار الاعتراف بالرسالة الذي هو مقتضٍ للعفو، ومستجلبٌ للرضى، ويذكر أنه عليه الصلاة والسلام لما سمع هذا البيت قال «العفو عند الله»:

(١ سبق تخريجه في شرح البيت العاشر، وهو لعامر بن الطفيل في ملحق ديوانه، ص١٦٥.

(٢) **ابن الفارض**: أبو حفص عمر بن علي الحموي الأصل المصري المولدلقب بشرف الدين (٥٦٦ ـ ٦٣٢)، وهو من القائلين بوحدة الوجود، ديوان ابن الفارض، مكتبة مصر، ص٧٣، وصدرت له طبعة عن دار المعرفة، لبنان، حققها هيثم هلال، **أولت** أتبعت الإيعاد بما أوعدت به من الهجرة والصدور وما أشبهها **لوت** مطلت اللسان لوى.

[التاسع والثلاثون]

ثم **قال** [رحمه الله تعالى]:

مَهْلًا هَدَاكَ الذي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الـ قُرآن فيها مواعيظٌ وتَفْصيلُ

هذا البيت وما بعده تتميم للاستعطاف، **والاستعطاف فيه من جهات:**

أحدها: ما اشتمل عليه من طلب الرفق به، والأناة في أمره، بقوله: مهلًا، وأصله: إمهالًا[1]، وهو مصدرٌ أُنيب عن فعله، وحذف زائداه الهمزة والألف.

والثاني: الدعاء في قوله «هداك الذي»، فإنه خبر لفظًا ، ودعاءٌ معنىً، ومثله: "غفر الله لك"، و"صلى الله على محمد"، وهو أبلغ من صيغة الطلب.

والثالث: للتذكير بنعمة الله تعالى عليه؛ ليكون ذلك أدعى إلى العفو شكرًا للنعمة، **ووجه اشتماله على التذكير بالنعمة أمران:**

الأمر الأول: أن معنى « هداك» زادك هدى، فاقتضى ذلك هدىً سابقًا، وطلب هدًى متجددًا .

والأمر الثاني: أن في قوله: « نافلة القرآن » إشارة إلى أن الله تعالى أنعم على رسوله ﷺ بعلوم عظيمة علَّمه إياها، وجعل الكتاب زيادة له على تلك العلوم، وهذا أحسن ما يظهر في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الأنعام: ١٥٤ ولذلك أيضًا سمّي ابن الابن "نافلةً"، قال الله تعالى: ﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةً ﴾ الإسراء:٧٦] .

والرابع: الإقرار بالتنزيل وما اشتمل عليه من المواعظ والتفصيل.

(١ جاء في هذا المعنى قول النابغة معتذرًا:

مهلًا فداء لك الأقوام كلهم وما أثمر من مال ومن ولد

ديوان النابغة، ص٢٥، وديوان المعاني، ص٤٢٩، ومثل أمهل مهلًا: أنبت نباتًا، وصلّى صلاة، والقياس إمهال، إنبات، تصلية.

والخامس: التذكير بما جاء في التنزيل من قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ الأنبياء:٧٢].

روي أنَّها لما نزلت سأل رسولُ الله ﷺ جبريل عنها، فقال: «لا أدري حتى أسأل»، فمضى ثم رجع، فقال: « يا محمد، إن ربَّك أمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك»(١) وعن جعفر الصادق ﷺ: «أمرالله نبيه بمكارم الأخلاق»(٢). وقيل: وليس المراد بالقرآن القراءة، وليس بشيء، وإنما المراد: الكتابُ المنزلُ على الرسولِ، المكتوبُ في الصاحف، والمنقولُ عنه نقلًا متواترًا، والإضافة في نافلة القرآن مثلها في أخلاق ثياب، أو بمعنى في، على تقدير مضافٍ، أي: نافلة القرآن، والمضاف مقحمٌ كإقحامه في قول لبيد: (٣)

---

(١) روي أنه في قول الله ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف]. رَوَى سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ قَالَ "يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذَا قَالَ لا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ الْعَالِمَ" ثُمَّ عَادَ جِبْرِيلُ، وَقَالَ "يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ". أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق، ص٢٤،٢٥، روي عن قيس بن سعد بن عبادة، قال لما نظر رسول الله ﷺ إلى حمزة بن عبد المطلب قال "والله لأقتلن بك سبعين منهم"، فجاءه جبريل بهذه الآية، فقال ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ...﴾ الآية قال "يا جبريل، ما هذا؟" قال لا أدري ثم عاد فقال "ما هذا؟" قال لا أدري، ثم عاد، فقال "إن الله أمرك أن تعفو عن من ظلمك، وتصل من قطعك، وتعطي من حرمك"، أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة في ترجمة قيس بن سعد، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء أخرجه ابن مردويه من حديث جابر، وقيس بن سعد بن عبادة، وأنس بأسانيد حسان، سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم ٨٩١، بلفظ: يا عقبة بن عامر، صل من قطعك وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك»، وجاء في سلسلة الأحاديث الضعيفة بلفظ المضارع «تحلم عمن جهل عليك، وتصل من قطعك، وتعطي من حرمك».

(٢) جاء في تفسير الآية.

(٣) ديوان لبيد بن ربيعة (دواوين الشعراء العشرة ص١٣٥، ومجاز القرآن ١/ ١٦، والخصائص ٢/ ٢٩، المفصل، ص٩٣، وضرائر الشعر، ص٨٢، وتصحيح الفصيح، ابن درستويه، ص٢٤٢، والأغاني ١٦/ ٤١، والمعنى وهل أنا إلا بشر، **والخمش** خدش الوجه، **وربيعة** ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان عجالة المبتدئ، ص٦٤، **ومضر** مضر بن نزار بن معد بن عدنان، **واسم الشاعر** لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن عامر.

[الطويل]

[٣٨٤] تَمَنَّى ابْنَتَاي أَنْ يعيشَ أَبوهما ... وهَلْ أنا إلا مِنْ ربيعَةَ أَو مُضر

[٣٨٥] فإن حان يَوْمًا أن يموتَ أَبوكما ... فلا تَخْمِشَا وجْهًا ولا تَحْلِقَا شَعَر [1]

[٣٨٦] وقولا هو المرءُ الذي لا صَديقَهُ ... أضاعَ ولا خانَ الصديق ولا غَدَرْ [2]

[٣٨٧] إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلام عَلَيكُما ... ومن يَبكِ حَوْلًا كامِلًا فقد اعتَذَرْ [3]

أي: ثم السلام عليكما، ويجوزُ نصبُ القرآن على أن يكون حذف التنوين من نافلة ليس لإضافةٍ، بل لالتقاء الساكنين كما في قول أبي الأسود:

[المتقارب]

[٣٨٨] فَأَلقيتُه غيرَ مستعتبٍ ... وَلا ذاكرِ الله إلا قَليلا [4]

وتكون « نافلة » حينئذ إما حالًا تقدمت، وإما مفعولًا ثانيًا ، والقرآن بدل.

وقوله: « وتفصيل » أي: تبيين ما يحتاج إليه من أمري: المعاش والمعاد.

---

(١) الشطر الأول منه روي «فقوما فقولا: بالذي عَلِمْتما».

(٢) الشطر الأول منه روي «وقولا: هو المرء الذي لا خليله».

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم ٨٩١ بلفظ: " يا عقبة بن عامر :"صل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف من ظلمك"، وجاء في سلسلة الأحاديث الضعيفة للفظ المضارع " تحلم عمن جهل عليك، وتصل من قطعك، وتعطي من حرمك، " رقم ١٥١٧، ورقم١٥٣٥، وفيه اختلاف.

(٤) القائل أبو الأسود الدؤلي، والبيت في مستدرك ديوانه ص٥٤، الكتاب لسيبويه ١/ ١٦٩، والمقتضب ٢/ ٣١٢، وضرورة الشعر، ص١٠٣، وضرائر الشعر، ص١٠٥ ، ومجالس ثعلب، ص١٢٣، والمنصف ٢/ ٢٣١، والشاهد كسر «ذاكرِ دون تنوين، لالتقاء الساكنين ونصب اسم الله تعالى، والأصل حذف التنوين للإضافة وجر لفظ الجلالة، ولكن لا تجوز الإضافة ليوافق المعطوف المعطوف عليه، وهو بيت سيَّار يتمثل به الناس.

[الأربعون]

قال – رحمه الله تعالى–:

لاَ تأخــذنّي بــأقوالِ الوُشــاةِ وَلمْ   أُذْنِــبْ وإنْ كَثُــرتْ فيَّ الأَقاويــلُ

"لا تأخذني" سؤال تضرع، لا نهي، وأُكِّد بالنون كما أكَّد "كعب بن مالك"(١)

---

(١) كعب بن مالك بن أبي كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة – أبو عبد الله الأنصاري السلمي ويقال: أبو بشير، ويقال: أبو عبد الرحمن، قال البغوي: حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي حدثنا هارون عن إسماعيل من ولد كعب بن مالك قال كانت كنية كعب بن مالك في الجاهلية أبا بشير، فكناه النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– أبا عبد الله، ولم يكن لمالك ولد غير كعب الشاعر المشهور، وشهد العقبة وبايع بها، وتخلف عن بدر، وشهد أحدًا وما بعدها، وتخلف في تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، وشاعر الإسلام، وكان مجودًا مطبوعًا قد غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر، وعرف به وكان أحد شعراء رسول الله ﷺ الذين كانوا يردون الأذى عنه، **وقال ابن عبد البر**: توفي كعب بن مالك في زمن معاوية سنة خمسين، وقيل: سنة ثلاث وخمسين، وهو ابن سبع وسبعين ، وكان قد عمي وذهب بصره في آخر عمره، وقال ابن حبان مات أيام قتل علي بن أبي طالب، وقال ابن أبي حاتم، عن أبيه ذهب بصره في خلافة معاوية، واقتصر البخاري في ذكر وفاته على أنه رثى عثمان، ولم نجد له في حرب علي ومعاوية خبرا. وقال البغوي بلغني أنه مات بالشام في خلافة معاوية.

وله ديوان شعر منشور، ديوان كعب بن مالك الأنصاري diwan ka'b bn malk ala'nsari ، تحقيق سامي العاني، الناشر: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

وقد نسب الشعر إلى عبد الله بن رواحة أيضًا، وهو الأرجح عندي، وهو أبو محمد عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، صحابي كان يكتب في الجاهلية، ويقول الشعر، شهد العقبة نقيبًا عن أهله، آخى النبي ﷺ بينه وبين المقداد، شارك في غزوة بدر، وكان أحد الشعراء الثلاثة الذين تصدوا للمشركين، ودافعوا عن رسول الله ﷺ وعن الإسلام والمسلمين (**والثلاثة**: ابن رواحة وحسان وكعب رضي الله عنهم، وأكثرهم شعرًا وشهرة في الشعر حسان، وأفضلهم دينًا ابن رواحة رضي الله عنهم) ، وكان ثالث من قتل شهيدًا من قادة جيش مؤتة (٨هـ بعد زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم، ولعبد الله بن رواحة ﷺ ديوان شعر معظمه في الدفاع عن الإسلام وهجاء المشركين وحض النفس على التقوى والجهاد وطلب الشهادة.

ديوان عبد الله بن رواحة، دراسة في سيرته وشعره؛ المؤلف عبد الله بن رواحة المحقق وليد

فعل الدعاء بالنون في قوله [١]:

[الرجز]

[٣٨٨]لاهُمَّ لَولا أَنْتَ ما اهتَدَينَا

[٣٨٩] ولاَ تَصَدَّقنا ولاَ صَلَّينَا [٢]

[٣٩٠] فأنزلن سكينة علينَـــا [٣]

قصاب، الناشر دار العلوم ١٩٨٨م، وديوان عبد الله بن رواحة ﷺ تحقيق أسد الدين محمدأ مكتبة الملتقى.

ونسب في قول ثالث إلى: سلمة بن سنان بن الأكوع الأسلمي، وكان مسلمًا صادقًا وشجاعًا، غزا مع النبي ﷺ سبع غزوات، وكان من الرجاز، وكان يرتجز يوم الخندق، ومات عن ثمانين بالمدينة سنة أربع وستين. أسد الغابة ٢/ ٣٧٢.

(١ **قال النابغة مثله:**

لا تقـذفني بـركن لا كفـاء بـه وإن تأثفـــكَ الأعـــداء بالرفــــدِ

مـا قلـت مـن سيِّئٍ ممـا أتيـت بـه إذًا فـــلا رفعـــت ســـوطي إليَّ يـــدي

الديوان، ص٢٦، وديوان المعاني، للعسكري، ص ٤٢٩.

(٢) القائل عبد الله بن رواحة ﷺ، (رواه الإمام أحمد في مسنده ٤ ٣٠٢ ، وقيل: سلمة بن الأكوع في بعض المصادر، وقيل: كعب بن مالك، وجاء في رواية في صحيح البخاري، كتاب المغازي، غزوة الخندق، رواه مسلم في غزوة خيبر، ونسب الحديث إلى سلمة بن الأكوع ﷺ، وهو من الحداء، وروايته " اللهم"، وروي "والله لولا الله" ونسبه لعبد الله بن رواحة مرجح، جاء في ديوانه، ص ١٠٧، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٢٢، ونسب إلى سلمة بن الأكوع ﷺ في الدرر٥/١٤٨، وشرح شواهد المغني بلا نسبة في المقتضب ٣/ ١٣، والأشباه والنظائر، وهمع الهوامع ٢٢/ ٦١١، وشرح المفصل ٢/ ٧١.

(٣ جاء في صحيح مسلم

فـــاغفر فـــداء لـــك مـــا اقتفينـــا وثبِّـــــت الأقـــــدام إن لاقينـــــا

وألقـــين سكينـــــة علينـــــا إنـــا إذا صِيـــــح بنـــا أتينـــا

وبالصِّيَـــاح عوّلـــوا علينـــــا

صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/ ١٦٦.

[٣٩١] وثبت الأَقدامَ إنْ لاقَينَا [1]

والمعنى: لا تستبح دمي بأقوال من يزوق الكلام قصدًا للإفساد.

وقوله: «ولم أذنب» تنصُّلٌ، والجملة حالية، أي: لا تأخذني بأقوال الوشاة غير مذنب، وليست الجملة معطوفة؛ لأنه خلاف المعنى، ولأن الخبر لا يعطف على الطلب، وأما قوله:

---

(١) روي:

وأنـــزلن ســـكينة علينـــا   وثبـــت الأقـــدام إن لاقينـــا

والمشركـون قد بغـوا علينـا

وروي:

إن الألـــى قـد أبـــوا علينـــا

وروي

إن المـــلأ قـــد أبـــوا علينـــا   إذا أرادوا فتنـــــة أبينـــــا

صحيح مسلم، غزوة الأحزاب، وهي الخندق، شرح النووي ١٢/ ١٧١. والشاهد: أنزلن: وهي بالنون في الدعاء.

روي في مسند الإمام أحمد ٤ ٣٠٢ قال البراء بن عازب: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينقل من تراب الخندق حتى وارى التراب جلد بطنه، وهو يرتجز بكلمة عبد الله بن رواحة:

لاهـم لـولا أنـت مـا اهتـدينا   ولا تـــصدقـنا ولا صلينـــا

فـأنزلن سكينـــة عــــلينا   وثبـــت الأقـــدام إن لاقينـــا

إن أولاء قـــد بغـــوا علينـــا   وإن أرادوا فتنـــة أبينـــا

وجاء في رواية ابن سعد في طبقاته وابن الأثير أن الأبيات لعامر بن الأكوع، وروي الثاني في أسد الغابة ٣ / ٧٢ إن النبي ﷺ قال لعامر في مسيره إلى خيبر انزل يابن الأكوع واحدُ لنا من هناتك، قال: نزل يرتجز رسول الله ﷺ:

لاهـم لـولا أنـت مـا اهتـدينا   ولا تـــصدقنا ولا صـــلينا

معنى"هناتك": كلماتك وأراجيزك وفي رواية "هنيأتك" على التصغير وفي أخرى "هنيهاتك".

[الطويل]

[٣٩٢] بأيدي رجالٍ لَمْ يَشيِمُوا سيوفَهم وَلَمْ تكثر القَتلى بها حينَ سُلَّتِ [١]

فلا مانع في اللفظ من العطف؛ لأن الجملتين خبريتان، وإنما المانع فساد المعنى، إذ المراد: أنهم لم يغْمدوا سيوفهم في حالة انتفاء كثرة القتلى بها، بل في حالة ثبوت كثرتهم، وليس المراد الإخبار عنهم بقلة قتلاهم [٢].

وقوله: « وإن كَثُرت » شرطٌ حذف جوابه مدلولًا عليه بقوله: «لا تأخذني»؛ لأنَّ المتقدم هو الجواب، خلافًا للمبرد وأبي زيد، والكوفيين [٣].

والأقاويل: جمع أقوال، والأقوال: جمع قول.

[الحادي والأربعون]

قال – رحمه الله تعالى–:

لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُوم بِهِ أَرى وأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الفِيلُ

في هذا البيت حذف سبعة أمور:

(١) القائل: الفرزدق ، ديوان الفرزدق، تحقيق الصاوي، ص١٣٩ ، وبعض طبعات الديوان لم يرد بها، ونسبه المبرد إلى الفرزدق في الكامل، ص٤٠١، ونسب إلى الفرزدق في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١/ ٩٢ وشرح شواهد المغني ص٧٧٨، ونسب للفرزدق في اللسان: شيم ٤/ ٢٣٥ حزر، ٥/ ٢٢٥٤ شيم والإنصاف ٦٦٧، وشرح ديوان الحماسة١/ ٩٢ ، ونسب إلى سليمان بن قنة في العمدة ٢/ ٢٠٨، وهو بلا نسبة في تذكرة النجاة، ص ٦٢٠، وشرح المفصل ٢/ ٦٧، ومغني اللبيب، ص٣٦٠ ، وشرح ديوان ابن دريد التبريزي، ص١٣٨، وشرح التسهيل ٢/ ٣٧٠ .

الشاهد الواو في "ولم تكثر القتلى"، قيل: واو الحال، وقيل: واو العطف ، **وشام السيف:** أغمده، والمصدر شيم، وهو من الأضداد شام السيف: سله وأغمده والأضداد ص ٢٥٩

(٢) **قال ابن الأنباري** لم يغمدوا سيوفهم حتى كثرت القتلى، **وشمت السيف:** إذا أغمدته، **وشمته** إذا أخرجته . الأضداد، ص٢٥٨، ٢٦٠.

طلبت امرأة من عبد الله بن أبي حَدْرد الأسلمي أن يريها سيف رجل من قومها، أخبرها أنه قتله، وسلت سيفه، فقالت هذا والله – غمد سيفه، فشمه إن كنت صادقًا فسله من غمده المغازي، الواقدي ٢/ ٧٧٩، مؤسسة الأعلمي، تحقيق مارسدن جونس، وشيم أصلان متباينان، فأحدهما يدل على الإظهار، والآخر يدل على خلافه. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق هارون، دار الجيل، بيروت ٣/ ٢٣٦: شيم.

(٣) ارجع إلى: المقتضب ٢/ ٦٦، والارتشاف، ص١٨٧٩، وشرح الكافية الشافية، ص١٦١١.

أحدها: جملة قسم؛ لأن « قد » لا يكون إلا جوابًا لقسم ملفوظ، نحو: ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ [يوسف:٩١]، أو مقدرًا ، نحو: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:٣١]، ويُروى: إنِّي أقوم مقامًا .

الثاني: مفعول أرى، أي أرى ما لو يراه الفيل.

والثالث والرابع: ظرفان معمولان لـ"أرى" و"أسمع" إن قدرا صفتين ثانية وثالثة لمقامه، أي: أرى به، وأسمع به، فإن قدر «أرى» حالًا من ضمير «أقوم»، سقط هذان الحذفان.

والخامس والسادس: جوابان لـ"لو" الثانية، و لـ«لو» الثالثة؛ لأن قوله في البيت بعده: « لظلَّ يرعد » جواب للأولى: وَهو دالٌّ على جواب «لو» الثانية المقدرة في صلة معمول أرى، و«لو» الثالثة الواقعة في صلة مفعول أسمع.

والسابع: مفعول يسمع، وهو عائد « ما».

وانتصاب «مقامًا » على الظرفية المكانية، والجملة بعده صفة، والرابط بينهما مجرور الباء.

وبين «أقوم» و«أسمع» تنازع في الفاعل[١]، وهو "الفيل"، فأيهما أعملته أعطيتَ الآخر ضميره.

وقال الفراء: العملُ لهما معًا .

وقال الكسائي: وإذا أعلمنا الأول أضمرنا في الثاني؛ لأنه إضمار بعد الذكر في الحقيقة، وإذا أعملنا الثاني حذفنا فاعل الأول؛ لأنه لا يُجيز ما يراه البصريون من الإضمار قبل الذكر ولا ما يجيزه الفراءُ[٢] من توارد العاملين على معمول واحد، وعلى قوله ففي البيت حذفٌ.

---

(١) التنازع توجه عاملين أو أكثر إلى معمول يطلبه كل منهما من حيث المعنى، فيعمل فيه الثاني لقربه حسب مذهب أهل البصرة، ويعمل الأول في ضميره، أو يعمل الأول في الاسم لسبقه حسب مذهب أهل الكوفة، ويعمل الثاني في ضميره.

(٢) الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (١٤٤-٢٠٧ هـ ، وهو من أئمة نحاة الكوفة، والكسائي من نحاة الكوفة أيضًا، وهو أستاذ الفراء، وكان من علماء النحو، وأحد أئمة القراءات السبع ورأس مدرسة الكوفة ت ١٨٩ هـ).

وليس بين «أرى» و«أسمع» تنازع في المفعول، وهو ما لو يسمع؛ إذ ليس المراد: أرى ما لو سمعه الفيل، والمراد: أرى ما لو رآه الفيل لظل يرعدُ، وأسمع ما لو سمعه لظل يرعد، وفي البيت تضمينٌ[1]؛ لأن الجواب في أول البيت الآتي:

[الثاني والأربعون]

قال:

لَظَلَّ يُرْعَدُ إلا أَنْ يكُونَ لَهُ   مِنَ الرسولِ بإذنِ اللهِ تَنْوِيلُ [2]

اللام رابطة للجواب الذي بعدها بـ"لو"، وظل بمعنى صار.

وقوله «لظل يرعد» يقتضي ثبوت الفعل ودوامه، ولو قال: إلا رعد، لم يقتض ذلك. و"يُرْعَد" مبني للمفعول، يقال: أُرعد فلانُ: إذا أخذته الرعدة، **ولك في اللام أربعة أوجه:**

أحدها: أن تعلقها بـ"يكون"، إما على أنها تامة، أو على أنها ناقصة، وادعي أنها دالة على الحدث، وأن أحد الظرفين الباقيين خبر.

والثاني: أن تعلقها باستقرار محذوف منصوب، إما على الخبرية على تقدير النقصان، أو على الحالية على تقدير التمام والنقصان، والخبر غيرها.

والثالث: أن تعلقها بـ"تنويل"، وإن كان مصدرًا ؛ لأنه لا ينحل لـ"أن" والفعل، ولهذا في قوله:

---

(١) التضمين له معنيان **أولها**: أن يتضَمن الشعر بيتًا أو شطرًا من شعر آخر أو نصًّا نثريًّا فيضمّن فيه بلفظه، وبعضهم يسميه اقتباسًا، وبعضهم يرى أنه ليس اقتباسًا، فالاقتباس استعمال الكلام والمعنى في سياق الشعر على أنه منه، وخصوه بالاستعارة من القرآن الكريم، وقيل: هما بمعنى واحد **وثانيهما**: تمام الوزن قبل تمام المعنى، واتصال معنى البيت في بيت تالٍ، وهو معيب عند القدماء في قصيدة الوزن والقافية، فالقافية بمنزلة الوقفة، فعابوا الوقف قبل تمام المعنى، ويسمى الإغرام (الوافي، التنوخي، ص٢٠٢)، وهو المراد في كلام ابن هشام، وجاء في تعليقه على معنى التضمين في شرح البيت الرابع والأربعين : "وفيه تضمين؛ إذ لا يتمُّ المعنى إلا بالبيت الذي بعده".

(٢) روي

لظل ترعد من وجد بوادره   إن لم يكن من رسول الله تنويل

[الرجز]

[٣٩٣] نُبِّئْتُ أخوالي بني يَزِيدُ

[٣٩٤] ظُلْمًا عَلينا لَهُمُ فَدِيدُ [(١)]

إن "ظلمًا" يجوز أن تكون مفعولًا لأجله عامله "فديد"، وكثير من الناس يذهل عن هذا، فيمنع تقديم معمول المصدر مطلقًا ، وهذه الأوجه في كل من الظرفين، وحيث قدرت أحد الظروف حالًا ، فهو في الأصل صفة لتنويل.

و"التنويل": العَطية، والمراد به هنا الأمان.

[الثالث والأربعون]

قال - رحمه الله تعالى-:

حَتَّـى وَضَـعْتُ يَمِينـي لا أُنازِعُـهُ   في كَـفِّ ذي نَقِـماتٍ قِيْلُـهُ القِيـلُ [(٢)]

أي: لقد قمت ؛ فوضعتُ يميني في يمينه وضعَ طاعة.

و"المنازعة": المجاذبة، وجملة « لا أنازعه »: حالية.

و«نَقِمات» (بفتح النون وكسر القاف): جمع نَقِمَة، نحو كلِمة وكَلِمات، وفعلها كضَرَب يَضْرِب، وبدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾[البروج:٨] و﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ﴾ [المائدة:٥٩ وكعلِم يعلَم.

---

(١) البيت في ملحق ديوان رؤبة، ص١٧٢، والعيني ١/ ٣٨٨، والمغني ص٥٠٣، شرح التسهيل ١/ ١٧١، ونسبه إليه، وجاء غير منسوب في المفصل، وجاء في لسان العرب غير منسوب مادة (فدد ٧/ ٤٠ وفديد صياح، ديوان الأدب ٣/ ١٣٩ . وهو مضموم؛ لأنه منقول من المال يزيد إلى العلمية، ومن ثم بقي على الضم ولم يمنع من الرفع فيبنى على الفتح للإضافة، و"ظلما" الشاهد: مفعول لأجله، وعامله فديد عند بعض النحاة، ومنعه ابن هشام وغيره؛ لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه .

(٢) روي قبله في بعض الروايات:

مازلـت أقتطـعُ البيـداءَ مُـدَّرِعًا   جُـنْحَ الظَّـلامِ وثـوبُ الليـل مـسبول

رواية السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٦٢، وفيه وثوب الليل مسدول".

و«القِيل والقال والقول» بمعنى، وقد قرئ: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ﴾ [مريم:٣١ ، و"قالُ الحق"[١]، وروي بالأوجه الثلاثة قول الشماخ:

[الطويل]

[٣٩٥] وتَشْكُو بِعينٍ ما أكَلَّ رِكَابُها وَقِيل المنادي: أَصْبَحَ القَوْمُ أَدْلِجي[٢]

وفي هذا البيت سؤالٌ، وهو أنه يقال: "أدلج القومُ": إذا ساروا في أول الليل، فكيف يجتمع الأمر بـ"الإدلاج"، وقوله: أصبح القوم

والجواب: أنه كان ينادي مرةً: أصبح القوم كم تنامون؟ ومرةً "أدلجي".

ومعنى قوله: « تشكو بعين » أنها تشكو بعينها رمزًا وإيماءً؛ لأنها لا تقدر على الكلام لأجل منْ حولها.

و"ما" مفعول بمعنى الذي، وهي واقعة على السير.

وقوله: « قِيله القيل »: جملة اسمية صفة لذي نَقِمات، والمعنى: قوله القول المعتدُّ به بكونه نافذًا ماضيًا .

الرابع والأربعون]

قال - رحمه الله تعالى-:

---

(١) القراءة المشهورة بفتح اللام في (قول الحق وعليها الرسم المصحفي، بنصب قول، وانتصابه على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة أي ما قلناه في عيسى ابن مريم قول الحق وهي قراءة زيد ابن علي وابن عامر وعاصم وحمزة وابن أبي إسحق والحسن ويعقوب، وقرأ الجمهور برفع اللام في (قول)، وقرأ ابن مسعود والأعمش (قالُ برفع اللام من القال، وقرأ الحسن البصري (قول بضم القاف واللام (قُولُ مثل الرُّهْب وارتفاعه خبر مبتدأ محذوف، وقيل: النصب على المدح، وقرأ طلحة والأعمش (قالَ فعل ماض البحر المحيط ٦/ ١٧٨.

(٢ ديوان الشماخ، ص٣٤، وأدب الكاتب، ص٢٦، وروي: قيل، والاقتضاب ص٣٠٠، وفيه: "وقال المنادي"، كلَّ تعب، ركابها المركوب، **الإدلاج** السير ليلًا، أراد: المنادي ينادي مرة: "أصبح القوم"، كما يقول القائل لقوم أصبحوا، وهم نيام.

لَـــذَاكَ أَهْيَـــبُ عِنْــدَي إذ أُكَلِّمُــهُ وقِيـلَ: إِنَّـكَ مَنْـسُوبٌ ومـسئولُ[1]

اللامُ للابتداء، ويحتمل أن يكون قبله قسم مقدر، ولأن المقام يقتضيه، والإشارة إلى الرسول ﷺ.

ويروى: "أرهب"، وكلاهما اسم تفضيل مبني من "فَعِل" المفعول[2] كقولهم: «أشغل من ذات النحيين»[3].

---

(١) روي «فلهو أخوف عندي إذا أكلمه»، وروى السكري: "مسبور ومسئول" شرح السكري؛ ص٢١، وسبره: خبره ليعرف ما عنده.

(٢ فُعِل المفعول: على بناء المبني للمجهول، وأسلوب التعجب يصاغ على "ما أفعله" و"أفعل به" من الفعل المبني للمعلوم، وأسلوب التفضيل يشترط لتأديته معنى المفاضلة بدون واسطة أن يكون فعله مبنيًّا للمعلوم ولازمًا، فإذا كان الفعل مبنيًّا للمجهول لا يصاغ أسلوب التعجب وأسلوب التفضيل إلا بواسطة ، ويذكر بعدها مصدر الفعل الذي كان مبنيًّا للمجهول.
وبعض أبنية الأفعال ملازمة للمجهول سماعًا، وذهب أبو العباس ثعلب ومن معه إلى أن الأفعال الملازمة للبناء للمجهول لا يتعجب منها مباشرة، بل يتعجب منها بالواسطة، وكذلك يصاغ أسلوب التفضيل منها بالواسطة، والخلو منها يكون شاذًّا لا يقاس عليه، ولا يصح على هذا المذهب أن يقال ما أزهى كذا، ولا "هو أزهى من ديك"، وهو مسموع عن العرب، والتوسعة تقتضي العمل به تيسيرًا.
وبعض هذه الأفعال المعروفة ببنائها للمجهول، ورد فيها صيغة المعلوم، نحو زها: زهوًا: تاه وتعاظم، وزُهِي: زهوًا: زهي بكذا: أعجب به، فهو مزهوّ، وشَغَل المكان سكنه، وشُغِل عنه بكذا: تلهّى به، ويقال من: ما أشغله، ومن ثم أجاز الفريق الآخر بناء التعجب مما جاء منه على بناء المجهول، ويؤيده ما سمع عن العرب مما ذكره ابن هشام في المتن، وعليه يجوز أن يصاغ من مصادر الأفعال مباشرة من غير وسيط (صيغتا التعجب القياسي)، وهذه الصياغة قياسية وليست بشاذة ولا مخالفة فيها، وكذلك يصاغ من مصادر تلك الأفعال مباشرة من غير واسطة (أفعل التفضيل)، ويؤيده فريق من النحاة، ومنهم سيبويه وابن مالك، وقولهم "هو أزهى من ديك"، وقولهم ما أزهى كذا!، وقولهم "ما أعني فلانًا بحاجتك"، وهو "أعنى بحاجتك " من الأساليب القياسية التي يصح أن تحذو حذو فعلها ، وتنسج على منوالها دون شذوذ.

(٣) مجمع الأمثال ١/ ٣٢٧ ، جمهرة الأمثال، العسكري ١/ ٤٦٣، والمستقصى، ص٨١، واللسان ٨/ ٤٩٠، نحي، وهذا المثل لامرأة كانت تبيع سمنًا، وتضرب العرب المثل بها فتقول "أشغل من ذات النحيين"، وهي امرأة من بني تيم الله كانت تبيع في الجاهلية، كان لها نَحْيان (زقان تبيع فيهما سمنًا بسوق عكاظ فأتى عليها خوَّات بن جبير الأنصاري في الجاهلية ، فساومها في السمن وحل رباط أحد النحيين، فنظر إلى ما فيه ودفعه، فأمسكته بيدها لينظر إلى ما في

و«أزهى من ديك»[1] .

وفصَل بين "أفعل" و"من" بظرف مكان، وظرف زمان، وحال، وعاملهن "أفعل"، ويحتمل أن عامل الحال "يكلمني" أو "أكلمه" على اختلاف الروايتين، والحال محكية على كل تقدير؛ لأن القول متقدم.

و"منسوب": مسئول عن نسبك، أي: لما مثلتُ بين يديه، وكنتُ قد قيل لي قبل ذلك: إنه باحث عنك، ومسائلك عما نقل عنك، حصل لي من الرهب ما حصل، وفيه "تضمين"، إذ لا يتمُّ المعنى إلا بالبيت الذي بعده.

وقال التبريزي: « إذ أكلمه »: جملة في موضع الحال، وكذا الواو في « وقيل: إنك منسوب » واو الحال، والتقدير: لذاك أهيب عندي مكلمًا ومنسوبًا و مسئولًا [2]، انتهى.

ونسخه عبد اللطيف في كتابه [3]، **وهو معترض من ثلاثة أوجه:**

أحدها: أن « إذ أكلمه » ليس بجملة، بل «إذ» مفرد مضاف إلى جملة.

والثاني: أنه "ليس أكلمه" شيء منتصب على الحال، بل « إذْ » ظرف، و« أكلمه » مضاف إليه، ولا يكون «إذ» حالًا، وأعني متعلقة بكون منصوب هو حال لأنّ الزمان لا يكون حالًا من الجثة.

=الآخر، فلما فتح الآخر دفعه إليها، فأخذته بيدها الأخرى، ثم فَجَر بها، ويداها مشغولتان بالنحيين، مخافة أن يسل السمن من النحيين، فضرب بها المثل في الشغل، فقيل أشغل من ذات النحيين، ثم أسلم خَوَّات بعد ذلك وحسن إسلامه، وأصاب ساقه حجر يوم بدر فرجع، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه، **وقال ابن إسحاق** لم يشهد خوات بدرًا، ولكن رسول الله ﷺ ضرب له بسهمه مع أصحاب بدر، (وترجمته خَوَّات بن جبير بن أمية بن امرئ القيس ـ وهو البرك بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، الأنصاري الأوسي، وكنيته أبو عبد الله، وقيل أبو صالح).

والشاهد: صياغة أفعل من فَعُل.

(١) «أزهى من ديك»، جاء في جمهرة الأمثال «أزهى من غراب من الزهو الكِبر، وهو أنه إذا مشى يختال جمهرة الأمثال ١/ ٤١٣، ومجمع الأمثال ١/ ٢٢١.

(٢) ارجع إلى شرح بانت سعاد، ص٧٢.

(٣) ارجع إلى شرح البغدادي، ص١٥٩ .

والثالث: أن الجملة المقرونة بالواو ليس تقديرها منسوبًا ومسئولًا، بل مقولًا " إنك منسوب ومسئول".

[الخامس والأربعون]

قال - رحمه الله تعالى-:

مِنْ خَادِرٍ منْ ليوثِ الأُسْدِ مَسْكَنُهُ   من بطنِ عَثَّر، غِيلٌ دونه غِيلُ [(١)]

أي: من ليث خادر، وهو بالخاء المعجمة والدال المهملة، أي: داخل في الخدر، وهو "الأجمة".

والظرف صفة لخادر، و"مسكنه ... غِيل" جملة هي صفة ثانية، أو حال.

و«الغِيلُ» (بكسر الغين المعجمة): الشجر الملتف، ثم إنه نُقل لموضع الأسد، ويقال لبيت الأسد أيضًا "خِدْر"، و"أَجَمَة"، و"خِيْس"، و"عَرين"، و"عَريس"، و"عَرِيسَة"، و"زَأْرَةٌ" (بفتح الزاي وسكون الهمزة) اشتق اسم مكانه من اسم صوته، وهو الزئير. يقال: "زأر" (بالفتح) "يزئِر" (بالكسر)، وقد يعكس، والوصف من هذا "زَئِر" كفَرِح، ومن الأول "زائر" كضارب، **قال عنترة:**

[الكامل]

[٣٩٦] حَلَّتْ بأَرْضِ الزائـرينَ فأَصبحتْ   عَسِرًا علَيّ طِلابُكِ ابنةَ مَخرِمِ [(٢)]

---

(١) روي في شرح ديوان كعب للسكري، ص٢١.
من ضَيغَمٍ من ضراء الأُسْد مَخْدره   ببطن عثر غِيل دونه غيل
وروي عَثَّر (بفتح العين وهو موضع قبل تَبَالة، وهو موضع خرب تسكنه الأسد، وروي في اللسان "مخدره" بدال مسكنة، ٥/ ٥١٠، و"الغيل" الغيضة: الأرض ذات الشجر، والضيغم مشتق من الضغم، وهو العض، وروي: من ضراء الأسد.

(٢) ديوان عنترة بن شداد، ط (الهيئة ص١٨٩، وجاء في تحقيق "أبو ناجي" القائل مجهول، ص٢٨٢، وذكر ابن هشام القائل "عنترة" في المتن، وهو سهو من المحقق والزائرين الأعداء، كأنهم يزأرون الأسد، عسرًا: منصوب خبر أصبح طلابك بالرفع: اسم أصبح، وروي «شطت مزار العاشقين فأصبحت».

أي: بأرض الأعداء.

و"عَثَّر" (بفتح المهملة وتشديد المثلثة): اسم[1]، وامتناعه من الصرف للعلمية، والوزن الخاص بالفعل، ونظيره من الأسماء الآتية على وزن "فَعَّل": "خَضَّمَ" لمكان، **قال:**

[الرجز]

[٣٩٧] لَوْلَا الإله ما سَكَنَّا خَضَّما[2]

[٣٩٨] وَلا ظَلِـلنَا بالمشاء قُيَّمـــا[3]

قيل: الصوابُ أن خضَّم لقب لعنترة بن عمرو بن تميم، وأن التقدير ما سكنا بلاد «خضَّم»، أي: بلاد تميم، لأن خضَّم منهم.

و«بَذَّر» اسم لماء، و"شَلَّم" بالمعجمة لبيت المقدس، و«بَقَّم» لنبتٍ يصبغ به[4]، ووقع «عَثَّر» في شعر زهير والد كعب، **قال:**

---

(١) **عَثَّر** بفتح الأول وتشديد ثانيه، وادٍ من أودية العقيق، والأرجح أنه جبل بتبَالة من ديار مَذحِج قرب الجِواء معجم ما استعجم ٢ ٩٢١، ومعجم البلدان ٤/ ٨٥، واللسان: عثر.

(٢) القائل مجهول رواه البكري غير منسوب في معجم ما استعجم ١/ ٥٠٢ أنشده أبو عمر الزاهد، ومعجم البلدان ٢/ ٣٧٧، والخصائص ٣/ ٢١٩، وشرح المفصل ١/ ٣٠، ٦٠، **وخَضَّم** قرية، وقيل لقب عنبر بن تميم والراجح أنه مكان، والشاهد: خضم، وهو ممنوع من الصرف مثل شلَّم وبذَّر (اسمي مكان)، وبَقَّم (اسم شجر للخشب)، وقال ثعلب عن الفراء " كل ما كان على فعَّل ينصرف، إلا خضم اسم هذه القرية وشَلَّم اسم بيت المقدس" معجم ما استعجم ١/ ٥٠٢ وروي "خصَّم" في بعض النسخ بالصاد، والصواب بالضاد.

(٣) لم يرد في الظاهرية،وأثبته من الإسكوريال والباجوري، وقد ورد بعد السابق في والخصائص ٣/ ٢٢٢، الصحاح واللسان ، وروي: للمشائي. **والمشاء**:. تناسل المال وكثرته، **والمشائي**: جمع: المشئاة، وهو المكتل، وما يصنع من الخوص يحمل فيه التراب وغيره، ويسمى في ريف مصر المقطف، وهو في الأصل لجمع الثمر ثم ابتذل لجمع التراب ونحوه، (وما يوضع على ظهر الدواب وله عدلان يسمى في ريف مصر الغبيط والخُرج، والغبيط والخرج بهذا المعنى مولدان، والمقطف بمعنى المكتل مولد أيضًا، فهو في الأصل مخصوص بالثمر، **وقيَّم وقوّام** جمع قائم، يريد القيام بالأمر.

(٤) **قال البكري**: "بَذَّر على وزن فَعَل اسم بئر ، ولم يأت على هذا البناء إلا عَثَّر (اسم موضع أيضًا)؛ وشلَّم (اسم بيت المقدس)، وخضَّم (لقب العنبر بن عمرو بن تميم)، وبقَّم (اسم=

[البسيط]

[٣٩٩] لَيْثٌ بِعَثَّر يصطادُ الرجالَ إذا ... ما الليثُ كذَّب عن أقرانِه صَدَقَا [(١)]

وقوله: «من بطن»: يتعلق بمحذوف على أنه حال من «غيل»، وكان في الأصل صفة له، ولا يتعلق بمسكنه؛ لأن أسماء الزمان، وأسماء المكان، وأسماء الآلات لا تعمل شيئًا لا في ظرف ولا مجرور وغيرهما، فإن جعلت المسكن مصدرًا، وقدرت مضافًا، أي: مكان مسكنه من هذا المكان «غيل»- صح ذلك، وفيه تكلُّف، ويروى: "ببطن"، فيحتمل الحالية والخبرية.

و«غيل» الثاني: فاعل بالظرف؛ لأنه صفة أو مبتدأ خبرهُ الظرف، والجملة صفة لـ"غيل"، أي أنه في أَجَمة داخل أَجَمة، وذلك أشد لتوحشه وقساوته، ويروى: «من ضَيغَم من ضِرَاء الأُسْد»[(٢)]، و"الضَّيْغم": "فَيْعَل" من الضغم، وهو العض، قال أنشده سيبويه:

[الطويل]

[٤٠٠] وقدْ جَعَلَتْ نَفْسِي تَطِيبُ لِضَغْمَةٍ ... لِضَغْمِهِماها يَقْرَعُ العَظْمَ نابُهَا [(٣)]

=الصبغ المعروف)"، معجم ما استعجم: عثر، ١/ ٥٠٢، وبذر ص ٢٣٥، ٢٣٨، وشلم ص٢٣٥.

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٧٧، روي «ما كذب الليث»، **عثر** موضع معروف بكثرة الأسود، وقال أبو بكر الهمذاني: عثر بلد باليمن، والراجح أنه ببلاد مذحج، بتبالة كذب لم يصدق، والمعنى يشبه الليث في الإقدام

(٢) رواية السكري، ص٢١، واللسان ٥/ ٥١٠.

(٣) القائل مُغَلِّس بن لقيط السعدي، شاعر جاهلي، وقد ورد البيت في كتاب سيبويه ٢/ ٣٦٥، ومعجم الشعراء ص٣٠٨، وتخليص الشواهد لابن هشام، ص٩٤، وشرح التسهيل ١/ ١٥١، وخزانة الأدب ٢/ ٤١٥، وشرح المفصل ٣/ ١٠٥ والعيني ١/ ٣٣٣. وشرح الأشموني ١/ ١٢١، ونسب إلى لقيط بن مرة الأسدي في الحماسة البصرية ١/ ٩٩، وأمالي ابن الشجري ١/ ٩، ٢/ ١٠١، وجاء غير منسوب في أمالي ابن الحاجب ٢/ ١٠٢، وشرح الجمل ٢/ ١٣، ولسان العرب مادة (ضغم ٥/ ٥١٠، **والضغم** العض دون النهش، وهو مضاف إلى فاعله المثنى الذى اتصل به مفعوله، وهو جائز في الضمائر على الترتيب في الجملة.

و"الضِّرَاء" بكسر الضاد المعجمة: جمع "ضارٍ" على غير قياس، إنما حقُه "ضُرَاء" كساعٍ وسُعاة، ورامٍ ورُماة، وهو من قولهم: ضَرِي بكذا: إذا أولع به[1].

[السادس والأربعون]

قال - رحمه الله تعالى-:

يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضِرْغَامِينِ عيشُهمَا ... لحمٌ من القومِ معفورٌ خَراذيلُ

يصف هذا الأسد المشبه به بالضراوة يقول: يذهب هذا الأسد في أول النهار يتطلبُ صيدًا لولديه، فيطعمهما لحمًا.

ويجوز في ياء «يَلحَم» الفتح راجحًا، والضم مرجوحًا، وحكى الجماعة: "لَحَمته"، أي: أطعمته لحمًا، وحكاه الأصمعي: ألحمته، والحاء مضمومة إذا فتحت الياء، مكسورة إذا ضممتها[2].

و«العيش» هنا: القوت أي: قوتها لحم بني آدم.

«معفور» أي: ملقى في العفر (بفتحتين)، وهوالتراب.

و«الخراذيل»: القطع، يقال: "خرذلت اللحم" بالذال المعجمة وبالدال المهملة: إذا قطعته صغارًا.

[السابع والأربعون]

قال:

إذا يُسَاوِرُ قِرْنًا لا يَحِلُّ لـهُ ... أَن يَتْرُكَ القِرْنَ إلَّا وَهوَ مَجْدولُ

---

(١) قيل ضِراء: جمع ضِرو، مثل ذئاب جمع ذئب، وهو الذي أميل إليه، **والضِّرو والضَّاري** بمعنى واحد **الضِّرو** بالكسر الضاري، ومنه: إن قيسًا ضراء الله جمع ضِرو، شبهوا بالسباغ الضارية في شجاعتهم أي به داء قد ضري به ولهج لا يفارقه فإن روي بالفتح فهو من قولك: ضرا الجرح يضرو ضروا **وعرق ضار وضري** لا ينقطع سيلانه.

(٢) جاء في تهذيب اللغة: لحم ، "الأصمعي أَلحَمْتُ القوم أطْعمتهُمُ اللحمَ بالألِفِ"، جاء في الصحاح: لحم: "وقد لحم الرجل بالضم فهو لحيم، إذا كان كثير اللحم في بدنه ولحم بالكسر اشتهى اللحم، فهو لحم ولحمت القوم ألحمهم بالفتح فيهما، إذا أطعمتهم اللحم فأنا لاحم، ولا تقل: ألحمت، والأصمعي يقوله ويقال أيضًا: رجل لاحم ذو لحم، مثل: تامر ولابن **واللحّام** الذي يبيع اللحم ولحمت العظم ألحمه بالضم، إذا عرقته"

"المساورة": الواثبة.

و"القِرْن" بكسر القاف: المُقام لك في شجاعة أو علم.

و"السوَّار" بتشديد الواو: والوثاب المُعربد، ومن هذا قيل للواحد من فرسان الفرس: "إِسوار" (بكسر الهمزة)، و"أُسوار" (بضمها)، وجمعها: "أساورة"، والهاء عوض من الياء كزنادقة.

وقوله: «لا يحل له»: أي: لا يأتي له ذلك حتى كأنه مُحَرَّم عليه، وفيه تكرار الظاهر.

و«المَجدُول»: الملقى بالجدالة وهي الأرض، ويروى: «مفلول»: أي: مكسور مهزوم، وأصل الفَلّ: الكسر الحسي قال

[الطويل]

[٤٠١] وَلاعَيْبَ فِيهم غَيرَ أنَّ سُيوفَهم ... بِهِـنَّ فلـولٌ مِـنْ قِـراعِ الكَتائِـبِ [١]

[الثامن والأربعون]

قال – رحمه الله تعالى–:

مِنـهُ تَظـلُّ سِـبَاعُ الجَـوّ ضـامزة ... وَلا تُمَـشَّى بِواديـهِ الأراجيـلُ [٢]

يصف هذا الأسد بأنَّ الأسود والرجال تخافه، فالأسود ساكنة من هيبته، والرجال ممتنعةٌ عن المشي بواديه.

و«الجَو»: البر الواسع، وأخطأ مفسره هنا بما بين السماء والأرض، و«ضامزة» (بالضاء والزاي المعجمتين): يقال: ضَمَزَ الرجل (بالفتح)، ويَضْمُزه (بالضم) ضمزًا إذا سكت، والبعير إذا أمسك جرته في فيه، فلم يجترّها، وكل ساكت فهو "ضامِز"، و"ضَمُوز"، وقال الشاعر يصف حمار وحش وأُتُنَهُ:

---

(١) ديوان النابغة الذبياني، ص١١، الكتاب ٢/ ٣٢٦، وإصلاح المنطق، ص٢٤، والأضداد، ابن الأنباري، ص ١٧٨، وتصحيح الفصيح، ص٣٢٨، واللسان: فل، ٧/ ١٦٤، سيف أفلّ بيّن الفللَ ذو فلول، والفَلُّ واحد فلول، وهي كسور في حدّه.

(٢) روي «تظل حمير الوحش»، شرح السكري، ص٢٢.

[الطويل]

[٤٠٢] وهُـنَّ وقـوفٌ ينتظـرنَ قـضاءَه بـضاحي عَـذاةٍ أمْـرَهُ وهـو ضـامزُ [١]

«العذاة» (بالعين المهملة والذال المعجمة): الأرض الطيبة التربة، والجمع "عَذوات"، و"أمره" منتصب بـ"قضائه" محذوفًا مبدلًا من "قضائه" المذكور، ولا ينتصب بالمذكور؛ لأن الباء ومجرورها متعلقان بـ"ينتظرون"، ولا يفصل المصدر من معموله، وقال الراجز يصف "أفعى":

[الرجز]

[٤٠٣] قَدْ سَالَم الحياتِ مِنـه القَدَمَا

[٤٠٤] الأفْعُوانَ والشُّجاعَ الشَّجْعَمَا

[٤٠٥] وذاتَ قرنين ضموزًا ضِرْزِمَا [٢]

---

(١) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، ص٦٤ ، يروى البيت:

لهن صـليل ينتظـرن قـضاءه بـضاحي عـذاة أمـره وهـو ضـامز

المقتضب ١/ ١٥، وكتاب الشعر، ص٣٧٢، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٣٦٩، وشرح الجمل، ابن عصفور ٢/ ٢١، **والصليل** صوت الأمعاء إذا جفت من الظمأ، ينتظرن الخلاص منه، **العذاة** الأرض الطيبة، **الضامز** الساكت، بعير ضامر لا يرغو، ومثله المؤنث ناقة ضامز لا ترغو، والحمار ضماز لأنه لا يجترّ اللسان ٥/ ٥٢٨ ضمز.

(٢) القائل العجاج ديوانه ص٤١٧، نسبه الأعلم الشنتمري إلى العجاج، ونسبه سيبويه إلى عبد بني عبس. الكتاب ١/ ١٤٥ والخصائص ٢/ ٤٣٠، ونسبه ابن السِّيد إلى مساور العبسي. وارجع إلى الخزانة ٤/ ٥٦٩، ٥٧٤ والمقتضب ٣ ٢٨٣، والمغني، ص٥٦٤ غير منسوب، والشاعر يصف راعيًا بخشونة قدميه وغلظ جلدهما، فالحيات لا تؤثر فيهما، **والشجعما** الحية الشجم: الشديدة الغليظة، **ضموز** الضموز من الحيَّات المطرقة، وقيل: الشديدة، **الشجعم** السريع، **الأفعوان** الذكر من الحيات، **والشجاع** نوع من الحيات، **ضرزم** شديد العض، وقد نسب الجوهري هذه الأبيات إلى مساور بن هند، ويقال: إنها لأبي حيان الفقعسي، لسان العرب، مادة شجعم، ص٣٧، ومادة ضرز، ص٤٩١، ومادة ضمز: ٥/ ٥٢٩ والروض الأنف ٢/ ١٨٣ وشرح ديوان للتبريزي ٢/ ٣٢٩.

والبيت من شواهد سيبويه، استشهد به على إضمار فعل الناصب للأفعوان معللًا ذلك بقوله "لأنه قد علم أن القدم هاهنا مسالِمة، كما أنها مسالَمة، فحمل الكلام على أنها مسالمة"، وهنالك توجيه آخر "أن قوله القدما يريد به (القدمان)، وأنهما فاعلان، وأن (الشجاع و(الأفعوان مفعولان، ولكن أسقط النون، كما أسقطها في قوله:

ويروى برفع "الحيات"، فـ"الأفعوان"[1]: إما بتقدير فعل محذوف، أي: وسالمت القدم الأفعوان، وإما بدل من الحيات وإن كان مرفوعًا لفظًا؛ لأنه منصوب معنى، ويروى بنصب "الحيات"، فلا إشكال في إبدال الأفعوان منه، ثم قيل: "القدما" فاعل مثنى، حذفت نونه للضرورة، وقيل: إنه جاء على نصب الفاعل والمفعول معًا لأمن الإلباس، وكما يجوز رفعها كذلك، كقوله:

[الخفيف]

[٤٠٦] إنّ مَـن صَـادَ عَقعَقًـا لمـشومُ   كَيْـفَ مَـنْ صَـادَ عَقعَقَـانِ وبـومُ؟[2]

أَبَنِـي كليـب إن عَمَّـيَّ اللَّـذا   قَـتَلا الملـوكَ وفككـا الأغْـلالا"

ورد هذا التوجيه بحجة أن حذف النون من الاسم الموصول - في هـذا البيـت- حسن لطول الاسم، ولا يجوز فيها تقدم في (القدما). وذكر ابن جني أن هذا التوجيه منقـول عـن الكـوفيين، والرواية عندهم على هذا بنصب (الحيات)؛ لأنهم ذهبوا إلى أن الشاعر أراد "القدمان" فحذف النون، ورواه السيرافي بنصب "الحيـات" ومـا بعـده، وعلـق عـلى روايتـه: "وكـان الوجـه" الأفعوانُ والشجاعُ الشجعمُ"، غير أن قوله "قد سالم الحيـات منـه القـدما"يوجـب أن القـدم أيضًا " قد سالمت الحيات"؛ لأن باب المفاعلة يوجب اثنين كل واحد منهما يفعل بصاحبه مثلما يفعل به صاحبه، فلما ذكر مسالمة الحيات للقدم، دل أن القـدم قـد سـالمت أيـضًا، فكأنـه قـال وسالمت القدم الشجاع الشجعما، فحذف.

(١) روي بالرفع والنصب بفعل محذدف، ارجع إلى الكتاب ١/ ١٤٥، والمقتضب ٣/ ٢٨٣ والمعنى قد سالمت القدم الأفعوان والشجاع.

(٢) القائل: مجهول، المغني، ص٥٦٥، شرح أبيات المغني ٨/ ١٢٨، ومختصره للسيوطي ٢/ ٩٧٦، العقعق طائر صائد من الغربان ، وجاء في المثل " أحمق مـن عقعـق " عنـد إضاعة الأولاد، وقالوا: " أحذر من عقعق ". الحيوان ٣/ ١٨٠ لأنه يضيع فراخه، الحيوان ٣/ ١٨٠، والشاهد رفع عقعقين وبوم، والواجب فيهما النصب. وكيف: اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفـع خبر مقدم وجوبًا لأن لها حق الصدارة، ومن: اسم موصول بمعنى الذي، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر، وصاد فعل ماضي مبني على الفتح والفاعـل ضـمير مـستتر جـوازا تقديره هو عقعقان: مفعول به منصوب على الضمة ، والأصل على الفـتح لأنـه منـع اللـبس، والواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعـراب، وبـوم معطـوف عـلى عقعقـان مرفع بالتبيعة ، وجملة صلة الموصول من الفعل والفعل لا محل لها من الإعراب، والعرب كانت أحيانًا ترفع المنصوب، وقد تنصب المرفوع في حالة أمن اللبس، مثل قول الاخطل:

مثل القنافذ هدّاجون قد بلغت نجران أو حُدّثت سوآتِهم هَجَرُ

وكما يجوز عكس الإعراب عند أمن الإلباس أيضًا، كقولهم: "كسر الزجاج الحجر"، و"خرق الثوب المسمار"، وتخلص على هذا أنه سمع في إعرابي الفاعل، وعكسه، وهو الوجه، وما عداه لا يقع إلا في الشعر، أو في شاذ من الكلام، بشرط أمن الإلباس.

وقوله: «تُمَشَّى» بضم التاء وفتح الميم بمعنى: تَمْشِي بفتح التاء وسكون الميم، وقال[1]

[الطويل]

[٤٠٧] وخَيْفاءَ أَلْقَى الليثُ فِيها ذراعَهُ ... فسرَّتْ وساءتْ كلَّ ماشٍ ومُصرِمِ

[٤٠٨] تُمَشَّى بِهَا الدرماءُ تسحبُ قُصْبَها ... كأَنْ بَطْنُ حُبْلَى ذات أَوْبين مُتئِمِ[2]

أي: "ورب روضة خيفاء"، أي: مختلفة ألوان أزاهيرها، وكل مختلف اللون فهو أخيف.

و"الليث": الأسد، أي أنها مطرت بنوء الأسد.

و"الماشي": صاحب الماشية الكثيرة، ويقال: "أمشى"، و"مشَّى" (بالتشديد): إذا كثرت ماشيته. قال[3]:

[الوافر]

[٤٠٩] وكُلُّ فَتًى وإِنَ أَثْرَى وأَمشَى ... ستَخْلُجُه عنِ الدُّنيا مَنُونُ

وقياس الوصف منه مُمْشٍ، وقد سمع، ولكن الأكثر ماشٍ، كأيفع فهو يافع، وأينع الثمر فهو يانع، وأبقل المكان فهو باقل.

= ديوان الأخطل، ص١٠٩، وينصبون الفاعل والمفعول معًا مثل:

قد سالم الحيات منه القدما ... الأفعوان والشجاع الشجعما

(١) القائل ذو الرمة، الديوان، ص٦٤٧.

(٢ خيفاء أرض مختلفة ألوان ،فسرت من كان له ماشية، وساءت من لا إبل له، **الدرماء** الأرنب، ويروى البيت الثاني:

تَمَشَّى بها الدرماء تسحب قصبَها ... كأن بطن حبلى ذات أونين متئم

الأون أحد جانبي الخرج، وهما كالعدلين، ديوان ذي الرمة، ص٦٤٨.

(٣ القائل النابغة الذبياني، دواوين الشعراء العشرة، ص٣٩٨، واللسان مشى، ٨/ ٢٩٦.

والمُصْرِم: الذي ذهبت ماشيته، والمعنى: فسرّت هذه الروضة صاحب الماشية، وساءت الذي ذهبت ماشيته.

ولابد من تقدير مضاف، أي: وكل مُصْرِم، إذ في البيت لفٌّ ونشرٌ[1]، ولا يستقيم إلا بذلك.

و«الدَّرْماء» (بالدال المهملة): الأرنب، وسميت بذلك لتقارب خطاها، وإنَّما سمي دارم بن مالك دارمًا؛ لأن أباه سئل في "حَمَالة"[2]، فأمره أن يأتيه بخريطة فيها مال، فجاء، وهو يدرم تحتها من ثقلها.

و"القُصْب" (بضم القاف وإسكان الصاد المهملة): المِعَى.

وفي الحديث: « رأيت عمرو بن لُحَيّ يجر قُصْبَه في النار»[3]؛ وذلك لأنه أول من

---

(١) اللف والنشر ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، فيرد المتلقي كل قول إلى ما سبق أن جمعه بغيره نحو قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [البقرة:١١١]، جمع بين قولين، والأصل قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا اليهود، وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا النصارى، وهذا جائز فيما ليس فيه لبس ويفهمه المتلقي الإيضاح، ص٣٠٣.

(٢) حَمَالة والحَمَال الدِّية أو الغرامة يحملها قوم عن قوم، ودارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم عجالة المبتدي ص٥٨، والخريطة وعاء من جلد ونحوه يشد على ما فيه.

(٣) رواه البخاري، في المناقب ، باب قصة خزاعة ، رقم ٣٣٣٣، ومسلم، كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون، رقم ٢٨٥٦، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم ١٦٧٧ " إن أول من سَيَّب السوائب وعبد الأصنام: أبو خزاعة عمرو بن عامر، وإني رأيته يجر أمعاءه في النار"، وما ذكره ابن هشام رواه ابن إسحق عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه، قال حدّثت أن رسول الله ﷺ قال «رأيت عمرو بن لحي يجرُّ قُصْبه في النار، فسألته عمن بيني وبينه من الناس، فقال هلكوا" السيرة ١/ ٨١ ط دار التراث)، وروى ابن إسحق عن محمد ابن إبراهيم بن الحرث التيمي أن أبا صالح السمان حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجون الخزاعي «يا أكثم، رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خِندف يجر قُصْبه في النار، فما رأيت رجلًا أشبه لرجل منك به، ولا بك منه "، فقال أكثم عسى أن يضرني شبهُه يا رسول الله؟، قال «لا، إنك مؤمن، وهو كافر، إنه كان أول من غَيَّر دين إسماعيل، فنصب الأوثان، وبَحَّر البحيرة، وسَيَّب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحمى» السيرة ١/ ٨١.

سيب السوائب: وبحر البحائر[1] والجمع أقصاب، قال الأعشى: [المتقارب]

[٤١٠] وشاهِدُنا الجُـلُّ والياسميـ ـنُ والمسمعاتُ بأقـصَابِها[2]

أي: بأوتارها، وهي تُتخذ من الأمعاء، يعني: أن الأرنب تسحب بطنها في الروضة كأنه بطن حُبلى ذات ثقلين في بطنها ولدان.

و«الأراجيل»: جمع"أرجال"، كـ"الأناعيم" جمع أنعام، وأرجال جمع رَجْل، كالأفراخ جمع فَرْخ، و"رَجْل": اسم جمع راجل، كالصَّحْب: اسم جمع صاحب[3].

---

(١) البَحِيرَة اسم الناقة بنت السائبة، والسائبة الناقة التي تأتي بعد عشر إناث ليس بينهن ذكر، فيتركها العرب فلا تركب ولا يجزى وبرها ولا يشرب لبنها إلا الضيف، فإن ولدت أنثى شقت أذنها، وتركت حرة مع أمها، فتكون مثل أمها لا تركب ولا يشرب لبنها إلا الضيف، ويطلق عليها بحيرة، والوصيلة: الشاة إذا ولدت عشر توائم إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس بينهن ذكر، وما ولدت بعد ذلك حلال للذكور دون الإناث، إلا أن يموت منها شيء فيشتركوا في أكله، ذكورهم وإناثهم ، الحامي الفحل إذا نتج عشر إناث متتابعات ليس بينهم ذكر، يتركونه ولا يجزون وبره، ويتركونه يضرب إبلهم دون أن ينتفعوا به السيرة ١/ ٩٦، وقد بيَّن المفسرون ذلك، وذكر بعضُهم آراء أخرى؛ فقد رأى ابن هشام أن البحيرة الناقة تشق أذنها فلا يركب ظهرها، ولا يجزون وبرها ولا يشرب لبنها إلا الضيف أو يتصدق به، ومنه البحيرة تطلق لآلهتهم، والسائبة التي يسيبها الرجل للآلهة إن برئ من مرضه أو إن أصاب أمرًا يطلبه، وهذه الإبل السائبة لا ينتفع بها.

والوصيلة: التي تلد أمها اثنين في كل بطن، فيجعل صاحبها الذكور لنفسه والإناث للآلهة، فيُسيَّب أخوها إن ولد معها الذكر فلا ينتفع به، فهي تصل أخاها روى ابن هشام هذا عن يونس بن حبيب السيرة ١/ ٩٧٩٦.

(٢) ديوان الأعشى (الشعراء العشرة ص٢٨٤ ، وروي

وشـاهِدنا الـورد والياسميـ ـن والمسمعات بقـصَّابها

(٣) اللسان: رجل،م٤/ ٨٥،: والرَّجْل اسم للجنس للجمع عند سيبويه وجمع عند أبي الحسن، ورجح الفارسي قول سيبويه، وقال: لو كان جمعًا ثم صغر لرد إلى واحده ثم جمع، "وهو على لفظه مصغرًا: رُجيل، وقال ابن بري: والأراجل هنا جمع أرجال، وأرجال جمع راجل، مثل صاحب وأصحاب وأصاحيب، وقد تحذف الياء في أراجيل، والأرجح أنه أراد من يمشي بأرضه، ويكون المراد بالأراجيل: الرَّجَّالة، ويقال: راجل ورجْل ورجَّالة وأراجيل والأراجل. شرح السكري، ص٢٢.

[التاسع والأربعون]

قال:

وَلا يَـزَالُ بِوادِيـه أخـو ثِقَـةٍ مُطـرَّحُ البَـزِّ والدِّرسـانِ مـأكولُ[1]

هذا البيت في توسطه «زال بمنزلة قوله:

[الطويل]

[٤١١] ألا يا اسْلَمي يَا دَار مَيَّ عـلى الـبِلَى ولاَ زَالَ مُـنْهَلًا بِجرَعائِـك القَطْـرُ[2]

وذلك لأن الظرف خبر مقدم، وأخو ثقة اسم مؤخر، والمراد به هنا: الشجاع الواثق بشجاعته، ومطرح صفة له، وإن كان نكرة؛ لأن إضافة مطرح ليست محضة، فهو نكرة أيضًا .

و«البَّز»، (بفتح الباء وبالزاي): مشتركة بين أمتعة البزَّاز، وبين السلاح، وهو المقصود هنا.

و«الدِّرْسَان»: أخلاق الثياب، وهو معطوف على البَّز، وأحرفه (مهملة مكسورة الأول): جمع دَرْس (بالكسر أيضًا) وهو "الـدَّرِيس"، أي الثـوب الخَلَق الـذي قـد درس، ومثلـه في تكـسير فِعْـل عـلى "فِعْـلان": "صِـنْو" و"صِـنْوان"، و"قِنْـو" و"قنوان"[3].

ومأكول صفة لـ«أخو ثقة».

---

(١) يروى أخو سفر، ويروى الدّرسين، واحده دِرْس ودَرْس، وجمعه أدْراس ودُرُس، وهو الثرب الخَلَق، ويروى مطرح اللحم والدرسين مقتول شرح الديوان، ص٢٣.

(٢) سبق ذكره في شرح البيت الخامس، ديوان ذي الرمة، ص٢٠٢، والمنازل والديار، ابن منقذ، ص٣٣٩، والإنصاف ١/ ١٠٠ والخصائص ٢/ ٢٧٨، والدرر ٢/ ٤٤، وشواهد المغني ٢/ ٦١٧، والصاحبي ٢٣٢، المسالك ١/ ٢٣٥، وشرح الأشموني ١/ ١٧٨، وشرح ابن عقيل ١/ ٢٦٦، الجرعاء من الرسل المنبسط، وقوله لازال. دعاء للدار. أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٠٩.

(٣) صنو مِثل، نظير، شِبْه قِنو العِذق بما فيه من الرطب، جمعه قنوان، أقناء الدِّريسان ثياب خُلْقان، والواحد دريس، والدّرسين دِرْس ودَرْس، وجمعه أدراس ودُرُس ودِرس مثل طِمل والهِدْم.

[الخمسون]

قال:

إنَّ الرسُولَ لسَيفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ الله مَسْلُولُ

قال ابن دريد[١]: اشتقاق "السيف" من قولهم: سَافَ ماله، أي: هَلَك؛ لأن السيف سبب الهلاك، وفيه نظر؛ لأن المعروف: أساف الرجل يسيف، أي أهلك ماله، وساف المال يسوف بالواو، أي: هلك. حكاه يعقوب[٢]. وحكى الأصمعي:... بالسُّواف (بالضم)، واتفقا على الواو، ويقال: مُهَنَّد، وهندواني: أي منسوب إلى الهند، وسيوف الهند أفضل السيوف.

و«يستضاء به»: معناه: يهتدى به إلى الحق، ويروى: «لنور يستضاء به»، وهو حسن، قال التبريزي: إنما جعله سيفًا استعارة[٣] انتهى.

وهذا في اصطلاح البيانيين إنما يسمى تشبيهًا مؤكدًا؛ لا استعارة، إذ شرطُ الاستعارة عندهم طيُّ المشبه[٤].

ويُروى أن كعبًا ﷺ أنشد "من سيوف الهند"، فقال النبي ﷺ: "من سيوف الله"[٥].

[الواحد والخمسون]

قال - رحمه الله -

---

(١) **ابن دريد** محمد بن الحسن بن دريد، صاحب الجمهرة في اللغة.

(٢) **يعقوب** أبو يوسف بن إسحق السكيت (ت ٢٤٤هـ)، مراتب النحويين، ص٩٦، وتهذيب اللغة ١/ ٢٣، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٥٠، وبغية الوعاة ٢/ ٣٤٩، ونزهة الألباء وهو صاحب الفصيح.

(٣) شرح بانت سعاد، ص٧٨.

(٤) التشبيه المؤكد التشبيه الذي حذفت منه أداة التشبيه، ويسمى مؤكّدًا لإيهامه أن المشّبه عين المشبّه به.

(٥) لا أصل له في كتب الحديث، وروي في كتب السير والأخبار والأدب، وقد رواها صاحب السيرة النبوية ٤٥/ ١٦٤ بلفظ "مُهند من سيوف الله" وأرى أنها روايات في البيت من قبل الرواة منها: " إن الرسول لسيف يستضاء به " ، " وإن الرسول لنور يستضاء به "، وسيوف الهند أفضل السيوف.

فِي فتيةٍ مِـنْ قُـريشٍ قَـال قَـائلهُم   بِـبطنِ مَكَّـةَ لَمَّـا أَسـلَموا زُولُـوا

"في فتية": خبر أو متعلق بمسلول، والفتية والفتيان والفُتُوّ والفِتِيّ (بضم أوله وبكسر أوله) كالعِصي والعُصي جمع "فتىً"، والأولان في كتاب الله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ﴾[يوسف:٦٢]، والثالث شاذ؛ لأن أصله "فُتُوي" على "فُعُول"، فكان حقهم أن يبدلوا واوه ياءً، ويدغموها في الياء.

ومنه قول جَذِيمة[١]:

[المديد]

[٤١٢] مِـنْ فُتُـوٍّ أنـا رابِـئُهم   مِـنْ كَـلالِ غَـزْوَةٍ مـاتوا[٢]

ونظيره في الشذوذ قولهم في المصدر "الفُتُوة"، والمفرد:"الفَتَى" وهو السخيُّ الكريم، وإن كان شيخًا، ويروى: "في عُصْبة"، وهي الجماعة من الناس ما بين العشرة والأربعين، والظرف والجملة الفعلية صفتان لفتية أو لعصبة.

وهذا القائل عمر بن الخطاب ﷺ[٣].

---

١) ذهب ابن رشيق إلى أن هذا البيت عَرَّض فيه كعب بعمر ﷺ، وقيل: بأبي بكر ﷺ، وقيل: عرض فيه برسول الله ﷺ تعريض مدح؛ لأنه أمر أصحابه بالهجرة العمدة، ص٢٥١ روي «في عُصْبة»، زولوا انتقلوا من مكة إلى المدينة، ويعني بذلك الهجرة.

٢) **جَذِيمة الأبرش**، ويقال له: جذيمة الوضاح، من قدماء ملوك العرب، وقد قال هذا البيت حينما بلغه خبر اجتياح خيل حسان بن تبع لإحدى سراياه، وقد روى له الطبري أحد عشر بيتًا **وقال ابن الكلبي** ثلاثة أبيات منها حق، والباقي باطل، طبقات فحول الشعراء،٢/ ٣٧، وروي «في فتو».
فتى وجمعه فتيان وفتية وفُتُو، **والرابئ** الذي يعلو جبلًا ليرقب العدو، وهو الربيئة، طبقات فحول الشعراء، ٢/ ٣٨.

٣) المراد القائل للمسلمين في مكة: هاجروا حفاظًا على دينكم، وقد قيل: إن عمر ﷺ القائل، والمشهور أن الهجرة كانت بوحي إلى النبي ﷺ. قال ﷺ: "رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وَهَلي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي يثرب"، أخرجه البخاري، رقم (٦٦٢٩)، ومسلم، رقم (٢٢٧٢).
وقال ﷺ: "إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين". أخرجه البخاري، رقم٣٦٩٤ والمعنى: أُرِي دار الهجرة بصفة تجمع المدينة وغيرها، ثم أُري الصفة المختصة بالمدينة فتعينت.

وزولُوا: انتقلوا من مكة إلى المدينة، يعني بذلك: الهجرة.

[الثاني والخمسون]

قال - رحمه الله تعالى- :

زَالُـوا فَـما زَالَ أنْكـاسٌ ولا كُـشُفٌ عِنْـدَ اللقـاءِ ولا مِيـلٌ مَعازِيـلُ

«زال»: هذه تامة، ومعناه: ذهبوا وانتقلوا، وهي التي بني منها الأمر في البيت السابق، ومضارعها: يزول، وقد اجتمع الماضي والمضارع في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٍ﴾ [فاطر:٤١] أي: ما يمسكها من أحد، وأما الناقصة، فهي: زال يزال، ولا تقع إلا بعد نفي أو نهي، نحو ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨﴾ [هود:١١٨]، وقول الشاعر:

[الخفيف]

[٤١٣] صَاحِ شَمِّرْ وَلاَ تَـزَلْ ذاكِـرَ المـو تِ فَنِـسيانه ضَـلالٌ مُبِـينٌ[1]

و«الأَنْكَاس»: جمع "نِكْس" (بكسر النون)، وهو الرجل الضعيف المهين، وشُبه بالنكس من السهام، وهو الذي انكسر فوقه، فجعل أعلاه أسفله.

و«الكُشُف» (بضمتين): جمع "أَكْشف"، وهو الذي لا ترس معه في الحرب.

و«المِيل»: جمع "أميل"، وله معنيان:

أحدهما: الذي لا سيف معه.

والثاني: الذي لا يحسن الركوب، ولا يستقر على السرج، قال جرير يهجو قومًا

---

(١) القائل: مجهول، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١/ ٢٣٤، وشرح الأشموني ١/ ١١٠، وشرح التصريح ١/ ٦٣٠، وهمع الهوامع ١/ ٤١٠، وتخليص الشواهد، ص ٢٣٠، والدرر ٢/ ٤٤، وشرح عمدة الحافظ، ص١٩٩، والمقاصد النحوية ٢/ ١٤، وشرح ابن عقيل ٢/ ٢٦٥، والمعجم ٢/ ١٠٢

الشاهد «ولا تزال ذاكر الموت»، حيث عمل الفعل "زال" عمل كان لأنه سبق بنهي.

[البسيط]

[٤١٤] لَمْ يَرْكَبُوا الخيلَ إلا بَعدَمَا هَرِمُوا   فَهُـمْ ثِقَـالٌ عـلى أَكْفَالِهَـا مِيـلُ [(١)]

ومن يجوِّز حمل المشترك على معنييه أو معانيه دفعة، وجاز عنده هنا الحمل على المعنيين معًا ، ووزن " مِيل " فُعْل (بضم أوله)، والكسرة عارضة لتسلم الياء، ومثله: "عِيس" و"بِيض"[(٢)].

و«المعازيل»: جمع مِعْزال، وهو الذي لا سلاح معه، والمشهور رجل أعزل، وقال[(٣)]:

[الطويل]

[٤١٥] وَلَكِـن مَـنْ لَمْ يَلْـقَ أَمـرًا يَنوبُـهُ   بِعُدَّتِـهِ ينـزِل بِـهِ وهـو أعـزَلُ [(٤)]

والأصل: "ولكنه"، أي ولكن الشأن، فحذفه، وقالوا لأحد السِّماكين في السماء: السِّماك الأعزل؛ لأنه لا رمح معه، كما للسماك الرامح وما أحسن قول المعري:

[الكامل]

[٤١٦] لا تَطلُـبنَّ بِغـير حـظٍ رتبـةً   قَلَـم البليـغِ بغـير حَـظٍ مِغـزَلُ

---

(١) شرح ديوان جرير، ص٤٦٥، ويروى البيت:

فهم ثقال على أكتافها ميل»

والشاهد: ميل، بكسر الأول تأثرًا بالياء بعدها، والأصل: فُعْل.

(٢) **عِيس** جمع أعْيس الجمل الذي خالط بياضه شقرة، **بِيض** جمع أبيض **وميل** جمع أميل، والجمع وزن فُعل، مثل حُمْر، خُضْر، وأفعل يجمع على فُعْل وأفاعل نحو حُمْر وأحامر وجمع عليه الأفعى الأفاعي.

(٣) القائل: أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عبد عوف بن عقدة بن غيرة بن قسي، شاعر جاهلي، أدرك الإسلام ولم يسلم، وشعره من الطبقة الأولى، ولكن لا يحتج به أهل اللغة لأنه يأتي بألفاظ لا تعرفها العرب، الشعر والشعراء، ١/ ٤٥٠، والأغاني ٣/ ١٧٩، وطبقات فحول الشعراء ١/ ٢٥٩، ٢٦٠، وأمالي ابن الشجري ٢/ ١٩، غير منسوب.

(٤) القائل: أمية بن أبي الصلت، وهو في ديوانه، ص٢٥٠، ونسبه سيبويه إليه ، الكتاب ٣/ ٧٣ ، والمغني، ص٢٩٢، وشرحه ٥/ ٢٠١، **الأعزل** من لا سلاح معه .

[٤١٧] سَكَن السِّماكانِ السماءَ كلاهُما هَـذا لـه رمـحٌ وهـذَا أعـزَلُ(١)

ويجوز أن يكون جمعًا لِمِعْزال، وهو الضعيف الأحمق.

والمعنى: زالوا من بطن مكة وليس فيهم مَنْ هذه صفته، بل هم أقوياء ذوو سلاح فرسان عند اللقاء.

[الثالث والخمسون]

قال:

شُمُّ العـرانينِ أبطـالٌ لُبوسُـهمُ مِـن نَسْجِ دَاودَ في الهَيْجا سَرابِيلُ

«الشُّمّ» جمع أَشَمّ، وهو الذي في قَصَبة أنفه عُلوٌّ مع استواء أعلاه، والمصدر: الشمَم، وأصله: الارتفاع مطلقًا.

و«العَرانين»: جمع عِرْنين، وهو الأنف.

و«الأبطال»: جمع بَطَل، وهو الذي تبطل عنده الدماء، وتذهب هَدَرًا، ولا يدرك عنده بالثأر، وقيل: الذي تبطل فيه الحِيَل، فلا يوصل إليه.

و«اللّبوس» (بفتح اللام): [اللباس، قال:

[٤١٨] الـبِسْ لكـل حالـةٍ لبوسَـها(٢)

---

(١) أحمد بن عبد الله بن سليمان التّنوخي (٩٧٢-١٠٥٨م ، من أهل معرّة النعمان بإقليم سوريا حاليًا، ولم أعثر عليهما في سقط الزند، وهما في ديوانه اللزوميات، ونسبا إليه في المثل السائر ١/ ٢٦٣ ط العصرية)، وذكرهما ابن خلكان في ترجمته في جملة أشعاره الجيدة، **والسماكان** كوكبان، زعم العرب أن لأحدهما رمحًا، والثاني أعزل، ويقال للأول: السماك الرامح لأن أمامه كوكبًا صغيرًا يقال له: راية السماك، ويروى رفعة، وهو من الاقتباس.

والبيتان شاهدان في القافية العربية المسمّاة (لزوم ما لايلزم)، وهي أن يلتزم الشاعرحرفًا أو أكثر من حروفها في القصيدة أو المنظومة الواحدة، وقد تكلف أبو العلاء هذا في شعره لإثبات تمكنه وتميزه، والشاهد هنا البيت الثاني في قوله "أعزل"؛ يريد السماك اسم نجم، وهو من اعتقاد العرب في النجوم، وليس بعلم.

(٢) القائل: بيهس الفزاري، إصلاح المنطق، ص٣٣٣، ولسان العرب: لبس، ٨/ ٢٢، وهو صدر بيت: وتمامه:

" إمَّا نعيمَها وإمَّا بوسَهَا "، **واللبوس**: الثياب والسلاح، مذكر ، فإن ذهبت به إلى الدرع أنثت.

والمراد به هنا[(١)]: ما يُلبس من السلاح.

و«النَسْج»: المنسوج[(٢)].

و"داود": النبي -عليه الصلاة والسلام- ومنسوجة الدروع.

و«السَّرابيل»: جمع سِرْبال

والظرف صفة لـ"سرابيل" قدم عليه، فانتصب على الحال.

[الرابع والخمسون]

قال:

بِيضٌ سَوابغ قَدْ شُكَّتْ لها حَلَقٌ ... كأنَّـهُ حَلَـقُ القفعـاءِ مجـدولُ

بِيض سَوابغ»: صفتان لـ"سرابيل"، ومعنى "بِيض" مَجْلوَّة صافية، ومعنى "سوابغ" طوال تامة.

ومفردهما: "أبيض" و"سَابغ"؛ لأن السربال مذكر، و« فاعل» يجمع على «فواعل » في مسائل؛ منها: أن يكون صفة لما لا يعقل كقوله:

[الطويل]

[٤١٩] لنا قَمَراها والنجوم الطوالع[(٣)]

---

(١) ما بين المعقوفين ورد في بعض النسخ، منها الباجوري ص٩٤، وليس في مخطوطة دار الكتب.

(٢) وزن فَعْل بمعنى مفعول مثل: "هذا الثوب نسج مصر": منسوج في مصر، و"هذا الدينار ضَرْب الكويت": مضروب في الكويت

(٣ القائل الفرزدق، ديوانه ص٣٦١، وهذا عجز بيت، وتمامه

أخـذنا بآفـاق الـسماء علـيكمُ ... لنـا قمراهـا والنجـومُ الطوالـعُ

والمراد بالقمرين الشمس والقمر على التغليب لشهرة القمر، دلائل الإعجاز٢/ ١٨٩، وقد رواه عبد القاهر تامًا.

والبيت فيه شاهدان أولهما: قمراها فيه تغليب، يريد الشمس والقمر.

وثانيهما: "طوالع " جمع غير العواقل على فواعل جوازًا؛ قال القرطبي في تفسير "الخوالف" ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ التوبة:٩٣]:" ولا يجمع فاعل صفة على فواعل إلا في الشعر; إلا في حرفين، وهما فارس وهالك"، والجمع: خوالف، مفرده: خالفة، يقال فلان خالفة أهله إذا كان دونهم، وبعض الأسماء جاءت على فواعل نحو: قاعدة قواعد، مائدة: موائد، وبعضها شابه العواقل في الجمع، نحو: طائرة طائرات وليس طوائر وقطارات،

وأصل الشك إدخال في الشيء، ومنه قول عنترة:

[الكامل]

[٤٢٠] فَشَكَكْتُ بالرمح الطويل ثيابَه[(١)]

والمراد به هنا: إدخال بعض الحلق في بعض، وإنما يكون ذلك في الدروع المضاعفة، ويروى: «سُكَّت» (بالسين المهملة)، أي: ضيقت، يعني أن حَلَق الدروع قد ضُويق بينها، و"السكك": الضيق، ومنه: "أُذُن سكاء": وهى الضيقة، من قولهم: "استكت الأذن": إذا استدت، وقيل: إنما "الأذن السَّكَّاء" التي لا يبين لها نتوء، كآذان الطير[(٢)].

والجملة الفعلية صفة ثالثة لسرابيل، والاسمية صفة لحلق.

و«الحَلَق» (بفتحتين): جمع حَلْقة (بالإسكان)، على غير قياس، هذا هو الصحيح، وخالف "الأصمعيُّ" في الجمع، فقال حِلَق بكسر الحاء، كبَدْرَة وبِدْر، قَصْعَة وقِصَع[(٣)]، وخالف "أبو عمرو" في المفرد، فقال حَلَقَة بالفتح، وقال

ومحيطات، وقاطرة قاطرات وليس قواطر، وأرى أنها أشبهت العواقل في العمل مجازًا مثل: وصلت السيارة، أنث الفعل لإسناده مجازًا إليها.

(١) ديوان عنترة، ط (الهيئة)، ص١٩٨، ويروى فيه: " فشكلت بالرمح الأصم ثيابه"، و"بالرمح الطويل إهابه"، وهو صدر بيت من معلقته، وتمامه

فشككتُ بالرمح الأصمِّ ثيابَه ... ليس الكريمُ على القنا بُمَحَرَّمِ

شككت أي شققت، من شكَّ أي: شقّ الشي: أو خرقه، وشك انتظم، ثيابه من الثياب، وهي ما يلبس، والثياب هنا قد يقصد بها الثياب ودرع المحارب، أو قد يقصد بها الجسم، أو القلب، كما ورد في سورة المدثر ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾، وفي تفسير الثياب أقوال كما ورد في تفسير القرطبي، منها القلب، أو الجسم، أو الثياب الملبوسات، القنا الرمح، محرّم من التحريم والامتناع.

الشاهد هنا: شككت بمعنى: أدخلت، والمراد: طعنته بالرمح، وفيه شاهد بلاغي "الثياب" كناية عما تحتها من الجسم.

(٢) ارجع إلى شرح بانت سعاد، التبريزي ، ص٨٢.

(٣) **قال الأصمعي** حَلْقة من الناس ومن حديد، والجمع حِلَق مثل بدرة وبدر، وقصعة وقِصَع،=

"أبو عمرو الشيباني" "ليس في الكلام حَلَقة (بالتحريك) إلا جمع حالق"[(١)] .

و"القفعاء": (بقاف بعدها فاء بعدها عين مهملة): شجرٌ ينبسط على وجه الأرض يشبه به حَلَق الدروع[(٢)] .

و«المجدول»: المُحْكم الصنعة، وفيه تقديمُ الوصف بالجملة على الوصف المفرد، وهو جائز فصيح، ومنه قوله تعالى ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[المائدة:٥٤] هذا هو الصحيح.

[الخامس والخمسون]

قال:

لاَ يَفرحُـــونَ إذا نَالــت رمـــاحُهُمُ قَوْمًـا وليـسوا مجازيعًـا إذا نيلُـوا

يقول إذا ظفروا بعدوهم، لم يظهر عليهم الفرح، وإذا ظَهر عليهم العدو، لم يحصل لهم الجزَع، يصفهم بالشجاعة، وكبر الهمة، وشدة الصبر، وقلة المبالاة بالخطوب.

و"المجازيع": جمع مِجْزَاع، وهو الكثير الجزع، وصرفه للضرورة.

[السادس والخمسون]

قال:

يَمشُون مشيَ الجِمالِ الزهرِ يَعصِمُهمْ ضَرْبٌ إذا عــرَّدَ الـسودُ التنابيـلَ[(٣)]

قال أبو عبيدة أختار في حلَقة الحديد في فتح الـلام ويجوز الجزم، وأختـار في حَلْقـة القـوم الجزم، ويجوز التثقيل: الحلَقـة، وقـال أبـو العبـاس أختـار في حَلْقـة الحديـد وحَلقـة النـاس، التخفيف، والجمع حَلَق. اللسان ٢/ ٥٥٩، وابن السكيت الحَقة حِلَق، وحلاق.

(١) **الحْلقة** كل شيء استدار كحلْقة الحديد، والجمع حِلاَق على الغالب، وحِلَق على النـادر كهـضبة وهِضَب، والحَلَق –عِندِ سيبويه– اسم الجمع لأن وزن فَعْلة لا يجمع مكسرًا عـلى فَعَـل مثـل فَلْكة، وفَلَك، وروي في حَلْقه وحَلَقة، وكسر الحاء حِلْقة لهجة بني الحـارث، وجمـع الحَلْقـة حِلَق، وحَلَق وحِلاق. اللسان حلق، ٢/ ٥٥٨.

(٢) ارجع إلى شرح بانت سعاد، التبريزي، ص٨٢.

(٣) **قال ابن رشيق** قيل: إنه عرّض في هذا البيت بالأنصار، فغضبت الأنصار، وقال المهاجرون: لم تمدحنا إذا ذممتهم، فمدحهم ". العمدة، ص٢٥١، وهي رواية ضعيفة، وذكر مثلها ابن إسحق، وسنده فيه نظر، ومعنى البيت لا يوافـق مـا عليـه الأنـصار مـن الـشجاعة ودورهـم في نـصرة الإسلام، ولم يصح عنهم الجبن والفرار، وهنالك شواهد عظيمة منها يوم بدر والخنـدق وفـتح مكة وحنين، فهم شركاء المهاجرين فيها، وقد شـهد الله تعـالى لهـم بالفـضل في نـصرة دينـه،=

يصفهم بامتداد القامة، وعِظَم الخَلْق، وبياض البشرة، والرفق في المشي، وذلك دليل على الوقار والسؤدد.

و«الزُّهْر»: جمع أَزْهر، وهو الأبيض يعني: أنهم سادات لا عبيد، وعرب لا أعراب.

و«مشي»: مصدر مبين للنوع، وهو في الأصل نائب عن صفة مصدر محذوف، أي: مشيًا مثل مشي الجمال.

و«يَعْصِمهم»: يمنع، ومنه قوله تعالى: ﴿سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ [هود:٤٣]، والجملة حال.

والمعنى: يحميهم من أعدائهم، ويكفُّهم عنهم ضَرْبٌ.

و"عَرَّد" مهملة الأحرف، أي: فرَّ وأعرض.

قال التبريزي: ومن روى «غرّد» - يعني بالغين المعجمة - أراد: طرب، انتهى[1].

ولا معنى لهذه الرواية[2].

و«السُّود»: جمع أسود.

و«التنابيل»: القصار، والمفرد: "تِنبال"، والتاء فيه زائدة، وهو أحد ما جاء من الأسماء على «تِفعال» بالكسر، كـ"التِّمْسَاح"، والأكثر "تِمْسَح" بالقصر، و"التِّبراك"

= قال الله جل جلاله ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة]، ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾[الحشر ٩]، وشهد النبي ﷺ بهذا: "الأنصار شعار والناس دثار، ولو أن الناس استقبلوا واديًا أو شعبًا واستقبلت الأنصار واديًا لسلكت وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار". قال الألباني صحيح، ولهم فضائل مذكورة في كتب الحديث في هذا المعنى.

(١) ارجع: شرح بانت سعاد، التبريزي، ص٨٤.

(٢) يريد أنه خارج سياق البيت، فلا يحتمله.

و"التِّعشار" لموضعين[1]، و"التلْقاء" و"التقْصار" (للقلادة الشبيهة بالمخنقة)، ويقال: "تِقصارة" أيضًا، وجمعها: تقاصير[2].

وإذا كان التَّفعال مصدرًا[3]، فهو بفتح الأول لا غير، كـ"التَّحوال" و"التَّطراف"، إلا كلمتين: التِّبيان والتِّلْقاء، وقال الله تعالى: ﴿تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾

---

(١) ارجع إلى: الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري، ص٧٠، وفيه: تعشار، وتبراك، وترباع، وتعشار موضع في بلاد تميم بالدهناء، وقال الخليل: ماء لبني ضبة بنجد، وقيل: جبل لضبة، وأرض لكلب، معجم البلدان ٢/ ٤٠، ومعجم ما استعجم ١/ ٣١٤، وتبراك: ماء لبني العنبر، وموضع في ديار بني فقعس، معجم البلدان ٢/ ١٣،١٤، ومعجم ما استعجم ١/ ٣٠١، جاء في اللسان: " وتبراك، بكسر التاء موضع بحذاء تعشار"، ومثلهما تِرباع: موضع في ديار بني تميم في اليمامة، معجم البلدان ٢/ ٢٣، ومعجم ما استعجم ١/ ٣٠٧.

(٢) وزن تِفعال تنبال وهو بمعنى القصير)، ومثله تجفاف ما جلل الفرس من سلاح وتمثال، وتِبيان، وتلقاء، وتضراب (الناقة التي ضربها الفحل)، وتِمْساح (اسم للكذاب)، وتهواء (الجزء من الشيء أو القطعة)، وتمراد بيت من بيوت الحمام)، وتقوالة (للمبالغة رجل تقوالة، حسن القول أولَسِن المبدع، أبو حيان، ص ١٣٥، والتاء والألف زائدتان في البناء، وجاء في القرارات اللغوية التي اتخذها "مجمع اللغة العربية" بالقاهرة: "تصح صياغة "التفعال" للمبالغة والتكثير مما ورد فيه فعل، طوعا لما أقره المجمع الأردني في دورته العاشرة (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٦٣، ص٩٧ ، من صوغ مصدر من الفعل على وزن (التفعال للدلالة على الكثرة والمبالغة

(٣) وردت على (تفعال بفتح التاء وكسرها في بعض المصادر، وبعض المصادر ذكرت أنه لم يرد في كلام العرب على هذا الوزن سوى لفظين هما: تِبيان وتِلقاء و بعض المصادر- منها شافية ابن الحاجب والمزهر للسيوطي - زادت كلمات أخرى على هذا الوزن، قال السيوطي: قال سلامة الأنباري في شرح المقامات كل ما ورد عن العرب من المصادر على تفعال فهو بفتح التاء إلا لفظتين، وهما: تِبيان وتِلقاء" المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ٢ ٩٢، بيد أن السيوطي زاد عليهما من كتب اللغة، وجاء في المزهر في موضع آخر: "قال في الصحاح، قال أبو سعيد الضرير قلت لأبي عمرو ما الفرق بين تِفعال وتَفعال فقال تِفعال اسم وتَفعال مصدر". المزهر ٢/ ١٣٩ ، وفيه معنى المبالغة في مصدر الثلاثي، قال الرضي ونحوُ: الترداد والتجوال والحِثّيثى والرِّمِّيَّا للتكثير"، وهذا قول سيبويه، مثل: التَّهذار في الهذر الكثير والتَّلعاب والتَّرداد وهو مع كثرته ليس بقياس مطرد، ويرجّح قول سيبويه بأنهم قالوا التَّلعاب، ولم يجئ التلعيب، وأما التِّبيان فليس ببناء مبالغة وإلا انفتح تاؤه، بل هو اسم، أقيم مقام مصدر، كما أقيم غارة مقام إغارة في قولهم أغرت غارة، ونبات موضع إنبات، وعطاء موضع إعطاء في قولهم: أنبت نباتًا، وأعطى عطاءً شرح شافية ابن الحاجب ١/ ١٦٧، وقال الكوفيون إن التفعال أصله:=

[النحل:٨٩] ، ويقول: "تِلقاء" أي: لقاء، وأما قولُه تعالى: ﴿تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف:١٤٧] ، فهو من باب الأسماء، وانتصابه على الظرفية، وقد خُطِّئَ من ينشد قوله:

[الطويل]

[٣٢١] وَما زَالَ تِشرابي الخُمُورَ ولَـذَّتِي وبيعـي وإنفَـاقِي طَرِيفـي وَمتْلَـدِي[1]

[السابع والخمسون]

قال [رحمه الله تعالى]:

لاَ يَقَـعُ الطَّعْـنُ إلا في نُحُـورِهِمُ ومَا لهم عِنْ حِياضِ الموتِ تَهليـلُ[2]

وصفهم بأنهم لا ينهزمون، فيقع الطعن في ظهورهم، بل يقدمون على أعدائهم، فيقع الطعنُ في نحورهم، روي أنه لما أنشد هذا البيت، نظر -عليه الصلاة والسلام-

---

= التفعيل الذي يفيد التكثير، قلبت ياؤه ألفًا، فأصل التّكرار التكرير ارجع إلى شرح شافية ابن الحاجب ١/١٦٧، وروى الميداني في (مجمع الأمثال٢/٢١٩): "أن مجاشعَ بنَ دارم وَفَدَ على بعض الملوك فكان يسامرُه، وكان أخوه نهشلُ بنُ دارم رجلًا جميلًا، ولم يك وفّادًا على الملوك فقال (الملك أَوْفِدْه، فلما أَوْفَدَه اجتهره ونظر إلى جماله، فقال حدثني يا نهشل فلم يُجِبْه فقال له مجاشع حَدِّثْ الملكَ فقال إني والله لا أحسن **تَكْذابك وتَأْثامَكَ**، تشول بلسانك شَوَلان البَروق"، **والبَروق**: الناقةُ التي تشول بذنبها؛ تُري أهلها أنها لاقح، وليست بلاقح، والشاهد تكذاب، تأثام، مصدران، قال الغِزْبَان بنُ سهيل النبهاني الطائي:

أقـولُ للـنفس تَأْسـاءً وَتَعْزِيَـةً إحـدى يَـدَيَّ أصـابتني ولم تُـرِدِ

كلاهُما خَلَـفٌ مِـنْ فَقْـدِ صاحِبِه هـذا أخـي حـين أدعـوه وذا وَلَـدي

ارجع إلى الحماسة البصرية، ص١٣٥، الشاهد: تأساء، يريد: التأسي بمعنى التصبر، والراجح من الشواهد أن الفتح والكسر ورد في المصادر، وكذلك في الأسماء.

(١) القائل طرفة بن العبد، المعلقات بشرح الزوزني، ص٥٩، دواوين الشعراء العشر، ص٥٥ وشرح المعلقات العشر، ص١٠٢، والبيت من معلقته المشورة "لخولة أطلال"، وتشراب تفعال من أوزان المصادر، مثل: تقوال وتنقاد، وطريف والطارف المال الحديث، والتليد والتلاد والمتلد المال القديم الموروث، والشاهد: تشراب: بكسر التاء.

(٢) **نحور** جمع نَحْر، أراد أن الطعون تقع في وجوههم لإقبالهم، ولا تقع في ظهورهم لأنهم لا ينهزمون، وكانت العرب تعيب من مات على فراشه، أو قتل موليًا، قال عبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ عندما بلغه مقتل مُصْعَب «إنا والله لا نموت حبجًا كما تموت بنو أمية، إنما نموت قصعًا بالرماح وتحت ظلال السيوف" أخبار أبي تمام ص١٤٠،١٤١، **الموت حبجًا**: من التخمة، **وقصعًا**: ضربًا والبيت كناية عن الشجاعة.

إلى من كان بحضرته من قريش كأنه يومئ إليهم: «أن اسمعوا»[1]. مثل هذا البيت قول الحصين بن الحمام[2]:

[الطويل]

[٣٢٢] تَأَخَّرْتُ أستبقِي الحياةَ فَلَمْ أَجِدْ ... لِنَفْسِي حَياةً مثلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا[3]

[٣٢٣] فَلَسْنَا عَلى الأَعْقَابِ تدْمَى كُلُومُنا ... ولَكِنْ على أقدامنا يقْطُر الدَّمَا[4]

[٣٢٤] نُفَلِّقُ هَامًا من رجالٍ أَعِزَّةٍ ... عَلينا وهُمْ كانوا أَعقَّ وأَظلمَا[5]

ويروى "تقطر" بالمثناة من فوق، فالدم إما مفعول به؛ لأنه يقال: "قَطَرَ الدمُ" و"قطرته"، والمعنى: تقطر الكلومُ الدمَ، وإما تمييز على أنّ الألف واللام زائدة كقوله:

[الطويل]

---

(١) لم أقف عليه في كتب الحديث، وأحسب هذا مما روي في بعض كتب الأدب في مناسبة القصيدة، مثل: الشعر والشعراء ١/ ١٥٥، وشرح ابن الأنباري، ص١٢٠، وشرح السكري، ص٣.

(٢) الحصين بن حمام المري، جاهلي من أوفياء العرب، ويقال له "مانع الضيم"، وهو أحد المقلين في الشعر الجاهلي، وهم المسيب بن علس والمتلمس وحصين بن حمام، وهو أحد أجواد العرب في الجاهلية الشعر والشعراء، ص٦٣٠، والمفضليات، ص ٦٤، وترجم له صاحب الأغاني ١٢/ ١٢٠، وابن عبد البر في الاستيعاب، وابن حجر في الإصابة وروى المفضل البيت الثالث في المفضليات، ص٦٥، في قصيدة طويلة، وقد ناقضه عامر المحاربي:

وإنا لنشفي صورة التيس مثله ... ونضربه حتى نبل استه دما

(٣) الحماسة البصرية ١/ ١٧٣، وقد رواها ضمن قصيدة من سبعة أبيات، وقد روي البيت الأول كما رواه ابن هشام، ورواه أبو تمام، ص١٩٢، ولم يروه صاحب الأغاني، وروي الثالث في الأغاني ١٢/ ١٢٠.

(٤) حماسة أبي تمام ١/ ١٩٢، ويراد بالأعقاب مفرده عقب): الظهور الخزانة ٣/ ٣٥٣، وذكرها الثلاثة صاحبا الحماسة، المرزوقي ١/ ١٩٥، والتبريزي ١/ ١٠٣، والمخصص ٦/ ٩٣، ورواه صاحب الحماسة البصرية ١/ ١٧٤، ١٧٥ وروى الأبيات تامة.

(٥) جاء هذا البيت في المفضليات، ص ٦٥، وفيه: "يُفَلِّقنَ"، والهام جمع هامة: (الرأس)، والمعنى: بدءونا بالظلم على إعزازنا لهم ولم يرو المفضل البيتين الأولين.

[٣٢٥] رأيتُـك لمَـا أن عَرَفْـتَ وجوهنَـا   صَدَدْتَ وطِبتَ النفسَ -ياقيسُ- عـن عمـرِو[١]

ويُروى بالمثناة من أسفل، فـ"الدماء" فاعل استعمله مقصورًا ، وهو الأصل فيه، وعليه قيل في التثنية: "دَمَيَان"، قال[٢]:

[الوافر]

[٣٢٦] فَلَـو أنـا عـلى حَجَـرٍ ذُبِحْنَـا   جَـرَى الـدَّمَيَانِ بـالخَبَرِ اليقـينِ[٣]

ولكن الاستعمالَ الكثير بحذف لامِهِ في الإفراد والتثنية.

«تهليل»: مصدر "هلَّل" عن الشيء: إذا تأخر عنه، يقول: لا يتأخرون عن حياض الموت إذا تأخر غيرهم عنها ونكص، و«عن متعلقة بالتهليل إن كان مصدرًا، وقد مضى القول في ذلك غير مرة[٤].

وهذا آخر ما لخصته في شرح هذه القصيدة المباركة، وقد تطفلت بشرحها على كرم الممدوح بها ﷺ ، وبه أستشفع إلى ربي أن يصلح قلبي، ويغفر ذنبي، ويصحح[٥] قصدي، ويوفر من إحسانه جدي، وأن يغفر زلتي، ويصلح لي في ذريَّتي، وأن يفعل ذلك بجميع أهلي وأحبابي[٦] بمنه وكرمه، آمين!

والحمد لله أولًا وأخيرًا[٧]،

---

(١) القائل راشد بن شهاب بن عبدة بن عصم بن ربيعة بن يشكر بن بكر بن وائل، شاعر جاهلي، والبيت في المضليات، ص٣١٠، شرح التسهيل ١/ ٢٦٠، وشرح الكافية، ص٣٢٤، وأوضح المسالك ١/ ١٨١، والارتشاف، ص٩٨٩، والمساعد ١/ ١٩٩، والمعنى لما أن عرفت وجوهنا فررت، وطابت نفسك عن حميمك الذي قتلناه.

(٢) سبق في شرح البيت السابع، والقائل علي بن بدال بن سليم، وقيل: المثقب العبدي، والأرجح أنها لابن بدال بن سليم، الخزانة ٣/ ٣٤٩، ٣٥٢، والمقتضب ١/ ٢٣٠، ٢/ ٢٣٨، وشرح شواهد الشافية ٤/ ١١٢ وشرح الحماسة للتبريزي ١/ ٤٥٥.

(٣) الحجر الشق الأرض، و"الخبر اليقين" أراد قول العرب "لا يمتزج دم المتباغضين".

(٤) آخر نسخة دار الكتب، رقم٢٦٠٨٥، وجاء في نسخة رقم٥٠٩٤، زيادة:" وقد مضى القول في ذلك "

(٥) جاء في نسخة الإسكوريال وشرح الباجوري، ص٩٦ "ينجح".

(٦) جاء في نسخة الظاهرية ـ وهي بخط الأبشيطي تلميذ ابن هشام- "أحبابي"، فأثبتها، وكذلك نسخة دار الكتب المصرية والباجوري، وجاء في الإسكوريال:"أحبائي".

(٧) جاء في الظاهرية: "وآخِرًا "بكسر الخاء، وجاء كذالك في المصرية والباجوري "آخرًا"، واعتمدته لصحته لغويًا ولمماثلته النسخة الظاهرية، وجاء في الإسكوريال "أخيرًا"، والله

والصلاة والسلام[1] على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا إلى يوم الدين آمين)[2].

[قال المصنف، تغمده الله بالرحمة والرضوان، وأسكنه أعلى فراديس الجنان][3]:

ووافق الفراغ من ذلك الثامن عشر من رجب الفرد، سنة ست وخمسين وسبعمائة، أحسن الله عاقبتها بمنه[4]،

=تعالى: (الأوّل والآخر والأول وزن أفعل صفة، والآخر صفة أيضًا بكسر العين، فاجتمعت همزتان، فخففت الثانية ألفًا، والجمع أواخر، مثل: أوائل، قيل: جرت في الجمع مجرى "جابر": جوابر، فقد جرت الهمزة الأصل في آخر مجرى الزائدة في جابر، فماثل الوزن الوزن، ومؤنثه الآخرة وهي ضد الأولى، والجمع أخريات في العواقل، وأُخَر في التكسير، والأخير وزن فعيل ومؤنثه: أخيرة مثل سعيد وسعيدة، والآخَر بفتح الخاء الغير، وهو اسم من أفعَل، ومؤنثه: أُخرى، فيه معنى الصفة لأن أفعل من اللازم، ويكون في الصفة، وأَخِر والأخير بمعنى واحد: الغائب والأبعد يقال: إن الأَخِرَ قد زنا، وهو وزن فعِل مثل أشِر وعجل وندم وأسف، ومؤنثه: فَعِلَى مثل: غضب: غضبى، والآخِر في الصفات الباقي بعد فناء خلقه، وهو خلاف الأول، والمؤخِر: الذي يؤخر الأشياء، فيضعها موضعها، وهو ضد المتقدم. وأرى أن الآخر بالكسر في الأسماء وبالفتح في الصفات، وخولف بينهما في الحركة للتفريق بين معنى المتأخر ومعنى الغير، وجاءا في القرآن الكريم: ﴿ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الدخان] هذه بفتح الخاء، و﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الواقعة هذه بكسر الخاء، وجمع أول "أوائل" بوزن "أفاعل" لأن "أول" أصله "أوأل" أو "أأول"، وقيل: وول، فقلبت الواو همزة .

(١) جاء في نسخة الإسكوريال "والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه".

(٢) جاء في الظاهرية والمصرية: ".. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه". ولم ترد بعده زيادة، وزاد الباجوري: "آمين"، وهذه الزيادة من الإسكوريال، وفيها: " ... وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا إلى يوم الدين، آمين".

(٣) هذه الزيادة من النسخة التي شرحها الشيخ الباجوري، ص٩٦، وشطب اسم الناسخ من هذه النسخة، أحسب أن الذي حصل عليها شطبه لئلا يعرف مصدر نسخته، أو لأنها صارت في حوزته، والله أعلم، وتعليق الناسخ ليس في النسخة الأخرى التي عثرت عليها في دار الكتب المصرية، رقم٢٦٠٨٥ز، عربي

(٤) "أحسن الله عاقبتها بمنه" زيادة من الظاهرية، وليست في الباجوري، ص٩٦ ورجب الفرد الذي بين جُمادى وشعبان، وسمي الفرد لانفراده عن الأشهر الحرم ذي القعدة وذي الحجة والمحرم وقد توفي ابن هشام رحمه الله تعالى سنة إحدى وستين وسبعمائة، أي بعد الفراغ من شرح القصيدة بخمس سنين.

[وحسبنا الله ونعم الوكيل][1].

[هذا آخر ما كتبه سيدنا، وشيخنا الإمام الأوحد العلامة جمال الدين أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصارى أبقاه الله تعالى وعفا عنه بخطه الكريم على هذه القصيدة المباركة، نفعنا الله ببركة من قيلت فيه وقائلها وبسائر الصالحين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم][2].

[...[3]تم الكتاب المبارك للشيخ الإمام العالم العلّامة، جمال الفصحاء والبلغاء، شيخ النحاة والأدباء، بقية السلف، ترجمان الأدب، ولسان العرب أبو محمد عبد الله ابن يوسف بن هشام الأنصاري، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمحمد وآله وصحبه، وُلد المصنف رحمه الله تعالى يوم السبت خامس من ذي القعدة سنة ثمانٍ وسبعمائة، وتوفي ليلة الجمعة خامس ذي القعدة أيضًا سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى، آمين![4]]

---

(١) زيادة من «بانت سعاد بشرح الباجوري، ص٩٦.

(٢) جاء ما بين المعقوفين في الظاهرية، وهو لتلميذ ابن هشام الأبشيطي الذي كتب نسخته نقلًا عن النسخة التى كتبها ابن هشام، وجاء بعدها زمن نسخها: "وفرغ من نسخها الفقير إلى كرم ربه سبحانه وتعالى سليمان بن عبد الناصر بن إبراهيم الشهير بالأبشيطي الشافعي، عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه وأحبائه وسائر المسلمين بمنه وكرمه في يوم السبت السادس أو السادس والعشرين من شعبان المكرم من شهور سنة ست وخمسين وسبعمائة، أحسن الله عقباه".

(٣) وردت هنا هذه الزيادة للناسخ في نسخة دار الكتب المصرية، رقم ٢٦٠٨٥: " وكان الفراغ من ذلك في أواخر ربيع الأول ١١٥٠ هـ، ألف ومائة وخمسين، أحسن الله عاقبتها بمنه على يد الفقير إلى الله تعالى غفر الله له ولوالديه، آمين" وقد ذكرتها لتوثيق تاريخ نسخته؛ ولتعليل سبب تقديمي نسخة الظاهرية عليها، فقد نسخت في حياة المؤلف ٧٥٦هـ.

(٤) وردت هذه الخاتمة في نسخة دار الكتب، رقم٢٦٠٨٥، للناسخ، وقد نسخها سنة ١١٥٠هـ، وقد فرغ المحقق محمود عكاشة من تحقيق النص بتوفيق الله تعالى يوم عاشوراء (١٠ محرم ١٤٣٠هـ، ٧ يناير ٢٠٠٩م في القاهرة، والحمد لله رب العالمين، وفرغ من مراجعته ثانية من أجل هذه الطبعة في شهر ربيع آخر ١٤٣١هـ، أبريل ٢٠١٠م ـ بعد نحو ثلاث سنين من بدء العمل فيه ـ بعون الله تعالى وتوفيقه

فهرس الأشعار

م	رقم الشاهد	أول البيت	القافية	رقم صفحة	البحر	اسم الشاعر
			روي الهمزة			
١	٨٥	فإن	جلاء	٢٢٢	الوافر	زهير
٢	٢٢٨	وما	نساءُ	٣٤٩	الوافر	زهير
٣	٢٣٣	فإن	هداءُ	٣٥٣	الوافر	زهير
٤	٢٦٣	وقال	اللقاء	٣٨٢	الوافر	حسان
٥	٣٦	ومليحة	الأعداءُ	١٧٧	الكامل	السرى الرفاء
٦	١١٢	إن سليمى	يرزؤها	٢٤٣	المنسرح	ابن هرمة
٧	٢٣١	ولا أراها	وتنكؤها	٣٥٢	المنسرح	ابن هرمة
			روي الباء			
٨	٢٩٣	كهزّ	اضطرب	٤٠٩	المتقارب	حميد الهلالي
٩	٣٥٢	لا تنكحن	هربًا	٤٥٢	البسيط	مروة بن تحيان
١٠	٣٥٣	وإن أتوك	ذهبًا	٤٥٢	البسيط	مروة بن تحيان
١١	٢٠٢	تالله	حسبًا	٣٢١	البسيط	
١٢	٨٠	فغض	كلابًا	٢١٨	الوافر	جرير
١٣		وكائن	المصابًا	٢٥٢	الوافر	جرير
١٤	١٩٧	زعمتني	دبيبا	٣١٨	الخفيف	أبو أمية الحنفي
١٥	٤٥	قد أشهد	سرحوبُ	١٨٤	البسيط	امرؤ القيس
١٦	١١٤	وجالدتهم	غروبُ	٢٤٥	الطويل	علقمة بن عبده
١٧	١٣٨	تعاليت	كذوبُ	٢٦٤	الطويل	رجل من عبد القيس
١٨	١٣٩	فلست	يصوبُ	٢٦٤	الطويل	رجل من عبد القيس
١٩	٢٠٨	فمن يك	لغريبُ	٣٢٨	الطويل	ضابئ البرجمي
٢٠	٣٠٩	أجارتنا	عسيبُ	٤١٩	الطويل	امرؤ القيس
٢١	٣١٠	أجارتنا	نسيبُ	٢٥٣	الطويل	امرؤ القيس
٢٢	٣١١	فإن	غريبُ	٢٥٣	الطويل	امرؤ القيس

م	رقم الشاهد	أول البيت	القافية	رقم صفحة	البحر	اسم الشاعر
٢٣	٣٥٤	ووحوح	مشخب	٤٥٢	الطويل	الكميت
٢٤	١٨٥	أخ	مضاربه	٣٠٨	الطويل	نهشل بن حريمة
٢٥	٧١	نجوم	كواكبه	٣١١	الطويل	طفيل الغنوي
٢٦	١٢١	يقلّب	عيوبها	٢٥٠	الطويل	الفرزدق
٢٧	٤٠٠	وقد	نابُها	٤٩٤	الطويل	مغلس
٢٨	٤٥	قد	سرحوب	١٨٤	البسيط	امرؤ القيس
٢٩	٢٣٦	كذاك	الأدبِ	٣٥٧	البسيط	فزاري
٣٠	٣٤٠	عينًا	تصطحب	٤٤١	البسيط	ذو الرمة
٣١	٥٧	أبأنا	مكلب	١٩٨	الطويل	الطفيل الغنوي
٣٢	٢١١	وعدت	بيتربِ	٣٣٢	الطويل	الشماخ
٣٣	٢٩٢	فتى	القرائب	٤٠٨	الطويل	النابغة
٣٤	٣١٧	إذا كنت	وطيب	٤٢٧	الطويل	الكميت
٣٥	٤٠١	ولا عيب	الكتائب	٤٩٦	الطويل	الكميت
٣٦	٢٧٠	لم يبق	مجنوب	٣٩٢	البسيط	النابغة
٣٧	٣١٤	ليس	مربوب	٤٢٢	البسيط	سلامة
٣٨	٣٤٥	إن الشباب	للشيب	٤٤٨	البسيط	سلامة
٣٩	٣٤٦	ولّى	اليعاقيب	٤٤٨	البسيط	سلامة
٤٠	٣٤٧	بومًا	واليعاقيب	٤٤٩	البسيط	الفرزدق
٤١	٣٥	واه	عطبه	١٧٦	البسيط	مجهول
٤٢	٣٢٢	لم تتلفع	العلب	٣٣٢	المنسرح	وضاح ليمن
٤٣	٤١٠	وشاهدنا	بأقصابها	٥٠١	المتقارب	الأعشى
			روي التاء			
٤٤	٤١٢	في فتوّ	ماتوا	٥٠٤	المديد	جذيمة
٤٥	٧٩	أحب	عثراتي	٢١٨	الطويل	الشافعي
٤٦	٢٣٩	ما كنت	تولت	٣٦٠	الطويل	كثير عزة
٤٧	٣٨٣	متى أوعدت	برت	٤٧٨	الطويل	عامر بن الطفيل

م	رقم الشاهد	أول البيت	القافية	رقم صفحة	البحر	اسم الشاعر
٤٨	٣٩٢	بأيدي	سُلت	٤٨٥	الطويل	الفرزدق
روي الجيم						
٤٩	٢٤٦	ودوية	الأرندج	٣٦٣	الطويل	الشماخ
٥٠	٣٩٥	وتشكو	أدلجي	٣٩٥	الطويل	الشماخ
٥١	٩٨	وكنت	بالفهرواجي	٢٣٦	الوافر	عبد الرحمن بن حسان
٥٢	٦٢	ليت الغراب	الأوداج	٢٠٢	الكامل	جرير بن عطية
روي الحاء						
٥٣	٣٧٢	يا بؤس	فاستراحوا	٤٧٠	الكامل	سعد بن مالك
٥٤	٢٠٤	هم اللاؤون	جناحي	٣٢٣	الوافر	مجهول
روي الدال						
٥٥	٤٩	عاضها	نقد	١٨٩	الرمل	مجهول
٥٦	٧٥	تحملت	هندا	٢١٤	الطويل	عمر بن أبي ربيعة
٥٧	٧٦	خليليّ	قصدا	٢١٥	الطويل	عمر بن أبي ربيعة
٥٨	٧٧	وقولا	عمدا	٦٤	الطويل	عمر بن أبي ربيعة
٥٩	٢٢١	فآليت	محمدا	٣٤٥	الطويل	الأعشى
٦٠	٢٢٢	متى	ندى	٣٤٥	الطويل	الأعشى
٦١	١٧٨	قد أقسموا	اليدا	٣٠٢	الكامل	مجهول
٦٢	١٥	ألا ليت	وجيدها	١٦٤	الطويل	العوام بن عقبة
٦٣	١٦	وهل بليت	وجديدها	١٦٤	الطويل	العوام
٦٤	١٥٥	لكل	تزيد	٢٨٥	الطويل	عبد الله الحنفي
٦٥	١٥٦	وما	جديد	٢٨٥	الطويل	عبد الله الحنفي
٦٦	٢٤١	فإنك	بعيد	٣٦١	الطويل	أبو العطاء
٦٧	٢٥٤	ألا إن	لجمود	٣٧٨	الطويل	السندي
٦٨	٢٥٥	أظن	سوادها	٣٧٨	الطويل	جرير
٦٩	٢٧١	وما هاج	قيودها	٣٩٢	الطويل	علي بن عميرة

م	رقم الشاهد	أول البيت	القافية	رقم صفحة	البحر	اسم الشاعر
٧٠	٢٧٥	إن	وعدوا	٣٩٨	البسيط	اللهبي
٧١	٣٨	أيا بنة	الورد	١٧٩	الطويل	قيس بن عاصم
٧٢	٣٩	إذا	وحدي	١٨٠	الطويل	قيس بن عاصم
٧٣	٤٠	قصيّا	بعدي	١٨٠	الطويل	قيس بن عاصم
٧٤	٤١	وللموت	عمد	١٨٠	الطويل	قيس بن عاصم
٧٥	٤٢	وإني	العبد	١٨٠	الطويل	قيس بن عاصم
٧٦	٤٧	تناغي	بإثمد	١٨٨	الطويل	حسان بن ثابت
٧٧	٤٦	ألا	وجد	١٨٤	الطويل	ابن الدمينة
٧٨	١٦٤	رحيب	المتجرد	٢٨٩	الطويل	طرفة
٧٩	٣٢١	وما زال	ومتلدي	٥١٣	الطويل	طرفة
٨٠	٢٥٣	وإن	خالد	٣٧٣	الطويل	الأشهب
٨١	٢٠٦	وإني	موعدي	٣٢٥	الطويل	عامر بن الطفيل
٨٢	٢٤٢	وقد	الوجد	٣٦١	الطويل	مجنون ليلى
٨٣	٢٤٣	بكل	البعد	٣٦١	الطويل	مجنون ليلى
٨٤	٢٤٤	على	ودِّ	٣٦١	الطويل	مجنون ليلى
٨٥	٢٤٥	أمست	لبد	٣٦٢	البسيط	النابغة
٨٦	١٣٥	فاستعجلونا	لورّاد	٢٦٢	البسيط	القطامي
٨٧	٣٥٦	كأنها	الفدفد	٤٥٤	البسيط	المثقب
٨٨	٣٥٧	نوح	المجلد	٤٥٤	البسيط	المثقب
٨٩	٢٠٣	تطاول	ولم ترقد	٣٢٢	المتقارب	امرؤ القيس
			روي الراء			
٩٠	١٠٦	وتعرف	حجر	٢٣٩	الطويل	امرؤ القيس
٩١	١٠٧	سماحة	سكر	٢٤٠	الطويل	امرؤ القيس
٩٢	١٦٢	إذا ذقت	التجر	٢٨٧	الطويل	امرؤ القيس
٩٣	١٦٣	إذا قامتا	والقطر	٢٨٨	الطويل	امرؤ القيس
٩٤	٣٨٤	تمنى	مضر	٤٨١	الطويل	لبيد

م	رقم الشاهد	أول البيت	القافية	رقم صفحة	البحر	اسم الشاعر
٩٥	٣٨٥	فإن حان	شعر	٤٨١	الطويل	لبيد
٩٦	٣٨٦	وقولا	ولا غدر	٤٨١	الطويل	لبيد
٩٧	٣٨٧	إلى	اعتذر	٤٨١	الطويل	لبيد
٩٨	٦٠	إذا	أظهرا	٢٠١	الطويل	لبيد
٩٩	٦٣	وكنا	وحميرا	٢٠٢	الطويل	قطري بن الفجاءة
١٠٠	٧٣	متى	المعوّرا	٢١٣	الطويل	الفرزدق
١٠١	٢٢٣	وحلت	طائرا	٣٤٦	الطويل	النابغة
١٠٢	٢٩٧	يا لبيني	جارا	٤١٢	المديد	عدي بن زيد
١٠٣	٢٩٨	رب	والغارا	٤١٢	المديد	عدي بن زيد
١٠٤	٢٩٩	عندها	تقصارا	٤١٢	المديد	عدي بن زيد
١٠٥	٣٦٠	نعى	واعتمرا	٤٥٦	البسيط	جرير
١٠٦	١٢٧	وكانوا	الشزر	٢٥٣	الطويل	أعشى تغلب
١٠٧	٢٦٣	ألا يا	القطر	٢٦٣	الطويل	ذو الرمة
١٠٨	١٩٥	وقد	لا يتغير	٣١٧	الطويل	كثير عزة
١٠٩	١٩٦	تغير	مخبر	٣١٧	الطويل	كثير عزة
١١٠	٤١١	رأت	فيخصر	٥٠٢	الطويل	ذو الرمة
١١١	٢٨٥	فتى	تدور	٤٠٤	الطويل	أبو نواس
١١٢	٤١١	فتى	القطر	٥٠٢	الطويل	ذو الرمة
١١٣	٣٧٦	أتعرف	يسير	٤٧٥	الطويل	الشاطبي
١١٤	٣٧٧	فتلقاه	أسير	٤٧٦	الطويل	الشاطبي
١١٥	٣٧٨	يحض	نذير	٤٧٦	الطويل	الشاطبي
١١٦	٣٧٩	ولم	يزور	٤٧٦	الطويل	الشاطبي
١١٧	١٥٣	وقد	فجورها	٢٨٤	الطويل	توبة الخفاجي
١١٨	٧	لو كنت	القدر	١٦٣	البسيط	كعب
١١٩	٨	يسعى	منتشر	١٦٣	البسيط	كعب
١٢٠	٩	والمرء	الأثر	١٦٣	البسيط	كعب

م	رقم الشاهد	أول البيت	القافية	رقم صفحة	البحر	اسم الشاعر
١٢١	١٨٧	لا يتأرى	الصفر	٣١١	البسيط	الأعشى
١٢٢	٢١٠	ترتع	وإدبار	٣٢٩	البسيط	الخنساء
١٢٣	٢٢٦	أبا الأراجيز	والخور	٣٤٧	البسيط	جرير
١٢٤	٢١٨	المرء	يضره	٣٤٢	الكامل	النابغة
١٢٥	١٢٦	ليس	اعتبار	٢٥٣	الخفيف	مجهول
١٢٦	٢٠١	كل	خيتعور	٣٢٠	الخفيف	عمرو الكندي
١٢٧	٨٦	فقال	ندري	٢٢٣	الطويل	نصيب
١٢٨	٢٢٠	إذا	ثبور	٣٤٤	الطويل	مجهول
١٢٩	٢٦٨	وكنت	مئزري	٣٨٩	الطويل	أبو جندب
١٣٠	٢٩٤	فلو	المشافر	٤١١	الطويل	الفرزدق
١٣١	٣١٨	ألا يا	الدهر	٤٢٧	الطويل	الأخطل
١٣٢	٣٢٥	رأيتك	عمرو	٥١٥	الطويل	راشد بن شهاب
١٣٣	١١٩	لو اختصرتم	الخصر	٢٤٩	البسيط	المعري
١٣٤	١٥٤	جاء	قدر	٢٨٤	البسيط	جرير
١٣٥	٣٤٨	وقد جعلت	السكر	٢٧٨	البسيط	عمرو بن أحمر
١٣٦	٣٤٩	وكنت	الشجر	٤٥٠	البسيط	عمرو بن أحمر
١٣٧	٥٤	جلاها	بأثر	١٩٥	الوافر	خفاف بن ندبة
١٣٨	٢٦	من سره	الأنصار	١٧١	الكامل	كعب
١٣٩	٢٧	ورثوا	الأخيار	١٧١	الكامل	كعب
١٤٠	٢٨	المكرمين	غير قصار	١٧١	الكامل	كعب
١٤١	٢٩	والناظرين	الإبصار	١٧١	الكامل	كعب
١٤٢	٣٠	والبائعين	وكرار	١٧١	الكامل	كعب
١٤٣	٣٢٣	هل تعرف	مكفور	٤٣٣	السريع	منظور بن مرثد
١٤٤	٣١	يتطهرون	الكفار	١٧٢	السريع	منظور بن مرثد
١٤٥	٣٢	وإذا	الأعفار	١٧٢	السريع	منظور بن مرثد
١٤٦	٣٣	لو يعلم	أماري	١٧٢	السريع	منظور بن مرثد

م	رقم الشاهد	أول البيت	القافية	رقم صفحة	البحر	اسم الشاعر
١٤٧	١٤٣	حيّ	تسري	٢٦٨	الكامل	حسان
١٤٨	٣٢٤	ولقد	الأوبر	٤٣٣	الطويل	مجهول
١٤٩	٣٦١	ولأنت	لا يفري	٤٥٨	الكامل	زهير
١٥٠	١٢٨	تقول	المكبر	٢٥٤	السريع	الأقيشر الأسدي
١٥١	١٢٩	فقلت	الأشقر	٢٥٤	السريع	الأقيشر الأسدي
١٥٢	١٣٠	رحت	المئزر	٢٥٤	السريع	الأقيشر الأسدي
			روي الزاي			
١٥٣	٤٠٢	وهن	ضامز	٤٩٧	الطويل	الشماخ
			روي السين			
١٥٤	٦٧	ورمل	الحنادس	٢٠٧	الطويل	ذو الرمة
١٥٥	٢٦١	سل	متعيس	٣٨١	الكامل	المرار بن سعيد
			روي الصاد			
١٥٦	٣٤١	ضحيت	قالصا	٤٤٣	الطويل	أحمد بن المعزل
١٥٧	٣٤٢	فوا	ناقصا	٤٤٣	الطويل	أحمد بن المعزل
			روي الطاء			
١٥٨	١٦٦	كأني	وتغطّ	٢٩٣	الهزج	الحريري
١٥٩	١٦٧	وقد	سم	٢٩٤	الهزج	الحريري
١٦٠	٢٦٧	وإلا	الناشط	٣٨٧	المتقارب	أسامة بن الحارث
			روي العين			
١٦١	٦١	إذا المرء	تقطعا	٢٠١	الطويل	الكحلية العرني
١٦٢	٢٥٨	إذا ما	فأسرعا	٣٧٩	الطويل	مجهول
١٦٣	٧٨	يغض	خشوعًا	٢١٧	الوافر	المتنبي
١٦٤	٢٨٩	كم	وضعه	٤٠٧	الرمل	عبد الله بن كريز
١٦٥	٢٣٣	فإن يك	أجمع	٣٥٤	الطويل	كثير
١٦٦	٣١٥	مضى	شفيع	٤٢٤	الطويل	قيس
١٦٧	٢٢٤	فغبرت	مستتبع	٣٤٧	الكامل	أبو ذؤيب
١٦٨	٢٦٠	فالعين	تدمع	٣٨٠	الكامل	أبو ذؤيب

م	رقم الشاهد	أول البيت	القافية	رقم صفحة	البحر	اسم الشاعر
١٦٩	٢١٩	بعكاظ	شعاعه	٣٤٤	الكامل	عاتكة بنت عبد المطلب
روي الفاء						
١٧٠	١٥٧	يا صارفًا	صروف	٢٨٦	الكامل	الحريري
١٧١	١٥٨	ومعنفي	العسوف	٢٨٦	الكامل	الحريري
١٧٢	١٥٩	لا تلحني	عروف	٢٨٦	الكامل	الحريري
١٧٣	١٦٠	ولقد	الضيوف	٢٨٦	الكامل	الحريري
١٧٤	١٦١	وبلوتهم	زيوف	٢٨٦	الكامل	الحريري
١٧٥	١٢٥	ما كان	تختلف	٢٥٣	البسيط	مجهول
١٧٦	٣٢٥	تنفي	الصياريف	٤٣٣	البسيط	الفرزدق
١٧٧	١٣٣	لبيت	منيف	٢٥٩	الوافر	ميسون بنت مجدل
١٧٨	١٣٤	ولبس	الشفوف	٢٥٩	الوافر	ميسون بنت مجدل
١٧٩	١٩٨	حلفت	تفي	٣١٩	الكامل	ابن السراج
روي القاف						
١٨٠	٣٣٨	أنى	ساقًا	٤٤٠	البسيط	أبو داؤد
١٨١	٣٩٩	ليث	صدقا	٤٩٤	البسيط	زهير
١٨٢	٣٣٦	فديت	أطيق	٤٣٩	الوافر	أبو عامر
١٨٣	٣٢٩	لا صلح	عاتقي	٤٣٦	الوافر	أبو عامر
١٨٤	٣٣٠	سيفي	بالشاهق	٣٣٦	الوافر	أبو عامر
روي الكاف						
١٨٥	١٧	ألا أبلغا	هل لكا	١٦٦	الطويل	كعب
١٨٦	١٨	سقاك	وعلكا	١٦٦	الطويل	كعب
١٨٧	١٩	ففارقت	دلّكا	١٦٦	الطويل	كعب
١٨٨	٢٠	على خلق	لكا	١٦٦	الطويل	كعب
١٨٩	٢١	فإن أنت	لكا	١٦٧	الطويل	كعب
١٩٠	٢٧٩	فلما	بفنائكا	٤٠١	الطويل	الأعشى
١٩١	٤٤	يا حار	ولا ملك	١٨٢	البسيط	زهير

م	رقم الشاهد	أول البيت	القافية	رقم صفحة	البحر	اسم الشاعر
روي اللام						
١٩٢	٢٥٧	فجعلن	شمالًا	٣٧٩	الكامل	جرير
١٩٣	٣٣٣	حتى لحقنا	الآلا	٤٣٧	البسيط	النابغة
١٩٤	٢٠٥	فانعق	ضلالا	٣٢٤	الكامل	الأخطل
١٩٥	١٨٦	يذكرنيك	هديلا	٣١٠	المتقارب	العباس بن مرداس
١٩٦	٣٨٨	فألفيته	قليلا	٤٨١	المتقارب	أبو الأسود
١٩٧	٧٠	لعاب	عواسل	٢٠٩	الطويل	أبو تمام
١٩٨	١١٦	وقفت	الهواطل	٢٤٧	الكامل	النابغة
١٩٩	٣٠٠	أقيموا	لأميل	٤١٣	الطويل	الشنفرى
٢٠٠	٣٠١	فقد	وأرحل	٤١٣	الطويل	الشنفرى
٢٠١	٣٠٢	وفي	متعزّل	٤١٣	الطويل	الشنفرى
٢٠٢	٢٠٣	ولي	جيأل	٤١٣	الطويل	الشنفرى
٢٠٣	٣٠٤	هم	يُخذل	٤١٣	الطويل	الشنفرى
٢٠٤	٣٢٠	وهل	وطفيل	٤٢٨	الطويل	مجهول
٢٠٥	٤١٥	ولكن	أعزل	٥٠٦	الطويل	أمية بن أبي الصلت
٢٠٦	٥٥	زيادتنا	تتلو	١٩٦	الطويل	كثير عزة
٢٠٧	١٣٢	تبين	طياها	٢٥٨	الطويل	أنيف النبهاني
٢٠٨	٥١	أأن	تبل	١٩٣	البسيط	الأعشى
٢٠٩	٨٤	وإذ هي	مكحول	٢٢١	البسيط	طفيل الغنوي
٢١٠	٣٢١	رباء	والسبل	٤٣١	البسيط	المتنخل
٢١١	٣٦٥	نحن	ولا عزل	٤٦٢	البسيط	الأعشى
٢١٢	٤١٤	لم يركبوا	ميل	٥٠٦	البسيط	جرير
٢١٣	١٤١	ألا قالت	الحبال	٢٦٦	الوافر	أوس بن علفاء
٢١٤	١٤٢	ذريني	مال	٢٦٦	الوافر	أوس بن علفاء
٢١٥	٤١٦	لا تطلبن	مغزل	٥٠٦	الكامل	المعري
٢١٦	٤١٧	سكن	أعزل	٥٠٧	الكامل	المعري

م	رقم الشاهد	أول البيت	القافية	رقم صفحة	البحر	اسم الشاعر
٢١٧	٤٨	وإن شفائي	معوّل	١٨٩	الطويل	امرؤ القيس
٢١٨	٢١٩	فظل	معجّل	٢١٩	الطويل	امرؤ القيس
٢١٩	١١٣	إذا قلت	المخلخل	٢٤٤	الطويل	امرؤ القيس
٢٢٠	١٤٨	فيا لك	بيذبل	٢٧٦	الطويل	امرؤ القيس
٢٢١	٢٨٤	وقوفًا	وتجمل	٤٠٤	الطويل	امرؤ القيس
٢٢٢	٢٦٤	إذا	لم يحوّل	٣٨٤	الطويل	امرؤ القيس
٢٢٣	٣٢٦	كأن	البالي	٤٣٤	الطويل	امرؤ القيس
٢٢٤	١٩٠	أيقتلني	أغوال	٣١٣	الطويل	امرؤ القيس
٢٢٥	١٩١	وليس	بنبّال	٣١٣	الطويل	امرؤ القيس
٢٢٦	٣٦٨	فقالت	أحوالي	٤٦٤	الطويل	امرؤ القيس
٢٢٧	٥٨	إذا كنت	فتحوّل	١٩٩	الطويل	هبنقة القيسي
٢٢٨	٩٣	استغن	فتجمل	٢٣٠	الكامل	البرجمي
٢٢٩	٢١٤	إذا لسعته	عواسل	٣٣٨	الطويل	أبو ذؤيب
٢٣٠	٢٤٩	وإن حديثًا	مطافل	٣٦٧	الطويل	أبو ذؤيب
٢٣١	٢٥٠	مطافيل	المفاصل	٣٦٧	الطويل	أبو ذؤيب
٢٣٢	٤٢٠	عذافرة	وارتحالي	٤٢٠	الوافر	لبيد
٢٣٣	٩٥	ولقيت	وخالي	٢٣٢	الكامل	الجميح الأسدي
٢٣٤	١٠٨	إن التي	لم تقتل	٢٤٠	الكامل	حسان
٢٣٥	١٠٩	كلتاهما	للمفصل	٢٤٠	الكامل	حسان
٢٣٦	١٧٦	إني	بالمنصل	٣٠٠	الكامل	شداد العبسي
٢٣٧	١٠	إن كنت	الجاهل	١٦٣	السريع	محمد بن حازم الباهلي
٢٣٨	١١	فاخش	القائل	١٦٣	البسيط	محمد بن حازم الباهلي
٢٣٩	١٢	فالسامع	كالآكل	١٦٣	البسيط	محمد بن حازم الباهلي
٢٤٠	١٣	مقالة	سائل	١٦٤	البسيط	محمد بن حازم الباهلي
٢٤١	١٤	ومن	وبالباطل	١٦٤	البسيط	محمد بن حازم الباهلي
٢٤٢	٥٣	فاليوم	واغل	١٩٤	السريع	امرؤ القيس

م	رقم الشاهد	أول البيت	القافية	رقم صفحة	البحر	اسم الشاعر
٢٦٨	١٥٠	فطلقها	الحسام	٢٨٠	الوافر	الأحوص
٢٦٩	٢٣٤	ألا يا	السلام	٣٥٥	الوافر	الأحوص
٢٧٠	٢٠٧	فإنك	الأديم	٣٢٧	الوافر	عمرو بن العاص
٢٧١	٢٧٦	عفت	فرجامها	٣٩٩	الكامل	لبيد
٢٧٢	٢٧٧	فغدت	وأمامها	٣٩٩	الكامل	لبيد
٢٧٣	٤٠٦	إن	وبوم	٤٩٨	الخفيف	مجهول
٢٧٤	١	ومن هاب	بسلم	١٦٢	الطويل	زهير
٢٧٥	٢	ومن يك	ويذمم	١٦٢	الطويل	زهير
٢٧٦	٣	ومن لا يزل	يندم	١٦٢	الطويل	زهير
٢٧٧	٤	ومن يغترب	لا يكرم	١٦٢	الطويل	زهير
٢٧٨	٥	ومن لا يذد	يظلم	١٦٣	الطويل	زهير
٢٧٩	٦	ومن لا يصانع	بمنسم	١٦٣	الطويل	زهير
٢٨٠	٢٥٢	لو كان	حرَام	٣٦٨	السريع	مجهول
٢٨١	١٨١	على	حاتم	٣٠٥	الطويل	الفرزدق
٢٨٢	٤٠٧	وخيفاء	ومصرم	٤٩٩	الطويل	ذو الرمة
٢٨٣	٤٠٨	تمشي	متثم	٤٩٩	الطويل	ذو الرمة
٢٨٤	٣٦٤	فبتن	الختام	٤٦٢	الوافر	الفرزدق
٢٨٥	٨٨	وكأن	الفم	٢٢٤	الكامل	عنترة
٢٨٦	١٠٣	وإذا شربت	لم يكلم	٢٣٨	الكامل	عنترة
٢٨٧	١٠٤	وإذا صحوت	وتكرمي	٢٣٨	الكامل	عنترة
٢٨٨	٣٦١	فازور	وتحمحم	٤٥٨	الكامل	عنترة
٢٨٩	٣٩٦	حلت	مخرم	٤٩٢	الكامل	عنترة
٢٩٠	٣٥٠	فطعنته	مخذم	٤٥٠	الكامل	عنترة
٢٩١	٣٥١	عهدي	بالعظلم	٤٥٠	الكامل	عنترة
٢٩٢	٣٥٢	فسقى	تهمي	٤٥٠	الكامل	عنترة
٢٩٣	٢٧٧	ما خلتني	الألم	٣٤٨	المنسرح	مجهول

م	رقم الشاهد	أول البيت	القافية	رقم صفحة	البحر	اسم الشاعر
روي النون						
٢٩٤	٥٢	تامت	شيبانا	١٩٣	البسيط	لقيط بن زرارة
٢٩٥	٨٢	إن العيون	قتلانا	٢١٩	البسيط	جرير
٢٩٦	٩١	يجزون	إحسانا	٢٢٨	البسيط	قريط بن أنيف
٢٩٧	١٤٩	إذن	لانا	٢٧٩	البسيط	قريط بن أنيف
٢٩٨	٢٧٢	الحمد لله	ومسانا	٣٩٤	البسيط	أمية بن أبي الصلت
٢٩٩	١٠٠	ألا هبي	الأندرينا	٢٣٧	الوافر	عمرو بن كلثوم
٣٠٠	١٠١	مشعشة	سخينا	٢٣٧	الوافر	عمرو بن كلثوم
٣٠١	٣٧٥	فقل	لقينا	٤٧٥	الوافر	العلاء بن قرظة
٣٠٢	١٩٤	ودعوتني	أمينا	٣١٧	الكامل	أبو طالب
٣٠٣	٢٦٥	أبيتن	فحينا	٣٨٦	المتقارب	مجهول
٣٠٤	٢٠٠	وإن حلفت	يمين	٣٢٠	الطويل	قيس بن ذريح
٣٠٥	٧٢	لقد	وعينها	٢١١	الطويل	مجهول
٣٠٦	٤٠٩	وكل	منون	٤٩٩	الوافر	النابغة
٣٠٧	٢١٢	وبعض	إذعان	٣٣٥	الهزج	الرماني
٣٠٨	٤١٣	صاح	مبين	٥٠٥	الخفيف	مجهول
٣٠٩	٨١	وما كان	غربان	٢١٨	الطويل	عمرو بن طهان
٣١٠	١٤٥	ألا قبح	لفلان	٢٧٥	الطويل	عروة بن خزام
٣١١	٢٠٩	خليليّ	دنفان	٣٢٨	الطويل	مجهول
٣١٢	٩٢	من يفعل	مثلان	٢٢٩	البسيط	عبد الرحمن بن حسان
٣١٣	١٧٢	لقد علمت	يأتيني	٢٩٧	البسيط	عروة بن أذينة
٣١٤	١٧٣	أسعى له	لا يعنيني	٢٩٨	البسيط	عروة بن أذينة
٣١٥	١٨٨	يا عمرو	اسقوني	٣١٢	البسيط	ذو الإصبع
٣١٦	١٨٩	الجود	ولم تكن	٣١٣	البسيط	مجهول
٣١٧	١٧٠	فلو أنا	اليقين	٢٩٥	الوافر	علي بن بدال
٣١٨	١٧٤	أعلمه	رماني	٢٩٩	الوافر	معن بن أوس

م	رقم الشاهد	أول البيت	القافية	رقم صفحة	البحر	اسم الشاعر
روي النون						
٢٩٤	٥٢	تامت	شيبانا	١٩٣	البسيط	لقيط بن زرارة
٢٩٥	٨٢	إن العيون	قتلانا	٢١٩	البسيط	جرير
٢٩٦	٩١	يجزون	إحسانا	٢٢٨	البسيط	قريط بن أنيف
٢٩٧	١٤٩	إذن	لانا	٢٧٩	البسيط	قريط بن أنيف
٢٩٨	٢٧٢	الحمد لله	ومسانا	٣٩٤	البسيط	أمية بن أبي الصلت
٢٩٩	١٠٠	ألا هي	الأندرينا	٢٣٧	الوافر	عمرو بن كلثوم
٣٠٠	١٠١	مشعشة	سخينا	٢٣٧	الوافر	عمرو بن كلثوم
٣٠١	٣٧٥	فقل	لقينا	٤٧٥	الوافر	العلاء بن قرظة
٣٠٢	١٩٤	ودعوتني	أمينا	٣١٧	الكامل	أبو طالب
٣٠٣	٢٦٥	أبيتن	فحينا	٣٨٦	المتقارب	مجهول
٣٠٤	٢٠٠	وإن حلفت	يمين	٣٢٠	الطويل	قيس بن ذريح
٣٠٥	٧٢	لقد	وعينها	٢١١	الطويل	مجهول
٣٠٦	٤٠٩	وكل	منون	٤٩٩	الوافر	النابغة
٣٠٧	٢١٢	وبعض	إذعان	٣٣٥	الهزج	الرماني
٣٠٨	٤١٣	صاح	مبين	٥٠٥	الخفيف	مجهول
٣٠٩	٨١	وما كان	غربان	٢١٨	الطويل	عمرو بن طهان
٣١٠	١٤٥	ألا قبح	لفلان	٢٧٥	الطويل	عروة بن خزام
٣١١	٢٠٩	خليليّ	دنفان	٣٢٨	الطويل	مجهول
٣١٢	٩٢	من يفعل	مثلان	٢٢٩	البسيط	عبد الرحمن بن حسان
٣١٣	١٧٢	لقد علمت	يأتيني	٢٩٧	البسيط	عروة بن أذينة
٣١٤	١٧٣	أسعى له	لا يعنيني	٢٩٨	البسيط	عروة بن أذينة
٣١٥	١٨٨	يا عمرو	اسقوني	٣١٢	البسيط	ذو الإصبع
٣١٦	١٨٩	الجود	ولم تكن	٣١٣	البسيط	مجهول
٣١٧	١٧٠	فلو أنا	اليقين	٢٩٥	الوافر	علي بن بدال
٣١٨	١٧٤	أعلمه	رماني	٢٩٩	الوافر	معن بن أوس

م	رقم الشاهد	أول البيت	القافية	رقم صفحة	البحر	اسم الشاعر
٣١٩	١٧٥	وكم	هجاني	٢٩٩	الوافر	معن بن أوس
٣٢٠	٣٢٧	هم	إني	٤٣٥	الوافر	النابغة
٣٢١	٣٢٨	شهدت	مني	٤٣٥	الوافر	النابغة
٣٢٢	٣٦٩	وكل	الفرقدان	٤٦٦	الوافر	عمر بن معدي كرب
٣٢٣	١١٧	ولقد	لا يعنيني	٢٤٧	الكامل	شمر بن عوف
٣٢٤	٣٤	وإذا	الرحمن	١٧٤	الكامل	كعب الغنوي
٣٢٥	١١١	إن	ترجمان	٢٤٣	السريع	عوف بن محلم
			روي الياء			
٣٢٦	٦٦	أشاب	العشي	٢٠٦	المتقارب	الصلتان العبدي
٣٢٧	١٠٥	ألم تعلمي	شماليا	٢٣٩	الطويل	عبد يغوث الحارثي
٣٢٨	١٢٠	ولو أن	ليَا	٢٥٠	الطويل	مجنون ليلى
٣٢٩	١٤٤	عميرة	ناهيَا	٢٧١	الطويل	سحيم
٣٣٠	٦٥	ألا ليت	أشتيه	٢٠٥	الطويل	مجهول
٣٣١	٣٣١	وليس	للذيّ	٣٣٦	الوافر	مجهول
٣٣٢	٣٣٢	يريد	وللقصيّ	٣٣٧	الوافر	مجهول
			روي الألف			
٣٣٣	٢٢٥	ما خلت	الكدى	٣٤٧	الرجز	ابن دريد
٣٣٤	١٧١	أرمق	المنتسا	٢٩٦	الرجز	ابن دريد

* * *

فهرس الأرجاز

م	رقم الشاهد	الشاهد	رقم الصفحة	الشاعر
١	١١٥	إذا جرى كفه الرشاء	٢٤٦	مجهول
٢	١١٥	جرى القليب ليس فيه ماء	٢٤٦	مجهول
٣	٦٨	ومهمه مغبرة أرجاؤه	٢٠٨	رؤية بن العجاج
٤	٦٩	كأن لون أرضه سماؤه	٢٠٨	رؤية بن العجاج
٥	١٢٢	وبلدة قالصة أمواؤها	٢١٥	مجهول
٦	١٢٣	ماصحة رأد الضحى أفياؤها	٢١٥	مجهول
٧	٢٧٤	مازلت يوم البين ألوي صلبي	٣٩٧	العجاج
٨	٢٧٤	والرأس حتى صرت مثل الأغلب	٣٩٧	العجاج
٩	٣٥٤	لو علمت إيثاري الذي هوت	٤٥٣	مجهول
١٠	٣٥٤	ما كنت منها مشفيًا على القلت	٤٥٣	مجهول
١١	٣٠٥	أزمان أبدت واضحا مفلجا	٤١٧	العجاج
١٢	٣٠٦	أغر براقًا وطرفا أبرجا	٤١٧	العجاج
١٣	٣٠٧	ومقلة وحاجبًا مزججًا	٤١٧	العجاج
١٤	٣٠٨	وفاحمًا مرسنا مسرجًا	٤١٧	العجاج
١٥	٥١	لو أن حيًّا مدرك الفلاح	٢٨١	ملاعب الأسنة
١٦	٥٢	أدركه ملاعب الرماح	٢٨١	ملاعب الأسنة
١٧	٣٥٨	يا بكر بكرين ويا خلب الكبد	٤٥٥	الكميت
١٨	٣٥٨	أصبحت مني كذراع من عضد	٤٥٥	الكميت
١٩	٣٩٣	نبئت أخوالي بني يزيد	٤٨٨	رؤبة

م	رقم الشاهد	الشاهد	رقم الصفحة	الشاعر
٢٠	٣٩٤	ظلما علينا لهم فديد	٤٨٨	رؤبة
٢١	٢٣٠	قلت لبواب لديه دارها	٣٥١	منظور بن مرثد
٢٢	٢٣٠	تيذن فإني حموها وجارها	٣٥١	منظور بن مرثد
٢٣	٢١٥	يقول راجي ربه الغفور	٣٣٩	ابن معط
٢٤	٢١٥	يحيى بن معط بن عبد النور	٣٣٩	ابن معط
٢٥	٤١٨	البس لكل حالة لبوسها	٥٠٧	الفزاري
٢٦	٢٨٧	العبد والهجين والفلنقس	٤٠٦	مجهول
٢٧	٢٨٨	ثلاثة فأيهم تلمس	٤٠٦	مجهول
٢٨	٣٦٦	وأنا أمشي الدألى حوالكا	٤٦٣	مجهول
٢٩	١٨٢	قد أركب الآلة بعد الآله	٣٠٥	العجاج
٣٠	١٨٣	وأترك العاجز بالجدالة	٣٠٥	العجاج
٣١	٣٦٣	ترى الملوك حول مرعبله	٤٥٩	عامر الخصفي
٣٢	١٥٢	لا تكثرن إني عسيت صائمًا	٢٨٢	رؤبة
٣٣	١٦٤	إني إذا ما حدث ألما	٢٨٩	أبو خراش الهزلي
٣٤	١٦٥	أقول يا اللهم يا اللهما	٢٨٩	أبو خراش الهزلي
٣٥	٢٥٩	يا حبذا عينا سليمى والفما	٣٨٠	مجهول
٣٦	٢٦٩	ضخم يحب الخلق الأضخمّا	٣٩٠	رؤبة
٣٧	٣٩٧	لولا الإله ما سكنا خضما	٤٩٣	مجهول
٣٨	٤٠٣	قد سالم الحيات منه القدما	٤٩٧	العجاج
٣٩	٤٠٤	الأفعوان والشجاع الشجعما	٤٩٧	العجاج
٤٠	٤٠٥	وذات قرنين ضموزًا ضرزما	٤٩٧	العجاج
٤١	٢٩٠	إن بلالًا لم تشنه أمُّه	٤٠٨	جرير بن عطية

م	رقم الشاهد	الشاهد	رقم الصفحة	الشاعر
٤٢	٢٩١	لم يتناسب خاله وعمه	٤٠٨	جرير
٤٣	٢٥٢	لو كان عندي مئتا درهام	٣٦٨	مجهول
٤٤	٢٥٢	لابتعت دارًا في بني حرام	٣٦٨	مجهول
٤٥	٣١٦	قواطنًا مكة من ورق الحمي	٤٢٥	العجاج
٤٦	٣٨٨	اللهم لولا أنت ما اهتدينا	٤٨٣	كعب بن مالك
٤٧	٣٨٩	ولا تصدقنا ولا صلينا	٤٨٣	كعب بن مالك
٤٨	٣٩٠	فأنزلن سكينة علينا	٤٨٣	كعب بن مالك
٤٩	٣٩١	وثبت الأقدام إن لاقينا	٣٨٤	كعب بن مالك
٥٠	٣٣٧	أظل أرعى وأبيت أطحن	٤٤٠	مجهول
٥١	٣٣٧	الموت من بعض الحياة أهون	٤٤٠	مجهول
٥٢	٣٧٣	إن أباها وأبا أباها	٤٧٢	رؤبة بن العجاج
٥٣	١٧٩	إن مع اليوم أخاه غدوا	٣٠٣	مجهول
٥٤	٣٦٧	ماء رواء ونصيّ حوليَه	٤٦٤	زفيان السعدي

* * *

فهرس الأشطار[1]

مسلسل	الرقم	الشطر	رقم الصفحة	البحر	الشاعر
١	٣٤٠	[عينًا مطحلبة الأرجاء طامية] فيها الضفادع واحليتان تصطخب	٤٤١	البسيط	ذو الرمة
٢	٣٥	[كأن رأيت وهايا صدع أعظمه] ورُبَّه عطيًا أنقذتْ من العطف	١٧٦	البسيط	مجهول
٣	١٤٠	[أخذنا بأطراف الحديث بيننا] وسالت بأعناق المطي الأباطح	٢٦٦	الطويل	يزيدين الطثرية
٤	٩٧	[والغيم دانٍ لكأس الراح يمزجها] يكاد يمسكه من تام بالراح	٢٣٣	البسيط	عبيد بن الأبرص
٥	٧٤	فإن شئت حرمت النساء [وإن شئت لم أطعم نقاخًا ولا بردا]	٢١٤	الطويل	الحارث المخزومي
٦	١٣١	فأصبح جاراكم قتيلًا ونافيًا [أصم فقد زادوا مسامعه وقرا]	٢٥٧	الطويل	الأخطل
٧	٣٧	[فلا هدى الله قيسًا من خلالتهم] ولا لعًا لبني ذكوان إن عثروا	١٧٨	البسيط	الأخطل
٨	٥٠	إذا جاء يومًا وارثي يطلب الغنى [يجد جمع كف غير ملأى ولا صفر]	١٩١	الطويل	حاتم الطائي
٩	٩٩	تشج بها العوجاء كل تنوفة [كان المطايا يتقين بنا جمرا]	٢٣٧	الطويل	جرير بن عطية
١٠	٦٧	ورملٍ كأوراك العذارى قطعته [إذا ألبسته المظلماتُ الحنادس]	٢٠٧	الطويل	ذو الرمة
١١	٢٨٠	[ألم تر أن الجون أصبح راسيا] تطيف به الأيام ما يتأيس	٤٠١	الطويل	المتلمس

(١) ما بين المعقوفين تمام البيت أو شرطه الذي لم يذكر في الشاهد.

مسلسل	الرقم	الشطر	رقم الصفحة	البحر	الشاعر
١٢	٤١٨	البس لكل حالة لبوسها [إما نعيمها وإما بوسها]	٥٠٧	بيهس الفزاري	
١٣	٢٣٧	مطاعين في الهيجا مطاعيمُ في القرى [إذا اصفر آفاق السماء من الفرس]	٣٦٦	الطويل	أوس بن حجر
١٤	٣٤٤	كأن تحتي بازيًا ركّاضًا [أخدر خمسًا لم يذق غضاضا]	٤٤٧	الرمل	مجهول
١٥	١١٠	[أخذنا بأطراف السماء عليكم] لنا قمراها والنجوم الطوابع	٢٤٢	الطويل	الفررزوق
١٦	٢٥١	[تنفي يداها الحصى في كل هاجرة] نفي الدراهيم تنقاد الصياريف	٣٦٨	البسيط	الفرزدق
١٧	٢١٣	لمية موحشًا طلل [كأن رسومها الخللُ]	٣٣٦	الوافر	ذو الرمة
١٨	٢٨٣	[وجلدها من أطوم ما يؤيسه] طلح بضاحية الصيداء مهزول	٤٠٣	البسيط	معقل بن ضرار
١٩	-	[احذر محل السوء لا تحلل به] وإذا نبا بك منزل فتحول	١٩٩	الكامل	عنترة
٢٠	٦٤	ويوم عقرتُ للعذارى مطيتي [فيا عجبًا من رحلها المتحمَّل]	٢٠٣	الطويل	امرؤ القيس
٢١	٩٤	[كأن مكاكي الجواء غدية] نشاوى تساقوا بالرياح المفلفل	٢٣٢	الكامل	امرؤ القيس
٢٢	١٨٠	[..................] والنخل تنبت بين الماء والعَجَل	٣٠٤	البسيط	مجهول
٢٣	٢٦٦	[حديد القناتين عبل الشوى] لهاق تلألؤه كالهلال	٣٨٧	المتقارب	أمية بن أبي عائذ

مسلسل	الرقم	الشطر	رقم الصفحة	البحر	الشاعر
٢٤	٣٧١	أقول له اررحل لا تقيمن عندنا [وإلا فكن في السر والجهرر مسلما]	٤٦٨	الطويل	مجهول
٢٥	١١٨	واحرَّ قلباه ممن قلبه شَبِمُ [ومن بجسمي وحالي عنده سَقَمُ]	٢٤٨	البسيط	المتنبي
٢٦	٩٧	[قد أوبيت كل ماء فهي طاوية] مهما تصب أفقًا من بارق تَشِمِ	٢٣٣	البسيط	ساعدة الهذلي
٢٧	١٦٦	هما نفثا في من فمويهما أقوى وأقفر ببعد أم الهيثم	٣٤٠	الوافر	عنترة
٢٨	٢١٦	[حييتَ من طلل تقادم عهده] قوى وأقفر بعد أم الهيثم	٣٤٠	الوافر	عنترة
٢٩	٤٢٠	فشككت بالرمح الطويل ثيابه [ليس الكريم على القنا بمحرم]	٥٠٩	الكامل	عنترة
٣٠	١٠٢	[......................] وما علمي بسحر البلبلينا	٢٣٨	الوافر	يزيد بن مفرغ
٣١	٢١٧	[وقدمت الأديم لراهشيه] وألفي قولها كذبًا ومينا	٣٤٠	الوافر	عدي بن زيد
٣٢	٢٧٢	[الحمد لله ممسانا ومصبحنا] بالخير صبحنا ربي ومسانا	٣٩٤	البسيط	أمية أبي الصلت

* * *

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة